سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٢٦٢)

كاظمة

"الكويت قديما"

في كتب التراث ودواوين الشعر العربي

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshangmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

كاظمة في دواوين الشعر العربي

(كاظمة)

عدد الأبيات: ٥٠

١- ديوان أبي الهدى الصيادي ١/٢٦٥

(أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ** عليلة حملت آثار عطرهم)

٢- ديوان ابن الفارض ١/١٥٧

(وهل بلوى سلع يسل عن متيم ** بكاظمة ماذا به الشوق صانع)

٣- ديوان ابن القيسراني ١/١٢٢

١(ما عرج الركب عني يوم كاظمة ** إلا ودون تراقي القوم أسرار)

٤- ديوان ابن زمرك ١/٢٣

(ما شمت بارقة من جو كاظمة ** إلا وبت لزند الشوق مقتدحا)

٥- ديوان ابن عنين ١/١

(تلك المنازل لا أعقة عالج ** ورمال كاظمة ولا وادي القرى)

٦- ديوان ابن معتوق ١/١٣٠

(أولا فسل منزل النجوى بكاظمة ** عن مهجتي وضماني إنها فيه)

٧- ديوان ابن نباتة المصري ١/٧١٤

البحر : - (لم أنس موقفنا بكاظمة ** والعيش مثل الدار مسود)

٨- ديوان الأبيوردي ١/٩٤

(تحن حنين النيب شوقا إلى الحمى ** ومطلبه من سفح كاظمة صعب)

٩- ديوان الأبيوردي ١/٣٢٢

(إحدى كنانة حلت سفح كاظمة ** غداة سأل بظعن الحي واديها)

١٠- ديوان الأبيوردي ١/٣٥٣

(واشتاق كاظمة فجن جنونه ** وذكرت ساكنها فجن جنوني)

١١- ديوان الأبيوردي ١/٦٦٣

(وحلقت بفؤادي عند كاظمة ** ليل النقا من عتاق الطير أظفار)

١٢- ديوان الأبيوردي ١/ ٧٦٠

البحر : مجزوء الوافر (رأى صحبي بكاظمة ** سنا نار على بعد)

١٣- ديوان البحتري ١/ ١٣١

البحر : كامل تام (أمحلتي سلمى بكاظمة اسلما ** وتعلما أن الجوى ما هجتما)

١٤- ديوان البرعي ١/ ١٧٦

(و لا شوقي لكاظمة ولكن ** إلى من ساد أمته وفاقا)

١٥- ديوان البرعي ١/ ٣٩٥

(يا نسيم الريح من كاظمة ** أهد لي ذاك النسيم العطرا)

١٦- ديوان البوصيري ١/ ٢٣٦

(أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ** وأومض البرق في الظلماء من إضم)

١٧- ديوان الحسن بن هانئ ١/ ٥٩٧

(واحتل أهلك سيف كاظمة ** فأشت ذاك الهجر واختلفا)

١٨- ديوان السري الرفاء ١/ ٣٦٢

(فرحت أسائل الركبان عنه ** بأي جنوب كاظمة استطارا)

١٩- ديوان الشريف الرضي ١/ ٧٠٨

(خرس البغام ترد الصوت كاظمة ** وقد تصاعد من اعناقها الجرر)

٢٠- ديوان الشريف الرضي ١/ ٧٩٣

(أم هل أبيت ودار عند كاظمة ** داري وسمار ذاك الحي سماري)

٢١- ديوان الشريف الرضي ١/ ١٠٨٠

البحر : كامل تام (قضت المنازل يوم كاظمة ** أن المطي يطول موقفها)

٢٢- ديوان الشريف الرضي ١/ ١٧٤٥

البحر : بسـيط تام (يا روض ذي الأثل من شـرقي كاظمة ** قد عاود القلب من ذكراك أديانا)

٢٣- ديوان الشريف المرتضى ١/ ٧٤٣

(هجرت ونحن أيقاظ بوج ** وزرت بنعف كاظمة خيالا)

٢٤- ديوان الشريف المرتضى ١/٧٤٤

١(أليلتنا بكاظمة أضلى ** بياضك أن يلم بنا ضلالا)

٢٥- ديوان الشريف المرتضى ١/٧٦٤

(ونجت وعول هضاب كاظمة ** منه وما شقيت به الربد)

٢٦- ديوان الطرماح ١/٥١

(فتى لم يسوق بين كاظمة الندى ** وصحراء فلج ثلة الحذف القهد)

٢٧- ديوان الهبل ١/١٨٤

(واحبس بكاظمة قلوصك منشدا ** ما للدموع تسيل سيل الوادي)

٢٨- ديوان امرؤ القيس ١/٤٤

(إذ هن أقساط كرجل الدبى ** أو كقطا كاظمة الناهل)

٢٩- ديوان جرير ١/٢٩

(كلفت من حل ملحوبا فكاظمة ** أيهات كاظمة منها وملحوب)

٣٠- ديوان حيدر بن سليمان الحلي ١/٤٠

(ما نبهت شوقي عشية غردت ** بظباء كاظمة عدمت ظباءها)

٣١- ديوان سبط ابن التعاويذي ١/٧١

(أين ليالينا على كاظمة ** أيام عود شملنا لم ينحصد)

٣٢- ديوان سبط ابن التعاويذي ١/١٥٢

البحر : طويل (حرام على الأجفان أن ترد الغمضـــا ** وقد آنســـت من جو كاظمة ومضا)

٣٣- ديوان سبط ابن التعاويذي ١/٣٢٦

(وأياما بكاظمة قصارا ** على أيام كاظمة السلام)

٣٤- ديوان عماد الدين الأصبهاني ١/٣٩٥

(لظباء كاظمة مقابلتي ** غيظي من الرقباء بالكظم)

٣٥- ديوان لسان الدين الخطيب ١/٢٧٥

(وجاد ربعا على أكناف كاظمة **كنا به من لذيذ العيش في رغد)

٣٦- ديوان محمود سامي البارودي ١/١٥٠

(لولا الفواتن من غزلان (كاظمة) ما كان للحب سلطان على المهج)

٣٧- ديوان محمود سامي البارودي ١/٢٨٥

(أشتاق رجعة أيامي لكاظمة ** وما بي الدار لولا الأهل والسكن)

٣٨- ديوان مهيار الديلمي ١/٣٦٢

(يا نسيم الصبح من كاظمة ** شد ما هجت الجوى والبرحا)

٣٩- ديوان مهيار الديلمي ١/٣٧٦

(فرد ريحا ناششقا **كاظمة والسفحا)

٤٠- ديوان مهيار الديلمي ١/٦١٤

(رد لي يوما على كاظمة ** إن قضى الله لأمر فات ردا)

٤١- ديوان مهيار الديلمي ١/٨٥٣

(طارت شرارته من جو كاظمة ** تحت الدجى بلباناتي وأوطاري)

٤٢- ديوان مهيار الديلمي ١/٩٩٧

(ذكرتها العهد على كاظمة ** قالت نسيت والفراق ينسي)

٤٣- ديوان مهيار الديلمي ١/١٢١٧

البحر : - (لو كان يرفق ظاعن بمشيع ** ردوا فؤادي يوم كاظمة معي)

٤٤- ديوان مهيار الديلمي ١/١٣٢٩

(شام أصحابي على كاظمة ** عارضا يحمل وطفاء دفوقه)

٤٥- ديوان مهيار الديلمي ١/١٦٦٤

البحر : - (ألطيمة حبست بكاظمة ** أم أنت زرت رحالنا وهنا)

٤٦- ديوان مهيار الديلمي ١/١٨٩٣

(زقا فذكرني أيام كاظمة ** عمارة الدار من لهو ومن ددن)

٤٧- ديوان مهيار الديلمي ١/١٩٠٦

(وخص بانات على كاظمة ** فزادها نضارة ولينا)

٤٨- ديوان مهيار الديلمي ١/٢٠٤٠

(يسيل بمائه وادي أشي ** فيترع فوقكاظمة العضاها)

٤٩- ديوان مهيار الديلمي ٢٢١٠/١

(وقد تحدثنا على كاظمة ** بنافث السحر حديث ذي سلم)

٥٠- ديوان مهيار الديلمي ٢٢٢٧/١

(آه لبرق بجنب كاظمة ** هب فقالوا هيفاء تبتسم)

كاظمة في كتب التراث

١. "وقد زعم بعض النحويين أن هذا يجوز في الكلام، ومنه قراءة بعض القراء: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد﴾ بنون واحدة خفيفة؛ قال: والأصل: تأمرونني، فحذف لاجتماع النونات. وأكثر القراء على تشديد النون والإدغام، وهو الوجه.

١٠٧ - ومما يجوز له في الاضطرار: الإتيان باسم، وهو يريد غيره ولكن فيما أتى به بعض الدليل على ما يريد؛ مثل قول الشاعر:

صبحن من كاظمة الخص الخرب

يحملن عباس بن عبد المطلب

يريد: عبد الله بن عباس؛ فذكر أباه مكانه اضطرارا.

وكذا قال الآخر:

أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره ... ولكن خيرا من كليب مجاشع." (١)

٢. "ومن ذلك أيضا قول الراجز:

صبحن من كاظمة ... الخص الخرب

يحملن عباس بن ... عبد المطلب

ومنه: حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في الموضع الذي يقبح ذلك فيه في سعة الكلام، نحو قوله:

عباس يا الملك المتوج والذي ... عرفت له بيت العلا عدنانه

يريد: يا أيها الملك، وقوله:

فيا الغلامان ... اللذان فرا

إياكما أن ... تكسباني شرا

يريد: فيا أيها الغلامان.

وإنما قبح ذلك فلم يستعمل إلا في الشعر لما يؤدي إليه من مباشرة ما فيه الألف واللام

---

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة، القيرواني، القزاز ص/٣٢٠

حرف النداء، وذلك لا يجوز في الكلام فيما عدا اسم الله تعالى.

ومثل ذلك قول الآخر:

من أجلك يا التي تيمت قلبي ... وأنت بخيلة بالوصل عني." (١)

٣. "١٤٤ - سَعِيد بن حمزة بن أَحْمَد بن الحَسَن، أَبُو الغنائم النِّيلي الكاتب. [المتوفى: ٦١٣ هـ]

وُلِدَ بالنيل من العراق سنة ثماني عشرة وخمسمائة، وسمع بحكم الاتّفاق من هبة الله بن أَحْمَد الشّبليّ، وَمُحَمَّد بن عَبْد الله بن الحَرَّاني. -[٣٧١]-

وَلَهُ شعرٌ كثيرٌ؛ مدح الْأمراء والوُلاة، ودخل الرومَ وَالشَّام؛ رَوَى عَنْهُ الدُّبَيْثِي، وغيره. وأنشد الدُّبَيْثِي من شِعره:

يا شائمَ البرقِ مِنْ شَرقي **كاظِمةٍ** ... يبدو مِرارًا وتُخفيه الدياجيرُ

سلَّم عَلَى الدّوحة الغنَاء مِنْ سَلَمٍ ... وعَفِّر الخدّ إنْ لاح اليعافيرُ

واستخبر الجؤذُر الساجي اللَّحاظ أخا الـ ... تعذير هَلْ عاقه عنّا معاذيرُ؟

تُوُفّي ببَغْدَاد في رمضان.." (٢)

٤. "٥٨١ - جعْفَر بن مكيّ بن عَلِيّ بن سَعِيد. الحاجبُ، الرئيس، أَبُو مُحَمَّد، فخر الدّين، البغداديّ، المُقرئ، الشّافعيّ، الشاعرُ. [المتوفى: ٦٣٩ هـ]

قرأ القراءات، وتفقه، وقَرَأ الأصلين، والخلافَ، والعربية. وله شعرُ كثيرُ مدون في مجلدتين.

وكانَ خازنَ كتبِ النظاميَّة، ثمّ صار حاجبًا ببابِ المراتبِ، ثمّ عُزِلَ ثم أعيدَ، ثمّ عُزِلَ، ثمّ صارَ من حُجّابِ المناطق، وقُدمَ عَلَى سائر شعراء الديوان العزيز.

وتُوُفّي فِي ثاني صفر.

وقد حدَّث عن عُمَر بن بكرون. وعاشَ سبعًا وستين سنة.

ومن شعره:

كم سامني أبرق الوادي وأجرعه ... شوقًا ظَلِلْت غداةَ البَيْنِ أجْرَعُه

وكمْ يُسَمّعني فِيهِ العَذُول عَلَى ... حُبِّي لَهُ ظالمًا ما لَسْتُ أسمَعُه

---

(١) ضرائر الشعر، ابن عُصْفُور ص/١٦٩

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٧٠/١٣

بانَ الحبيبُ ولَمَّا يُقْضَ لي وطرٌ ... فبان عني لَمّا بانَ مَوْضعُه

تَخَلَّفَ الجِسمُ عَنْهُ يومَ **كاظمةٍ** ... لكنَّ قلبي المُعَنَّى سار يتبعه." (١)

٥. "٣٢٦ - محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري، الشّيخ تاج الدّين، أبو المكارم التّنوخيّ، المَعَرّيّ الأصل، الدّمشقيّ، الحنفيّ. ويُعرف بابن شُقَيْر. الأديب الشَّاعر. [المتوفى: ٦٦٩ هـ]

وُلِد سنة ستٍّ وستمائة وروى " الأربعين " التي لهبة الرحمن القُشَيْريّ، عن أبي الفُتُوح البكّريّ وروى عن ابن الحَرَسْتانيّ وغيره وهو أخو المحدّث الأديب نصر الله، سمع منهما الدّمياطيّ، تُوُفّي تاجُ الدّين في صفر.

ذكره قُطْبُ الدّين فقال: كان أديبًا رئيسًا، دمِث الأخلاق. وهو من شعراء الملك الناصر يوسف وله فيه مدائح جمَّة. وكان يحبُّه ويقدّمه على غيره من الشُّعراء الّذين في خدمته.

فمن شِعره:

ما ضرَّ قاضي الهوى العُذْريّ حين وَلي ... لو كان في حكمه يقضي عليَّ ولي

وما عليه وقد صِرنا رعيتهُ ... لو أنّه مغمدٌ عنّا ظُبا المقلِ

يا حاكم الحبّ لا تحكُمْ بسَفْكِ دمي ... إلّا بفتوى فتور الأعْين النجلِ

ويا غريم الأسى الخصمُ الألدُّ هوًى ... رِفقًا عليَّ فجسمي في هواك بَلي

أخذتَ قلبي رَهنًا يوم **كاظمةٍ** ... على بقايا دعاوٍ للهوى قِبَلي

ورُمْتَ منّي كفيلًا بالأسى عبثًا ... وأنت تعلم أنّي بالغرام ملي

وقد قضى حاكم التبريح مجتهدًا ... عليّ بالوجدِ حتّى ينقضي أجلي

لذا قذفتُ شُهود الدّمع فيك عسى ... أنّ الوصال بجُرْح الجفْن يثبتُ لي

لا تسطونّ بعسّالٍ القوام على ... ضعفي فما أفتي إلّا من الأسلِ -[١٧٧]-

هدَّدتني بالقِلى حسْبي الجْوى ... وكفَى " أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ "." (٢)

٦. "٢٦١ - مُحَمَّد بْن يوسف بْن مَسْعُود بْن بركة، الأديب البارع، شهاب الدّين، أبو عَبْد الله الشَّيْبانيّ، التّلّعْفريّ، [المتوفى: ٦٧٥ هـ]-[٣٠٠]-

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٤/٢٩١

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٥/١٧٦

الشاعر المشهور.

ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة واشتغل بالأدب وقال الشِّعر ومدح الملوك والأعيان واشتهر ذِكْره وسار شِعره وله ديوان موجود. وكان خليعًا معاشرًا، سامحه الله وإيّانا.

قَالَ سعد الدّين فِي " تاريخه ": كان قد امتُحِن بالقِمار وكلمّا أَعْطَاه الملك الأشرف يقامر به، فطرده إِلَى حلب، فمَدَح بها صاحبها الْعَزِيز، فأحسن إليه وقرّر له مرسومًا، فسَلك معه مسلك الملك الأشرف، فنوديّ فِي حلب: إنّ من قامر مع الشّهاب قطعنا يده. فامتنع النّاس من اللّعِب معه. قَالَ: فضاقت عليه الأرض وترك الخدمة وجاء إِلَى دمشق ولم يزل يستجدي بها ويقامر حَتَّى بقي فِي أتون من الفقر.

قلت: ثُمَّ نادم فِي الآخر صاحب حماة وبها توفي في شوال.

ومن شِعره الفائق.

يا برقُ حُلَّ بأبرق الهتان عن ... كثب عرى جيب الحيا المزرور

وأعد جمان الطل وهو منظّمٌ ... عِقْدًا لجيدِ البانةِ الممطورِ

وَإِذَا الثّنيَّة أشرقت وشممتَ من ... أرجائها أرجًا كنشرِ عبير

سل هضبها المنصوب أين حديثها ... المرفوع عن ذيل الصّبا المجرورِ

وله:

تتيه على عُشّاقها كلمّا رأت ... حديث صفات الحُسْن عن وجهها يُرْوَى

فتاةُ لها فِي مذهب الحب حاكم ... بقتل الورى أعطى لواحظها فتوى

يُرنّحها سُكْر الشّباب فتنثني ... بقدٍّ إذا ماست يكاد بأن يلوى

ولو لم يكن فِي ثغرها بِنْت كَرْمةٍ ... لّما أصبحت أعطافُ قامتِها نَشْوَى

وله:

يا أهل ودي يوم كاظمة أما ... عن مثلكم صبري الجميل قبيح -[٣٠١]-

سرتم وآسرتم بقلبي مهجة ... أودى بها الهجران والتبريح

قلبي يحفظكم لقلبي شاهد ... لا أرتضيه لأنّه مجروحُ

مَن لي بطَيْفٍ منكم إنْ أغمضت ... عيني يُعينُ على الأسى ويريحُ
هذي الجفونُ وإنّما أَيْنَ الكَرَى ... منها، وهذا الجسم أَيْنَ الرّوحُ؟." (١)

٧. "٣٤٦ - مُحَمَّد بْن عَبْد المنعم بْن مُحَمَّد، الشّهاب ابن الخَيْميّ، الأَنْصارِيّ، اليَمَنيّ الأصل، المصريّ، الصّوفيّ، الشّاعر. [المتوفى: ٦٨٥ هـ]

حدّث بـ " جامع " أبي عيسى الترمذي، عن علي ابن البنّاء المكي. سألت أبا الحجاج المزي عنه، فقال: هُوَ أَبُو عَبْد الله الشاعر، شيخ جليل، فاضل، حَسَن النّظم. سَمِعَ من ابن البناء وغير واحد، وأجاز لَهُ عَبْد الوهّاب بْن سُكَيْنة وغيره. وعَلَتْ سنُّه وحدّث بكثيرٍ من مَرْويّاته. لقِيتُه، وسمعت منه بالقاهرة.

قلت: وروى عَنْهُ الدَّمياطيّ فِي " مُعجمة ". وسمع منه: قُطْبَ الدين ابن منير وفخر الدين ابن الظاهريّ، وخلْق من المصريّين.

وكان هُوَ المقدَّم عَلَى شعراء عصره، مَعَ المشاركة فِي كثير من العلوم، وكان يعاني الخدم الديوانية، ويباشر وقف مدرسة الشافعي، ومشهد الحسين رضي الله عنه.

وفيه أمانة ومعرفة، وكان معروفًا بالأجوبة المُسْكِتة، ولم يُعرف منه غضب. -[٥٥٤]-

وطال عُمُره، وعاش اثنتين وثمانين سنة أو أكثر. وتُوُفّي بالقاهرة فِي التّاسع والعشرين من رجب.

وروى أيضاً عن: عتيق بْن باقا وأبي عَبْد الله بْن عبدون البناء. فمن شعره:

قسمًا بكم يا جيرة البطْحاءِ ... ما حال عمّا تعهدون وفائي
حُبّي لكم حُبّي وشوقي نحوكم ... شوقي وأدْوائي بكم أدوائي
ما خانكم كَلَفي ولا نسيتكُم ... روحي ولم تتعدكم أهوائي
وجْدي بكم مجدي وذُلّي عزّتي ... والافتقارُ إليكم استغنائي
يا أهل ودّي يا مكان شِكايتي ... يا عزّ ذُلّي يا ملاذَ رجائي
كيف الطريق إلى الوصال فإنني ... من ظُلْمة التفريق فِي عمياء
روحي تذود عَلَى الورود ظمأ وقد ... جاءتكم تمشي عَلَى استحياءِ

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٩٩/١٥

فِي أبيات.

وله القصيدة البديعة التي سارت، وهي:

يا مطلبًا لَيْسَ لِي فِي غيره أربُ ... إليك آل التقصي وانتهى الطلبُ

وما طمحت لمرأى أو لمستمع ... إلّا لمعنى إلى علْياكَ ينتسبُ

وما أراني أهلًا أنْ تُوَاصلني ... حسبي علوا بأني فيك مكتتب

لكنْ ينازع شوقي تارة أدبي ... فأطلب الوصل لما يضعف الأدب

ولست أبرح فِي الحالين ذا قلق ... بادٍ وشوق لَهُ فِي أضلعي لهب

وناظر كلما كفكفت أدمعه ... صونا لحبك يعصيني وينسكبُ

ويدّعي فِي الهوى دمعي مقاسمتي ... وجْدي وحُزني فيجري وهو مختضبُ

كالطَّرْف يزعمُ توحيدَ الحبيب ولا ... يزال فِي ليلة للنّجم يرتقبُ

يا صاحبي قد عدمت المسعدين فسا ... عدني عَلَى وَصَبي لا مسَّكَ الوصَبُ

بالله إن جزت كُثبانًا بذي سَلَمٍ ... قف بي عليها وقُلْ لي هذه الكُثُب

ليقضي الخد من أجراعها وطرًا ... من تُربها وأؤدّي بعضَ ما يجب -[٥٥٥]-

ومِلْ إلى البان من شرقيّ كاظمةٍ ... فلي إلى البان من شرقيّها طربُ

وخُذْ يمينًا لمغنى تهتدي بشذا ... نسيمه الركب إنْ ضلتْ بك النُّجُبُ

حيث الهضابُ وبطْحاها يروضها ... دمع المحبين لا الأنداء والسُّحُبُ

أكرِمْ بِهِ منزلًا تحميه هيبته ... عنّي وأنواره لا السُّمرُ والقُضُبُ

دعني أعلّلُ نفْسًا عَزَّ مطْلبُها ... فِيهِ وقلبًا لغدرٍ لَيْسَ ينقلب

ففيه عاهدت قدمًا حبّ من حَسُنَتْ ... بِهِ الملاحة واعتزّت بِهِ الرُّتَبُ

دان وأدنى وعزّ الحُسْن يحجبُه ... عنّي وذلّي والإجلالُ والرَّهَبُ

أحيا إذا مت من شوقي لرؤيته ... لأنني لهواه فِيهِ منتسبُ

ولست أعجب من جسمي وصحّته ... من صحّتي إنّما سَقَمي هُوَ العجبُ

يا لَهف نفسيّ لو يُجدي تلهُّفُها ... غوثًا وواحَرَبي لو ينفع الحربُ

يمضي الزّمانُ وأشواقي مضاعفة ... يا للرجال ولا وصْلٌ ولا سببُ

هبّتْ لنا نسماتٌ من ديارهم ... لم تُبقِ فِي الرَّكْب من لا هزّه الطَّربُ

كدنا نطير سرورًا من تذكُرهم ... حتّى لقد رقصت من تحتنا النُّجُبُ

يا بارقًا بأعالي الرُقْمتَيْن بدا ... لقد حكيت ولكنْ فاتَكَ الشَّنَبُ

أما خفوق فؤادي فهو عَنْ سبب ... فعَن خفوقك قل لي ما هُوَ السببُ

ويا نسيمًا سرى من جوّ كاظمةٍ ... بالله قل لي كيف البانُ والعذب

وكيف جيرة ذاك الحيّ هَلْ حفظوا ... عهدًا أراعيه إنْ شطّوا وإنْ قربوا

أم ضيّعوا ومرادي منك ذِكرهمُ ... هُمُ الأحبّة إنْ أعطوا وإنْ سلبوا

فاتّفق أنّ نجم الدين ابن إسرائيل الحريريّ الشاعر حجّ، فلقي ورقةً ملقاةً، ففتحها فإذا فيها هذه القصيدة فادّعاها.

قَالَ الشَّيْخ قُطْبُ الدّين: فحكى لي صاحبنا الموفّق عَبْد اللَّه بْن عُمَر أن ابن إسرائيل وابن الخَيْميّ اجتمعا بعد ذَلِكَ بحضرة جماعةٍ من الأدباء، وجرى الحديث فِي الأبيات المذكورة، فأصرّ ابن إسرائيل عَلَى أنّه ناظمها، فتحاكما إلى الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض. فقال: ينبغي لكلّ واحدٍ منكما أنْ ينظم أبياتاً على هذا الوزن والروي أستدلُّ بها، فنظم ابن الخَيْميّ: -[٥٥٦]-

لله قوم بجرعاء الحِمى غُيُّبُ ... جنوا عليَّ ولما أنْ جنوا عتبوا

يا قوم هُمْ أخذوا قلبي فلم سخطوا ... وأنهم غصبوا عيشي فلم غضبوا

هُمُ العُريبُ بنجدٍ مُذ عرفتهم ... لم يبق لي معهم مالٌ ولا نشبُ

شاكون للحرب لكن من قُدودهم ... وفاترات اللحاظ السُّمر والقضبُ

فما أَلَمُّوا بحيٍّ أو ألَمَّ بهم ... إلّا أغاروا عَلَى الأبيات وانتهبوا

عهدت فِي دمن البطْحاء عهد هوى ... إليهم وتمادت بيننا حقبُ

فما أضاعوا قديمَ العهد بل حفظوا ... لكنْ لغيري ذاك العهد قد نسبوا

من مُنصفي من لطيفٍ فيهم غنجٌ ... لَدْن القوام لإسرائيل ينتسبُ

مبدل القول ظلماً لا يفي بما ... عيد الوصال ومنه الذَّنب والغضبُ

فِي لثْغة الراء منه صِدق نسبته ... والمنُّ منه يزور الوعد والكذبُ

موحدٌ فيرى كلَّ الوجود لَهُ ... مُلكًا ويبطل ما يقضي به الرتبُ

فعن عجائبة حدّث ولا حَرَج ... ما ينقضي فِي المليح المطْلق العجبُ

بدرٌ ولكن هلالًا لاح إذ هو بالـ ... ـوردي من شَفَق الخدَّين منتقبُ
فِي كأس مَبْسَمه من حلو ريقته ... خمرٌ ودُرُّ ثناياه بها حببُ
فلفظه أبدًا سكران يُسمعنا ... من مُعرب اللَّحن ما ينسى له الأدبُ
تجني لواحظه فينا ومنطقه ... جنايةُ يُجتنى من مرّها الضربُ
قد أظهر السّحر فِي أجفانه سقمًا ... البُرْءُ منه إذا ما شاء والعطبُ
حُلْو الأحاديث والألفاظ ساحرها ... تُلقى إذا نطق الألواح والكتبُ
لم يبق منطقه قولا يروق لنا ... لقد شكت ظلمه الأشعار والخطب
فداؤه ما جرى فِي الدّمع من مهج ... وما جرى في سبيل الحبّ محتسبُ
وَيْح المتيَّم شام البرق من أضمٍ ... فهزه كاهتزاز البارق الحربُ
وأسكن البرق من وجدٍ ومن كلفٍ ... فِي قلبه فهو فِي أحشائه لهبُ
فكلّما لاح منه بارقٌ بعثت ... قطْر المدافع من أجفانه سحبُ
وما أعاد نسيمات الغوير لَهُ ... أخبار ذي الأثل إلّا هزّه الطربُ -[٥٥٧]-
واهاً له أعرض الأحباب عنه وما ... أجدت رسائله الحُسنى ولا القربُ
ونظَمَ نجم الدّين هذه الأبيات:
لم يقض من حبّكم بعض الَّذِي يجبُ ... قلبٌ مَتَى ما جرى تذكاركم يجبُ
ولي وفيٌّ لرسم الدّار بعدكم دمع ... مَتَى جاد ضنت بالحيا السُّحبُ
أحبابنا والمُنَى تدني مزاركم ... وربما حال من دون المنى الأدبُ
ما رابكم من حياتي بعدَ بعدكم ... وليس لي في حياة بعدكم أربُ
فأطعموني فأحزاني مواصلة ... وحلتم فحلا لي فيكم التعبُ
يا بارقًا ببراق الحُزن لاح لنا ... أأنت أم أسلمت أقمارها النقبُ
ويا نسيمًا سَرَى والعِطْر يَصْحبُهُ ... أجزت حين مشين الخرد العربُ
أقسمت بالمقسمات الزّهر يحجبها ... سُمْر العوالي والهنديّة القُضبُ
لَكِدْتَ تُشبه بَرْقًا من ثغورهم ... يا درَّ دمعي لولا الظلم والشنبُ
وجيرة جار فينا حُكم معتدل ... منهم ولم يعتبوا لكنّهم عتبوا
ما حيلتي قرّبوني من محبّتهم ... وحال دونهم التّقريب والخببُ

ثم عُرِضت القصيدتان عَلَى ابن الفارض، فأنشد مخاطبًا لابن إسرائيل عجز بيت ابن الخَيْميّ:
لقد حكيتَ ولكنْ فاتك الشنبُ
وحكم بالقصيدة لابن الخَيْميّ، واستجود بعض الحاضرين أبيات ابن إسرائيل، وقال: من ينظم مثل هذا ما الحامل لَهُ عَلَى ادّعاء ما لَيْسَ لَهُ؟ فبدر ابن الخَيْميّ وقال: هذه سرقة عادة لا سرقة حاجة. وانفصل المجلس، وسافر ابن إسرائيل لوقته من الدّيار المصرية.
وقد طلب القاضي شمس الدين ابن خَلِّكان، وهو نائب الحكم بالقاهرة، الأبيات من ابن الخَيْميّ، فكتبها لَهُ، وذيّل فِي آخرها أبياتًا، وسأله الحُكم أيضًا بينه وبين من ادّعاها. ووصل بها الذَّيل وهو:
والهجر إنْ كَانَ يُرْضيهم بلا سبب ... فإنّه من لذيذ الوصْل محتسبُ
وإنْ هُمُ احتجبوا عنّي فإنّ لهم ... في القلب مشهور حُسْن لَيْسَ يحتجبُ
قد نزه اللُّطْفُ والإشراقُ بهجَتَه ... عَنْ أنْ تمنِّعها الأستارُ والحجبُ
لا ينتهي نظري منهم إلى رُتَبٍ ... فِي الحُسن إلّا ولاحت فوقها رتبُ -[٥٥٨]-
وكلّما لاح مَعْنى من جمالهم ... لبّاهُ شوقٍ إلى معناه منتسبُ
أظلُ دهري ولي من حبّهم طربٌ ... ومن أليم اشتياقي نحوهم حربُ
فالقلب يا صاح مني بين ذاك وذا ... قلبٌ كمعروف شمس الدين منتهبُ
إن الحديث شجون فاستمعْ عَجَبًا ... حديث ذا الخبر حُسنًا كلّه عجبُ
بحر محيط بعلم الدّين ذو لَجَج ... أمواجه بذكاء الحُسن تنتهبُ
خليفة الحكم والحكام سائرهم ... دون الخليفة هذا الفخر والحسبُ
ينأى عُلُوًّا ويُدْنيه تواضعه ... والشُمُس للنَّفع تنأى ثم تقتربُ
زاكي الأصول له بيت علا ونمى ... وطاب لا صخبٌ فِيهِ ولا نصبُ
إِلَيْهِ ترتفع الأبصار خاشعةً ... مَهيبةً وهو للأحكام منتصبُ
مولاي أوصافك الحُسْنى قد اشتهرت ... فينا تسير بها الأشعار والخطبُ
وما ذكرت غريباً بالثناء عَلَى ... عَلْياك لكنّها العادات والدربُ
وليس لي عادةٌ بالمدح سابقة ... ما كنت قطُّ بهذا الفنّ أكتسبُ
حسْبي قبولٌ وإقبالٌ منحتهما ... منك ابتداؤهما من خير ما تهبُ

وإنّ شعري لا يسوي السّماع بلى ... بالقصْد أعمالنا تُلغى وتحتسبُ
فإنْ أقصّر فجهدي قد بذلتُ لكم ... وباذلُ الجهد قد أدّى الَّذِي يجبُ
وما تجاسر يقضي بالمديح سُدى ... ما من عبيدك إلّا مَن له أدبُ
لكن تفاصيل أبياتي التي سُرقت ... مني هو الإذّن من مولاي والسببُ
وكنت أحجمت إجلالًا فأقدم بي ... أمرٌ مطاعٌ وعفوٌ منك مرتقبُ
وقد أتيتكُ بالأبيات مُلحقَةً ... بأختها لَيبينَ الصِّدْقُ والكذبُ
إذا تنّاسبت الأوصافُ بينهما ... فاحْكُم هُديت بما قد تشهد النِّسبُ
ولي شهودٌ من المولى فراستهُ ... ونور إيمانه والفضلُ والأدبُ
والله إنّي محبٌ فيك معتقدٌ ... محبّتي قُربة من دونها القربُ
وكيف لا وهي تُنشِئ بيننا نَسَبًا ... إنّ المودّة فِي أهل النُّهى نسبُ
لا زلتَ فِي نعمةٍ غرّاءَ سابغةٍ ... تستوجب الفوز في الأخرى وتعتقبُ
ومن شعره وكتب بِهِ إلى والده تقيّ الدّين إلى الصعيد:
دوام الصد صيّرني بعيدًا ... وبعدُ الدّار حسّن لي الصُّدودا -[٥٥٩]-
وغيبة من يناسب صيَّرتني ... بحضرة من ينافيني وحيدًا
أظنّ الطَّرف لما غبتُ عَنْهُ ... وقد ذكروا تيمُّمك الصّعيدا
توهّم أن ذاك لفقْد ماءٍ ... فأجرى دمعه بحرًا مديدًا
وحقّك يا بخيلًا بالتّلاقي ... لقد علّمت طَرْفي أن يجودا
وإنّي ميتٌ بالبَيْن حيٌ ... لأنّي قد قُتلت به شهيدا
وله من قصيدة:
خُذْ من حديث أنيني المتواتر ... ندب الفؤاد بما تجن ضمائري
وافهم فمبهم مُضْمري قد أعربت ... عَنْهُ إشارات السّقام الظاهرِ
وأعِد حديثَكَ يا عَذُول فإنّ فِي ... أثناء عذْلك ما يسُرّ سرائري
وأمرتني بُسلوّهِ وبتَرْكه ... حاشاك ما أَنَا طائع يا آمري
رشأ نفورٌ صائد ألبابنا ... وعقولنا فاعجبْ لصيد النافرِ
يدع الدجى صبحا ضياء جبينه ... والصُّبح ليلا بالسناء الباهرِ

واحرَّ أحشائي لشهد بارد ... فِي فِيهِ يحميه بلحظٍ فاترِ
حجز الكَرَى عنّي ونام مُهَنّأً ... فلهذا أحنّ إلى ليالي الحاجرِ
وأحب سَفْكَ دمي فما عارضتُهُ ... فِي ملْكه وأعَنْتُهُ بِمَحَاجِري
ومن شعره أيضًا:
يرى حُسْنها قلبي فإنْ رام وصْفَهُ ... لساني ولو أني لَبيد تبلّدا
جَلَتْ لي غداةَ الجِزْع قدًّا مهفهفاً ... وجيداً غزالياً وخداً موردا
وطرفاً يبث الوجدُ فِي النّاس لحظهُ ... فُنُونًا وكلّ منه فِي السُّكر عربدا
فكم حزت فيها للخلاعة بيعةً ... وكم زرت فيها للملاحة مشهدا
أَبَى الحبُّ أنْ أنسى عهودًا قديمةً ... على حفظها أعطيت أهل الهوى يدا
وكتب إلى ابنه وقد سافر وما ودَّعه:
أفدي الذي قد سار كاتم سيره ... ضنًّا عليَّ بوقفةِ التّوديعِ
يا مانعي ضمَّ الوداع اسلم ودع ... نار الصبابة كلَّها لضلوعي." (١)

٨. "الكوفة قتل عمر بن سعد وابنه حفصًا.

وفي تاريخ الطبري: قتله المختار سنة ست أو سبع وستين.

وقال الساجي: يروي أحاديث بواطيل. انتهى كلامه ويشبه أن يكون قوله هذا في غيره، ولكن في نسختي كذا وهي جيدة.

وزعم المسعودي أن أهل الكوفة لما خلعوا ابن زياد وأرادوا أن ينصبوا أميرًا قالوا: عمر بن سعد بن أبي وقاص يصلح لها فلما هموا أن يؤمروه أقبل نساء من همدان والأنصار وكهلان وربيعة حتى دخلن المسجد وقلن أما رضي ابن سعد أن قتل الحسين حتى يريد أن يكون أمير الكوفة فبكى الناس، وأعرضوا عنه.

وذكره البخاري في فصل منه مات من بين الستين إلى السبعين فقال: ثنا موسى، ثنا سليمان بن مسلم سمعت أبي أن الحسين لما نزل كربلاء فأول من طعن في سرادقه عمر بن سعد قال: فرأيت عمر بن سعد وابنيه قد ضربت أعناقهم ثم علقوا على الخشب ثم ألهب فيهم النار.

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٥/٥٥٣

وذكره مسلم بن الحجاج في الأولى من أهل المدينة.

٣٩٨٧ - (م٤) عمر بن سعد أبو داود الحفري الكوفي. وحفر موضع بالكوفة.
كذا ذكره المزي موهمًا أن ليس ثم غيره، وليس كذلك فإن حفرًا من جهة اليمامة أيضًا يعرف حفر الرباب، وحفر: سعد بن زيد مناة بن تميم درالد هنا وحفر [ق ١٨٦/أ] السوبان، وحفر السيدان وراء كاظمة.
وحفر ضبة بن أد بن طانجة بناحية الشواجن.
وحفر أبي موسى الأشعري على طريق البصرة من مكة شرفها الله تعالى.." (١)

٩. "أرى آثارهم فأذوب شوقا ... وأسكب في مواضعهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم رماني ... يمن علي يوما بالرجوع
كل ذلك وأنا ذاهب ذائب، ونادم ونادب، متضلع من ماء جفني الساكب، متطلع إلى سرعة عود الصاحب، لا أستقر بمكان واحد، ولا أظفر بمساعف ولا مساعد، بل تارة أستكن وأتجلد، وتارة أنشد وأتنهد:
إن تم ما جاء رسولي به ... غفرت ما أسلفه الدهر
وإن وفى الحب بميعاده ... وبات عندي وله الأمر
سمحت بالنفس جزاء له ... إذ لا يؤدي حقه الشكر
وأنا في ذلك على أعظم من حر النار، من طول التطلع والترقب والانتظار، وأستنشق ريح الصبا من جهة المحبوب، وأستبشر بريحه مع ريحه حتى كأنني يعقوب، وأسر حتى بالطيف من رؤياه، وأقنع حتى بالريح من هواه:
أستودع الله أحبابي الذين نأوا ... وخلفوني في نيران تبريح
أستنشق الريح من تلقاء كاظمة ... لقد قنعت من الأحباب بالريح
كل هذا وعيني تجود وتجول، وأنا متطلع إلى عود الرسول، وإذا به قد عاد فريدا كثيبا وحيدا مبعدا، يموج تارة، وتارة يترنم، ويبكي تارة، وتارة يتبسم.
فحين رأيته على هذا الحال، ليس معه بدر ولا غزال، وقعت على الأرض من قامتي، وقامت

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٠/٥٨

في تلك الساعة قيامتي، لكن طاب قلبي لما بدا متبسما، وسكن جأشي لما بدا مترنما.

فقمت مبادرا له وإليه، وعكفت إلى تقبيل كفيه وعينيه، وقلت له: بين لي حقيقة أمرك، ودلني على خبرك وخيرك، فدتك روحي أين الحبيب؟ خبر،." (١)

١٠. "هذا الشأن:

يا ساري الليل هل من رامة خبر ... فإنني لسواه لست أنتظر

بالله ربك أخبرني فها كبدي ... تكاد من ذكرهم بالوجد تنفطر

أحباب قلبي وأخواني وأهل مني ... روحي إذا طربت والسمع والبصر

أعندكم أنني من بعد فرقتكم ... لا استلذ بما يهوى له النظر

ترى أراكم على بانات كاظمة ... والعذل قد غاب والأحباب قد حضروا

ويجمع الله شملا طالما لعبت ... به الليالي ولم يسعف به القدر

ثم رحلنا من ذلك المكان بين الصلاتين والدموع تسقي تلك الأباطح، والأنفاس تتصعد من لهب الجوانح، فما سرنا إلا يسيرا من ذلك المكان حتى مررنا بحمام حامي المياه بغير إسخان، ولم نزل في حث السير والسرى، وعصيان الراحة وودع الكرى، وجول مهامة وبراري، وجوب فياف وصحاري:

ألوي الضلوع من الولوع بخطرة ... من شيم برق أو شميم عرار

وأنيخ حيث دموع عيني منهل ... يروي وحيث حشاي موقد نار." (٢)

١١. "يحجز الماء، وأهل الحجاز اليوم تقول. العقم.

رضاء بالمد، وقيل بالقصر. قال ابن إسحاق: وكانت رضاء بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ولها يقول المستوغر: ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفرا بقاع أسحما.

وهذا يجعله في ديار بني تميم، وديار بني تميم كانت واسعة، منها: الوشم وأجزاء من اليمامة والدهنا إلى قرب كاظمة - في الكويت - وإلى أعالي قطر، وأسافل القصيم. ولم أر من

---

(١) لوعة الشاكي ودمعة الباكي، الصفدي ص/٤٧

(٢) المطالع البدرية في المنازل الرومية، الغزي، أبو البركات ص/١٠٧

حدد موضعه. وقد نسي اليوم كمعظم إخوته من أعمدة الطاغوت.

رضوى بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة، وبالقصر: جاء في النص الذي قدمناه في بواط. وهو جبل ضخم شامخ يضرب إلى الحمرة، يقع على الضفة اليمنى لوادي ينبع، ثم يشرف على الساحل ليس بينه وبين البحر شيء من الأعلام، وإذا كنت في مدينة ينبع البحر رأيت رضوى رأي العين شمالا شرقيا، سكانه جهينة، وله أودية كثيرة، يصب معظمها في وادي ينبع.

ذات الرقاع ذكرت في نخل.

رقوقين بقافين، وعلى صيغة التثنية، وقبل آخر القافين فاء: جاء في قول قطبة بن قتادة العذري في يوم مؤتة:." (١)

١٢. "اقتحام الجيش العراقي للكويت وقيام حرب الخليج الثانية.

عليه الصلاة والسلام ١٤١١ رضي الله عنه محرم ¤ ١٩٩٠ ١/٨

قام العراق قديما بالمطالبة بالكويت فما أن استقلت الكويت في محرم عام ١٣٨١هـ / حزيران ١٩٦١م حتى أخذت العراق بالمطالبة بالكويت وتعدها جزءا منها ولكن بعد أيام من الاستقلال نزلت قوات بريطانية في الكويت وأصبحت العراق تطالب بضرورة انسحاب القوات الأجنبية من أرض الوطن، ثم تقدمت الكويت إلى الجامعة العربية لتكون عضوا فانسحبت القوات البريطانية وحلت محلها قوات عربية من سوريا والأردن ومصر والسعودية، التي بقيت فيها سنة ثم رجعت فرجع العراق بالمطالبة من جديد، وقد تأججت الفكرة عند قيام الاتحاد العربي بين الأردن والعراق فأرادوا ضم الكويت لتحسين الميزانية وحاول نوري السعيد رئيس الحكومة العراقية في عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م أن يقنع أمير الكويت بالانضمام وكان الأمر وشيكا إلا أن الثورة التي قامت في العراق قضت على الاتحاد من أصله، وكان هذا قبل أيام عبدالكريم قاسم التي أشرنا لها، وفي عهد صدام حسين وبعد أن انتهت حروبه مع إيران وخرج بمظهر المنتصر وازداد إعجابا بنفسه وقوته فاجتمعت أسباب كثيرة لعبت دورا في غزو الكويت فخروج الجيش العراقي الذي خسر الكثير والمدنيون الذين خسروا الكثير

---

(١) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق البلادي ص/١٤١

والميزانية التي أنهكت وتحتاج إلى موارد تسدها والمصالح الغربية في إبقاء المنطقة مزعزعة، وقد طالبت العراق الكويت بتعويضات عما خسره من نفط الرميلة ولكن الكويت لم يوافق لأنه قدم الكثير للعراق أيام الحرب، وقامت بريطانيا بتأجيج الفكرة في رأس صدام حسين وفي الوقت نفسه حرضت الكويت على عدم الدفع للعراق ما يطلبه، وهذا ما فعله الصليبيون للوقيعة بينهما، واطمأنت الكويت أيضا بحماية أمريكا لها، ثم تقدمت الجيوش العراقية في الحادي عشر من محرم ١٤١١هـ ٢ آب ١٩٩٠م واحتلت الكويت وبدأت أجهزة الإعلام تضخم من قوة العراق وتضعها في مصاف الدول الكبرى بما تملكه من أسلحة متنوعة وبدأت تذيع بنوايا العراق بالتوسع بعد الكويت، وكان ذلك نوعا من الحرب النفسية على الدول المجاورة لتطلب المساعدة من الدول الكبرى لرد العراق، وبالفعل جاءت القوات الأجنبية الأمريكية والأوربية أو طلب منها المجيء ونزلت في الخليج وبدأت تتزايد بحجة ردع العراق وطبعا كل هذه النفقات كانت على حساب الدول النفطية التي ستحميها هذه القوات، ولم تستطع الكويت مقاومة العراق، وأما القوات العراقية فارتكبت الكثير من الجرائم وشرد الكثيرون من الكويت، وبدأ الرئيس العراقي يحتج بحجج واهية فمرة بتكلم باسم الإسلام ومرة يتكلم باسم الحفاظ على الثروة التي بددها أمراء الكويت على ملذاتهم ومرة بأن هذه الثروة من حق العرب جميعا، أما قضية الاستنجاد بالقوات الأجنبية فكانت محل تنازع بين العلماء الذي أيد كثير منهم في دول الخليج دخولها ردا للمعتدي، أما الدول العربية فعقدت مجلسا في جامعة الدول العربية اجتماعا لمناقشة الوضع فأيدت اثنا عشر دولة دخول القوات الأجنبية وعارض ذلك ثمانية دول وساهمت بعض الدول كسوريا ومصر في إرسال قوات مساعدة للقوات الأجنبية، واجتمع مجلس العلماء في مكة المكرمة وأعطى تأييده المباشر للسعودية ثم بعد اجتماع القوات فرض الحصار على العراق بكل المستويات برا وبحرا وجوا، بغض النظر عن مدى تطبيقه، ثم إن مجلس الأمن قرر إلزام العراق على الانسحاب وأعطي مهلة وإلا أخرج بالقوة ولم يبال العراق بذلك وغير اسم الكويت إلى **كاظمة** وأنها عادت للأم، وقبيل انتهاء المهلة المحددة التقى وزير الخارجية العراقي طارق حنا عزيز مع وزير خارجية أمريكا بيكر في جنيف ولم ينتج عن هذا اللقاء شيء وكان رفض العراق مرتبطا بأن مجلس الأمن إن كان حريصا على تطبيق قراراته فليطبق قراراته التي أصدرها أولا في حق القضية

الفلسطينية، وحاول الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز وحاولت فرنسا بمبادرة للحل السلمي دون جدوى، وبعد انتهاء المهلة بيومين بدأت القوات المتحالفة بالهجوم على العراق والكويت بالطائرات في الساعة الخامسة صباحا من يوم الخميس الثاني من رجل ١٤١١هـ / ١٧ كانون الثاني ١٩٩١م وأذيع بأن القوات الجوية العراقية قد أبيدت وكذلك الحرس الجمهوري، وبدأت العراق تهرب طائراتها العسكرية والمدنية إلى إيران واستمر القصف على العراق والكويت خمسة أسابيع استخدمت فيه قوات التحالف القنابل المحرمة دوليا مثل النابالم المحرق وغيرها وخلال ذلك قامت عدة مبادرات سلمية آخرها كانت من روسيا فوافقت العراق على الانسحاب خلال ثلاثة أسابيع إلا أن أمريكا أصرت على أسبوع واحد فقط، وحاول العراق أن يشرك اليهود في الحرب فأطلق عدة صواريخ عليها فربما لو اشتركت ينسحب العرب من التحالف، ولكن هذا ما لم يتم وأطلق كذلك صواريخ على الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية وعلى الجبيل البحرية والظهران وحفر الباطن وعلى البحرين أيضا، ثم أسرعت روسيا بمبادرة جديدة والعراق يصر على شروط للانسحاب وأمريكا تصر على عدم وجود أي شرط، واستطاعت قوات التحالف أن تكبد العراق خسائر كبيرة على كافة المستويات، ثم بدأت المعارك البرية في الساعة الرابعة صباحا من يوم الأحد العاشر من شعبان ١٤١١هـ / ٢٤ شباط ١٩٩١م بعد ثلاثة أيام من الرمي التمهيدي المكثف، وبعد أن قام العراق بإحراق ما يقرب من ١٥٠ بئرا للنفط في الكويت مما شكل طبقة كثيفة من الدخان الأسود ليعيق عمل الطائرات ودفعت بالنفط إلى البحر بعد تفجير بعض الآبار وذلك لتعيق محطات تحلية المياه السعودية، وكان العراق يذيع دائما بأنه ينتظر المعارك البرية لينتقم من قوات التحالف، وكان قد حصن الحدود الكويتيون بالخنادق والأسترة، ثم إن قوات التحالف تقدمت على حدود الكويت واخترقت التحصينات العراقية وقامت بإنزال بحري على سواحل الكويت وآخر جوي في شمال العراق وأذاع العراق أنه أسر عددا من قوات التحالف ووافق العراق على وقف إطلاق النار ولكن أمريكا رفضت وطالبت بالانسحاب مع ترك كافة الأسلحة، ثم وافق العراق على الانسحاب بناء على قرار مجلس الأمن إلا أن أمريكا أصرت على أن يتعهد العراق بدفع الخسائر، وفي الليلة الخامسة من الهجوم البري شهدت بغداد أعنف الغارات الجوية وجرى إنزال جوي خلف الوحدات العراقية من القوات

الأمريكية والفرنسية وجرت معارك بالدبابات وأذاع كل طرف النصر، وفي منتصف الليل أذاع العراق أنه موافق على كل شروط الانسحاب فقام الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بوقف إطلاق النار بدءا من الساعة الثامنة صباحا حسب توقيت بغداد ضمن شروط منها إعادة الأسرى والكويتيين وإرشاد قوات التحالف على الألغام المزروعة، وغيرها من الشروط، وطبعا كان أكبر مستفيد من هذه الحرب هو أمريكا التي استطاعت أن تضع قواعدها وتثبت أقدامها في دول النفط، وكذلك اليهود الذين جاءهم من المساعدات ما لم يحلموا به إضافة لزوال قوة كانت ربما ستكون منافسة لها في المنطقة من الناحية النووية، بالإضافة للتفكك الذي حصل بين الدول الإسلامية بسبب المواقف المتباينة من الحرب. ويتحمل صدام حسين كل هذه المآسي بسبب قراراته الخرقاء.

" (١) ٢/٣.

١٣. "دار ماوية [السريع]

قال هذه الأأبيات بعد ظفره ببني أسد.

يَا دَارَ مَاوِيّةَ بِالحَائِلِ ... فَالسَّهْبِ فَالخَبْتَينِ من عاقِلِ (رحمه الله١)

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا ... وَاستَعجمتْ عن مَنطِقِ السّائِلِ

قُولا لِدُودَانَ عَبيدِ العَصَا ... مَا غَرّكُمْ بِالأسَدِ البَاسِلِ (رحمه الله٢)

قَدْ قَرّتِ العَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ ... وَمِنْ بَني عَمرٍو وَمِنْ كاهِلِ

وَمن بَني غُنمِ بنِ دُودَانَ إذْ ... نَقْذِفُ أعْلاهُم على السّافِلِ

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمخلوجَةً ... كَرَّكَ لأمَينِ عَلى نَابِلِ (رحمه الله٣)

إذْ هُنّ أقسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبى ... أوْ كَقَطَا **كَاظِمَةَ** النّاهِلِ (رحمه الله٤)

حَتى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ ... أرْجُلُهُمْ كالخَشَبِ الشّائِلِ (رحمه الله٥)

حَلّتْ لِيَ الخَمرُ وَكُنتُ أمرَأً ... عَنْ شُرْبِهَا في شُغُلٍ شَاغِلِ

فَاليَوْمَ أُسْقَى غَيرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إثْماً مِنَ اللهِ وَلا وَاغِلِ (رحمه الله٦)

رحمه الله________________

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤١١/١٠

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) حائل، والسّهب، والخبتان، وعاقل: أسماء أماكن.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) دودان: قبيلة من بني أسد.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٣) سُلكى: مستقيمة. مخلوجة: معوّجة. اللأم: السّهم. النابل: من يرمي بالنبل.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٤) أقساط: جماعات. كرجل الدّبا: كفرق الجراد. **كاظمة**: اسم بلدة. الناهل: العطشان.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٥) المعنى: تركهم صرعى في المعترك حتى كأن أرجلهم خشبٌ مرتفعٌ.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٦) مستحقب: الحامل للإثم. الواغل: الآثم.." (١)

١٤. "٥٥

وقال جرير يمدح أيوب بن سليمان بن عبد الملك:

١ هل ينفعنَّك إن جربت تجريب ... أم هل شبابيك بعد الشيب مطلوب

٢ أم كلَّمتك بسلمانين منزلة ... يا منزل الحي جادتك الأهاضيب

الأهاضيب: المطر، واحدها هضبة: وهي الدفعة من المطر.

٣ كلفت من حلَّ ملحوبًا **فكاظمة** ... أيهات **كاظمة** منا وملحوب

ويروى: هيهات أيضًا، وأيهات لغته.

٤ قد تيّم القلب حتى زاده خبلا ... من لا يكلَّم إلا وهو محجوب

٥ قد كان يشفيك لو لم يأب خازنه ... راح ببرد قراح الماء مقطوب

المقطوب: الممزوج، والراح: الخمر، شبه ريقتها بها.

٦ كأن في الخدر قرن الشمس طالعة ... لّمادنا من جمار الناس تحصيب

أراد: حصب الجمار يوم منًى.

٧ تمّت إلى حسب ما فوقه حسب ... مجدًا وزيَّن ذاك الحسن والطيب

٨ تبدو فتبدى جمالًا زانه خفر ... إذا تزأزأت السود العناكيب

التزأزؤ: شدة العدو وسرعته، شبههن في دمامتهن وقبحهن بالعنكبوت،." (٢)

---

(١) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي امرؤ القيس ص/١٤١

(٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جَرير ٣٤٧/١

١٥.   "٣٦ وفي ماخور أعين بتَّ تزنى ... وتمهر ما كدحت من السؤال

٣٧ تبدل يا فرزدق مثل قومى ... بقومك إن قدرت على البدال

٣٨ فإن أصبحت تطلب ذاك فانقل ... شمامًا والمقرَّ إلى وعال

شمام: جبل بالعالية، ويروى: سنامًا: وهو على ليلة من البصرة. والمقر جبل كاظمة. ووعال بالسَّود من أرض بنى تميم.

٣٩ ليربوع على النّخبات فضلٌ ... كتفضيل اليمين على الشمال

٤٠ ويربوع تذبِّب عن تميم ... ويقصر دون غلوهم المغالى

٤١ ونازلنا الملوك بذات كهف ... وقد خضبت من العلق العوالى

٤٢ وقد ضرب ابن كبشة إذ لحقنا ... حشيشٌ حيث تفرقه الفوالى

ابن كبشة الكندى قتله حشيش بن نمران الرياحى وذات كهف يوم طخفة.

٤٣ مكارم لست مدركهن حتى ... تزيل الراسيات من الجبال

٤٤ خذوا كحلا ومجمرة وعطرًا ... فلستم يا فرزدق بالرجال

٤٥ وشمُّوا ريح عيبتكم فلستم ... بأصحاب العناق ولا النزال

٤٦ بلاء بنى قباقب كان خزيًا ... وعارًا كلما ذكر التَّبالي." (١)

١٦.   "وركب ناقة له فائقة، فقال له ابن عم له: ما أحسن هيأتك يا ذكوان، لو كنت أدركت ما صُنع بأمك، قال: وإن ذاك مما يؤنب به؟ قال ابن عمه لعز – أي لشد ما – فاستنجد ذكوان ابن عم له، فخرجا حتى أتيا غالباً بالحزن متنكرين، وهو على ذات الجلاميد، فلم يقدرا له على غرة، حتى تحمل يريد كاظمة فعرضا له، فقال ذكوان: أتبيعني هذا البعير، وهو أكثرها معاليق؟ فقال الفرزدق: نعم. قال: فحط عنه حتى أنظر إليه، فأناخوا فحطوا عنه، فقال: لا أريده ومضى. فشُغل الفرزدق ومن معه بإعادة الجهاز على البعير،

---

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب جَرير ٢/٥٥٠

حتى لحق

ذكوان غالباً وهو محمل، وعديلته أم الفرزدق لينة بنت قرظة فعقر بعيرهما، ثم عقر بعير جعثن بنت

غالب، وهي أخت الفرزدق، ثم هرب هو وابن عمه. فزعم مليص الفقيمي أن غالباً لم يزل وجعا

منها حتى مات بكاظمة، فذلك قول جرير:

وامْدحْ سَرَاةَ بني فُقيمٍ إنَّهم ... قتلُوا أباكَ وثأرُهُ لم يُقتلِ

وقال في تصداق ذلك ذكوان بن عمرو:

زعمتُمْ بني الأقيانِ أنْ لَنْ نُضُرُكُمْ ... بَلَى والذي تُرْجَى إليه الرَّغائِبُ

ويروى زعمتم بني رغوان.

لقد عضَّ سيفي ساقَ عودِ فتاتكم ... وخرَّ على ذاتِ الجلاميدِ غالبُ

فكُدِّحَ منه أنفُه وجبينُه ... وذلك منه إن تبينتَ جالبُ

أي عليه جلبه. وقال جرير أيضاً ينعى ذلك على الفرزدق:." (١)

١٧. "سلامان بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن

قيس بن عيلان بن مضر، وقتله وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود ابن كليب بن عوف بن مالك

بن غدانة بن يربوع، ويمدح سليمان بن عبد الملك ويهجو قيساً وجريرا:

تحِنُّ بزوراءِ المدينةِ ناقَتِي ... حنينَ عجُولٍ تبتَغي البوَّرائِمِ

قوله حنين عجول، قال: العجول الثكلى، وهي المرأة تثكل أولادها، فشبه حنين الناقة بحنين الثكلى

وطلبها لولدها. قال: والبو جلد حوار يحشى ثماماً ترأمه الناقة فهي تستدر به لينزل لبنها وتحسب

ذلك البو ولدها.

---

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ٢/٣٩٠

وَيا ليْتَ زوْراءَ المدينةِ أصبحتْ ... بِأَحفارِ فلْجٍ أَوْ بِسيفِ الكواظِمِ

قال: السيف شط البحر والكواظم يعني كاظمة وما حولها، وهو موضع معروف.

وكمْ نامَ عنّي بالمَدينةِ لَمْ يُبَلْ ... إليَّ أُطِّلاعَ النَّفسِ دُونَ الحَيازِمِ

إذا جشَأَتْ نَفسِي أقولُ لَها أرْجُعي ... وراءَكِ واستحي بياضَ اللَّهازِمِ

جشأت ارتفعت لسوء وهمت بقبيح. يقول: كلما جشأت نفسي مما أجد وقرتها وقلت لها: استحي

بياض اللهازم وهو شبيه.

فإن التي ضَرَّتْكَ لَو ذُقْتَ طَعمها ... عليكَ منَ الأعباءِ يومَ التَّخاصُمِ

يقول: هذه القصيدة، أو الشيء الذي قاله من قصيدة، أو نحوها، لو." (١)

١٨. "فردوا لهم منه. أقرية مسايل تصب في الروض واحدها قرى. قال يوم العناب هو يوم

المروت، قتل فيه بحير بن عبد الله بن سلمة بن قشير، قتله قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو

بن همام بن رياح. وفيه يقول جرير:

ونحن تداركنا بحيرا وقد حوى ... نهاب العنابين الخميس ليربعا

قال ومن روى ونحن تداركنا البحيرين إذ حوى، أراد بحيرا وأخاه فراسا، وقد مر حديثه فيما أمليناه

في موضعه. وقد حوى يريد وقد جمع الغنيمة.

فأصبحنَ يزجُرنَ الأيامنَ أسعُدا ... وقدْ كُنَّ لا يزجرنَ بالأمسِ أسعُدا

فَما عِبتَ مِنْ نارٍ أضاءَ وقُودُها ... فِراساً وبسطامَ بن قيس مُقيَّدا

يريد فراس بن عبد الله بن سلمة بن قشير، وكان أسيرا مع بسطام ابن قيس.

وأوقدتَ بالسِّيدانَ ناراً ذليلَةً ... وعرفْتَ مِنْ سواءاتِ جعثَنَ مشهدا

قال أبو عبيدة السيدان موضع، كان له فيه بئر عند كاظمة به قبائل شتى من قيس وتميم،

---

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ٢/٥١٤

ولها

رجوان، رجا ضأن، ورجا ابل، فكان مجر جعثن ببطن السيدان، وكان تثفيل الفرزدق نفسه

ظمياء

المنقرية عند الرجا.

أضاءَ وقُودُ النَّارِ منها بصيرةً ... وعبرةَ أعْمَى همُّهُ قدْ تردَّدا

قوله بصيرة يعني طريقة من الدم، وقوله أعمى يعني غالب بن صعصعة أبا الفرزدق.." (١)

١٩. "نمتهُ النواصي منَ سُليم إلى العُلى ... وأعراقُ صِدقٍ بين نصرٍ وخالدِ

هما أشرفا فوقَ البُناةِ وأثّلا ... مساعيَ لمْ تُكذبْ مقالةَ حامدِ

بحقكَ تحوي المكرُماتِ ولمْ تجدْ ... أبا لكَ ألا ماجداً وابنَ ماجدِ

وأنت الذي أمستْ نِزارُ تُعدهُ ... لدفع الأعادي والأمورِ الشدائدِ

فدىً لكَ نفسي يا ابنَ نصرْ ووالدي ... وما لي منْ مال طريفٍ وتالدِ

سأثني بما أوليتني وأربهُ ... إذا القومُ عدّوا فضلكمْ في المشاهدِ

نماكَ مُغيثٌ للمكارمِ والعُلى ... إلى خيرِ حيّ منْ سُليم ووالدِ

همُ الغُر والكهفُ الذي يُتقى بهِ ... إذا نزلتْ بالناس إحدى الماودِ

وبلغ زياداً أنه شخص، فبعث عليّ بن زهدم أحد بني موألة بن فُقيم في طلبه. قال أعين: فطلبه في

بيت نصرانية يقال لها ابنة مرّار، من بني قيس بن ثعلبة، تنزل قُصيبة **كاظمة**. قال فسلّته من كسر

بيتها، فلم يقدر عليه. فقال الفرزدق:

أبيتَ ابنةَ المرّارِ هتّكت تبتغي ... وما يُبتغى تحتَ الثويةِ أمثالي

ولكنْ بُغائي إنْ أردتَ لقاءنا ... فضاء الصحارى لا اختباء بأدغالِ

فإنك لو لاقيتني يا بنَ زهدمٍ ... لا بتَ شُعاعيّا على شرَ تمثالِ." (٢)

---

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ٦٥١/٢

(٢) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ٧٦٤/٣

٢٠. "إنما نصب بني دارم على الفخر والمدح، ولم يجعل ذلك خبراً لأن، وجعل خبر أن

في قوله: ألم ترَ

أنّا زرارة منا، وكذلك قال الشاعر:

نحنُ بَني ضَبّة أصحابُ الجَمَلْ

فنصب بني ضبة على الفخر والمدح على ذلك المعنى، وقال ذو الرمة:

أبى اللهُ إلاّ أنّنا آل خِنْدفٍ ... بِنا يَسمَعُ الصّوت الأنامُ ويُبصرُ

وقوله زرارة منا يني زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، كذلك فسره أبو عبيدة

والأصمعي.

ومنّا الذي مَنَعَ الوائِدات ... وأحيي الوَئيدَ فلمْ يُوءد

قوله ومنا الذي منع الوائدات، يعني صعصعة بن ناجية جد الفرزدق، وقد مر حديث

الوائدات فيما

أمليناه من الكتاب في موضعه.

وناجيةُ الخَيرِ والأَقْرَعان ... وقَبر بِكاظِمَةَ المَوْرِدِ

ويروى وقبر بكاظمة المورد. رده على كاظمة، وهو موضع معروف على البحر، يريد ناجية

بن

عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع. والأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس بن عقال. والعرب

إذا

جمعوا بين اسمين، أحدهما أنبه من الآخر وأخف في اللفظ، جمعوهما به فقالوا: سنة العمرين،

يريد

أبا بكر وعمر. وقالوا: الأحوصان يريد الأحوص ابن جعفر وابنه. وقبر بكاظمة، يعني قبر

أبيه

غالب. وقوله مورد، قال: إنما أضاف كاظمة إلى المورد، وذلك لأنها مياه تورد كثيراً دائمة

الماء،

فأضاف ذلك إليها.

إذا ما أتى قبرهُ غارمٌ ... أناخَ إلى القبر بالأسعد." (١)

٢١. "٤٠ – امْرُؤ الْقَيْس

٢ – (إِذْ هِيَ أقساطٌ كرِجلِ الدَبَا ... أَو كقَطَا كاظمة الناهل)

٣ – (حلت لي الْخمر وَكنت امْرأ ... عَن شربهَا فِي شُغُلٍ شاغلِ)

٤ – (فاليومَ أشرَبْ غيرَ مُستَحقِبٍ ... إِثْمًا من الله وَلَا واغل)." (٢)

٢٢. "والخيل من ورائه تشكو الوجى

وكان لربيعة بن جشم فرس يقال له: واقع، من ولدها، وله بنت يقال لها: السبوح، قال فيها:

أتتني أم عبد الله تلحى ... ومنيتها قليلا يستطاع

على ابنة واقع لما رأتها ... تهان لها الروايا والربا ع

نسبت لها الثراء وأعقبتها ... بقلة ما لنا إنا شباع

الروايا: الإبل تحمل الماء.

قيس بن زهير النمري، فرسه الذي أفلت عليه المنذر بن ماء السماء: الجريال. وقتل يومئذ قيس بن زهير النمري، قتلته بكر بن وائل يوم كاظمة.

خيل بني وائل

فرس جابر بن حني التغلبي: زيم، قال:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم

قد لفها الليل بسواق حطم." (٣)

٢٣. "قال أبو عبد الله: قال المنذر بن ماء السماء يوم هرب من بكر بن وائل يوم كاظمة: إني قد جربت خيل بكر بن وائل، إن لهم أربعة أفراس: فأما فرس رويم بن ربيعة فبحر، وأما فرس ثمامة بن القريم فبالحرى أن تأثم، تأثم: تقصر عن المدى، وأما السيد فإن طعنته يوم أوارة

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق أبو عبيدة معمر بن المثنى ٩٠٩/٣

(٢) الأصمعيات الأصمعي ص/١٣٠

(٣) أسماء خيل العرب وفرسانها ابن الأعرابي، أبو عبد الله ص/٦٦

تقعد به، وأما الجمازة فرس أمية بن حنتم بن عدي بن الحارث بن تميم الله فهو أول لاحقٍ.
السيد: فرس مجالد بن يثربي بن الزبان.
فرس الحارث بن وعلة: المتفجر، قال يحيي بن منصور:
منا ابن كومة حين أخطر نفسه ... والشعثمان وفارس المتفجر
حويص بن بجير بن مرة، فارس الناصب، قال رجل من بني عبد شمس يمتن على قومه:
نفضت لكم وتراً بفارس ناصب ... وغادرت أقواماً تداوى كلومها
فارس خصاف: حمل بن بدر بن عوف بن عامر بن ذهل، قال الشاعر:
تالله لو ألقى خصاف عشية ... لكنت على الأملاك فارس أشأم
فرس الكلج: الدخيل، قال يوم كلب:." (١)
٢٤. "قد قرت العينان من فقعس ... ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني بكر بن دُودان إذ ... نقلب أعلاهم على السافل
نطعنهم سُلكَى ومخلُوجةً ... لفتكَ لأمين على نابل
نتركهم صرعى لدى مَعْرك ... أرجُلُهم كالخشب الشائل
والخيل أسراب كرجل الدَّبى ... أو كقطا كاظمة الناهل
وله في ذلك أشعار كثيرة، وفيما سرَّحناه كفاية.
وصية همدان بن أوسلة
وحدّثني علي بن محمد، عن جده الدعبل بن علي، أن همدان بن أوسلة بن مالك بن أوسلة بن ربيعة بن زيد بن كهلان أقبل على بنيه وقد كبر سنه وكلَّ سمعه وضعف بصره، فقال: يا بني، أدرع الزمان لتبليه، فأبلته أيامه ولياليه بأحوال ثلاث، مثل ثلاثة أنجم يتبع بعضها بعضاً، الأولى أمّا الصبا وشرخه فلأولاهن، وأما الشباب واعتداله فالوسطى منهن، وأما الشيب النازل والهرم فلأخراهن، ثنتان قد أقبلتا بما حوتاه لي، وثالثتهن آفلة بما خلفتاه لهامتي ثم أنشأ يقول: " من البسيط "
بنيَّ من لم يجُزْ في الدَّهرِ مُعتبراً ... له ففي سِنخكُمْ همدانَ مُعتبرُ

(١) أسماء خيل العرب وفرسانها ابن الأعرابي، أبو عبد الله ص/٧٦

استقبلَ الدَّهرَ إذ لم يُعشِ ناظِرهُ ... وهناً وإذ لم يَخُنهُ السَّمعُ والبَصرُ
وإذ يرُوحُ ويغدو تحتَ خافقهِ ... سوداء فنيانها كالليل معتكر
يغدُو بثوبِ الصِّبا واللَّهوِ مُشتمِلاً ... وباللَّذاذةِ إما شَاءَ يعتجِرُ
أرختْ عليهِ صُرُوفُ الدَّهرِ كلكلها ... وكلكلُ الدَّهرِ لا يُبقيْ ولا يَذَرُ
أبلَى لِوالدكُمْ حالينِ فانقضيا ... عنهُ ولم يقضِ عن زُلفاهُمُ الوطرُ
بنيَّ من عاشَ مِنكم سوفَ يَفقِدُ ما ... فقدتُ مِنِّيْ ومن أودى به الكِبَرُ
ينجابُ شرخُ الصِّبَا عَنهُ ولذَّتهُ ... أجلْ ويبيضُّ من مُسودِّهِ الشَّعرُ
ويرتدِيْ بردائِيْ حينَ يبلُغُ ما ... بلغتُ إذ ينحنِيْ مِثليْ وينكسرُ
بنيَّ بالحِفظِ أُوصيكُمْ لجارِكُمُ ... ما دامَ في الأرضِ مِنهُ العَينُ والأثرُ
وقومكُمْ فصِلُوهُمُ إنَّهُمْ لكمُ ... نِعمَ الملاذُ ونِعمَ الكهفُ والوَزرُ
لا تأمَنُ العُصمُ إلاَّ في معاقِلِها ... والطَّيرُ يُؤمِنُها الأعشاشُ والوُكُرُ
واللَّيثُ لولا عرينُ الخيسِ يكنُفُهُ ... ما كانَ لِلَّيثِ مُرتادُ ومُنتظرُ
هاتا وصاتِي فأُمُّوها وغيركم ... بنيَّ يجهلُ أنَّى يطلُعُ القمرُ
يقول: أنكم لم تجهلوا الصواب حتى أوضح لكم.

وصية جشم بن حبران

وحدّثني علي بن محمد، عن جده الدعبل بن علي، أن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن أوسله بن مالك بن أوسله بن ربيعة بن زيد بن كهلان لما حضرته الوفاة أقبل على ابنيه حاشد وبكيل وهو يقول: " من الرجز "

يُوصيكُما أبوكُما المرءُ جُشم ... فليسَ ذُو جهالةٍ كمنْ عَلِمْ
الصِّدق بادٍ وبه تُهدى الأُمم ... معالِمَ الرُّشدِ إذا الرُّشدُ ادلهمْ
إن رُمتُمَا السُّؤددَ في النَّاسِ فَهُمْ ... يَسُودُهُم مَنْ يعتليهِمْ بالكَرَمْ
في كتب من عصره وفي أمم ... يقري إذا ما طارق الليل ألم
في ليلةٍ حَفَّتْ بأهليها الظُّلَمْ ... من سَنَةٍ غبراءَ هذانِ الأذمْ
أكثرُ مَنْ باشرها لَمَّا يَنَمْ ... من الطَّوى والقُرِّ فيها والألَمْ
وإنْ دعا الدَّاعِيْ لمكرُوهٍ عَظُمْ ... من نازلٍ وهناً على الحيِّ هجمْ

أجابَهُ كاللَّيثِ من تحتِ الأجَمْ ... وافد مثل السهم يأتم البُهم
حتَّى أتى القسطلَ مِنها والقتم ... مفرّجُ البأساءِ والكربِ الْمُلِمّ
بصارمٍ يترُكُ أفراخَ القِممَ ... تطيرُ مثلَ الدَّاءِ أو مثلَ الحُلُمْ
هذا أوان قيل الامن للمهم ... للعزمات ثم للرأي الشيم
وللمُجازاةِ وإيصالِ الرَّحِمْ ... ولِلألدِّ الخصمِ إنْ لمْ يَحتكمْ
قامَ لهُمْ بالكُلِّ من ذاكَ وزم ... أمرَ الجميعِ وعنِ الكُلِّ حلمْ
ولم يزِغْ عن قصدِهَا ولم يُحَمْ ... في كُلِّ ما حاولَ من أمر ورَمْ
ذلِكُمَا السَّيّدُ والعدلُ الحكمْ ... ذَلِكُمَا الرُّكنُ الَّذيْ لا يَنهَدِمْ." (١)

٢٥. "وناجية الخير والأقرعا ... ن وقبر بكاظمة المورد [١]

وقال الرّشيد بن رميض [٢] :

جاءت هدايا من الرّحمن مرسلة ... حتى أناخت إلى أبيات بسطام [٣]
جيش الهذيل وجيش الأقرعين معا ... وكبّة الخيل والأزواد في عام [٤]

وكان حمران بن أبان النميري أقرع الرأس أجرد، وسنوط اللّحية ليس في وجهه شعر. وكذلك أبو زكريا يحيى بن أبي طلحة الأنصاري، إمام مسجد الجامع بالبصرة.

ويقال إن بني الهجيم أنطاط [٥] . قال الشاعر [٦] :

---

[١] ناجية: والد جد الفرزدق. والأقرعان، هذا على التغليب، وهما الأقرع بن حابس بن عقال، وفراس بن حابس بن عقال. وفي النقائض ٧٨٩: «والعرب إذا جمعوا بين اسمين أحدهما أنبه من الآخر وأخفّ في اللفظ جمعوهما به، فقالوا: سنّة العمرين، يريد أبا بكر وعمر.

وقالوا: الأحوصان، يريد الأحوص بن جعفر وابنه» . والقبر الذي بكاظمة هو قبر أبيه غالب.

وأضاف كاظمة إلى المورد لأنها مياه تورد كثيرا دائمة الماء، فأضاف ذلك إليها.

---

(١) وصايا الملوك دعبل الخزاعي ص/٣٩

[٢] رشيد بن رميض، سبقت ترجمته في ص ٢٧٥ وفي الأصل: «رهيص» ، تحريف.
[٣] بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني.
[٤] الهذيل بن هبيرة التغلبي، ترجم في ص ٥٢٢ وكبّة الخيل، بالفتح: جماعتها.
والأزواد: جمع للزاد، وهو طعام المسافر.
[٥] الثط: جمع أثط، وهو القليل شعر اللحية. بنو الهجيم هم: عمرو، وسعد، وربيعة، أبوهم الهجيم بن عمرو بن تميم. الجمهرة ٢٠٩، والاشتقاق ٢٠١، والمعارف ٣٥.
[٦] هو جرير. ديوانه ٥٨١، والحيوان ١: ٢٥٨، والبيان ٣: ٣٢١، وعيون الأخبار ٣: ٢٢٥.." (١)

٢٦. "٨٦- الفرزدق

٨١١* هو همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم. وكان جدّه صعصعة بن ناجية عظيم القدر فى الجاهلية، واشترى ثلاثين موؤودة إلى أن جاء الله عزّ وجلّ بالإسلام، منهنّ بنت لقيس بن عاصم المنقرىّ. ثم أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم، وأسلم.
٨١٢* وأمّ صعصعة قفيرة بنت سكين، من عبد الله بن دارم، وكانت أمّها أمة وهبها كسرى لزرارة، فرهنها زرارة لهند بنت يثربىّ ابن عدس، فوثب أخو زوجها، واسمه سكين بن حارثة بن زيد بن عبد الله بن دارم، على الأمة فأحبلها، فولدت (له) قفيرة أمّ صعصعة، فكان جرير يعيب الفرزدق بها. وكان لصعصعة قيون، منهم جبير ووقبان وديسم، فلذلك جعل جرير مجاشعا قيونا.
وقال جرير ينسب غالب بن صعصعة إلى جبير:
وجدنا جبيرا أبا غالب ... بعيد القرابة من معبد
يعنى معبد بن زرارة.
٨١٣* وكان يعيبهم بالخزيرة، وذلك أنّ ركبا من مجاشع مرّوا فى الجاهلية وهم عجال على شهاب التغلبىّ، فسألهم أن ينزلوا، فقالوا: نحن مستعجلون، فقال: لا تجوزونى حتّى تصيبوا

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٥١٩

القرى، فحمل إليهم خزيرة، فجعلوا يأكلونها وهم على إبلهم ويعظّمون اللقم، وذلك يسيل على لحاهم! ٨١٤* وأمّا غالب أبو الفرزدق فكان يكنى أبا الأخطل، وكان سيّد بادية تميم، وكان أعور. وأمّه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس. واستجير بقبره وهو **بكاظمة** [١] فى حمالة، فاحتملها (عنه) الفرزدق.

---

[١] **كاظمة**: فى البلدان: «جو على سيف البحر فى طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان» .." (١)

٢٧. "سابور بن هرمز ذو الأكتاف:

ولما هلك «هرمز» ، ولم يكن له ولد يجعلونه مكانه، شق ذلك على الناس، ثم سألوا عن نسائه، فذكر لهم أن ببعضهن حملا، فأرسلوا إليها: أيتها المرأة، إن المرأة التي قد قاست الحمل، وتدبرت أمور النساء، قد تعرف علامات الذكران، وعلامات الإناث، فأعلمينا الّذي يقع عليه ظنك فيما في بطنك. فأرسلت إليهم:

إني أرى من نضارة لوني، وتحرك الجنين في شقي الأيمن، مع يسير الحمل، وخفته على، ما أرجو أن يكون الجنين مع ذلك ذكرا. فاستبشروا بذلك، وعقدوا التاج على بطن تلك المرأة، ولم يزالوا يتلوّمون، حتى ولدت غلاما، فسمى:

سابور. وهو الملقب ب «ذي الأكتاف» ، ولم يزل الوزراء يدبرون أمور المملكة، وينفذون الكتب إلى العمال، ويجبون الخراج، ويمضون الأعمال، على ما كانت تجرى عليه، و «سابور» طفل.

وذاع الخبر في أطراف الأرض بذلك، وطمع فيهم، وأقبل من كان يليهم من «العرب» من نواحي «عبد القيس» ، و **«كاظمة»** ، و «البحرين» ، فتغلبوا على أرض أسياف «فارس» ، و «نخلها» وشجرها، وأكثروا الفساد، وتواكل «الفرس» فيما بينهم، فلم يوجّهوا إليهم أحدا، ولم يزل ملكهم يزداد ضياعا، حتى طمع فيهم جميع أعدائهم.

فبينما «سابور» ذات ليلة نائم، وقد أثغر وأيفع، انتبه بأصوات الناس وضجتهم، فسأل

---

(١) الشعر والشعراء الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٦٢/١

خدمه عن ذلك، فأعلموه أن تلك أصوات من على الجسر من الناس، وما يصرخ به المقبل منهم إلى المدبر، ليتنحّى له عن الطريق. فقال:

وما دعاهم على احتمال هذه المشقة، وهم يقدرون على حسم ذلك بأيسر المئونة؟." (١)

٢٨. "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ عُبَيْدَةُ عَرِّيفَ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ شَابٌّ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ [١] يَقُولُ: أَذْكُرُ أَنِّي سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَرْعَى إِبِلًا لِأَهْلِي **بكاظمة** [٢] .

حَدَّثَنِي أَبُو بِشْرٍ بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حدثنا يحي بن سعيد عن هشام ابن حَسَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ عُبَيْدَةَ قال: أسلمت قبل وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَامَيْنِ وَلَكِنِّي لَمْ أَرَهُ.

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْخَلِيلِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: وَقَفَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ عَلَى أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: فَرَأَيْنَاهُ يَبْتَسِمُ. قَالَ: ثُمَّ أَتَانَا، فَقُلْنَا لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ قَالَ: إِنِّي عَبَدْتُ اللَّاتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا «إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ- وَكَانَ قَدْ عَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ- يَقُولُ:

تَكَامَلَ شَبَابِي يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَكُنْتُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً» [٣] .

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ [٤] قَالَ حَدَّثَنَا ثابت [٥] قال: حدثنا عاصم قال

---

[١] هو سعد بن اياس الكوفي (تهذيب التهذيب ٣/ ٤٦٨) .

[٢] **كاظمة**: تقع على ساحل الخليج العربيّ تبعد عن البصرة مرحلتين، وكان عامة سكانها تميم (ابن لغدة: بلاد العرب ٣٢١، وياقوت: معجم البلدان) .

[٣] تهذيب التهذيب ٣/ ٤٦٨ ولكنه لا يسمي المصدر الّذي اقتبس منه.

---

(١) المعارف الدِّينوري، ابن قتيبة ص/٦٥٦

[٤] هو محمد بن الفضل السدوسي عارم (تهذيب التهذيب ٩/ ٤٠٢) .

[٥] هو ثابت بن يزيد الأحول (تهذيب التهذيب ٢/ ١٨) .." (١)

٢٩. "عَبْد الرَّحْمَن الخراج لقي رَجُل الفرزدق فقال له: قد ولي يزيد بْن المهلب الصلاة بأهل العراقين، والخراج بهما صالح بْن عَبْد الرحمن. فقال الفرزدق: إنما هُوَ شُرَطِيُّ لمولانا صالح بْن عَبْد الرَّحْمَن يأمره بحبس من أراد ويجري له ما أراد. فقال الرجل: أما إني سأخبره بمقالتك. فقال الفرزدق:

سيمنع عَبْد اللَّه ظلمي ونهشل ... وضبَّةَ بالبيض الحديث صقالها

ومأمومة فيها الحديد كثيفة ... إذا ما ارجحنَّتْ بالمنايا ظلالها

هنالك لو رام ابن دحمة ظلمنا ... رَأَى لامعات الموت يبرق حالها [١]

قَالُوا: لما مر بنو نهشل وبنو مرة بْن فقيم بْن خازم بأبي الفرزدق بالقبينات فشربوا الماء الَّذِي كان منعهم منه وأوثقوه، فمشى الفرزدق حَتَّى شق أسقيتهم وقربهم وعقر بعض إبلهم تحمل غالب أَبُو الفرزدق يريد كاظمة، فعقروا بعيرًا لغالب عليه معه أم الفرزدق فقال الَّذِي عقره واسمه ذكوان:

لقد عَضّ سيفي ساق عود فتاتهم ... وخَرَّ على ذات الجلاميد غالب

تكدح منه وجهه وجبينه ... فذلك منه إنْ تبينتُ جالب

وقال جرير:

لعمري لقد أخزى أباك بسعيه ... وأَمَّكَ ذكوان الَّذِي لا يصاوله [٢]

وكان الفرزدق وأخوه الأخطل غائبين.

ابن الأعرابي قال: تزوج يزيد بْن المهلب عاتكة بِنْت الملاءة، والملاءة أمها، وأبوها الفرات بْن مُعَاوِيَة البكائي. وخرج بها إِلَى واسط فقتل عنها فقال الفرزدق:

---

[١] ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٠٤- ١٠٥ مع فوارق.

[٢] ليس في ديوان جرير المطبوع.." (٢)

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢٢٩/١

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٩٨/١٢

٣٠. "محلم بْن شيبان، وانهزمت شيبان، وأغارت بَكْر بْن وائل عَلَى بني عَمْرو بْن تميم يَوْم الصُلَيب [١] ومعهم ناس من الأساورة فهزمتهم، فقتل طريف رأس الأساورة فَقَالَ:

ولولا طرادي بالصُليب لسوّقَتْ ... نساءُ أناس بين دُرتا وبارق [٢]

وولد مالك بْن جندب بْن العنبر: زَبينة بْن مالك بْن عوف بْن مالك.

ونُكرة بْن مالك بْن أسامة. منهم: عَبْد اللَّه. وعمران ابنا منقذ بْن حذيفة بْن جندل بْن عَمْرو بْن أسود بْن أسامة بْن مالك بْن جندب، شهد الجمل مَعَ عليّ عَلَيْهِ السَّلام، وقتل عَبْد اللَّه يَوْم صفين، وشترت عين عِمْرَانَ يَوْم الجمل، وهو الَّذِي اختط خطة بني العنبر بالكوفة. ومنهم: القَشْير بْن يزيد بْن صُبيح، كَانَ مُصعب بعثه عَلَى البحرين.

وولد حُنْجُود: كعب بْن حنجود. والحارث بْن حنجود. فمنهم:

صبَّاح. وزُفر الفقيه ابنا الهُذَيل بْن قيس بْن سليم بْن مُكْمَل بْن ذُهل بْن ذُؤيب بْن جَذيمة بْن عَمْرو بْن حنجود.

ومنهم: يزيد. وعبد اللَّه ابنا جَابِر بْن خيران بْن الأخرم بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عَمْرو بْن حنجود. وكان ممن ادعى قتل مُحَمَّد بْن الأشعث مَعَ الْمُخْتَار يَوْم حَروراء.

ومن ولده: يَحيى الَّذِي يُقال لَهُ بُزرج بْن أبان بْن الحكم بْن مزيد بْن جابر بن خيران وولده بأصبهان.

---

[١] الصليب: جبل عند كاظمة. معجم البلدان.

[٢] بارق ماء بالعراق هو الحدّ بين القادسية والبصرة، وهو من أعمال الكوفة. ودرتا موضع بسواد بغداد. معجم البلدان.." (١)

٣١. "قَالُوا: وكان ابْنُ ميادة يتحدث إلى امْرَأَة من طيّئ تدعى حُسَيْنَة، وكان لها زوج يُقال لَهُ عِيسَى بْن يسار، فأخذوه عندها فجعلت تقاتلهم معه حتى تخلص فَقَالَ:

ستأتينا حُسَيْنَة حيث شئنا ... وإنْ رَغِمَتْ أنوف بني يسار

لقد باتت تعاونني عليهم ... ضحوكُ الحِجْل كاظمة السِّوَار

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٣/١٤

وقد غادرت عيسى وهو كاب ... يقطع سلحة خلف الجدار [١]
ورثى ابْنُ ميادة امْرَأَة كَانَ يهواها فَقَالَ:
خَلَا منزل الحسناء لستُ بواجدٍ ... بِهِ غيرَ باكٍ من عضاةٍ وحرملِ
تمنيتُ أن تلقى بِهِ أُمُّ جحدرٍ ... وماذا تمنيَّ من صدى تحت جندلِ
فللموتُ خيرٌ من حياة ذميمةٍ ... وللمنع خير من عَنَاءٍ مُطَوَّلِ [٢]
واستنشد ابْنُ ميادة شعره رَجُل من بني أمية بالشام فأنشده:
وعلى المليحة من جذيمة فتية ... يتمارضون تمارُضَ الأسد
ظفرون ينصرهم على أعدائهم ... عظم الحلو وصولة الحَدِّ
إنَّا لَنُقْدِم حين لا مُتَقَدِّمٌ ... ونُبَيّعُ الأموال بالحمد
وترى الملوك الغُرَّ حَوْلَ بيوتنا ... يمشونَ فِي الحلقات والقَدِّ [٣]
فَقَالَ لَهُ: كذبت. فَقَالَ لَهُ ابْنُ ميادة: أفِي هَذَا وحده يَقُولُ إني أكذب، وفِي مدحكم أيضًا، ثم قام فلم يعد إليه.
ولا بن ميادة قوله:

---

[١] شعر ابن ميادة ص ١٥٩.
[٢] شعر ابن ميادة ص ٢١٢- ٢١٣.
[٣] شعر ابن ميادة ص ١١٧.." (١)

٣٢. "الضحاك بن عبد الله الهلالي فطعن ابن الحذعة فصرعه، وحمل سلمة بن ذويب عَلَى الضحاك فطعنه فاعتنقه عبد الله بن رزين الهلالي فسقطا إلى الأرض يعتركان، وَكَانَ ابن إدريس (كذا) شجاعا وكثرت الجرحى بينهم ولم يقتل من الفريقين أحد، فقال من اعتزل من الأخماس: والله ما صنعتم شيئا حَيْثُ اعتزلتم وتركتموهم يتناحرون، فجاؤا حَتَّى صرفوا وجوه بعضهم عَن بعض وحجزوا بينهم وقالوا لبني تميم: والله لنحن أسخى أنفسا منكم، تركنا لبني عمكم شيئا أنتم تقاتلونهم عَلَيْهِ، فخلوا عَن القوم وعن ابن أختهم.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٢٧/١٣

ففعلوا ذلك.

وقال ابن الكلبي: الحذعة بِنْت مُعَاوِيَة بْن مالك بْن زَيْد مناة، وهي أم جشم وعبشمس (كذا) ابني كعب بن سعد، ويقال لهم: بنو الحذعة.

ومضى عبد الله بن عباس ومعه من وجوههم نحو من عشرين سوى مواليهم ومواليه، ولم يفارقه الضحاك بن عبد الله، وعبد الله بن رزين حتى وافا مكة، وقال قائل أهل البصرة:

صبح من كاظمة الحض الغضب [١] ... سبع دجاجات وسنور جرب

مع ابن عباس بن عبد المطلب.

وبعضهم ينشده:

---

[١] كذا في النسخة، وفي العقد الفريد: فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في الطريق ويقول: «صبحت من كاظمة القصر الخرب» إلخ. ثم قال: وجعل ابن عباس يرتجز ويقول:

«آوي إلى اهلك يا رباب ... آوي فقد حان لك الإياب»

وجعل أيضا يرتجز ويقول:

وهن يمشين بنا هميسا ... إن يصدق الطيرننك لميسا

فقالوا له: يا أبا العباس امثلك يرفث؟ قال: إنما الرفث ما يقال عند النساء.." (١)

٣٣. "الطريق من البصرة الى اليمامة

منها الى منزل، ثم الى كاظمة، قال الراجز صبّحن من كاظمة الخصّ القصب مع ابن عبّاس بن عبد المطّلب وقال آخر فسار فى ليلة من بين كاظمة الى النّواصف من ثهلان فالبين ثم الى منزل، ثم الى منزل، ثم الى منزل، ثم الى القرعاء، ثم الى طخفة، ثم الى الصّمّان، قال النابغة الجعدىّ أيا دار سلمى بالحروريّة اسلمى الى جانب الصّمّان فالمتثلّم ثم الى منزل، ثم الى منزل، ثم الى منزل، ثم الى جبّ التّراب، ثم الى منزل، ثم الى منزل، ثم الى سليمة، ثم الى النّباك، ثم الى اليمامة

واعراض اليمامة

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ١٧٣/٢

حجر وجوّ وهى الخضرمة وهى من حجر على يوم وليلة، والعرض وهو (١٢٨) واد يشقّ اليمامة من اعلاها الى اسفلها وفيه قرى، والمنفوحة وبرة والقرفة وغبراء ومهشّمة والعامريّة وبيسان وبرقة." (١)

٣٤. "ثم اغيار ثم الهرجاب ثم الشعيبة ثم منزل ثم جدة ثم مكة واما من اراد الطريق من اليمامة الى البصرة فمنازل الطريق النباك سليمة منزل جبّ التراب ثلثة منازل الصمان طفخة القرعاء ثلثة منازل كاظمة منزل البصرة والمنازل من اليمامة الى اليمن الخرج نبعة المجازة المعدن الشفق الثور الفلج الصفا بئر الآبار نجران الحمى برانس مريع المهجرة والمنازل من عمان الى البصرة السبخة وهى بين عمان والبحرين قطر العقير ساحل هجر حمض مسلحة القرنتين حسان خليجة المعرس عصى المقرّ الزابوقة عرفجا الحدوثة عبادان واذ قد ذكرنا الطريق الى مكّة من كلّ جهة واتبعنا ذلك بالطريق الى اكناف الجنوب مثل اليمن وما يتّصل بها من اليمامة وعمان والبحرين وما يقرب من تلك الجهات فلنتبع ذلك بالطريق الى ما ينحرف اليه تلك الجهات من نواحى المشرق وهى الاهواز وفارس واصبهان وكرمان وسجستان وما والاها ولنبدأ بمدينة السلم فمنها الى كلواذى فرسخان والى المدائن خمسة فراسخ والى سيب بنى كوما سبعة فراسخ والى نعمانية اربعة فراسخ والى جبل خمسة فراسخ والى." (٢)

٣٥. "قوله: "أسوء الناس صرعة"، أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول: جلست جلسة وركبت ركبة، وهو حسن الجلسة والرّكبة، أي الهيئة التي يجلس عليها ويركب عليها، وكذلك القعدة والنّيمة. وقوله لآبك، أي لعادك، وأصل هذا من الإياب والرّجوع، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ١،وقال عبيد بن الأبرص٢:

وكلّ ذي غيبةٍ يؤوب

وقوله: بالعرج، فهو ناحية من مكة، به ولد عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان، فسمّي العرجيّ، ويقال: بل كان له مال بذلك الموضع، فكان يقيم فيه.

وقال ش: هذا وهم من أبي العباس رحمه الله، وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/١٥١

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/١٩٣

والنّواهل فيه قولان: أحدهما العطاش وليس بشيء والآخر الذي قد شرب شربةً فلم يرو، فاحتاج إلى ان يعلّ، كما قال امرؤ القيس:

إذا هنّ أقساطٌ كرجل الدّبى ... أو كقطا كاظمة النّاهل٣

وقوله: "احاطت بالرقاب السلاسل"، يقول: جاء الإسلام فمنع من الطلب بالأوتار إلا على وجهها. وكان يقال: إن اول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن أبي بردة وكان أمير البصرة وقاضيها، وفي ذلك يقول رؤبه٤:

وأنت يا ابن القاضيين قاض

وكان بلال يقول: عن الرجلين ليقدّمان إليّ فأجد أحدهما على قلبي أخفّ فاقضي له.

---

١ سورة الغاشية ٢٥.

٢ بقيته كما في زيادات ر:

وغائب الموت لا يئوب

٣ أقساط: قطع. الدبى: جماعة الجراد.

٤ بعده كما في زيادات ر:

معتزم على الطريق ماض." (١)

٣٦. "السنا الّذين تميمٌ بهم ... تسامي وتفخر في المشهد١

وناجية الخير والأقرعان ... وقبرٌ بكاظمة المورد٢

إذا ما أتى قبره عائذٌ ... أناخ على القبر بالأسعد٣

أيطلب مجد بني دارم ... عطيّة كالجعل الأسود٤

ومجد بني دارمٍ دونه ... مكان السّماكين والفرقد٥

قوله:

ألم تر أنّا بني دارم

منصوب على الاختصاص، وقد مضى تفسيره.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/ ٤٠

وزرارة الذي ذكر، هو زرارة بن عدس بن زيد بت عبد الله بن دارم، وكان زرارة يكنى أبا معبدٍ، وكان له بنون: معبدٌ، ولقيطٌ، وحاجبٌ وعلقمة، والمأموم.

ويزعم قوم أن المأمون هو علقمة، ومنهم شيبان بن زرارة وابنه يزيد بن شيبان النسّابة، وكان حاجبٌ أذكر القوم٦.

ورووا أن عبد الملك ذكر يوماً يني دارم فقال أحد جلسائه: يا أمير المؤمنين! هؤلاء قوم محظوظون! فقال عبد الملك: أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلّف عقباً، ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلّف عقباً، ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلّف عقباً! والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبداً.

---

١ رغبة الآمل: بعده

وقد مد حولى من المالكين ... أواذى ذو حدب مزبد

إلى هادرات صعاب الرءوس ... قساور للقسور الأصيد

٢ كاظمة: موضع على سيف البحرين.

٣ الأسعد: جمع سعد، وبعده:

فذاك أبي وأبواه الذي ... لمقعده حرم المسجد

٤ الجعل: دويبة سوداء تكون على المواضع الندية.

٥ زيادات ر: "الرفع في مكان أقوى، وهو الوجه الجيد في العربية".

٦ أذكر القوم: أشهرهم.." (١)

٣٧. "وعلي وجعفر ذو الجناحين ... هناك الوصي والشهداء

وقال كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشرة رجلاً من أله في سجن عارم:

تخبر من لاقيت أنك عائذ ... بل العائذ المحبوس في سجن عارم

وصي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك أعناق وقاضي مغارم

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢/٥٨

أراد ابن وصي النبي. والعرب تقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف، كما قال الآخر:

صبحن من كاظمة الخص الخرب ... يحملن عباس بن عبد المطلب

يريد ابن عباس رضي الله عنه.

وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك:

ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم ... عن ابني مناف: عبد شمس وهاشم

يريد ابني عبد مناف.." (١)

٣٨. "الذِّمَّة، وَأَقْرِرْ بِالْجِزْيَةِ، وَإِلا فَلا تَلُومَنَّ إِلا نَفْسَكَ، فَقَدْ جِئْتُكَ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ.

قَالَ سَيْفٌ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ الأَعْلَمِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عُتَيْبَةَ- وَكَانَ قَاضِي أَهْلِ الْكُوفَةِ- قَالَ: فَرَّقَ خَالِدٌ مَخْرَجَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى الْعِرَاقِ جُنْدَهُ ثَلاثَ فِرَقٍ، وَلَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ فَسَرَّحَ الْمُثَنَّى قَبْلَهُ بِيَوْمَيْنِ وَدَلِيلُهُ ظفرُ، وَسَرَّحَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَعَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو وَدَلِيلاهُمَا مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ وَسَالِمُ بْنُ نَصْرٍ، أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بِيَوْمٍ، وَخَرَجَ خَالِدٌ وَدَلِيلُهُ رَافِعٌ، فَوَاعَدَهُمْ جَمِيعًا الْحَفِيرَ لِيَجْتَمِعُوا بِهِ وَلِيُصَادِمُوا بِهِ عَدُوَّهُمْ، وَكَانَ فَرْجُ الْهِنْدِ أَعْظَمَ فُرُوجِ فَارِسَ شَأْنًا، وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً، وَكَانَ صَاحِبُهُ يُحَارِبُ الْعَرَبَ فِي الْبَرِّ وَالْهِنْد فِي الْبَحْرِ.

قَالَ- وَشَارَكَهُ الْمُهَلَّبُ بْنُ عُقْبَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سِيَاهٍ الأَحْمَرِيُّ، الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْحَمْرَاءُ، فَيُقَالُ: حَمْرَاءُ سِيَاهٍ- قَالَ: لَمَّا قَدِمَ كِتَابُ خَالِدٍ عَلَى هُرْمُزَ كَتَبَ بِالْخَبَرِ إِلَى شِيرَى بْنِ كِسْرَى وَإِلَى أَرْدَشِيرَ بْنِ شِيرَى وَجَمَعَ جُمُوعَهُ، ثُمَّ تَعَجَّلَ إِلَى الْكَوَاظِمِ فِي سَرَعَانِ أَصْحَابِهِ لِيَتَلَقَّى خَالِدًا، وَسَبَقَ حَلَبَتَهُ فَلَمْ يَجِدْهَا طَرِيقَ خَالِدٍ، وَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ تَوَاعَدُوا الْحَفِيرَ، فَعَاجَ يُبَادِرُهُ إِلَى الْحَفِيرِ فَنَزَلَهُ، فَتَعَبَّى بِهِ، وَجَعَلَ عَلَى مُجَنِّبَتِهِ أَخَوَيْنِ يُلاقِيَانِ أَرْدَشِيرَ وَشِيرَى إِلَى أَرْدَشِيرَ الأَكْبَرِ، يُقَالُ لَهُمَا: قُبَاذُ وانو شجان، وَاقْتَرَنُوا فِي السَّلاسِلِ، فَقَالَ مَنْ لَمْ يَرَ ذَلِكَ لِمَنْ رَآهُ: قَيَّدْتُمْ أَنْفُسَكُمْ لِعَدُوِّكُمْ، فَلا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ هَذَا طَائِرُ سُوءٍ، فَأَجَابُوهُمْ وَقَالُوا:

اما أنتم فحدثوننا أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ الْهَرَبَ فَلَمَّا أَتَى الْخَبَرُ خَالِدًا بِأَنَّ هُرْمُزَ فِي الْحَفِيرِ أَمَالَ النَّاسَ إِلَى كَاظِمَةَ، وَبَلَغَ هُرْمُزَ ذَلِكَ فَبَادَرَهُ إِلَى كَاظِمَةَ فَنَزَلَهَا وَهُوَ حَسِيرٌ، وَكَانَ مِنْ أَسْوَإِ أُمَرَاءِ

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٥١/٣

ذَلِكَ الْفَرْجِ جِوَارًا لِلْعَرَبِ، فَكُلُّ الْعَرَبِ عَلَيْهِ مُغَيَّظٌ، وَقَدْ كَانُوا ضَرَبُوهُ مَثَلا فِي الْخُبْثِ حَتَّى قَالُوا: أَخْبَثُ مِنْ هُرْمُزَ، وَأَكْفَرُ مِنْ هرمز وتعبى هُرْمُزُ وَأَصْحَابُهُ وَاقْتَرَنُوا فِي السَّلاسِلِ، وَالْمَاءِ فِي أَيْدِيهِمْ وَقَدِمَ خَالِدٌ عَلَيْهِمْ فَنَزَلَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَقَالُوا لَهُ فِي ذَلِكَ." (١)

٣٩. " ثم تعجل إلى الكواظم في سرعان أصحابه ليتلقى خالدا وسبق حلبته فلم يجدها طريق خالد وبلغه أنهم تواعدوا الحفير فعاج يبادره إلى الحفير فنزله فتعبى به وجعل على مجنبته أخوين يلاقيان أردشير وشيرى إلى أردشير الأكبر يقال لهما قباذ وأنو شجان واقترنوا في السلاسل فقال من لم ير ذلك لمن رآه قيدتم أنفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فإن هذا طائر سوء فأجابوهم وقالوا أما أنتم فحدثونا أنكم تريدون الهرب فلما أتى الخبر خالدا بأن هرمز في الحفير أمال الناس إلى **كاظمة** وبلغ هرمز ذلك فبادره إلى **كاظمة** فنزلها وهو حسير وكان من أسوأ أمراء ذلك الفرج جوارا للعرب فكل العرب عليه مغيظ وقد كانوا ضربوه مثلا في الخبث حتى قالوا أخبث من هرمز وأكفر من هرمز وتعبى هرمز وأصحابه واقترنوا في السلاسل والماء في أيديهم وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء فقالوا له في ذلك فأمر مناديه فنادى ألا انزلوا وحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين فحطت الأثقال والخيل وقوف وتقدم الرجل ثم زحف إليهم حتى لاقاهم فاقتتلوا وأرسل الله سحابة فأغزرت ما وراء صف المسلمين فقواهم بها وما ارتفع النهار وفي الغائط مقترن

٤٠. حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عبدالملك بن عطاء البكائي عن المقطع بن الهيثم البكائي بمثله وقالوا وأرسل هرمز أصحابه بالغد ليغدروا بخالد فواطؤوه على ذلك ثم خرج هرمز فنادر رجل ورجل أين خالد وقد عهد إلى فرسانه عهده فلما نزل خالد نزل هرمز ودعاه إلى النزال فنزل خالد فمشى إليه فالتقيا فاختلفا ضربتين واحتضنه خالدا وحملت حامية هرمز وغدرت فاستلحموا خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو واستلحم حماة هرمز فأناموهم وإذا خالد يماصعهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٤٨/٣

أكتافهم إلى الليل وجمع خالد الرثاث وفيها السلاسل فكانت وقر بعير ألف رطل فسميت ذا السلاسل وأفلت قباذ وأنو شجان

٤١. حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال كان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قد أحسابهم في عشائرهم فمن تم شرفه فقيمة قلنسوته مائة ألف فكان هرمز ممن تم شرفه فكانت قيمتها مائة ألف فنفلها أبو بكر خالدا وكانت مفصصة بالجوهر وتمام شرف أحدهم أن يكون من بيوتات

٤٢. حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد بن نويرة عن حنظلة بن زياد بن حنظلة قال لما تراجع الطلب من ذلك اليوم نادى منادي خالد بالرحيل وسار بالناس واتبعته الأثقال حتى ينزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم وقد أفلت قباذ وأنو شجان وبعث خالد بالفتح وما بقي من الآخماس وبالفيل وقرأ الفتح على الناس ولما قدم زر بن كليب بالفيل مع الأخماس فطيف به في المدينة ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعا فرده أبو بكر مع زر قال ولما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالبصرة بعث المثنى بن حارثة في آثار القوم وأرسل معقل بن مقرن المزني إلى الأبلة ليجمع له مالها والسبي فخرج معقل حتى نزل الأبلة فجمع الأموال والسبايا قال أبو جعفر وهذه القصة في أمر الأبلة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح وإنما كان فتح الأبلة أيام عمر رحمه الله وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة من الهجرة ." (١)

٤٣. " وهي قصيدة طويلة

٤٤. قال وبلغ زيادا أنه قد شخص فأرسل علي بن زهدم أحد بني نولة بن فقيم في

٤٥. طلبه قال أعين فطلبه في بيت نصرانية يقال لها ابنة مرار من بني قيس بن ثعلبة تنزل قصيمة كاظمة قال فسلته من كسر بيتها فلم يقدر عليه فقال في ذلك الفرزدق ... أتيت ابنة المرار أهبلت تبتغي ... وما يبتغى تحت السوية أمثالي ... ولكن بغائي لو أردت لقاءنا ... فضاء الصحارى لا ابتغاء بأدغال ...

---

(١) تاريخ الرسل والملوك – تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢/٣١٠

٤٦. وقيل إنها ربيعة بنت المرار بن سلامة العجلي أم أبي النجم الراجز

٤٧. قال أبو عبدية قال مسمع بن عبدالملك فأتى الروحاء فنزل في بكر بن وائل فأمن فقال يمدحهم ... وقد مثلت أين المسير فلم تجد ... لفورتها كالحي بكر بن وائل ... أعف وأوفى ذمة يعقدونها ... إذا وازنت شم الذرا بالكواهل ...

٤٨. وهي قصيدة طويلة ومدحهم بقصائد أخر غيرها

٤٩. قال فكان الفرزدق إذا نزل زياد البصرة نزل الكوفة وإذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة وكان زياد ينزل البصرة ستة أشهر والكوفة ستة أشهر فبلغ زيادا ما صنع الفرزدق فكتب إلى عامله على الكوفة عبدالرحمن بن عبيد إنما الفرزدق فحل الوحوش يرعى القفار فإذا ورد عليه ا لناس ذعر ففارقهم إلى أرض أخرى فرتع فاطلبه حتى تظفر به قال الفرزدق فطلبت أشد طلب حتى جعل من كان يؤويني يخرجني من عنده فضاقت علي الأرض فبينا أنا ملفف رأسي في كسائي على ظهر الطريق إذ مر بي الذي جاء في طلبي فلما كان الليل أتيت بعض أخوالي من بني ضبة وعندهم عرس ولم أكن طعمت قبل ذلك طعاما فقلت آتيهم فأصيب من الطعام قال فبينا أنا قاعد إذ نظرت إلى هادي فرس وصدر رمح قد جاوز باب الدار داخلا إلينا فقاموا إلى حائط قصب فرفعوه فخرجت منه وألقوا الحائط فعاد مكانه ثم قالوا ما رأيناه وبحثوا ساعة ثم خرجوا فلما أصبحنا جاؤوني فقالوا اخرج إلى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك فلو ظفر بك البارحة أهلكتنا وجمعوا ثمن راحلتين وكلموا لي مقاعسا أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان دليلا يسافر للتجار قال فخرجنا إلى بانقيا حتى انتهينا إلى بعض القصور التي تنزل فلم يفتح لنا الباب فألقينا رحالنا إلى جنب الحائط والليلة مقمرة فقلت يا مقاعس أرأيت إن بعث زياد بعد ما نصبح إلى العتيق رجالا أيقدرون علينا قال نعم يرصدوننا ولم يكونوا جاوزوا العتيق وهو خندق كان للعجم قال فقلت ما تقول العرب قال يقولون أمهله يوما وليلة ثم خذه فارتحل فقال إني أخاف السباع فقلت السباع أهون من زياد فارتحلنا لا نرى شيئا إلا خلفناه ولزمنا شخص لا يفارقنا فقلت يا مقاعس أترى هذا الشخص لم نمرر بشيء إلا جاوزناه غيره فإنه يسايرنا منذ الليلة قال هذا السبع قال فكأنه فهم كلامنا فتقدم حتى ربض على متن الطريق فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدي ناقتينا

بثنايين وأخذت قوسي وقال مقاعس يا ثعلب أتدري ممن فررنا إليك من زياد فأحصب بذنبه ". (١)

٥٠. "أهل الكوفة- قال: فرّق خالد مُخرَجَه من اليمامة إلى العراق جندَه ثلاث فرَق، ولم يحملْهم على طريق واحدة، فسرَّح المثنَّى قبلَه بيومين، ودليله ظَفَر، وسرّح عديّ بن حاتم وعاصم بن عمرو، ودليليهما مالك بن عبَّاد، وسالم بن نصر، أحدهما قبل صاحبه بيوم؛ وخرج خالد ودليله رافع، فواعدهم جميعًا الحفير ليجتمعوا به وليصادموا به عدوّهم: وكان فرْج الهند أعظَم فروج فارس شأنًا، وأشدَّها شوْكة، وكان صاحبه يحارب العرب في البرّ والهند في البحر.

قال -وشاركه المهلَّب بن عُقْبة وعبد الرحمن بن سياه الأحمريّ، الذي تُنْسَب إليه الحمراء، فيقال: حمراء سياه- قال: لَمَّا قدِمَ كتاب خالد على هُرْمز كتب بالخبر إلى شيري بن كسرى، وإلى أردشير بن شيري، وجمع جموعه، ثم تعجل إلى الكواظم في سَرَعان أصحابه ليتلقَّى خالدًا، وسبّق حلبَته فلم يجدها طريق خالد، وبلَغه أنَّهم تواعدوا الحفير، فعاج يبادره إلى الحفير فنزله، فتبعني به، وجعل على مجنَّبته أخوين يُلاقيان أرْدَشير وشيري إلى أردشير الأكبر، يقال لهما: قُباذ وأنوشَجان، واقترنوا في السلاسل، فقال من لم ير ذلك لمن رآه: قيَّدتم أنفسكم لعدوّكم، فلا تفعلوا؛ فإنّ هذا طائر سَوْء، فأجابوهم وقالوا: أمَّا أنتم فحدّثوننا أنَكم تريدون الهرَب. فلما أتى الخبر خالدًا بأنّ هرمز في الحفير أمالَ النَّاس إلى كاظمَة، وبلغ هرمزَ ذلك. فبادره إلى كاظمة فنزلها وهو حسير؛ وكان من أسْوَأ أمراء ذلك الفرْج جوارًا للعرب، فكلّ العرب عليه مغيظ؛ وقد كانوا ضربوه مثلًا في الخُبث حتى قالوا: أخبث من هرمز، وأكفر من هرمز، وتعبّى هرمز وأصحابه، واقترنوا في السلاسل، والماء في أيديهم. وقدم خالد عليهم، فنزل على غير ماءٍ، فقالوا له في ذلك، فأمر مناديَه، فنادى: ألا انزِلوا وحُطُّوا أثقالكم، ثم جالدوهم على الماء، فلَعمري ليصيرَنّ الماءُ لأصْبَرِ الفريقين، وأكرم الجنديْن؛ فحُطَّت الأثقال والخيل وقوف، وتقدّم الرَّجْل، ثم زحف إليهم حتى لاقاهم؛ فاقتتلوا، وأرسل الله سحابة فأغزَرت ما وراءَ صفّ المسلمين، فقوّاهم بها؛ وما ارتفع النهار وفي الغائط مقترِن (رحمه الله١).

(١) تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢١٣/٣

(٣: ٣٤٨).

١١٩ - حدّثنا عُبيد الله، قال: حدّثني عمّي عن سيف، عن عبد الملك بن

رَحِمَهُ ٱللَّهُ________________

(رَحِمَهُ ٱللَّهُ١) إسناده ضعيف، وسيأتي عنه الحديث بعد الرواية (٣/ ٣٥٠).." (١)

٥١. "تَزاوَرُ عن أَهلِ الحُفَير كأنّها ... ظليمٌ تبارى جنحَ ليلٍ نَعائمهْ

رأتْ بين عينيها دُويَّةَ وانجلى ... لها الصّبح عن صَعْلٍ أَسيلٍ مخاطِمُهْ

كأن شراعًا فيه مَجْرَى زمامها ... بدِجْلَةَ إلّا خَطمُهُ وملاغمُهْ

إذا أَنتِ جاوَزتِ الغَرِيَّيْنِ فاسلَمِي ... وأعرَضَ من فَلْجٍ ورائي مخارِمُهْ

وقال أيضًا:

تداركَني أسبابُ عيسى من الرّدى ... ومن يَكُ مَولاهُ فليْسَ بواحِدِ

وهي قصيدة طويلة.

قال: وبلغ زيادًا أنه قد شَخَص، فأرسل عليّ بن زَهْدم أحد بني نَوْلة بن فُقَيم في طلبه.

قال أعيَن: فطلبه في بيت نصرانّية يقال لها: ابنة مرّار، من بني قيس بن ثعلبة تنزل قَصِيمة كاظمة؛ قال: فسلَّتْه مِنْ كِسْرِ بيتها، فلم يقدر عليه؛ فقال في ذلك الفرزدق:

أتيت ابنَةَ المَرّار أهبلتَ تبتغِي ... وما يُبتَغى تحت السَّويَّةِ أَمثالِي

ولكن بُغائي لو أردتَ لقاءَنا ... فضاءُ الصحارى لا ابتغاءٌ بأدغال

وقيل: إنها ربيعة بنت المرّار بن سلامة العِجليّ أمّ أبي النجم الرّاجز.

قال أبو عبيدة: قال مِسمَع بن عبد الملك: فأتى الرَّوحاءَ، فنزل في بكر بن وائل، فأمِن، فقال يمدحهم:

وقد مثَلتْ أين المسيرُ فلم تجدْ ... لفَوْرَتها كالحيّ بكْر بن وائل

أعفَّ وأوفى ذمةً يعْقِدونها ... إذا وازنَتَ شُمَّ الذُّرَا بالكواهِل

وهي قصيدة طويلة، ومدحهم بقصائدَ أُخَر غيرها.

قال: فكان الفرزدق إذا نزل زياد البَصرة نزل الكوفة، وإذا نزل زيادٌ الكوفة نزل الفرزدق

(١) صحيح وضعيف تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٠٨/٨

البَصرة، وكان زياد ينزل البصرة ستّة أشهر والكوفة ستّة أشهر، فبلغ زيادًا ما صنع الفرزدق، فكتب إلى عامله على الكوفة عبدِ الرحمن بن عُبيد: إنّما الفرزدق فحلُ الوحوش يَرعَى القِفار، فإذا ورد عليه الناس ذُعِر ففارقهم إلى أرض أخرى فرتع؛ فاطلبه حتى تظفَر به، قال الفرزدق: فطُلبت أشدّ طلب، حتى جعل مَن كان يُؤْويني يُخرجني من عنده، فضاقت عليّ الأرض،." (١)

٥٢. "ومنهم: عمرو بن أَيْهَمَ الشاعر، وقد مرّ، والأيْهَم مشتقٌّ من الأيْهَمَين، وهما السَّيل والبَعير الهائج. وأصل الأيهمِ الذي يَرْكَب رأسَه فلا يرجِع عن الشَّيء. وقد سمِّتْ أرضٌ يَهماءُ لا يُهتَدَى فيها.

ومنهم: بنو عِكَبٍّ، وعِكَبٌّ: فِعَلٌّ إمَّا من الغُبار، وهو العَكُوب، ومنه اشتقاقُ عُكابة، أو من قولهم: أمَةٌ عَكْباء غليظةُ الشَّفَتين.

ومنهم: السَّفَّاح بن خالدٍ واسمه سَلمة، وكان جَرّاراً للجُيوش في الجاهليَّة. وإنَّما سمِّي السَّفَاحَ لأنَّه سفَح المزادَ، أي صبَّها، يومَ كاظمة، وقال لأصحابه: قاتلوا فإنّكم إنْ انهزمتم مُتُّمْ عطَشاً. قال الشاعر:

وأخوهما السَّفّاحُ ظمَّأ خيلَه ... حتَّى ورَدْنَ جِبَا الكُلابِ نِهالا

ومنهم: عَلقمة بن سَيف، كان شريفاً رئيساً في الجاهلية.

ومنهم: عُتْبة بن الوَغْل، أدرَكَ عليّاً رضوانُ الله عليه، والوَغْل: الدَّاخل في القوم ليس منهم. والواغل: الدَّاخل على قومٍ لم يَدْعُوه لشرابِهم. قال الشاعر:

فاليومَ أُسقَى غيرَ مُستحقبٍ ... إثماً من الله ولا واغلِ." (٢)

٥٣. "فقدموا عليهم ابن مجاعة فقاتلهم، فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه في كتفه فصرعه، فسقط إلى الأرض بغير قتل. وحمل سلمة بن ذؤيب السعدي على الضحاك فصرعه أيضا، وكثرت بينهم الجراح من غير قتل.

فقال الأخماس الذين اعتزلوا: والله ما صنعتم شيئا، اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون. فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض، وقالوا لبني تميم: والله إن هذا للؤم قبيح، لنحن

---

(١) صحيح وضعيف تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٧٨/٩

(٢) الاشتقاق ابن دريد ص/٣٣٧

أسخى أنفسا منكم حين تركنا أموالنا لبني عمكم وأنتم تقاتلونهم عليها، خلوا عنهم وأرواحهم، فإن القوم فدحوا «١» . فانصرفوا عنهم.

ومضى معه ناس من قيس، فيهم الضحاك بن عبد الله، وعبد الله بن رزين، حتى قدموا الحجاز فنزل مكة، فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في الطريق ويقول:

صبّحت من كاظمة القصر الخرب ... مع ابن عباس بن عبد المطلب «٢»

وجعل ابن عباس يرتجز ويقول:

آوي إلى أهلك يا رباب ... آوي فقد حان لك الإياب

وجعل أيضا يرتجز ويقول:

وهنّ يمشين بنا هميسا ... إن يصدق الطير ننك لميسا «٣»

فقال له: يا أبا العباس، أمثلك يرفث «٤» في هذا الموضع؟ قال: إنما الرفث ما يقال عند النساء.

قال أبو محمد: فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن: شادن، وحوراء، وفتون، بثلاثة آلاف دينار.." (١)

٥٤. "(حتَّى تركناهمْ لدى مَعرك ... أرجُلُهم كالخشَب الشَّائِلِ)

لدى من صلة تركنا. والمعرك: موضع القتال. والأرجل مرفوعة بالكاف. ومعنى الكاف مثل، كأنه

قال: مثل الخشب. يجوز في العربية نصب الأرجل كأنه قال: تركنا أرجلهم، كما قال عبدة بن

الطبيب:

فما كان قيسٌ هلكه هُلكَ واحد ... ولكنَّه بنيانُ قوم تهدَّما

أراد: فما كان قيس ما كان هلكه هلك واحد. والرواية الجيدة: (هلكه هلك واحد) برفعهما جميعا على

أن خبر كان ما عاد من الهاء.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٠٥/٥

(جئنا بها شَهباءَ ملمومةً ... مثل بَشام القُلة الجافلِ)

الهاء تعود على الكتيبة. وشهباء منصوبة على الحال من الهاء. ومعناها بيضاء من بريق الحديد.

وملمومة نعت للشهباء، ومعناها مجتمعة. والقلة: قلة الجبل، وهي أعلاه. والبشام: شجر، شبه كثرتها

بها. قال جرير:

أتذكر حين تصقُل عارضَيْها ... بفَرع بَشامة سُقِيَ البَشامُ

ومثل منصوبة على القطع من الهاء. والجافل نعت للشجر، شبهه في اجتماعه وارتفاع أعاليه بالشيء الجافل.

(فُهنَّ أرسالٌ كمثل الدَّبا ... أو كقطا كاظمةَ الناهلِ)

قوله: (فهن أرسال) يعني الخيل تأتي أرسالا: قطعة بعد قطعة. وهن ترتفع بالأرسال، والأرسال به.

والكاف في موضع رفع، كأنه قال: مثل الدبا. والكاف الثانية منسوقة. وكاظمة مخفوضة بإضافة القطا

إليها. والناهل مخفوض لأنه نعت للقطا. والدبا: الجراد، شبه كثرتها بها. وكاظمة: أرض. والناهل:

العطشان. يقول: خيلنا ترد القتال كما ترد القطا العطاش الماء. هذا قول الأصمعي. ويروى: (فهن

أرسال كرجل الدبا).

(نَطعُنهم سُلْكَى ومخلوجةً ... كرَّكَ رمين على نابلِ)." (١)

٥٥. "اللسان الحميري سراتهم فيهم تعقد سخلان وجيشان ووراخ وحضر والصّهيب وبدر قريب من لغة سرو حمير، ويحصب ورعين أفصح من جبلان، وجبلان في لغتهم تعقد حقل قتاب فإلى ذمار الحميرية القحة المتعقدة سراة مذحج مثل ردمان وقران ونجدها مثل رداع،

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ابن الأنباري ص/٩

وإسبيل وكومان والحدا وقائفة دقرار فصحاء، خولان العالية قريب من ذلك، سحمّر وقرد والحبلة وملح ولحج وحمض وعتمة ووتيح وسمح وأنس وألهان وسط وإلى اللكنة أقرب، حراز والخروج وشمّ وماظخ والأحبوب والحجادب وشرف أقيان والطرف وواضح والمعلل خليطي من متوسط بين الفصاحة واللكنة وبينها ما هو أدخل في الحميرية المتعقدة لا سيما الحضورية من هذه القبائل بلد الأشعر وبلد عك وحكم بن سعد من بطن تهامة وحوازها لا بأس بلغتهم إلا من سكن منهم القرى، همدان من كان في سراتها من حاشد خليطي من فصيح مثل عذر وهنوم وحجور وغتم مثل بعض قدم وبعض الجبر، نجدي بلد وكان قد سكن هذه المواضع ونجعها ورعاها وسافر فيها وكان بها خبيراً.

مدنية البحرين العظمى هجر وهي سوق بني محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين فالقطيف موضع نخل وقرية عظيمة الشأن وهي ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم ابن مسمار ورهطة، ثم العقير من دونه وهو ساحل وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل ويسكنه العرب من بني محارب، ثم السّيف سيف البحر وهو من أول على يوم وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم وفيها جميع الحيوان كله إلا السباع ثم الستار تعرف البحرين وهو منادى بني تميم فيه متصلة البيضاء وكان بها نخل وسكن، والفطح وهو طريق بين الستار والبحر إلى البصرة ومن المياه المتصلات معقلات ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ثم كاظمة البحور ساحل وفيها يقول فروة الأسدي:

عدتهنّ المخاوف عن سنيح ... وعن رمل النّقار فهنّ زور

هي النقار وهي الجفار وهي الحظائر حظائر مدرك

ضمنت لهنّ أن يهجرن نجداً ... وأن يحللن كاظمة البحور

ثم رحلية إلى البصرة، ومن مياه ستار البحرين ثيتل والنباج والنّباك وكل فيه نخل كثير وماء يقال له قطر والسباج بلاد كثيرة القرى ويقال له نباج بني عامر وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع وأعلاها يواصل الجبلين اجأ وسلمى بينهما مسيرة يومين، النّعف نعف محجّر بناحية العرمة، وأما السّليّ فواد عظيم وهو الذي ذكره الأعشى بقوله:

عجزاء ترزق بالسّليّ عيالها

ففرع السّليّ من دون قارات الحبل من عين يمين حجر من قصد مطلع الشمس يلبّ خنزير

بينه وبين برقة السّخال فيه الحفيرة العليا والحفيرة السفلى وهما ماءان دفانان وفي وسط السّلي من تحت خنزير هيت النجدية ثم يدفع الوادي لأسفل البراشيع همدان البون منه المشرق والخشب عربي يخلط حميرية ظاهر همدان النجدي من فصيح ودون ذلك، خيوان فصحاء وفيهم حميرية كثيرة إفي صعدة، وبلد سفيان بن أرحب فصحاء إلا في مثل قولهم أم رجل وقيّد بعيراك ورأيت أخواك ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير وما أشبهه الأشعر وعك وبعض حكم من أهل تهامة وعذر مطرة ونهم ومرهبة وذيبان وسكن الرّحبة من بلحارث فصحاء ضياف بالجوف العلى دون ذلك خرفان وأثافت لا بأس بفصاحتهم، سكن الجوف فصحاء إلا من خلطهم من جيرة لهم تهاميين، قابل نهم الشمالي ونعمان مرهبة فظاهر بني عليان وظاهر سفيان وشاكر فصحاء بلد وادعة بنو حرب أهل إمالة في جميع كلامهم، وبنو سعد أفصح، من ذمار إلى صنعاء متوسط وهو بلد ذي جرة، صنعاء في أهلها بقايا من العربية المحضة ونبذ من كلام حمير، ومدينة صنعاء مختلفة اللغات واللهجات لكل بقعة منهم لغة ومن." (١)

٥٦. "الوصف، والدليل على ذلك أنا، نذكر سرار وادي نجران وسوائل الجوف الصغار دون أعراضه فينتشر منها مواضع كثيرة، فأسرار نجران شوكان والجوز والدَّران والحمدة والجلاليّان ونفحة ونعامان والبيران والحضن ويسكن هذه المواضع وداعة من همدان دون الحضن فإنه دار لوائلة بن شاكر بن بكيل وجيرة لهم من ثقيف، وقابل يام رعاش وراحة ولباخة العليا ولباخة السُّفلى: ولبينان انقضى شقّ همدان.

ومن أوطان بلحارث: سوحان وميتان، وبه تحصنت بنو الحارث عن العلويّ أيام اجلب عليهم بهمدان وخولان فلم يستقل منهم شيئاً، والموفجة وذات عبر وعكمان والغيل وسرُّ بني مازن من زبيد وصاغر وحضن بلي ورجلى وذبيان ومحضر وعرائس واليتائم والأرباط وأدوار حدير وقرقر وينقم والهجر وهي القرية الحديثة والهجر القديمة موضع الأخدود، وأما سوائل جوف همدان فقد ذكرنا أعراضها الكبار والصغار مثل ذرار يصب في الخارد بالمناحي، وحرر يهبط إلى الخارد والسود يهبط إلى الخارد إلى عشر المقيليد إلى الخارد قبل عمران، ووادي

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/١٣٥

الخربة والرَّوضتان وغبر وتهامى وذو قر وأبر وعناصان وذو صليف ومجزر وايا وملاحا والعيينة ورهنة واقة يهريق في قبل نعمان ثم إلى مذاب وضفرة وادير وعين ابن أبي عيينة وعين بني ربيع والقعاع واللّحجة وحام الأعلى وكنا وشعب الذئب.

ذكر الموضع المشهورة بين اليمن ونجد والعروض والعراق والشام وذكر محجّة العراق في هذه.

قال الجرمي: الشريف الذي ينسب إليه عقبان الشريف لبني تميم، وشعبى من أحواز الشريف

قال طرفة:

لهند بحزَّان الشريف طلول ... تلوح وادنى عهدهن محيل

وضرية لبني كلاب والغمر غمر ذي كندة خلفوا عليه بعد إجلاء كندة إلى حضرموت قال:

وديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحر فأطرف سواد العراق فالأبلَّة فهيت وديار تغلب الجزيرة بين بلد بكر وبلد قضاعة ويقال إن غمر ذي كندة وما صاقبه كان يسكنه بنو جنادة بن معد قال عمر بن أبي ربيعة:

لهند بحزَّان الشريف طلول ... تلوح وادنى عهدهن محيل

وضرية لبني كلاب والغمر غمر ذي كندة خلفوا عليه بعد اجلاء كندة إلى حضرموت قال:

وديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحر فأطراف سواد العراق فالأبلَّة فهيت." (١)

٥٧. "رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غيَّان فقال: بنو رشدان، والأشعر والأجرد وقدس وآرة ورضوى وصنديد وإضم وهو واد عظيم تغزره أودية كثيرة وهو من أعراض الحجاز الكبار كنخال وغيره وفيه يقول أمية بن أبي الصَّلت:

آباؤنا دمّنوا تهامة في الدهر وسالت بجيشهم إضم

والصفراء وساية وذو خشب والحاضر وثقباء ونعف وبواط والمصلى وبدر وجفجاف ورهاط وودَّان وينبع والحوراء والعرج والأثاية والرويثة والمجنبتان والروحاء وحقل ساحل تيما وذو المروة والعيص وفيف الفحلتين وفيف الرِّيح في أرض هوازن – وخبير وفدك وحرَّة النار ويين إلى الربذة إلى النقرة إلى إرن إلى صفينة إلى السُّوارقية قرية بني سليم.

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/١٦٩

منازل إياد

سنداد قال الأسود بن يعفر:

ماذا أؤمل بعد آل محرِّق ... تركوا منازلهم وبعد إياد

أهل الخورنق والسَّدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يسيل من أطود

أرض تخيرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن أم داود

وكانوا يعبدون بيتا يسمَّى ذا الكعبات والكعبات حروف الترابيع فإلى بارق بالحورنق فإلى الجزيرة غربا فإلى كاظمة شرقاً وجنوبا قال أبو المنذر الايادي:

تحنّ إلى أرض المغمس ناقتي ... ومن دونها ظهر الجريب وراكس

بها قطعت عنَّا الوذيم نساؤها ... وعرقت الأبناء فينا الخوارس

تجوب بنا البوباة كل شملة ... إذا أعرضت منها القفار البسابس

فيا حبذا أعلام بيشة واللوى ... ويا حبذا أخشافها والجوارس

ويسمى قرن الميقات لأهل نجد قرن المنازل.

ديار ربيعة من العروض ونجد

الذنائب وواردات والأحصّ وشبيث وبطن الجريب والتغلمين." (١)

٥٨. "ذبيان قال النابغة:

عفت روضة الأجداد منها فيثقب

ثقبان باليمن، قال طرفة:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

ثهمد ماء بحزيز أضاخ لغني أساد بنجد، ودد موضع بسيف كاظمة قال طرفة:

خلايا سفين بالنواصف من دد

غمرة من بلاد غني قال طفيل:

جنبنا من الأعراف أعراف غمرة ... وأعراف لبنى الخيل يا بعد مجنب

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/١٧١

والقنان جبل لبني أسد قال طفيل:

ولما بدا هضب القنان وصارة

وصارة موضع، رمل عالج يقطع بين جبلي طيء وأرض فزارة في الدهناء وشرج وأيهب من بلد غني، محجَّر بين غني وبني أسد، رمَّان وحقيل بلدان بين غني وطيء، إدام من أحواز مكة، والدام بين اليمامة وأرض خثعم، واليزم بأرض الكلاع، والدموم بمأذن ومدام لهمدان، الجناب وأيهب من أرض غطفان، أريك الأبيض من أرض بني أسد وأوارة، فأما أريك بضم الألف فبناحية نخلة وأوعال وأذرعات وبطن ذي عاج، ومتالع لغني قال طفيل في الخيل:

أبنَّت فما تنفك حول متالع ... لها مثل آثار المبقِّر ملعب

حرس ماء لغنيّ.

قال طفيل – وذكر يمبم من نجد العليا –:

أشاقتك أظعان بحفر يمبم ... غدوا بكراً مل النخيل المكمم

ثم ذكر سمسم من أرض الفلج:

أسفَّ على الأفلاج أيمن صوبه ... وأيسره يعلو مخارم سمسم

وتبنان من بلد غني، تبن ببلد مراد، وتبن أيضاً باليمن. قال السيد الحميري

هلا وقفت على الأطلال من تبن ... وما وقوف كبير السن بالدمن." (١)

٥٩. "ويلملم ميقات أهل تهامة وجاء في بعض الحديث الملم مكان الياء همزة قال طفيل:

وسلهبة تنضو الجياد كأنها ... رداة تدلَّت من فروع يلملم

ويقال لملم أيضاً. منى بمكة منوّنة من منى الأديم عطنه ومنى منوّن من ديار غني قريب من طخفة وهو حمى ضرية، وبالحمى الرخام جبل صغير، والريَّان واد بالحمى. ذو طلوح في ديار تميم من نحو كاظمة قال جرير:

متى كان الخيام بذي طلوح

وذو طلح مكان قال الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذي طلح ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/١٧٤

وناظرة موضع، ومسحلان وحامر موضعان قال الحطيئة:

عفا من سليمى مسحلان وحامره

حمر باليمن، وقرقرى من اليمامة وقراقر موضع، وسوى موضع قال الراجز:

فوّز من قراقر إلى سوى

وقال النابغة يصف الدوّ:

وأنى اهتدت والدوّ بيني وبينها ... وما كان ساري الليل بالدوّ يهتدي

بأرض ترى فرخ الحبارى كأنه ... بها كوكب موف على ظهر قردد

سحام مكان قال امرؤ القيس:

لمن الديار عرفتها بسحام ... فعمايتين فهضب ذي إقدام

ضارج مكان قال الحطيئة:

وكادت على الأطواء أطواء ضارج ... تساقطني والرحل من صوت هدهد

وقال أيضاً يذكر يبرين:

إن امرءاً رهطه بالشام منزله ... برمل يبرين جار شدّ ما اغتربا

وقال أيضاً في طود:

خطت به من بلاد الطود تحدره ... حصاء لم تترك دون الغضا شذبا

يقال بلاد طود ولا يقال بلاد الطود إلا من يريد بلاد الجبل كما يقال." (١)

٦٠. "درهم «١» .

وكانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار. فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يعبرون على ما قرب من السواد إلى البادية. فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالليس «٢» كان شابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية. وأمر بحفر خندق من هيت يشق طفّ البادية إلى **كاظمة** مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر. وبنى عليه المناظر والجواسق ونظّمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية عن السواد. فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك السور عن طسوج شادفيروزان، لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/١٧٥

هيت.
ووجد في بعض كتب الفرس أن ملوك الأرض قسموا الأرض أربعة أجزاء فجزء منها مغارب الهند وأرض الترك إلى مشارق الروم. وجزء منها الروم ومغاربها وأرض القبط والبربر. وجزء منها أرض السودان وهو بين أرض البربر إلى الهند. وجزء منها من نهر بلخ إلى آذربيجان وارمينية القادسية وإلى الفرات ثم برية العرب إلى عمان وإلى كرمان وأرض طبرستان وإلى كابل وطخارستان، وهي الأرض التي سمتها الفرس بلاد الخاضعين. وهذا الجزء هو صفوة الأرض ووسطها لا يلحقه عيب ولا يناله تقصير. ولذلك اعتدلت ألوان أهله واقتدرت أجسامهم، فسلموا من شقرة الروم والصقالبة، وسواد الحبشة والزنج، وغلظ الترك، ودمامة الصين. واجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار، وكل «٣» ما اعتدلوا في الحلية كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بمحاسن الأمور وشريف الأخلاق.
ولم تزل طساسيج [٨٣ أ] السواد على العدة التي ذكرنا حتى قدم الحجاج بن يوسف واليا على العراق، وكان كاتبه القادم معه والمتولي لأمره، صالح بن عبد الرحمن. فقال له الحجاج: التمس كاتبا ناصحا من الفرس عالما بكتابتهم يعمل الحساب. فوجد رجلا يقال له زاذانفروخ بن بيري فقلّده أمر الديوان. فلم يكن." (١)

٦١. "وَمَرَّ ابن عباس بقوم ينالون من علي وشبونه، فقال لقائده: أدْنِنِي منهم، فأدناه، فقال: أيكم الساب الله؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسب الله، فقال: أيكم الساب صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيكم الساب علي بن أبي طالب؟ قالوا: أما هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من سبني فقد سب الله، ومن سب عليا فقد سبني " فأطْرَقُوا، فلَمَّا ولى قال لقائدة: كيف رأيتهم؟ فقال:

نظروا إليك بأعين مُزوَرَة ... نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال: زدني فداك أبي وامي، فقال:

خُزْرَ العيون مُنَكِّسِي أذقانهم ... نظر الذليل إلى العزيز القاهر

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٣٨٨

قال: زدني فداك أبي وامي، قال: ما عندي مزيد، قال: ولكن عندى:

أحياؤهم تجني على أمواتهم ... والميتون فضيحة للغابر

وصيته يوم موته

وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن علي أن علياً قال في صبيحة الليلة التي ضربه فيها عبد الرحمن بن مُلْجم، بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم: كل امرئ ملاقيه ما يفر منه، والأجل تُسَاق النفس إليه، والهرت منه موافاته، كم اطردت الأيام أتحينها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز وجلّ إلا إخفاءه، هيهات علم مكنون، أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً، ومحمداً لا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، حمل كل امرئ منكم مجهوده، وخفف عن الحَمَلةِ رب رحيم، ودين قويم، وإمام عليم، كنا في إعصار ذي رياح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها فمحطها من الأرض حيا، وبقي من بعدي جُثَّة جاؤاء، ساكنة بعد حركة، كاظمة بعد نُطْق، ليعظكم هدوئي وخُفُوتُ أطرافي، إنه أوعظ لكم من نطق البليغ، ودعتكم وداع امرئ مرصد لتلاق، وغدا ترون ويكشف عن ساق، عليكم السلام إلى يوم المرام، كنت بالأمس صاحبكم واليم عِظَةٌ لكم وغداً أفارقكم، إن أفق فأنا ولي دمي، وإن أمت فالقيامة ميعادي، والعفو أقرب للتقوى، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم.

تزهده في الدنيا

ومن خطبة قبل هذا وتزهده في هذه الدنيا قوله في بعض مقامات وخطبه: إن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أشرفت وأقبلت باطلاع، وإن المضمار اليوم والسباق غداً، ألا إنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله فقد حسن عمله وما قَصُرَ أجله، ومن قَصَّر في أيام أجله خسر أجله، ألا فاعملوا لله في الرغبة، كما تعملون في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، و كالنار نام هاربها، ألا إنه مَنْ لم ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقيم له الهدى يخزيه الضلال وقد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم إتباع الهوى وطول الأمل.

وفضائل علي ومقاماته ومناقبه ووصف زهده ونسكه أكثر من أن يأتي عليه كتابنا هذا أو غيره من الكتب، أو يبلغه إسهاب مسهب، أو إطناب مُطْنب، وقد أتينا على جمل من

أخباره وزهده وسيره، وأنواع من كل أمه وخطبه في كتابنا المترجم بكتاب حدائق الأذهان، في أخبار آل محمد عليه السلام وفي كتاب مزاهر الأخبار، وطرائف الآثار، للصفوة النورية والذرية الزكية أبواب الرحمة وينابيع الحكمة.

فضائله رضي الله عنه

قال المسعودى: و الأشياء التي استحقبها بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

٦٢. "ولد له فوجدوا ببعض نسائه حبلا فسألوها عن حالها فقالت إني أرى من نضارة لوني وحركة الجنين في الشق الأيمن ما أرجو أن يكون تحقيقا لما قال المنجمون فأقعدوا التاج على بطن المرأة ثم لما وضعته سموه شاه شابور وجعل الوزراء يدبرون أمره والأعداء يزحفون إليه من كل جانب قالوا فلما أينع الغلام وترعرع سمع ضجيج الناس وأصواتهم وصراخهم فقال ما هذا فقيل ازدحم الناس على الجسر فقال هلا جعلتم جسرين أحدهما للذاهبين والآخر للجائين فلا يزحم بعضهم بعضا فاعجب من حضره من مقالته وحسن فطنته في صباه وصغر سنه قالوا فلم تغرب الشمس من يومهم حتى عقدوا جسرا آخر ثم لما بلغ خمس [١] عشرة سنة وأطاق ركوب الخيل وحمل السلاح خرج لمحربة الأعراب التي زحفت من كاظمة البحرين وتطرقوا نواحيه يغيرون عليها ويفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع أكتافهم ويتبعهم في بواديهم وديارهم حتى أفنى إيادا خاصة إلا من بالروم [١٠٣] وروى أن معاوية لما كتب إلى تميم يغريهم بعلي عم ويأمرهم بالوثوب عليه خطب علي ثمّ قال في كلامه [خفيف]

---

[١] . خمسة Ms.." (٢)

٦٣. " (لقد حَرَّمت أُميِّ عليّ عَدِمْتُها ... كَرائمَ قومي ثُمّ قِلَّةُ ماليا) فقلت له فاعطف إذا إلى أمة بني سهيل فهي أعند وأنكد وقد كنت أظن أنِ ميادة قد ضربت جأشك على اليأس من الحرائر وأنا أداعبه وأضاحكه فضحك وقال

٦٤. (ألم تَر قوماً يَنْكِحون بمالِهِمْ ... ولو خَطَبَتْ أنسابُهم لم تُزَوَّجِ)

---

(١) مروج الذهب المسعودي ٣٤٥/١

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٦٠/٣

٦٥. أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب وغيره

٦٦. أن حسينة اليسارية كانت جميلة وآل يسار من موالي عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء ولهم هناك عدد وجلد وقد انتسبوا في كلب إلى يسار بن أبي هند فقبلهم بنو كلب قال وكانت عند رجل من قومها يقال له عيسى بن إبراهيم ابن يسار وكان ابن ميادة يزورها وفيها

٦٧. (ستأتينا حُسينَةُ حيث شِئْنا ... وإنْ رَغِمَتْ أُنوفُ بني يَسارِ) قال فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميادة عندها فهم به هو وأهلها فقاتلهم وعاونته عليهم حسينة حتى أفلت ابن ميادة فقال في ذلك

٦٨. (لقد ظلّتْ تُعاونني عليهمْ ... صَمُوتُ الحِجْل كاظمةُ السِّوارِ)

٦٩. (وقد غادرتُ عيسى وهو كَلْبٌ ... يُقطِّع سَلْحَه خَلْفَ الجِدارِ)

٧٠. ابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك

٧١. أخبرني يحيي بن علي بن يحيى قال حدثني إبراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثني عبد الله بن خالد بن دفيف التغلبي عن عثمان بن عبد الرحمن بن نميرة العدوي عن أبي العلاء بن وثاب قال ." (١)

٧٢. " يغتصب جيد الشعراء

٧٣. أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا الرياشي قال

٧٤. كان الفرزدق مهيبا تخافه الشعراء فمر يوما بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتى بلغ إلى قوله

٧٥. (وما بين مَنْ لم يُعطِ سمعاً وطاعةً ... وبين تميمٍ غيرُ حزّ الغَلاصم)

٧٦. قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره مني فهو في قصيدة الفرزدق التي أولها قوله

٧٧. (تحنّ بزورّاءِ المدينة ناقَتِي ...)

٧٨. قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة ما لا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢/٣١٩

٧٩. أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال بينما أنا **بكاظمة** وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها

٨٠. (أحينَ أعاذت بي تميمٌ نساءَها ... وجُرّدْت تجريدَ اليمَانِي من الغِمد)

٨١. إذا راكبان قد تدليا من نعف **كاظمة** متقنعان فوقفا فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال يا عبيد اضممها إليك يعني راويته وهو عبيد أخو بني ربيعة بن حنظلة فقال ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس إن ." (١)

٨٢. " قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال أنشدني عمارة بن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

٨٣. (فلا وَلَدَتْ بعد الفرزدق حاملٌ ... ولا ذاتُ بعل من نِفاسٍ تعَلَّتِ)

٨٤. (هو الوافد المأمونُ والرّاتِقُ الثَّأى ... إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زَلّتِ)

٨٥. أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال

٨٦. ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان في أمر قط فمات أحدهما إلا أوشك صاحبه أن يتبعه

٨٧. الاختلاف في سنة وفاته

٨٨. قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وأيوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد

٨٩. وهذا غلط من أبي زيد عمر بن شبة لأن الفرزدق مات بعد يوم **كاظمة** وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ما أخبرنا به وكيع قال

٩٠. حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن أبي اليقظان وأبي همام المجاشعي

٩١. أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/٣٢٨

٩٢. قال أبو عبيدة ." (١)

٩٣. " سعيه في رد الإبل لطلحة

٩٤. قال المفضل كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحة جارا لبني ربيعة بن عجل بن لجيم فأكلوا إبله فسأل في قومه حتى أتى الأسود بن يعفر يسأله أن يعطيه ويسعى له في إبله فقال له الأسود لست جامعهما لك ولكن اختر أيهما شئت قال أختار أن تسعى لي بإبلي فقال الأسود لأخواله من بني عجل

٩٥. (يا جارَ طَلْحَة هلْ تَرُدُّ لَبُونَهُ ... فتكونَ أدْنَىٰ للوَفاء وأَكرَمَا)

٩٦. (تاللّهِ لو جاوَزْتُموه بأرْضِه ... حتّى يُفارِقَكم إذاً ما أَجْرَمَا) – طويل –

٩٧. وهي قصيدة طويلة فبعث أخواله من بني عجل بإبل طلحة إلى الأسود ابن يعفر فقالوا أما إذا كنت شفيعه فخذها وتول ردها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك

٩٨. إغارته على كاظمة ومرضه

٩٩. وقال ابن الأعرابي قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عما لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال له عامر بن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ ومعه الأسود بن يعفر فالتفت النعمان يوما إلى خالد بن مالك فقال له أي فارسين في العرب تعرف هما أثقل على الأقران وأخف على متون الخيل فقال له أبيت اللعن أنت أعلم فقال خالا ابن عمك الأسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعي يعني العجليين وائلا وسليطا فتغير لون خالد بن مالك وإنما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأر عمه فوثب الأسود فقال أبيت اللعن عض بهن أمه ." (٢)

١٠٠. " من رأى حق أخواله فوق حق أعمامه ثم التفت إلى خالد بن مالك فقال يا بن عم الخمرعلي حرام حتى أثأر لك بعمك قال وعلي مثل ذلك ونهضا يطلبان القوم فجمعا جمعا من بني نهشل بن دارم فأغارا بهم على كاظمة وأرسلا رجلا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد بتجسس لهم الخبر فرجع إليهم فقال جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا من كان

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠/٣٩٠

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣/٢٤

حاجا فليمض لحجه ومن كان تاجرا فليمض لتجارته فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا فقتل وائل وسليط قتلهما هزان ابن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الأسود بن يعفر أنه قتل وائلا ثم عاد إلى النعمان فلما رآه تبسم وقال وفي نذرك يا أسود قال نعم أبيت اللعن ثم أقام عنده مدة ينادمه ويؤاكله ثم مرض مرضا شديدا فبعث النعمان إليه رسولا يسأله عن خبره وهول ما به فقال

١٠١. (نَفْعٌ قليل إذ نادَى الصَّدَى أُصُلاً ... وحانَ منه لِبردِ الماءِ تَغْرِيدُ)

١٠٢. (وودَّعوني فقالوا ساعةَ انطَلَقوا ... أوْدَى فأودَى النَّدَى والحزمُ والجُود)

١٠٣. (فما أُبالي إذا ما مُتُّ ما صَنَعُوا ... كلُّ امرئ بسبيل الموتِ مَرْصود) - بسيط -

١٠٤. ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني بأثره عن أبيه قال

١٠٥. كان أبو جعل أخو عمرو بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعا من ." (١)

١٠٦. " - الأنثيان الأذنان والكرد العنق -

١٠٧. وروى هذا الخبر حماد عن أبيه عن أبي عبيدة عن الضحاك الفقيمي قال

١٠٨. بينا أنا **بكاظمة** وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها

١٠٩. (أحينَ أعاذَتْ بي تَميمٌ نساءَها ...)

١١٠. إذا راكبان قد تدليا من نقب **كاظمة** مقنعان فوقفا فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته يا عبيد اضمم إليك هذه الأبيات قال له ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس فقال له أنا أحق بها منك وانتحل منها هذه الأربعة الأبيات

١١١. ذو الرمة وهشام المرئي

١١٢. حدثنا محمد قال حدثنا أبو الغراف قال

١١٣. مر ذو الرمة بمنزل لامرىء القيس بن زيد مناة يقال له مرأة به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال

١١٤. (نَزلْنا وقد طال النهارُ وأوْقَدَتْ ... علينا حصى المَعزاءِ شَمْسٌ تنالُها)

١١٥. (أَنَخْنا نظَلِّلنا بأَبْرَادِ يُمْنَةٍ ... عِتاقٍ وأسيافٍ قديمٍ صِقالُها)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٥/١٣

١١٦. (فلما رآنا أهْلُ مَرْأَةَ أغلقوا ... مخادِعَ لم ترفَعْ لخيرٍ ظِلالُها)

١١٧. (وقد سُمِّيَتْ باسْمِ امرىء القيس قَريةٌ ... كِرامٌ صَوَادِيها لِئامٌ رِجالُها) ." (١)

١١٨. " يغتصب جيد الشعراء

١١٩. أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا الرياشي قال

١٢٠. كان الفرزدق مهيبا تخافه الشعراء فمر يوما بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتى بلغ إلى قوله

١٢١. (وما بين مَنْ لم يُعطِ سمعاً وطاعةً ... وبين تميمٍ غيرُ حزّ الغَلاصم)

١٢٢. قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره مني فهو في قصيدة الفرزدق التي أولها قوله

١٢٣. (تحنّ بزوراءِ المدينة ناقَتي ...)

١٢٤. قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة ما لا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر

١٢٥. أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال بينما أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها

١٢٦. (أحينَ أعاذت بي تميمٌ نساءَها ... وجُرّدْت تجريدَ اليَماني من الغِمد)

١٢٧. إذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال يا عبيد اضممها إليك - يعني راويته - وهو عبيد أخو بني ربيعة بن حنظلة فقال ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس إن ." (٢)

١٢٨. " قال أبو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال أنشدني عمارة بن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

١٢٩. (فلا ولَدَتْ بعد الفرزدق حاملٌ ... ولا ذاتُ بعل من نِفاسٍ تعَلَّتِ)

١٣٠. (هو الوافد المأمونُ والرَّاتِقُ الثَّأَى ... إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زَلَّتِ)

١٣١. أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٢/١٨

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٢٨/٢١

١٣٢. ثم قام وبكى وندم وقال ما تقارب رجلان في أمر قط فمات أحدهما إلا أوشك صاحبه أن يتبعه

١٣٣. الاختلاف في سنة وفاته

١٣٤. قال أبو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد

١٣٥. وهذا غلط من أبي زيد عمر بن شبة لأن الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ما أخبرنا به وكيع قال

١٣٦. حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن أبي اليقظان وأبي همام المجاشعي

١٣٧. أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة

١٣٨. قال أبو عبيدة ." (١)

١٣٩. " خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله الشعر

١٤٠. هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلي قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة

١٤١. سبب غزو كسرى لإياد

١٤٢. أخبرني بخبر هذا الشعر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الأنباري قال حدثني أحمد بن عبيد قال حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال

١٤٣. كان سبب غزو كسرى إياداً أن بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهراً حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنماً يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا ما بين سنداد إلى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على ما يليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت ." (٢)

---

(١) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٩٠/٢١

(٢) الأغاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٥٧/٢٢

١٤٤. "وحدثنى إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: قال الفرزدق لامرأته النوار [٤٨] : أنا أشعر أم ابن المراغة «٦٢» ؟ فقالت: غلبك على حلوه، وشركك فى مره.

وحدثنى أحمد بن محمد الجوهرى، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبى الذيال، عن ابن الأعرابى، قال: قالت النوار امرأة الفرزدق للفرزدق- وسمعته يعيب شعر جرير، فقالت: هو والله أشعر منك. قال: وكيف علمت ذلك؟ قالت: غلبك على حلوه وشركك فى مرّه.

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى: ولا يقبل قول النّوار على الفرزدق لمنافرتها إياه.

أخبرنا أبن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول؛ وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول الفقيمى، قال: بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التى يقول فيها «٦٣» :

أحين أعاذت بى تميم نساءها ... وجرّدت تجريد اليمانى «٦٤» من الغمد

إذا راكبان قد تدلّيا من نعف كاظمة متقنّعان، فوقفا يسمعان؛ فلما فرغ ذو الرّمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال: يا عبيد، اضممها إليك- يعنى راويته- وهو عبيد أحد بنى ربيعة بن حنظلة.

فقال ذو الرمة: نشدتك بالله يا أبا فراس، انتحل ما شئت غيرها، فانتحل أربعة أبيات:

أحين أعاذت بى تميم نساءها ... وجرّدت تجريد اليمانى من الغمد

ومدّت بضبعىّ «٦٥» الرّباب ومالك ... وعمرو، وشالت «٦٦» من ورائى بنو سعد." (١)

١٤٥. "عُتَيْبَة بن النَّهَّاس ، كان مع خَالِد بن الوليد باليمامة ، واستعمله على اللهازم حين سار إلى كاظمة.

وابنه الْمُغِيرَة بن عُتَيْبَة ، كان قاضي الكوفة ، رَوَى عَنْه أبو مَالِك الأَشْجَعيّ، قال: حَدَّثني الْمُغِيرَة بن عُتَيْبَة بن النهاس: أن مكتبا لهم حدثهم ، عن جَابِر ، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.." (٢)

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص/١٤٢

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١٦٠٨/٣

١٤٦. "أوعدني بالسجن والأداهم ... رجلي، ورجلي شثنة المناسم
والمنسم إنما يكون للإبل، فجعله للناس.

٧١١ وقال حميد بن ثور [طويل] :

عجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحاً ولم تفغر بمنطقها فما
ولا فم لها، وإنما لها منقار، والفم للإنسان.

٧١٢ وقال الأصمعي: وإنما فعلت ذلك العرب، عند حاجتها أن تضرب مثلاً لشيء ليس في موضعه، لعلمها أن من سمعه يعرفه، فتفعل ذلك على هذا الوجه، ويقال للرجل: إنه لعريض البطان، ولا بطان له يشد عليه، وإنما يراد أنه لعريض الموسط، ويقال: حرك خشاشه فغضب، وإنما يحرك خشاش البعير، لأراد أنه حرك منه ما يغضب به، ويقولون: لوى فلان عذاره عني، وإنما العذار للفرس، ويقال لو جاريتني لجئت مضطرب العنان، أي مسترخي العنان.
وهذا باب: ما حرفوا الاسم فيه عن جهته وغلطوا فيه
٧١٣ قال الأصمعي: فمن ذلك قولهم [طويل] :

فإن تنسنا الأيام والدهر تعلموا ... بني قارب أنا غضاب لمعبد
أراد لعبد الله، وهو أخو دريد، ويدل على ذلك قوله في هذه القصيدة:
تنادوا فقالوا: أردت الخيل فارساً ... فقلت أعبد الله ذلكم الردى
٧١٤ وقال المفضل النكري [وافر] :

وسائلة بثعلبة بن سير ... وقد علقت بثعلبة العلوق
يريد بقوله "ابن سير" ابن سيار.

٧١٥ وقال غير الأصمعي: مثل ذلك قول أوس [طويل] :

فهل لكم فيها إليّ فإنني ... طبيب بما أعيا النطاسي حذيماً
والنطاسي: الحاذق بالأمر الماهر، وأراد ابن حذيم، وهو طبيب، كان في الجاهلية.

٧١٦ ومثله [رجز] :

صبحن من كاظمة الخص الخرب ... يحملن عباس بن عبد المطلب
أراد عبد الله بن عباس.

٧١٧ ومثله قول الشماخ [رجز] :

[يا رب غاز كاره للإيجاف] ... وشعبتا ميس يراها إسكاف
فجعل النجار إسكافاً.

٧١٨ ومثله قول الراجز: "ومحور أخلص من ماء اليلب] واليلب: سيور يضم بعضها إلى بعض، ويجعل تحت البيض، فتوهم أن اليلب أجوف الحديد.
٧١٩ ومثله "مثل النصارى قتلوا المسيح" فتوهم، أن النصارى قتلوه.
٧٢٠ ومثله قول ابن أحمر [كامل] :

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها ... ودراس أعوص دارس متخدد
واليرندج: جلود سود فتخيل أنها مما ينسج.

٧٢١ وقال حميد بن ثور [كامل] :

لما تحملت الحمول حسبتها ... دوماً بأيلة ناعماً مكموماً
الدوم: شجر المقل، وإنما يكمم النخل، فظن أن الدوم يكمم.

٧٢٢ وقال أبو نخيلة [رجز] :

برية لم تأكل المحرقا=ولم تذق من البقول الفستقا فتوهم أن الفستق من البقول.

٧٢٣ وقال رؤبة [رجز] :

كما اتقى محرم حج إيدعاً ... [إذا امرؤ ذو سوءة تهقعا]
والأيدع: دم الخولق، فتوهم أن الأيدع: الزعفران أو الخلوق.٧٣٤ ومثله قول الحطيئة [بسيط] :

فيه الرماح وفيه كل سابغة ... جدلاء محكمة من نسج سلام
أراد من نسيج سليمان.

٧٢٥ ومثله قول النابغة [طوي] :

وكل صموت نثلة تبعية ... ونسج سليم كل فضاء ذائل
يريد بسليم: سليمان.

٧٢٦ كما قال الأسود بن يعفر [كامل] :
[ودعا بمحكمة أمين سكها] =من نسج داود أبي سلام يريد: سليمان.

٧٢٧ وقال الأعشى [متقارب] :

تطوف العاة بأبوابه ... كطوف النصارى ببيت الوثن
ولا وثن للنصارى إلا أن يكون ذهب إلى الصليب.

وهذا باب
الكناية بالشيء

٧٢٨ قال أبو علي: هو أن تكني العرب بالشيء عن غيره، على طريق الاتساع.

٧٢٩ قال الأصمعي: "إذا ذكرت العرب الثوب، فإنما تريد به البدن" قالت ليلى الخيلية [طويل] :

رموها بأثواب خفاف فلا ترى ... لها شبها إلا النعام المنقرا

تقول: رموها بأجسام خفاف، أي صاروا عليه خفافاً.

٧٣٠ ويقال: "فلان أوسع بنية ثوباً، أي أكثرهم عندهم معروفاً.

وفلان غمر الرداء: إذا كان واسع الخلق" وأنشد [كامل] :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً ... غلقت لضحكته رقاب المال

وقال رؤبة "فقد أرى واسع جيب الكم" إنما أراد واسع الصدر، كثير العطاء، لأن العرب تكنى عن القلب بالجيب.

٧٣١ قال امرؤ القيس [طويل] :

ثياب بني عوف طهارى نقية ... وأوجههم عند المشاهد غران." (١)

١٤٧. "شيطان الحماطة. أيم الضَّال. سِرحان الفضاء. أرنب خلَّة. تيس حلَّب. قنفذ برقة. أسروع عقدة. جؤذر رملة. جداية حلَّب. جِنَّة عبقر. حمَّى خيبر. نخل مُلهم. وحش وجرة. جنُّ جيهم. بقر الخلصاء. ثعبان الحماطة. أسد غيل. ليث عثَّر. فزّ غيطلة. وحش تعشار. قطا الأجباب. رماح رُدينيَّة. نِصال يثرب. عقاب ملاع. جِزَّان الأُنيْعم. ثعالب أوالٍ. نعام خطفة. وشي عبقر. حمامة أيكة. عُقاب تنوفى. عُقاب القواعل. كلاب الحوأب. صفائح بصرى. خزان البراهق. جِراء هبْوة. أرآم الصَّريم. ميس عمان. أرآم تُبَل. خمر عانة. نار الحُباحب. ماء المفاصل. تَريكة البَسيل. نخيل وبار. جنَّة البقَّار. ثور العراب. ضبّ إسحلة. أساود رمَّان. ثعبان الرمال. ذنب الحمر. جمر الغضا. تيس الرَّبْل. أثل سعيا. قصب حلبة.

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/٨٤

دوم عليب. حرباء تنْضُبة. قنا أطراف. ضبّ كديّة. ظباء تبالة. ذيخ الخليف. ضباع عريجة. قطا **كاظمة**. قردان موظب. ذبّ الرِّياد. دوْم بيشة. أراك نعمان. ملح بارق. تمر هجر. أحواض صدَّاء. أتان الضَّحل. ضبّ جندلة. جان العشرة. مساويك إسحا. أتان الثَّميل. صخرة الوادي. حية الوادي. سنف مرخ. فقع قرقرة. بيضة البلد. أسنَّة قعضب. وحش إصمت. شاة الإران. أسد ترج. جِنّ البديّ. بلدة الأصرمين. إرخ خبَّة. ضبّ السَّحا. خويّ خبت.

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة في ألفاظ الشمول والعموم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي محمد وآله أجمعين، قال الشيخ الجليل أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسن المرزوقي أدام الله نعمته.

اعلم أن الأسماء التي تفيد الشمول والعموم لها أحكام ومواضع وشروط، فمنها ما يفيد ذلك البتَّة في موضع بعينه، ثم إذا فارق ذلك الموضع، إن كان مما يفارق، جاز أن يفيده وصلح له، وجاز أن يفيد غيره، ومنها ما الأولى به أن يفيد الوحدة والانفراد، ثم إذا اقترن به لفظ أو حال أفاد الشمول والعموم، ومنها ما يفيد بلفظه الجنس الذي وضع له ثم ينصرف إلى الوحدة، والانصراف بعلامة تلحقه وتغيير، ومنها ما يفيد الشمول في التنكير على وجه، ويفيده في التعريف على وجه، ثم لا يقع أحدهما موقع الآخر، ومنها ما يفيد الكثرة، ولفظه لفظ الواحد، وقد صيغ اسماً للجمع، ومنها ما يفيد الكثرة ولفظه لفظ الجمع، ومنها ما يفيد الشمول في باب النفي ولا يقع في الإثبات البتة.

فالأول هو ما يفيد الشمول في موضع بعينه ينقسم قسمين: منه ما يلزم ذلك الموضع ولا يفارقه، وذلك: ككم وكيف وأين ومتى، لأنها تلزم موضعي الإبهام والاستفهام والجزاء، ولا يدخل على الذي ذكرناه وقوع كما في الخبر، لأنه بالاستفهام أولى حتَّى يقع في الخبر إذا وقع بغير صلة، فيبقى على حده في الاستفهام من الإبهام وسنبين من حاله في البابين ما يحتاج إليه في هذا الموضع.

ومنه ما يفارق ذلك الموضع وينتقل إلى غيره، ويقترن به، فيه ما يخصصه ويزيل الإبهام عنه فلا يفيد الشمول والعموم، وقد يقع مع اقتران المخصص به مفيداً للكثرة والشمول، وذلك

ك: من، وما، وأيّ، ألا ترى أن هذه الأسماء تقع في موضع الإبهام من بابي الجزاء والاستفهام على حد وقوع الأسماء التي تقدمت فيه، نحو: من عندك؟ وما تفعل؟ ومن تضرب أضرب، ومن تعطه يأخذ، وأيهم في الدار؟ وأيهم تكرم أكرم، فيكون حكمها من الشمول حكم تلك، ويقع أيضاً في باب الخبر موصولة موضحة، أو موصوفة محدودة، فيكون الأولى بها الدلالة على المفرد المخصص في التنكير، وهي إذا كانت موصوفة وقد يقترن به أيضاً ما يستدل منه على إفادته الكثرة والشمول، فالأول وإن كان لا يحتاج إلى مثال لظهوره نحو: رأيت من أبوه منطلق، وما سلمته إلى زيد، وأيهم في الدار، فهذه مختصة بصلاتها معارف بمعنى الذي، ولموصوف المنكور نحو: ربَّ من أحسنت إليه أساء إليَّ، لأنه بمعنى: رب إنسان، ومررت بمن ظريف، أي: بإنسان، وكذلك تقول: مررت بما صالح، أي بشيء صالح، وحمل قوله تعالى:) هذا ما لديَّ عتيد (على أن ما فيه نكرة، ولديَّ صفته، وقال سيبويه: يلزم لما هذا الوصف ثم حكاه غير موصوف في التعجب وغيره، كأنه يريد أن ذلك أكثر أحواله.." (١)

١٤٨. "أحوج الأمم إلى تناول شيء من المعايش، لسوء حالهم وشظف عيشهم. فسار جمع عظيم منهم في البحر، من ناحية بلاد عبد القيس والبحرين **وكاظمة** [١] ، حتى أناخوا براشهر [٢] وسواحل أردشير خرّه، وأسياف [٣] فارس، وغلبوا أهلها على [١٣٢] مواشيهم وحروثهم ومعايشهم، وأكثروا الفساد في تلك البلاد، ومكثوا بذلك حينا لا يغزوهم أحد من الفرس لقلّة الهيبة، وانتشار الأمر، وكثرة المدبّرين، ولأنّ الملك طفل، حتى ترعرع سابور، وجعل الوزراء يعرضون عليه أمر الجنود التي في الثغور، ووردت الأخبار بأنّ أكثرهم قد أحلّ. وعظّموا عليه الأمر بعد الأمر. وكان ممّن عرض عليه، أمر الجنود التي في الثغور، ومن كان منهم بإزاء الأعداء، وأنّ الأخبار وردت بإحلال أكثرهم. وهوّلوا عليه الخطب في ذلك.

فقال لهم سابور: «لا يكبرنّ عليكم هذا، فانّ الحيلة فيه يسيرة» ، وأمر بالكتاب إلى أولئك الجنود بأنه:

- «انتهى إليّ طول مكثكم في النواحي التي أنتم فيها، وعظم غناءكم عن إخوانكم وأوليائكم، فمن أحبّ منهم الانصراف إلى أهله، فلينصرف مأذونا له في ذلك، ومن أحبّ أن يستكمل

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/٣٣

الفضل بالصبر في موضعه عرف له ذلك.» وتقدّم إلى من اختار الانصراف، في لزوم أهله وبلاده إلى وقت [١٣٣] الحاجة إليه.

فلمّا سمع الوزراء ذلك من قوله ورأيه، استحسنوه وقالوا: «لو كان هذا قد أطال تجربة الأمور وسياسة الجنود، ما زاد رأيه على ما سمعنا منه.» ثم تتابعت آراؤه في تقويم أصحابه وقمع أعدائه، حتى إذا تمّت له ست عشرة سنة، وأطاق حمل السلاح وركوب الخيل، واشتدّ عظمه، جمع إليه رؤساء أصحابه وأجناده،

---

[١] . كاظمة: جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان (مع) .

[٢] . راشهر (ريشهر) : مدينة إزاء بوشهر (لج) . ناحية من كورة أرجان (مع) .

[٣] . الأسياف: جمع مفرده السيف: ساحل البحر، ساحل الوادي.." (١)

١٤٩. "(اشعرت لَو أَنِّي حللت محَله ... لم امتهنك بِأَن اقبل فَاك) // الْكَامِل //

وَقَالَ من الطَّوِيل

(على صدع شملي مِنْك قلبِي تصدعا ... فَعَن أَي حَال مِنْك ابدي التوجعا)

(على النأي مِنْكُم أم على قرب داركم ... بهجر يزِيل الصَّبْر عني أجمعا)

(بلَى إِن فِي قرب الديار لراحة ... وَإِن لم يدع فِيك هجرك مطمعا)

(كَمَا أَن ايام النَّوَى تبْعَث الاسى ... وَيَدْعُو التصابي للمحب إِذا دَعَا) // الطَّوِيل //

وَقَوله من الْبَسِيط

(هبت لنا الرّيح من تِلْقَاء كاظمة ... وَهنا فكم رد نفح الرّيح من روح)

(وَمَا عرفت نسيم الرّيح من بلدي ... إِلَّا بعرف حبيب هَب فِي الرّيح) // الْبَسِيط //

٤١ - عِيسَى بن جوشن

قَالَ من الْبَسِيط

(أذاع سافح دمع الْعين حِين همى ... من الجوانح سرا كَانَ مكتتما)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١/١٤٨

(لَا تحسبي انه سر بذلت بِهِ ... وَلَا فتحت بِهِ للكاشحين فَمَا)

(لَوْلَا عواصي دموع لَا تطاوعني ... مَا ذاع سرك عِنْدِي لَا وَلَا علما)

(لؤم بِذِي الْحبّ ان يُبْدِي سرائر مَا ... يهوى وَمن صانها حفظا فقد كرما)

(سجيتي انني ارعى ودائعكم ... واحفظ الْعَهْد مِنْكُم كلما قدما)." (١)

١٥٠. "أيضا والمخصص ٦/ ١٩٦ والقاموس المحيط (دهم) ٤/ ١١٥ وهو الذي يقول فيه:

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

انظر ديوانه ق ١/ ٧٣ ص ٢١٦.

٤٧ - الأحوى:

فرس عويد بن سلمى بن ربيعة الضبي. ورد ذلك في حلية الفرسان ص ١٥٥ والأحوى الأسود.

٤٨ - أخدر:

فحل من الخيل، أفلت فتوحش فضرب في حمر كاظمة. والأخدرية من الحمر منسوبة إليه. عن المخصص ٦/ ١٩٨ والقاموس المحيط (الخدر) ٢/ ١٨ والأخدر الليل المظلم.

٤٩ - أعوج:

لبني عقيل. ورد ذلك في شعر للطمّاح العقيلي يقول فيه:

يقودون جردا من بنات مخالس ... وأعوج تقفى بالأجلّة والرسل

انظر فرحة الأديب ص ٨٥ (٣٦).

٥٠ - الأغرّ:

فرس ضبيعة بن الحارث العبسي. عن ابن الأعرابي ص ٧١.

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٨/٢

٥١ – الأغرّ:

لعمر بن أبي ربيعة. ذكر ذلك الفيروز أبادي في القاموس المحيط (غرر) ٢/ ١٠١ والأغرّ هو الذي يذكره في قصيدة له بقوله:

بينما ينعتنني أبصرنني ... دون قيد الميل يعدو بي الأغرّ." (١)

١٥١. "والوجه الثالث أن تكون إلّا بمعنى الواو؛ والتأويل: خالدين فيها ما دامت السموات والأرض، وما شاء ربك من الزيادة. واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وكلّ أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلّا الفرقدان (رحمه الله١)

معناه: والفرقدان، ويقول الآخر:

وأرى لها دارا بأغدرة السّ ... يّدان لم يدرس لها رسم (رحمه الله٢)

إلّا رمادا هامدا دفعت ... عنه الرّياح خوالد سحم

والمراد ب «إلا» هاهنا الواو؛ وإلا كان الكلام متناقضا.

والوجه الرابع أن يكون الاستثناء الأول متصلا بقوله: لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ؛ وتقدير الكلام: لهم فى النار زفير وشهيق إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين، ولا يتعلق الاستثناء بالخلود.

فإن قيل: فهبوا أنّ هذا أمكن فى الاستثناء الأول، كيف يمكن فى الثانى؟

قلنا: يحمل الثانى على استثناء المكث فى المحاسبة والموقف، أو غير ذلك مما تقدّم ذكره.

رحمه الله_______________

(رحمه الله١) البيت من شواهد سيبويه (الكتاب ١: ٣٧١)، ونسبه إلى عمرو بن معديكرب، وأورده شاهدا على نعت «كلّ»، بقوله: «إلا الفرقدان»؛ على تأويل «غير». وفى حاشية الأصل:

قوله «إلا الفرقدان» قيل «إلا» بمعنى غير، والتقدير: غير الفرقدين، ومثله قوله تعالى: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا أى غير الله.

(رحمه الله٢) أغدرة السيدان: موضع وراء **كاظمة**؛ بين البصرة والبحرين؛ كذا ذكره ياقوت

---

(١) أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها الأسود الغندجاني ص/٤٧

واستشهد بالبيت. والبيتان من قصيدة مفضلية؛ للمخبل السعدى؛ وقبلهما:

ذكر الرّباب وذكرها سقم ... فصبا، وليس لمن صبا حلم

وإذا ألمّ خيالها طرفت ... عينى، فماء شئونها سجم

كاللؤلؤ المسجور أغفل فى ... سلك النّظام فخانه النّظم

وانظر المفضليات ١١٣ - ١١٨ (طبعة المعارف).." (١)

١٥٢. "وأما ذمك بني آدم وصفتك إياهم بالعنف المفرط، فإن إحساناً سبق فريق، وإكراماً ما ترك لك مراماً: بغوك العض بالذهب فأطعموك، وقربوك في المنازل فأكرموك؛ وحبوك في الربيع الباكر نضيراً وسقوك في الزمان الومد بارداً نميراً؛ ولحفوك بثيابهم في الفرس وآثروك على عيالهم بالقوت واللبن؛ وصانوك أن تنزو فتضعف قواك، أو تطرق حليلات لسواك فيجيء ولدك مشهوراً في الحيوان! وقد زعم بعض العلماء أن " أخدر "كان فرساً لبعض الملوك، فذهب في الأرض فتوحش، فولده - لما طرق الأتن - يضرب به المثل في حمير الوحش! وهذا قول حكى وما زكى، لأن ولد الفرس من الأتان بغل. وإنما ذكرت ذلك لأنه شيء قيل، ولعله من أحاديث الأعراب الذين يزعمون أن الجن تلد في الإنس، وأن " سنان بن أبي حارثة، صاحب الحمالة " وهو شيخ فإن ركب ناقته والحي بنخل، فذهب في الأرض فلا يعلم له خبر إلى اليوم، وأن الجن أخذته فاستفحلته! فزاد الله عقولهم من الخسارة! وأي فحلة كانت فيه وقد بلغ أكلأ العمر؟ أفأعوز الجن صبي يأخذونه فيربونه للفحلة ويستقبلون به عنفوان الشبيبة؟ والذي يشهد به المعقول أن أخدر حمار معروف. ويقال إنه حمار أهلي توحش فعسب في عانات الوحش، وولده في سيف كاظمة إلى اليوم وما أحسبك تطيق كلفة البر. لو أنك وردت ماء بصنيبعات، ورد وحوش مرتبعات. فألفيت ماءها قد نضب، لضاق مذهبك عليك. أو لو زرت عين أثال وغمازة تريد المورد، لجاز أن تلفى عليها صائداً يلتمس وذراً من لحمك رائداً، إذ كنت أكثر من العير نحضاً، وأشد إشباعاً للدردق عدموا قرضاً. وقد علمت أن فارسك يسقيك من الجرور المطلب إذا طلعت الشعرى العبور. ومن إنعام بني آدم عليك أنهم حلوا مركبك ولجامك من اللجين والعسجد بمثل ما حليت الكرائم،

(١) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد (معتزلي) الشريف المرتضى ٢/٨٨

وجنبوك في الموكب كأنك الهدى ناظراً في عطفيك. ولو أنك بوجرة لمارست من الرتب وأوار القيظ وصنابر الأريز، ما ذرعك به غير رحيب.

وأما ذكرك ما قضب " الفرزدق " به الأتن، فإنما تلك سهام ليست ذات ريش ونصال. والشاعر غير صادق في المدح ولا في الهجاء. وذم القائل من الشعراء دال على فضل المذموم مثل ما دل المدح عليه. لأن المدح ونقيضه إنما يكونان لمن عرف وشهر. والنفوس بنيت على السخط وجنى الذنوب. وليس يرضى عن الرجل ولده في كل الأحيان، فما بال جاره الجنب وعشريه البعيد؟ وهل الأتن فيما قال: الفرزدق " إلا كالأنيق وبنى فزارة؟ ماالحق الإبل عيب في ذلك ولا الأنيس؛ ونحو ما وجد في الشعر القديم من تعيير قريش بأكل السخينة، وثقيف بصيد الرخم، وبنى حنيفة بأكل معبود كان لهم من الحيس؟ ما نطق به " ابن الزبعري " لغير لاحق بالشعرى، وما أرسله " الحطيئة " من كلم ليس بمقان، ذهب فلم يعلق " بالزبرقان ". وما ضر فوارس المروت هدر " الفرزدق " بشدق مهروت وإن دارماً ذات الشرف، لم ينقص شرفها من قرير، تهكم ينقل عن المرء " جرير ".

ولم يصدق " البرجمي " أن زعم أن المرأة بالكلب زنى.

وزل قول " الحارثي " فما سدك ب " الأخيلية " وإن كان ما نطق، عن غير ألية.

وما غاض كرم " أوس بن حارثة " في الرفه والعشر، لما روى عن أشعار " بشر ".

و" أعشى قيس بن ثعلبة " ما رزأ " علقمة " فتيلاً عن مجد.

وما قذف به " النميري " " أم خنزر " ما مس لها ذي مئزر.

ولا أطفأ " زياد " من عقيقة، لما شتم بني الشقيقة.

وما أمر " ذري الرمة " بكيس، إذ يقصد بسبه " امرأ القيس ".

وما جاء " زهير " بجداء. إذ يقذف ب: " يسار " آل الصيداء، هلا نطق باقتصاد، كما فعل في بني مصاد؟ وكذلك المديح في كل زمان، ما رفع قد مشئم ولا يمان.

وما الذي أفاده رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امتدحه "كعب، وحسان ".

وهل يلتم بالمدح شعب؟ ما قيل في " عمرو بن هند " لم يجعله من سيل المنية بفند.

وما نظم في " النعمان " لم يأته من الموت بأمان. لم يثبت له منقبة، أن يقال فيه الأشعار المتعقبة.

وما قلده جيد " الحجاج " ليس باللؤلؤ ولا بالجاج....

وأي قول ظعن في الريح، ولم في بهجاء صريح.

وأما زعمك أني أدعي نظم الكلم، فقول منك أنبأنا عن قلة تأملك، وعجلتك في شئونك.

إذ كنت لا تعدم أحد أمرين: إما أن تبطل القياس، وإما أن تثبته.." (١)

١٥٣. "يكون أبو الطيب وجده في بعض المواضع، ويجوز أن تكون الأيل جمع إيلٍ من قولهم: آل الشيء إلى كذا إذا صار إليه، ويعني بالأيل ما نجا من الوحوش؛ أي إن الناجي منها قد قيد في حبلٍ. والوهوق جمع وهقٍ، وهو شيء يكون مع الفوارس في الحرب؛ فربما ألقاه الفارس في عنق الآخر فكان ذلك سبب قتله أو أسره.

وقوله:

تسير سير النعم الأرسال ... معتمةً بيبس الأجذال

النعم: يراد به ما يملكه الناس من الإبل، فإذا قيل: الأنعام دخل فيه الظأن والمعز.

ويجيء في الشعر مذكرًا ولا يمتنع تأنيثه، قال خفاف بن ندبة: [السريع]

قد أشهد الغارة مبثوثةً ... تهوي هوي النعم الوارد

أراد أن الأوعال قد كثر صيدها فهي كثيرة كالنعم الذي بعضه في آثار بعضٍ، وكل شيء تتابع من الحيوان فهو أرسال كالجراد والقطا وغيرهما، قال امرؤ القيس: [السريع]

فيهن أرسال كرجل الدبا ... أو كقطا كاظمة الناهل

وقوله: بيبس الأجذال يعني قرون الوعول. واليبس ما يبس من الشجر؛ ولو رويت: اليبس جمع يابس لكان ذلك وجهًا. والأجذال: جمع جذلٍ وهو وتد غليظ، ويقال لأصل الشجرة: جذل.

فأما الحديث الذي جاء فيه: «أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب» ربما في هذا زادوا الكلام: وحجيرها المؤوم. يعني (١٧٩/أ) بالجذيل تصغير جذلٍ، وهو وتد ينصب في مراح الإبل لتحتك به الفصال الجربى، فلذلك قال المحكك، قال الهذلي: [الطويل]

على أنها قالت رأيت خويلدًا ... تغير حتى صار أسود كالجذل." (٢)

(١) رسالة الصاهل والشاحج أَبُو العَلاء المَعَرِّي ص/٢١

(٢) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي أَبُو العَلاء المَعَرِّي ص/١١١٠

١٥٤. "تفسير: الوشل: الماء القليل وتمشل: إذا سال قليلاً قليلاً. والنوفل: البحر.

رجع: رحمتك مكون المعجزات، لا أطرق أهل مبيت، ليس عندهم من بيتٍ، أخذهم بالمكر، من الوكر، فأطوقهم بالدم، وأخرجهم إلى العدم، ولا أحسد رب مشيد، بالشيد. لناب الموت قبيب يشغل من عقل أن يسأل عن أهل القباب. غاية.

تفسير: الشيد: الجص. والقبيب: مثل الصريف رجع: أمطر مولاي رزقك علي وقد فعلت، حسبي ما قات، وبلغ الميقات، إن أقمت، فالكفاية وإن نقمت، وإن سافرت فالراحلة والزاد، ولا أزاد، ما أصنع بنعمٍ كبابٍ. غاية.

يسر عبدك لما تحب، واكفه أن يطعن بالوسب، على النسب، وأن يعير، ثم لا يغير، ويجبه غير أريب، بالتثريب. الناس بنو رجلٍ وامرأة ما أدنى المؤتشب من اللباب. غاية.

ألطف بك منشئ المعصرات، خالق ماشٍ، يعتمد على حماش، يحمل قناتين من وراء، ويغار غيرة الأمراء، لم يرض من العفاء، باللفاء بل خطر في موشى، وسبح بالغداة والعشى، قطن في القطان، وكأن عينيه سقطان، تشبه بهما الخمر والجمر، توج بحماضٍ ما مطر، وخطم بسنان قد أطر، حان، وله جناحان، فما أنهضاه، وقضى فيه القدر ما قضاه، والحكم لله على كل الحيوان، فأصبح ريشه تلعب به الرياح في دار منه يباب، غاية.

إئذن في التوبة لعبدك المسيء، طوبى لأكدر، من بنات أخدر، لا يتوقع كائنةً بعد الموت، وهنيا لكدراء ترد مران، في سربٍ حران، تقدس ربها في آلاف مئين في العدد بل الافٍ بالألف، والقاف، والطاء، من قطا كاظمة والأجباب. غاية.

لله العلم المحيط، نجع التأنيب، في المنيب، وهبت ريح ذات صرٍ، بملامة المصر، ياقلب هلم وهات، أأعتبك أم هيهات، جل الأمر عن العتاب. غاية.

غفران إلهنا مأمول، ولكنك أيتها الحشاشة فرطت فأو بقت، حتى خلفت وسبقت، ثم قيدت بعد ذلك وربقت، فانظري هل لك من متاب. غاية.

ما أوهب ربنا لجزيل، فأعدى المطية، لبعد الطية، والوقاء، من طول الشقاء، ولا تكونى مثل درية الطاعن يغلو بك غيرك غلوة وليدٍ بكتاب. غاية.

تفسير: الطية: المسافة التي يطويها المسافر. والدرية: حلقة يتعلم عليها الطعان. والكتاب: سهم يتعلم به. ويقال فيه كثاب أيضا.

رجع: لو شاء ربنا سخر لنا حوش البر فنقلتنا نقل النعم الذلل وركبنا النعائم بأزمة وأقتاب. غاية.

الله مملك الملوك، وأنا معترف مقر، أن شهد الدنيا مقر، وأن غنيها مفتقر، أعوزني فيها مسكن، آرز إليه واستكن، وتبوأت الناسجة بين المثاب. غاية.

تفسير: المقر: الصبر، ويقال إنه شئ يشبهه. وآرز إليه: أي آوي إليه.

رجع: لا يعجزك ممتنع في العقول، متى أجتمع وسلفي الذاهبون فأخبرهم بما لقيت بعدهم، ويخبرونني بمثل ذاك، لقد بعدوا بعد الإكتاب. غاية.

عزت باعث الأرواح، أما اللحاق بالقوم فقريب، ولست من لقائهم على يقين، فالقلب لذلك آسف حزين، أفتراني أوجر على ذلك وأثاب!. غاية.

لا تجعلني رب أتقى صغائر الذنوب وأفعل كبائر السيئات، أفرق من الغراب وأقدم على الأسد ذي الشبام، رحمتك على امرئ ليس مثل الشراة تحرجوا عن مال الذمى وقتلوا ابن خبابٍ. غاية.

تفسير: أصل الشام دفيف يجعل في فم الجدى يمنع به من الرضاع، ومنه قول عدي بن زيدٍ:

ليس للمرء عصرة من وقاع الد ... هر تغنى عنه شمام عناق

ويقولون في المثل: يفرق من صوت الغراب ويقدم على الأسد المشيم.

رجع: لا امتراء في أن الله حكيم، كيف أصبحتم أهل المنازل الدارسة، إن ما أصابكم للخطب الجليل، لا رزق ربكم تنتظرون، ولا الصلاة لوجهه تقيمون، يهتف بكم الضائح فلا يجاب. غاية.

لايمتنع من الله عزيز، والشقى من حضر عرصات القيامة كرجل من أبناء الأقيال، ذهب ملكه فتقرب إلى الناس بما كان فجفى، وما اصطفى، والسعيد من ورد كالخيبري يستشفع بما في الكتاب. غاية.

أمة من عبدة الله عير غير بزل. يحملن طعاماً ذا نزل، على مطايا جزل وقزل، في سنة خصب أو محل، طرح فيه السحل، على سقاءٍ جحل، فقيل سيد ربحل، لا تحتجب أسرارهن عن علم الخالق بحجابٍ. غاية.

تفسير: ذا نزلٍ: ذا بركة وريع. والجزل: جمع جزلاء وهي التي قد خرجت من ظهرها فقارة،

والنملة توصف بذلك للطمأنينة التي في ظهرها؛ قال الشاعر:

فإنك لولا قيت سعد بن مالكٍ ... لعديت عن سعدٍ وظهرك أجزل." (١)

١٥٥. "حدث عن النقيب أَبِي طَالِب مُحَمَّد بْن مُحَمَّد العلوي بسنن أَبِي دَاوُد من غير أصل، وحدث عن طلحة بْن عليّ المالكي وعلي بْن عَبْد الملك الواعظ وإبراهيم بْن عطية إمام جامع البصرة. مولده سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بالبصرة فِي شعبان سنة سبع عشرة وستمائة.

٦٩٩- سَعِيد بْن المبارك بْن بركة بْن عليّ بْن فتوح أَبُو القاسم بْن كمونة النخاس:

من أبناء الرواة. سَمِعَ أباه وأبا مَنْصُور بْن خيرون وإسماعيل بْن أَحْمَد النَّيْسَابُورِيّ وعلي بْن مُحَمَّد بْن أَبِي عَمْرو الحافظ. أنبأنا سَعِيد البغدادي، قرأت عَلَيْهِ: أخبركم إِسْمَاعِيل بْن أَبِي سعد. فذكر حديثًا. ولد فِي أول سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وتوفي في صفر سنة اثنتي عشرة وستمائة.

(قلت: روى عَنْهُ البرزالي وابن أنجب) .

٧٠٠- سَعِيد بْن حمزة بْن أَحْمَد بْن حسن بْن سارخ أَبُو الغنائم الكاتب النيلي [١] :

كَانَ يمدح بالشعر الأمراء والولاة وذكره العماد الكاتب فَقَالَ: قدم دمشق ومدح أمراءها. سَمِعَ مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه الخراز وهبة اللَّه بْن الشبلي، كتبنا عَنْهُ وغيره أوثق مِنْهُ، حَدَّثنا قَالَ: أنبأنا الخراز، أنبأنا ابْنُ طلحة النعالي. ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي ببغداد فِي رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة وَقَدْ ضعف وعجز. أنشدنا لنفسه:

يا شائم البرق من شرقي كاظمة ... يبدو مرارًا وتخفيه الدياجير

سلم عَلَى الدوحة الغناء من سلم ... وعفر الخد إن لاح اليعافير

واستخبر الجؤذر لساجي اللحاظ أخا لت ... تعذير هَلْ عاقه عنا معاذير؟

٧٠١- سَعِيد بْن هبة اللَّه بْن عليّ بْن نصر بْن الصباغ أَبُو البركات:

من بيت معروف بالفقه والرواية، تفقه عَلَى يُوسُف بْن بندار الدمشقي بالنظامية مدة وسمع من عثمان بْن أَبِي نصر. قرأت عَلَيْهِ شيئًا، مِنْهُ أنبأنا رزق اللَّه التميمي.

(١) الفصول والغايات أَبُو العَلاء المَعَرّي ص/١٥

فذكر حديثًا. ولد فِي ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وتوفي في شوال سنة أربع عشرة وستمائة.

---

[١] انظر: النجوم الزاهرة ٦/٢١٧. وذيل الروضتين ٩٩.." (١)

١٥٦. "باب أبي عمرو

٩٣٧ - أبو عمرو الشيبانى (رَحِمَهُ اللَّهُ١). سعد بن اياس، جاهلى أدرك زمان النبى عليه السلام، وقد ذكرناه في كتاب الصحابة (رَحِمَهُ اللَّهُ٢). قال: بعث النبى عليه السلام، وأنا أرعى ابلا لأهلى بكاظمة (رَحِمَهُ اللَّهُ٣) عاش عشرين ومائة سنة (رَحِمَهُ اللَّهُ٤)، وكان أكبر من بقى من أصحاب ابن مسعود. وروى عنه وعن على وأبى مسعود الأنصارى وحذيفة بن اليمان، روى عنه أبو إسحاق الهمدانى وسلمة بن كهيل ومنصور والوليد بن العَيْزار (رَحِمَهُ اللَّهُ٥) والاعمش وإسماعيل بن أبي خالد والحسن بن عبيد اللَّه. حدثنا عبد الوارث نا قاسم، نا أحمد بن زهير، قال: سألت يحي بن معين عن أبى عمرو

رَحِمَهُ اللَّهُ________________

٩٣٧ - الاستيعاب (٤/ ١٥٠). أسد الغابة (٦/ ٢٢٩). الإصابة (٢/ق / ١١١) كنى مسلم (ص ٦٧٥). كنى الدولابى (٢/ ٤٣). الجرح (٢/ ١/ ٧٨). التهذيب (٣/ ٣٦٨). التقريب (١/ ٢٨٦). وقال: ثقة مخضرم، من الثانية (ت: ٩٥) أو (٩٦)./ ع.

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) الشيبانى: بفتح الشين وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها - نسبة إلى شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة. اللباب (٢/ ٢١٩).

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) انظر الترجمة (٢٦١) وقال ابن عبد البر هناك: أدرك النبى عليه السلام وآمن به قبل موته ويعد من كبار التابعين.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٣) كاظمة: الظاء معجمة. جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستقاؤها واستسقاؤها طاهر. معجم البلدان (٤/ ٤٣١).

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٥/١٩٤

(رَحِمَهُ اللَّهُ٤) يذكر ابن قتيبة في المعارف (ص ٤٢٦): أبو عمرو الشيباني سعد بن إياس وكان يقول: اذكر انى سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا أرعى أبلا لأهلى **بكاظمة**، وعاش مائة وعشرين سنة. اهـ.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٥) الوليد بن العيزار، بفتح العين، ابن حريث، الكوفى، ثقة، من الخامسة. التقريب (٢/ ٣٣٤).." (١)

١٥٧. "قلت: هذا لعمري كلام أنيق غضّ كما نشر [أزهارا] [١] عصبه «١» [٢] على الرباع [٣] ربيع، ونظام مليح عذب، والملح مع العذوبة بديع.

١٠- ابنه الحسن بن مهيار «٢»

أنشدني له الأديب سلمان [٤] النهروانيّ:

(رمل)

يا نسيم الريح من **كاظمة** ... شدّ ما هجت البكا والبرحا

الصّبا إن كان لا بدّ الصّبا ... إنّها كانت لقلبي أروحا

يا نداماي بسلع هل أرى ... ذلك المغبق والمصطبحا؟

أذكرونا ذكرنا عهدكم [٥] ... ربّ ذكرى قرّبت من نزحا

أذكروا [٦] صبّا إذا غنّى بكم ... شرب الدمع وردّ القدحا

---

[١]- إضافة في ب ٢.

[٢]- في ح وف ٣: غضة.

[٣]- في ب ٣ وف ١ وف ٣ ول ١: الربوع. وفي ب ١: الرياح.

[٤]- في ف ٢ وف ٣: سليمان.

[٥]- في ف ٣ وح وردت الشطرة هكذا:

اذكروا بعض ذكرانا لكم

[٦]- في ف ٣ ول ١: وارحموا.." (٢)

---

(١) الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى ابن عبد البر ٢/ ٨٠١

(٢) دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي ١/ ٣٠٩

١٥٨.	"باب عُتَيبَة وعُيَينَة ١:

أما عتيبة بتاء معجمة باثنتين من فوقها وياء معجمة باثنتين من تحتها وباء معجمة بواحدة فهو عتيبة بن أبي لهب بن عبد المطلب أبو واسع، وعتيبة بن النهاس، كان مع خالد بن الوليد باليمامة، واستعمله على اللهازم حين سار إلى كاظمة؛ وقال ابن الكلبي: واسم النهاس عبدل بن حنظلة بن يام بن الحارث بن سيار بن حيي بن حاطبة بن أسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم، وأخوه عتاب؛ كانا شريفين، وعتيبة بن إسحاق، روى عن عتبة بن عبد الله، روى عنه محمد بن عبد الحميد الأسدي، وعتيبة الضرير

---

١ وعنيبة.." (١)

١٥٩.	"أو ما ترى أظعانهن بواكراً ... كالنخل من شوكان حين صرام

حور تعلل بالعبير جلودها ... بيض الوجوه نواعم الأجسام

فظلت في دمن الديار كأنني ... نشوان باكره صبوح مدام

أنف كلون دم الغزال معتق ... من خمر عانة أو كروم شبام

وكأن شاربها أصاب لسانه ... موم يخالط جسمه بسقام

ومجدة نسأتها فتكمشت ... رتك النعامة في طريق حام

تخدى على العلات سام رأسها ... روعاء منسمها رثيم دام

جالت لتصرعني فقلت لها اقصري ... إني امرؤ صرعي عليك حرام

فجزيت خير جزاء ناقة واحد ... ورجعت سالمة القرا بسلام

وكأنما بدر وصيل كتيفة ... وكأنما من عاقل أرمام

أبلغ سبيعاً إن عرضت رسالة ... إني كهمك إن عشوت أمامي

أقصر إليك من الوعيد فإنني ... مما ألاقي لا أشد حزامي

وأنا المنبه بعد ما قد نوموا ... وأنا المعالن صفحة النوام

وأنا الذي عرفت معد فضله ... ونشدت عن حجر ابن أم قطام

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ١٢٠/٦

وأنازل البطل الكريه نزاله ... وإذا أناضل لا تطيش سهامي

خالي ابن كبشة قد علمت مكانه ... وأبو يزيد ورهطه أعمامي

وإذا أذيت ببلدة ودعتها ... ولا أقيم بغير دار مقام

- ١٦ - وقال:

يا دار ماوية بالحائل ... فالسهب فالخبتين من عاقل

صم صداها وعفا رسمها ... واستعجمت عن منطق السائل

قولا لدودان عبيد العصا ... ما غركم بالأسد الباسل

قد قرت العينان من مالك ... ومن بني عمرو ومن كاهل

ومن بني غنم بن دودان إذ ... نقذف أعلاهم على السافل

نطعنهم سلكي ومخلوجة ... لفتك لأمين على نابل

إذ هن أقساط كرجل الدبى ... أو كقطا كاظمة الناهل

حتى تركناهم لدى معرك ... أرجلهم كالخشب الشائل

حلت لي الخمر وكنت امرأ ... عن شربها في شغل شاغل

فاليوم أسقى غير مستحقب ... إثماً من الله ولا واغل

- ١٧ - وقال:

رب رام من بني ثعل ... مثلج كفيه في قتره

عارض زوراء من نشم ... غير باناة على وتره

قد أتته الوحش واردة ... فتنحى النزع في يسره

فرماها في فرائصها ... بإزاء الحوض أو عقره

برهيش من كنانته ... كتلظي الجمر في شرره

راشه من ريش ناهضة ... ثم أمهاه على حجره

فهو لا تنمى رميته ... ماله لا عد من نفره

مطعم للصيد ليس له ... غيرها كسب على كبره

وخليل قد أفارقه ... ثم لا أبكي على أثره

وابن عم قد تركت له ... صفو ماء الحوض عن كدره

وحديث الركب يوم هنا ... وحديث ما على قصره

- ١٨ - وقال:

يا هند لا تنكحي بوهة ... عليه عقيقته أحسبا

مرسعة بين أرساغه ... به عسم يبتغي أرنبا

ليجعل في رجله كعبها ... حذار المنية أن يعطبا

ولست بخزرافة في القعود ... ولست بطياخة أحدبا

ولست بذي رثية إفر ... إذا قيد مستكرهاً أصحبا

وقالت بنفسي شباب له ... ولمته قبل أن يشجبا

وإذ هي سوداء مثل الفحيم ... تغشى المطانب والمنكبا

- ١٩ - وقال في قتل شرحبيل بن عمرو بن حجر عمه ويهجو البراجم من بني تميم ويربوعاً ودارما:

ألا قبح الله البراجم كلها ... وجدع يربوعاً وعفر دارما

وآثر بالملحاة آل مجاشع ... رقاب إماء يقتنين المفارما

فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم ... ولا آذنوا جاراً فيظفر سالما

وما فعلوا فعل العوير بجاره ... لدى باب هند إذ تجرد قائما

- ٢٠ - وقال يمدح العوير بن شجنة وقؤمة بني عوف:

إن بني عوف ابتنوا حسبا ... ضيعه الدخللون إذ غدروا

إدوا إلى جارهم خفارته ... ولم يضع بالمغيب من نصروا

لم يفعلوا فعل آل حنظلة ... إنهم جير بئس ما ائتمروا

لا حميري وفي ولا عدس ... ولا أست عير يحكها النفر

لكن عوير وفي بذمته ... لا عور شانه ولا قصر

- ٢١ - وقال حين بلغه أن بني أسد قتلت أباه:

تالله لا يذهب سيخي باطلا

حتى أبير مالكاً وكاهلا

القاتلين الملك الحلاحلا." (١)

١٦٠. "ذكر اليمامة

٦٤٣ هي منزل الأمير، وهي والحجر منازل بني حنيفة وبعض مضر، وهي عن حجر على يوم وليلة، وبها بنو سحيم وبنو تمامة وبنو عامر وبنو عجل.

والعروض من وادي يمامة من أعلاها إلى أسفلها قرى تنزلها بنو حنيفة، وأسفلها الكوش قرية تنزلها بنو عدي بن حنيفة.

الطريق من البصرة إلى اليمامة

٦٤٤ من البصرة إلى **كاظمة** مرحلتان، ومنها إلى الفرعا ثلاث مراحل، ومنه إلى طحفة مرحلة، وكذلك إلى الصماوة، ثمّ خمس مراحل إلى جبّ التراب وثلاث مراحل إلى سنيحة ثمّ إلى الرمال ثمّ إلى سليخة اليمامة، فذلك خمس عشرة مرحلة، (وكذلك بين اليمامة ومكّة خمس عشرة مرحلة) «١» . واسم اليمامة جوّ، وسمّيت بالمرأة اليمامة وحديثها معروف، وقيل غير ذلك. ذكر أنّ طسما نزل الجوف مع من اتّبعه من بنيه وقومه واسمها يومئذ جوّ، وإنّما سمّاها اليمامة تبّع الأخر حين خرج بجيش عظيم، فعطش الجيش وعدموا الماء، فحفر كلّ واحد منهم قبره من شدّة العطش، فمرّت بهم يمامة، فقال لهم: اتّبعوها فإنّها إنّما ترد الماء. فاتّبعوها (فأصابوا نهرا) «٢» وهو الفرات، فشربوا وسقوا واستقوا.." (٢)

١٦١. "وقال الهمدانى: بلنجران، بزيادة ألف ونون: هى جزيرة سرنديب، التى توجد فيها الحجارة الجوهرية، من ألوان الياقوت وغيره. تكون هذه الجزيرة ستّين فرسخا فى مثلها، وفيها جبل واشم، الذي أهبط عليه آدم عليه السلام.

بلهق

بفتح أوّله، وبالقاف: موضع ذكره ابن دريد.

بلو

بكسر أوّله، وإسكان ثانيه، على وزن فعل: موضع قبل روض القطا، مذكور فى رسم الأفاكل.

---

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين الأعلم الشنتمري ص/١٩

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٣٨٠

قال المخبّل.

فروض القطا بعد السواكن حقبة ... فبلو عفت ناحاته «١» ومسايله

ناحات «٢» : نواح بلغة طيّيء.

بلّوقة

بالقاف، على وزن فعّولة، بفتح أوّله، مكان بناحية البحرين «٣» ، فوق كاظمة، قال عمارة بن طارق «٤» :

فوردت من أيمن البلالق ... حيث «٥» تجّى مطرق بالفالق «٦»

مطرق: واد. والفالق: مسيل ماء هناك. وقال أبو بكر: بلّوق: موضع لا ينبت شيئا، تزعم العرب أنّه من بلاد الجنّ. هكذا ذكره دون هاء.

البليّ

بضمّ أوّله وفتح ثانيه، وتشديد الياء أخت الواو، على بناء التصغير:

موضع قد تقدّم تحديده فى رسم الأشعر»

، وقال القطاميّ:

وطلبنه شأوا تخال «٨» غباره ... وغبارهنّ بذى بليّ دخانا

وقال عمر بن أبى ربيعة:." (١)

١٦٢. "الثاء والهاء

ثهلان

بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، على بناء فعلان: وهو جبل باليمن.

وقال حمزة الأصبهانى: هو جبل بالعالية. وقد نقلت فى رسم ضريّة ما ذكره السّكونى فيه، فانظره هناك. وأصل الثّهل: الانبساط على الأرض، ولضخم هذا الجبل تضرب به العرب المثل فى الثقل، فتقول: أثقل من ثهلان، ولعظمه فى صدورهم؛ قال الحارث بن حلّزة:

فلو أنّ ما يأوى إلىّ أصاب من ثهلان فندا

أو رأس رهوة أو رءو ... س شمارخ لهددن هدّا

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢٧٧/١

ورهوة: جبل أيضا.

ثهلل

بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، ولامين، على وزن فعلل: موضع قريب من سيف كاظمة؛ قال مزاحم بن الحارث:

نواعم لم يأكلن بطّيخ قرية ... ولم يتجنّين العرار بثهلل

ثهمد

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالميم المفتوحة، والدال المهملة:

جبل فى حمى ضريّة، قد ذكرته فى رسمها؛ وينبئك أنه تلقاء السّتار قول دريد بن الصّمّة:

وقلت لهم إنّ الأحاليف أصبحت ... مخيّمة بين السّتار فثهمد

وقال زهير:

غشيت ديارا بالنّقيع «١» فثهمد ... دوارس قد أقوين من أمّ معبد

وقال الراعى:." (١)

١٦٣. "خضيد

بفتح أوّله، وكسر ثانيه، وبالدال المهملة: موضع فى ديار طيّء، ومذكور فى رسم حصيد.

الخضير

على لفظ «١» تصغير خضر: علم مذكور فى رسم الرّويثات، فانظره هناك.

الخاء والطاء

الخطّ

بفتح أوّله، وتشديد ثانيه: ساحل ما بين عمان إلى البصرة، ومن كاظمة إلى الشّحر، قال سلامة بن جندل:

حتّى تركنا وما تثنى ظعائننا ... يأخذن بين سواد الخطّ فاللّوب

واللّوب: الحرار، حرار قيس؛ وإذا كانت من حرار قيس إلى ساحل البحر فهى نجد كلّها.

وقيل الخطّ: قرية على ساحل البحرين «٢» ، وهى لعبد القيس، فيها الرماح الجياد، قال

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٣٤٧/١

عمرو بن شأس:

بأيديهم سمر شداد متونها ... من الخطّ أو هنديّة أحدثت صقلا

قال الخليل: فإذا نسبت الرماح إليها، قلت: رماح خطّيّة، وإذا جعلت النسبة اسما لازما ولم تذكر الرماح قلت: خطّيّة، بكسر الخاء، كما قالوا ثياب قبطيّة، فإذا جعلوه اسما واحدا قالوا: قبطيّة، بضمّ القاف، فغيّروا اللفظ، وامرأة قبطيّة، بالكسر لا غير.

قال أحمد بن محمّد الهروىّ: إنّما قيل الخطّ لقرى عمان، لأنّ ذلك السّيف كالخطّ على جانب البحر بين البدو والبحر. وقال ابن الأنبارىّ: يقال لسيف البحرين خطّ؛ ولا ينبت بالخطّ القنا، ولكنّه مرسى سفن القنا «٣» ،." (١)

١٦٤. "وللخيل أيّام فمن يصطبر لها ... ويعرف لها أيّامها الخير تعقب

وقال لبيد:

وأصبح راسيا برضام دهر ... وسال به الخمائل فى الرّمال

وقال الشنفرى فيما كان يطالب به بنى سلامان:

إلّا تزرنى حتفتى أو تلاقنى ... أمشّ بدهر أو عداف فنوّرا

فدلّ قوله أنّ دهرا وما ذكره بعده من ديار بنى سلامان.

الدهناء

بفتح أوّله، يمدّ ويقصر قال ابن حبيب: الدّهناء: رمال فى طريق اليمامة إلى مكّة، لا يعرف طولها؛ وأمّا عرضها فثلاث ليال، وهى على أربعة أميال من هجر. ويقال فى المثل: أوسع من الدّهناء. وقد ذكرت الدهناء فى رسم عالج، وفى رسم كاظمة. وعلم الدّهناء هو قسا، وانظره فى موضعه. قال كثيّر فى قصره:

كأنّ عدوليّا زهاء حمولها ... غدت ترتمى الدّهنا به والدّهالك

والدهالك: إكام سود هناك، معروفة. وقال آخر فى مدّه:

جازت القور والمخارم أمّا ... ثمّ مالت لجانب الدّهناء

الدّهنج

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢/٥٠٣

بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده نون مفتوحة وجيم: من بلاد الهند، مذكور فى رسم واشم.

الدال والواو

دوار

بفتح أوّله أيضا «١» ، وتخفيف ثانيه: نسك كانوا «٢» ينسكون عنده." (١)

١٦٥. "حرف الخاء، فليست بها، قال الأخطل:

ألا يا اسلما «١» على التّقادم والبلى ... بدومة خبت أيّها الطّللان

ودومة الكوفة

بالضمّ أيضا «٢» : هى النّجف بعينه؛ قال حنين العبادىّ المغنّى:

أنا حنين ودارى النّجف ... وما نديمى إلّا الفتى القصف

الدّومىّ

بضمّ أوّله، كأنه منسوب إلى دومة: موضع فى ديار بنى هلال، قال الأخطل:

لخولة بالدّومىّ رسم كأنّه ... عن الحول صحف عاد فيهنّ كاتب

الدّونكان

على لفظ التثنية، بفتح أوّلهما: واديان فى ديار «٣» بنى سليم، وهما مذكوران فى رسم البليد، وفى رسم تغلمين، وقال ابن مقبل يصف ظليما ونعامة:

يكادان بين الدّونكين وألوة ... وذات القتاد السّمر ينسلخان «٤»

الدّو

بفتح أوّله، وتشديد ثانيه: بلد لبنى تميم، وهو ما بين البصرة واليمامة؛ وقد ذكرته فى رسم كاظمة. قال ذو الرّمّة:

حتّى نساء تميم وهى نازحة ... بباحة الدّوّ فالصّمّان فالعقد

وقال الأخطل «٥» :." (٢)

١٦٦. "الذال. والنّير: من جبال ضريّة، والنير هنالك «١» لا محالة، وكذلك الشامة العنقاء.

وأنشد أبو حنيفة:

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٥٥٩/٢

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٥٦٦/٢

عقيلة إجل تنتمى طرفاتها «٢» ... إلى مؤنق من جنبة الذّبل راهن «٣»

قال: والذّبل: جبل؛ هكذا نقلته من خطّ علىّ بن حمزة اللّغويّ.

الذال والخاء

ذخر

بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة: جبل بأرض المعافر من اليمن، وهو أحد مواضع كنوزهم، وهو ذخر الله فى أرضه.

الذال والراء

ذرا

بضمّ أوّله مقصور: موضع باليمن.

ذراة

بفتح أوّله وثانيه، وبهاء التأنيث: موضع مذكور فى رسم فدك.

الذّرانح

«٤» بفتح أوّله وثانيه، وبالنون والحاء المهملة: موضع بين كاظمة والبحرين، قال المثقّب العبدىّ:

لمن ظعن تطالع من ضبيب «٥» ... فما خرجت من الوادى لحين «٦»." (١)

١٦٧. "وقال: يخرج «١» من البصرة على طريق المنكدر لمن أراد مكّة، فيسير إلى كاظمة ثلاثا، ثم إلى الدّوّ ثلاثا، ثم إلى الصّمّان ثلاثا، ثم إلى الدّهناء ثلاثا.

وقال ذو الرّمّة:

ح؟ نساء تميم وهى نازحة «٢» ... بقلة الحزن فالصّمّان فالعقد

وقد تقدّم ذكره فى رسم الحزن، وفى رسم الدّوّ، وفى رسم كاظمة «٣» ، وسيأتى فى رسم فلج إن شاء الله.

ذات الصّمّين

بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، مثنّى: موضع بالشام، محدّد فى رسم البضيع.

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٦١٠/٢

الصاد والنون

صنجة

بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده جيم: موضع من الثغور «٤» الرّوميّة، قد تقدّم ذكره فى رسم دلوك «٥» .

صندد

بكسر أوّله، وإسكان ثانيه، بعده، دالان مهملتان، الأول مكسور: جبل بالحجاز، قال كثيّر:." (١)

١٦٨. "وأكثر شجرها العرفج. فعالج يصل إلى الدهناء، وينقطع طرفه من دون الحجاز، حجاز وادى القرى وتيماء، فأمّا حيث تواصل هو وجبال الدهناء، فبزرود. وأكثر أهل عالج طيىء وغطفان، فأمّا طيّئ فهم أهله من عن يمين زرود الذي يلى مهبّ الجنوب حتّى يجاوز جبلى طيىء مسيرة ليال، ثم تلقاك فزارة ومرّة وثعلبة أولاد ذبيان، فى طرف رمل الغربى. ولقضاعة ما يلى الشام ومهبّ الشّمال من رمل عالج، وكلّ شىء مسيرة إذا صعد الناس إلى مكّة حين يريدون زرود، بينهم وبين مهبّ الجنوب، من رمل الدهناء. ورمل عالج يحيط بأكثر أرض العرب.

عالز

بكسر اللام، وزاى معجمة: موضع فى ديار بنى تغلب، قال الشّماخ:

عفى بطن قوّ من سليمى فعالز

عانات

بالنون على لفظ جمع عانة. وكانت عانة وهيت مضافتين إلى طساسيج الأنبار، وكانت الخمر الطيّبة تنسب إليها، فلمّا حفر أنو شروان الخندق من هيت حتى يأتى **كاظمة** ممّا يلى البصرة، وينفذ إلى البحر، وجعل المناظر لعيث العرب فى أطراف السّواد وما يليه، خربت «١» عانات وهيت بذلك السّبب.

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٣/٨٤٢

عانات «٢» : موضع من أرياف العراق؛ قال الخليل: مما يلى ناحية الجزيرة تنسب إليه الخمر الجيدة، قال الأعشى:." (١)

١٦٩. "بذلت له ظهر الضّبيب وقد بدت ... مسوّمة من خيل ترك وكابلا «١»

كاثب

: جبل معروف فى ديار بنى تغلب؛ قال أوس بن حجر:

لأصبح رتما دقاق الحصى ... مكان النّبيّ من الكاثب «٢»

كاثرة

: منزل فى ديار بنى تغلب؛ قال مهلهل:

أشاقتك منزلة داثره ... بذات الطّلوح إلى كاثره؟

فأنبأك أنّها تلقاء ذى طلوح المتقدّم ذكره.

كازرون

بفتح الزاى «٣» ، بعدها راء مهملة مضمومة: من بلاد فارس وبإزائها السّردن، وهى جبال محدقة منيعة، وليست بمدينة.

كاظمة

: اسم ماء.

قال الأصمعىّ: تخرج من البصرة، فتسير إلى كاظمة ثلاثا، وهى طريق المنكدر، لمن أراد مكّة من المنكدر. ثم تسير إلى الدّوّ ثلاثا، ثم تسير إلى الصّمّان ثلاثا، [ثم إلى الدّهناء ثلاثا] «٤» والصّمّان: جبل أحمر ينقاد ثلاث ليال، ليس له ارتفاع، وإنّما سمّى الصمّان لصلابته. قال امرؤ القيس:

إذ هنّ أرسال «٥» كرجل الدّبى ... أو كقطا كاظمة النّاهل

[وقال البعيث:

من الدّوّ فالصّمّان حتّى تنبّهت ... لها نبط من أهل حوران جثّم] «٦»." (٢)

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٣/٩١٤

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٤/١١٠٩

١٧٠. "قال يعقوب: وماء كاظمة ملح «١» ، يصلح عليه الحديد، ولذلك قال البعيث:

فأرسل سهوا كاظميّا. كأنّه ... ذنوب عراك قحّمته التّراتر «٢»

أى الشدّة. وكاظمة من مياه بنى شيبان روى الطّبرىّ عن رجاله، عن أبى عمرو الشّيبانىّ المحدّث، واسمه سعد بن إياس، أنه «٣» قال: أذكر أنّى سمعت برسول «٤» الله عليه السلام وإنى أرعى إبلا لأهلى بكاظمة.

كافر

بكسر الفاء، والراء المهملة، على مثال فاعل من الكفر: اسم لنهر الحيرة؛ قال المتلمّس فى شأن الصحيفة:

قذفت بها فى الثّنى من جنب كافر ... كذلك أقنو كلّ قطّ مضلّل «٥»

وانظره فى رسم ضاح. والكافر والكفر من الأرض: ما بعد عن الناس، لا يكاد ينزله ولا يمرّ به أحد. ويقال: أهل الكفور عند أهل الأمصار، كالأموات عند الأحياء. وروى ثوبان عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال:

لا تسكنوا الكفور، فإنّ أهل الكفور كأهل القبور. يعنى أنّ الجهل عليهم." (١)

١٧١. "منعوق

بفتح أوّله، على لفظ مفعول من نعقت به: موضع قد تقدّم ذكره فى رسم أجياد.

منفوحة

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده فاء وواو، وحاء مهملة: موضع مذكور فى رسم الوتر «١»

.

المنقّى

بضمّ أوله، وفتح ثانيه، وتشديد القاف: موضع على سيف البحر، مما يلى المدينة، قال الجعدىّ:

جلبنا الخيل من تثليث حتّى ... أتين على أوارة فالعدان

وبتن على المنقّى ممسكات ... خفاف الوطء من جدب الزّمان

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٤/ ١١١٠

ويروى: ضعاف الطّوف «٢» .

المنقل

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده قاف مفتوحة: موضع مذكور فى رسم جبال الجوز، وفى رسم حورة.

منكث

بفتح أوّله وإسكان ثانيه، وبالثاء المثلثة: مدينة باليمن.

المنكدر

بضمّ أوّله، وإسكان ثانيه، بعده كاف مفتوحة، ودال وراء مهملتان: موضع مذكور فى رسم واسط، وفى رسم كاظمة، ورسم النقيع «٣» .." (١)

١٧٢. "١ - وَقَالَ ابْن المقفع

(رزئنا أَبَا عَمْرو وَلَا حَيّ مثله ... فَللَّه ريب الحادثات بِمن وَقع)

٣ - (فَإِن تَكُ قد فارقتنا وَتركتنَا ... ذَوي خلة مَا فِي انسداد لَهَا طمع)

٤ - (فقد جر نفعا فقدنَا لَك أننا ... أمنا على كل الرزايا من الْجزع)

وَقَالَ بعض بني أَسد

٥ - (بَكى على قَتْلَى العدان فَإِنَّهُم ... طَالَتْ إقامتهم بِبَطن برام)

والتفت إِلَيّ فَلَا بُد أَن أَلْقى مَا لقى

١ - اسْمه عبد الله كَاتب بليغ جيد الْكَلَام فصيح الْعبارَة لَهُ حكم وأمثال كَانَ الْخَلِيل بن أَحْمد يحب أَن يرَاهُ وَكَانَ ابْن المقفع يحب ذَلِك أَيْضا فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثَلَاثَة أَيَّام ولياليهن فَقيل للخليل كَيفَ رَأَيْت عبد الله قَالَ مَا رَأَيْت مثله وَعلمه أَكثر من عقله وَقيل لِابْنِ المقفع كَيفَ رَأَيْت الْخَلِيل قَالَ مَا رَأَيْت مثله وعقله أَكثر من علمه قَالُوا وَكَانَ ابْن المقفع زنديقا قَالَ الْمهْدي بن الْمَنْصُور مَا وجدت كتاب زندقة إِلَّا أَصله ابْن

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١٢٧٢/٤

المقفع وَكَانَ بَينه وَبَين عبد الحميد الْكَاتِب صداقة ومحبة خَالِصَة وَكَانَا فِي أَيَّام بني مَرْوَان وَبني الْعَبَّاس وَابْن المقفع يرثي بِهَذَا الشّعْر يحيى بن زِيَاد الْحَارِثِيّ أَبُو عبد الْكَرِيم بن أبي العوجاء

٢ – الْمَعْنى أصبْنَا فِي أبي عَمْرو وَلَيْسَ لَهُ مثيل وأعجب من وُقُوع حوادث الزَّمَان بِهَذَا الرجل

٣ – الْخَلَّة الْحَاجة

٤ – ومعنى الْبَيْتَيْنِ إِن كنت قد فارقتنا وَتَرَكتنَا أَصْحَاب حَاجَة لَا نطمع فِي سدها فقد جلب إِلَيْنَا فقدك نفعا إِذْ صرنا فِي مأمن من الْحزن على أَيَّة مُصِيبَة بعْدك

٥ – العدان مَوضِع بديار بني تَمِيم بِسيف كاظمة وَقيل مَاء لسعد بن زيد مَنَاة بن تَمِيم وبرام جبل فِي بِلَاد بني سليم عِنْد الْحرَّة." (١)

١٧٣. "(عجبت من السارين وَالرِّيح قُرَّة ... إِلَى ضوء نَار بَين فردة فالرحا)

(إِلَى ضوء نَار يشتوى الْقد أَهلهَا ... وَقد يكرم الأضياف وَالْقد يشتوى)

٣ – (فَلَمَّا أَتَوْنَا فاشتكينا إِلَيْهِم ... بكوا وكلا الْحَيَّيْنِ مِمَّا بِهِ بَكَى)

٤ – (بَكَى معوز من أَن يلام وطارق ... يشد من الْجُوع الْإِزَار على الحشا)

٥ – (فألطفت عَيْني هَل أرى من سَمِينَة ... ووطنت نَفسِي للغرامة والقرى)

---

١ – وَالرِّيح قُرَّة أَي بَارِدَة وفردة مَاء بالثلبوت لبني نعَامَة والثلبوت وَاد بَين طَيء وذبيان والرحا جبل بَين كاظمة والسيدان عَن يَمِين الطَّرِيق من الْيَمَامَة إِلَى الْبَصْرَة وَالْمعْنَى عجبت من الْقَوْم السائرين لَيْلًا فِي زمن الجدب يقصدون ضوء نَار توقد للضيافة فِي مَوضِع بَين فردة والرحا

٢ – يشتوي الْقد الخ هَذَا كِنَايَة عَن الجدب والقحط وَالْقد الْقطعَة من الْجلد الْغَيْر المدبوغ لأَنهم إِنَّمَا شووه لعدم مَا ينحرونه وَالْمعْنَى سَارُوا إِلَى ضوء نَار قد عَم أَهلهَا الجدب وَلَكنهُمْ لجودهم يكرمون الضَّيْف

٣ – فَلَمَّا أَتَوْنَا مَعْنَاهُ فَلَمَّا أَتَانَا الْقَوْم لَيْلًا يَشكونَ إِلَيْنَا مَا أَصَابَهُم من الْجُوع ويلتمسون منا مَا يأكلونه شَكَوْنَا إِلَيْهِم مَا بِنَا من الْفقر فَبكى كل مِنْهُم لما بِهِ من الْجُوع وَبكى كل منا لما

---

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٣٥٧/١

بِهِ من الْفقر

٤ - المعوز الْفَقِير والطارق الَّذِي يَأْتِي لَيْلًا وَقَوله يشد من الْجُوع الْإِزَار الخ أَي يشده على بَطْنه ليستمسك بِهِ لضَعْفه من الْجُوع وَالْمعْنَى بَكَى الْفَقِير منا خوفًا من أَن يعجزه الْفقر عَن إكرام الضَّيْف وَبكى الَّذِي أَتَانَا مِنْهُم لَيْلًا يلْتَمس منا مَا يَأْكُلهُ وَهُوَ شاد الْإِزَار على بَطْنه ليستمسك لِأَن الْجُوع أضعفه وَهَذَا الْبَيْت بَيَان للبيت الَّذِي قبله

٥ - فألطفت عَيْني أَي ضممت أجفاني وَهُوَ فعل الَّذِي يمعن فِي النّظر إِلَى الشَّيْء والقرى." (١)

١٧٤. "فجاء ابو الخير بن عمرو لقومه ... بداهية عن مثلها يكشف البصر

طماطمة فرس تنوش جعابهم ... على صفحات الخيل هولا لمن نظر

وأقبل ابو الخير إذا انتهى إلى **كاظمة** ومعه ذلك الجيش - فلما نظروا إلى وحشة بلاد العرب قالوا: أين يذهب بنا هذا؟ فسموه، فلما اشتد وجعه قالوا له: قد بلغت هذه الغاية فأكتب لنا إلى الملك أنك أذنت لنا، فكتب لهم فانصرفوا راجعين إلى كسرى، وخف عن ابي الخير ما كان به، فخرج إلى الطائف إلى الحارث بن كلدة الثقفي - وكان طبيب العرب - فداواه حتى صح، وأهدى اليه سميه وعبيدا هما أبو زياد وامه - ثم ارتحل يريد اليمن فانتقضت به علته فمات في الطريق. فقالت أمه كبشة بنت الشيطكان بن جديح بن امرئ القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الاصغر ترثيه:

ليت شعري وقد شعرت أبا الخير ... بما قد لقيت في الترحال

أتمطت بك الركاب أبيت ... اللعن حتى حللت بالأقبال

اشجاع فأنت اشجع من ليث ... هموس السرى إلى أشبال

أجواد فأنت أجود من سيل ... تداعى من مسبل هطال

أكريم فأنت أكرم من ضمت ... حصان ومن مشى في النعال

أنت خير من عامر وابن وقاص ... وما جمعوا ليوم المحال

أنت خيرمن الف الف من القو ... م ما كبت وجوه الرجال

فلما مات ابو الخير استقام الامر لمعدي بن كرب بن معاوية بن جبلة ابن كندة، وهو

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي التبريزي، أبو زكريا ٢١٩/٢

الاشعث بن قيس الكندي.
ثم كان بعده ابنه قيس ابن معدي بن كرب ملك كندة بعد ابيه وهو الذي قدم عليه الاعشى ممتدحا، وله فيه قصائد كثيرة ومدائح فيها: من ذلك قصيدته التي يقول فيها:
اتهجر غانية أم تلم ... ام الحبل واه من منخذم
في شعر طويل وقال فيه – يمدحه ايضا – القصيدة التي اولها:
لعمرك ما طول هذا الزمن ... على المرء إلا عناء معن
في شعر طويل، فلم يزل قيس بن معدي بن كرب ملكا على كندة بعد موت ابيه إلى ان قتله مراد: وولى قتله منهم عمرو بن نزال المرادي، ثم ولى امر كندة وملكهم من بعد ابنه الاشعث بن قيس بن معدي بن كرب، فكان الاشعث ملك كندة، وهو آخر ملوكهم، فلم يزل ملكا إلى ان جاء الاسلام، وأدرك الاشعث الاسلام، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وبسط له رداءه واجلسه عليه، وقال: إذا اتاكم كريم قوم فأكرموه، ويروي كريمة قوم فأكرموها، وهذه الهاء للمبالغة كقولهم للرجال نسابة وعلامة. وقد لاوي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا الفعل في جماعة كلهم قحطانية، منهم الاشعث – وقد مضى ذكره – وجرير بن عبد الله البجلي – وكان سيدا مطاعا، وزيد بن المهلهل الطائي الفارس المشهور والرئيس المذكور الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل موصوف لي فرأيته كان دون ما وصف إلا أنت يا زيد الخير فسماه النبي صلى الله عليه وسلم إلا زيد الخير وكان في الجاهلية اسمه زيد الخيل – ثم أدرك الاشعث ابن قيس صفين، وكان جماع اليمانية اليه، وربيعة للحلف، وهو الذي زحزح معاوية بن سفيان عن الماء، يوم صفين، فأفرج عن مكانهبعد ان كاد يقتل أهل العراق عطشا فقاتله على الماء، حتى نحاه عنه، وهو مع ذلك يمد رمحه ويقول للناس: قاتلوا إلى اخر الرمح فإذا بلغ آخر الرمح أخذه فأعاده الثانية وقال قاتلوا الثانية إلى اخره. فلم يزل كذلك إلى ان هزم أهل الشام عن الماء، ومن ارتجازه في تلك الليلة قوله:
موعدنا اليوم بياض الصبح ... لا يصلح الزاد بغير

لا ولا الامر بغير نصح ... لا صلح للقوم وما للصبح

حسبي من الاقدام قاب رمحي ... دبوا إلى القوم بطعن." (١)

١٧٥. "يلزق بالحشر، إو يلزم موضعا لا يكاد يعدوه. فأما موضع الحب في الصدفة، بلبلا كانت أم محارا، ففي داخل الصدفة مع حرفي الصدفتين، ما أحاط بهما مما يلي اللحم الأسود، ومما يلي الشحمة والفم والأذن، فما كان من الح دون الحرف الأسود، فهو سليم صحيح، وما كان ملتزقا بالسواد، كان أسفله الذي يلي السواد سقيما متكسرا أو طينيا، وما كان منه يلي الفم كان سليما مدحرجا نقيا، وهذه التي تلي الفم هي الجيدة البالغة، ويكون أكثرها وزنا مثقالا وثلثا، وما كان منه [١٩٦ ظ] يلي الفم ملتزقا بالصدف، فهو الذي يسمى الطّور، وهي شبيهة بالعظم، لها وجه حسن، ووجه شبيه بالحجر عظمي، ويكون وزنها ما بين دانق إلى خمسة مثاقيل، ويبلغ أكثرها ثمنا، ألف دينار، وليس لها في هذا الدهر كثير ثمن، وتسمى جبلية لأنها لا تنفق إلا عند أهل الجبال، ومن لا معرفة له بالحبّ. وما يكون من الحبّ داخل الأذن، وقريبا منها، يكون عليه جلدة، فاذا قشّر الجلد عنه خرج لؤلؤا جيدا، قد يبلغ منه شيء ألف دينار، وإنما يكون في أذن واحدة، وليس هذا في كله، وأكثره يكون في البلبل.

السواحل التي يجهز إليها البحار والغواصون

وهي ستة سواحل، ساحل بحر البصرة، ويسمّى حبه كلّه القطري، وهو من كاظمة [١] ، إلى بحر فارس، في أربعة مواضع منه، وهي: بيلي [٢] ، وقطر، وخارك [٣] ، وساهما [٤] ، يغاص في هذه المواضع على ثلاثة قنامين، ونحو ذلك، ولؤلؤه عامته فيه صفرة لقرب مغاصّه، وتأثير الشمس فيه، وإذا بقي منه فهو حسن، ويبلغ وزنه نصف مثقال.

---

[١] كاظمة: جو. على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان. (ياقوت: كاظمة)

[٢] بيل: ناحية بالري، ولم أجد: بيلي.

---

(١) الأنساب للصحاري الصحاري ص/١٥٢

[٣] خارك: جزيرة في وسط البحر الفارسي، وهي جبل مال في وسط البحر، وهي من أعمال فارس، يقابلها في البر جنّابة ومهروبان. (ياقوت: خارك)

[٤] سامحا: لم أجدها في المدن.." (١)

١٧٦. "رأيتُ يا قوْمِ أقْواماً غذاؤهُمُ ... بَوْلُ العجوزِ وما أعني ابنَةَ العِنَبِ
ومُسنِتِينَ منَ الأعْرابِ قوتُهُمُ ... أن يشتووا خِرقةً تُغني من السّغَبِ
وقادِرينَ متى ما ساء صُنعُهُمُ ... أو قصّروا فيه قالوا الذّنْبُ للحطَبِ
وكاتِبينَ وما خطّتْ أنامِلُهُمْ ... حرْفاً ولا قرَأوا ما خُطّ في الكُتُبِ
وتابِعينَ عُقاباً في مسيرِهِمِ ... على تكمّيهِمِ في البِيْضِ واليَلَبِ
ومُنتَدينَ ذَوي نُبْلٍ بدَتْ لهُمُ ... نبيلَةٌ فانْثَنوْا منها الى الهرَبِ
وعُصبَةً لمْ ترَ البيْتَ العَتيقَ وقدْ ... حجّتْ جُثِيّاً بلا شكٍّ على الرُّكَبِ
ونِسوَةً بعدَما أدْلجْنَ من حلَبٍ ... صبّحنَ **كاظِمَةً** من غيرِ ما تعَبِ." (٢)

١٧٧. "ومُدلِجينَ سرَوْا من أرضِ **كاظِمَةٍ** ... فأصبَحوا حينَ لاحَ الصُبحُ في حلَبِ
ويافِعاً لم يُلامِسْ قطُّ غانِيَةً ... شاهَدتُهُ ولهُ نسلٌ منَ العَقِبِ
وشائِباً غيرَ مُخْفٍ للمَشيبِ بَدا ... في البَدْوِ وهْوَ فتِيُّ السِّنّ لم يشِبِ
ومُرضَعاً بلِبانٍ لمْ يفُهْ فمُهُ ... رأيتُهُ في شِجارٍ بيّنِ السّبَبِ
وزارِعاً ذُرَةً حتى إذا حُصِدَتْ ... صارتْ غُبَيراء يهواها أخو الطّرَبِ
وراكِباً وهْوَ مغلولٌ على فرَسٍ ... قد غُلّ أيضاً وما ينفكّ عن خبَبِ
وذا يدٍ طُلُقٍ يقْتادُ راحِلَةً ... مُستَعجِلاً وهْوَ مأسورٌ أخو كُرَبِ." (٣)

١٧٨. "دعاهن من ثاج فأزمعن رده ... أو الأصهبيات العيون السوائح
فظلت بأجماد الزجاج سواخطا ... صياما تغنى تحتهن الصفائح

قال الأصمعي (ثاج): عين هي من البحرين على ليال. وأراد بالأصهبيات: عين أصهب، وهي وراء **كاظمة**، والسوائح: الجواري. وأجماد الزجاج: موضع. وصياما: واقفة. والصفائح:

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٥٢٦

(٢) مقامات الحريري الحريري ص/٤٧٢

(٣) مقامات الحريري الحريري ص/٤٧٣

حجارة عريضة، وأراد بغنائها: بين أصواتها. أرجلها إذا وطئتها.

* * *

وأنشد في هذا الباب:

(١٣٥)

(فإن المنية من يخشها ... فسوف تصادفه أينما)

البيت للنمر بن تولب. وقبله:

وإن أنت لاقيت في نجدة ... فلا تتهيبك أن تقدما

قال أصحاب المعاني: أراد فلا تتهيبها أن تقدم عليها، فقلب كما قال ابن مقبل:

ولا تهيبني الموماة أركبها ... إذا تجاوبت الأصداء بالسحر

أراد: لا أتهيب الموماة. ويجوز عندي أن تكون الكاف في تهيبك حرف خطاب، لا موضع لها من الإعراب كالكاف التي في قولك في (أرأيتك زيداً ما صنع)؟ والنجاءك، فلا يكون مقلوبا، وكأنه قال: ولا تتهيب أن تقدم:." (١)

١٧٩. "وأنشد في هذا الباب:

(٣٢٦)

(بها كل خوار إلى كل صعلة)

البيت لذي الرمة وتمامه:

ضهول ورفض المذرعات القراهب

وصف داراً خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم. والخوار: الثور، وقيل هو الظبي: والصعلة: النعامة، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامة كذلك. والضهول: التي تذهب وتعود. والرفض: القطع المتفرقة، والمذرعات: البقر التي لها ذرعان وهي أولاد البقر واحدها ذرع. والقراهب: المسنة واحدها قرهب. وقبله:

خليلي عوجا بارك الله فيكما ... على دارمي من صدور الركائب

بصلب المعى أو برقة الثور لم يدع ... لها جدة مر الصبا والجنائب

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ابن السِّيد البَطَلْيَوسي ١٨٤/٣

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب:

(٣٢٧)

(شدوا المطى على دليل دائب)

هذا البيت لعوف بن عطية بن الخرع فيما ذكر يعقوب، وتمامه:

من أهل كاظمة بسيف الأبحر." (١)

١٨٠. "قوله ما بكاء الكبير استفهام على سبيل التوبيخ والإنكار على نفسه والكبير هو الأعشى نفسه فجعل اسنفهامه ذا كأنه يستخبر غيره ثم صرح فقال وسؤالي فبين أنه يريد ما بكائي في الأطلال كأنه يسفه نفسه والأطلال ما شخص من إعلام الدار وقوله فما يرد سؤالي يقول وأي شيء يجدي على سؤالي كما تقول للرجل وأي شيء يجدي عليك أسفك ودمنة تروى بالرفع والنصب والجر فمن رفع جعل ما جحدا كأنه قال ولا ترد السؤال الدمنة ومن نصب جعل الدمنة مفعولة كأنه قال وما سؤالي دمنة ومن خفض جعل دمنة بدلا من الاطلال وتقديره وما بكاء الكبير بدمنة قفرة والدمنة آثار الناس وما سودوا وهي مثل الإبعار والسرجين وما اشبههما والقفرة التي لا أنيس بها ولا ماء ولا مرعى وتعاورها الصيف أي اختلفت عليها رياحه فمرة تسفي عليها الصبا ومرة الشمال وخص الصيف لكثرة الغبار فيه وقلته في الشتاء والكلام مقلوب ووجهه تعاورها ريحان من صبا وشمال في الصيف ومثله جعلت القلنسوة في رأسي وإنما يجعل الرأس في القلنسوة.

قال أبو محمد إلى بمعنى مع وأنشد لابن مفرغ:

سدخت غرة السوابق فيهم ... في وجوه إلى اللمام الجعاد

شدخت الغرة إذا فشت واتسعت واللمام جمع لمة وهي ما ألم من الشعر بالمنكب والجعاد جمع جعدة وهي ضد السبطة وهم يمدحون بالجعودة ويذمون بها وهذا الشاعر يمدحهم بذلك لأن الجعودة في العرب والسبوطة في العجم وإذا قيل فلان جعد الكف فهو ذم يعنون أنه بخيل أي هو مقبوض الكف وقوله في وجه أي في وجوه حسان وحذف الصفة أفخم واستعار

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ابن السِّيد البَطَلْيَوسي ٣/٣٧٧

الغرة من الخيل لأن الخيل تمدح بها والمعنى ظهر فضل السبق فيهم وقال ذو الرمة:

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما ... على دارمي من صدور الركائب

بصلب المعا أو برقة الثور لم يدع ... لها جدة حول الصبا والجنائب

بها كل خوار إلى كل صلعة ... ضهول ورفض المذرعات القراهب

؟ الخليل المصفي المودة وعوجا أي ميلا ومن زائدة وركائب جمع ركوب وهي كل دابة تركب والمعا موضع ويروى ببطن المعا والبطن الغامض من الأرض والثور موضع والبرقة حجارة ورمل مختلط وخوار يعني ثور وخواره صوته وقيل خوار غزال يخور إلى أمه وصلعة صغيرة الرأس يعني نعامة وضهول يذهب ويرجع يقال ما ضهل إليك أي ما رجع إليك والرفض فرق وهو ما أرفض وتفرق والمذرعات البقر معهن أولادهن والقراهب المسنات الواحد قرهب .

قال أبو محمد على بمعنى الباء وأنشد:

شدوا المطيّ على دليل دائب ... ما بين كاظمة وسيف الأجفر

الدائب المجد وكاظمة موضع والسيف شاطئ البحر والأجفر موضع قال أبو محمد وقول أبي ذؤيب :

وكأنهن ربابة وكأنه ... يسر يفيض على القداح ويصدع

الربابة خرقة أو جلدة تجمع فيها القداح أراد كأنهن قداح ربابة كأنهن يعني الأتن شبه اجتماعهن باجتماع القداح في الربابة واشتقاق الربابة من قولهم رب الشيء أي جمعه وأصلحه وكأنه يعني الحمار قال أبو عبيدة شبه الحمار باليسر وشبه أتنه بقداح يحليها ويعليها ويريد حسن طاعتها له وانقيادها لتدبيره ويفيض على القداح أي بالقداح يقال أفاض القوم في الحديث إذا اندفعوا فيه وأفاضوا من عرفة إذا دفعوا وقيل يفيض على القداح أي يعتمد عليها فيدفعها بالاحالة فلذلك عداه بعلى ومعنى يصدع يبين الحكم ويحكم بما يخرج وقيل معناه يقول بأعلى صوته هذا قدح فلان قد فار وقيل على القداح أي عندها كما يقال فلأن على النار أي عندها وقال الرماني جعل على القداح بدلا من على اليد.

وقال أبو محمد على بمعنى مع وأنشد للبيد :

أرقت له وأنجد بعد هدء ... وأضحى من على السعب الرحال

يضيء ربابه والمزن حبشا ... قياما بالحراب وبالالال

كأن مصفحات في داره ... وانواحا عليهن المآلي." (١)

١٨١. "قال أبو محمد إلى بمعنى مع وأنشد لابن مفرغ:

سدخت غرة السوابق فيهم ... في وجوه إلى اللمام الجعاد

شدخت الغرة إذا فشت واتسعت واللمام جمع لمة وهي ما ألم من الشعر بالمنكب والجعاد جمع جعدة وهي ضد السبطة وهم يمدحون بالجعودة ويذمون بها وهذا الشاعر يمدحهم بذلك لأن الجعودة في العرب والسبوطة في العجم وإذا قيل فلان جعد الكف فهو ذم يعنون أنه بخيل أي هو مقبوض الكف وقوله في وجه أي في وجوه حسان وحذف الصفة أفخم واستعار الغرة من الخيل لأن الخيل تمدح بها والمعنى ظهر فضل السبق فيهم وقال ذو الرمة:

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما ... على دارمي من صدور الركائب

بصلب المعا أو برقة الثور لم يدع ... لها جدة حول الصبا والجنائب

بها كل خوار إلى كل صلعة ... ضهول ورفض المذرعات القراهب

الخليل المصفي المودة وعوجا أي ميلا ومن زائدة وركائب جمع ركوب وهي كل دابة تركب والمعا موضع ويروى ببطن المعا والبطن الغامض من الأرض والثور موضع والبرقة حجارة ورمل مختلط وخوار يعني ثور وخواره صوته وقيل خوار غزال يخور إلى أمه وصلعة صغيرة الرأس يعني نعامة وضهول يذهب ويرجع يقال ما ضهل إليك أي ما رجع إليك والرفض فرق وهو ما أرفض وتفرق والمذرعات البقر معهن أولادهن والقراهب المسنات الواحد قرهب.

قال أبو محمد على بمعنى الباء وأنشد:

شدوا المطيّ على دليل دائب ... ما بين كاظمة وسيف الأجفر

الدائب المجد وكاظمة موضع والسيف شاطئ البحر والأجفر موضع قال أبو محمد وقول أبي ذؤيب:

وكأنهن ربابة وكأنه ... يسر يفيض على القداح ويصدع." (٢)

---

(١) شرح أدب الكاتب الجَوَالِيقي ص/١٣٥

(٢) شرح أدب الكاتب الجَوَالِيقي ص/٢٧٠

١٨٢.   "-٣/ ١١٨
عكاظ ٢/ ٤٣٣
العلياء ١/ ٤١٩ - ٢/ ٣٠٥
عوارض ٢/ ٥٧٣
عين التّمر ١/ ١٥٠ - ٢/ ٤٥٦
عيهم ١/ ١٧٦
(غ) الغرىّ ١/ ٩٨
غسّان ٢/ ٤٥٩
غمدان ١/ ٢٤٨،٢٥٥،٢٥٦، ٢٦٠،٢٦٦ - ٢/ ٤٦٠،٤٦١ - ٣/ ٦،،٩٧
الغمير ٢/ ٤٥٦
(ف) فارس ١/ ١٤٤،٢٦٦،٣٤٩
وانظر فهرس الأعلام
الفرات ١/ ١٤٤،١٧٦ - ٢/ ٤٥٤
فردة ٣/ ٧٤
فرغانة ١/ ١٤٢
فلج ٣/ ٥٧
(ق) القاع ٢/ ٥٠٤
قتائدة ٢/ ١٢٢ - ٣/ ٣٠
قردة-فردة
قرّى ١/ ٥٧
القصيم (رحمه الله١) ١/ ٤٢١
القطقطانة ٢/ ٤٥٦
القفّ ١/ ١٦٣ - ٣/ ١٠٨
قنا ٢/ ٥٧٣
قنّسرين ٢/ ٢٦٦

(ك) كاظمة ٢/ ٤٨١

الكوفة ١/ ٢٠،٢١،٦١،١٩٩ - ٢/ ٢٦٥،٢٦٦،٤٤٩،٤٥٠، ٤٥١،٤٦١

(ل) لعلع ٢/ ٤٥٨ - ٣/ ١٢١

اللّوى ١/ ١٧٦

(م) مبين ١/ ٤٢١،٤٢٢

المدائن ١/ ١٤٢ - ٢/ ٤٦٠

مدين ٢/ ٦٧

المدينة ١/ ٢٦٣ - ٢/ ٥٦٣ - ٣/ ٧

وانظر: طيبة

المرباع ١/ ١٥٠

مرو الشاهجان ٣/ ٥٨

ﷺ___________

(ﷺ١) قيل إنه اسم المكان المعروف، وقيل: هو اسم نبات. اللسان (جرد-قصم).." (١)

١٨٣. "يسأم من مَطالِهِ مطالُه ... وفي وديق فمه جريانه فكلنا من صيده عياله ... وله من قصيد طويل:

كأنما الفحم والنيران تلهبه ... هام من الزنج في ثوب من السرق

أو الزنود براها السيف في رهجٍ ... من الهنود عليها شطبة العلق

مد الرماد عليه بهد رقدته ... عيناً له حسك من حمرة الشفق

أقول للنار والأحزان نائرة ... والقلب في غمرات الحب لم يفق

إياك أن تقربي ناراً مؤججةً ... بلاعج الشوق في قلبي فتحترقي

أظن أنك ما لاقيت ما لقيت ... قلوب أهل الهوى من جاحم القلق

ولا منيت بتوديع وقد جعلوا ... بيض السواعد أطواقاً على العنق

ولا فجعت بغزلان ألفتهم ... ساروا بقلبك إذ ساروا مع الرفق

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣/٦٠٩

سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا ... من جوره فرقاً من شدة الفرق

فسرت شرقاً وأشواقي مغربة ... يا بعد مانزحت من طرقهم طرفي

لولا تدارك دمعي يوم **كاظمة** ... لأحرق الركب ما أبديت من حرق

يا سارق القلب جهراً غير مكترث ... أمنت في الحب من بعدي على السرق

ارمق بعين الرضا تنعش بعاطفة ... قبل المنية ما أوهيت من رمق." (١)

١٨٤. "جملة من شعره في أوصاف مختلفة

قال في قصيدة (١) :

من عذيري يوم شرقي الحمى من هوى جد بقلب (٢) مزحا

نظرة عارت فعادت حسرة قتل الرامي بها من جرحا

لا تعد إن عدت حياً بعدها طارحاً عينيك فيها (٣) مطرحا

قد تذوقت الهوى من قبلها وأرى معذبه قد أملحا

سل طريق العيس من وادي الغضا كيف أعسفت (٤) لنا رأد الضحى

لا لشيء (٥) غير ما جيراننا خلفوا نجداً (٦) وحلوا الأبطحا

يا نسيم الريح من أرض الحمى (٧) شد ما هجت الجوى والبرحا

يا ندماي بسلع هل أرى ذلك المغبق والمصطبحا

اذكرونا ذكرنا عهدكم رب ذكرى قربت من نزحا

وارحموا (٨) صباً إذا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا

رجع العاذل عني آيسا من فؤادي فيكم أن يفلحا

لو درى، لا حملت ناجية رحله، في من لحاني مالحا

[قد شربت الصبر عنكم مكرهاً وتبعت السقم فيكم مسمحا] (٩)

وعرفت الهم من بعدكم فكأني ما عرفت الفرحا

---

(١) ديوان مهيار ١: ٢٠٢ وقد نظمها سنة ٤١٤.

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ١٠٩/٧

(٢) في الأصل: بقلبي.

(٣) الديوان: فينا.

(٤) كذلك هي في اصل الديوان، وجعلها المحقق: " أغسقت ".

(٥) الديوان: الشيء.

(٦) الديوان: تفضوا نجداً.

(٧) الديوان: من كاظمة.

(٨) الديوان: وذكروا.

(٩) زيادة من الديوان لاتصال السياق.." (١)

١٨٥. "انتهى الجزء الأول بحمد الله وحسن عونه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الجزء الثاني من المدارك

اعتمدنا في مقابلتنا لهذا الجزء على أجزاء أربعة مخطوطة مثل الجزء الأول، إلا أننا عوضنا الجزء الثاني من نسخة - ص - التي ينقصها جزء بجزء آخر موجود بمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة الأعظم دام عمرانه، مرقمة ٣٢٤١. يقع هذا الجزء المنفرد من كتبا المدارك في ١٥٣ ورقة حجمه ١٩ - ٢٥ من أحباش المشير أحمد باشا الأول باي تونس يبتدئ بترجمة عبد الله بن وهب، وينتهي بترجمة حبيب بن نصر بن سهل التميمي صاحب مظالم سحنون.

خطه مغربي ضعيف، كثير الأنماط الرسمية، إلا أنه واضح مقروء. لا تاريخ لكتابها أو اسم الناسخ، إلا أنها تبدو من أقدم النسخ عندنا بتونس، وقد يرجعها بعض أصحاب الدراية إلى أواخر القرن الثامن أو أوائل التاسع. كتب على الوجه من الورقة الأولى قيمة الكتاب وهي: خمسون ريالاً. ثم نص الوقف مشهود عليه ببيان عدلين وطابع المشير أحمد باش باي الأول وآخر ما كتب فيه بعد ترجمة حبيب بن نصر، تعليق في ثلاثة أسطر على قول المؤلف قليل الفائدة. وفي أسفل الورقة بيتان من البردة وهي:

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٥٥٠/٨

أمن تذكّر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من إدم

أشرنا إلى هذه النسخة في تحقيقنا للنصّ ب أ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أهل الشام

الوليد بن مسلم بن السائب

أبو العباس، مولى بني أمية، دمشقي. قال ابن شعبان: له عن مالك ما لا يحصى كثرة. الموطأ والمسائل والحديث الكثير. يروي عن مالك وابن جريج والأوزاعي، وهو مختص به، والليث والثوري وعبد الرحمان بن يزيد ومسلمة بن علي وعمر بن جابر ويزيد بن جابر وأبي بكر بن أبي مريم وغيرهم، وروى عن شريك عشرة أحاديث. قال الألكاني: روى عنه الليث والحميدي وأحمد بن حنبل وابن المديني وأبو خيثمة وغيرهم، وروى عنه أيضاً اسحاق بن راهويه وهشام ابن عمار وصفوان بن صالح، وأخرج عنه البخاري ومسلم.." (١)

١٨٦. "إلى طقجة مرحلة وهي قرية صغيرة يتصل أرضها بأرض البحرين ومنها إلى المدينة المسماة كاظمة أربع مراحل وكاظمة حصن منيع على جبل عالي الذروة وهذه الأربع مراحل ينزلها المسافرون مع العرب على مياه وآبار وعيون ومن كاظمة إلى قرية دهمان مرحلة ثم إلى البصرة مرحلة فجملة هذا الطريق من اليمامة إلى البصرة خمس عشرة مرحلة ومن اليمامة إلى البحرين نحو ثلاث عشرة مرحلة وكذلك من اليمامة إلى عمان نحو ثلاث عشرة مرحلة.

ومن عمان الطريق على الساحل إلى بلاد البحرين وذلك من صحار ودما إلى مسقط إلى الخيل إلى جلفار وهاتان قريتان بهما مغايص اللؤلؤ ويقابلهما في البحر طرف جبل كبير غائص في البحر يظهر منه القليل في بعض الأماكن ويغيب في غيرها فإذا وصلت المراكب الصاعدة من البصرة إلى عمان ووصلت إلى هذا الحد فرغت في الساحل ما فيها من الأمتاع حتى تخف السفينة وتجوز ذلك الطرف ثم توسق بعد ذلك وتسير إلى عمان.

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٢١٩/٣

ومن جلفار وأنت نازل إلى البحرين تصير إلى مرسى السبخة وهو مرسى فيه عين نابعة عذبة ومنه إلى شقاب وبوار وبحر عويص صعب السلوك وتسمى هذه الأمكنة ببحر قطر وفي هذا البحر عدة جزائر خالية لا عامر بها يأوي إليها أجناس من الطير البحري والبري فيجتمع بها." (١)

١٨٧. "أمسكه الوالي وكتبه على نفسه باسم أمير المؤمنين والعدل لا يفارقهم في البيع والشراء حتى لا يضام منهم أحد ولا يشكو ظلما.

والجوهر يتكون حبه خلقا في هذا الصدف على ما يصفه أهل بحر فارس من ماء مطر نيسان وإن لم يمطر مطر نيسان لم يجد الغواصون منه شيئا في سنتهم تلك وهذا عندهم شيء مشهور صحيح متفق عليه بينهم.

والغوص في بلاد فارس صنعة تتعلم وينفق عليها الأموال في تعليمها وذلك أنهم يتدربون في رد أنفاسهم على آذانهم حتى أن الرجل منهم في أول تعليمه تتزكم أذناه وتتسلط وتسيل منهما المادة ثم يتعالجون من ذلك فيبرؤون منه وأعلاهم أجرة أصبرهم تحت الماء وكل واحد منهم يميز صاحبه ولا يتعدى طوره ولا ينكر فضل من تقدمه وفاقه في المعرفة والصبر.

وفي هذا البحر الفارسي جميع مغايص اللؤلؤ وأمكنته ثم إن أمكنته نحو من ثلثمائة مكان مقصودة كلها مشهورة بالغوص وقد ذكرنا منها أكثرها عند ذكر أمكنتها في مواضعها من سواحل البحور والجزائر ومغايص بحر فارس أكثر نفعا وأمكن وجودا للطلب من سائر البحور الهندية واليمنية وقد ذكرنا من ذلك ما فيه بلغة بل كفاية.

ولنرجع الآن إلى ما كنا فيه من ذكر البلاد وصفاتها وطرقاتها على الكمال بحول الله فمن ذلك صفة الطريق من البصرة إلى البحرين ثم إلى اليمامة على البادية وهو طريق العرب وقليلا ما يسلكه التجار فمن ذلك أن الخارج عن البصرة يسير إلى منزل في الصحراء فيه عين ماء مرحلة ثم إلى كاظمة مرحلة." (٢)

١٨٨. "جرائره وعمل فيه تاج الدين الكندي أبو اليمن بعد صلبه: [طويل]

عمارةُ في الإسلام أبدى خيانةً ... وبايعَ فيها بيعةً وصليبا

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٦٢

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٣٩١

فأمسى شريك الشرك في بغض أحمدٍ ... فأصبح في حبَ الصليب صليبا
وكان خبيث الملتقى إن عجمتَه ... تجد منه عوداً في النفاق صليبا
سيلقي غداً ما كان يسعى لأجله ... ويُسقي صديداً في لظى وصليبا

فمن شعر عمارة ما أنشدنيه الأمير المفضل نجم الدين أبو محمد بن مصال ببعلبك في شهر رمضان سنة سبعين [كامل]

لو أن قلبي يوم كاظمة معي ... لملكتُه وكظمتُ فيض الأدمعِ
قلب كفاك من الصبابة أنه ... لبى نداءَ الظاعنين وما دعى." (١)

١٨٩. "فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب إليك البعيد ويبعد عليك القريب وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما يكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه أنبانا أبو علي الحداد وجماعة قالوا أنا أبو بكر بن ريذة (١) أنا سليمان بن أحمد الطبراني (٢) نا القاسم بن عباد الخطابي البصري نا سعيد بن صبيح قال قال هشام بن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال لما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا وحمل إلى منزله أتاه العواد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم قال كل امرئ ملاق ما يفر منه في فراره والأجل مساق النفس والهرب من افاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي إياكم فالله عز وجل لا تشركوا به شيئا ومحمدا (صلى الله عليه وسلم) لا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل (٣) كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة برب رحيم ودين قويم وإمام عليم كنا (٤) في رياح وذرى أغصان وتحت ظل غمامة اضمحل مركزها فمحطها (٥) عاف جاوركم بدني أياما تباعا ثم هوى فستعقبون من بعده جثة خواء ساكنة بعد حركة كاظمة بعد نطوق إنه أوعظ للمعتبر (٦) من نطق البليغ وداعيكم داع مرصد للتلاق غدا ترون أيامي ويكشف عن سرائري لن يحاشي (٧) الله إلا أن أتزلفه بتقوى فيغفر عن فرط موعود عليكم السلام إلى يوم اللزام إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء ميعادي العفو لي قربة ولكم حسنة فاعفوا عفا الله عنا وعنكم " ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله

---

(١) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية عمارة اليمني ص/٣٩٧

غفور رحيم " (٨) ثم قال (٩)

---

(١) إعجامها مضطرب بالاصل

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١ / ٩٦ رقم ١٦٧

(٣) في المعجم الكبير: واحمل كل امرئ

(٤) الاصل: كما والمثبت عن المعجم الكبير

(٥) في المعجم الكبير: فيحطها عان جاوركم تدنى أياما تباعا

(٦) في المعجم الكبير: أوعظ للمعتبرين

(٧) كذا بالاصل والمطبوعة وفي المعجم الكبير: لن يحابيني

(٨) سورة النور الآية: ٢٢

(٩) الابيات الثلاثة في المعجم الكبير ١ / ٩٧ والاول والثاني في عيون الاخبار ٢ / ٣٠٤ ونسبهما للخليل بن أحمد العروضي." (١)

١٩٠. "ولدتهما، وظأرتا «١» على أولادهما، وقد أحيا الله بهما أهل بيت من قومك من مضر، فبينا هو يخاطبني إذ قالت امرأة من البيت الآخر: قد ولدت، قد ولدت، قال: وما ولدت؟ إن كان غلاما فقد شاركنا في قومنا «٢» ، وإن كان جارية فادفناها «٣» ، قلت: وما هذه المولودة؟ قال:

ابنة لي، قلت: هل لك أن تبيعنيها؟ قال: تقول لي هذا وقد أخبرتك أني من العرب من مضر؟ قلت: إنّي لا أشتري منك رقبتها، إنما أشتري منك روحها؟ قال: بكم؟ قلت: بناقتيّ «٤» ، قال: على أن تزيدني بعيرك هذا، قلت: نعم، على أن ترسل معي رسولا، فإذا بلغت أهلي دفعته إليه، ففعل. فلما بلغت أهلي دفعت الجمل للرسول، ثم فكرت ثم قلت:

والله إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، كنت لا أسمع بموءودة إلا اشتريتها بناقتين عشراوين وجمل، فجاء الإسلام وقد استحييت «٥» ثلاث مئة وستين، من الموءودة «٦» ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «هذا باب من الخير، «٧» ولك أجره إذ منّ

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٦٢/٤٢

الله عليك بالإسلام» . قال:

وذلك مصداق قول الفرزدق:

وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد «٨»

مات غالب بن صعصعة أبو الفرزدق بسيف كاظمة «٩» ، فدفن على رابية «١٠» ، فآلى الفرزدق على نفسه أن يكون قبر أبيه مأهولا معمورا لا يستجير به أحد إلا أجاره، ولا يلوذ به عان إلّا فكّه، ولا يأتيه غارم إلا أدى عنه. فلما شرعت العداوة بين الفرزدق وبين بني جعفر بن كلاب، وعزم أن يهجوهم خرجت امرأة من رؤسائهم- قيل: إنها أم ذي الأهدام نفيع- ومضت إلى سيف كاظمة، وضربت على قبر أبي الفرزدق فسطاطا، وأقامت به أياما.." (١)

١٩١. "فلما رحلت عنه حملت حصيات من قبره، فأتت بها الفرزدق، فألقتها بين يديه، وقالت له:

سألتك بصاحب هذه التربة إلا أعفيتني من ذكرك في هجائك في شعر، قال: وربّ الكعبة اليمانية لاذكرتك بسوء أبدا، فهاجى بني جعفر بن كلاب. فلما صار إليها قال «١» :

عجوز تصلي الخمس عانت بغالب فلا والذي عاذت به لا أضيرها «٢»

لئن نافع لم يرع أرحام أمّه وكانت كدلو لا يزال يعيرها «٣»

لبئس دم المولود مسّ ثيابها عشية نادى بالغلام بشيرها

وإنّي على إشفاقها من مخافتي وإن عقّها بي نافع «٤» لمجيرها

وكان رجل من بني منقر «٥» كاتب غلاما له كان منشؤه البادية على ألف درهم على أن يؤديها إليه بعد حول، فسعى فيها، ومضى الحول، ولم يصل إليها، فخرج منالبصرة متنكرا حتى أتى سيف كاظمة «٦» ، فحمل من قبر [غالب أبي] «٧» الفرزدق حصيات وأتى بهن الفرزدق، وهو واقف بالمربد «٨» ، يبيع إبلا له، فألقاهن في حجره، وقال: إنّي مستجير غارم، قال: وما بك، لا أبا لك؟ فأنشده:

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعد ما خشيت الردى أو أن أردّ على قسر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٤/٧٤

بقبر امرىء تقري المئين عظامه ولم يك إلا غالبا ميت يقري

فقال لي استقدم أمامك إنما «٩» فكاكك «١٠» أن تلقى الفرزدق في المصر." (١)

.١٩٢ "٣٦١ – بَابُ، رَجَا، وَرَحا، وَرَخّا

أما ٱلْأَوَّلُ: – بالجيم –: قَرْيَة من قرى سرخس يُنْسَبُ إليها عبد الرشيد بن ناصر الرجائي واعظ نزل أصبهان قاله لي أَبُو موسى الحافظ، وأيضاً: مَوْضِعٌ قريب من وجرة والصرايم.

وأما الثَّاني: – بالحاء المُهْمَلَة –: جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى الْبَصْرَة، قال حميد بن ثور:

وَكُنْتُ رَفَعْتُ السَّوْطَ بِالْأَمْسِ رَفْعَةًبِجَنْبِ الرَّحا لَمَّا اتلأبَّ كَؤُوْدُهَا

وأيضاً مَوْضِعٌ بسجستان، يُنْسَبُ إِلَيْهِ مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الرجائي." (٢)

.١٩٣ "٧٩٥ – بابُ المَقْرِ، والمقر

أما ٱلْأَوَّلُ –: بِفَتْحِ الميم وسكون القاف –: مَوْضِعٌ قُربَ المذار، وفرات بادقلا كان بها وقعة للمُسلمين.

وأما الثَّاني: – بِكَسْرِ الميم وفتح القاف وتَشْدِيْدِ الراء –: جبل كاظمة، حيث دِيَارِ بني دارم.

٧٩٦ – بابُ مَقَدٍ، ومقد

أما ٱلْأَوَّلُ –: بتخفيف الدال المُهْمَلَة –: قَرْيَة بحمص، مذكورة بجودة الخمر، ذكر في الأشعار، هكذا مخففاً وأَبُو القاسم الطيب بن علي التميمي اللغوي المقدي من قَرْيَة مقدى، وقال شمر: سمعت أبا عبيد يروي عن أبي عمرو: المقدي ضربٌ من الشراب، بتخفيف الدال، وقال الأزهري: وتصحيح عندي أن الدال مُشَدَّدَة، وقال فيه –:

مُقَدِيًّا أَحَلَّهُ الله لنا ... س شَرَابًا وَمَا تَحِلُّ الشَّمُوْلُ." (٣)

.١٩٤ "فاقنع من الدنيا بها ... واعمل لدار الآخرة

/ هاتيك وافية بما ... وعدت وهذي ساحره

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٥٥/٧٤

(٢) الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه الحازمي ص/٤٥٩

(٣) الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه الحازمي ص/٨٥٤

١٥٠/ أوكان على الحيرى مكتوب:

وناد كأن جنان الخلود ... أعارته من حسنها رونقا

وأعطته من حادثات الزمان ... أن لا تلم به موثقا

فأضحى يتيه على [كل] ما [١] ... بنى مغربا كان أو مشرقا

تظل الوفود به عكفا ... وتمسي الضيوف له طرقا

بقيت له يا جمال الملوك ... والفضل مهما أردت البقا

وسالمه فيك ريب الزمان ... ووقيت منه الذي يتقا

قال المصنف رحمه الله: وقد رأيت أنا هذه الدار بعد أن نقضوها، ثم ظهر أن ابن أفلح مضى إلى تكريت فاستجار ببهروز الخادم، ثم آل الأمر إلى أن عفي عنه.

ومن شعره المستحسن قوله:

دع الهوى لأناس يعرفون به ... قد مارسوا الحب حتى لان أصعبه

بلوت نفسك فيما لست تخبره ... والشيء صعب على من لا يجربه

افن اصطبارا وإن لم تستطع جلدا ... فرب مدرك أمرٍ عز مطلبه

أحنى الضلوع على قلب يحيرني ... في كل يوم ويعييني تقلبه [٢]

تناوح الريح من نجد يهيجه ... ولا مع البرق من نعمان يطربه

وله في أخرى:

منع الشوق جفوني أن تناما ... وأذاب القلب وجدا وغراما

يا نداماي على كاظمة ... هل ترومون وقد بنت مراما

أنا مذ فارقتكم ذو ندم ... فتراكم يا نداماي نداما

يا خليلي قفا ثم اسألا ... عن غزال نبه الشوق وناما

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٢] في الأصل: «ويعييني تطلبه» .." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٣٩/١٧

١٩٥. "عليها وعلى حروثهم ومواشيهم ومكثوا كذلك [١] حينا لا يغزوهم أحد من فارس، حَتَّى ترعرع سابور فأول ما عرف من تدبيره أنه سمع ضجة الناس وقت السحر، فسأل عَنْ ذلك فقيل: الناس يزدحمون عَلَى جسر دجلة، فأمر باتخاذ جسر آخر ليكون أحد الجسرين للمقبلين والآخر للمدبرين، فاستبشر الناس بفطنته مع صغر سنه ولم يزل يظهر منه حسن التدبير إِلَى أن بلغ ست عشرة سنة فخرج فِي ألف مُقَاتِل، فاوقع بالعرب فقتل منهم خلقا كثيرا [٢] ، وسار إِلَى بلاد عَبْد القيس، فأباد أهلها، [ثم] [٣] إِلَى اليمامة فقتل من وجد بها، ولم يمر بماء للعرب إلّا عوره [٤] ، ولا بعين إلا طمها، [واجتاز بيثرب ففعل مثل ذلك] [٥] ، وقتل وأسر ورجع إِلَى العراق، وأمر بحفر نهر فوهته بهيت وأخرجه قريبا من القادسية ثم إِلَى كاظمة، ثم إِلَى البحر وجعل عَلَيْهِ مناظر وروابط ومسالح، وجعل فِي تلك المناظر الرجال والخيل، فكان من أراد من العرب أن يدخل إِلَى ملك فارس لقضاء حاجته [عرض نفسه عَلَى صاحب الحصن الذي يدخل منه فيثبت اسمه ويختم يده، فإذا قضى حاجته] [٦] لم يخرج إلا من الحصن الذي دخل منه، فيعرض نفسه عَلَى صاحب الحصن فيكسر الختم الذي عَلَى يده ويعلم عَلَى اسمه، ثم يخرج إِلَى البادية.

فاستقامت بذلك مملكة فارس وحفظت من العرب، ويسمى هَذَا النهر: الحاجز وهو العتيق، وجعل بإزاء ذلك النهر دهاقين فأقطعهم القطائع، وكانوا رداء لأهل الحصون، وكان إذا طرقهم طارق من العرب بالليل [٧] أوقدوا النار، وإن صبحهم نهارا دخنوا، فيعلم أهل القرية بهذه العلامة ما حدث، فيأتونهم.

ومن جملة ملك الحصون: حصن مهيب، ومنظرة بخطيرة، ومنظرة حديثة النورة، منظرة بالأنبار، ومنظرة بدير الجماجم، ومنظرة بالقادسية، وحصن بذي قار، وبنى الكرخ، وسجستان، ونيسابور.

---

[١] في ت: «بذلك» .

[٢] «كثيرا» سقطت من ت.

[٣] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٤] في الكامل ١/ ٣٠٢: «غوره» والمعنى واحد وهو أن يكيس بالتراب ويردم فيصبح غير

صالح للاستعمال.

[٥] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، وأثبتناه من ت.

[٦] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، وأثبتناه من ت.

[٧] في الأصل: «بالقرب» . وما أثبتناه من ت.." (١)

١٩٦. "هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خميلة الطلح ذات البان والغار

أم هل أبيت وداري عند كاظمةٍ ... داري وسمار ذاك الحمى سمار

فَلَمْ يَزَالا إِلَى أَنْ نَمَّ بِي نَفْسِي ... وحدث الركب عن دمعي الجاري

وله:

يا بانتي بطن العقيق سقيتما ... بماء الفؤادي بعد ماء شئوني

أُحِبُّكُمَا وَالْمُسْتَجَنُّ بطيبةٍ ... مَحَبَّةَ ذخرٍ بَاتَ عِنْدَ ضنين

ولابن حيوس:

أسكان نعمان الأَرَاكَ تَيَقَّنُوا ... بِأَنَّكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ

وَدُومُوا عَلَى حُسْنِ الْوِدَادِ فَإِنَّنِي ... بُلِيتُ بِأَقْوَامٍ إِذَا حَفِظُوا خَانُوا

سَلُوا اللَّيْلَ عَنِّي مُذْ تناءت دِيَارُكُمْ ... هَلِ اكْتَحَلَتْ بِالنَّوْمِ لِي فِيهِ أَجْفَانُ

وَهَلْ جُرِّدَتْ أَسْيَافُ بَرْقِ دِيَارِكُم ... فَكَانَ لَهَا إِلا جُفُونِيَ أَجْفَانُ

وَلِمِهْيَارٍ:

وَإِذَا هَبَّتْ صَبَا أَرْضِكُمْ حَمَلَتْ ... تُرْبَ الْغَضَا بَانًا وَرِنْدَا

لامَ فِي نجد وما استنصحته ... بَابِلِيٌّ لا أَرَاهُ اللَّهُ نَجْدَا." (٢)

١٩٧. "وخذوا لي من النقيب لماظاً ... أو ردوني إِلَى الْعُذَيْبِ وَحَسْبِي

فَهُبُوبُ الرِّيَاحِ مِنْ أَرْضِ نجد ... قوت روحي وَحَبَّذَا مِنْ مَهَبِّ

يَا نَسِيمَ الصَّبَا تَرَنَّمْ على الدوح ... بصوت تشجى وَإِنْ طَارَ لُبِّي

مَنْ مُعِيدُ أَيَّامَنَا بِلِوَى الْجَزْعِ ... وَهَيْهَاتَ أَيْنَ مِنِّي صَحْبِي

يَا غُصُونَ النقا سأسقيك دمعي ... وكفا عيني يكفي عيون السحب

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٨٤/٢

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٩٦/٢

ولي في أخرى:

عثرت بريحكم الصبا سحراً ... فارتاح قلبي المدنق الحَرِضُ

مَا لِي أَرَاكِ سَقِيمَةً بِهِمْ ... يَا رِيحُ عِنْدِي لا بِكِ الْمَرَضُ

أَتْبَعْتُهَا نَفْسًا أُشَيِّعُهَا ... فَإِذَا جُرُوحُ الْقَلْبِ تُنْتَقَضُ

قِفْ صَاحِبِي إِنْ كُنْتَ تُسْعِدُنِي ... عِنْدَ الْكَثِيبِ فَثَمَّ لِي عرض

وَانْشُدْ فُؤَادِي عِنْدَ **كَاظِمَةٍ** ... فِي كُلِّ رَكْبٍ راح يعترض

فرضوا على الأجفان إذ ظعنوا ... لا تَلْتَقِي فَاصْبِرْ لِمَا فَرَضُوا

كَيْفَ اصْطِبَارِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ ... وَاشَدْهُ مَا عَنْهُمُ عِوَضُ

وَلِي في أخرى:

وَدِّعُوا يَوْمَ النَّوَى وَاسْتَقِلُّوا ... لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَهَا أَيْنَ حَلُّوا

يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ إِلَيْهِمْ ... إن عقدي معهم ما يُحَلُّ

لِي مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ انْتِهَالٌ ... فَإِذَا هَبَّتْ سُحَيْرًا فَعَلُ." (١)

١٩٨. "لو كنت تتلو غَدَاةَ السَّفْحِ أَخْبَارِي ... عَلِمْتَ أَنْ لَيْسَ مَا عَيَّرْتَ بِالْعَارِ

شَوْقٌ إِلَى الْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ جَاذِبٌ ... أَضْلاعِي وَدَمْعٌ جَرَى مِنْ فُرْقَةِ الجَارِ

وَوَقْفَةٌ لَمْ أَكُنْ فِيهَا بِأَوَّلَ مَنْ ... بَانَ الْخَلِيطُ فَدَاوَى الْوَجْدَ بِالدَّارِ

وَلُمْتُ فِي الْبَرْقِ زَفْرَاتِي ولو ... عَلِمَتْ عَيْنَاكَ مِنْ أَيْنَ ذَاكَ الْبَارِقُ السَّارِي

طَارَتْ شَرَارَتُهُ مِنْ جَوِّ **كَاظِمَةٍ** ... تَحْتَ الدُّجَى بِلُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي

هَلْ بِالدِّيَارِ عَلَى لَوْمِي وَمَعْذِرَتِي ... عدوي يقام على وجدي وتذكاري

أم أنت تعدل فيما لا تزيد به ... إلا مداوة حر النار بالنار

وله: وهي مؤخرة في الأصل على التي بعدها:

يقولون قبل البين عينيك تَدْمَعُ ... دَعُوا مُقْلَةً تَدْرِي غَدًا مَنْ تُوَدِّعُ

ترى بالنوى الأمر الذي لا ترونه ... هوى فيقولون الذي ليس تسمع

وَدُونَ انْصِدَاعِ الشَّمْلِ لَوْ تَسْمَعُونَهُ ... أَنِينُ حَصَاةِ الْقَلْبِ مِنْهُ تَصَدَّعُ

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ١٠٦/٢

أَعِدْ ذِكْرَ نَعْمَانَ أَعِدْ إِنَّ ذِكْرَهُ ... مِنَ الطِّيبِ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ

فَإِنْ قَرَّ قَلْبِي فَاتَّهِمْهُ وَقُلْ لَهُ ... بِمَنْ أنت بعد العامرية مولع

وله: وهي مقدمة على التي تليها في الأصل:

سَلْ بِالْغُوَيْرِ السَّائِقَ الْمُغلِّسَا ... هَلْ يَسْتَطِيعُ سَاعَةً أَنْ يَحْبِسَا

فَإِنَّ فِي الدَّارِ رَزَايَا لَوْعَةٍ ... سوقاً ضِعَافًا وَعُيُونًا نُعَّسَا

وَثُمْلَيْنِ مَا أَدَارُوا بَيْنَهُمْ إِلا ... السُّهَادَ وَالدُّمُوعَ أَكْؤُسَا." (١)

١٩٩. "وهل مر قلبي في التابعين ... أم حار ضعفاً فلم يتبع

قد كان يطعمني فِي الْمُقَامِ ... وَنِيَّتُهُ نِيَّةُ الْمُزْمِعْ

وَسِرْنَا جَمِيعًا وراء الحمول ... ولكن رجعت ولم يرجع

وأنته لك بين القلوب ... إذا اشْتَبَهْتُ أَنَّهُ الْمُوجَعْ

وَشَكْوَى تَدُلُّ عَلَى سُقْمِهِ ... فَإِنْ أَنْتِ لَمْ تُبْصِرِي فَاسْمَعِي

وَأَبْرَحُ مِنْ فَقْدِهِ أَنَّنِي ... أَظُنُّ الأَرَاكَةَ عَنِّي تَعِي

وَلَهُ:

لو كان يرفق ظاعن بِمُشَيِّعٍ ... رُدُّوا فُؤَادِي يَوْمَ كَاظِمَةٍ مَعِي

قَالُوا النَّوَى وَخَرَجْتُ وَهُوَ مُصَاحِبِي ... وَرَجَعْتُ وَهُوَ مَعَ الخليط مودعي

فلائماً من مُهْجَتِي تَأَسُّفِي ... وَبِأَيِّ قَلْبَيَّ الْغَدَاةَ تَفَجُّعِي

أَطَأُ الثَّرَى مُتَمَلْمِلا وَكَأَنَّنِي ... لَهَبًا وَقَفْتُ عَلَى حَرَارَةِ أَضْلُعِي

هَلْ يَمْلِكُ الْحَادِي تَلَوُّمَ سَاعَةٍ ... إِنَّ الْبَطِيءَ مُعَذَّبٌ بِالْمُسْرِعِ

أَمْ هَلْ إِلَيْهِ رِسَالَةٌ مَسْمُوعَةٌ ... عَنِّي فَيُنْصِتَ لِلْبَلِيغِ الْمُسْمِعِ

رَوِّحْ بِذَي سلم على متأخر ... يبغي اللحاق وإن أبيت فجعجع

فت العيون بها فهل في ردها ... طمع وكيف لنا بآية يوشع

إن شاء بعدهم الحياء فلينسكب ... أو شاء ظل غمامة فليقلع

فمقبل جسمي في ذيول رُبُوعِهِمْ ... كَافٍ وَشُرْبِي مِنْ فَوَاضِلِ أَدْمُعِي." (٢)

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢٠١/٢

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢٠٣/٢

٢٠٠. "وأسعى سبوعاً بين مروة والصفا ... أهلل ربي تَارَةً وَأُنَادِي
وَآتِي مِنًى أَقْضِي بِهَا التَّفَثَ الَّذِي ... يَتِمُّ بِهِ حَجِّي وَهَدْيُ رَشَادِي
فَيَا لَيْتَنِي شَارَفْتُ أَجْبُلَ مَكَّةَ ... فَبِتُّ بِوَادٍ عِنْدَ أَكْرَمِ وَادِي
وَيَا لَيْتَنِي رُوِّيتُ مِنْ مَاءِ زمزم ... صدى خلد بَيْنَ الْجَوَانِحِ صَادِي
وَيَا لَيْتَنِي قَدْ زُرْتُ قَبْرَ مُحَمَّدٍ ... فَأَشْفِي بِتَسْلِيمٍ عَلَيْهِ فُؤَادِي
وَلِمِهْيَارِ فِي هَذَا الْمَعْنَى:
أَيَا لَيْلَ جَوٍّ مَنْ بَشِيرُكَ بِالصُّبْحِ ... وَهَلْ مِنْ مَقِيلٍ بَعْدَ ظِلِّكَ فِي الطلح
شربت على سوق النخيلة نهلة ... بها لم أكن أدري أسكر أَمْ تُصْحِي
فَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرُ لَفْتَةِ ذاكر ... إذا قلت بلت أو قدت لوعة البرح
أيا صاح والماشي بِخَيْرٍ مُوَفَّقٍ ... تَرَنَّمْ بِلَيْلِي إِنْ مَرَرْتَ عَلَى السفح
وقام بِعَيْنِي فِي الْخَلِيطِ مُخَاطِرًا ... عَسَتْ نَظْرَةٌ مِنْهَا يفوز بها قدحي
وله:
يا نسيم الريح مِنْ **كَاظِمَةٍ** ... شَدَّ مَا هِجْتَ الْأَسَى وَالْبُرَحَا
الصِّبَا إِنْ كَانَ لا بُدَّ الصِّبَا ... إِنَّهَا كَانَتْ لِقَلْبِي أَرْوَحَا
يَا نَدَامَايَ بِسَلْعٍ هَلْ أَرَى ... ذَلِكَ الْمُغْبَقَ وَالْمُصْطَبَحَا
أَذْكِرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمُ ... رب ذكرى قربت من نزحا." (١)
٢٠١. "لم أكن أول الرجال التوى ... صغوي لِدَارِ الْأَحْبَابِ أَوْ مَالَ ضِلَعِي
هَلْ مُجَابٌ يدعو مبرداً أو ... طاري بجمع برد أَيَّامَ جَمْعِ
أَوْ أَمِينُ الْقُوَى أُحَمِّلُهُ هَمًّا ... ثَقِيلا يَحُطُّهُ دُونَ سَلْعِ
فَافْرُجَا لِي عَنْ نَفْحَةٍ مِنْ صِبَاهُ ... طَالَ مَدِّي لَهَا الصَّلِيفَ ودفعي
أن ذاك النسيم يجدي على أرض ... ثراها في الريح رقية لسعي
كَمْ بِنَجْدٍ لَوْ وَفَى أَهْلُ نَجْدٍ ... لِفُؤَادِي مِنْ شُعْبَةٍ أَوْ صَدْعِ
وَزَفِيرٍ عَلِمَتْ مِنْهُ حَمَامُ الدَّوْحِ ... مَا كَانَ مِنْ حَنِينٍ وَسَجْعِ

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/ ٢٢٧

وَلَهُ:

سَقَى الْحَيَا عَهْدَ الْحِمَى أَعْذَبَ مَا ... يسقي به السَّمَاوَاتُ بِهِ الأَرْضِينَا

وَخَصَّ بَانَاتٍ عَلَى **كَاظِمَةٍ** ... فَزَادَهَا نَضَارَةً وَلِينَا

وَوَاصَلَتْ مَا بَيْنَهَا رِيحُ الصِّبَا ... فَعَانَقَتْ غُصُونُهَا الْغُصُونَا

وَرَدَّ أَوْطَارًا بِهَا ماضيه ... علي أو أحبةً باقينا

عيش نصلت من جلاء ... والفتى يلبس حيناً ويبز حينا." (١)

٢٠٢. " وسالمه فيك ريب الزمان ... ووقيت منه الذي يتقا ...

٢٠٣. قال المصنف رحمه الله وقد رأيت انا هذه الدار بعد أن نقضوها ثم ظهر ان ابن افلح مضى الى تكريت فاستجار ببهروز الخادم ثم آل الأمر الى ان عفي عنه ومن شعره المستحسن قوله ... دع الهوى لا ناس يعرفون به ... قد مارسوا الحب حتى لان اصبعه ... بلوت نفسك فيما لست تخبره ... والشيء صعب على من لا يجربه ... افن اصطبارا وان لم تستطع جلدا ... فرب مدرك امرا عز مطلبه ... احنى الضلوع على قلب يحيرني ... في كل يوم ويعييني تقلبه ... تناوح الريح من نجد يهيجه ... ولامع البرق من نعمان يطربه ...

٢٠٤. وله في اخرى ... منع الشوق جفوني ان تناما ... واذاب القلب وجدا وغراما ... يا ندماي على **كاظمة** ... هل ترومون وقد بنت مراما ... انا مذ فارقتكم ذو ندم ... فتراكم يا نداماي نداما ... يا خليلي قفا ثم اسألا ... عن غزال نبه الشوق وناما ... وقفا نسأل رسما عافيا ... اين من كان به قدما اقاما ...

٢٠٥. وله في اخرى ... هذه الخيف وهاتيك مني ... فترفق ايها الحادي بنا ... واحبس الركب علينا ساعة ... نندب الربع ونبكي الدمنا ... فلذا الموقف اعددنا الأسى ... ولذا الدمن دموعي تقتنا ... زمنا كانوا وكنا جيرة ... يا اعاد الله ذاك الزمنا ... بيننا يوم أثيلات النقا ... كان عن غير تراض بيننا ...

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/ ٢٣١

٢٠٦. ومن رسائله انه كتب الى ابي الحسن ابن التلميذ كتابا يقول فيه اطال الله بقاء سيدنا طول اشتياقي اليه وأدام تمكينه دوام ثنائي عليه وحرس نعمته حراسة ضميره للأسرار وكبت أعداءه كبت صبري يوم تناءت به الدار عن سلامة ." (١)

٢٠٧. "هل أنتِ مُنجزةٌ بالوصل ميعادي؟ ... أم أنت مُشمِتةٌ بالهَجر حُسّادي؟

سألت طيفَكِ إلماماً، فضَنَّ به، ... ولو ألَمَّ، لأَرْوَى غُلّةَ الصّادي

يا ظبيةَ الحيّ، ما جِيدي بمنعطف ... إلى سِواكِ، ولا حبلي بمنقادِ

لولا هواكِ، لَمَا اسْتَلْمَعْتُ بارقةً ... ولا سألتُ حمام الدَّوْحِ إسعادي

ولا وقَفْتُ على الوادي أَسائلُه ... بالدَّمع، إلا رثَى لي ذلك الوادي

رحَلْتُمُ، وفؤادي في رِحالكمُ ... موزَّعٌ بينَ إتهام وإنجادِ

واللهِ، لو لم تَصيدوا يومَ كاظمةٍ ... قلبي، لَما عَلِقْتني كفُّ مُصطادِ

إن تأسروا، فذَوُو عزٍّ ومقدرةٍ ... أو تُطلِقوا، فذَوُو مَنٍّ وإرفادِ

لا تُوهِنُوا زجرةَ الحادي بِعيسِكمُ ... فما الفجيعةُ إلا زجرةُ الحادي

إذا سَمَحْتُم بتقريبي، ولم تَصِلُوا ... حبلي، فسِيّانِ تقريبي وإبعادي

وله:

فاق الكرامَ، وأعطى غيرَ مكترِثٍبالمال إعطاءَ لا وانٍ، ولا بَرِمِ

تكرَّمُوا، وهمى معروفُه كرماً، ... وما التكَرُّمُ في الإنسان كالكرمِ

سمتْ به ذُرا العلياء همَّتُهُ ... والمجدُ أرفعُه ما شِيدَ بالهِمَمِ

إذا الصِّفاحُ نَبَتْ عن قطعِ نائبةٍ ... سطا فقلَّمَ ظُفرَ الخَطْب بالقلمِ

وله:

ببابك يُغْلَقُ بابُ الرَّجاءِ ... وينكسرُ البالُ أَيَّ انكسارِ

حجابٌ يَغُطُّ حجابَ القلوبِ ... وسِترٌ يمزِّق سِتْرَ اصطباري

ولده أحمد بن علي بن دواس القنا لقيته ب واسط.

وله، أيضاً، شعر صالح حسن.

---

(١) المنتظم ابن الجوزي ١٠/٨٢

وسمعته كثيراً ينشد قصائده في الأكابر. وما اتفق لي إثبات شيء من شعره، لوثوقي بالزمان وامتداده، وأني ب واسط، ولا يفوت ذلك؛ ولم أدر أن الليالي في قصد المرء وتعويق مراده.

وهو، إلى الآن - وهو سنة تسع وخمسين وخمس مئة - حي ب الكوفة.

وسمعت له هذين البيتين في الخمر:

أَدِرْ عليَّ مُداماً، كلَّما مُزِجت ... صاغ المِزاجُ لها تاجاً من الشُّهُبِ

حمراءَ، بي شَغَفٌ منها؛ لأنَّ لها ... رُوحاً من الطِّيب في جسم من الذَّهَبِ

شمس الرؤساء أبو الفرج بن الدهان الواسطي

مهياري النظم رقيقه، جليل المعنى دقيقه.

لما انحدرت، في سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، إلى معاملة ديوانيات واسط، كان حياً، وتوفي بعد ذلك بسنيات.

وأنشدت له من قصيدة، يغنى بها:

عادَ عيدُ الهوى بقلبي، فأبدى ... زَفَراتٍ، تُعْيي الحليمَ الجَلْدا

ما يُرِيدُ الهوى؟ كأنَّ له عن ... دَ فؤادي المَشُومِ ثأراً وحِقدا

أحمَدُ الصَّدَّ بالوِصال، ولولا ... لَذَّةُ الوصلِ ما حَمِدْتُ الصَّدّا

يا طليقَ الفؤاد، حاجة مَأْسُو ... رٍ أبَى من وَثاقه أن يفَدَّى

أينَ أيّامُنا ب سَلْعٍ؟ أعاد ال ... لّهُ أيّامَنا ب سَلْعٍ ورَدّا

يا لَها نفحةً ب ذي البانِ يَرْدا ... دُ فؤادي لِبَرْدِها الدَّهْرَ وَقْدا

وليالٍ بجوٍّ ضارجَ صَيَّرْ ... نَ لحُزني أيّاميَ البِيضَ رُبْدا

لا عدا الغيثُ من تِهامة رَبْعاً ... هامَ قلبي به غراماً ووَجْدا

أتمنّى نجداً، ومن أينَ تُعطي ... ني الليالي بأرض نعمانَ نجدا؟

حَبَّذا رفقتي بوادي الأُثَيْلا ... تِ، وأظعانُهم مع الليل تُحْدَى

ومُناخاً ب الأَبْرَقَيْنِ توَسَّدْ ... تُ بحَرّاتِه، فأحْسَسْتُ بَرْدا

وثرى، نالتِ المَناسِمُ، عَفَّرْ ... تُ عليه في ساعة البَيْن خدّا

وكأنّا لّما عَقَدْنا يميناً، ورَهَنّا رهائناً لن تُرَدّا

كان رهني قلبي لَدَيْهِم على الوُدّ مقيماً، ورهنُهم طيفَ سُعْدَى

يا لُوَاتي دَيْنَ الغرامِ، أما آ ... نَ لِدَيْني عليكمُ أن يُؤَدَّى؟." (١)

٢٠٨. "غرّاءُ تحكيها الغزالة في الدُّجى ... نُوراً ويحكيها الغزال تَعَرُّضا

ميّالةُ الأَعطاف ناعمة الصِّبا ... لو لامستْ حجراً أصمَّ لَرَوَّضا

فتانةٌ مِلءِ المجاسد، أَوْدَعَتْ ... في القلب داءً للمنيَّة عرّضا

نجني الشقيقَ مُذَهَّباً من خدِّها ... بلحاظنا، والأُقحوانَ مُفَضَّضا

صَدَّ وشطّ مزارها وتنكَّرت ... وغدا مُمَرَّ عهودها مُتنَقَّضا

قد كنت جاراً يا هنيدةُ برهةً ... ما بين كاظمةٍ إلى ذات الأَضا

لَهْفي على زمنٍ بقُرْبكِ فاتني ... يا ليتني استقبلت منه ما مضى

واهاً لدهر غالنا بصُروفه ... وأَعارنا إِحسانه ثم اقتضى

فسقى زمانَ وصالنا مُتراكِمٌ ... كندى كمال الدين أضعني المرتضى

ومنها:

لو لم يكن لِبنانه شِيَمُ الحيا ... ما أَزهر القِرطاسُ منه ورَوّضا

ما جاش في صدر المُلَطَّف صدره ... إلاّ ظننت الجيشَ قد ملأَ الفضا

ومنها:

قومٌ إذا عبس الزّمان تهلّلوا ... بمكارمٍ زَخَرت بحوراً فُيَّضا

شرعوا على دين السماح شريعةً ... قضتِ المكارمُ أَن تُسَنّ وتُفْرَضا

نشو الدولة أبو الفضل

أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك السلمي من دمشق من بني نفاذة شاب محب للفضل، حريص على تحصيله، بجملته وتفصيله، وقد كتب ديوان شعري ورسائلي، وهو يتولى الإشراف على الهري بالقلعة.

أنشدني له من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين سنة سبعين حين أخذه دمشق:

بدا في سماء المُلْكِ من شخصك البدرُ ... وقابله الإِقبال والفتح والنصرُ

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ١٣٠/١

ومُذْ حلَّ برجَ السَّعْد في خير طالعٍ ... وأَيْمَنِه، مِنْ حوله الأَنْجُمُ الزُّهْر
وجلَّى ظلامَ الشِّركِ إِقبالُ نوره ... فأَصبح مخذولاً له الذُّلُ والقهر
أتى بعدما نادت دمشقُ لبعده ... إِلى ربِّها: تالله مسّنيَ الضرّ
شكت بعده لمّا توطّن غيرَها ... وقالت، وكم أَمثالها، ليتني مِصر
وكانت له يعقوبَ إِذ هو يُوسُفٌ ... فأَضحت به تزهو وباشَرَها البِشْرُ
ومنها:
إِذا اسودّ خطبٌ دونه الموت أَحمرٌ ... أَتت بالأَيادي البيض أَلامه الصُّفْرُ
فمذ ظهرت منصوبةً جُزِمَتْ بها ... ظهورُ العدى، من رفعها انخفض الكُفْر
فلله حمدٌ لا يزال مُجَدَّداً ... على ما حَبا من فضله وله الشكر
أَتاح لنا من بعد يأْسٍ مبرّحٍ ... مليكاً غدا من بعض خُدّامه الدهر
ومنها:
ولِمْ لا يجوز الأَرض شرقاً ومَغرِباً ... ولله في إِعلاء تُبْته سِرُّ
وكم لصلاح الدين، مُذْ كان، من ندىً ... إِذا ضوّع النادي به خَجِل العِطْر
فيا ملِكاً أَعيا الملوك اقتدارُه ... عَياناً، فقالوا: صغّر الخَبَرَ الخُبْر
وقد أَدْنتِ الأَيام مَنْ كان يُرْتجى ... وَكَرَّ غِنى جَدْواك وانهزم الفقر
ومدحني بدمشق، وقصدني بقصيدة نسج فيها على منوالي في طلب التجنيس أولها:
إِنّ مَنْ أَمرضتُمُ لا يُعادْ ... فاستمعوا عنه حديثاً يُعادْ
واستخبروا ريح الصَّبا هل صَبا ... إِلى سواكمْ أَو عنا لحدِّ حاد
وهل هواءٌ مُخْبِرٌ عن هوىً ... يُقْصَر، فالوجد به ذو امتداد
إِنْ قلّ يومَ البيْن صبري فقد ... أَضحى سَقامي بكم ذا ازدياد
ومنها:
أَظلُّ من فَرْط ضلالي أَسىً ... أَسأَلُ عن أَخباركم كلَّ غادْ
ما ضَرَّكم لو طاف بي طيفكم ... وهل يزور الطيفُ إِلفَ السُّهاد

فإِن سمحتم بِسُراه إلى ... أَسيركم، فلْتأْذنوا بالرُّقاد

يا ساكني قلبيَ، يا ساكبي ... ماءً بجفني، يا مُضيعي الوداد." (١)

٢٠٩. "ومنها أنه كان في النوبة التي لا تقال عثرتها ولا يحترم الأديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نثرتها.

ومنها أنه كان قد هجا أميراً كبيراً فعد ذلك من كبائره، وجر عليه الردى في جرائره.

وعمل فيه تاج الدين الكندي أبو اليمن بعد صلبه:

عُمارة في الإِسلامِ أَبدى خِيانةً ... وبايع فيها بِيعَةً وصَليبا

وأَمسى شَريك الشِّرْك في بُغْضِ أَحمدٍ ... فأَصبحَ في حُبِّ الصَّليب صليبا

وكان خَبيثَ المُلتقى، إِن عَجَمْتَه ... تَجِدْ منه عُوداً في النِّفاق صَلِيبا

سَيَلْقى غَداً ما كان يسعى لأجله ... ويُسْقى صَديداً في لظىً وصَليبا

فمن شعر عمارة ما أنشدنيه الأمير المفضل نجم الدين أبو محمد بن مصال ببعلبك في شهر رمضان سنة سبعين:

لو أَن قَلْبي يوم **كاظمةٍ** معي ... لَمَلكتهُ وكظَمتُ فيض الأَدْمُع

قلبٌ كفاك من الصَّبابة أَنَّه ... لبّى نِداءَ الظّاعنين وما دُعي

ما القلبُ أَوَّلَ غادرٍ فأَلومَهُ ... هي شِيمةُ الأَيّام قد خُلِقَت معي

ومن الظُّنون الفاسدات تَوَهُّمي ... بعد اليقين بقاءَه في أَضْلُعي

وأنشدني أيضاً لعمارة اليمني من قصيدة:

مَلِكٌ إِذا قابَلْتُ بِشْرَ جَبينه ... فارقْته والبِشْرُ فوق جَبيني

وإِذا لثمتُ يَمينَه وخرجتُ من ... إِبوانه لَثَمَ الملوكُ يميني

ووجدت له بعد موته قصائد يرثي بها أهل القصر فمن جملتها قصيدة أولها:

رَمَيْتَ يا دهرُ كَفَّ الْمجد بالشَّلَلِ ... وجِيدَه بعد طُول الحَلْي بالعَطَلِ

وأنشدني الأمير العضد أبو الفوارس مرهف بن الأمير أسامة بن مرشد بن منقذ من قصيدة له في فخر الدين شمس الدولة تورانشاه بمصر عند توجهه إلى اليمن، قال: أنشدها وأنا

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢٩١/٢

حاضر

ما عَنْ هَوى الرَّشإِ العُذْرِيِّ إعذارُ ... لم يَبْقَ لي مُذْ أَقَرَّ الدَّمْعُ إنكارُ

لي في القُدود وفي لَثْم الخُدود وفي ... ضَمِّ النُّهود لبُاناتٌ وأَوطارُ

هذا اختياري فوافِقْ إنْ رضيتَ به ... أَوْ لا فدعني وما أَهْوى وأَختارُ

وخَلِّ عَذْلي ففي داري ودائرتي ... من المَها دُرَّةٌ قلبي لها دارُ

لاعَتْبُها من سَموم الْغيظ مُعتصَرٌ ... ولا عِتابي لها إن هَبَّ إعصارُ

ويقول فيها بعد المدح:

فابْخَلْ بِمَعْدِن هذا الدُّرِّ وهو فمي ... فالبخلُ بي كرمٌ مَحْضٌ وإِيثارُ

فكم لمجدك عندي من مُحَبَّرة ... سيّارةٍ، وحديثُ المجد سيّارُ

ومنها:

دَعْوى شُهودي عليها غيرُ غائبةٍ ... والقابضونَ أُلوفَ المال حُضّارُ

وأنشدني لعمارة أيضاً في الملك المعظم شمس الدولة:

ملك أُوَ حّدُ مجده ولو أنَّني ... ثَنَّيْتُه ثنَّيتُ في التوحيدِ

أُثْني عليه فلا أُرَدِّدُ مَدْحَه ... ونداه مجبول على التَّرْديد

عن كلِّ بيتٍ بيتُ مالٍ حاضرٌ ... إذ كلّ بيت منه بيت قصيد

وأنشدني له أيضاً من قصيدة في صلاح الدين:

وما فِكْرةُ الإنسان إلاّ ذُبالةٌ ... تُضيءُ ولكن نورها بالْهَوى يَخْبو

وله في مصلوب بمصر يقال له طرخان كأنه وصف حاله وما إليه آل أمره من الصلب:

أَراد عُلُوَّ مَرْتَبةٍ وقَدْرٍ ... فأَصبح فوق جِذْعٍ وهو عالِ

ومَدَّ على صَلِيب الجِذْع منه ... يَميناً لا تَطُول إلى الشِّمالِ

ونَكَّس رأسَه لِعتابِ قلْبٍ ... دعاه إلى الْغَواية والضَّلالِ

وله في الصالح بن رزيك:

ولو لم يكنْ أَدْرى بما جَهِل الْوَرى ... من الفضل لم تَنْفُقُ عليه الفضائِلُ

لَئِنْ كان مِنّا قاب قَوْسٍ فبَيْننا ... فَراسِخُ من إجلاله ومَراحِلُ

وقوله في هذا المعنى:

أَزال حِجابَه عَنّي وعَيْني ... تراهُ من الجْلالة في حِجابِ

وقَرَّبَني تَفَضُّله ولكنْ ... بَعُدْت مَهابةً عند اقترابي." (١)

٢١٠. "أوَ ما سوى هجري عقابهمُ ... أم ليس غير هواهمُ جُرْمي

أمّا الغرام فأدمعي أبداً ... يُعربن عنه بألسنٍ عجم

والقلب مسكنهم فكيف رَضُوا ... أن يجعلوه مسكن الهمِّ

والسقم في جسم المحب فلِمْ ... وصفت عيون البيض بالسقم

أُدْمٌ سفكن دمي بأعينها ... يا للرجال من الدُّمى الأُدْم

بيض الظُّبى تَنْبو وترشقنا ... بيض الظباء بأعينٍ تدمي

ما كنت أعلم قبل رؤيتها ... أنَّ النواظر أسهمٌ تُصمي

أقمار خُمرٍ إن سَفرن لنا ... وإن انتقبن أهلّة اللَّثْم

يضعفن عن حمل الإزار فلم ... يحملن أوزاراً من الإثم

لظباء **كاظمةٍ** مقابلتي ... غيظي من الرُّقباء بالكظم

وأغنّ بالكشح الهضيم له ... يا كاشحي أغناك عن هضمي

أحمي بجهدي في الهوى جلدي ... واللحظ منه يبيح ما أحمي

من منصفي من جور حاجبه ... ولحاظه عن قوسه ترمي

وحلا ومرّ تجنّيا وجنىً ... يا شهده لم شيب بالسمِّ." (٢)

٢١١. "إذا ادْلَهَمَّ الدُّجى أضاء له ... من زَفَرات الضُّلوع أُلْهُوبُ

لا موعدٌ مُطْمِعٌ ولا أملٌ ... ولا لِقاءٌ في العمر محسوب

مقتنِعاً من وصاله بمُنىً ... أصدَقُ ما عندها الأكاذيب

يا غادَة الحيِّ بعضَ هجرِكِ لي ... حَسْبِيَ أَنّي إليك منسوب

مقتنِعاً من وصاله بمُنىً ... أصدَقُ ما عندها الأكاذيب

يا غَادَة الحيِّ بعضَ هجرِكِ لي ... حَسْبِيَ أَنّي إليك منسوب

ما بعد دمعي دمعٌ يُراقُ ولا ... فوقَ عذابي لدَيْك تَعْذيبُ

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٢/٥٢٤

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق ج ١ العماد الأصبهاني ص/٤٩

لم يبق للنّاصحين من أَملٍ ... فيّ ولا للعُذَّال تأنيب
وضاق صدر البيداء عن رحلي ... وحُلِّئت تحتيَ المصاعيب
ألا سقى الله أرض **كاظِمةٍ** ... صوْبَ حياً قَطْرُهُ شآبيب
وخصَّ داراً أمسى الوصال بها ... وهو أَمينُ الأكنافِ مَرْهوب
رحابُها حيث سِرُّنا خَمَرَ ... وحيث إعلانُنا أهاضيب
يا حَرَجات الظِّلال أين أَحبّا ... ؤك والعاقِرونَ والنِّيَبُ
وأين تلك القِباب مُشْرعَةً ... تمنعُها غِلْمَةٌ يعاسيب." (١)

٢١٢. "وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ:
عَثُرتُ بِرِيحِكُمُ الصَّبَا سِحرًا ... فَارْتَاحَ قَلْبِي الْمُدَنَّفُ الْحَرِضُ
مَا لِي أَرَاكِ سَقِيمَةً بِهِمْ ... يَا رِيحُ عِنْدِي لا بِكِ الْمَرَضُ
أَتْبَعْتُهَا نَفْسًا أُشَيِّعُهَا ... فَإِذَا جُرُوحُ الْقَلْبِ تُنْتَقَضُ
قِفْ صَاحِبِي إِنْ كُنْتَ تُسْعِدُنِي ... عِنْدَ الْكَثِيبِ فَثَمَّ لِي غَرَضُ
وَانْشُدْ فُؤَادِي عِنْدَ **كَاظِمَةٍ** ... فِي كُلِّ رَكْبٍ رَاحَ يَعْتَرِضُ
فَرَضُوا عَلَى الأَجْفَانِ أَنْ لا ... تَلْتَقِي فَاصْبِرْ لِمَا فَرَضُوا
كَيْفَ اصْطِبَارِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ ... وَاشَدْهُ مَا عَنْهُمْ عِوَضُ

وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ:
وَدِّعُوا يَوْمَ النَّوَى وَاسْتَقِلُّوا ... لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَهَا أَيْنَ حَلُّوا
يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ إِلَيْهِمْ ... أَنَّ عَقْدِي مَعَهُمْ لا يُحَلُّ
لِي مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ انْتِهَالٌ ... فَإِذَا هَبَّتْ سُحَيْرًا فَعَلُ
عَرَّضُوا قَلْبِي لِسُقْمٍ طَوِيلٍ ... بَاطِنٍ يُظْهِرُ مِنْهُ الأَقَلُّ
أَيُّهَا الرَّكْبُ إِنْ جُزْتَ عَرِّجْ ... فَعَلِيلُ الْغُورِ مَا يُسْتَبَلُّ
ثُمَّ إِيَّاكَ وَحَبْلَيْ زَرُودٍ ... فَدَمَ الْمَقْتُولُ ثَمَّ يُطَلُّ
قَيَّدُوا الأَسْرَى فَلَمْ يُغْنِهِمْ ... بَعْدَهَا أَنْشَاطُ عَقْدٍ وَحِلُّ

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق جـ ١ العماد الأصبهاني ص/١٠٣

لَوْ بَكَتْ عَيْنِي عَلَى قَدْرِ وَجْدِي ... صَارَ وَادِيهِمْ دَمًا لا يَحِلُّ

مَرِضَ الْقَلْبُ، زَرُودُ جَنَّتُهُ ... أَبِذَاكَ الرَّمْلِ يَا قَوْمِ صِلُّ؟

أَيَا عُرَيْبَ الْبَرِّ أَنْتُمْ حِمَاهُ ... فَلِمَاذَا جَارُكُمْ يُسْتَذَلُّ؟

وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ:

قِفْ بِالرِّيَاضِ عَلَى الْغَدِيرْ ... وَانْدُبْ بِهَا نَدْبَ الأَسِيرْ

ذَكِّرْ أُثيلاتِ النَّقَا ... مَا كَانَ مِنْ عَيْشٍ قَصِيرْ

وَأَفِضْ دُمُوعَكَ رُبَّمَا ... سَكَنَتْ بِهَا نَارُ السَّعِيرْ

وَاحْبِسْ زَفِيرًا إِنْ بَدَا ... هَاجَ النَّبَاتُ مِنَ الزَّفِيرْ

يَا بَانَةَ الْوَادِي أَنْعِمِي ... فِي مَوْطِنِ الرَّمْلِ الْوَثِيرْ

وَتَمَايَلِي بِالْوَرَقِ تَشْدُو ... بِالْغِنَاءِ وَبِالزَّمِيرِ." (١)

٢١٣. "وَلِمِهْيَارٍ:

لَوْ كُنْتَ تَبْلُو غَدَاةَ السَّفْحِ أَخْبَارِي ... عَلِمْتَ أَنْ لَيْسَ مَا عَيَّرْتَ بِالْعَارِ

شَوْقٌ إِلَى الْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ جَاذِبٌ أَضْلاعِي ... وَدَمْعٌ جَرَى مِنْ فُرْقَةِ الْجَارِ

وَوَقْفَةٌ لَمْ أَكُنْ فِيهَا بِأَوَّلِ مَنْ ... بَانَ الْخَلِيطُ فَدَاوَى الْوَجْدَ بِالدَّارِ

وَلُمْتُ فِي الْبَرْقِ زَفْرَاتِي فَلَوْ عَلِمَتْ ... عَيْنَاكَ مِنْ أَيْنَ ذَاكَ الْبَارِقُ السَّارِي

طَارَتْ شَرَارَتُهُ مِنْ جَوِّ كَاظِمَةٍ ... تَحْتَ الدُّجَى بِلَبَانَاتِي وَأَوْطَارِي

هَلْ بِالدِّيَارِ عَلَى لَوْمِي وَمَعْذِرَتِي ... عَدْوَى تُقَامُ عَلَى وَجْدِي وَتِذْكَارِي

أَمْ أَنْتَ تَعْدِلُ فِيمَالا تُرِيدُ بِهِ ... إِلا مُدَاوَاةَ حَرِّ النَّارِ بِالنَّارِ

وَلَهُ:

سَلْ بِالْغُوَيْرِ السَّائِقَ الْمُغَلِّسَا ... هَلْ يَسْتَطِيعُ سَاعَةً أَنْ يَحْبِسَا؟

فَإِنَّ فِي الدَّارِ رَزَايَا لَوْعَةٍ ... نُوقًا ضِعَافًا وَعُيُونًا نُعَّسَا

وَتُمْلَيْنِ مَا أَدَارُوا بَيْنَهُمْ ... إِلا السُّهَادَ وَالدُّمُوعَ أَكْؤُسَا

مَا عَلِمَتْ نُفُوسُهُمْ أَنَّ الرَّدَى ... مِيقَاتُهُ الصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَا

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٣٦٢

تَرَكْتَ مِنْ خَلْفِكَ أَجْسَامَهُمْ ... وَسَقَتْ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ الأَنْفُسَا
وَهَلْ عَلَى مَاءِ النَّخِيلِ مَطْعَنٌ ... إِذَا وَرِدْتَ مَثْلَثًا أَوْ مَخْمَسَا
وَلَهُ:
يَقُولُونَ: قَبْلَ الْبَيْنِ عَيْنُكَ تَدْمَعُ ... دَعُوا مُقْلَةً تَدْرِي غَدًا مَنْ تُوَدِّعُ
تَرَى بِالنَّوَى الأَمْرَ الَّذِي لا يَرَوْنَهُ ... هَوًى، فَيَقُولُونَ الَّذِي لَيْسَ يَسْمَعُ
وَدُونَ انْصِدَاعِ الشَّمْلِ لَوْ تَسْمَعُونَهُ ... أَنِينُ حَصَاةِ الْقَلْبِ مِنْهُ تَصَدَّعُ." (١)
٢١٤. "أَعِدْ ذِكْرَ نَعْمَانَ أَعِدْ إِنَّ ذِكْرَهُ ... مِنَ الطِّيبِ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ
فَإِنْ قَرَّ قَلْبِي فَاتَّهِمْهُ وَقُلْ لَهُ: ... بِمَنْ أَنْتَ بَعْدَ الْعَامِرِيَّةِ مُولَعُ
وَلَهُ:
مَنْ بِمِنًى وَأَيْنَ جِيرَانُ مِنًى ... لا تَكُونُ أَرْبَعَا
سَلَبْتُمُونِي كَبِدًا صَحِيحَةً ... أَمْسِ فَرُدُّوهَا عَلَيَّ قِطَعَا
عَدِمْتُ صَبْرِي فَجَزِعْتُ بَعْدَكُمْ ... ثُمَّ ذُهِلْتُ فَعَدِمْتُ الْجَزَعَا
فَارْتَجِعَا لِي لَيْلَةً بِحَاجِرٍ ... إِنْ تَمَّ فِي الْفَائِتِ أَنْ يُرْتَجَعَا
وَغَفْلَةٍ سَرَقْتُهَا مِنْ زَمَنِي ... بِلَعْلَعٍ سَقَى الْغَمَامُ لَعْلَعَا
وَلَهُ:
نَشَدْتُكِ يَا بَانَةَ الأَجْرَعِ ... مَتَى دَفْعُ الْحَيِّ مِنْ لَعْلَعْ
وَهَلْ مَرَّ قَلْبِي فِي التَّابِعِينَ ... أَمْ خَارَ ضَعْفًا فَلَمْ يَتْبَعْ؟
فَقَدْ كَانَ يُطْمِعُنِي فِي الْمُقَامِ ... وَنِيَّتُهُ نِيَّةُ الْمُزْمِعْ
وَسِرْنَا جَمِيعًا وَرَاءَ الْحُمُولِ ... وَلَكِنْ رَجَعْتُ وَلَمْ يَرْجِعْ
رَأَيْتُهُ لَكِنْ بَيْنَ الْقُلُوبِ ... إِذَا اشْتَبَهْتُ اشْتَبَهْتُ أَنَّهُ الْمُوجَعْ
وَشَكْوَى تَدُلُّ عَلَى سُقْمِهِ ... فَإِنْ أَنْتِ لَمْ تُبْصِرِي فَاسْمَعِي
وَأَبْرَحُ مِنْ فَقْدِهِ أَنَّنِي ... أَظُنُّ الأَرَاكَةَ عَنِّي تَعِي
وَلَهُ:

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٤٢٨

لَوْ كَانَ يَرْفُقُ طَاعِنٌ بِمُشَيِّعٍ ... رُدُّوا فُؤَادِي يَوْمَ كَاظِمَةٍ مَعِي
قَالُوا: النَّوَى، وَخَرَجْتُ وَهُوَ مُصَاحِبِي ... وَرَجَعْتُ وَهُوَ مَعَ الْخَلِيطِ مُوَدِّعِي
فَلأَيِّمَا مُهْجَتِي تَأَسُّفِي ... وَبِأَيِّ قَلْبَيَّ الْغَدَاةَ تَفَجُّعِي
أَطَأُ الثَّرَى مُتَمَلْمِلا وَكَأَنَّنِي ... لَهَبًا وَقَفْتُ عَلَى حَرَارَةِ أَضْلُعِي." (١)

٢١٥. "وَلِمِهْيَارِ فِي هَذَا الْمَعْنَى:
أَيَا لَيْلَ جَوٍّ مَنْ بَشِيرُكَ بِالصُّبْحِ؟ ... وَهَلْ مِنْ مَقِيلٍ بَعْدَ ظِلِّكَ فِي الطَّلْحِ؟
شَرِبْتُ عَلَى سُؤْرِ النَّحِيلَةِ نَهْلَةً ... بِهَا لَمْ أَكُنْ أَدرِي أَتُسْكِرُ أَمْ تُصْحِي؟
فَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرُ لَفْتَةِ ذَاكِرٍ ... إِذَا قُلْتُ بَلَّتْ أَوْقَدَتْ لَوْعَةَ الْبَرْحِ
أَيَا صَاحِ كَالْمَاشِي بِخَيْرٍ مُوَفَّقٍ ... تَرَنَّمْ بِلَيْلِي إِنْ مَرَرْتَ عَلَى السَّفْحِ
وَقَامِرْ بِعَيْنِي فِي الْخَلِيطِ مُخَاطِرًا ... عَسَتْ نَظْرَةٌ مِنْهَا يَفُوزُ بِهَا قَدَحِي
وَلَهُ:
يَا نَسِيمَ الصُّبْحِ مِنْ كَاظِمَةٍ ... شَدَّ مَا هِجْتَ الأَسَى وَالْبُرَحَا
الصِّبَا إِنْ كَانَ لا بُدَّ الصِّبَا ... إِنَّهَا كَانَتْ لِقَلْبِي أَرْوَحَا
يَا نَدَامَايَ بِسَلْعٍ هَلْ أَرَى ... ذَلِكَ الْمُغْبَقَ وَالْمُصْطَبَحَا؟
أَذْكِرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمْ ... رُبَّ ذِكْرَى قَرَّبَتْ مَنْ نَزَحَا
وَاذْكُرُوا صَبًّا إِذَا غَنَّى بِكُمْ ... شَرِبَ الدَّمْعَ وَعَافَ الْقَدَحَا
قَدْ شَرِبْتُ الصَّبْرَ عَنْكُمْ مُكْرَهًا ... وَتَبِعْتُ السُّقْمَ فِيكُمْ مُسْمِحَا
وَعَرَفْتُ الْهَمَّ مِنْ بَعْدِكُمْ ... وَكَأَنِّي مَا عَرَفْتُ الْفَرَحَا
وَلَهُ:
أَبَا الْغَوْرِ تَشْتَاقُ تِلْكَ النُّجُودَا؟ ... رَمَيْتَ بِقَلْبِكَ مَرْمًى بَعِيدًا
فُؤَادٌ أَسِيرٌ وَلا تَفْتَدِي ... وَجَفْنٌ قَتِيلُ الْبُكَا لَيْسَ يُودَى
سَهِرْنَا بِبَابِلَ لِلنَّائِمِينَ ... عَمَّا نُقَاسِي بِنَجْدٍ رُقُودَا
وَلَهُ:

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٤٢٩

مَنْ مُبْلِغِي؟ وَالصِّدْقُ قَصْدُ حَدِيثِهِ ... وَفِي الْقَوْلِ غُلُوٌّ نَقْلُهُ وَرَشِيدُ
عَنِ الرَّمْلِ بِالْبَيْضَاءِ: هَلْ هِيلَ بَعْدَنَا ... وَبَانَ الْغَضَا هَلْ يَسْتَوِي وَيَمِيدُ؟." (١)

٢١٦. "وَلَهُ:
أَجِيرانَنا أَيَّامَ جَمْعٍ تَعِلَّةً ... سَلُوا النَّفْرَ: هَلْ مَاضٍ مِنَ النَّفْرِ رَاجِعُ؟
وَهَلْ لِثَلاثٍ صَالِحَاتٍ عَلَى مِنًى ... وَلَوْ أَنَّ مِنْ أَثْمَانِهِ النَّفْسَ بَائِعُ؟
جَرَى بِهِمُ الْوَادِي وَلَوْ شِئْتَ مُسْبِلا ... جُفُونِي لَقَدْ سَالَتْ بِهِنَّ الْمَدَامِعُ
أَجِنُّ بِنَجْدٍ حَاجَةً لَوْ بَلَغْتُهَا ... وَنَجْدٌ عَلَى مَرْمَى الْعِرَاقَيْنِ شَاسِعُ
عَفَا الْخَيْفُ إِلا أَنْ يُعَرِّجَ سَائِلٌ ... تَعِلَّةَ شَوْقٍ أَوْ مُغَرِّدٌ سَاجِعُ

وَلَهُ:
هِلْ مَعِي مَا عَلَيْكَ ضَرِّي وَنَفْعِي ... نَسْأَلُ الْجِزْعَ عَنْ ظِبَاءِ الْجِزْعِ
قُلْتُ: لا تَنْطِقُ الدِّيَارُ وَلا يَمْلِكُ ... بَالِي الطُّلُولِ سَمْعًا فَيُرْعِي
وَعَلَيَّ السُّؤَالُ لَيْسَ عَلَى الْعَارِ ... إِنْ ضَنَّتِ الْمَغَانِي بِرَجْعِي
لَمْ أَكُنْ أَوَّلَ الرِّجَالِ الْتَوَى صَفْوِي ... لِدَارِ الأَحْبَابِ أَوْ مَالَ ضِلْعِي
هَلْ مُجَابٌ يَدْعُو مُبَدَّدٌ أَوْطَارِي ... بِجَمْعٍ يَرُدُّ أَيَّامَ جَمْعِ
أَوْ أَمِينُ الْقُوَى أُحَمِّلُهُ هَمًّا ... ثَقِيلا يَحُطُّهُ دُونَ سَلْعِ
فَافْرُجَا لِي عَنْ نَفْحَةٍ مِنْ صِبَاهُ ... طَالَ مَدِّي لَهَا الصَّلِيفَ وَرَفْعِي
إِنْ كَانَ ذَاكَ النَّسِيمُ يَجْرِي عَلَى أَرْضٍ ... تَرَاهَا فِي الرِّيحِ رُقْيَةَ لَسْعِ
كَمْ بِنَجْدٍ لَوْ وَفَى أَهْلُ نَجْدٍ ... لِفُؤَادِي مِنْ شُعْبَةٍ أَوْ صَدْعِ
وَزَفِيرٍ عَلِمَتْ مِنْهُ حَمَامُ الدَّوْحِ ... مَا كَانَ مِنْ حَنِينٍ وَسَجْعِ

وَلَهُ:
سَقَى الْحَيَا عَهْدَ الْحِمَى أَعْذَبَ مَا ... تَسْقِي السَّمَاوَاتُ بِهِ الأَرْضِينَا
وَخَصَّ بَانَاتٍ عَلَى **كَاظِمَةٍ** ... فَزَادَهَا نَضَارَةً وَلِينَا

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٤٤٧

وَوَاصَلَتْ مَا بَيْنَهَا رِيحُ الصِّبَا ... فَعَانَقَتْ غُصُونُهَا الْغُصُونَا

وَرَدَّ أَوْطَارًا بِهَا مَاضِيَةً ... عَلَيَّ ... أَوْ أَحِبَّةً بِالْحَيِّ بَاقِينَا." (١)

٢١٧. "من ليس يدرك بالروي ... ة كيف يدرك بالبديه

وقال:

وقهوة في فم الإبريق صافية ... كدمع مفجوعة بالإلف معبار

كأن إبريقنا والراح في فمه ... طير تناول ياقوتاً بمنقار

٩٧- وقال الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي:

ومعذر نقش الجمال بمسكه ... خداً له بدم القلوب مضرجاً

لما تيقن أن سيف جفونه ... من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وقال في جارية تبخرت بالغد:

ومحطوطة المتنين مهضومة الحشا ... منعمة الأرداف تدمي من اللمس

إذا ما دخان الند من جيبها (علا) ... على وجهها أبصرت غيماً على الشمس

وقال:

يغرس ورداً ناضراً ناظري ... في وجنة كالقمر الطالع

فلم منعتم شفتي قطفه ... والحكم أن الزرع للزارع؟!

وقال:

لأغرن بمهجتي في حبه ... غرراً يطيل من الخطوب خطابي

ولئن تعزز إن عندي ذلة ... تستعطف الأحباب للأحباب

وقال:

دعتني عيناك نحو الصبا ... دعاء تكرر في كل ساعه

فلولا وحقك عذر المشيب ... لقلت لعينيك سمعاً وطاعه

وقال في عذار:

ركضت فيه عيونٌ ... فأثارته غبارا

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٤٤٩

وقال:

قالوا تبدى شعره فأجبتهم ... لابد من علم على الديباج

والبدر أبهر ما يكون ضياؤه ... إذ كان ملتحفاً بليل داج

وقال:

سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا ... من جوره فرقاً من شدة الفرق

فسرت شرقاً وأشواقي مغربةٌ ... يا بعد ما نزحت من طرقهم طرقي

لولا تدارك دمعي يوم **كاظمة** ... لأحرق الركب ما أبديت من حرق

يا سارق القلب جهراً غير مكترث ... أمنت في الحب من بعدي على السرق

ارمق بعين الرضا تنعش بعاطفة ... قبل المنية ما أوهيت من رمق

لم يبق مني سوى لفظ يبوح بما ... ألقي فيا عجباً للفظ كيف بقي

صلني إذا شئت أو فاهجر علانية ... فكل ذلك محمول على الحدق

وقال:

تذكر نجداً والحمى فبكى وجداً ... وقال سقى الله الحمى وسقى نجدا

وحيته أنفاس الخزامى عشية ... فهاجت إلى الوجد القديم له وجدا

فأظهر سلواناً واضمر لوعة ... إذا طفئت نيرانها وقدت وقدا

ولو أنه أعطى الصبابة حكمها لأبدى الذي وأخفى الذي أبدى

غني بشعري منشداً ليتني ... اللفظ الذي أودعته شعري

فكلما كرر إنشاده ... قبلته فيه ولم يدر

وقال:

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه ... سطرين هاجا لوعة وبلابلا

ما صح عندي أن لحظك صارمٌ ... حتّى لبست بعارضيك حمائلا

وقال في غلام كان يهواه:

غضبت فزد ودم غضبا ... فإني عن رضاك غني

أتخفي بغضتي سراً ... وتبدي الحب في العلن؟

لقد غرتك في ميلي ... إليك كواذب الظنن

إذا فسدت يد قطعت ... ليسلم سائر البدن
وقال:
أنا أخشى إن دام ذا الهجر أن يذ ... شط من حبه عقال وثاقي
فأريح الفؤاد مما اعتراه ... وأرد الهوى على العشاق
وقال: ومن عجب العشق أن القتيل=يحن ويصبو إلى القاتل! وقال:
كلانا لعمري ذوبيان من الهوى ... فنارك من جمر وتناري من هجر
وأنت على ما قد تقاسين من أذى ... فصدرك في نار وناري في صدري
وقال في أسود زامر:
تراه يحفظ ما يوحي إليه به ... وسره أبداً يهوى بمنخرق
يحدو بأنفاسه الأوتار مجتهداً ... فتستقيم به الألحان في الطرق
أهدى الشباب غليه حسن بهجته ... فناسب المسك في لون وفي عبق
وقال:
قوم إذا ركبوا سدوا الفضاء وإن سلوا توهمتهم في البيد رجل دبا
قد صيروا الحرب كأساً والدماء بها ... خمراً وما توفت من بيضها حببا
وقال:
ما عيب ضوء الشمس عند بزوغها ... أن ليس يدرك نورها العميان
وقال:
ألم أجعل مثار النقع بحراً ... على أن الجياد له سفين؟
وقال:
أصبحت أحلب تيساً لا مدر له ... والتيس من ظن أن التيس محلوب
الشعراء المقلون الطارئون من بلاد المشرق
٩٨-قال محمد بن سليمان بن محمد الصقلي:
رأى وجه من أهوى عذولي فقال لي ... أجلك عن وجه أراه كريها." (١)

---

(١) لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة الأسعد بن مماتي ص/٣٤

٢١٨. "وكان مقتل والد الزباء عند بعث عيسى عليه السلام. وقال ابن دريد: [الرجز]
وسيف عمرو استعلت به همته ... حتى رمى أبعد شأو المرتمى
فاستنزل الزّباء قسرا وهي من ... عقاب لوح الجوّ أعلى منتهى
***

إلى حديقة أخذت زخرفها وازّيّنت، وتنوّعت أزاهيرها وتلوّنت، ومعنا الكميت الشّموس، والسقاة الشّموس والشّادي الذي يطرب السّامع ويلهيه، ويقري كلّ سمع ما يشتهيه. فلمّا اطمأنّ بنا الجلوس، ودارت علينا الكئوس، وغل علينا ذمر، عليه طمر، فتجهّمناه تجهّم الغيد الشّيب، ووجدنا صفو يومنا قد شيب.
***

[مما قيل في الرياض والبساتين]
قوله: إلى حديقة أخذت زخرفها وازينت.
نريد أن نصل باب الرياض والبساتين، إذ هي جامعة ألوان لم تدخلها الصنعة، ولم تمازجها الكلفة، مع بديع أزهارها التي سماها الله سبحانه وتعالى زينة، وزخرفا فقال تعالى: حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ [يونس: ٢٤]، وأن نجتني فيه بعض ما قالت العرب، ونقلته الرواة من الشعر المستحسن، والتشبيه المشاكل، فإن جلّ النفوس مستأنسة به ونازعة إليه، ومرتاحة لذكره، ومشتاقة إلى زمانه، ولا تكون الرياض مونقة، والأزهار مشرقة، إلّا في اعتدال الزمان، وجدّة الأيام، وهي إذا حلّت الشمس في برج الحمل، كما قال الحسن: [المنسرح]
أما ترى الشمس حلّت الحملا ... وقام وزن الزمان واعتدلا
فاشرب على جدّة الزمان وقد ... أصبح وجه الزمان مقتبلا
وغنّت الطير بعد عجمتها ... واستوفت الخمر حولها كملا
قال الأصمعي رحمه الله تعالى: سألت أعرابيّا عن الغيث، فقال: عصّلت الحياض، وأشرقت الرياض، وأخرجت الأرض زخرفها، وأنبتت من كل زوج بهيج.
وقيل لأعرابيّ: أيّ شيء رأيت أحسن؟ فقال الأعرابيّ: ظباء راتعة، في رياض يانعة، والشمس طالعة.

وقيل لآخر: صف لنا الربيع وأوجز، فقال: هو صديق النّفس بريحانة، وملك الطّرف بريعانه، مع أنه أشكل بالشبيبة، وباعث الشهوة البعيدة.

وقال إبراهيم بن السدّي: خرجت أريد نزهة نهر الأبلّة مما يلي كاظمة تميم وقصر." (١)

٢١٩. "– القادر: الطّابخ في القدر، والقدير: المطبوخ فيها.

وكاتبين وما خطّت أناملهم ... حرفا ولا قرءوا ما خطّ في الكتب

– الكاتبون الخرّازون؛ يقال: كتب السقاء والمزادة؛ إذا خرزهما وكتب البغلة أو الناقة، إذا جمع بين شفريها وخاطهما، قال الشاعر: [البسيط]

لا تأمننّ فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

وتابعين عقابا في مسيرهم ... على تكمّيهم في البيض واليلب

– العقاب: الراية. كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمّى العقاب (رَحِمَهُ اللَّهُ١).

***

العيان، أي المشاهدة بالعين. مسنتين: أصابتهم السنّة، أي اشتدّ عليهم. يشتووا: يتخذوا شواء. السّغب: الجوع. تكمّيهم: تستّرهم. البيض: ما يجعل في الرءوس في الحرب.

ومنتدين ذوي نبل بدت لهم ... نبيلة فانثنوا منها إلى الهرب

– النّبيلة: الجيفة، ومنه تنبّل الأمير؛ إذا مات وأروح، يعني نتن.

وعصبة لم تر البيت العتيق وقد ... حجّت جثيا بلا شكّ على الرّكب

– معنى حجّت جثيّا، أي غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الرّكب، وجثيّ: جمع جاث.

ونسوة بعد ما أدلجن من حلب ... صبّحن كاظمة من غير ما تعب

– كاظمة في هذا الموضع من كظم الغيظ–

ومدلجين سروا من أرض كاظمة ... فأصبحوا حين لاح الصّبح في حلب

– في حلب، أي أصبحوا يحلبون اللبن–

ويافعا لم يلامس قطّ غانية ... شاهدته وله نسل من العقب

– النّسل هاهنا: العدوّ قال تعالى: وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [الأنبياء: ٩٦].

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشَّرِيشي ٢/٢٣٣

والعقب: مؤخّر القدم.

***

منتدين: مجتمعين. انثنوا: رجعوا. والنّبيلة: الحاذقة في فعلها. عصبة: جماعة. أدلجن: سرن بالليل، ومثله سروا. لاح: ظهر، يافعا: شابا. يلامس: رَحِمَهُ اللَّهُ

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية ٣/ ٢٦٩. بلفظ: «أنه كان اسم رايته عليه السلام العقاب».." (١)

٢٢٠. "يلاعب، ويمسّها بيده. غانية: امرأة جميلة غنيت بحسنها عن الزينة. صبحن **كاظمة**، أي سقين الصّبوح **كاظمة** غيظها. وصبحه. سقاه صبوحا، وكظم غيظه: تجرعه، وهو قادر على الإيقاع بعدوّه ولم يمضه، وكظم خصمه: أجابه بالمسكت فأفحمه، وأصل الكظم للبعير، وهو أن يردّد جرته في حلقه ولا يجترها: **وكاظمة:** موضع على سيف البحر، أي على ساحله على مرحلتين من البصرة، وفيه ركايا كثيرة، وماؤها شروب.

***

وشائبا غير مخف للمشيب بدا ... في البدو وهو فتيّ السّنّ لم يشب

- الشائب هاهنا: مازج اللبن، والمشيب: اللبن الممزوج، ويقال فيه مشيب ومشوب. [البسيط]

ومرضعا بلبان لم يفه فمه ... رأيته في شجار بيّن السّبب

- الشّجار: المحفّة ما لم تكن مظلّلة فإن ظلّلت فهو الهودج. والسّبب هاهنا: الحبل، ومنه قوله تعالى: فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ [الحج: ١٥]-[البسيط]

وزارعا ذرة حتّى إذا حصدت ... صارت غبيراء يهواها أخو الطّرب

- الغبيراء: المسكر المتّخذ من الذّرة ويسمى أيضا السّككة، وفي الحديث: «إياكم والغبيراء فإنّها خمر العالم» (رَحِمَهُ اللَّهُ١).

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشَّرِيشي ٣/٣٣١

وراكبا وهو مغلول على فرس ... قد غلّ أيضا وما ينفك عن خبب

- المغلول هاهنا العطشان، وغلّ، أي عطش. [البسيط]

وذا يد طلق يقتاد راحلة ... مستعجلا وهو مأسور أخو كرب

- المأسور: الّذي يجد الأسر، وهو احتباس البول.

***

اللّبان: لبن الآدميات. يفه: ينطق، يهواها: يحبّها. أخو الطّرب: صاحبه المولع به. ينفك: يزول. خبب: نوع من السير. طلق. سارح. كرب: همّ.

***

وجالسا ماشيا تهوي مطيّته ... به وما في الّذي أوردت من ريب

الجالس: الآتي نجدا، والماشي: الذي كثرت ماشيته، وعليه فسّر بعضهم قوله تعالى: أَنِ امْشُوا [ص: ٦]؛ كأنه دعاء عليهم بكثرة الماشية والنماء والبركة.

رَحِمَهُ اللَّهُ________

(رَحِمَهُ اللَّهُ ١) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٢٢.." (١)

٢٢١. " أعواء موضع في قوله بساحة أعواء وناج موائل وقد قصره الآخر فقال بأعوى ويوم لقيناهم بأرعن ذي لجب مبهم أي يحمل إليهم من الفرسان ولا أدري أهما موضعان أحدهما مقصور والآخر ممدود أم أصله المدة فقصر ضرورة على رأي الجماعة أم أصله القصر فمد على رأي الكوفيين خاصة أعوص بفتح الواو والصاد المهملة موضع قرب المدينة جاء ذكره في المغازي قال ابن إسحاق خرج الناس يوم أحد حتى بلغوا المنقى دون الأعوص وهي على أميال من المدينة يسيرة والأعوص واد في ديار باهلة لبني حصن منهم ويقال الأعوصين

٢٢٢. الأعوض بالضاد المعجمة شعب لهذيل بتهامة

٢٢٣. أعيار بعد العين الساكنة ياء وألف وراء هضبات في بلاد ضبة و أعيار أيضا جبل في بلاد غطفان وأحسبه بين المدينة وفيد وفيه قال جرير رعت منبت الضمران من سبل المعا

---

(١) شرح مقامات الحريري أبو العباس الشَّرِيشي ٣٣٢/٣

إلى صلب أعيار ترن مساحله وقال السكري في قول مليح الهذلي لها بين أعيار إلى البرك مربع ودار ومنها بالقفا متصيف أعيار بلد والبرك بلد والقفا موضع

٢٢٤. الأعيان بالنون موضع في قول عتيبة بن الحارث ابن شهاب اليربوعي تروحنا من الأعيان عصرا فأعجلنا الإلاهة أن تؤوبا هكذا رواه أبو الحسن العمراني ورواه الأزهري تروحنا من اللعباء

٢٢٥. أعيب بضم الهمزة وسكون العين وياء مفتوحة وباء موحدة حكى بعضهم عن أبي الحسين بن زنجي النحوي البصري أنه قال ليس في كلامهم كلمة على فعيل إلا أعيب وهو موضع باليمن وما أراه إلا وقد تصحف عليه أو اشتبه والمعروف على هذا الوزن عليب وهو مشهور موضع في طريق اليمن قال أبو دهبل فما ذر قرن الشمس حتى تبينت بعليب نخلا مشرفا ومخيما أعيرض بضم أوله وفتح ثانيه ماء بين جبلي طيء وتيماء

٢٢٦. الأعيرف جبل لطيء لهم فيه نخل يقال له الأفيق

٢٢٧. أعين بالنون قرية وقيل حصن باليمن والله الموفق للصواب

٢٢٨. باب الهمزة والغين وما يليهما

٢٢٩. الأغدرة جمع غدير الماء وهو ما غادره السيل في مستنقع من الأرض نحو جريب وأجربة ونصيب وأنصبة وهو من جموع القلة أغدرة السيدان موضع وراء كاظمة بين البصرة والبحرين يقارب البحر قال المخبل السعدي ." (١)

٢٣٠. " ذكر الرباب وذكرها سقم فصبا وليس لمن صبا حلم وإذا ألم خيالها طرفت عيني فماء شؤونها سجم وأرى لها دارا بأغدرة السي دان لم يدرس لها رسم إلا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم قال أبو خليفة الفضل بن الحباب حدثني المازني قال حدثني الأصمعي قال قرأت على أبي عمرو ابن العلاء شعر المخبل السعدي فلما بلغت إلى قصيدته التي أولها ذكر الرباب وذكرها سقم فمر فيها وأرى لها دارا بأغدرة السيدان فقال أبو عمرو قد رابني هذا وكيف يكون هذا للمخبل وأغدرة السيدان وراء كاظمة وهذه ديار بكر بن وائل ما أرى هذا الشعر إلا لطرفة قال الأصمعي فلم يزل ذلك في نفسي حتى رأيت أعرابيا

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٢٢٣/١

فصيحا من بكر بن وائل ينشد من هذه القصيدة أبياتا منها هذه وتقول عاذلتي وليس لها بغد ولا ما بعده علم إن الثراء هو الخلود وإن ن المرء يكرب يومه العدم ولئن بنيت إلى المشقر في هضب تقصر دونه العصم لتنقبن عني المنية إن ن الله ليس لحكمه حكم أغذون بفتح الهمزة وسكون الغين وضم الذال المعجمة وسكون الواو ونون من قرى بخارى منها أبو عبد الرحمن حاشد ابن عبد الله القصير بن عبد الله بن عبد الواحد ابن محمد بن عبد الله بن أيمن الأغدوني توفي سنة ٠٥٢ وكان يزعم أنه من ولد الأحنف بن قيس وقد ذكر المدائني أن الأحنف لم يكن له ولد غير بحر وأنه لا عقب له

٢٣١. الأغران تثنية الأغر وهما حبلان من حبال رمل البادية قال الراجز وقد قطعنا الرمل غير حبلين حبلي زرود وكذا الأغرين الأغر بطن الأغر بين الخزيمية والأجفر على طريق مكة من الكوفة وهو على ثلاثة أميال من الخزيمية وفيه حوض وقباب وحصن وفي كتاب اللصوص الأغر أبرق أبيض بأطراف العلمين الدنيا التي تلي مطلع الشمس وبقبلته سبخة ملح قال الشاعر فيا رب بارك في الأغر وملحه وماء السباخ إذ علا القطران وقال طهمان سقيا لمرتبع توارثه البلى بين الأغر وبين سود العاقر لعبت بها عصف الرياح فلم تدع إلا رواسي مثل عش الطائر وقال نصر الأغر جبل في بلاد طيء به ماء يسقي نخيلا يقال لها المنتهب في رأسه بياض ." (١)

٢٣٢. " تعرف بهم في سفح جبال القفص وهم أولو بأس وقوة وعدد وكثرة ولا تخاف القفص وهم جيل آخر ذكروا في موضعهم مع شدة بأسهم من أحد إلا من البلوص وهم أصحاب نعم وبيوت شعر إلا أنهم مأمونو الجانب لا يقطعون الطرق ولا يقتلون الأنفس كما تفعل القفص ولا يصل إلى أحد منهم أذى

٢٣٣. البلوط بلفظ البلوط من النبات فحص البلوط ناحية بالأندلس تتصل بجوف أوريط بين المغرب والقبلة من أرويط وجوف من قرطبة يسكنه البربر وسهله منتظم بجبال منها جبل البرانس وفيه معادن الزيبق ومنها يحمل إلى جميع البلاد فيها الزنجفر الذي لا نظير له وأكثر

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٢٢٤/١

أرضهم شجر البلوط ينسب إليها المنذر بن سعيد البلوطي القاضي بالأندلس وكان أحد أعيان الأماثل ببلاده زهدا وعلما وأدبا ولسانا ومكانة من السلطان

٢٣٤. و قلعة البلوط بصقلية حولها أنهار وأشجار وأثمار وأراض كريمة تنبت كل شيء

٢٣٥. بلوقة بسكون الواو وقاف قيل أرض يسكنها الجن قال أبو الفتح بلوقة ناحية فوق كاظمة قريبة من البحر وقال الحفصي بلوقة السرى وبلوقة الزنج من نواحي اليمامة

٢٣٦. بلومية بتخفيف اللام وكسر الميم وياء خفيفة من قري برخوار من نواحي أصبهان منها أبو سعيد عصام ابن يوسف بن عجلان البلومي ويقال له البرخواري أيضا مولى مرة الطيب الهمداني وعجلان جده من سي بولومية سباه الديلم ولما وقع أبو موسى على الديلم وسباهم سبى عجلان معهم فوقع في سهم مرة الهمداني فأسلم وأقام بالكوفة ثم رجع إلى بلده روى عن عصام الثوري وشعبة ومالك غيرهم روى عنه ابناه محمد وروح عن أبي سعد

٢٣٧. بلو بالكسر ثم السكون من مياه العرمة باليمامة

٢٣٨. بلهيب بالفتح ثم السكون وكسر الهاء وياء ساكنة وباء موحدة من قرى مصر كان عمرو بن العاص حيث قدم مصر لفتحها صالح أهل بلهيب على الخراج والجزيرة وتوجه إلى الإسكندرية كان أهل مصر أعوانا له على أهل الإسكندرية إلا أهل بلهيب وخيس وسلطيس وقرطسا وسخا فإنهم أعانوا الروم على المسلمين فلما فتح عمرو الإسكندرية سبى أهل هذه القرى وحملهم إلى المدينة وغيرها فردهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قراهم وصيرهم وجميع القفط على ذمة وينسب إليها أبو المهاجر عبد الرحمن البلهيبي من تابعي أهل مصر سمع معاوية ابن أبي سفيان وجماعة من الصحابة وفي كتاب موالي أهل مصر قال ومنهم إبو المهاجر البلهيبي واسمه عبد الرحمن وكان من سبي بلهيب حين انتقضت في أيام عمر فأعتقه بنو الأعجم بن سعد بن تجيب وكان من مائتين من العطاء وكان معاوية قد عرفه على موالي تجيب وهو الذي خرج إلى معاوية بشيرا بفتح خربتا ذكر ذلك قديد عن عبد الله بن سعيد عن أبيه قال وبنى له معاوية دارا في بني الأعجم في الزقاق المعروف سيد موالي تجيب ووهب له معاوية سيفا لم يزل عندهم ولما ولي عبيد الله بن الحبحاب مصر قال لأبي المهاجر البلهيبي لأستعملنك ثم لأولينك على قريتك الخبيثة بلهيب فقال البلهيبي إذا أصل رحما وأقضي ذماما

٢٣٩.	البلياء بعد اللام الساكنة ياء وألف ممدودة من أودية القبلية عن الزمخشري عن علي العلوي ." (١)

٢٤٠.	" دعا نهشلا إذ حازه الموت دعوة وأجلين عنه كالحوار المجدل فإنك قد أوعدتني غضب الحصى وأنت بذات الرمث من بطن خنثل ولكنما أوعدتني ببسيطة ال عراق الذي بين المضل وحومل وقلت لأصحابي النجاء فإنما مع الصبح إن لم تسبقوا جمع نهشل فأصبحن يركضن المحاجن بعدما تجلى من الظلماء ما هو منجلي فاستعدت بنو تميم على مربع عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأحلفه خمسين يمينا أنه ما قتله فحلف فخلى سبيله فقال الفرزدق بني نهشل هلا أصابت رماحكم على خنثل فيما يصادفن مربعا وجدتم زمانا كان أضعف ناصرا وأقرب من دار الهوان وأضرعا قتلتم به ثول الضباع فغادرت مناصلكم منه خصيلا مرصعا فكيف ينام ابنا صبيح ومربع على خنثل يسقى الحليب المقنعا وقال جرير زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

٢٤١.	خنجرة بلفظ تأنيث الخنجر وهو السكين ماء من مياه نملى وقال نصر خنجرة ناحية من بلاد الروم

٢٤٢.	خنداذ بالضم ثم السكون وآخره ذال معجمة قرية بين همذان ونهاوند

٢٤٣.	خندروذ بالفتح ثم السكون وفتح الدال وراء وآخره ذال معجمة موضع بفارس

٢٤٤.	الخندق بلفظ الخندق المحفور حول المدينة محلة كبيرة بجرجان وقد نسب إليها قوم منهم أبو تميم كامل بن إبراهيم الخندقي الجرجاني سمع منه زاهر بن أحمد الحليمي وأبو عبد الله النيلي وغيرهما

٢٤٥.	و الخندق قرية كبيرة في ظاهر القاهرة بمصر يقال هي ثنية الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ينسب إليها أبو عمران موسى بن عبد الرحمن الخندقي ثم الرميسي لسكناه ببركة رميس من الفسطاط روى عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المقري المعروف بالكيراني روى عنه جماعة وأقرأ القرآن مدة سمع الإمام الزكي أبا محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري عن أصحابه

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٤٩٢/١

٢٤٦. و خندق سابور في برية الكوفة حفره سابور بينه وبين العرب خوفا من شرهم قالوا كانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالنسر كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية وأمر بحفر خندق من هيت يشق طف البادية إلى **كاظمة** مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية من السواد فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك الخندق من طسوج شاه فيروز لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت

٢٤٧. خندمة بفتح أوله جبل بمكة كان لما ورد النبي صلى الله عليه و سلم عام الفتح جمع صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو جمعا ." (١)

٢٤٨. " ذبل بفتح أوله وسكون ثانيه جبل قال إلى مؤنق من جنبه الذبل راهن راهن أي دائم

٢٤٩. ذبوب حصن باليمن من عمل علي بن أمين

٢٥٠. ذبيان بكسر أوله وسكون ثانيه بلفظ القبيلة بلد قاطع الأردن مما يلي البلقاء

٢٥١. باب الذال والحاء وما يليهما

٢٥٢. الذحل بلفظ الوتر موضع قال الشاعر عفا الذحل من مي فعفت منازله وفي رواية علي بن عيسى قال مالك بن الريب أتجزع أن عرفت ببطن قو وصحراء الأديهم رسم دار وأن حل الخليط ولست فيهم مراتع بين ذحل إلى سرار إذا حلوا بعائجة خلاء يقطف نور حنوتها العرار

٢٥٣. باب الذال والخاء وما يليهما

٢٥٤. ذخيرة بلفظ واحدة الذخائر موضع ينسب إليه التمر

٢٥٥. ذخكث بفتح أوله وسكون ثانيه من قرى أسفيجاب قال أبو سعد هي قرية بالروذبار وراء نهر سيحون وراء بلاد الشاش منها أبو نصر أحمد ابن عثمان بن أحمد المستوفي الذخكثي

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٢/٣٩٢

أحد الأئمة سكن بسمرقند حدث بها عن الشريف محمد بن محمد الزيني البغدادي روى عنه أبو حفص عمر ابن محمد بن أحمد النسفي الحافظ مات سنة ٥٦٠ بسمرقند

٢٥٦. ذخينوى بفتح أوله وكسر ثانيه وبعد الياء المثناة من تحت نون وواو مقصور قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند منها أبو محمد عبد الوهاب بن الأشعث بن نصر بن سورة بن عرفة الحنفي الذخينوي رحل وروى عن أبي حاتم الرازي والحسين بن عرفة ومات قبيل الثلاثمائة

٢٥٧. باب الذال والراء وما يليهما

٢٥٨. ذراح بفتح أوله حصن من صنعاء اليمن

٢٥٩. ذراعان بلفظ تثنية الذراع هضبتان وقالت امرأة من بني عامر بن صعصعة سقيا ورعيا لأيام تشوقنا من حيث تأتي رياح الهيف أحيانا تبدو لنا من ثنايا الضمر طالعة كأن أعلامها جللن سيجانا هيف يلذ لها جسمي إذا نسمت كالحضرمي هفا مسكا وريحانا يا حبذا طارق وهنا ألم بنا بين الذراعين والأخراب من كانا شبهت لي مالكا يا حبذا شبهها إما من الإنس أو ما كان جنانا ماذا تذكر من أرض يمانية ولا تذكر من أمسى بجوزانا عمدا أخادع نفسي عن تذكركم كما يخادع صاحي العقل سكرانا

٢٦٠. الذرانح بعد الألف نون وآخره حاء مهملة أظنه مرتجلا موضع بين كاظمة والبحرين قال المثقب العبدي ." (١)

٢٦١. " رجينة بضم أوله وكسر ثانيه وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة نون إقليم من أقاليم باجة بالأندلس والإقليم ههنا هو الذي ذكرنا في تفسير الإقليم

٢٦٢. باب الراء والحاء وما يليهما

٢٦٣. رحا بلفظ الرحا التي يطحن فيها جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة قال حميد بن ثور وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعة بجنب الرحا لما اتلأب كؤودها ونزل بالراعي النميري رجل من بني عمرو بن كلاب ليلا في سنة مجدبة وقد عزبت عن الراعي إبله فنحر لهم نابا من رواحلهم وصبحت الراعي أبله فأعطى رب الناب نابا مثلها وزاده ناقة ثنية وقال عجبت من السارين والريح قرة إلى ضوء نار بين فردة فالرحا

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٤/٣

إلى ضوء نار يشتوي القد أهلها وقد يكرم الأضياف والقد يشتوى فلما أتونا واشتكينا إليهم بكوا وكلا الحيين مما به بكى بكى معوز من أن يلام وطارق يشد من الجوع الإزار على الحشا فأرسلت عيني هل أرى من سمينة تدارك فيها ني عامين والصرى فأبصرتها كوماء ذات عريكة هجانا من اللاتي تمتعن بالصوى فأومأت إيماء خفيا لحبتر ولله عينا حبتر إيما فتى وقلت له الصق بأيبس ساقها فإن يجبر العرقوب لا يرقإ النسا فيا عجبا من حبتر إن حبترا مضى غير منكوب ومنصله انتضى كأني وقد أشبعتهم من سنامها جلوت غطاء عن فؤادي فانجلى فبتنا وباتت قدرنا ذات هزة لنا قبل ما فيها شواء ومصطلى فقلت لرب الناب خذها ثنية وناب عليها مثل نابك في الحيا وقال معاوية بن عادية الفزاري وهو لص حبس في المدينة على إبل اطردها أيا واليي أهل المدينة رفعا لنا غرفا فوق البيوت تروق لكيما نرى نارا يشب وقودها بحزم الرحا أيد هناك صديق تؤرثها أم البنين لطارق عشي السرى بعد المنام طروق يقول بري وهو مبد صبابة ألا إن إشراف البقاع يشوق عسى من صدور العيس تنفخ في البرى طوالع من حبس وأنت طليق و رحا موضع بسجستان ينسب إليه محمد بن أحمد ابن إبراهيم الرحائي السجستاني روى عن أبي بشر أحمد بن محمد المروزي والحسن بن نفيس بن زهير السجزي وغيرهما

٢٦٤. رحاب بالضم من عمل حوران قال كثير سيأتي أمير المؤمنين ودونه رحاب وأنهار البضيع وجاسم ." (١)

٢٦٥. " وبين تبريز ثلاثة أيام وهي بينهما وقد خرب الآن معظمها وبين سلماس وخوي مرحلة وطول سلماس ثلاث وسبعون درجة وسدس وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف وينسب إلى سلماس موسى بن عمران بن موسى بن هلال أبو عمران سمع أبان وسمع بدمشق أبا الحسن بن جوصا وأبا الطيب أحمد بن إبراهيم بن عباري ومكحولا البيروتي وغيرهم وبحلب أبا بكر محمد بن بركة برداعس وسمع بالري والكوفة وبغداد محمد بن مخلد العطار وجعفر بن محمد الخلدي وسمع بالرقة ونصيبين والرملة وحماة وروى عنه ابن أخته أبو المظفر المهند بن

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٣٠/٣

المظفر بن الحسن السلماسي والشريف أبو القاسم الزيدي الحمامي وغيرهما ومات بأشنه في ربيع الآخر سنة ٠٨٣ وحمل إلى سلماس

٢٦٦. سلمانان بضم أوله وتكرير النون علم مرتجل بلفظ التثنية اسم موضع عند برقة ذكرت في موضعها قال جرير هل ينفعنك إن جربت تجريب أم هل شبابك بعد الشيب مطلوب أم كلمتك بسلمانين منزلة يا منزل الحي جادتك الأهاضيب كلفت من حل ملحوبا **وكاظمة** هيهات **كاظمة** منا وملحوب قد تيم القلب حتى زاده خبلا من لا يكلم إلا وهو محجوب ويروى سلمانين بكسر النون الأولى وفتح الثانية بلفظ جمع السلامة لسلمان وهو الأكثر فأما من روى بلفظ التثنية فقال هما واديان في جبل لغني يقال له سواج ومن روى بلفظ جمع السلامة لسلمان فقال سلمانين واد يصب على الدهناء شمالي الحفر حفر الرباب بناحية اليمامة بموضع يقال له الهرار والهرار قف والقول فيه كالقول في نصيبين إلا أنا لم نسمع فيه إلا سلمانين بلفظ الجر والنصب

٢٦٧. سلمانان بفتح أوله وسائره كالذي أمامه من قرى مرو عن أبي سعد

٢٦٨. سلمان فعلان من السلم والسلامة وهو ههنا عربي محض قيل هو جبل وقال أبو عبيد السكوني السلمان منزل بين عين صيد وواقصة والعقبة

٢٦٩. وبين عين صيد والسلمان ليلتان وواقصة دون ذلك وبين العقبة والسلمان ليلتان قال و السلمان ماء قديم جاهلي وبه قبر نوفل بن عبد مناف وهو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهلية قال أبو المنذر إنما سمي طريق سلمان باسم سلمان الحميري وقد بعثه ملك في جيش كثير يريد شمر يرعش بن ناشر ينعم ابن تبع بن ينكف الذي سمي به سمرقند لأنه كسر حائطها وفي كتاب الجمهرة ولد عمم بن نمارة ابن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد مالكا وسلمان الذي سمي به حجارة سلمان وكان نازلا هناك وهو فوق الكوفة وكان من مياه بكر بن وائل ولعله اليوم لبني أسد وربما نزلته بنو ضبة وبنو نمير في النجع ويوم سلمان من أيام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بني تميم أسر فيه عمران بن مرة الشيباني الأقرع

بن حابس ورئيسا آخر من تميم فلذلك قال جرير بئس الحماة لتيم يوم سلمان يوم تشد عليكم كف عمران وقال نصر سلمان بحزن بني يربوع موضع آخر ." (١)

٢٧٠. " ومربدها المذري علينا ترابه إذا شحجت أبغالها وحميرها فنضحي بها غبر الرؤوس كأننا أناسي موتى نبش عنها قبورها وهذا من الضرورة المستعملة كقوله لو عصر منها البان والمسك انعصر وقدم ابن شدقم البصرة فآذاه قذرها فقال إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى بلادا بها سيحان برقا ولا رعدا بلاد تهب الريح فيها خبيثة وتزداد نتنا حين تمطر أو تندى خليلي أشرف فوق غرفة دورهم إلى قصر أوس فانظرن هلى ترى نجدا

٢٧١. سيح بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره حاء مهملة والسيح الماء الجاري وهو اسم ماء بأقصى بالعرض واد باليمامة لآل إبراهيم بن عربي

٢٧٢. و سيح الغمر باليمامة أيضا أسفل المجازة

٢٧٣. و سيح النعامة باليمامة أيضا نهر في أعلى المجازة وأهل البادية تسميه المخبر وهو الصهريج وكل صهريج عندهم مخبر كأنه من الخبراء وهو مستنقع الماء

٢٧٤. و سيح البردان باليمامة أيضا موضع فيه نخل

٢٧٥. سيحون بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو في حدود بلاد الترك

٢٧٦. سيداباذ قصر بالري وقرية من قراها وكلاهما أنشأته السيدة شيرين بنت رستم الأصفهبذ أم مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه أما القصر فأنشأته في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

٢٧٧. السيدان بكسر أوله وآخره نون جمع سيد وهو الذئب اسم أكمة وقال المرزوقي موضع وراء **كاظمة** بين البصرة وهجر وقيل ماء لبني تميم في ديارهم

٢٧٨. و السيدان أيضا جبل بنجد كلاهما عن نصر قال جرير بذي السيدان يركضها وتجري كما تجري الرجوف من المحال وبالسيدان قيظك كان قيظا على أم الفرزدق ذا وبال

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٣/٢٣٩

٢٧٩. السيد بكسر أوله بلفظ السيد وهو الذئب ذو السيد موضع قال بذي السيد لم يلقوا عليا ولا عمر

٢٨٠. السيديز بكسر أوله وسكون ثانيه ودال مهملة مكسورة وياء مثناة من تحت ثم زاي بلد بأرض فارس

٢٨١. سيراف بكسر أوله وآخره فاء في الإقليم الثالث طولها تسع وتسعون درجة ونصف وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف ذكر الفرس في كتابهم المسمى بالابستاق وهو عندهم بمثابة التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى أن كيكاوس لما حدث نفسه بصعود السماء صعد فلما غاب عن عيون الناس أمر الله الريح بخذلانه فسقط بسيراف فقال اسقوني ماء ولبنا فسقوه ذلك بذلك المكان فسمي بذلك لأن شير هو اللبن وآب هو الماء ثم عربت فقلبت الشين إلى السين والباء إلى الفاء فقيل سيراف وهي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند وقيل كانت قصبة كورة أردشير خره من أعمال فارس والتجار يسمونها شيلاو بكسر الشين المعجمة ثم ياء مثناة من تحت وآخره واو صحيحة وقد ." (١)

٢٨٢. " أخذت خيار ابني طفيل فأجهضت أخاه وقد كادت تنال مقاتله وقال نصر صلعاء النعام رابية في ديار بني كلاب وأيضا في ديار غطفان حيث ذات الرمث بين النقرة والمغيثة والجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان والأرض الصلعاء وقال أبو محمد الأسود أغار دريد بن الصمة على أشجع بالصلعاء وهي بين حاجر والنقرة فلم يصبهم فقال دريد قصيدة منها قتلت بعبد الله خير لداته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب وعبسا قتلناهم بجو بلادهم بمقتل عبد الله يوم الذنائب جعلنا بني بدر وشخصا ومازنا لها غرضا يزحمنهم بالمناكب ومرة قد أدركتهم فرأيتهم يروغون بالصلعاء روغ الثعالب

٢٨٣. صلفيون بالفتح ثم السكون والفاء والياء المشددة للنسبة وآخره نون وما أراه إلا أعجميا بلد ذكره الجاحظ

٢٨٤. صلوب فعول من الصلب مكان

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٢٩٤/٣

٢٨٥. الصليب بلفظ تصغير الصلب وقد تقدم اشتقاقه جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم قال المخبل السعدي غرد تربع في ربيع ذي ندى بين الصليب فروضة الأحفار وقال الأعشى وإنا بالصليب وبطن فلج جميعا واضعين به لظانا

٢٨٦. الصليبة ماء من مياه قشير

٢٨٧. الصليعاء تصغير صلعاء وقد مر تفسيره موضع كانت به وقعة لهم

٢٨٨. الصليق مواضع كانت في بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبي نصر المستولي على تلك البلاد وقبله لعمران بن شاهين وقد خربت الآن وكانت ملجأ لكل خائف ومأوى لكل مطرود إذا هرب الخائف من بغداد وهي دار ملك بني العباس وآل بويه والسلجوقية لجأ إلى صاحبها فلا سبيل إليه بوجه ولا سبب ولا يمكن استخلاصه بالغلبة أبدا وقد نسب إليه أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاذويه البزاز يعرف بابن العجمي قدم بغداد وأقام بها وسمع أبا جعفر محمد بن أحمد بن مسلمة المعدل وأبا الحسين أحمد بن محمد بن البقور وغيرهما وجد بخط أبي الفضل بن العجمي ومولدي سنة ١٣٤ بالصليق ومات بواسط في ثاني عشر صفر سنة ١١٥ ودفن بتربة المصلى بواسط

٢٨٩. الصلي ناحية قرب زبيد باليمن قال شاعرهم فعجت عناني للحصيب وأهله ومور ويممت الصلي وسرددا

٢٩٠. باب الصاد والميم وما يليهما

٢٩١. صماخ بكسر الصاد من نواحي اليمامة أو نجد عن الحفصي قال وهو جبل وقريب منه قرية يقال لها خليف صماخ

٢٩٢. الصماخ بالضم وآخره خاء معجمة يجوز أن يكون مشتقا من وجع يكون في الصماخ وهو خرق الأذن لأنه على وزن الأدواء كالسعال والزكام والحلاق والشخاح وهو ماء على منزل واحد من واسط ." (١)

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٤٢٢/٣

٢٩٣. " قرى عانات سميت بثلاثة إخوة من قوم عاد خرجوا هرابا فنزلوا تلك الجزائر فسميت بأسمائهم وهم ألوس وسالوس وناووس فلما نظرت العرب إليها قالت كأنها عانات أي قطع من الظباء

٢٩٤. عاند بالنون ثم الدال المهملة هو الدم الذي لا يرقأ يقال عرق عاند وأصله من عنود الإنسان إذا بغا والعنود كأنه الخلاف والتباعد والترك ويوم عاند وجرة يوم من أيامهم وعاند واد بين مكة والمدينة قبل السقيا بميل ويروى عايذ بالياء والذال والسقيا بين مكة والمدينة قال ربيعة ابن مقروم الضبي فدارت رحانا بفرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رميما بطعن يجيش له عاند وضرب يفلق هاما جثوما

٢٩٥. عاندين بلفظ تثنية الذي قبله هو قلة في جبل إضم قال بعضهم نظرت والعين مبينة التهم إلى سنا نار وقودها الرتم شبت بأعلى عاندين من إضم

٢٩٦. عانق بالنون والقاف كأنه منقول من فعل الأمر من معانقة الرجال في الحرب بعضهم بعضا ويوم عانق من أيامهم

٢٩٧. عانة بالنون والعانة الجماعة من حمر الوحش ويجمع عونا وعانات وعانة الرجل منبت الشعر من قبل الرجل وعانة بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة وجاء في الشعر عانات كأنه جمع بما حوله ونسبت العرب إليه الخمر قال بعضهم تخيرها أخو عانات شهرا ورجى برها عاما فعاما وقال الأعشى كأن جنيا من الزنجبي ل خالط فيها وأريا مشورا وإسفنط عانة بعد الرقا د شك الرصاف إليها غديرا وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة وبها قلعة حصينة وقد نسب إليها يعيش بن الجهم العاني ويقال له الحدثي أيضا يروي عن الحسين بن إدريس وإليها حمل القائم بأمر الله في نوبة البساسيري فيه أن يأخذه فيقتله فمانع مهارش عنه إلى أن جاء طغرلبك وقتل البساسيري وأعاد الخليفة إلى داره وكانت غيبته عن بغداد سنة كاملة وأقيمت الخطبة في غيبته للمصريين فعامة بغداد إلى الآن يضربون البساسيري مثلا في تفخيم الأمر يقولون كأنه قد جاء برأس البساسيري وإذا كرهوا أمرا من ظلم أو عسف قالوا الخليفة إذا في عانة حتى يفعل كذا وقال محمد بن أحمد الهمذاني كانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بألوس كان

سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية وأمر بحفر خندق من هيت يشق طف البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية عن السواد فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك السور عن طسوج شاذفيروز لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت

٢٩٨. و عانة أيضا بلد بالأردن عن نصر ." (١)

٢٩٩. " بني جعيل وفي كتاب أحمد بن جابر البلاذري كانت قريش قبل قصي تشرب من بئر حفرها لؤي بن غالب خارج مكة ومن حياض ومصانع على رؤوس الجبال ومن بئر حفرها مرة بن كعب مما يلي عرفة فحفر قصي بئرا سماها العجول وهي أقرب بئر حفرتها قريش بمكة وفيها قال رجل من الحاج نروى على العجول ثم ننطلق إن قصيا قد وفى وقد صدق بالشبع للحاج وري منطبق

٣٠٠. عجيب موضع باليمن أوقع فيه المهاجر بن أبي أمية بالربذة من أهل اليمن في أيام أبي بكر الصديق وقال الصليحي اليمني يصف خيلا ثم اعتلت من عجيب قنة وبدت لكوكبين ترى مثنى وأفرادا

٣٠١. باب العين والدال وما يليهما

٣٠٢. عداد بالضم قال نصر موضع أحسبه ببادية اليمامة

٣٠٣. العداف بالضم والدال المهملة خفيفة واد أو جبل في ديار الأزد بالسراة

٣٠٤. عدامة بضم أوله وهو فعالة من العدم أو العدم قال الأصمعي ولهم يعني لبني جشم بن معاوية والبردان بن دهمان بن عمرو بن دهمان عدامة وهي طلوب أبعد ماء نعلمه بنجد قعرا قال بعضهم لما رأيت أنه لا قامه وأنه يومك من عدامه وأنه النزع على السآمه نزعت نزعا زعزع الدعامه

٣٠٥. عدان بالفتح وآخره نون وروي بالكسر أيضا قال الفراء والعدان أيضا بالفتح سبع سنين يقال مكثنا بمكان كذا وكذا عدانين وهما أربع عشرة سنة الواحد عدان وأما قول لبيد ولقد يعلم صحبي كلهم بعدان السيف صبري ونقل رابط الجأش على فرجهم أعطف الجون

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٤/٧٢

بمربوع متل فقال نصر عدان موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم وقيل هو ساحل البحر كله كالطف ورواه أبو الهيثم بعدان السيف بكسر العين ويروى بعداني السيف وقالوا أراد جمع العدينة والأصل بعدائن السيف فأخر الياء وروي عن ابن الأعرابي قال عدان النهر بالفتح ضفته قال الشاعر بكي على قتلى العدان فإنهم طالت إقامتهم ببطن برام كانوا على الأعداء نار محرق ولقومهم حرما من الأحرام لا تهلكي جزعا فإني واثق برماحنا وعواقب الأيام

٣٠٦. عدان كأنه فعلان من العدد أو شددت داله للتكثير والمراد به ضفة النهر وهي مدينة كانت على الفرات لأخت الزباء ومقابلتها أخرى يقال لها عزان

٣٠٧. عدفان موضع باليمن أحسبه حصنا

٣٠٨. عدفاء بفتح أوله وسكون ثانيه والفاء والمد اسم موضع في قول بعضهم ظلت بعدفاء بيوم ذي وهج ." (١)

٣٠٩. " الصوري وأبا طالب بن غيلان وغيرهما روى عنه أبو نصر محمد بن محمود السرمدي الشجاعي وغيره وصنف من الحديث زائدا على مائة وعشرين مصنفا وتوفي ببغداد سنة ٤٨٤

٣١٠. كاشكن الشين معجمة ساكنة والكاف مفتوحة ونون من قرى بخارى

٣١١. كاظمة الظاء معجمة الكظم إمساك الفم والكاظم المطرق لا يجر من الإبل قال فهن كظوم ما يفضن بجرة لهن لمبيض اللغام صريف جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر وقد أكثر الشعراء من ذكرها فمنه يا حبذا البرق من أكناف كاظمة يسعى على قصرات المرخ والعشر لله در بيوت كان يعشقها قلبي و يألفها إن طيبت بصري فقدتها فقد ظمآن إداوته والقيظ يحذف وجه الأرض بالشرر أمنية النفس أن تزداد ثانية وحالنا والأماني حلوة الثمر

٣١٢. كافر وأصل الكفر في اللغة التغطية ومنه سمي الكافر أي أن الضلالة غطت قلبه أو لأنه غطى نعمة الله أو دين الله قالوا وكافر اسم علم لنهر الحيرة وقيل اسم قنطرته وكان عمرو

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٤/٨٨

بن هند قد كتب للمتلمس الشاعر وطرفة بن العبد كتابين إلى عامله بالبحرين وقال لهما احملاهما إليه ففيهما حبائي لكما وخرجا فمرا بصبي في الحيرة فقال له المتلمس أتقرأ قال نعم ففك كتابه وقال له اقرأ فلما نظر فيه الصبي قال له أنت المتلمس قال نعم قال النجاء ففي هذا الكتاب هلاكك فألقاه في نهر الحيرة فقال لطرفة أعطه كتابك ليقرأه فإني أظنه مثل كتابي فقال ما كان ليتجرأ علي فمضى المتلمس وهو يقول وألقيتها بالثني من بطن كافر كذلك أقنو كل قط مضلل رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جدول ومضى طرفة بكتابه إلى البحرين فقتل و كافر واد في بلاد هذيل قال ساعدة بن جؤية الهذلي يصف شبلا فرحب فأعلام القروط فكافر فنخلة تلى طلحها فسدورها

٣١٣. الكاف حصن حصين بسواحل الشام قرب جبلة كان لرجل يقال له ابن عمرون في أيام الأفرنج

٣١٤. كافل قرية على الفرات عريضة

٣١٥. كاكدم بضم الكاف الثانية وفتح الدال مدينة بأقصى المغرب جنوبي البحر متاخمة لبلاد السودان ومنها كان ملوك العرب الملثمين الذين كانوا قبل عبد المؤمن وبها تجار وصناع أسلحة من الرماح والدرق اللمطية وما تشتد حاجة البادية إليه من الصناع لأن الملثمين في بلادهم كانوا لا يأوون إلى الجدران إنما كانوا أرباب خيام وسكان بادية وحبال خيامهم من الكتان الأبيض ينتجعون الكلأ وقبائلهم لمتونة ومسوفة وكدالة أكثرهم عددا ومسوفة أجملهم صورا ولمتونة أشجعهم والملك فيهم ومنهم كان أمير الملثمين يوسف بن تاشفين الذي ملك الغرب كله وبأرضهم حيوان يقال له اللمط من جنس الظباء إلا أنه أعظم خلقا أبيض اللون يتخذ من جلده الدرق ." (١)

٣١٦. " ابن مقبل عفا من سليمى ذو كلاف فمنكف مبادي الجميع القيظ والمتصيف يجوز أن يكون من قولهم بعير أكلف وناقة كلفاء وهو الشديد الحمرة يخالطها شيء من سواد

٣١٧. كلالى حصن من حصون حمير باليمن

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٤٣١/٤

٣١٨. كلام قلعة قديمة في جبال طبرستان من أيام الأكاسرة ملكها الملاحدة فأنفذ السلطان محمد ابن ملك شاه من حاصرها وملكها وخربها وكان المسلمون منها في بلاء لأن أهلها كانوا يقطعون الطريق على الحاج ويقتلون المسلمين و يأوون إليها

٣١٩. كلان روذ معناه النهر الكبير وهو بأذربيجان قريب من البذ مدينة بابك نزله الأفشين لما حارب بابكا

٣٢٠. كلان بالفتح والنون اسم رملة في بلاد غطفان علم مرتجل لا نكرة له

٣٢١. كلاه بالفتح بلد بأقصى الهند يجلب منه العود قال أبو العباس الصفري شاعر سيف الدولة لها أرج يقصر عن مداه فتيت المسك والعود الكلاهي

٣٢٢. كلامين من قرى زنجان ينسب إليها عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار الكلاميني الواعظ أبو المظفر بن أبي عبد الله بن أبي الوفاء ويعرف بالبديع قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته وصحب الشيخ أبا النجيب السهروردي وسمع أبا القاسم بن الحصين وزاهر الشحامي وغيرهما وحدث بالكثير ووعظ وكان له رباط بقراح القاضي يجتمع إليه فيه الفقراء ويعظ ومات في رابع عشر ربيع الأول سنة ١٨٥ ودفن برباطه

٣٢٣. كلاوتان ماءتان لبكر بن وائل في بادية البصرة نحو كاظمة

٣٢٤. الكلب بلفظ الكلب من السباع هو نهر الكلب بين بيروت وصيداء من بلاد العواصم بالشام

٣٢٥. و الكلب موضع بين قومس والري من منازل حاج خراسان وينزلون فيه عند دخول رمضان كلاهما عن الهمذاني و كلب الجربة بفتح الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة موضع

٣٢٦. و رأس الكلب جبل وقيل موضع

٣٢٧. وكلب أيضا أطم

٣٢٨. و الكلب جبل بينه وبين اليمامة يوم وهو الجبل الذي رأت عليه زرقاء اليمامة الربيئة التي مع تبع وقد ذكر خبره في اليمامة وقال تبع يذكره ولقد أعجبني قول التي ضربت لي حين قالت مثلا تلك عنز إذ رأت راكبة ظهر عود لم يخيس ذللا شر يوميها وأغواه لها ركبت عنز بحدج جملا ثم أخرى أبصرت ناظرة من ذرى جو بكلب رجلا يخصف النعل فما زالت ترى شخص ذاك المرء حتى انتعلا فنزعنا مقلتيها كي نرى هل ترى في مقلتيها قبلا فوجدنا

كل عرق منهما مودعا حين نظرنا كحلا أدبرت سامة لما أن رأت عسكري في وسط جو نزلا ." (١)

٣٢٩. " يصاح بكاهل حولي وعمرو وهم كالضاريات من الكلاب يسامون الصبوح بذي مراخ وأخرى القوم تحت خريق غاب فيأسا من صديقك ثم يأسا ضحى يوم الأحث من الإياب وقال الفضل بن العباس اللهبي وإنك والحنين إلى سليمى حنين العود في الشول النزاع تحن ويزدهيها الشوق حتى حناجرهن كالقصب اليراع ليالي إذ تخالف من نحاها إذ الواشي بنا غير المطاع تحل الميث من كنفي مراخ إذا ارتبعت وتسرب بالرقاع

٣٣٠. مراد بالضم وآخره دال مهملة من أراد يريد والشيء مراد اسم المفعول منه حصن قريب من قرطبة بالأندلس

٣٣١. المرار بالضم وتكرير الراء المرارة بقلة مرة وجمعها مرار وقال الأصمعي إذا أكلت الإبل المرار قلصت عنه مشافرها وبه سمي آكل المرار قال ابن إسحاق في عام الحديبية وخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى إذا سلك ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما خلأت ولا هو لها بخلق وإنما حبسها حابس الفيل قال وثنية المرار مهبط الحديبية وخلأت الناقة إذا بركت ولم تقم

٣٣٢. المرار بالفتح والتشديد فعال من المرارة واد

٣٣٣. مرازم بالضم وبعد الألف زاي مكسورة وميم وأظنه من رازم القوم دارهم إذا أطالوا المقام بها أو من رزم الشتاء رزمة شديدة إذا برد وهو رازم ومرازم هو الجبل المشرف على حق آل سعيد بن العاصي عن الأصمعي في كتاب جزيرة العرب

٣٣٤. المراضان تثنية المراض بلفظ جمع مريض ثني بعد أن سمي قال أبو منصور قال الليث المراضان واديان ملتقاهما واحد قال المراضان والمرايض مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة فيها أحساء ليست من باب المرض والميم فيها ميم مفعل من استراض الوادي إذا استنقع فيه الماء ويقال أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها قال جرير كما اختب ذئب بالمراضين لاغب

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٤/٤٧٥

٣٣٥. المراض بالكسر جمع مريض يجوز أن يكون من قولهم أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها وأرض مريضة إذا كثر بها الهرج وبخط الترمذي في شعر الفضل بن عباس اللهبي المراض بالفتح وهو في قوله أتعهد من سليمى درس نؤي زمان تخللت سلمى المرضا كأن بيوت جيرتهم قباب على الأزمات تحتل الرياضا ورواه الخالع مراض بفتح الميم فيكون من راض يروض والموضع مراض ويجوز أن يكون من الروضة أو من الرياضة وبالفتح قرأته بخط ابن باقلاء وهو الصحيح إذ هو في قول كثير فأصبح من تربي خصيلة قلبه له ردة من حاجة لم تصرم ." (١)

٣٣٦. " في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة

٣٣٧. المرايغ جمع مراغ الإبل وهو متمرغها كورة بصعيد مصر في غربي النيل فيها عدة قرى آهلة عامرة جدا

٣٣٨. مرباط بالكسر ثم السكون وباء موحدة وآخره طاء مهملة فرضة مدينة ظفار بينها وبين ظفار على ما حدثني رجل من أهلها مقدار خمسة فراسخ ولما لم تكن ظفار مرسى ترسى فيه المراكب وكان لمرباط مرسى جيد كثر ذكره على أفواه التجار وهي مدينة مفردة بين حضرموت وعمان على ساحل البحر لها سلطان برأسه ليس لأحد عليه طاعة وقرب مدينته جبل نحو ثلاثة أيام في مثلها فيه ينبت شجر اللبان وهو صمغ يخرج منه ويلقط ويحمل إلى سائر الدنيا وهو غلة الملك يشارك فيه لاقطيه كما ذكرناه في ظفار وأهلها عرب وزيهم زي العرب القديم وفيهم صلاح مع شراسة في خلقهم وزعارة وتعصب وفيهم قلة غيرة كأنهم اكتسبوها بالعادة وذلك أنه في كل ليلة تخرج نساؤهم إلى ظاهر مدينتهم ويسامرن الرجال الذين لا حرمة بينهم ويلاعبنهم ويجالسنهم إلى أن يذهب أكثر الليل فيجوز الرجل على زوجته وأخته وأمه وعمته وإذا هي تلاعب آخر وتحادثه فيعرض عنها ويمضي إلى امرأة غيره فيجالسها كما فعل بزوجته وقد اجتمعت بكيش بجماعة كثيرة منهم رجل عاقل أديب يحفظ شيئا كثيرا وأنشدني أشعارا وكتبتها عنه فلما طال الحديث بيني وبينه قلت له بلغني عنكم شيء أنكرته ولا أعرف صحته فبدرني وقال لعلك تعني السمر قلت ما أردت غيره فقال الذي بلغك من ذلك صحيح وبالله أقسم إنه لقبيح ولكن عليه نشأنا وله مذ خلقنا ألفنا

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٩٢/٥

ولو استطعنا أن نزيله لأزلناه ولو قدرنا لغيرناه ولكن لا سبيل إلى ذلك مع ممر السنين عليه واستمرار العادة به

٣٣٩. مربالا ناحية قرب خلاط لها ذكر في كتاب الفتوح إن حبيب بن مسلمة نزلها فجاءه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بأنه قد أمنه على نفسه وبلاده وقاطعه على إتاوة فأمضى حبيب بن مسلمة ذلك

٣٤٠. مربخ بضم أوله وسكون ثانيه وكسر الباء الموحدة وخاء معجمة قال أبو منصور مربخ رمل بالبادية بعينه وقال أبو الهيثم سمي جبل مربخ مربخا لأنه يربخ الماشي فيه من التعب والمشقة أي يذهب عقله كالمرأة الربوخ التي يغشى عليها من شدة الشهوة وقال الليث ربخت الإبل في المربخ أي فترت في ذلك الرمل من الكلال وأنشد بعضهم أمن جبال مربخ تمطين لا بد منه فانحدرن وارقين أو يقضي الله رمايات الدين وقال نصر مربخ رمل مستطيل بين مكة والبصرة

٣٤١. ومربخ أيضا جبل آخر عند ثور مما يلي القبلة وقال العمراني مربخ بفتح الميم والباء رمل من رمال زرود وعن جار الله بضم الميم وكسر الباء

٣٤٢. المربد بالكسر ثم السكون وفتح الباء الموحدة ودال مهملة وهذا اسم موضع هكذا وليس بجار على فعل على أن ابن الأعرابي روى أن الرابد الخازن ولو كان منه لقيل المرابد على زنة اسم المفعول مثل المقاتل من القاتل فمجيئه على غير جريان الفعل دليل على أنه موضع هكذا وذهب القاضي عياض إلى أن أصله من ربد بالمكان إذا أقام به فقياسه على هذا أن يكون مربد بفتح الميم وكسر الباء فلم يسمع فيه ذلك فهو أيضا غير قياس ودخل أبو ." (١)

٣٤٣. " المعرس بالضم ثم الفتح وتشديد الراء وفتحها مسجد ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرس فيه ثم يرحل لغزاة أو غيرها والتعريس نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور مع انفجار الصبح لوجهته

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٥/٩٧

٣٤٤. معرش بالضم وآخره شين كأنه الموضع المعروش والعرش السقف موضع باليمامة

٣٤٥. المعرف اسم المفعول من العرفان ضد الجهل وهو موضع الوقوف بعرفة قال عمر بن أبي ربيعة يا ليتني قد أجزت الخيل دونكم خيل المعرف أو جاوزت ذا عشر كم قد ذكرتك لو أجدى تذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمر إني لأجذل أن أمسي مقابله حبا لرؤية من أشبهت في الصور

٣٤٦. المعرفة منهل بينه وبين كاظمة يوم أو يومان عن الحفصي

٣٤٧. المعرقة بالضم ثم السكون وكسر الراء وقاف وقد روي بالتشديد للراء والتخفيف وهو الوجه كأنه الطريق الذي يأخذ نحو العراق أو أن يكون يعرق الماء بها وهي الطريق التي كانت قريش تسلكها إذا أرادت الشام وهي طريق تأخذ على ساحل البحر وفيها سلكت عير قريش حتى كانت وقعة بدر وإياها أراد عمر بقوله لسلمان أين تأخذ إذا صدرت على المعرقة أم على المدينة

٣٤٨. المعركة بلفظ معركة الحرب وهو الموضع الذي تعترك فيه الأبطال أي تزدحم وهو موضع بعينه عن ابن دريد

٣٤٩. معروف قال الأصمعي وهو يذكر منازل بني جعفر فقال ثم معروف وهو ماء وجبال يقال لها جبال معروف وأنشد غيره قول ذي الرمة وحتى سرت بعد الكرى في لويه أساريع معروف وصرت جنادبه اللوي البقل حين ييبس أي صعدت الأساريع في اللوي بعد النوم وذلك وقت ييبس البقل وقال الأصمعي ومن مياه الضباب معروف وهو بجبل يقال له كبشات وقال أبو زياد ومن مياه بني جعفر بن كلاب معروف في وسط الحمى مطوي متوح

٣٥٠. معرة مصرين بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء قال ابن الأعرابي المعرة الشدة والمعرة كوكب في السماء دون المجرة والمعرة الدية والمعرة قتال الجيش دون إذن الأمير والمعرة تلون الوجه من الغضب وقال ابن هانىء المعرة في الآية أي جناية كجناية العر وهو الجرب وقال محمد بن إسحاق المعرة الغرم وأما مصرين فهو بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وراء مكسورة وياء تحتها نقطتان ساكنة ونون كأنه جمع مصر كما قلنا في أندرين والمصر بالفتح حلب بأطراف الأصابع وهي بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها بينهما نحو خمسة فراسخ وقال حمدان بن عبد الرحيم يذكرنا جادت معرة معصرين من الديم مثل الذي جاد من دمعي

لبينهم وسالمتها الليالي في تغيرها وصافحتها يد الآلاء والنعم ولا تناوحت الأعصار عاصفة بعرصتيها كما هبت على إرم ." (١)

٣٥١. " ألم ترنا غداة المقر فئنا بأنهار وساكنها جهارا قتلناهم بها ثم انكفأنا إلى الفرات بما استجارا لقينا من بني الأحرار فيها فوارس ما يريدون الفرارا

٣٥٢. المقر بكسر الميم وفتح القاف وتشديد الراء كذا ضبطه الحازمي علم مرتجل لاسم جبل كاظمة في ديار بني دارم ولو كان من القرار والاستقرار لكان بفتح الميم وقال العمراني مقر موضع بكاظمة وقيل أكمة مشرفة على كاظمة وفي شعر الراعي مقر وعليه وأنضاء أنحن إلى سعيد طروقا ثم عجلن ابتكارا على أكوارهن بنو سبيل قليل نومهم إلا غرارا حمدن مزاره ولقين منه عطاء لم يكن عدة ضمارا فصبحن المقر وهن خوض على روح تلقين الحمارا وقال المقر موضع بالبصرة على مسيرة ليلتين وهو وسط كاظمة وعليه قبر غالب أبي الفرزدق كذا ضبطه بفتح الميم والقاف وهذا مشتق قال العمراني والمقر جبل كاظمة عن السكري بخط ابن أخي الشافعي قاله في شرح قول جرير تبدل يا فرزدق مثل قومي بقومك إن قدرت على البدال فإن أصبحت تطلب ذاك فانقل شماما والمقر إلى وعال

٣٥٣. مقرون من أقاليم الجزيرة الخضراء بالأندلس

٣٥٤. مقرة تأنيث المقر بالفتح وتشديد الراء وهو الموضع الذي يستقر فيه كأنه أنث لأنه بقعة أو أرض موضع

٣٥٥. مقرة بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء كأنه إن كان عربيا من الاستنقاع تقول مقرت السمكة في الماء والملح مقرا إذا أنقعتها فيه ومقرة مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ وكان بها مسلحة للسلطان ضابطة للطريق ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المقري ذكره السلفي في تعاليقه

٣٥٦. مقرية حصن من حصون اليمن بيد عبد علي بن عواض

٣٥٧. المقس بالفتح ثم السكون وسين مهملة يقال مقسته في الماء مقسا إذا غططته فيه والمقس كان في القديم يقعد عندها العامل على المكس فقلب وسمي المقس وهو بين يدي

---

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ٥/١٥٥

القاهرة على النيل وكان قبل الإسلام يسمى أم دنين وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط وحاصرها عمرو بن العاص وقاتله أهلها قتالا شديدا حتى افتتحها في سنة ٢٠ للهجرة وأظنه غير قصر الشمع المذكور في بابه وفي بابليون

٣٥٨. المقشعر اشتقاقه معلوم بضم أوله وسكون ثانيه وشين معجمة وعين مكسورة وراء مشددة من جبال القبلية عن الزمخشري عن الشريف علي

٣٥٩. مقص قرن جبل مطل على عرفات ذكر في قرن وأنشد ابن الأعرابي لابن عم خداش بن زهير عن الأصمعي وكائن قد رأيت من أهل دار دعاهم رائد لهم فساروا ." (١)

٣٦٠. "عبء الصدود أخفّ من عبء النوى ... لو كان لي في الحبّ أن أتخيرا

فسقى دمشق وواديها والحمى ... متواصل الأرهام منفصم العرى

حتى نرى وجه الرياض بعارض ... أحوى وفود الدّوح أبيض أزهرا

تلك المنازل لا ملاعب عالج ... ورمال كاظمة ولا وادي القرى

أرض إذا مرّت بها ريح الصّبا ... حملت على الأغصان مسكا أذفرا

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ... لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

أسعى لرزق في البلاد مشتّت ... ومن العجائب «١» أن يكون مقترا

وأصون وجه مدائحي متقنعا ... وأكفّ ذيل مطامعي متسترا

ومنها في الشكوى والدخول الى المديح:

أشكو اليك نوى تمادى عمرها ... حتى حسبت اليوم منها أشهرا

لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ... يعفو ولا جفني يصافحه الكرى

أضحي عن الربع «٢» المريع محوّلا ... وأبيت عن ورد «٣» النمير منفرا

ومن العجائب أن يقيل «٤» بظلكم ... كلّ الورى ونبذت وحدي بالعرا

وأول قصيدته المسماة مقراض الأعراض قوله «٥» :

أضالع تنطوي على كرب ... ومقلة مستهلة الغرب

شوقا إلى ساكني دمشق فلا ... عدت رباها مواطر السحب

(١) معجم البلدان ط دار الفكر الحموي، ياقوت ١٧٥/٥

ومن ثم أخذ في الهجو بنفس طويل وتفنن بأساليب السب والثلب فأورد ما لا يحسن إيراده.

وقال أيضا في هجو أبيه «٦» :." (١)

٣٦١. "أَعْوَاءٌ:

موضع في قوله:

بساحة أعواء وناج موائل

وقد قصره الآخر فقال:

بأعوى، ويوم لقيناهم ... بأرعن ذي لجب مبهم

أي يحمل إليهم من الفرسان، ولا أدري أهما موضعان أحدهما مقصور والآخر ممدود أم أصله المدة فقصر ضرورة، على رأي الجماعة، أم أصله القصر فمدّ على رأي الكوفيين خاصّة؟

أَعْوَصُ:

بفتح الواو، والصاد المهملة: موضع قرب المدينة جاء ذكره في المغازي، قال ابن إسحاق: خرج الناس يوم أحد حتى بلغوا المنقّى دون الأعوص، وهي على أميال من المدينة يسيرة، والأعوص: واد في ديار باهلة لبني حصن منهم، ويقال: الأعوصين.

الأَعْوَضُ:

الضاد المعجمة: شعب لهذيل بتهامة.

أَعْيَار:

بعد العين الساكنة ياء، وألف، وراء:

هضبات في بلاد ضبّة، وأعيار أيضا: جبل في بلاد غطفان، وأحسبه بين المدينة وفيد، وفيه قال جرير:

رعت منبت الضّمران من سبل المعا ... إلى صلب أعيار، ترنّ مساحله

وقال السّكّري في قول مليح الهذلي:

لها بين أعيار إلى البرك مربع ... ودار، ومنها بالقفا متصيّف

أعيار: بلد، والبرك: بلد، والقفا: موضع.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٦٦٣/٦

الأَعْيَانُ:

بالنون: موضع في قول عتيبة بن الحارث ابن شهاب اليربوعي:

تروّحنا من الأعيان عصرا، ... فأعجلنا الإلاهة أن تؤوبا

هكذا رواه أبو الحسن العمراني، ورواه الأزهري:

تروّحنا من اللّعباء.

أُعْيَبُ:

بضم الهمزة، وسكون العين، وياء مفتوحة، وباء موحّدة، حكى بعضهم عن أبي الحسين بن زنجي النحوي البصري أنه قال: ليس في كلامهم كلمة على فعيل إلّا أعيب: وهو موضع باليمن وما أراه إلا وقد تصحّف عليه أو اشتبه، والمعروف على هذا الوزن عليب، وهو مشهور: موضع في طريق اليمن، قال أبو دهبل:

فما ذرّ قرن الشمس حتى تبيّنت، ... بعليب، نخلا مشرفا ومخيّما

أُعَيْرَض:

بضم أوله وفتح ثانيه: ماء بين جبلي طيء وتيماء.

الأُعَيْرِف:

جبل لطيّء لهم فيه نخل يقال له الأفيق.

أَعيَنُ:

بالنون: قرية، وقيل: حصن باليمن، والله الموفق للصواب.

باب الهمزة والغين وما يليهما

الأَغْدِرَةُ:

جمع غدير الماء، وهو ما غادره السّيل في مستنقع من الأرض، نحو جريب وأجربة، ونصيب

وأنصبة، وهو من جموع القلّة، أغدرة السيدان: موضع وراء كاظمة بين البصرة والبحرين يقارب البحر، قال المخبّل السعدي:." (١)

٣٦٢. "ذكر الرّباب وذكرها سقم، ... فصبا، وليس لمن صبا حلم
وإذا ألّم خيالها طرفت ... عيني، فماء شؤونها سجم
وأرى لها دارا، بأغدرة السّي ... دان، لم يدرس لها رسم
إلّا رمادا هامدا دفعت، ... عنه الرياح، خوالد سحم

قال أبو خليفة الفضل بن الحباب: حدثني المازني، قال: حدثني الأصمعي، قال: قرأت على أبي عمرو ابن العلاء شعر المخبّل السعدي، فلما بلغت إلى قصيدته التي أولها:

ذكر الرّباب وذكرها سقم

فمرّ فيها: وأرى لها دارا بأغدرة السيدان، فقال أبو عمرو: قد رابني هذا، وكيف يكون هذا للمخبّل وأغدرة السيدان وراء كاظمة وهذه ديار بكر بن وائل؟ ما أرى هذا الشعر إلا لطرفة، قال الأصمعي: فلم يزل ذلك في نفسي حتى رأيت أعرابيّا فصيحا من بكر بن وائل ينشد من هذه القصيدة أبياتا، منها هذه:

وتقول عاذلتي، وليس لها، ... بغد ولا ما بعده، علم
إن الثراء هو الخلود، وإن ... ن المرء يكرب يومه العدم
ولئن بنيت إلى المشقّر في ... هضب، تقصّر دونه العصم
لتنقّبن عنّي المنيّة، إن ... ن الله ليس لحكمه حكم

أَغْذُونُ:

بفتح الهمزة، وسكون الغين، وضم الذال المعجمة، وسكون الواو، ونون:

من قرى بخارى، منها: أبو عبد الرحمن حاشد ابن عبد الله القصير بن عبد الله بن عبد الواحد ابن محمد بن عبد الله بن أيمن الأغذوني، توفي سنة ٢٥٠، وكان يزعم أنه من ولد الأحنف بن قيس، وقد ذكر المدائني أن الأحنف لم يكن له ولد غير بحر وأنه لا عقب له.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٢٣/١

الأَغَرَّانِ:

تثنية الأغرّ: وهما حبلان من حبال رمل البادية، قال الراجز:

وقد قطعنا الرمل غير حبلين: ... حبلي زرود وكذا الأغرّين

الأَغَرُّ:

بطن الأغرّ بين الخزيميّة والأجفر على طريق مكة من الكوفة، وهو على ثلاثة أميال من الخزيمية وفيه حوض وقباب وحصن، وفي كتاب اللّصوص: الأغرّ أبرق أبيض بأطراف العلمين، الدنيا التي تلي مطلع الشمس، وبقبلته سبخة ملح، قال الشاعر:

فيا ربّ بارك في الأغرّ وملحه ... وماء السّباخ، إذ علا القطران

وقال طهمان:

سقيا لمرتبع توارثه البلى ... بين الأغرّ وبين سود العاقر

لعبت بها عصف الرياح فلم تدع ... إلا رواسي مثل عشّ الطّائر

وقال نصر: الأغرّ جبل في بلاد طيء به ماء يسقي نخيلا يقال لها المنتهب، في رأسه بياض.." (١)

٣٦٣. "تعرف بهم في سفح جبال القفص، وهم أولو بأس وقوة وعدد وكثرة، ولا تخاف القفص، وهم جيل آخر ذكروا في موضعهم مع شدة بأسهم، من أحد إلّا من البلوص، وهم أصحاب نعم وبيوت شعر، إلّا أنهم مأمونو الجانب لا يقطعون الطرق ولا يقتلون الأنفس كما تفعل القفص ولا يصل إلى أحد منهم أذى.

البَلُّوطُ:

بلفظ البلوط من النبات، فحص البلوط:

ناحية بالأندلس تتصل بجوف أوريط بين المغرب والقبلة من أوريط، وجوف من قرطبة يسكنه البربر، وسهله منتظم بجبال، منها جبل البرانس وفيه معادن الزيبق، ومنها يحمل إلى جميع البلاد، وفيها الزّنجفر الذي لا نظير له، وأكثر أرضهم شجر البلوط، ينسب إليها المنذر بن سعيد البلوطي القاضي بالأندلس، وكان أحد أعيان الأماثل ببلاده زهدا وعلما وأدبا ولسانا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/ ٢٢٤

ومكانة من السلطان.

وقلعة البلوط: بصقلية، حولها أنهار وأشجار وأثمار وأراض كريمة تنبت كل شيء.

بَلُّوقَةُ:

بسكون الواو، وقاف، قيل: أرض يسكنها الجن، قال أبو الفتح: بلوقة ناحية فوق كاظمة قريبة من البحر، وقال الحفصي: بلوقة السّرى وبلوقة الزّنج من نواحي اليمامة.

بَلُومِيَةُ:

بتخفيف اللام، وكسر الميم، وياء خفيفة: من قرى برخوار من نواحي أصبهان، منها أبو سعيد عصام ابن يوسف بن عجلان البلومي ويقال له البرخواري أيضا، مولى مرة الطيب الهمداني، وعجلان جده من سبي بلومية سباه الدّيلم، ولما وقع أبو موسى على الديلم وسباهم سبى عجلان معهم، فوقع في سهم مرة الهمداني فأسلم وأقام بالكوفة ثم رجع إلى بلده، روى عن عصام الثوري وشعبة ومالك وغيرهم، روى عنه ابناه محمد وروح عن أبي سعد.

بِلْوٌ:

بالكسر ثم السكون: من مياه العرمة باليمامة.

بَلْهِيبُ:

بالفتح ثم السكون، وكسر الهاء، وياء ساكنة، وباء موحدة: من قرى مصر، كان عمرو بن العاص حيث قدم مصر لفتحها صالح أهل بلهيب على الخراج والجزية وتوجه إلى الإسكندرية، فكان أهل مصر أعوانا له على أهل الإسكندرية إلّا أهل بلهيب وخيس وسلطيس وقرطسا وسخا، فإنهم أعانوا الروم على المسلمين، فلما فتح عمرو الإسكندرية سبى أهل هذه القرى وحملهم إلى المدينة وغيرها، فردّهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إلى قراهم وصيّرهم وجميع القفط على ذمة، وينسب إليها أبو المهاجر عبد الرحمن البلهيبي من تابعي أهل مصر، سمع معاوية ابن أبي سفيان وجماعة من الصحابة، وفي كتاب موالي أهل مصر قال: ومنهم أبو المهاجر البلهيبي واسمه عبد الرحمن، وكان من سبي بلهيب حين

انتقضت في أيام عمر فأعتقه بنو الأعجم بن سعد بن تجيب، وكان من مائتين من العطاء، وكان معاوية قد عرّفه على موالي تجيب، وهو الذي خرج إلى معاوية بشيرا بفتح خربتا، ذكر ذلك قديد عن عبد الله بن سعيد عن أبيه قال:

وبنى له معاوية دارا في بني الأعجم في الزقاق المعروف بالبلهيبي، وكتب على الدار: هذه الدار لعبد الرحمن سيد موالي تجيب، ووهب له معاوية سيفا لم يزل عندهم، ولما ولي عبيد الله بن الحبحاب مصر قال لأبي المهاجر البلهيبي: لأستعملنك ثم لأولينك على قريتك الخبيثة بلهيب، فقال البلهيبي: إذا أصل رحما وأقضي ذماما.

البَلْيَاءُ:

بعد اللام الساكنة ياء، وألف ممدودة: من أودية القبلية، عن الزمخشري عن عليّ العلويّ.." (١)

٣٦٤. "دعا نهشلا، إذ حازه الموت، دعوة، ... وأجلين عنه كالحوار المجدّل

فإنك قد أوعدتني غضب الحصى، ... وأنت بذات الرّمث من بطن خنثل

ولكنّما أوعدتني ببسيطة ال ... عراق الذي بين المضلّ وحومل

وقلت لأصحابي: النجاء فإنما ... مع الصبح، إن لم تسبقوا جمع نهشل

فأصبحن يركضن المحاجن، بعد ما ... تجلّى من الظّلماء ما هو منجلي

فاستعدت بنو تميم على مربع عند عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فأحلفه خمسين يمينا أنه ما قتله فحلف، فخلّى سبيله، فقال الفرزدق:

بني نهشل! هلّا أصابت رماحكم، ... على خنثل فيما يصادفن، مربعا

وجدتم زمانا كان أضعف ناصرا، ... وأقرب من دار الهوان وأضرعا

قتلتم به ثول الضباع، فغادرت ... مناصلكم منه خصيلا مرصّعا

فكيف ينام ابنا صبيح، ومربع ... على خنثل يسقى الحليب المقنّعا؟

وقال جرير:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا، ... أبشر بطول سلامة يا مربع!

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٩٢/١

خَنْجَرَةُ:

بلفظ تأنيث الخنجر، وهو السكّين:

ماء من مياه نملي، وقال نصر: خنجرة ناحية من بلاد الروم.

خُنْداذ:

بالضم ثم السكون، وآخره ذال معجمة:

قرية بين همذان ونهاوند.

خَنْدَرُوذ:

بالفتح ثم السكون، وفتح الدال، وراء، وآخره ذال معجمة: موضع بفارس.

الخَنْدق:

بلفظ الخندق المحفور حول المدينة: محلّة كبيرة بجرجان، وقد نسب إليها قوم، منهم: أبو تميم كامل بن إبراهيم الخندقي الجرجاني، سمع منه زاهر ابن أحمد الحليمي وأبو عبد الله النيلي وغيرهما.

والخندق: قرية كبيرة في ظاهر القاهرة بمصر يقال هي ثنيّة الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، ينسب إليها أبو عمران موسى بن عبد الرحمن الخندقي ثم الرّميسي لسكناه ببركة رميس من الفسطاط، روى عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المقري المعروف بالكيراني، روى عنه جماعة، وأقرأ القرآن مدّة، سمع الإمام الزكيّ أبا محمد عبد العظيم بن عبد القوي ابن عبد الله المنذري عن أصحابه. وخندق سابور:

في برية الكوفة، حفره سابور بينه وبين العرب خوفا من شرّهم، قالوا: كانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار، فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالنّسر كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية وأمر بحفر خندق من هيت يشقّ طفّ البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر، وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية من السواد، فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك

الخندق من طسوج شاه فيروز لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت.

خَندَمَةُ:

بفتح أوله: جبل بمكة، كان لما ورد النبي، صلى الله عليه وسلم، عام الفتح جمع صفوان بن أميّة وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو جمعا." (١)

٣٦٥. "ذَبْل:

بفتح أوّله، وسكون ثانيه: جبل، قال:

إلى مؤنق من جنبه الذّبل راهن راهن أي دائم.

ذَبُوب:

حصن باليمن من عمل عليّ بن أمين.

ذِبْيانُ:

بكسر أوّله، وسكون ثانيه، بلفظ القبيلة بلد قاطع الأردنّ ممّا يلي البلقاء.

باب الذال والحاء وما يليهما

الذَّحْلُ:

بلفظ الوتر: موضع، قال الشاعر:

عفا الذّحل من ميّ فعفّت منازله

وفي رواية عليّ بن عيسى قال مالك بن الريب:

أتجزع أن عرفت ببطن قوّ ... وصحراء الأديم رسم دار

وأن حلّ الخليط، ولست فيهم، ... مراتع بين ذحل إلى سرار

إذا حلّوا بعائجة خلاء ... يقطّف نور حنوتها العرار

باب الذال والخاء وما يليهما

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٩٢/٢

ذَخيرة:

بلفظ واحدة الذخائر: موضع ينسب إليه التمر.

ذَخْكَث:

بفتح أوّله، وسكون ثانيه: من قرى أسفيجاب، قال أبو سعد: هي قرية بالروذبار وراء نهر سيحون وراء بلاد الشاش، منها أبو نصر أحمد ابن عثمان بن أحمد المستوفي الذخكثي أحد الأئمة، سكن بسمرقند، حدث بها عن الشريف محمد بن محمد الزينبي البغدادي، روى عنه أبو حفص عمر ابن محمد بن أحمد النسفي الحافظ، مات سنة ٥٠٦ بسمرقند.

ذَخِينَوَى:

بفتح أوّله، وكسر ثانيه، وبعد الياء المثناة من تحت نون وواو، مقصور: قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند، منها أبو محمد عبد الوهاب بن الأشعث بن نصر بن سورة بن عرفة الحنفي الذخينوي، رحل وروى عن أبي حاتم الرازي والحسين بن عرفة، ومات قبيل الثلاثمائة.

باب الذال والراء وما يليهما

ذَرّاحٌ:

بفتح أوّله: حصن من صنعاء اليمن.

ذِرَاعانِ:

بلفظ تثنية الذراع: هضبتان، وقالت امرأة من بني عامر بن صعصعة:

سقيا ورعيا لأيّام تشوّقنا ... من حيث تأتي رياح الهيف أحيانا

تبدو لنا من ثنايا الضّمر طالعة ... كأنّ أعلامها جلّلن سيجانا

هيف يلذّ لها جسمي إذا نسمت ... كالحضرميّ هفا مسكا وريحانا

يا حبّذا طارق وهنا ألمّ بنا ... بين الذّراعين والأخراب من كانا

شبّهت لي مالكا، يا حبّذا شبها ... إمّا من الإنس أو ما كان جنّانا!

ماذا تذكّر من أرض يمانية ... ولا تذكّر من أمسى بجوزانا

عمدا أخادع نفسي عن تذكّركم، ... كما يخادع صاحي العقل سكرانا

الذَّرَانِحُ:

بعد الألف نون، وآخره حاء مهملة، أظنّه مرتجلا: موضع بين كاظمة والبحرين، قال المثقّب العبدي:." (١)

٣٦٦. "رُجِينَةُ:

بضم أوّله، وكسر ثانيه، وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة نون: إقليم من أقاليم باجة بالأندلس، والإقليم ههنا هو الذي ذكرنا في تفسير الإقليم.

باب الراء والحاء وما يليهما

رَحاً:

بلفظ الرحا التي يطحن فيها: جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة، قال حميد بن ثور:

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعة ... بجنب الرّحا لما اتلأبّ كؤودها

ونزل بالراعي النّميري رجل من بني عمرو بن كلاب ليلا في سنة مجدبة وقد عزبت عن الراعي إبله فنحر لهم نابا من رواحلهم وصبحت الراعي إبله فأعطى ربّ الناب نابا مثلها وزاده ناقة ثنيّة وقال:

عجبت من السارين، والرّيح قرّة، ... إلى ضوء نار بين فردة فالرّحا

إلى ضوء نار يشتوي القدّ أهلها، ... وقد يكرم الأضياف والقدّ يشتوى

فلمّا أتونا واشتكينا إليهم ... بكوا وكلا الحيّين ممّا به بكى

بكى معوز من أن يلام وطارق ... يشدّ من الجوع الإزار على الحشا

فأرسلت عيني هل أرى من سمينة ... تدارك فيها نيّ عامين والصّرى

فأبصرتها كوماء ذات عريكة ... هجانا من اللّاتي تمتعن بالصّوى

فأومأت إيماء خفيّا لحبتر ... ولله عينا حبتر أيّما فتى

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٤

وقلت له: الصق بأيبس ساقها، ... فإن يجبر العرقوب لا يرقأ النّسا

فيا عجبا من حبتر! إنّ حبترا ... مضى غير منكوب ومنصله انتضى

كأنّي وقد أشبعتهم من سنامها ... جلوت غطاء عن فؤادي فانجلى

فبتنا وباتت قدرنا ذات هزّة ... لنا قبل ما فيها شواء ومصطلى

فقلت لربّ الناب: خذها ثنية، ... وناب عليها مثل نابك في الحيا

وقال معاوية بن عادية الفزاري وهو لصّ حبس في المدينة على إبل اطّردها:

أيا واليي أهل المدينة رفّعا ... لنا غرفا فوق البيوت تروق

لكيما نرى نارا يشبّ وقودها ... بحزم الرحا أيد هناك صديق

تؤرّثها أمّ البنين لطارق ... عشيّ السّرى بعد المنام طروق

يقول بريّ وهو مبد صبابة:

ألا إنّ إشراف البقاع يشوق ... عسى من صدور العيس تنفخ في البرى

طوالع من حبس وأنت طليق

ورحا: موضع بسجستان، ينسب إليه محمد بن أحمد ابن إبراهيم الرّحائي السجستاني، روى عن أبي بشر أحمد بن محمد المروزي والحسن بن نفيس بن زهير السجزي وغيرهما.

رُحاب:

بالضم: من عمل حوران، قال كثيّر:

سيأتي أمير المؤمنين، ودونه ... رحاب وأنهار البضيع وجاسم." (١)

٣٦٧. "وبين تبريز ثلاثة أيّام، وهي بينهما، وقد خرب الآن معظمها، وبين سلماس وخويّ مرحلة، وطول سلماس ثلاث وسبعون درجة وسدس، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف، وينسب إلى سلماس موسى بن عمران بن موسى بن هلال أبو عمران، سمع أبان وسمع بدمشق أبا الحسن بن جوصا وأبا الطيب أحمد بن إبراهيم بن عباري ومكحولا البيروتي وغيرهم، وبحلب أبا بكر محمد بن بركة برداعس، وسمع بالري والكوفة وبغداد محمد بن مخلّد العطّار وجعفر بن محمد الخلدي، وسمع بالرّقّة ونصيبين والرملة وحماة، وروى عنه ابن أخته

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٠/٣

أبو المظفّر المهنّد بن المظفر بن الحسن السلماسي والشريف أبو القاسم الزيدي الحمامي وغيرهما، ومات بأشنه في ربيع الآخر سنة ٣٨٠ وحمل إلى سلماس.

سُلْمَانَان:

بضم أوّله، وتكرير النون، علم مرتجل بلفظ التثنية: اسم موضع عند برقة، ذكرت في موضعها، قال جرير:

هل ينفعنّك، إن جرّبت، تجريب، ... أم هل شبابك بعد الشيب مطلوب؟

أم كلّمتك بسلمانين منزلة، ... يا منزل الحيّ جادتك الأهاضيب!

كلّفت من حلّ ملحوبا وكاظمة، ... هيهات كاظمة منّا وملحوب!

قد تيّم القلب حتى زاده خبلا ... من لا يكلّم إلّا وهو محجوب

ويروى سلمانين، بكسر النون الأولى وفتح الثانية، بلفظ جمع السلامة لسلمان، وهو الأكثر، فأما من روى بلفظ التثنية فقال هما واديان في جبل لغني يقال له سواج، ومن روى بلفظ جمع السلامة لسلمان فقال سلمانين واد يصبّ على الدهناء شمالي الحفر حفر الرّباب بناحية اليمامة بموضع يقال له الهرار، والهرار: قفّ، والقول فيه كالقول في نصيبين إلّا أنا لم نسمع فيه إلّا سلمانين بلفظ الجرّ والنصب.

سَلْمَانان:

بفتح أوّله، وسائره كالذي أمامه: من قرى مرو، عن أبي سعد.

سَلْمَانُ:

فعلان من السلم والسلامة، وهو ههنا عربيّ محض، قيل: هو جبل، وقال أبو عبيد السكوني: السلمان منزل بين عين صيد وواقصة والعقبة، وبين عين صيد والسلمان ليلتان وواقصة دون ذلك، وبين العقبة والسلمان ليلتان، قال: والسلمان ماء قديم جاهليّ وبه قبر نوفل بن عبد مناف، وهو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهلية، قال أبو المنذر: إنّما سمي طريق سلمان باسم سلمان الحميري وقد بعثه ملك في جيش كثير يريد شمر يرعش بن ناشر ينعم ابن تبّع بن ينكف الذي سمي به سمرقند لأنّه كسر حائطها، وفي كتاب الجمهرة: ولد عمم بن نمارة

ابن لخم بن عدي بن الحارث بن مرّة بن أدد مالكا وسلمان الذي سمي به حجارة سلمان وكان نازلا هناك، وهو فوق الكوفة، وكان من مياه بكر بن وائل، ولعلّه اليوم لبني أسد وربّما نزلته بنو ضبّة وبنو نمير في النّجع. ويوم سلمان: من أيّام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بني تميم أسر فيه عمران بن مرّة الشيباني الأقرع بن حابس ورئيسا آخر من تميم، فلذلك قال جرير:

بئس الحماة لتيم يوم سلمان، ... يوم تشدّ عليكم كفّ عمران

وقال نصر: سلمان بحزن بني يربوع موضع آخر.." (١)

٣٦٨. "ومربدها المذري علينا ترابه ... إذا شحجت أبغالها وحميرها

فنضحي بها غبر الرّؤوس كأنّنا ... أناسيّ موتى نبش عنها قبورها

وهذا من الضرورة المستعملة كقوله:

لو عصر منها البان والمسك انعصر

وقدم ابن شدقم البصرة فآذاه قذرها فقال:

إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى ... بلادا بها سيحان برقا ولا رعدا

بلاد تهبّ الرّيح فيها خبيثة، ... وتزداد نتنا حين تمطر أو تندى

خليلي أشرف فوق غرفة دورهم ... إلى قصر أوس فانظرن هل ترى نجدا

سَيْحٌ:

بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وآخره حاء مهملة، والسّيح الماء الجاري: وهو اسم ماء بأقصى العرض واد باليمامة لآل إبراهيم بن عربي. وسيح الغمر:

باليمامة أيضا أسفل المجازة. وسيح النعامة: باليمامة أيضا نهر في أعلى المجازة، وأهل البادية تسميه المخبر وهو الصهريج، وكلّ صهريج عندهم مخبر كأنّه من الخبراء وهو مستنقع الماء.

وسيح البردان:

باليمامة أيضا موضع فيه نخل.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٣٩/٣

سَيْحُونُ:

بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وحاء مهملة، وآخره نون: نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك.

سَيّدَآباذ:

قصر بالرّيّ وقرية من قراها، وكلاهما أنشأته السيدة شيرين بنت رستم الأصفهبذ أمّ مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، أمّا القصر فأنشأته في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

السِّيدانُ:

بكسر أوّله، وآخره نون، جمع سيد وهو الذئب: اسم أكمة، وقال المرزوقي: موضع وراء كاظمة بين البصرة وهجر، وقيل: ماء لبني تميم في ديارهم. والسيدان أيضا: جبل بنجد، كلاهما عن نصر، قال جرير:

بذي السّيدان يركضها وتجري ... كما تجري الرّجوف من المحال

وبالسّيدان قيظك كان قيظا ... على أمّ الفرزدق ذا وبال

السِّيدُ:

بكسر أوّله، بلفظ السّيد وهو الذئب، ذو السّيد: موضع، قال:

بذي السّيد لم يلقوا عليّا ولا عمر

السِّيديزُ:

بكسر أوّله، وسكون ثانيه، ودال مهملة مكسورة، وياء مثناة من تحت ثمّ زاي: بلد بأرض فارس.

سِيرافُ:

بكسر أوّله، وآخره فاء، في الإقليم الثالث، طولها تسع وتسعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف، ذكر الفرس في كتابهم المسمى بالابستاق، وهو عندهم بمثابة التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى: أن كيكاوس لما حدّث نفسه بصعود السماء صعد

فلمّا غاب عن عيون الناس أمر الله الريح بخذلانه فسقط بسيراف فقال: اسقوني ماء ولبنا، فسقوه ذلك بذلك المكان فسمّي بذلك لأن شير هو اللبن وآب هو الماء، ثمّ عرّبت فقلبت الشين إلى السين والباء إلى الفاء فقيل سيراف: وهي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند، وقيل: كانت قصبة كورة أردشير خرّه من أعمال فارس، والتجار يسمونها شيلاو، بكسر الشين المعجمة ثمّ ياء مثناة من تحت وآخره واو صحيحة، وقد." (١)

٣٦٩. "أخذت خيار ابني طفيل فأجهضت أخاه وقد كادت تنال مقاتله

وقال نصر: صلعاء النعام رابية في ديار بني كلاب وأيضا في ديار غطفان حيث ذات الرّمث بين النّقرة والمغيثة والجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان والأرض الصلعاء، وقال أبو محمد الأسود: أغار دريد بن الصمّة على أشجع بالصلعاء وهي بين حاجر والنّقرة فلم يصبهم، فقال دريد قصيدة منها:

قتلت بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وعبسا قتلناهم بجوّ بلادهم ... بمقتل عبد الله يوم الذّنائب

جعلنا بني بدر وشخصا ومازنا ... لها غرضا يزحمنهم بالمناكب

ومرّة قد أدركتهم فرأيتهم ... يروغون بالصلعاء روغ الثعالب

صَلْفِيُّون:

بالفتح ثمّ السكون، والفاء، والياء المشددة للنسبة، وآخره نون، وما أراه إلّا أعجميّا: بلد ذكره الجاحظ.

صَلُوبٌ:

فعول من الصلب: مكان.

الصُّلَيْبُ:

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٩٤/٣

بلفظ تصغير الصلب، وقد تقدم اشتقاقه:

جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم، قال المخبّل السعدي:

غرد تربّع في ربيع ذي ندى ... بين الصّليب فروضة الأحفار

وقال الأعشى:

وإنّا بالصّليب وبطن فلج ... جميعا واضعين به لظانا

الصُّلَيْبَةُ:

ماء من مياه قشير.

الصُّلَيْعَاء:

تصغير صلعاء، وقد مرّ تفسيره: موضع كانت به وقعة لهم.

الصَّلِيقُ:

مواضع كانت في بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبي نصر المستولي على تلك البلاد وقبله لعمران بن شاهين، وقد خربت الآن، وكانت ملجأ لكلّ خائف ومأوى لكل مطرود إذا هرب الخائف من بغداد، وهي دار ملك بني العباس وآل بويه والسلجوقية، لجأ إلى صاحبها فلا سبيل إليه بوجه ولا سبب ولا يمكن استخلاصه بالغلبة أبدا، وقد نسب إليه أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاذويه البزّاز يعرف بابن العجمي، قدم بغداد وأقام بها، وسمع أبا جعفر محمد بن أحمد بن مسلمة المعدل وأبا الحسين أحمد بن محمد بن البقور وغيرهما، وجد بخطّ أبي الفضل بن العجميّ: ومولدي سنة ٤٣١ بالصّليق، ومات بواسط في ثاني عشر صفر سنة ٥١١ ودفن بتربة المصلّى بواسط.

الصُّلَيُّ:

ناحية قرب زبيد باليمن، قال شاعرهم:

فعجت عناني للحصيب وأهله ... ومور ويمّمت الصّليّ وسرددا

باب الصاد والميم وما يليهما

صِمَاخٌ:

بكسر الصاد: من نواحي اليمامة أو نجد، عن الحفصي، قال: وهو جبل وقريب منه قرية يقال لها خليف صماخ.

الصُّمَاخُ:

بالضم، وآخره خاء معجمة، يجوز أن يكون مشتقّا من وجع يكون في الصّماخ وهو خرق الأذن لأنّه على وزن الأدواء كالسّعال والزّكام والحلاق والشّخاخ: وهو ماء على منزل واحد من واسط." (١)

٣٧٠. "قرى عانات سميت بثلاثة إخوة من قوم عاد خرجوا هرابا فنزلوا تلك الجزائر فسميت بأسمائهم، وهم:

ألوس وسالوس وناووس، فلما نظرت العرب إليها قالت: كأنها عانات أي قطع من الظباء.

عانِدٌ:

بالنون ثم الدال المهملة، هو الدم الذي لا يرقأ، يقال: عرق عاند وأصله من عنود الإنسان إذا بغا، والعنود: كأنه الخلاف والتباعد والترك، ويوم عاند وجرة: يوم من أيامهم، وعاند: واد بين مكة والمدينة قبل السقيا بميل، ويروى عايذ، بالياء والذال، والسقيا: بين مكة والمدينة، قال ربيعة ابن مقروم الضبي:

فدارت رحانا بفرسانهم، ... فعادوا كأن لم يكونوا رميما

بطعن يجيش له عاند، ... وضرب يفلّق هاما جثوما

عانِدَينِ:

بلفظ تثنية الذي قبله: هو قلّة في جبل إضم، قال بعضهم:

نظرت، والعين مبينة التّهم، ... إلى سنا نار وقودها الرّتم

شبّت بأعلى عاندين من إضم

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٢٢/٣

عانِقٌ:

بالنون، والقاف، كأنه منقول من فعل الأمر من معانقة الرجال في الحرب بعضهم بعضا، ويوم عانق: من أيامهم.

عانَةُ:

بالنون، والعانة: الجماعة من حمر الوحش، ويجمع عونا وعانات، وعانة الرجل: منبت الشعر من قبل الرجل، وعانة: بلد مشهور بين الرّقّة وهيت يعد في أعمال الجزيرة، وجاء في الشعر عانات كأنه جمع بما حوله، ونسبت العرب إليه الخمر، قال بعضهم:

تخيّرها أخو عانات شهرا، ... ورجّى برّها عاما فعاما

وقال الأعشى:

كأنّ جنيّا من الزنجبي ... ل خالط فيها، وأريا مشورا

وإسفنط عانة بعد الرّقا ... د شكّ الرصاف إليها غديرا

وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة وبها قلعة حصينة، وقد نسب إليها يعيش بن الجهم العاني، ويقال له الحدثي أيضا، يروي عن الحسين بن إدريس، وإليها حمل القائم بأمر الله في نوبة البساسيري فيه أن يأخذه فيقتله فمانع مهارش عنه إلى أن جاء طغرلبك وقتل البساسيري وأعاد الخليفة إلى داره، وكانت غيبته عن بغداد سنة كاملة، وأقيمت الخطبة في غيبته للمصريين، فعامة بغداد إلى الآن يضربون البساسيري مثلا في تفخيم الأمر، يقولون: كأنه قد جاء برأس البساسيري، وإذا كرهوا أمرا من ظلم أو عسف قالوا: الخليفة إذا في عانة حتى يفعل كذا، وقال محمد بن أحمد الهمذاني: كانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار، فلما ملك أنو شروان بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بألوس كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية، وأمر بحفر خندق من هيت يشق طفّ البادية إلى **كاظمة** مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية عن السواد، فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك السور عن طسوج شاذفيروز

لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت. وعانة أيضا:

بلد بالأردنّ، عن نصر.." (١)

٣٧١. "بني جعيل، وفي كتاب أحمد بن جابر البلاذري:

كانت قريش قبل قصيّ تشرب من بئر حفرها لؤيّ ابن غالب خارج مكة ومن حياض ومصانع على رؤوس الجبال ومن بئر حفرها مرّة بن كعب مما يلي عرفة فحفر قصيّ بئرا سماها العجول، وهي أقرب بئر حفرتها قريش بمكة، وفيها قال رجل من الحاجّ:

نروى على العجول ثم ننطلق ... إنّ قصيّا قد وفى وقد صدق

بالشّبع للحاج وريّ منطبق

عَجيبٌ:

موضع باليمن أوقع فيه المهاجر بن أبي أميّة بالربذة من أهل اليمن في أيام أبي بكر الصديق، وقال الصليحي اليمني يصف خيلا:

ثم اعتلت من عجيب قنّة وبدت ... لكوكبين ترى مثنى وأفرادا

باب العين والدال وما يليهما

عُدَادٌ:

بالضم، قال نصر: موضع أحسبه ببادية اليمامة.

العُدافُ:

بالضم، والدال المهملة خفيفة: واد أو جبل في ديار الأزد بالسراة.

عُذامَةُ:

بضم أوله، وهو فعالة من العدم أو العدم، قال الأصمعي: ولهم، يعني لبني جشم بن معاوية والبردان بن عمرو بن دهمان، عدامة، وهي طلوب أبعد ماء نعلمه بنجد قعرا، قال بعضهم:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٧٢/٤

لما رأيت أنه لا قامه ... وأنه يومك من عدامه

وأنه النّزع على السآمه ... نزعت نزعا زعزع الدّعامه

عَدَانٌ:

بالفتح، وآخره نون، وروي بالكسر أيضا، قال الفرّاء: والعدان أيضا، بالفتح، سبع سنين، يقال: مكثنا بمكان كذا وكذا عدانين، وهما أربع عشرة سنة، الواحد عدان، وأما قول لبيد:

ولقد يعلم صحبي كلهم ... بعدان السّيف صبري ونقل

رابط الجأش على فرجهم، ... أعطف الجون بمربوع متل

فقال نصر: عدان موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة، وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم، وقيل:

هو ساحل البحر كله كالطّفّ، ورواه أبو الهيثم:

بعدان السيف، بكسر العين، ويروى بعداني السيف، وقالوا: أراد جمع العدينة والأصل بعدائن السيف فأخر الياء، وروي عن ابن الأعرابي قال:

عدان النهر، بالفتح، ضفّته، قال الشاعر:

بكّي على قتلى العدان فإنهم ... طالت إقامتهم ببطن برام

كانوا على الأعداء نار محرّق، ... ولقومهم حرما من الأحرام

لا تهلكي جزعا فاني واثق ... برماحنا وعواقب الأيام

عَدَّانُ:

كأنه فعلان من العدد أو شدّدت داله للتكثير، والمراد به ضفّة النهر: وهي مدينة كانت على الفرات لأخت الزّبّاء ومقابلتها أخرى يقال لها عزّان.

عَدْفَانُ:

موضع باليمن أحسبه حصنا.

عَدْفَاء:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، والفاء، والمد:

اسم موضع في قول بعضهم:

ظلّت بعدفاء بيوم ذي وهج." (١)

٣٧٢. "الصوري وأبا طالب بن غيلان وغيرهما، روى عنه أبو نصر محمد بن محمود السّرمدي الشجاعي وغيره، وصنف من الحديث زائدا على مائة وعشرين مصنفا، وتوفي ببغداد سنة ٤٨٤.

كاشْكَن:

الشين معجمة ساكنة، والكاف مفتوحة، ونون: من قرى بخارى.

كاظِمَةُ:

الظاء معجمة، الكظم: إمساك الفم، والكاظم: المطرق لا يجرّ من الإبل، قال:

فهن كظوم ما يفضن بجرّة، ... لهن لمبيضّ اللّغام صريف

جوّ: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثر الشعراء من ذكرها، فمنه:

يا حبّذا البرق من أكناف كاظمة ... يسعى على قصرات المرخ والعشر

لله درّ بيوت كان يعشقها ... قلبي ويألفها إن طيّبت بصري

فقدتها فقد ظمآن إداوته ... والقيظ يحذف وجه الأرض بالشّرر

أمنيّة النفس أن تزداد ثانية، ... وحالنا والأماني حلوة الثمر

كافِرٌ:

وأصل الكفر في اللغة التغطية، ومنه سمي الكافر أي أن الضلالة غطت قلبه أو لأنه غطّى نعمة الله أو دين الله، قالوا: وكافر اسم علم لنهر الحيرة، وقيل:

اسم قنطرته، وكان عمرو بن هند قد كتب للمتلمس الشاعر وطرفة بن العبد كتابين إلى عامله بالبحرين وقال لهما: احملاهما إليه ففيهما حبائي لكما، وخرجا فمرا بصبي في الحيرة

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٨٨

فقال له المتلمس: أتقرأ؟ قال: نعم، ففك كتابه وقال له: اقرأ، فلما نظر فيه الصبي قال له: أنت المتلمس؟ قال: نعم، قال: النجاء ففي هذا الكتاب هلاكك، فألقاه في نهر الحيرة، فقال لطرفة أعطه كتابك ليقرأه فإني أظنه مثل كتابي، فقال: ما كان ليتجرأ علي، فمضى المتلمس وهو يقول:

وألقيتها بالثّني من بطن كافر، ... كذلك أقنو كل قطّ مضلّل

رضيت لها بالماء لما رأيتها ... يجول بها التيّار في كل جدول

ومضى طرفة بكنابه إلى البحرين فقتل، وكافر: واد في بلاد هذيل، قال ساعدة بن جؤية الهذلي يصف شبلا:

فرحب فأعلام القروط فكافر ... فنخلة تلّى طلحها فسدورها

الكافُ:

حصن حصين بسواحل الشام قرب جبلة كان لرجل يقال له ابن عمرون في أيام الأفرنج.

كافل:

قرية على الفرات عريضة.

كاكُدَم:

بضم الكاف الثانية، وفتح الدال: مدينة بأقصى المغرب جنوبي البحر متاخمة لبلاد السودان ومنها كان ملوك العرب الملثمين الذين كانوا قبل عبد المؤمن، وبها تجار وصناع أسلحة من الرماح والدّرق اللّمطية وما تشتد حاجة البادية إليه من الصناع لأن الملثمين في بلادهم كانوا لا يأوون إلى الجدران إنما كانوا أرباب خيام وسكان بادية، وحبال خيامهم من الكتان الأبيض، ينتجعون الكلأ، وقبائلهم لمتونة ومسّوفة وكدالة أكثرهم عددا، ومسوفة أجملهم صورا، ولمتونة أشجعهم والملك فيهم، ومنهم كان أمير الملثمين يوسف بن تاشفين الذي ملك

الغرب كله، وبأرضهم حيوان يقال له اللّمط من جنس الظباء إلا أنه أعظم خلقا أبيض اللون يتخذ من جلده الدّرق." (١)

٣٧٣. "وقال ابن مقبل:

عفا من سليمى ذو كلاف فمنكف ... مبادي الجميع القيظ والمتصيّف

يجوز أن يكون من قولهم: بعير أكلف وناقة كلفاء وهو الشديد الحمرة يخالطها شيء من سواد.

كُلالى:

حصن من حصون حمير باليمن.

كُلامُ:

قلعة قديمة في جبال طبرستان من أيام الأكاسرة ملكها الملاحدة فأنفذ السلطان محمد بن ملك شاه من حاصرها وملكها وخرّبها، وكان المسلمون منها في بلاء لأن أهلها كانوا يقطعون الطريق على الحاجّ ويقتلون المسلمين ويأوون إليها.

كَلانُ رُوذ:

معناه النهر الكبير: وهو بأذربيجان قريب من البذّ مدينة بابك نزله الأفشين لما حارب بابكا.

كَلَان:

بالفتح، والنون: اسم رملة في بلاد غطفان، علم مرتجل لا نكرة له.

كَلاه:

بالفتح: بلد بأقصى الهند يجلب منه العود، قال أبو العباس الصّفري شاعر سيف الدولة:

لها أرج يقصّر عن مداه ... فتيت المسك والعود الكلاهي

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٣١

كلامين:

من قرى زنجان، ينسب إليها عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار الكلاميني الواعظ أبو المظفّر بن أبي عبد الله بن أبي الوفاء ويعرف بالبديع، قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته وصحب الشيخ أبا النجيب السّهروردي، وسمع أبا القاسم بن الحصين وزاهر الشحّامي وغيرهما، وحدث بالكثير ووعظ، وكان له رباط بقراح القاضي يجتمع إليه فيه الفقراء ويعظ، ومات في رابع عشر ربيع الأول سنة ٥٨١ ودفن برباطه.

كلاوتان:

ماءتان لبكر بن وائل في بادية البصرة نحو كاظمة.

الكَلْبُ:

بلفظ الكلب من السباع: هو نهر الكلب بين بيروت وصيداء من بلاد العواصم بالشام.

والكلب: موضع بين قومس والرّيّ من منازل حاجّ خراسان وينزلون فيه عند دخول رمضان، كلاهما عن الهمذاني، وكلب الجربّة، بفتح الجيم والراء، وتشديد الباء الموحدة: موضع. ورأس الكلب: جبل، وقيل موضع. وكلب أيضا: أطم.

والكلب: جبل بينه وبين اليمامة يوم وهو الجبل الذي رأت عليه زرقاء اليمامة الربيئة التي مع تبّع، وقد ذكر خبره في اليمامة، وقال تبّع يذكره:

ولقد أعجبني قول التي ... ضربت لي حين قالت مثلا:

تلك عنز إذ رأت راكبة ... ظهر عود لم يخيّس ذللا

شرّ يوميها وأغواه لها ... ركبت عنز بحدج جملا

ثم أخرى أبصرت ناظرة ... من ذرى جوّ بكلب رجلا

يخصف النعل، فما زالت ترى ... شخص ذاك المرء حتى انتعلا

فنزعنا مقلتيها كي نرى، ... هل نرى في مقلتيها قبلا؟

فوجدنا كل عرق منهما ... مودعا حين نظرنا كحلا

أدبرت سامة لما أن رأت ... عسكري في وسط جوّ نزلا." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٧٥

٣٧٤. "يصاح بكاهل حولي وعمرو ... وهم كالضاريات من الكلاب
يسامون الصّبوح بذي مراخ ... وأخرى القوم تحت خريق غاب
فيأسا من صديقك ثم يأسا ... ضحى يوم الأحثّ من الإياب
وقال الفضل بن العباس اللهبي:
وإنك والحنين إلى سليمى ... حنين العود في الشّول النّزاع
تحنّ ويزدهيها الشوق حتى ... حناجرهنّ كالقصب اليراع
ليالي، إذ نخالف من نحاها ... إذ الواشي بنا غير المطاع
تحلّ الميث من كنفي مراخ ... إذا ارتبعت وتسرب بالرّقاع

مُرَادٌ:

بالضم، وآخره دال مهملة، من أراد يريد والشيء مراد اسم المفعول منه: حصن قريب من قرطبة بالأندلس.

المُرَارُ:

بالضم، وتكرير الراء، المرارة: بقلة مرّة، وجمعها مرار، وقال الأصمعي: إذا أكلت الإبل المرار قلصت عنه مشافرها، وبه سمي آكل المرار، قال ابن إسحاق في عام الحديبية:
وخرج رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، حتى إذا سلك ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس: خلأت، فقال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: ما خلأت ولا هو لها بخلق وإنما حبسها حابس الفيل، قال:
وثنية المرار مهبط الحديبية، وخلأت الناقة إذا بركت ولم تقم.

المَرّارُ:

بالفتح، والتشديد، فعّال من المرارة: واد.

مُرَازِمُ:

بالضم، وبعد الألف زاي مكسورة، وميم، وأظنه من رازم القوم دارهم إذا أطالوا المقام بها، أو من رزم الشتاء رزمة شديدة إذا برد، وهو رازم، ومرازم: هو الجبل المشرف على حقّ آل

سعيد بن العاصي، عن الأصمعي في كتاب جزيرة العرب.

المِرَاضَان:

تثنية المراض، بلفظ جمع مريض، ثنّي بعد أن سمّي، قال أبو منصور: قال الليث المراضان واديان ملتقاهما واحد، قال المراضان والمرايض مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة فيها أحساء ليست من باب المرض، والميم فيها ميم مفعل من استراض الوادي إذا استنقع فيه الماء، ويقال: أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها، قال جرير:

كما اختبّ ذئب بالمراضين لاغب

المِرَاضُ:

بالكسر، جمع مريض، يجوز أن يكون من قولهم أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها، وأرض مريضة إذا كثر بها الهرج، وبخط الترمذي في شعر الفضل بن عباس اللهبي: المراض، بالفتح، وهو في قوله:

أتعهد من سليمى درس نؤي ... زمان تخلّلت سلمى المراضا

كأنّ بيوت جيرتهم قباب ... على الأزمات تحتل الرياضا

ورواه الخالع مراض، بفتح الميم، فيكون من راض يروض والموضع مراض، ويجوز أن يكون من الروضة أو من الرياضة، وبالفتح قرأته بخط ابن باقلاء وهو الصحيح إذ هو في قول كثيّر:

فأصبح من تربي خصيلة قلبه ... له ردّة من حاجة لم تصرّم." (١)

٣٧٥. "في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة.

المَرَايِغُ:

جمع مراغ الإبل وهو متمرّغها: كورة بصعيد مصر في غربي النيل فيها عدّة قرى آهلة عامرة جدّا.

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩٢/٥

مِرْبَاطُ:

بالكسر ثم السكون، وباء موحدة، وآخره طاء مهملة: فرضة مدينة ظفار، بينها وبين ظفار على ما حدّثني رجل من أهلها مقدار خمسة فراسخ، ولما لم تكن ظفار مرسى ترسى فيه المراكب وكان لمرباط مرسى جيد كثر ذكره على أفواه التجار، وهي مدينة مفردة بين حضرموت وعمان على ساحل البحر لها سلطان برأسه ليس لأحد عليه طاعة، وقرب مدينته جبل نحو ثلاثة أيام في مثلها فيه ينبت شجر اللّبان وهو صمغ يخرج منه ويلقط ويحمل إلى سائر الدنيا، وهو غلّة الملك يشارك فيه لاقطيه، كما ذكرناه في ظفار، وأهلها عرب وزيّهم زيّ العرب القديم وفيهم صلاح مع شراسة في خلقهم وزعارة وتعصب وفيهم قلّة غيرة كأنهم اكتسبوها بالعادة وذلك أنه في كل ليلة تخرج نساؤهم إلى ظاهر مدينتهم ويسامرن الرجال الذين لا حرمة بينهم ويلاعبنهم ويجالسنهم إلى أن يذهب أكثر الليل فيجوز الرجل على زوجته وأخته وأمه وعمته وإذا هي تلاعب آخر وتحادثه فيعرض عنها ويمضي إلى امرأة غيره فيجالسها كما فعل بزوجته، وقد اجتمعت بكيش بجماعة كثيرة منهم رجل عاقل أديب يحفظ شيئا كثيرا وأنشدني أشعارا وكتبتها عنه، فلما طال الحديث بيني وبينه قلت له: بلغني عنكم شيء أنكرته ولا أعرف صحته، فبدرني وقال: لعلك تعني السمر؟ قلت: ما أردت غيره، فقال: الذي بلغك من ذلك صحيح وبالله أقسم انه لقبيح ولكن عليه نشأنا وله مذ خلقنا الفنا ولو استطعنا أن نزيله لأزلناه ولو قدرنا لغيّرناه ولكن لا سبيل إلى ذلك مع ممرّ السنين عليه واستمرار العادة به.

مربالا:

ناحية قرب خلاط لها ذكر في كتاب الفتوح:

ان حبيب بن مسلمة نزلها فجاءه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بأنه قد أمنه على نفسه وبلاده وقاطعه على إتاوة فأمضى حبيب بن مسلمة ذلك.

مُرْبِخ:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وكسر الباء الموحدة، وخاء معجمة، قال أبو منصور: مربخ رمل

بالبادية بعينه، وقال أبو الهيثم: سمي جبل مربخ مربخا لأنه يربخ الماشي فيه من التعب والمشقة أي يذهب عقله كالمرأة الرّبوخ التي يغشى عليها من شدة الشهوة، وقال الليث: ربخت الإبل في المربخ أي فترت في ذلك الرمل من الكلال، وأنشد بعضهم:

أمن جبال مربخ تمطّين ... لا بدّ منه فانحدرن وارقين

أو يقضي الله رمايات الدّين

وقال نصر: مربخ رمل مستطيل بين مكة والبصرة.

ومربخ أيضا: جبل آخر عند ثور مما يلي القبلة، وقال العمراني: مربخ، بفتح الميم والباء، رمل من رمال زرود، وعن جار الله بضم الميم وكسر الباء.

المِرْبَدُ:

بالكسر ثم السكون، وفتح الباء الموحدة، ودال مهملة: وهذا اسم موضع هكذا وليس بجار على فعل على أن ابن الأعرابي روى أن الرابد الخازن ولو كان منه لقيل المرابد على زنة اسم المفعول مثل المقاتل من القاتل فمجيئه على غير جريان الفعل دليل على أنه موضع هكذا، وذهب القاضي عياض إلى أن أصله من ربد بالمكان إذا أقام به، فقياسه على هذا أن يكون مربد، بفتح الميم وكسر الباء، فلم يسمع فيه ذلك فهو أيضا غير قياس، ودخل أبو ٧- ٥ معجم البلدان دار صادر." (١)

٣٧٦. "المُعَرَّسُ:

بالضم ثم الفتح، وتشديد الراء وفتحها، مسجد ذي الحليفة: على ستة أميال من المدينة كان رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، يعرّس فيه ثم يرحل لغزاة أو غيرها، والتعريس: نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور مع انفجار الصبح لوجهته.

مُعْرَشٌ:

بالضم، وآخره شين، كأنه الموضع المعروش، والعروش السقف: موضع باليمامة.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥/٩٧

المُعَرَّفُ:

اسم المفعول من العرفان ضد الجهل: وهو موضع الوقوف بعرفة، قال عمر بن أبي ربيعة:

يا ليتني قد أجزت الخيل دونكم، ... خيل المعرّف أو جاوزت ذا عشر

كم قد ذكرتك لو أجدى تذكركم، ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

إني لأجذل أن أمسي مقابله ... حبّا لرؤية من أشبهت في الصّور

المُعَرَّفَةُ:

منهل بينه وبين كاظمة يوم أو يومان، عن الحفصي.

المُعْرِقَةُ:

بالضم ثم السكون، وكسر الراء، وقاف، وقد روي بالتشديد للراء والتخفيف وهو الوجه، كأنه الطريق الذي يأخذ نحو العراق أو أن يكون يعرق الماء بها: وهي الطريق التي كانت قريش تسلكها إذا أرادت الشام وهي طريق تأخذ على ساحل البحر وفيها سلكت عير قريش حتى كانت وقعة بدر، وإياها أراد عمر بقوله لسلمان: أين تأخذ إذا صدرت على المعرفة أم على المدينة؟

المَعْرَكَةُ:

بلفظ معركة الحرب، وهو الموضع الذي تعترك فيه الأبطال أي تزدحم: وهو موضع بعينه، عن ابن دريد.

مَعْرُوفٌ:

قال الأصمعي وهو يذكر منازل بني جعفر فقال: ثم معروف وهو ماء وجبال يقال لها جبال معروف، وأنشد غيره قول ذي الرمة:

وحتى سرت بعد الكرى في لويّه ... أساريع معروف وصرّت جنادبه

اللويّ: البقل حين ييبس، أي صعدت الأساريع في اللويّ بعد النوم وذلك وقت ييبس البقل،

وقال الأصمعي: ومن مياه الضباب معروف وهو بجبل يقال له كبشات، وقال أبو زياد: ومن مياه بني جعفر ابن كلاب معروف في وسط الحمى مطويّ متوح.

مَعَرَّةُ مَصْرِينَ:

بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء، قال ابن الأعرابي: المعرّة الشدّة، والمعرّة: كوكب في السماء دون المجرّة، والمعرّة: الدّية، والمعرّة:

قتال الجيش دون إذن الأمير، والمعرّة: تلوّن الوجه من الغضب، وقال ابن هانئ: المعرّة في الآية أي جناية كجناية العرّ وهو الجرب، وقال محمد بن إسحاق: المعرّة الغرم، وأما مصرين فهو بفتح الميم، وسكون الصاد المهملة، وراء مكسورة، وياء تحتها نقطتان ساكنة، ونون، كأنه جمع مصر كما قلنا في أندرين، والمصر، بالفتح، حلب بأطراف الأصابع:

وهي بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها بينهما نحو خمسة فراسخ، وقال حمدان بن عبد الرحيم يذكرها:

جادت معرّة مصرين من الدّيم ... مثل الذي جاد من دمعي لبينهم

وسالمتها الليالي في تغيّرها، ... وصافحتها يد الآلاء والنّعم

ولا تناوحت الاعصار عاصفة ... بعرصتيها كما هبّت على إرم." (١)

٣٧٧. "ألم ترنا غداة المقر فئنا ... بأنهار وساكنها جهارا

قتلناهم بها ثم انكفأنا ... إلى فم الفرات بما استجارا

لقينا من بني الأحرار فيها ... فوارس ما يريدون الفرارا

المِقَرُّ:

بكسر الميم، وفتح القاف، وتشديد الراء، كذا ضبطه الحازمي: علم مرتجل لاسم جبل كاظمة في ديار بني دارم، ولو كان من القرار والاستقرار لكان بفتح الميم، وقال العمراني: مقرّ موضع بكاظمة، وقيل: أكمة مشرفة على كاظمة، وفي شعر الراعي مقرّ وعليه:

وأنضاء أنخن إلى سعيد ... طروقا ثم عجّلن ابتكارا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٥٥/٥

على أكوارهن بنو سبيل، ... قليل نومهم إلا غرارا

حمدن مزاره ولقين منه ... عطاء لم يكن عدة ضمارا

فصبّحن المقرّ وهنّ خوص ... على روح تلقّين الحمارا

وقال: المقرّ موضع بالبصرة على مسيرة ليلتين وهو وسط **كاظمة** وعليه قبر غالب أبي الفرزدق، كذا ضبطه بفتح الميم والقاف وهذا مشتق، قال العمراني:

والمقرّ جبل **كاظمة**، عن السكري بخط ابن أخي الشافعي قاله في شرح قول جرير:

تبدّل يا فرزدق مثل قومي ... بقومك إن قدرت على البدال

فإن أصبحت تطلب ذاك فانقل ... شماما والمقرّ إلى وعال

مَقْرُونٌ:

من أقاليم الجزيرة الخضراء بالأندلس.

مَقَرّةُ:

تأنيث المقرّ، بالفتح، وتشديد الراء، وهو الموضع الذي يستقر فيه كأنه أنّث لأنه بقعة أو أرض: موضع.

مَقْرَةُ:

بالفتح ثم السكون، وتخفيف الراء، كأنه إن كان عربيّا من الاستنقاع، تقول مقرت السمكة في الماء والملح مقرا إذا أنقعتها فيه، ومقرة: مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حمّاد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ وكان بها مسلحة للسلطان ضابطة للطريق، ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المقري، ذكره السلفي في تعاليقه.

مقرية:

حصن من حصون اليمن بيد عبد علي بن عواض.

المَقْسُ:

بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، يقال:

مقسته في الماء مقسا إذا غططته فيه، والمقس كان في القديم يقعد عندها العامل على المكس

فقلب وسمي المقس: وهو بين يدي القاهرة على النيل، وكان قبل الإسلام يسمى أمّ دنين، وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط، وحاصرها عمرو بن العاص وقاتله أهلها قتالا شديدا حتى افتتحها في سنة ٢٠ للهجرة، وأظنه غير قصر الشمع المذكور في بابه وفي بابليون.

المُقْشَعِرُّ:

اشتقاقه معلوم، بضم أوله، وسكون ثانيه، وشين معجمة، وعين مكسورة، وراء مشددة: من جبال القبلية، عن الزمخشري عن الشريف عليّ.

مِقَصُّ قَرْنٍ:

جبل مطلّ على عرفات ذكر في قرن، وأنشد ابن الأعرابي لابن عمّ خداش بن زهير عن الأصمعي:

وكائن قد رأيت من أهل دار ... دعاهم رائد لهم فساروا." (١)

٣٧٨. "كاجر (٤) ٤٢٧ كاجغر (٤) ٤٢٧ كاخ (٤) ٤٢٧ كاخشتوان (٤) ٤٢٨ الكاد (٤) ٦١ كاذة (٤) ٤٢٨ كاذى (٢) ٥٢٩ كار (٢) ٩٣ (٤) ٤٢٨ كارز (٤) ٤٢٨، ٤٩٣ كارزن (٤) ٤٢٨ كاررين (٤) ٤٢٨ كازة (٤) ٤٢٩ كاريان (٤) ٢٢٨ كازر (٤) ٤٢٩ كازرون (١) ١٤٦ (٢) ٥٦، ٣٨٩ (٣) ١٦٧، ٣٧٧ (٤) ٢٦١، ٤٢٩، ٤٣٠، ٢٣٤ (٥) ٣١٠ كازة (٤) ٤٣٠ كازياركاه (٤) ٤٢٩ كاسان (٤) ٤٣٠ كاسكان (٤) ٤٣٠ كاسن (٤) ٤٣٠ كاشان (٤) ٤٣٠ كاشغر (١) ١٧٥، ٣٢١، ٤٧٦ (٢) ٣٤٧ (٤) ٤٣٠ كاشكن (٤) ٤٣١ **كاظمة** (١) ٢٢٤، ٤٩٢ (٢) ١٣٧، ٣٦٢، ٣٨٥، ٣٩٢ (٣) ٤، ٣٠، ٢٩٤، ٣٧٠، ٤٢٢ (٤) ٧٢، ٨٨، ٤٣١ (٥) ١٧٥، ٣٠١ كاغد كنان (٢) ٤٠٧ الكاف (٤) ٤٣١ كافر (٣) ٣٣ (٤) ٣٣٤، ٤٣١ كافل (٤) ٤٣١ كاكدم (٤) ٤٣١ كاكس (٤) ٤٣٢ الكال (٢) ٩٥ كالخسان (٤) ٤٣٢ كألف (٢) ١٩٧ (٤) ٤٣٢ كألوان (٤) ٤٣٢ كالينكوس (٤) ٤٣٢ كالمخية (٤) ٣٠٤، ٤٣٢ كامدذ

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٧٥/٥

(٤) ٤٣٢ كام فيروز (١) ١٤٦ (٢) ١٨٠ (٤) ٤٣٢ كأمس (٤) ٣٣٩، ٤٣٢ الكامسة (٤) ٤٣٢ كامسير (١) ٣٤٣ كانم (٤) ٤٣٢ كاوار (٢) ٣٤١ (٤) ٤٣٢ كاوخواره (٤) ٤٣٢ كاودان (٤) ٤٣٢ كاوردان (٤) ٤٣٢ كاوزن (٤) ٤٣٣ كاوند (٢) ٣٤٦." (١)

٣٧٩. " ٢٣٩ # وأمد عياضا بعبد بن غوث الحميري وكتب أبو بكر إلى المثنى وحرملة ومعذور وسلمى أن يلحقوا بخالد بالأبلة فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنى وأصحابه ثمانية آلاف ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد على مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء خالد بعدهما ووعدهما الحفير ليجتمعوا به و ليصادموا عدوهم وكان ذلك الفرج أعظم فروج فارس شأنا وأشدها شوكة فكان صاحبه أسوار اسمه هرمز فكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فلما سمع هرمز بهم كتب إلى أردشير الملك بالخبر وجمع جموعه ثم تعجل هو إلى الكواظم في سرعان أصحابه ليتلقى خالدا فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم إليه ونزل به وجعل على مقدمته قباذ وأنوشجان وكانا من أولاد أردشير الأكبر واقترنوا في السلاسل لئلا يفروا فسمع بهم خالد فمال بالناس إلى كاظمة فسبقه هرمز إليها وكان نسيء المجاورة للعرب فكلهم عليه حنق وكانوا يضربونه مثلا في الخبث فيقولون أكفر من هرمز # وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له أصحابه في ذلك ما تفعل فقال لهم لعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين فحطوا أثقالهم والخيل وقوف وتقدم خالد إلى الفرس فلاقاهم واقتتلوا وأرسل الله سحابة فاغدرت وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدا إلى البراز وواطأ أصحابه على الغدر بخالد فبرز إليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فأزاحهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون إلى الليل وسميت الوقعة ذات السلاسل ونجا قباذ وأنوشجان $ غزوة ذات السلاسل $ # وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف لأنه كان قد تم شرفه في الفرس وكانت هذه عادتهم إذا تم شرف الإنسان تكون قلنسوته بمائة ألف وبعث خالد." (٢)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٦٦١/٧

(٢) الكامل في التاريخ ت القاضي ابن الأثير، أبو الحسن ٢٣٩/٢

٣٨٠. " ٥٥ فأمر بصلبهم وكان عمارة بينه وبين الفاضل عداوة من أيام العاضد وقبلها فلما أراد صلبه قام القاضي الفاضل وخاطب صلاح الدين في إطلاقه وظن عمارة أنه يحرض على هلاكه فقال صلاح الدين يا مولانا لا تسمع منه في حقي فغضب الفاضل وخرج وقال صلاح الدين لعمارة إنه كان يشفع فيك فندم ثم أخرج عمارة ليصلب فطلب أن يمر به على مجلس الفاضل فاجتازوا به عليه فأغلق بابه ولم يجتمع به فقال عمارة # (عبد الرحيم قد احتجب ٪ إن الخلاص هو العجب) # ثم صلب هو والجماعة ونودي في أجناد المصريين بالرحيل من ديار مصر ومفارقتها إلى أقاصي الصعيد واحتيط على من بالقصر من سلالة العاضد وغيره من أهله وأما الذين نافقوا على صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم ولا أعلمهم أنه علم بحالهم وأما الفرنج فإن فرنج صقلية قصدوا الإسكندرية على ما نذكره إن شاء الله تعالى لأنهم لم يتصل بهم ظهور الخبر عند صلاح الدين وأما فرنج الساحل الشامي فإنهم لم يتحركوا لعلمهم بحقيقة الحال وكان عمارة شاعرا مفلقا فمن شعره # (لو أن قلبي يوم كاظمة معي ٪ لملكته وكظمت فيض الأدمع) # (قلب كفاك من الصبابة أنه ٪ لبى نداء الظاعنين وما دعي) # (ما القلب أول غادر فألومه ٪ هي شيمة الأيام مذ خلقت معي) # (ومن الظنون الفاسدات توهمي ٪ بعد اليقين بقاءه في أضلعي) # وله أيضا # (لي في هوى الرشا العذري إعذار ٪ لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار) # (لي في القدود وفي لثم الخدود وفي ٪ ضم النهود لبانات وأوطار) # (هذا اختياري فوافق إن رضيت به ٪ أو لا فدعني وما أهوى واختار) # وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرقة والملاحة $ ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله $ # في هذه السنة توفي نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الشام وديار." (١)

٣٨١. "قُدُومِ خَالِدٍ، وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدًا وَعِيَاضًا أَنْ يَسْتَنْفِرَا مَنْ قَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ، وَأَنْ لَا يَغْزُوَنَّ مَعَهُمَا مُرْتَدٌّ، فَفَعَلَا وَكَتَبَا إِلَيْهِ يَسْتَمِدَّانِهِ، فَأَمَدَّ خَالِدًا بِالْقَعْقَاعِ بْنِ عَمْرٍو التَّمِيمِيِّ، فَقِيلَ لَهُ: أَتُمِدُّهُ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ؟ فَقَالَ: لَا يُهْزَمُ جَيْشٌ فِيهِمْ مِثْلُ هَذَا. وَأَمَدَّ عِيَاضًا بِعَبْدِ بْنِ غَوْثٍ الْحِمْيَرِيِّ. وَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمُثَنَّى وَحَرْمَلَةَ وَمَعْذُورٍ وَسُلْمَى أَنْ يَلْحَقُوا بِخَالِدٍ بِالْأُبُلَّةِ.

(١) الكامل في التاريخ ت القاضي ابن الأثير، أبو الحسن ٥٥/١٠

فَقدِمَ خَالِدٌ ومَعَهُ عَشرَةُ آلَافِ مُقَاتِلٍ، وَكَانَ مَعَ الْمُثَنَّى وأَصْحَابِهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ.

ولَمَّا قَدِمَ خَالِدٌ فَرَّقَ جُنْدَهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ، ولَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ، عَلَى مُقَدِّمَتِهِ الْمُثَنَّى وَبَعْدَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، وَجَاءَ خَالِدٌ بَعْدَهُمَا، ووَعَدَهُمَا الْحَفِيرَ لِيُصَادِمُوا عَدُوَّهُمْ، وَكَانَ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَعْظَمَ فُرُوجِ فَارِسَ وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً، فَكَانَ صَاحِبَهُ أُسْوَارُ اسْمُهُ هُرْمُزُ، فَكَانَ يُحَارِبُ الْعَرَبَ فِي الْبَرِّ وَالْهِنْدَ فِي الْبَحْرِ. فَلَمَّا سَمِعَ هُرْمُزُ بِهِمْ كَتَبَ إِلَى أَرْدَشِيرَ الْمَلِكِ بِالْخَبَرِ، وتَعَجَّلَ هُوَ إِلَى الْكَوَاظِمِ فِي سَرَعَانِ أَصْحَابِهِ، فَسَمِعَ أَنَّهُمْ تَوَاعَدُوا الْحَفِيرَ، فَسَبَقَهُمْ إِلَيْهِ وَنَزَلَ بِهِ، وَجَعَلَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ قُبَاذَ وَأُنُوشَجَانَ، وَكَانَا مِنْ أَوْلَادِ أَرْدَشِيرَ الْأَكْبَرِ، وَاقْتَرَنُوا فِي السَّلَاسِلِ لِئَلَّا يَفْجُرُوا، فَسَمِعَ بِهِمْ خَالِدٌ، فَمَالَ بِالنَّاسِ إِلَى كَاظِمَةَ، فَسَبَقَهُ هُرْمُزُ إِلَيْهَا، وَكَانَ سَيِّئَ الْمُجَاوَرَةِ لِلْعَرَبِ، فَكُلُّهُمْ عَلَيْهِ حَنِقٌ، وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ مَثَلًا فَيَقُولُونَ: أَكْفَرُ مِنْ هُرْمُزَ.

وَقَدِمَ خَالِدٌ فَنَزَلَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ فِي ذَلِكَ: مَا تَفْعَلُ؟ فَقَالَ لَهُمْ: لَعَمْرِي لَيَصِيرَنَّ الْمَاءُ لِأَصْبَرِ الْفَرِيقَيْنِ، فَحَطُّوا أَثْقَالَهُمْ، وَتَقَدَّمَ خَالِدٌ إِلَى الْفُرْسِ فَلَاقَاهُمْ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ – فَأَغْدَرَتْ وَرَاءَ صَفِّ الْمُسْلِمِينَ، فَقَوِيَتْ قُلُوبُهُمْ، وَخَرَجَ هُرْمُزُ وَدَعَا خَالِدًا إِلَى الْبِرَازِ، وَأَوْطَأَ أَصْحَابَهُ عَلَى الْغَدْرِ بِخَالِدٍ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ خَالِدٌ وَمَشَى نَحْوَهُ رَاجِلًا، وَنَزَلَ هُرْمُزُ أَيْضًا وَتَضَارَبَا، فَاحْتَضَنَهُ خَالِدٌ، وَحَمَلَ أَصْحَابُ هُرْمُزَ، فَمَا شَغَلَهُ ذَلِكَ عَنْ قَتْلِهِ، وَحَمَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو فَأَزَاحَهُمْ، وَانْهَزَمَ أَهْلُ فَارِسَ وَرَكِبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَسُمِّيَتِ الْوَقْعَةُ ذَاتَ السَّلَاسِلِ، وَنَجَا قُبَاذُ وَأُنُوشَجَانُ، وَأَخَذَ خَالِدٌ سَلَبَ هُرْمُزَ، وَكَانَتْ قَلَنْسُوَتُهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَمَّ شَرَفُهُ فِي الْفُرْسِ، وَكَانَتْ هَذِهِ عَادَتُهُمْ، إِذَا تَمَّ شَرَفُ الْإِنْسَانِ تَكُونُ قَلَنْسُوَتُهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَبَعَثَ خَالِدٌ بِالْفَتْحِ وَالْأَخْمَاسِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِمَوْضِعِ الْجِسْرِ الْأَعْظَمِ بِالْبَصْرَةِ، وَبَعَثَ الْمُثَنَّى بْنَ حَارِثَةَ فِي آثَارِهِمْ، وَأَرْسَلَ مَعْقِلَ بْنَ مُقَرِّنٍ إِلَى الْأُبُلَّةِ فَفَتَحَهَا، فَجَمَعَ الْأَمْوَالَ بِهَا وَالسَّبْيَ.." (١)

٣٨٢. "يُمَرَّ بِهِ عَلَى مَجْلِسِ الْفَاضِلِ، فَاجْتَازُوا بِهِ عَلَيْهِ، فَأَغْلَقَ بَابَهُ وَلَمْ يَجْتَمِعْ بِهِ، فَقَالَ عُمَارَةُ:

عَبْدُ الرَّحِيمِ قَدِ احْتَجَبْ ... إِنَّ الْخَلَاصَ هُوَ الْعَجَبْ

ثُمَّ صُلِبَ هُوَ وَالْجَمَاعَةُ، وَنُودِيَ فِي أَجْنَادِ الْمِصْرِيِّينَ بِالرَّحِيلِ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ وَمُفَارَقَتِهَا إِلَى

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٢٣٥

أَقَاصِي الصَّعِيدِ، وَاحْتِيطَ عَلَى مَنْ بِالْقَصْرِ مِنْ سُلَالَةِ الْعَاضِدِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِهِ.

وَأَمَّا الَّذِينَ نَافَقُوا عَلَى صَلَاحِ الدِّينِ مِنْ جُنْدِهِ فَلَمْ يَعْرِضْ لَهُمْ، وَلَا أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ عَلِمَ بِحَالِهِمْ.

وَأَمَّا الْفِرِنْجُ، فَإِنَّ فِرِنْجَ صِقِلِّيَّةَ قَصَدُوا الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ عَلَى مَا نَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّصِلْ بِهِمْ ظُهُورُ الْخَبَرِ عِنْدَ صَلَاحِ الدِّينِ.

وَأَمَّا فِرِنْجُ السَّاحِلِ الشَّامِيِّ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَحَرَّكُوا لِعِلْمِهِمْ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

وَكَانَ عُمَارَةُ شَاعِرًا مُفْلِقًا، فَمِنْ شِعْرِهِ:

لَوْ أَنَّ قَلْبِي يَوْمَ كَاظِمَةٍ مَعِي ... لَمَلَكْتُهُ وَكَظَمْتُ فَيْضَ الْأَدْمُعِ

قَلْبٌ كَفَاكَ مِنَ الصَّبَابَةِ أَنَّهُ ... لَبَّى نِدَاءَ الظَّاعِنِينَ وَمَا دُعِي

مَا الْقَلْبُ أَوَّلَ غَادِرٍ فَأَلُومَهُ ... هِيَ شِيمَةُ الْأَيَّامِ مُذْ خُلِقَتْ مَعِي

وَمِنَ الظُّنُونِ الْفَاسِدَاتِ تَوَهُّمِي ... بَعْدَ الْيَقِينِ بَقَاءَهُ فِي أَضْلُعِي

وَلَهُ أَيْضًا:

لِي فِي هَوَى الرَّشَإِ الْعُذْرِيِّ إِعْذَارُ ... لَمْ يَبْقَ لِي مُذْ أَقَرَّ الدَّمْعُ إِنْكَارُ." (١)

٣٨٣. "ساق صحيفة خده مَا سودت ... عبثا بلام عذاره أو نونه

جمد الَّذِي بيمينه فِي خدّه ... وجرى (ش) الَّذِي فِي خده بيمينه

بلغتني وَفَاة ابْن النبية فِي رمضان سنة تسع عشرة (ص) وستمائة، وأنه توفي أول السنة (ض) . وأنشدنا مثله- وأكبر ظنّي إنه للحصكفي (ط) -:

(الطويل)

وكم ليلة قد بتّ (ط) أهزم جيشها ... بجيشين، من خمر عتيق ومن جمر

فطورا أظن الجمر ذائب خمرها ... وطورا أظن الخمر من لهب الجمر

٢٢٥- الْوَاعِظ المغربي (... - بَعْد سَنَة ٦١٩ هـ)

هُوَ أَبُو/ زَكَرِيَّا يَحْيَى بْن أَحْمَدَ بْنِ يُوسُف بْن أَحْمَد الحسني الأندلسي الغرناطي (١) وَرَدَ إِرْبِلَ وعقد بِهَا مجالس الوعظ، وَكَانَ لَهُ من العامة قبول عظيم، كَانَ يجيء النَّاس أكثر مجالسه ويتكففهم. وصله الْفَقِير أَبُو سَعِيد كوكبوري بصلة، وَأَرَادَ السفر فأمر العامة أَن يطلبوا من

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٩/٣٩١

السُّلْطَان أَن يقيم عِنْدهُم، فأجابهم إِلَى ذَلِك.

فِي خامس جُمَادَى الآخر من سَنَة تسع عَشْرَة وَسِتِّمِائَةٍ، انشدني لنفسه:

(البسيط)

يَا دوحة البان من شرقيّ كاظمةٍ (٢) ... سقاكِ من عبرات السحب هتّانُ

لساكنيك عَلَيْنَا خدمة ولنا ... عليهم بالوفا عهدٌ وأيمانُ

كم أعذل القلب فِي تذكاره لَهُم ... دنوا فَلَمَّا دنا وصلي لهم (أ) بانوا

هُم علموني الهوى مَا كنتُ أعرفه ... حَتَّى إِذَا ولجوا بَاب الهوى خانوا

هُم الذين بسحر اللحظ قَد سفكوا ... دم الهمام وشرع الحب إذعان

فإن وضعتُ يدي بالصّدر اكتم ما ... بالقلب غادره صبر وكتمان." (١)

٣٨٤. "وفي الحمى مرابع تخبر عن ... دعص (ج) مهيل وقضيب ناضر

أقول لما أن برزن للسّرى ... وهتكت سجافة (ح) السّتائر:

/ يا للقنا من هزّ أعطاف النّقا ... يَا للظبا من ظبيات عامر

ثُمَّ يراق دم أبناء الهوى ... ويصبح الواقي أسير الغادر

يا حادي الأظعان لا ذقت الوجى (خ) ... وَلَا عرتك روعة من ذاعر

خذ يمنة الجرعاء (٦) من كاظمة ... واستهدها نصيحة من خابر

فإن ربات الخدور بالحمى ... فاتكة بكل ليث خادر

قال أبو زكريا يحيى: «كلاهما (د) باق إِلَى الآن، والنعماني شاعر مجيد، أديب بارع، مدح الْإِمَام المستضيء ومَنْ بعده- رحمة اللَّه عليهم- وَهُوَ شَيْخ بلده. قرأتُ عَلَيْهِ الأدب» . هَذَا معنى كَلَامه.

٣١٥- مُحَمَّد البصري (... - بَعْد سَنَة ٦٢٤ هـ)

أَبُو نَصْر مُحَمَّد بْن عَبْد الكريم بْن أَبِي بَكْر بْن عَلِيّ بْن عَبْد السَّلَام (١) التاجر، من أَهْل البصرة. وَرَدَ إِرْبِلَ، لَهُ مقطعات من شعر يصنع فِيهَا ألحانا يغنّي بِهَا. قَرَأَ الْقُرْآن بالروايات العشر.

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٣٢٦/١

أَنْشَدَنِي الْمُبَارَك بْن أَبِي بَكْر بْن حمدان الموصلي، قال: أنشدني البصري لنفسه: (الكامل)

حتّام أعذل في الهوى وأعنّف (أ) ... تالله إنّ عواذلي قد أسرفوا

قالوا: اصطبر واسل (ب) الحبيب تكلفا ... وأبى الهوى أَن يقتضيه تكلف

أنىّ (ت) وكيف لِي السلو وها أَنَا ... فِي الحب مسلوب الحشاشة مدنف

أخفي الغرام تسترا من كاشح ... فتدّيعه عني دموع وُكَّفُ

يَا للرجال سبي فؤادي شادن ... غَنِجُ اللحاظ رحيم دل أهيف

خَنِثُ (ث) الشّمائل عذبة (ج) أخلاقه ... من خده وَرَدَ الشقائق يقطف." (١)

٣٨٥. "رقم الورقة ٢٨٠- قراوي حسان ورقة ١٥٥ أ

٢٨١- قرطبة ٢١١ ب

٢٨٢- القرن الاسود ١٦٨ أ

٢٨٣- القروان ١٦٨ أ

٢٨٤- قزوين ورقة ٣ أو ٧٩ ب و ١٦٣ أ

٢٨٥- قسنطينية ٢١٦ أ

٢٨٦- قصر التاج ورقة ١٥١ أ

٢٨٧- قصطيلية ١٣٧ أ

٢٨٨- قطربّل ٤٧ أ

٢٨٩- القطوية ١٧٥ أ

٢٩٠- قطيعة الازج، او قطيعة العجم (انظر باب الازج) .

٢٩١- قلعة اربل، ورقة ١ ب و ٦ ب و ٢٩ ب و ٣٤ ب و ٤٣ ب و ٤٥ ب و ٦٧ ب و ٦٩ ب و ٩٨ أو ١٠٤ أو ١١٣ ب و ١١٩ ب و ١٢٠ أو ١٩٧ أ.

٢٩٢- قم، ١٣٥ ب، و ٢٠٤ ب، و ٢٠٥ أ، و ٢٠٦ أ

٢٩٣- القناة المهدمة باربل ١٩ أ

٢٩٤- قوسان ورقة ١٨٣ أ

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٤٢١/١

٢٩٥- قومس ١٦١ ب

٢٩٦- قويق ورقة ٥٢ ب

٢٩٧- القيارة (انظر عين القيارة)

٢٩٨- قيسرية اربل ٨١ أ

٢٩٩- قيلوة ١٩٩ أ

حرف- ك- ٣٠٠- كاظمة ورقة ١٦١ أ، و ٢١٠ ب

٣٠١- الكجك (الكشك) ورقة ٧٤ أو ٧٥ أ

٣٠٢- كربلاء ٦٧ ب

٣٠٣- كرج ٣١ أ

٣٠٤- الكرخيني او قلعة الكرخيني، ورقة ٢٩ ب و ٤٥ أو ٢٢٧ ب و ٢٣١ أ

٣٠٥- كرمان. ورقة ٥٠ أو ١٧٧ أ." (١)

٣٨٦. "وصيُّ النبيِّ المصطفى وابْنُ عمِّه ... وفَكَّاكُ أعناقٍ وقاضي مَغارِمِ

أراد ابن وصيِّ النبيِّ. والعرب تُقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف، كما قال الآخر:

صَبَّحْنَ من كاظمة الخصَّ الخَرِبْ ... يَحملْنَ عباسَ بنَ عبد المطَّلب

يريد ابن عباس. وكان ابن الزبير يُدعى العائذ، لأنه عاذ بالبيت. وكان يُدعى المُحِلَّ لإحلاله القتال في الحرم. وفي ذلك يقول رجل في رملة بنت الزبير:

ألا مَن لقلبٍ مُعَنًّى غَزِلْ ... بِقَتلِ المُحِلَّةِ أختِ المُحِل؟

وكان عبد الله بن الزبير يُظهر البغض لابن الحنفيَّة إلى بغض أهله وكان يحسده على أيْدِه. ويُقال أن عليًّا استطال درعا، فقال: ليُنقض منها كذا وكذا حلقة. فقبض محمد ابن الحنفية على ذيلها بإحدى يديه، وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حدَّ أبوه فكان ابن الزبير إذا حُدِّث بهذا غضب واعتراه له أفكَل.

ومات محمد بن الحنفية بالطائف سنة إحدى وثمانين، وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة. وروي عنه أنه قال: " الحسن والحسين خير مني، وأنا أعلم بحديث أبي منهما ". وولد لسنتين

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٨١٦/٢

بقيا من خلافة عمر. وروى فِطر عن منذر الثَّوريِّ عن محمد ابن الحنفية، قال: قال لي علي: قلت يا رسول الله إن ولد لي من بعدك ولد أسمِّيه باسمك وأكنِّيه بكنيتك؟ قال: " نعم ". أخرج هذا الحديث الترمذيُّ عن محمد بن بشار، عن يحيى بن سعيد القَطَّان عن فِطر.

وأشهر ولد محمد ابن الحنفية: عبد الله أبو هاشم، والحسن أبو محمد، وروي." (١)

٣٨٧. "٩٣٥ - مهيار (١) :

يا نسيمَ الريحِ من كاظمةٍ ... شدَّ ما هجتَ الأَسى والبُرَحَا

الصَّبا إن كان لا بُدَّ الصَّبا ... إنها كانتْ لقلبي أروحا ٩٣٦ - إبراهيم الصولي (٢) :

تمرُّ الصَّبا صفحاً بساكن ذي الغضا ... ويصدعُ قلبي إذ يهبُّ هبوبها

قريبةُ عهدٍ بالحبيب وإنما ... هوى كلِّ نفس أين حلَّ حبيبها ٩٣٧ - معدّ (٣) بن حسن بن جبارة:

ما ترى الشرقَ كيف يُهدي نسيماً ... كلّما مسَّ يابسَ الصخرِ لانا

لم تدعه مجامرُ البرقِ حتى ... طبَّقتهُ من العبيرِ دخانا ٩٣٨ - كان (٤) لبيد بن ربيعة قد آلى في الجاهلية أنْ لا تهبَّ صباً إلا أطعم. وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح على مجالس قومه، فهبّتِ الصّبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد فخطب ثم قال: إن أخاكم لبيداً نذر في الجاهلية أن لا تهبَّ صبا إلا أطعم، وهذا يومٌ من أيامه، فأعينوه وأنا أوّل كل من يفعل، وأرسل إليه مائة بكرة، وكتب إليه:

أرى الجزّار يشحذُ شفرتيه ... إذا هبَّتْ رياحُ أبي عقيلِ

أشمُّ الأنفِ أَصْيَدُ عامريٌّ ... طويلُ الباعِ كالسيفِ الصقيل

وَفَى ابنُ الجعفريِّ بحلفتيه ... على العلاتِ والماءِ القليل

بنحرِ الكُومِ إذ سحبت عليه ... ذيولُ صباً تجاوبُ بالأصيل فلما وصلت البكرات والأبيات إلى لبيد قال لابنته: أجيبي عنّي، فلعمري لقد كنت لا أعيها بجواب شاعر، فقالت:

---

(١) ديوان مهيار ١: ٢٠٢.

---

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة محمد البري ٢/٢٣٠

(٢) ديوانه: ١٣٩ وديوان المعاني ١: ٢٧٤ وحماسة ابن الشجري: ١٦٩ وهما للمجنون في الأغاني ٢: ٨٥ (ط. دار الكتب) والحماسة البصرية ٢: ١٦٩ ولبعض الأعراب في أمالي القالي ٣: ٩٢ وشرح الأمالي: ٤٤ والزهرة: ٢٢٢.

(٣) ص: معن؛ ومعد بن حسن بن جبارة أحد شعراء الأنموذج؛ نشأ بالبادية من ساحل البحر بنواحي المهدية واستوطن صقلية زمناً ثم عاد إلى وطنه (المسالك ١١: ٢٩٩) وبيتاه في المسالك: ٣٠١.

(٤) الأغاني ١٥: ٢٩٨ والغزولي ١: ٥٢.." (١)

٣٨٨. "أنشدني أبو الفضل [العباس بن بزوان بن طرخان] الموصليّ، قال: أنشدني إبراهيم بن سليمان لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي –رحمه الله تعالى-: [من البسيط]

رام العواذل إصلاحي وما شعروا ... أنَّ الهوى جمرة بالعذل تستعر

باتت تنمِّق لي من زورها عذلاً ... كأنَّه في حواشي مسمعي إبر

وتستقل الَّذي ألقى وقد علمت ... أنَّ الغرام الَّذي استعذبته صبر

يا راقي الدَّمع إنَّ العين في فرق ... يا راقد اللَّيل قد أدوي بي السَّهر

من مسعدي من عذيري من هوى رشًأ ... خاطرت بالنَّفس فيه والهوى خطر

ما كنت أحسب أنَّ الحبَّ يملكني ... وأن ليث الشَّرى يصطاده النَّظر

/٢١ ب/ إن أومض البرق من شرقيِّ كاظمة ... باتت مدامع من عينيك تبتدر

يجدُّ لي خطرات الشَّوق ذكركم ... الله ما تصنع الأشواق والذِّكر

إذا اللَّيالي بما نهواه كافلة ... والعيش رطب وإذ غصن الصِّبا نضر

لياليًا كنَّ عمر الدَّهر فانقرضت ... عنَّا وللهَّو في أبنائه عمر

ويوم لهم ظللنا ساجدين له .... الكأس لَمَّا أذَّن الوتر

ويوم وجد وصلناه بليلته ... يكاد يقبس منه الجمر والشَّرر

حتَّ بدت غرَّة الإصباح تلمع في ... مهلهل النَّسج في أذياله قصر

---

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أحمد بن يوسف التيفاشي ص/٣١٤

كأنَّها يد موسى أو تبسُّمه ... أو ضوء غرّته والنَّقع يعتكر

شاه أرمن بن أبي بكر أعم ملوك الأرض جوداً إذا لم يورق الشَّجر

قالت سليمى وقد جدَّ الرُّحيل بنا ... عنها فدمعتها في الخدِّ تنحدر

حتَّى م ترحل أنضاء المطيِّ ولا ... ي، فكُّ غرمك مقرونا به سفر

يا هذه إنَّني آو إلى ملك ... تشاركت في نداه البدو والحضر

ليست لغير النَّدى والباس همَّته ... لله والمجد ما يأتي وما يذر

ترى الوفود إلى أبوابه زمراً ... أمامها زمر وخلفها زمر

حتَّى إذا وردوا ساحاته نزلوا ... بماجد يهب الدُّنيا ويعتذر." (١)

٣٨٩. "وأنشدني، قال: أنشدني والدي لنفسه: [من البسيط]

أذكى الغرام بهذا الرَّكب حاديه ... واذكر الصَّبَّ عهدًا غير ناسيه

شدا قبيل الضُّحى بالمنحنى فبكت ... حمامه وتثنَّى بان واديه

ناشدتك الله يا حادي الرَّكائب إن ... جئت المصلَّى ولاحت نار أهليه

إلا طلبت لكربي من يفرّجه ... من الهموم ودائي من يداويه

ويا رفيقيَّ عونًا والرَّفيق منة استعنته فيعاني ما تعانيه

سألتماني التَّسلِّي يوم كاظمة ... فهل تعيراني قلبًا أسلِّيه

/١٢٢ ب/ وأنشدني، قال: أنشدني والدي من شعره: [من البسيط]

أحوى أغنُّ عضيض الطَّرف وسنان ... ألحاظه البيض والأجفان أجفان

مورِّد الخدِّ لدن القدِّ شمس ضحى ... في وجهه لجال الحسن بستان

فالغصن من قدِّه الميَّاس معتدل ... والبدر من حسنه الفتَّان خجلان

هذا الَّذي شعره ليل وغرَّته ... صبح ووجنته ورد وريحان

بدر يدير علينا فوق راحته ... شمسًا لها تلك ذاك الدجن أزمان

محجوبة في دنان الغيب ما عرفت ... قسّا ولا حازها في الدَّير مطران

رقَّت فراقت لقلبي في تقلُّبها ... روحًا تنقَّل في الكاسات أبدان

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٨٧/١

[٨٠]

/١٢٣ أ/ أحمد بن عقيل بن نصر، أبو العباس الزَّرعيُّ العامريُّ.

وزرع التي ينسب إليها قرية على باب دمشق.

أخبرني الشيخ العالم الفاضل نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني، قال: كان شابًا ذكيًا له طبع سليم في الشعر، يقوله ارتجالًا. خدم." (١)

٣٩٠. "فقبل شهادته، وأثبت تزكيته.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين– خلّد الله دولته–

[من البسيط]

ياصاحبيَّ بأعلام العذيب صفا ... شوقي إلى منهل بالأبرقين صفا

/٣٠٢ ب/ وحدِّثا أهل نعمان الأراك بما ... لقيته مذ غدًا قلبي بهم كلفا

وسائلا الرَّكب عن وجدي فإن وقفت ... . وادي الحمى فقفا

لي جنَّةٌ إن سرى من نحو كاظمةٍ ... برقٌ يسير به الدَّاجي إذا خطفا

بدا وميضًا فأبدا لمعه حرقي ... وعاد خفيًا فأخفى الصَّبر حين خفا

هاجت لقلبي تذكار العهود وماء الوصل بالبان حتَّى صحت واأسفا

قل للحبيب الَّذي أفنى بهاجرة ... صبري فأضحى جفاءً منه حين جفا

كن كيف شئت فما لي اليوم ملتبسٌ ... إلَّا بقاء إمام العصر لي وكفى

فهو الَّذي أنشر الأرمام نائله ... بهاجر من غوادي برِّهِ وكفا

خليفةٌ جمَّل الدُّنيا وأنعش من ... فيها بظلٍّ على كلَّ العباد ضفا

لو عاش في الدَّهر يومًا حاتمٌ ورأى ... جدواه عادله بالفضل معترفا

له عوارف تسري بعضها ملأ ... الأيَّام طيب ثناءٍ نشره ألفا

ما قال: لا في جواب السَّائلين له ... بجود كفَّيه ألغى اللَّام والألفا

بل قوله نعمٌ تلفى بها نعمٌ ... بفيضهنَّ على العافين قد عطفا

فديت في مشرق الدُّنيا ومغربها ... عرف المديح لمعروف به عرفا

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٢١٤/١

داوى بطيب أياديه ورأفته ... من كان أشفى لفقرٍ نازل فشفى
/٣٠٣ أ/ مولًى له قصبات السَّبق كاملةً ... لأنه كمَّل العلياء والشَّرفا
أضحى .... للُّطف مدَّرعا بالعطف متَّصفا
مؤسِّسًا للتُّقى أساس ذي ورعٍ ... لكونه من بحار الوحي مغترفا
وقد حمى الدِّين والدُّنيا سطًا وندًى بخاطر عن مراضي الله ما صدفا
.. مواكبه الإملال حيث سرت ... لا زال شملهم بالنَّصر مؤتلفا
ودام للملك مولانا الخليفة ما ... رقى الغصون حمام البان أو هتفا." (١)

٣٩١. "وتقلَّدت فحسبت ما ... في نحرها في ثغرها
هيفاء صبح وصالها ... أنسى ليالي هجرها
وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه: [من الكامل]
ومعربد الأجفان صرف الرَّاح في ... فيه فمائس عطفه كيف انتشى
رشأ يعار الرُّمح هزة قده ... ويغار غصن البان منه إذا مشى
في خدِّه ماء ونار أسكنا ... لصدوده في ناظريَّ وفي الحشا
وأنشدني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من مجزوء الرجز]
/ ٢٠٠ ب/ وساحر بالفخِّ في ... حبَّة قلبي نفثا
شمس ضحى جن ... اه والصَّد عثا
بدر دجي حفظت عه- حبِّه إذ نكثا
ما بعث الطيف ول ... كن يتلاقى عبثا
يا حسنه لو رقَّ لي ... مما أقاسي ورثا
وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]
يا عتب حمَّلت المتيَّم ... في الهوى ما لا يطيق
وتركته سكران من ... خمر الصَّبابة لا يفيق

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٤٤٢/١

فعلت به عيناك ما ... لا يفعل الخمر العتيق

ورحيق ثغر في حشا ... ي على ترشُّفه حريق

.... وطار بأوطان تضمنَّها العقيق

لولا عقوقك ما جرى ... دمعي ولؤلؤه عقيق

ولقد فرقت وقد تحمَّ ... ل نحو **كاظمة** الفريق

فحشا تذوب ومقلة ... بالدمع ناظرها غريق

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

/ ٢٠١ أ/ أيُّ بريق ومضا ... هيَّج وجدي ومضى

غضَّ من الطَّرف وأذ ... كى في الحشا جمر غضا." (١)

٣٩٢. "ومنها في المدح:

مولاي يا شرف الدِّين الذي شرفت ... به الأماجد من عرب ومن عجم

يا معدن الجود قد وافاك عبد وفا ... معوَّد منك بالإحسان والكرم

معفِّرًا فوق ترب الأرض وجنته ... خزيان يقرع أسنانًا من النَّدم

ومنشدًا بيت شعرٍ كان فاه به ... نجل النميري في أيامه القدم

إقبل معاذير عبد جاء معتذرًا ... يثني عليم بما أوليت من نعم

وأنشدني أيضًا لنفسه:

أحنُّ إلى رند الحمى ويشوقني ... عرار بنعمان على العلم الفرد

يذِّكرني أيام وصلٍ تصرّمت ... ونحن على شاطي الأجيرع من نجد

ولست كمن يشتاق دعداً وزينبًا ... ولا أنا مشغوف بميلٍ إلى هند

ولكنني أهوى عذارًا مزرَّدًا ... وأزهد في سعدى وأرغب في سعد

وضمِّ رشا عذب المراشف أشنبٍ ... إلى وجنتيه تنتمي حمرة الوردً

لذيذ التَّجنِّي مائس القدِّ اهيفً ... مليح التَّثنِّي مشرق الثَّغر والخدِّ

نعمت به عصرا مضى ليت أنني ... قضيت نحي قبل أن يقضين بعدي

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٢/٢٨٣

فللَّه كم عانقته في عشيَّةٍ ... وكم بات يسقيني حساريقه الشَّهد

وأنشدني أيضًا لنفسه:

حبَّذا حيٌّ على كاظمةٍ ... صرعت غزلانه أسد الشَّرى

عوِّدت آرامه سفك الدِّما ... فتقلَّدن عقيقًا أحمرا

عبد الرَّحمن بن عمر بن بركات بن شحانة، أبو محمَّد الحرَّانيُّ:." (١)

٣٩٣. "أحبَّتنا لا حلت عن حفظ عهدكم ... ولا لام فيكم كاشحٌ وعذول

وكم يدَّعي مثلي هواكم تصنُّعاً ... يقول لدى قاضي الهوى وأقول

وأشتاق ريَّا أرضكم فعسى بها ... يبلُّ عليلٌ أو يبلُّ غليل

وأنتم وإن شطَّت بكم غربة النَّوى ... بقلبي لا وادي العقيق نزول

وإن أوحشت منكم ديارٌ أنيسةٌ ... فأنتم إذاً بين الضُّلوع حلول

وأجفان عيني مذ بعدتم قصيرةٌ ... وليلى مذ شطَّ المزار طويل

ولا القلب تهدا مذ هجرتم جفونه ... ولا الصَّبر من بعد الفراق جميل

وأنشدني لنفسه: [من الرمل]

عدِّ عن لومك لي يا من عذل ... حسن صبري مذ نأى الحبُّ رحل

وغدا قلبي في إثرهم ... حاملاً ثقل الهوى فيما حمل

ولكم ناديت في الحيِّ وقد ... فعل الشَّوق بقلبي ما فعل

/٢٥١ أ/ يا لقومي طلَّ في الحبِّ دمي ... بقدود السُّمر لا سمر الأسل

ولحاظ عجبي من سيفها ... لم يفارق جفنه كيف قتل؟

حرَّم الشَّرع الدِّما في حكمه ... فدمي يا ليت شعري كيف حل؟

يا حداة العيس إن سرتم بهم ... فاعدلوا بالظَّعن عن سفح الجبل

وإذا جزتم على كاظمةٍ ... فانشدوا قلبي في تلك الحلل

فبها سرب ظباً آجالها ... راتعاتٌ بعدها يدني الأجل

فيهم بدر جمال ما بدا ... للورى إلاَّ على البدر الخجل

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٢/٣٤٠

قد تقضَّى العمر فيه بعسى ... وبسوف وبربَّ ولعل

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة أولها: [من الكامل]

يا دار جادتك الدُّموع سجام ... وسقاك من سحب الجفون غمام

وحباك خفَّاق النَّسيم مسرَّة ... ورعى أناساً كان فيك أقاموا

عهدي بهم مثل الأهلَّة ما بدوا ... إلاَّ تجلَّى غيهبٌ وظلام

أنأتهم أيدي الفراق فأصبحوا ... بعد النَّوى وكأنَّهم أحلام

واستوطنوا داراً بمنعرج اللِّوى ... منِّي عليها ما حييت سلام

حلّوا بها فتأرجت أكنافها ... طيباً وحالت دونها الأيام." (١)

٣٩٤. "حيِّ الظِّباء بحيِّ كاظمةٍ ... وأقر السَّلام مهًا بذي سلم

من سافر بالحسن ملتثمٍ ... فاق الهلال وغير ملتثم

بقناة قدٍّ ما بها خورٌ ... وبسيف جفن غير منثلم

لله ليلة زارني ولها ... طرف الدَّجي والصُّبح لم ينم

باتت مضاجعنا جشاً حشاً ... وغدت مراشفنا فماً لفم

حتَّي بدا ضوء الصَّباح بطلعة زيد الكنديِّ في الظُّلم

العالم الحبر الجواد سليل الجود ربِّ المجد والكرم

/٣٥ أ/ ندبٌ اذا انتدب اليراع تري ... في الطِّرس يبدي غاية الحكم

فكأنَّما اقلامه أسدٌ ... بين الأنامل منه في أجسم

يا كعبةً للجود قد نصبت ... للوفد من قاصٍ ومن امم

تالله ما .... أذن إلَّا لملتمس ومستسلم." (٢)

٣٩٥. "وأنسك ألحانًا وسجع مخارق ... إذا مسَّ أوتارًا وغرَّد معلنا

بكت طربًا لَّما بكيت صبابةً ... وكم بين مسرور ومن يشتكي الضَّنا

ومن شعره أيضًا أول قصيدة: [من البسيط]

غنَّي الحمام على أغصانه طربا ... فلم يدع مهجةً إلَّا التظت لهبا

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٣٤٧/٢

(٢) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٤٨/٣

هاجت لي الشّوق في الأغصان صارخةً ... لا تعرف الوجد والأشواق والوصبا

ما إن رأيت جهولًا قبل رؤيتها ... أصبى الحليم إلى أن بات مكتئبا

تبكي وما فارقت إلفًا ولا وطنا ... فكيف من فارق الألآّف مغتربا

/ ٢٠٠ أ/ يا قاتل الله صدّاح الحمام إلى ... كم يألف النَّوح في أغصانه طربا

هاج الصَّبابة من أعنان كاظمة ... حتى استهلَّت علينا باللِّوى سحبا

ومن شعره أيضًا في كتابه المسمّى بـ"النفائس الأعلاق": [من الكامل]

باتا بأنعم عيشة حتَّى بدا ... صبح تألّق كالأغرِّ الأشقر

فتلازما عند الصَّباح صبابة ... (أخذ الغريم بفضل ذيل المعسر)

[٤١٥]

عليُّ بن المعمّر بن أبي القاسم، أبو الحسن الواسطيُّ.

كان قارئًا حسنًا، محدّثًا شاعرًا؛ قرأ القرآن بواسط، وسمع الحديث الكثير؛ وعنده دراية بالنحو واللغة.

قدم بغداد واستوطنها، إلى أن توفّي بها يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستمائة، ودفن غربيها، عند قبر معروف الزاهد – رضي الله عنه –.

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي – رحمه الله – قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه، في شيخه ابن الجوزي، وقد أصابت / ٢٠٠ ب/ النار بعض جوارحه:

[من المنسرح]

ما مسَّت النَّار منك جارحةً ... ذات خصال يهي معدِّدها

إلّا لقول الإله ما أحد ... من البرايا إلا سيوردها

فعجَّلت كي يكون في النَّشأة الأخرى سليمًا ممَّا ينكِّدها." (١)

٣٩٦. "/٣٧ أ/ نرجس ألحاظه وتفّاح خدّيه بلائي ومسك شامته وقال أيضًا: [من الوافر]

رأى كلفي وقد ظعنوا بليلى ... خليٌّ لا يبيت كما أبيت

فقال: يفوت عمرك بالتَّمنّي ... فقلت له: ومن لي لو يفوت

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٢٨٧/٣

أمن جنٍّ دهيت، فقلت: كلَّا ... ولكن من ذوي إنسٍ دهيت

إذا أنا لم أمت أسفًا ووجدًا ... بليلى العامريَّة من يموت!

وله أيضًا: [من البسيط]

إن غيِّرت بعد الحيِّ حالات ... فسوف تصرف عنَّا الهمَّ حانات

وشمس راح لها من راح بدر دجًى ... شرقٌ ومغربها منَّا الحشاشات

تبدو فواقعها في كأس قاطبها ... كأنجم القطب يجلوها الزُّجاجات

أو مثل ما نثر الدُّرَّ الثَّمين على ... أرضٍ من الذَّهب المسبوك قينات

لها إذا شجَّها السَّاقي وميض سنًى ... يعشي العيون له في الكأس لمحات

وللنَّدامى إليها إذ تشعشعها السُّقاة تحت الدَّياجي أريحيَّات

فافضض بفضِّك طين الدَّنِّ جيش أسًى ... له على القلب كرَّاتٌ وفرات

لا يغرق الهمَّ إلا صرف دسكرةٍ ... ما إن لميقاتها في العدم ميقات

/٣٧ ب/ ما زال يكلأ صرف الدَّهر جوهرها ... ويمتري ذامها طورًا وتقتات

حتَّى غدت وهي لا الأوهام تدركها ... منَّا ولَّا الخطرات الألمعيَّات

ترى بنان النَّدامى من تلألئها ... كأنَّهنَّ بفرصادٍ خضيبات

وجدي بكأس طلًا وجدي بحبِّ طلًا ... يذيب أكبادنا منه .....

مبلبل الصُّدغ كم قد بلبلت كمدًا ... ألحاظه السَّاحرات البابليَّات

كم أمرضت من صحيحٍ يوم كاظمةٍ ... تلك الجفون المريضات الصحيحات

لله عيشٌ بنعمانٍ نعمت به ... دهرًا وللدَّهر عنَّا فيه غفلات

أيَّام ظلُّ الهوى دانٍ ومربعه ... غانٍ وروضاته صح أريضات

فمن تذكَّر بان الجزع جزع كما ... لديَّ لذكر ....

إيَّاك نجدًا وآرامًا تروم بها ... نيل المنى فأمانيها منيَّات

تسلُّ فينا سيوف الهند أعينها ... كما تهز رماح الخطِّ قامات." (١)

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٥٣/٤

٣٩٧. "لا زال ربعك يا ابن أحمد عامرًا ... ما أنَّ مشتاقٌ وحنَّ غريب

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الوافر]

تألَّق برق كاظمةٍ فحنَّا ... وهبَّ نسيمها فبكى وأنَّا

غريبٌ بين أضلعه لهيبٌ ... مشوقٌ لم يزل صبًّا معنَّى

تذكَّر بالحمى عيشًا تقضَّى ... فأجرى دمعه أسفًا وحزنا

وعاد الوجد أوَّله جديدًا ... وهاج غرامه الماضي فجنَّا

ترجَّى أن يعود له زمانٌ ... بجرعاء الحمى ووصال لبنى

ولَّما لم ينله ذاب شوقًا ... ترنَّم قابلًا وجدًا وعنَّا

تمنَّى أن يرى منكم خيالًا ... فنال ولم ينل ما قد تمنَّى

وأنشدني لنفسه وقد طلب /٥٣ أ/ منه بعض أصدقائه شيئًا من شعره، فكتب إليه بهذه الأبيات اعتذارًا: [من الخفيف]

يا فريد الزَّمّان يا أوحد العصر وخير الأنام جمعًا أقلني

واحظ منِّي بالشكر ما دمت حيًّا ... وأرح خاطري ولا تلزمنِّي

فالرَّديُّ السَّخيف لم أرضه شعرًا وغير الرَّديِّ قد عزَّمنِّي

فارض منِّي بما تيسَّر في الوقت فقلبي مشرَّدٌ واعف عنِّي

وأنشدني لنفسه، وقد ورد عليه كتاب من بعض أصدقائه: [من الطويل]

ولَّما تراءى لي كتابك مقبلًا ... عليَّ تراءت عزَّةٍ لكثيِّر

وخيِّل لي أنا بأكناف إربلٍ ... وقوفٌ وصفو العيش لم يتكدَّر

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من السريع]

من رام في نيل العلا رتبةً ... يسمو على الدَّهر بها من منال

يصرِّم السَّاعات من عمره ... في خدمة المولى الوزير الجلال." (١)

٣٩٨. "يهوى الكرى جفنه الباكي ولو سنة ... عساه منكم بوصل الطيف يسعفه

إلى مها الأبرق الغادي تشوقه ... لا بل إلى برقه البادي تشوقه

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٨٨/٤

نائي الهجوع نحيل الجسم شاحبه ... هامي الدموع مروع القلب مدنفه

بدمعه تعبث الذكرى ومهجته الـ .. ـحرى فتطربها شوقًا وتذرفه

ولا كتاب بذكراكم يعلله ... ولا عذول بلقياكم يسوفه

يا برق حتى عذاري حي **كاظمة** ... عن مغرم عز لولاهم تأسفه

قلبي بأجرعها المأهول سانحة ... تغار باناته منها وأحقفه

فلست أدري أغيل مال مشبله ... طرافها أم كناس عن محشفه

ويلاه من ظالم لما غدا كلفني ... طبعًا به بان في وعدي تكلفه

عبل مقرطقه شخت ممنطقه ... غال مقبله عال مشنفه

حلو القوام شتيت الثغر أشنبه ... مورد الخد ساجي الطرف أوطفه

أنهى الجمال سجاياه وأبرزه ... للغصن يذويه أو للبدر يكسفه

ظبي حكاه اسمه خلقًا وخالفه ... فعلًا وشابهه خلقًا يصحفه

بسيف جفنيه يحمي ورد وجنته ... فليس نجسر بالأحداق نقطفه

يغزو النفوس يحيس من محاسنه ... والقد ذابله واللحظ مرهفه

ما قابل الشهب إلا جاز أنورها ... أو بان للبان إلا غار أهيفه

يرنو بفاترة لو لاك أكحلها ... للنرجس الغض أغصى منه مضعفه

قال الوشاة وقد ماجت روادفه ... فكاد من حملها ينقد مخطفه

ما للملاحة فيه قلت أبدعها ... وما من الحسن فيه قلت أظرفه

قسا ولنت فهل خل يعوج على ... صب يسليه أو فظ يلطفه

تبارك الله كم يجني علي وكم ... أعنو ويظلمني بغيًا وأنصفه

وكم يعاهدني عهدًا وينقضه ... عمدًا ويوعدني وعدًا ويخلفه

ناديت والكبر ينهاه ويأمره ... والعجب يقدمه والتيه يردفه

فتكت بأطرفه الشاكي بقلب فتى ... يعنو لناظرك النبال أكشفه

يا ساقي الراح إن آنست منه رضا ... يومًا وفارقه سكرًا تعجرفه

فاشرح له إن خلا من كاشحٍ وصغا ... ضري وقد زاد عما كنت تعرفه." (١)

٣٩٩. "وهبت لنا ريح اتتنا من الحمى ... تخبر عمّا ضمنته قبابه

لثمت الثّرى مستشفيًا لغليله ... وهيهات عما ضمنته قبابه

أنشدني نجيب الدين بن الصفار، قال: أنشدني ابن عنين لنفسه، يمدح السلطان الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي- رضي الله عنه-:

[من الكامل]

ماذا على طيف الأحبّة لو سرى ... وعليهم لو سامحوني بالكرى

جنحوا إلي قول الوشاة فأعرضوا ... والله يعلم أن ذلك مفترى

يا معرضًا عني بغير جناية ... إلا لما رقش الحسود وزوروا

هبني أسأت كما تقوّل وأفترىّ ... وأتيت في حبيبك ذنبًا منكرا

ما بعد بعدك والصدود عقوبة ... يا قاتلي قد آن لي أن تغفرا

لا تجمعن علي عتبك والنوى ... حسب المحب عقوبة أن يهجرا

عتب الصدود أخف من عتب النوى ... لو كان لي في الحب أن أتخيرا

لو عاقبوني في الهوى بسوى النوى ... لرجوتهم وطمعت أن أنصبرا

فسقى دمشق وواديها والحمى ... متواصل الإعاد منفصم العرى

حتى ترى وجه الرياض بجوها ... أحوى وفود الدوح أزهر نيرا

وأعاد أيامًا قطعت حميدة ... ما بين حرة عالقين وعشترا

أرض إذا مرت بها ريح الصبا ... حملت عن الأعطان مسكاّ أفرا

تلك المنازل لا أعقة عالج ... ورمال كاظمة ولا وادي القرى

فارقتها لا عن رضا وهجرتها ... لا عن قلى ورحلّت لا متخيرا

أسعى لرزق في البلاد مفرّق ... ومن البلية أن يكون مقتّرًا

ولقد قطعت الأرض طورًا سلكاّ ... نجدًا وآنة أجد مغوّر

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٧٢/٥

وأصون وجه مدائحي متقنعًا ... وأكفّ ذيل مطامعي متسترًا

كم ليلة كالبحر جببت ظلامها ... عن واضح الصبح المنير فأسفرا." (١)

٤٠٠. "/١١٤ ب/فقلت إذ لاح سنى برقه ... يا نوق هذا نوره هاشمي

وقال فيه أيضًا: [من الطويل]

إمام أعاد العدل من فقده ... وأحيا رميم المكرمات برفده

وعم البايا بالعطايا تكرّمًا ... وأشرق في أفق العلا نجم سّعده

به لبسّ الإسلام أحسن زينة ... ولان من الأيمان ذابل رنده

فلاّ زال في ثوب الخلافة رّافلاّ ... تجر على الآيام أذيال برده

ودارت على الإقبال أفلاك مجده ... ولا زالت الأملاك من بعض جنده

مدى الدّهر ما ناح الحمام وأسدل الظّلام وما سحّ الغمام برعده

وأنشدني الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي بإربل، قال: أخبرني أبو نصر محمد بن سعد الله لنفسه إجازة، يمح الوزير جلال الدين أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن أبي منصور الأصبهاني: [من البسيط]

أثر إلى جنبات المنحنى إبلي ... واحلل يعزمك عنها محكم العقل

وخلّها تسحب الأرسان من مرح ... دون الثّنّية بين ألبان والآثل

فإن ريح الصّبا من نحو كاظمة ... قد هاج منها غراما جد مشتعل

حنّت إلى مربع الالآف فالتهبت أحشاؤها وأعتراها مقلق الخبل

إلى مرابع صدق طالما حمدت ... ما بينهنّ غدايا العلّ والنّهل

فهجن لي لوعة من مثل وقدتها ... يرفض من عبراتي كلّ منهمل

فبات بي مثل ما باتت تكابده ... من حبّه تبعث الشكوى لهنّ ولي

يا عاذليّ فرط الصّبابه لو ... عرفتماها لما أكثرتما عذلي

طالت علّي الليالي بعد ما قصرت ... وأي ليل مشوق القلب لم يطل

ما أومض البرق من نجد ولا نسمت ... ريح ولم أغد مثل الشارق الثمل

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشّعّار ١٤٣/٥

تميد بي جنبات الأرض من طرب ... شوقًا إلى معهد الغزلان والغزل

ليت النوى أسعفتني بالبقاء لمن ... لولآ تنائيه لم أجزع ولم أبل

فقد تساعف دار بعد ما بعدت ... والدّهر يسمح بعد الضّنّ والبخل

كما اني بجلال الدّين معتذرًا ... به ومستغفراّ من سالف الزّلل

وافى به فصفحنا عن جرائمه بما جد من خلال المّجد مجتبل." (١)

٤٠١. "[٦٤٧]

محمد بن عليّ بن محمد، أبو عبد الله النعمانيّ، المعروف بابن الأستاذ.

والنعمانيّة من نواحي بغداد.

شيخ بلده في الأدب والشعر، يقرأ عليه بمدح الإمام أمير المؤمنين المستضيء بالله، والناصر لدين الله، ومن بعدهما من الخلفاء -صلوات الله عليهم-؛ له شعر مليح عذب الألفاظ، وموشحات مستحسنة.

أنشدني أبو زكريا يحي بن المظفر الواعظ الصابوني الواسطي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله بن الأستاذ لنفسه: [من الرجز]

بين قباب المنحنى فالحاجر ... تسبي العقول مقل الجاذر

وفي الحمى مرابع تخبر عن ... دعص مهيل وقضيب ناضر

أقول لما إن برزن للسرى ... وهتكّت سجائف السّتائر

يا للقنا من هز أعطاف النّقا ... يا للظّبا من ظبيات عامر

ثم يراق دم أبناء الهوى ... ويصبح الوافي أسير الغادر

يا حادي الأظعان لا ذقت الوجى ... ولا عرتك روعة من ذاعر

خذ يمنة الجرعاء من كاظمة ... واستهدها نصيحةً من خابر

فإن ربات الخدور بالحمى ... فاتكه بكل ليثٍ خادر

[٦٤٨]

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ١٥٨/٥

محمد بن حميرٍ قرّيّ.

هو من نهر قرّة من أعمال البصرة." (١)

٤٠٢. "لا تشمتوا حاسدًا يختار فرقتنا ... فإن إحسانكم للصبّ إحسان

طعنتم ففؤادي في طعائنكم ... معذّب مذ سرت في البيد أظعان

كيف السلوّ ولي صبر يغالبني ... وفي الهوادج أقمار وأغصان

سقاكم الغيث من قبليّ كاظمة ... سحًا وروّى ثراهم أينما كانوا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشد الملك المنصور لنفسه في المعنى المذكور:

] من البسيط [

سار الحبيب فدمع العين مدرار ... لا استقلّت بهم للبين أكوار

وخلفوني على الأحزان منهمكا ... عندي من الوجد آيات وأخبار

وفي الظّعائن من قحطان لي قمر ... كأنّما لحظة للفتك بتار

يا ظبية البان مالي عنك مصطبر ... وفي حشاي وجفني الماء والنار

كيف السّلوّ عن الأحباب مذ ظعنوا ... وفي فؤادي صبابات وتذكار

يا راحلين وفي الأحشاء قد نزلوا ... وغائبين وهم في القلب حضّار

وأفدي غزال نقًا تصمي لواحظة ... وفي وجهه لي جنات وأنهار

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه الغزل:] من الطويل [

عليك لقلبي لوعة وغليل ... وأحوال وجدي فيك ليس تحول

وبين ضلوعي منك داء كآبة ... أقام بأحشائي فليس يزول

وما نال تبريحي كثّير عزّة ... ولا ذاق وجدي عروة وجميل

وطلت على مجنون ليلى صبابَة ... بها تقصر الأيّام وهي تطول

ويا حبّذا قرب الديار الّتي بها ... ظلال وصال الغانيات ظليل

ديّار تصح الرّوح في عرصاتها ... إذا هبّ فيها الرّوح وهو عليل

وتمنحنا فيها الغرام عقائل ... فتسلب منّا بالغرام عقول

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ١٧٦/٥

وبيض الظبا تستلّها من جفونها ... ظباء على أسد العرين تصول
فأعطافها إما تهزّ ذوابل ... والحاظها أنّى تسلّ نصول
وفيها مهاة صاغها الله من مهًا ... بأعطافها ماء النّعيم يجول
لها كفل سال وخصر متيّم ... فذا منعم راب وذاك نحيل
ترنح منها بالدلال شمائل ... لألبابنا منها تدار شمول." (١)
٤٠٣. "واغضُّ عن ظبيات كاظمة الحمى ... طرفي وقلبي لا يحبُّ سواك
فبغزِّ عزِّك يا سعاد بذلَّتي ... بنحول جسمي بالَّذي عافاك
بعظيم ما في القلب منك بحقِّ من ... بالحسن قد حلاَّك إذا حلاَّك
لا تتركيني عبرةً لأولي الهوى ... وترفَّقي يا هذه بفتاك
/٢٣٥ ب/ وتعطَّفي من قبل قول مراقب ... لله يحسن في فلان عزاك
إن كان سفك دمي بغير جناية ... وتلاف روحي في الهوى برضاك
فاستغنمي فرص الزَّمان وذاك أنَّ ... ـــا يا سعاد وما ملكت فداك
وبكلِّ ما شئت إفعلي بي إنَّني ... بخطاك يا لميا غفرت خطاك
وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو عبد الله قوله: [من البسيط]
خف الصَّديق وكن منه على حذر ... ولا تقل جاءني هذا على نسق
فالمرء يشرق بالماء الزُّلال إذا ... طورًا وطورًا به ينجو من الشَّرق
وأنشدني، قال أنشدني لنفسه في صديق: [من الكامل]
لا تعجبنَّ إذا دهتك مصيبةٌ ... من صاحب عكفت عليه ذئابه
واحذر مصافاة الصَّديق فربَّما ... عانت على غرق الغريق ثيابه
وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]
قال الحبيب لصاحبي: صف داءه ... أبه جنونٌ؟ قال: لا، بل مغرم
بك بات يحلم ليله فأجابه ... أوما كفاه ينام حتَّى يحلم
لو كان في الدَّعوى محبّاً صادقاً ... ما كان يفني العاشقون ويسلم

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٥/٢٠٦

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من المتقارب]

/٢٣٦ أ/ يقولون لي: جلِّقٌ جنَّةٌ ... مزخرفةٌ للورى مفتنه

فقلت وما إن بها محسنٌ ... يرى للغريب ولا محسنة

إذا قطع الماء منها غدت ... كأربابها جيفةً منتنه." (١)

٤٠٤. "وفتي تنقَّل في العلا حتِّي غدت ... وحش الفلا والطير بعض عياله

وغذا الوري أضيافه فيمرهم ... في سلمه أولاك يوم نزاله

أنت الذي أغنيتني وحميتني ... من صرف دهر كنت من اقتاله

فلشكرنك عبدك القنُّ الِّذي ... إفضال طولكً مخبر عن حاله

فتهنَّ بالعيد الَّذي وافاك يا ... خير الوري بالسَّعد من إقباله

واسلم ودم في نعمة وسعادة ... ما ناح قمري بأعلى ضاله

[٩٠٨]

يحي بن أحمد، بن يوسف بن أحمد، أبو زكريا الواعظ الحسني.

من أهل غرناطة.

ذكر الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي في تاريخه - رحمة الله تعالى - وقال: ورد إربل وعقد بها مجالس الوعظ. وكان له من العامة قبول عظيم. وكان يجيء الناس أكثر مجالسة ويتكفَّفهم.

وصلة الفقير إلى رحمة الله تعالى أبو سعيد كوكبوري /١٨٣ أ/ بن علي [بن] بكتكين بصلة، وأراد السفر فأمر العامة أن يطلبوا من السلطان أن يقيم عندهم فأجابهم إلى ذلك في خامس جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة وستمائة.

ثم قال: أنشدني لنفسه من قصيدة طويلة التزم في أثناثها الإتيان بكلمات منثورة ذكرها لي، تبين إنها كتبت بلون غير المداد، يقول فيها: [من البسيط]

يا دوحة البان من شرقيِّ **كاظمة** ... سقاك من عبوات السحب هتَّان

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٣٠٣/٦

لساكنيك علينا خدمة ولناً ... عليهم بالوفا عهد وأيمان
كم أعذل القلب في تذكاره لهم ... دنوا فلمَّا دنا وملي بهم بانوا." (١)
٤٠٥. "إلى مها الأبرق الغادي تشوُّقه ... لا بل إلى برقه البادي تشوُّفه
نائي الهجوع نحيل الجسم شاحبه ... هامي الدُّموع مروع القلب مدنفه
بدمعه تبعث الذكرى ومهجته ... الحرّى فنظر بها شوقًا وتذرفه
ولا كتاب بذكراكم يعلِّله ... ولا رسول بلقياكم يسوِّفه
يا برق حيّ عذاري حيِّ **كاظمة** ... عن مغرم عزَّ لولاهم تأسُّفه
/١٢٨ أ/ فلي بأجرعها المأهول سانحة ... تغار باناته منها وأحقفه
فلست أدري أغيل صال مشبله ... طرافها أم كناس عنَّ مخشفه
ويلاه من ظالم لَّما غدا كلفي ... طبعًا به بان في وعدي تكلُّفه
عبل مقرطقه شخت ممنطقه ... غال مقبَّله عال مشنَّفه
حلو القوام شتيت الثَّغر أشنبه ... مورَّد الخدِّ ساجي الطَّرف أوطفه
أنهى الجمال سجاياه وأبرزه ... للغصن يذويه أو للبدر يكسفه
ظبي حكاه أسمه خلقًا وخالفه ... فعلاً وشابهه خلقًا مصحفه
بسيف جفنيه يحمي ورد وجنته ... فليس نجس بالأحداق نقطفه
يغزو النُّفوس بجيش من محاسنه ... والقدُّ ذابله واللَّحظ مرهفه
ما قابل الشُّهب إلاَّ حار أنورها ... أو بان للبان إلاَّ غار أهيفه
يرنو بفاترة لو لام أكحلها ... للنرجس الغضَّ منه مضعفه
قال الوشاة وقد ماجت روادفه ... فكاد من حملها ينقدُّ مخطفه
ما للملاحة فيه قلت: أبدعها ... وما من الحسن فيه قلت: أظرفه
قسا ولنت فهل خل يعوج على ... صبٍّ يسليِّه أو قطٍّ يلطِّفه
/١٢٨ ب/ تبارك الله كم يجني عليَّ وكم ... أحنو ويظلمني بغيًا وأنصفه
وكم يعاهدني عهدًا وينقضه ... عمدًا ويوعدني وعدًا ويخلفه

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعَّار ٧/ ٢١٠

ناديت والكبر ينهاه ويأمره ... والعجب يقدمه والتيه يردفه

فتكت يا طرفه الشّاكي بقلب فتى ... يعنو لناظرك النّبال أكشفه." (١)

٤٠٦. "ومنّا الذي منَعَ الوائدات ... وأحيا الوئيدَ فلم يُوأَدِ

وقال ابن الكلبي: قدم صعصعة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –[فأسلم] وعلَّمه آياتٍ من القرآن، وقال: يا رسول الله، قد أحييتُ ألف موؤدة، اشتريتُ كلَّ واحدة بناقتين عُشَرَاوين (رَحِمَهُ اللَّهُ١) وحملتُ على ألف فرس، فهل لي من أجر؟ فقال: "ما أحييتَ فمن باب البرّ، لك أجرُه، وقد منَّ الله عليك بالإسلام" (رَحِمَهُ اللَّهُ٢).

[ذكر طرف من أخبار الفرزدق:

روى هشام بن الكلبي عن أبيه قال: ، دخل غالب [بن صعصعة] على عليّ عليه السلام ومعه ابنُه الفرزدق صغيرًا، فقال علي – رضي الله عنه –: مَنْ أنت؟ قال: غالب بن صعصعة المجاشعي، فقال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم. قال: فما فعلت إبلك؟ قال: نكَبَتْها النوائب، ودَهمَتْها الحقوق. فقال: ذلك خيرُ سُبُلها. ثم قالماله: من هذا الفتى معك؟ قال: ابني، وإنه يقول الشعر. قال: علّمه القرآن، فهو خيرٌ له من الشّعر. قال الفرزدق: فما زال ذلك في نفسي حتى قَيَّدتُها بقيد، وقلت: واللهِ لا أنْزِعُه من رِجْلي حتى أحفظَ القرآن. فما نزعتُه حتى حفظتُه (رَحِمَهُ اللَّهُ٣).

[قال ابن الكلبي:] ومات غالب بِسِيفِ كاظمة (رَحِمَهُ اللَّهُ٤)، فدُفن على رابية، فجعل الفرزدق ذلك المكان حِمًى لا يستجيرُ به أحدٌ إلا أجاره، ولا يلوذُ به عانٍ إلا فكَّه، ولا يأتيه غارم إلا أدَّى عنه.

فلما عزم على هجو بني جعفر بن كتاب لشيءٍ جرى بينهم؛ جاءت امرأةٌ من بني جعفر إلى قبر غالب، فضربت عليه فسطاطًا، واستجارت به، وكان ابنُها نافع قد هجا

رَحِمَهُ اللَّهُ________________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) مثنّى عشَراء، وهي من النوق ما مضى على حملها عشرة أشهر.

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) الخبر في "الأغاني" ٢١/ ٢٨٣ مطول، وأخرجه مطولًا أيضًا الطبراني في "الكبير"

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ابن الشَّعّار ٨/١٥٥

٨ / (٧٤١٢) وفي إسناده الطفيل بن عمرو؛ قال الذهبي في "ميزان الاعتدال" ٢/ ٣٠٨: لا يُعرف، ونقل فيه عن البخاري قوله: لا يصحُّ حديثه.

(﵀٣) معجم الشعراء ص ٤٦٦، والمنتظم ٧/ ١٤٩، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١١٩ (ووقعت ترجمة الفرزدق ضمن خرم في "تاريخ دمشق"). والكلام السابق واللاحق الواقع بين حاصرتين من (ص).

(﵀٤) السِّيف (بكسر السين): ساحل البحر، وكاظمة: جوٌّ على سِيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان (المرحلة: المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم) ينظر "معجم البلدان" ٤/ ٤٣١.." (١)

٤٠٧. "ولولا تداوي القلبِ من ألم الجوى ... بذِكْرِ تلاقينا قَضيتُ من الوَجْدِ
ويا صاحِبيَّ اليومَ عُوجا لِتسألا ... رُكيبًا من الغَوْرين أنضاؤهم تخدي
عن الحيّ بالجرعاءِ جرعاء مالكٍ ... هل ارتَبعوا واخضرَّ واديهمُ بَعْدي
شممتُ بنجدٍ شِيحةً حاجِرِيَّةً ... فأمْطَرْتُها دَمْعي وأفرَشْتُها خَدّي
ذكرتُ بها رِيَّ الحبيبِ على النَّوى ... وهيهاتَ ذا يا بُعْدَ بينهما عِندي
وإني لَمجلوبٌ إلى الشَّوقِ كُلَّما ... تنفَّسَ شاكٍ أو تألَّمَ ذو وَجْدِ
تعرَّض رسْلُ الشوقِ والرَّكبُ هاجدٌ ... فتُوقِظني من بينِ نُوَّامِهم وَحْدي
وما شَرِبَ العُشَّاقُ إلا بَقِيَّتي ... وما وَرَدوا في الحبِّ إلَّا على وِرْدي

وقال: [من البسيط]

يا قلبُ ما أنتَ من نجدٍ وساكنِهِ ... خلَّفْتَ نَجْدًا وراءَ المُدْلِجِ السَّاري
أهفو إلى البانِ تعلو لي خمائلُه (﵀١) ... من الحِمى في أُسَيحاقٍ وأطْمارِ (﵀٢)
تفوحُ (﵀٣) أرواحُ نجد من ثيابِهِمُ ... عند القدومِ لِقُرْبِ العهدِ بالدَّارِ
يا راكبانِ قِفا بي واقضيا وَطَري ... وحدِّثاني عن نجد بأخبارِ
هَلْ رُوِّضَتْ قاعةُ الوعساءِ أمْ مُطِرَتْ ... خميلةُ الطَّلحِ ذاتِ البانِ والغارِ
أم هَلْ أبيتُ ودار عند كاظمة ... داري وسُمَّارُ ذاكَ الحيِّ سُمَّاري

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان سبط ابن الجوزي ٤٩٩/١٠

فَلمْ يزالا إلى أن تمَّ بي نفَسي ... وحدَّثَ الركبَ عنِّي دمعيَ الجاري

وقال أيضًا: [من الرجز]

يا نفسُ إنْ عَنَّ المُرادُ فخُذي ... إن كنتِ يومًا تأخذينَ أو ذَري

نُهزَةُ مجدٍ كنتُ في طِلابِها ... لمثلِها يَنْصُفُ ساقي مئزري

وكيفَ بالعيشِ الرَّطيبِ بعدَما ... حَطَّ المشيبُ رحْلَهُ في شَعَري

عُمْرُ الفتى شبابُهُ وإنَّما ... آونةُ الشَّيب انقِضاءُ العُمُرِ

رحمه الله

(رحمه الله١) في الديوان ١/ ٥١٧: أهفوا إلى الركب يعلو لي ركابُهُم.

(رحمه الله٢) أُسيحاق؛ تصغير إسحاق، وهو من السَّحْق، والسحْق من الثياب: الخَلَقُ البالي. المعجم الوسيط (سحق). وأطمار؛ جمع طَمْر، وهو بمعنى أُسيحاق.

(رحمه الله٣) في الديوان: تضوع.." (١)

٤٠٨. "وقال: [من السريع]

كم ذا النوى قَدْ جزعَ الصابرُ ... وقَنَطَ المهجورُ يا هاجِرُ

أأحمدَ البادونَ في عيشهِمْ ... ما ذمَّ من بعدهِمُ الحاضرُ

أم كان يومُ البَينِ حاشاكُمُ ... أولَ شيءٍ ما لَهُ آخِر

وقال: [من الوافر]

متى رُفِعَتْ لها بالغورِ نارُ ... وقَرَّ بذي الأراكِ لها قرارُ

فكلُّ دمٍ أراقَ السيرُ فيها ... بحُكْمِ الشَّوقِ مطلولٌ جُبارُ (رحمه الله١)

وقال [من البسيط]:

لو كنتَ تبلو غداةَ السَّفح أخباري ... علمتَ أنْ ليس ما عيَّرْتَ بالعارِ

شوقٌ إلى الوطنِ المحبوبِ جاذَبَ أض ... ـلاعي ودمعٌ جرى (رحمه الله٢) من فُرْقةِ الجارِ

ووقفةٌ لم أكُنْ فيها بأولِ مَنْ ... بانَ الخليطُ فداوى الوجدَ بالنارِ

ولُمْتَ في البرقِ زفْراتي فلو عَلِمَتْ ... عيناكَ من أين ذاك البارقُ الساري

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان سبط ابن الجوزي ٢٥١/١٨

طارَتْ شرارتُهُ من حَرِّ **كاظمةٍ** ... تحتَ الدُّجى بلُباناتي وأوطاري

هَلْ بالديارِ على لومي ومعذرتي ... عَدْوى تُقامُ على وجدي وتَذْكاري

أم أنتَ تعذُلُ فيما لا تُريد بِهِ ... إلَّا مداواةَ حرِّ النَّارِ بالنَّارِ

وقال: [من الرجز]

سَلْ بالغُوير السائق المُغلِّسا ... هل يستطيع ساعةً أن يحبسا (﵀٣)

فإنَّ بالدارِ بقايا لوعةٍ ... نُوقًا ضِعافًا وعيونًا نُعَّسا

وثَمِلين ما أداروا بينهم ... إلَّا السهادَ والدموعَ أكؤسا

ما عِلِمَتْ نفوسُهم أنَّ الرَّدى ... ميقاتُهُ الصبحُ إذا تنفَّسا

تركْتَ من خلفِكَ أجسامَهُمُ ... وسُقْتَ ما بين يديكَ الأنْفُسا

﵀______________

(﵀١) المطلولُ والجُبار: المهدور. اللسان (طلل) و (جبر).

(﵀٢) في (خ) و (ف): ودمع عين جرت، وعليه لا يستقيم الوزن.

(﵀٣) في (خ): يجلسا، والمثبت من (ف).." [(١)]

٤٠٩. "وقال: [من الرجز]

سقى الحيا عهدَ الحمى أعذبَ ما ... تسقي السماواتُ بِهِ الأرْضِينا

وخصَّ باناتٍ على **كاظمةٍ** ... وزادها نضارةً ولِينا

وواصلَتْ ما بينَها ريحُ الصَّبا ... فعانقَتْ غصونُها الغصونا

ورَدَّ أوطارًا بها ماضيةً ... عليَّ أو أحِبَّةً باقينا

هبة الله بن الحسن (﵀١)

أبو الحسين، البغدادي، ويُعرف بالحاجب، كان أديبًا شاعرًا فصيحًا، وكانت وفاتُه ببغداد فجأةً في رمضان، ومن شعره: [من مجزوء الكامل]

يا ليلةً سلَكَ الزما ... نُ بطيبِها في كلِّ مَسْلَكْ

إذْ أرتقي روضَ المسرَّة ... مُدرِكًا ما ليسَ يُدْرَكْ

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان سبط ابن الجوزي ٤١٩/١٨

والبدرُ قد فضحَ الظَّلا ... مَ فستِرُهُ فيكَ مُهتَّكْ
وكأنَّما زُهْرُ النجو ... مِ بلَمْعِها شُعَلٌ تحرَّكْ
والغيمُ أحيانًا يلو ... حُ كأنَّهُ ثوبٌ مُمسَّكْ
وكأنَّ تجعيدَ الرِّيا ... حِ لدجلةٍ ثوبٌ مُفرَّكْ
وكأنَّما المنثورُ مُصف ... رُّ الذُّرا ذهَبٌ مُسبَّكْ
والنورُ يَبْسِمُ في الريا ... ضِ فإنْ نظرتَ إليه سَرَّكْ
وكأن نشْرَ المسكِ ينف ... حُ في النَّسيمِ إذا تَحرَّكْ
شارطْتُ نفسي أن أقو ... مَ بشرطها والشَّرطُ أملَكْ
حتَّى تولَّى الليلُ مُنْ ... هزمًا وجاء الصبحُ يضحَكْ
واهِ الفتى لو أنَّهُ ... في ظل طيبِ العيشِ يُترَكْ
والدهرُ يَحْسُبُ عمرهُ ... فإذا أتاه الشَّيبُ فَذْلَكْ (رحمه الله٢)

رحمه الله________

(رحمه الله١) تاريخ بغداد ١٤/ ٧٠، والمنتظم ١٥/ ٢٦١ - ٢٦٢، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٧١ - ٢٧٣.

(رحمه الله٢) فَذْلَكَ: يُقال: فَذْلك الحساب: أنهاه وفرغ منه، وهي منحوتة من قوله: فذلك من كذا وكذا إذا أجمل حسابه. المعجم الوسيط: (فذلك).." (١)

٤١٠. "سمع أبا منصور القَزَّاز، وروى عنه "تاريخ الخطيب"، وروى "طبقات ابن سعد" بالإجازة عن قاضي المارَسْتان.

وسمع ابن ناصر، وابنَ السمرقندي، والأنماطي، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، وأبا القاسم الحريري، وسعد الخَير الأندلسي، وخَلْقًا كثيرًا، وكان صدوقًا، ثِقَةً.

سعيد بن حمزة بن أحمد (رحمه الله١)

أبو الغنائم، [ويقال له] (٢) ابن ساروخ، الكاتب [النِّيلي] (رحمه الله٢) العراقي.

ولد بالنِّيل سنة ثماني عشرة وخمس مئة، [وسمع شيوخ ذلك العَصْر، وسافر إلى الشام والروم،

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان سبط ابن الجوزي ٤٢٢/١٨

ومدح الملوك والأمراء، وذكره العماد في "الخريدة" (رحمه الله٣)، وعاد إلى بغداد، فكبر وأسنّ، وانقطع في بيته إلى آخر عمره، وقد سمع ببغداد من أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله الحَرَّاني الشاهد، وغيره، و] (٢) كان بارعًا، وله رسائلُ ومكاتباتٌ، وأشعارٌ [رائقة، وألفاظ فائقة شائقة، فمن شعره ما هو أرقّ من نسائم الأسحار إذا هزَّت أفنان الأشجار] (٢)، فمن شعره: [من البسيط]

يا شائمَ البَرْقِ من نجديّ **كاظمةٍ** ... يَبْدُو مرارًا وتُخْفيه الدَّياجِيرُ

إذا سُقِيتَ الحيا مِنْ كلِّ مُعْصِرَةٍ ... وعاد مَغْناكَ خِصْبًا وهو ممطورُ

سَلِّمْ على الدِّوْحة الغَنَّاء من سَلَمٍ ... وعَفِّرِ الخَدَّ إنْ لاح اليعافِيرُ

أَحِنُّ شَوْقًا إلى تلك الرِّياض وقد ... ضاها بنفسجَها وَرْدٌ ومَنْثُورُ

ومالتِ السَّرْوُ في خُضْر الثِّيابِ كما ... تمايلتْ في الحرير الأَخْضرِ الحُوْرُ

والغُصْنُ سكرانُ من طلِّ النَّدى فإذا ... دعا ابنُ وَرْقاءَ أضحى وهو مخمورُ

وهاتفاتٍ على الأغصانِ قد رَقَدَتْ ... عنهنَّ في غَسَقِ الدَّاجي النَّواطيرُ

فَظَلْنَ يَسْجَعْنَ حتى كِدْتُ مِنْ وَلَهي ... أقضي ولكنَّما في العُمْرِ تأخيرُ

لكنَّ وَجْدِي بترجيع الهَدِيل وما ... عرَّدْنَ باقٍ إلى أن يُنفخ الصُّوْرُ

رحمه الله

(رحمه الله١) له ترجمة في "التكملة" للمنذري: ٢/ ٣٨٢ - ٣٨٣، و"المذيل على الروضتين": ١/ ٢٧٦ - ٢٧٧، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(رحمه الله٢) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(رحمه الله٣) لم أقف على ترجمته في الأجزاء المطبوعة من "الخريدة".." (١)

٤١١. "وارعوى : كف عن الامر وأمسك ، وأصل فعله الماضي رعى يرعو ، أي كف عن الامر ، وفلان حسن الرعوة ٤ والرعوة والرعوى والارعواء .

٤١٢. والاجترام ، افتعال من الجرم ، وهو الذنب ، ومثله الجريمة ، يقال : جرم وأجرم بمعنى

.

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان سبط ابن الجوزي ٢١١/٢٢

٤١٣. قوله : (يحتذون مثالا) أي يقتدون وأصله من (حذوت النعل بالنعل حذوا) ، إذا قدرت كل واحدة على صاحبها .

٤١٤. قوله : (ويمضون أرسالا) ، بفتح الهمزة ، جمع رسل ، بفتح السين ، وهو القطيع من الابل أو الغنم ، يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أي قطيعا قطيعا .

٤١٥. وصيور الامر : آخره وما يؤول إليه .

- * * الاصل : حتى إذا تصرمت الامور ، وتقضت الدهور ، وأزف النشور ، أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكار الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطارح المهالك ، سراعا إلى أمره ، مهطعين إلى معاده ، رعيلا صموتا ، قياما صفوفا ، ينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، عليهم لبوس الاستكانة ، وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل ، وانقطع الامل ، وهوت الافئدة **كاظمة** ، وخشعت الاصوات مهينمة ، وألجم العرق ، وعظم الشفق ، وأرعدت الاسماع ، لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ، ومقايضة الجزاء ، ونكال العقاب ، ونوال الثواب .
- * * ". (١)

٤١٦. "(لَو أَن قلبِي يَوْم **كاظمة** معي ... لملكته وكظمت غيظ الأدمع)

قَالَ الْعِمَاد إِنَّمَا أنْشدني فيض الأدمع فَرَأَيْت غيظ الأدمع أليق بالكظم

(قلب كَفاك من الصبابة أَنه ... لبّى نِدَاء الظاعنين وَمَا دعِي)

(وَمن الظنون الفاسدات توهمّي ... بعد الْيَقِين بَقَاءَهُ فِي أضلعي)

(مَا الْقلب أوّل غادر فألومه ... هِيَ شِيمَة الْأَيَّام مُذ خلقت معي)

قَالَ وأنشدني لعمارة أَيْضا

(ملك إِذا قابلت بشر جَبينه ... فارقته والبشر فَوق جبيني)

(وَإِذا لثمت يَمِينه وَخرجت من ... أبوابه لثم الْمُلُوك يَمِيني)

قَالَ وأنشدني لَهُ عضد الدّين أَبُو الفوارس مرهف بن أُسَامَة منقذ

(لي فِي هوى الرشأ العذري أعذار ... لم يبْق لي مذ أقرّ الدمع إنْكَار)

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٦/٢٤٩

(لِي فِي القدود وَفِي لثم الخدود وَفِي ... ضم النهود لبانات وأوطار)

(هَذَا اخْتِيَاري فَوَافَقَ إِن رضيت بِهِ أَولا فَدَعْنِي وَمَا أَهْوى وأختار)

(لُمنى جزَافا وسامحني مصارفة ... فَالنَّاس فِي دَرَجَات الْحبّ أطوار)." (١)

٤١٧. "رضي الله عنه، فقال: جيئوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل، قال ك فشهد عليه بذلك عنده، فأمر به فقطع من أشاجعه، فقيل له: يا أمير المؤمنين ألا قطعته من زنده، فقال: يا سبحان الله، كيف يتوكأ كيف يصلي كيف يأكل فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمع فقال: أيها الأمير، إن أبوي عقاني فسمياني علياً، فسمني أنت، فقال: ما أحسن ما توسلت به، قد وليتك سمك البارجاه، وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوساً، ووالله لئن تعديتهما لأقطعن ما أبقاه علي من يدك.

وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين، وقيل ثلاث وعشرين ومائة. وتوفي في صفر سنة ست عشرة، وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة، وقيل بمرو، رحمه الله تعالى.

وقال الخطيب أبو بكر: بلغني أن الأصمعي عاش ثمانياً وثمانين سنة. ومولد أبيه قريب سنة ثلاث وثمانين للهجرة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

وقريب: بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة، وهو لقب له قال المرزباني وأبو سعيد السيرافي: اسمه عاصم وكنيته أبو بكر وغلب عليه لقبه. والأصمعي: نسبة إلى جده أصمع.

ومظهر: بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وكسرها وبعدها راء.

وأعيا: بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها.

وباهلة: قد تقدم الكلام عليها في أول الترجمة (١) ، وهي بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام.

وسفوان: بفتح السين المهملة والفاء والواو وبعد الألف نون وهو اسم موضع عند البصرة ومن قصد البحرين من البصرة يخرج إلى سفوان ثم إلى كاظمة ومنها يتوجه إلى هجر، وهي

---

(١) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية المقدسي، أبو شامة ٢٩٨/٢

مدينة البحرين.

والبارجاه: موضع بالبصرة.

---

(١) في أول الترجمة: سقط من س ل.." (١)

٤١٨. "أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أخبر به (١) شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها. وكان أبوه يتولى قديما (٢) نقابة نقباء الطالبين، ويحكم فيهم أجمعين، والنظر في المظالم والحج بالناس، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حي.

ومن غرر شعره ما كتبه إلى الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدته (٣) :

عطفا أمير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبدا، كلنا في المعالي معرق

إلا الخلافة ميزتك، فإنني ... أنا عاطل منها وأنت مطوق ومن جيد شعره قوله أيضا (٤) :

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ... أبدا يمانع عاشقا معشوق

وصبرت حتى نلتهن ولم أقل ... ضجرا: دواء الفارك التطليق وله من جملة أبيات (٥) :

يا صاحبي قفا لي واقضيا وطرا ... وحدثاني عن نجد بأخبار

هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خميلة الطلح ذات البان والغار

أم هل أبيت ودار دون كاظمة ... وداري، وسمار ذاك الحي سماري

---

(١) ر ل لي ق: أخبرته؛ اليتيمة: أجريه؛ مج: أجريه من ذكره.

(٢) لي: قديماً متولي.

(٣) ديوانه ٢: ٤٢.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٧٥/٣

(٤) ديوانه ٢: ٥٠؛ ق مج بر: ومن جيد قوله أيضاً.

(٥) ديوانه ١: ٥١٧؛ وقد وردت الأبيات في ر بعد قوله " وديوان شعره ... ذكره " وسقطت من النسخ الأخرى.." (١)

٤١٩. "إذا صور الإشفاق لي كيف أنتم ... وكيف إذا ما عن ذكري صرتم

تنفست عن عتب، فؤادي مفصحٌ ... به، ولساني للحافظ يجمجم

وفي فيّ ماءٌ من بقايا ودادكم ... كثيراً به من ماء وجهي أرقتم

أضم فمي ضنا عليه وبينه ... وبين انسكاب ريثما أتكلم وديوانه مشهور فلا حاجة إلى الإطالة في إيراد محاسنه.

ويعجبني كثيراً قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو (١) :

بنا أنتم من ظاعنين وخلفوا ... قلوباً أبت أن تعرف الصبر عنهم وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

وفي تلك السنة توفي الرئيس أبو علي ابن سينا الحكيم المشهور - حسبما تقدم ذكره في ترجمته (٢) - رحمهما الله تعالى؛ رأيت في بعض التواريخ أنه توفي سنة ست عشرين، والأول أصح، والله أعلم.

وذكر الباخرزي المذكور في كتابه " الدمية " أيضاً ولده الحسين بن المهيار، ونسب إليه القصيدة الحائية التي من جملتها:

يا نسيم الريح من كاظمة ... شطر ثانيشد ما هجت البكا والبرحا وهي قصيدة طويلة، وهي من مشاهير قصائد مهيار، ولا أعلم من أين وقع له هذا الغلط.

ومهيار: بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء.

ومرزويه: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة، وهما اسمان فارسيان لا أعرف معناهما.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٤١٥

(١) ديوانه ٣: ٣٤٤ وهو من القصيدة السابقة.

(٢) انظر ج ٢: ١٥٧.." (١)

٤٢٠. "ووافين إشراقاً كنائس تدمرٍ ... وهن إل رعن المدخن صور والمدخن: بضم الميم وبالدال المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها نون، وسمي المدخن لأنه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب.

ثم بعد هذا وجدت في كتاب " مفاتيح العلوم " (١) تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي بن بهرام بن سابور الجنود بن سابور ذو الأكتاف، سمي بهرام حور لأنه كان مولعاً بصيد العير، وهو الحمار الوحشي والأهلي أيضاً، انتهى كلامه، ثم إني حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت إلى سنة الهجرة النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة، فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور إلى أن ذبح في سنة ستين وستمائة مقدار ثمانمائة وأكثر، والله أعلم (٢) .

قلت: وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زياد وبنيه وسمية وأبي سفيان ومعاوية، وهذه الأشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم، ومن لا يعرف هذه الأسباب قد يتشوف إلى الاطلاع عليها، فنورد منها شيئاً مختصراً، فأقول:

(٣٤٣) إن أبا الجبر (٣) الملك الذي ذكره أبو بكر ابن دريد في المقصورة المشهورة في البيت الذي يقوله فيها، وهو (٤) :

وخامرت نفس أبي الجبر الجوى ... حتى حواه الحتف فيمن قد حوى كان أحد ملوك اليمن واسمه كنيته، وقيل هو أبو الجبر يزيد بن شرحبيل الكندي، وقيل أبو الجبر بن عمرو، وتغلب عليه قومه فخرج إلى بلاد فارس يستجيش كسرى عليهم فبعث معهم جيشاً من الساورة، فلما صاروا إلى كاظمة ونظروا إلى وحشة بلاد العرب وقلة خيرها قالوا: إلى أين نمضي مع هذا

---

(١) مفاتيح العلوم: ٦٥.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥/٣٦٣

(٢) ثم بعد هذا وجدت ... أعلم: سقط من ر س.

(٣) أبا الخير في س.

(٤) انظر شرح التبريزي للمقصورة.." (١)

٤٢١. "أو أنكرت من دمى عيناه ما سفكت ... فقد أقرّ به خدّاه واعترفا «١»

قد قلتم الغصن ميال ومنعطف ... فكيف مال على ضعفى وما انعطفا «٢»

الأبيات المسدسة

وهى مختصة بشعراء الغرام الكائنين فى المائة السادسة، ولا يعاد اسم من تقدم ليأخذ كل منهم بحظه من الذكر.

ا، ب الخليفة المستنجد «٣» : وليس من خلفاء العباسيين والعاويين والأمويين أرق منه فى الغراميات

يا سارى البرق هل من رامة خبر ... فإننى لسواه ليس انتظهر

بالله ربك خبّرنى فها كبدى ... تكاد من ذكرهم بالوجد تنفطر

أحباب قلبى وجيرانى وأهل منى ... روحى إذا طربت والسمع والبصر

أعندكم أننى من بعد فرقتكم ... لا أستلذّ بما يهوى له النظر

ترى أراكم على بانات كاظمة ... والعذل قد غاب والأحباب قد حضروا." (٢)

٤٢٢. "المخالف من ساذج الدوبيتى:

ا، ب قول الملك الأشرف بن أيوب «١» صاحب دمشق فى مملوك كان يهواه وجعله على خزائنه

أهوى قمرا تحار فيه الصّفة ... يسحو بدمى وهو أمين ثقة

ماذا عجب يحفظ مالى ويرى ... روحى تلفت به ولا يلتفت

ا، ب وقول ابن عمه الملك الأمجد صاحب بعلبك «٢»

كم قد حلفت بكل أمّ وأب ... أن تسمح لى فأعقبت بالكذب

حتى حلفت على التّجنّى فوفت ... ما تصدق إلا فى يمين الغضب

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٥٥/٦

(٢) المقتطف من أزاهر الطرف ابن سعيد المغربي ص/١٢٨

ا، ب وقول الملك المنصور بن أيوب صاحب حماه «٣»

عينى دمعت مسرّة بالجمع ... قالوا مهلا ما فى البكا من نفع

دع عينك تستغنم منهم نظرا ... ماذا زمن تشغلها بالدّمع

ا، ب وقول العماد بن الزاهر بن أيوب «٤»

ذى كاظمة والعلم الفرد يلوح ... والأجرع والغضا وبان وطلوح

هاتيك منازل بها كان لنا ... عيش ومضى فنح إذا كنت تنوح

ا، ب وقول عماد الدين بن زنكى صاحب سنجار «٥»

السّكّر صار كاسدا «٦» من شفتيه ... والبدر تراه ساجدا بين يديه." (١)

٤٢٣. "٣- شعر الدوبيت

الشاعر: المطلع: النوع: الصفحة

١- أيدمر التركى: بالله إن جزت ... جثمانى: مخالف: ٢٢٩

٢- باذكين (صاحب البصرة) : زود نظرى ... قصير: مخالف: ٢٢٨

٣- ابن بصاقة (الفخر) : البلبل كم ... زهيت: مخالف: ٢٢٩

٤- الجمال بن مطروح: لا تستر ... الخير: مخالف: ٢٣٠

٥- الحاجرى (ابن بهرام) : لما خطرت ... النسرين: موافق ٢٢٦

يا من خطراته ... النكت: مخالف: ٢٢٩

٦- سعد الدين بن العربى الدمشقى: أفدى قمرا ... هجرا: مخالف ٢٣٠

٧- ابن سعيد (الأندلسى) : مولاى أراك ... الأغراض: مخالف: ٢٢٨

٨- شرف العلا بن تاج العلا الحسيني: ودعتهم ... نادمًم: مرصع: ٢٣١

بالله إلى العقيق ... فنى: مرصع: ٢٣١

ماولهنى ... لما لحا: مرصع: ٢٣١

بالأجرع منزل ... يسيل: مرصع: ٢٣١

بامنزلهم ... وبقيت: مرصع: ٢٣٢

---

(١) المقتطف من أزاهر الطرف ابن سعيد المغربي ص/٢٢٧

عهدى بهم ... ربيع: مرصع: ٢٣٢

٩- التلعفرى (الشهاب) : قالت ... اللفظ: مخالف: ٢٢٩

١٠- الصلاح الأربلى: لما عرف الدار ... السحبا: موافق: ٢٢٦

بالله عليك ... إن سألوا: مخالف: ٢٢٩

١١- الضياء بن ملهم المقدسى: بالله لقد سمعت ... وحنين: مخالف: ٢٣٠

١٢- العماد الأصبهانى: منشورك بالعذار ... ضمخه: موافق: ٢٢٦

١٣- عماد الدين بن زنكى: السكر صار كاسدا ... يديه: مخالف: ٢٢٧

١٤- العماد بن الزاهر بن أيوب: ذى كاظمة والعلم ... وطلوح: مخالف: ٢٢٧

١٥- العماد السلماسى: يا من هاجروا ... نذكركم: مخالف: ٢٣٠

١٦- ابن الفارض: أهوى قمرا ... الشرق: موافق: ٢٢٦

١٧- الفخر ابن قاضى دارا: مولاى أما ترحم ... حاشاك: موافق: ٢٢٦." (١)

٤٢٤. "وتصفحت شعره فوجدته يجمع بين ألفاظ الشارقة الرقيقة، ومعاني المغاربة الدقيقة؛ فلا يخلو من صقل الكلام وغوص الفكر. وإذا أردت أن تقف على عنوان ذلك فأضع إلى قوله من قصيدة لصلاح الدين ابن أيوب:

هز الصبا أعطافه هز الصبا ... أعطاف غصن البانة الهيفاء

ما ضم صدر ضحى كطلعته ولا ... ينشق عن ثانية جيب سماء

وبمهجتي الداني القريب خيالها ... ومزارها عني البعيد النائي

وهبت مباسمها الصباح وقلبها ... خلعت ذوائبها على الظلماء

وقفت وقوف الدمع ثم مشيت إلى الت ... وديع مشى الوجد في الأحشاء

وقوله من قصيدة في الوزير ابن مجاور، وهو مما يغني به:

عز الجفون وذلة الصبر ... حكما على بطاعة الهجر

ما كنت أعلم قبل كاظمةٍ ... أن الوفاء طليعة الغدر." (٢)

---

(١) المقتطف من أزاهر الطرف ابن سعيد المغربي ص/٢٩٨

(٢) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ابن سعيد المغربي ص/١٢٠

٤٢٥. "لا تبعثوا في (رحمه الله١) نسيم الريح نشركم ... فإننّى من نسيم الريح غيران

كيف السّلّو ولى قلب يخالفنى ... وفى الهوادج أقمار وغزلان (رحمه الله٢)

سقاهم الغيث في قبليّ **كاظمة** ... سحّا وروّى ثراهم أينما كانوا

وقوله من قصيدة يفتخر فيها، مطلعها: -

الفخر بالفضل ليس الفخر بالنسب ... والناس في ذاك من درّ ومن خشب

وكل فخر سوى فخرى فمختلق ... زور وقائله ينمى إلى الكذب

أنا الذى لم ينل من ذا الورى أحد ... مانلته قط من عجم ومن عرب

سموت فيهم بأصل لا يقاومه ... أصل ومن بعده بالعلم والأدب

بآل شادى ملوك الناس كلّهم ... أكرم بذلك من مجد ومن حسب

أيوب جدّى حقيقا حين ينسبنى ... يا حسنها رتبة تعلو على الرّتب

نحن الملوك الذرى (رحمه الله٣) والناس كلهم ... لنا عبيد (رحمه الله٤) وليس الرأس كالذّنب

كم قد أبدت بسيفى كل مفتخر ... حامى الحقيقة يوم الجحفل اللّجب

وكم تركت بنى الإفرنج في رعب ... فصرت أدعى لديهم جالب الرّعب

وكم أبحتهم يومى وغى ولعا ... رأس السنان وحدّ (رحمه الله٥) المخذم الذرب

وكم جررت إليهم جحفلا لجبا ... بالسابرّية والماذىّ واليلب

كفعل آبائى الغرّ الذين هم ... كانوا لدين الهدى كالوالد الحدب

من كلّ محتسب في الله منتسب ... مؤيّد بجميل النصر مرتقب

أغرّ أبلج وضّاح، لغرته ... فضل على الأنجم السيّارة الشهب

رحمه الله______________

(رحمه الله١) في نسخة س «مع».

(رحمه الله٢) في نسخة س «وأغصان» والصيغة المثبتة أبلغ.

(رحمه الله٣) في نسخة س «نحن ملوك الورى» ومعها يختل الوزن.

(﵏٤) في نسخة س «عبيدا» وهو تصحيف.

(﵏٥) في نسخة س «يوجد» وهو تحريف.." (١)

٤٢٦. "لو شاء قصّر من أيام **كاظمة** (﵏١) ... بالوصل من كان بالهجران طولها

فليت آخر أيام الحمى بهم ... كانت على غرّة الواشين أولها

ومن شعره:

ومصفر أوراق الغصون وخضرها ... لعينيك في فصل الخريف تروق

فذا ذهب فيها وذاك زبرجد ... جلته لكاسات المدام بروق

بروق رحيق في الزجاجات لمع ... لدى الشرب لا يخشى لهن حريق

معتقة من بات يعمل كاسها ... فذاك من الهمّ الطويل عتيق

ومن شعره جوابا لكتاب ورد إليه:

كتابك كالروض الذى فاح نشره ... وفاضت به الغدران وابتسم الزّهر

ففى كل سمع منه شنف مرصعّ ... وفى كل قطر من تأرّجه عطر

فلله ما تحوى السطور التي به ... كأن رياض الحزن ما قد حوى السطر (﵏٢)

ومدح الملك الأمجد جماعة من الشعراء ممن وفد إليه وقصده، ومنهم من لازمه وأقام عنده، وممن مدحه من الوافدين (﵏٣) شرف الدين بن عنين، ومدح شعره [وأثنى عليه] (﵏٤) بقصيدة مطلعها:

عجبت للطيف بالمياء حين سرى (﵏٥) ... نحوى وما جال في عينى لذيذ كرى

﵏______________

(﵏١) مكان إلى جانب البحر في طريق البحرين، بينها وبين البصره مرحلتان، انظر ياقوت معجم البلدان.

(﵏٢) نهاية الجزء الساقط من نسخة س، انظر ما سبق ص ٢٨٨ حاشية ٥.

(﵏٣) في نسخة س «الواردين» والصيغة المثبتة من نسخة م.

(﵏٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س.

---

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ابن واصل ٨٢/٤

(رَحِمَهُ اللَّهُ٥) في نسخة م «كيف» وفى نسخة س «حين كيف» والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ص ٥٥.." (١)

٤٢٧. " . . . .

رَحِمَهُ اللَّهُ______________

= وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ يَعْنِي صَقْرًا (١):

أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُنْصَلِتًا ... خَرْطُوْمَهُ مِنْ دمَاءِ الصَّيْدِ مُخْتَضِبُ

فَجَعَلَ لَهَا خَرْطُوْمًا. وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ بَنِي أَسَدٍ يَذْكُرُ صقرًا أَيْضًا:

وَحَتَّ بِمَخلبِه قَارِتًا ... عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دماءِ القَطَا

فَجَعَلَ لَهُ خَطْمًا. القَارِتُ مِنَ الدمِ الجَّامِدِ يُقَالُ: -- إِذَا - وَإِذَا أَصابَ الإِنْسَانُ شَيْءٌ فَبَاتَ دمهُ فِي بَعْضِ جَسَدِهِ فَرَأَى سَواد الدمِ وَلَمْ - فَبَقَى جَامِدًا بِذَلِكَ القُرُوْتِ.

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضهُمْ (٢):

صَبَّحْنَ مِنْ كَاظِمَةَ الخُصَّ الجرِب ... يَحْمِلْنَ عَبَّاسَ بن عَبْدِ المُطَّلِبْ

أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِثْلهُ قَوْلُ الحُطَيْئَةِ (٣):

فِيْهِ الرِّمَاحُ وَفِيْهِ كُلّ سَابِغَةٍ ... جَدْلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَّامِ

أَرَادَ مِنْ نَسْجِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمِثْلهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ (٤):

وَكُلُّ صَمُوْتٍ نَثْلَةِ تُبَّعِيَّةٍ ... وَنَسْجِ سُلَيْمٍ كُلِّ قَضَّاءَ ذَائِلِ

وَيُرْوَى: فَضْفَاض

يُرِيْدُ سُلَيْمَانَ.

____

(١) ديوان النابغة الذبياني ص ١٧٧.

____

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ابن واصل ٢٩١/٤

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٧.

(٣) ديوانه ص ٢٢٧.

(٤) ديوانه ص ٧١.." (١)

٤٢٨. "الحَارثيّ:

٦٦٨٧ - تَضِجُّ النُفُوسُ مِن مَقاديرَ لَم تَقَع ... ولَو وَقَعت لَم يُغنِ عَنهَا ضِجَاجُهَا

أَبُو نُواسٍ:

٦٦٨٨ - تَضحَكِينَ لَاهِيةً ... والُمحِبُّ يَنتَحِب

ابْنُ الرُّوميّ:

٦٦٨٩ - تَضِلُّ عَنِ الدَّقيقِ فُهومُ قَومٍ ... فَيُقضَى لِلمُجلِّ عَلَى الُمدِقِ

الرضيُّ الُموسَويّ:

٦٦٩٠ - تَضُوعُ أَرواحُ نَجدٍ مِن ثِيابِهِم ... عِندَ القُدومِ لِقُربِ العَهدِ بِالدَّارِ

قَبْلَهُ:

يَا قَلْبُ مَا أَنْتَ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ ... خَلَّفْتَ نَجْدًا وَرَاءَ الُمدْلِجِ السَّارِي

رَاحَتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي تُتَبِّعُهُ ... عَلَيَّ بَقَايَا لُبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ

أَهْفُو إِلَى الرَّكْبِ تَعْنُو لِي رِكَابُهُمُ ... مِنَ الحِمَى فِي أُسَيْحَاقٍ وَأَطْمَارِ

تَضُوعُ أَرْوَاحُ نَجْدٍ مِنْ ثِيَابِهِمُ. . . البيتُ، وَبَعْدَهُ:

يَا صَاحِبَايَ قِفَا لِي وَاقْضِيَا وَطَرًا ... وَخَبِّرَانِي عَنْ نَجْدٍ بِأَخْبَارِ

هَلْ رَوَّضَتْ سَاحَةُ الوَعْسَاءَ أَو مُطِرَتْ ... خَمِيلَةُ الطَّلْحِ ذَاتُ الشِّيحِ وَالغَارِ

أَو هَلْ أَتَيْتُ وَدَارِي عِنْدَ **كَاظِمَةٍ** ... دَارِي وَسُكَّانُ ذَاكَ الحَيِّ سُمَّارِي

٦٦٩١ - تَضيقُ بِالسِّرِّ ذَرعًا إِنْ خُصِصْتَ بِهِ ... حَتَّى يُرى ذائعًا كالنَّفخِ في البوقِ

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٤٣٤/١

زُهيرٌ المصرِيُّ:

٦٦٩٢ - تَضيقُ عَلَيَّ الأَرضُ خَوفَ فِراقِكُم ... وَأَيُّ مَكانٍ لَا يَضيقُ بِخائِفِ

رَحِمَهُ اللَّهُ
____

٦٦٨٨ - البيت في ديوان أبي نواس (منظور): ٨٣.

٦٦٨٩ - البيت في ديوان ابن الرومي: ٢/ ٤٨٦.

٦٦٩٠ - الأبيات في ديوان الشريف الرضي: ١/ ٥٤٠ وما بعدها.

٦٦٩٢ - البيتان في ديوان البهاء زهير: ١٧٤.." (١)

٤٢٩. "قلت: وما هذه المولودة؟ قال: ابنة لي، قلت: هل لك أن تبيعنيها؟ قال: تقول لي هذا وقد أخبرتك أني من العرب من مضر؟ قلت: إني لا أشتري منك رقبتها، إنما أشتري منك روحها؟ قال: بكم؟ قلت: بناقتي، قال: على أن تزيدني بعيرك هذا، قلت: نعم، على أن ترسل معي رسولاً، فإذا بلغت أهلي دفعته إليه، ففعل. فلما بلغت أهلي دفعت الجمل للرسول، ثم فكرت ثم قلت: والله إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، وكنت لا أسمع بموءودة إلا اشتريتها بناقتين عشراوين وجمل، فجاء الإسلام وقد استحييت ثلاث مئة وستين، من الموءودة، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا باب من الخير، ولك أجره إذ من الله عليك بالإسلام. قال: وذلك مصداق قول الفرزدق:

وجدي الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يوأد

مات غالب بن صعصعة أبو الفرزدق بسيف كاظمة، فدفن على رابية، فآلى الفرزدق على نفسه أن يكون قبر أبيه مأهولاً معموراً لا يستجير به أحد إلا أجاره، ولا يلوذ به عان إلا فكه، ولا يأتيه غارم إلا أدى عنه. فلما شرعت العداوة بين الفرزدق وبين بني جعفر بن كلاب، وعزم أن يهجوهم خرجت امرأة من رؤسائهم - قيل: إنها أم ذي الأهدام نفيع - ومضت إلى سيف كاظمة، وضربت على قبر أبي الفرزدق فسطاطاً، وأقامت به أياماً. فلما رحلت عنه حملت حصيات من قبره، فأتت بها الفرزدق، فألقتها بين يديه، وقالت له: سألتك بصاحب هذه التربة إلا أعفيتني من ذكرك في هجائك في شعر، قال: ورب الكعبة

____

(١) الدر الفريد وبيت القصيد محمد بن أيدمر ٥/٣٦٠

اليمانية لا ذكرتك بسوء أبداً، فهاجى بني جعفر بن كلاب. فلما صار إليها قال:

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب ... فلا والذي عاذت به لا أضيرها

لئن نافع لم يرع أرحام أمه ... وكانت كدلو لا يزال يعيرها

لبئس دم المولود مس ثيابها ... عشية نادى بالغلام بشيرها." (١)

٤٣٠. "وإني على إشفاقها من مخافتي ... وإن عقها بي نافع لمجيرها

وكان رجل من بني منقر كاتب غلاماً له كان منشؤه البادية على ألف درهم على أن يؤديها إليه بعد حول، فسعى فيها، ومضى الحول، ولم يصل إليها، فخرج من البصرة متنكراً حتى أتى سيف كاظمة، فحمل من قبر غالب أبي الفرزدق حصيات وأتى بهن الفرزدق، وهو واقف بالمربد، يبيع إبلاً له، فألقاهن في حجره، وقال: إني مستجير غارم، قال: وما بك، لا أبالك؟ فأنشده:

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما ... خشيت الردى أو أن أرد على قسر

بقبر امرئ تقري المئين عظامه ... ولم يك إلا غالباً ميت يقري

فقال لي استقدم أمامك إنما ... فكاكك أن تلقى الفرزدق في المصر

فقال له الفرزدق: مالك؟ قال: إني مكاتب، وقد عجزت، قال: وكم كتابك؟ قال: ألف درهم، قال: لك ألف لكتابك، وألف معونة لك، ولك ناقة سوداء، ولك كسوة سابغة، قال: فأعطني، قال: والله لا تريم من مكانك حتى أفي لك بما قلت، فعجل ذلك ليله.

ولما وجه الحجاج بتميم بن زيد إلى السند قدم البصرة فحمل من أهلها قوماً كثيراً، وحمل معه رجلاً قصاباً، يقال له خنيس. فلما نظرت أمه إلى ذلك ركبت بعيراً لها، ولحقت بقبر غالب، فحملت منه حصيات، ثم أتت بهن الفرزدق، فألقتهن على بابه، فخرج مذعوراً، فقال: ما بك؟ قالت: ابني وواحدي، قال: وأين هو؟ قالت: مع تميم بن زيد بالسند، فدعا برجل، فقال: اكتب ما أمليه عليك، فكتب:." (٢)

٤٣١. "٢٧٨٣ - قطب الدين أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن أبي الفتوح الآمدي المحتسب.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢٣/٢٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢٤/٢٧

كان شهما جلدا، لا تأخذه في الله لومة لائم وكان مع ذلك عارفا بالفقه والأدب وله في ذلك أخبار ونوادر، قرأت بخطه على كتاب له:

إن تلاقينا على **كاظمة** ... سأذيب الصخر من حرّ مقالي

وترقّ العين لي من عبرة ... والذى قد عاينت من سوء حالي

هل يعيد الدهر عيشا قد مضى ... وأرى الدهر سموحا بالوصال؟

٢٧٨٤ – قطب الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن طاهر المعروف بابن العجمي الحلبي الرئيس (رَحِمَهُ اللَّهُ ١).

ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتابه وقال: كان قطب الدين أحد رؤساء حلب وأعيان عدولها وأدبائها. وأنشد من شعره:

سقى الله دارا حلّها آل أحمد ... وجاد بها الوسمي هطلا على هطل

رجال إذا ما جئت طالب حاجة ... تلقوك بالوعد الجميل مع الفعل

منها:

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ... وهل يرجع الإنسان إلا إلى الأصل

قال: وتوفي يوم الخميس ثامن ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ودفن بباب انطاكية. رَحِمَهُ اللَّهُ

(رَحِمَهُ اللَّهُ ١) وتقدمت ترجمة عون الدين أحمد بن عبد الرحمن وعون الدين سليمان بن عبد المجيد، وكلاهما من أسرة المترجم. وستأتي ترجمة محيي الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم.." (١)

٤٣٢. "سكارى قد أدارت على القوم خمرة ... سوى أن خمر الحب طرحهم نشوى

سلام على أهل الغرام جميعهم ... وخفف عنهم ما يلاقوا من البلوى

وقال أيضاً – رحمه الله تعالى –:

عرّج بعيسك واحبس أيها الحادي ... عند الكثيب وعرّس يمنة الوادي

وأقر السلام على سكان **كاظمة** ... منى وعز بتهيامي وتسهادي

---

(١) مجمع الآداب في معجم الألقاب ابن الفوطي ٣/٣٧٣

وقل محب بنار الشوق محترق ... أودي به الوجد خلفناه بالنادي
وقال وكتب بها إلى الشيخ أمين الدين عبد الصمد بن عساكر المجاور للشريف – رحمه الله تعالى:
على قدر أشواقي إليك سلامي ... وإن بعدت داري وعزّ لمامي
تروح تحياتي عليك وتغتدي ... كأرواح مسك عند فض ختام
إليك ارتياح كل حين ولحظة ... كما الوجد وجدي والغرام غرامي
ألا هل يعود الشمل مجتمعاً بكم ... وأنظركم من قبل يوم حمامي
وأغفر زلات الزمان التي مضت ... بفرط تناسيكم وفوت مرامي
وأرتع طرفي في رياض جمالكم ... فيا نيل آمالي وبدء أوامي
وقال يمدح الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام – رحمه الله تعالى –:
ألا إن عز الدين ابن حقيقة ... وخير إمام في الأنام رأيناه
سلكت سبيل المجتبين لربهم ... بصدق وإيمان وذاك علمناه." (١)

٤٣٣. "والعشرين من ربيع الآخر بدمشق بالمدرسة النورية، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر عند قبر شيخه جمال الدين الحصيري – رحمه الله تعالى.

وكان تاج الدين المذكور من الصلحاء العلماء الفضلاء، لين الجانب، دمث الأخلاق، كريم الشمائل، كثير التواضع، قنوعاً من الدنيا بقدر الكفاية، معرضاً عن التكثر مع تمكنه من ذلك وقدرته عليه؛ وكانت له وجاهة عظيمة عنند الملوك والأمراء والوزراء والأكابر والقبول العظيم من الخاص والعام. وله اليد الطولى في النظم، فمن شعره:
حدث فقد حدثتنا دوحة السلم ... عنهم فما أنت في قول بمتّهم
أخيّموا بالكثيب الفرد أم نزلوا ... منابت الرمل بالوعساء من إضم
هل حدثوك فأضحى الدرّ من صدف ... الثغور ما بين منثور ومنتظم
أضحى النسيم عليلاً ما به رمق ... لما رموه من الجفان بالسقم
أهوى حديث قديم العهد إن نطقت ... به المعاهد عن أحبابنا القدم

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢٩/٣

ويزدهيني وميض البرق في سدف ... من الظلام بحالي ثغر مبتسم

بأمور ذا اللهو من أجزاع كاظمة ... نحن العطاش إلى سلسالك الشبم

أعابد فيك ما قضيت من وطر ... مع الظباء ولو في طارق الحلم

أفدى أناساً لووا عهد اللوى ونأوا ... عني وما حلت عن عهدي ولا ذمم

أحبة كلما اشتاق عن ادّكارهم ... تبدل الدمع من تذكارهم بدم

وقال أيضاً – رحمه الله تعالى:

إن كان قصدي غيركم يا سادتي ... لا نلت منكم بغيتي وإرادتي." (١)

٤٣٤. "وقفت غداة النفر أنشد حذرها ... فباح به بين الهوادج كتمان

وما ذاك الحذر إلا لأنه ... بخمر دلال الحاجرية نشوان

وسلت أناجي العيس بعض صبابتي ... فأصبح فيها بالصبابة إعلان

عجبت لها أني هززت جمالها ... بوجدي ولم يهتز من قدها ألبان

يقولون عنوان المحب دموعه ... وصبك يا ليلى على الدمع عنوان

وقالت وروح الصب تحدو جمالها ... وقد ذاب منه بالصبابة جثمان

أرى روحه ولهى بركبي مسوقة ... فهل جسمه في غير ركبي ولهان

وقال أيضاً – رحمه الله تعالى:

ما شأن هذا النسيم الرطب نشوان ... كانه من حديث القوم ريّان

روى لنا خبراً من أرض كاظمة ... لم تدر كاظمة عنه ولا البان

ماج الكثيب وماج الغصن منه فهل ... جرت لعطف الهوى في الكون أردان

أحباب قلبي ما حبي لكم عجب ... وكل شيء بذاك الحسن ولهان

بالله يا نسمة الأحباب هل خبر ... فعرفك اليوم لي روح وريحان

فديتكم هل رحمتم فيكم دنفاً ... لم يدن مسكنه صبر وسلوان

وقال أيضاً – رحمه الله تعالى:

قم فاسقينا وجيش الليل منهزم ... والصبح أعلامه محمرّة العذب

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ١٥٥/٣

والسحب قد نشرت في الأرض لؤلؤها ... فضمها الشمس في ثوب من الذهب

وقال أيضاً – رحمه الله تعالى:

متيم ذاك الحيّ لا تعدّ حبهم ... لتظفر مثلي من جنونك بالوصل." (١)

٤٣٥. "يا سائلي من بعدهم عن حالتي ... ترك الجواب هذي المسأله

حالي إذا حدثت لآلمع ولا ... جمل لا يضاحي من يشكله

عندي جوى يدع الصحيح مبلداً ... فاترك مفصله ودونك مجمله

يا نار وفي..... عيشهم ... رشأ عليه حشا المحب مقلقله

قمر له في القلب بل في الطرف بل ... في النثرة الحصداء أشرف منزله

الصدغ منه عقرب ولحاظه ... أسد وخلف الظهر منه سنبله

ما أحور الألحاظ منه إذ رني ... وإذا انثنى مقوامه ما أعدله

....في الألحاظ نضرة وجنة ... تسوي النواظر لاست مقبله

لله منه مهفهف أجنبته ... عسل الهوى فجنيت منه حنظله

لو كنت فيه قبلت نصح عواذلي ... ما أدبرت أيام حظي المقبله

وقال أيضاً رحمه الله:

لولا بروق بالعقيق تلوح ... تغدو على هضباته وتروح

ما ازداد قلبي لوعة كلا ولا ... أدمي خدودي دمعي المسفوح

ويح الصبا حتام تذكر في الصبا ... .منها كالعنبر تفوح

خطرت وقد أهدي فيها الشذا ... غار الغوير وبانه والشيح

يا أهل ودي يوم كاظمة أما ... عن مثلكم صبري الجميل قبيح

سرتم وأسريتم بقلبي مهجة ... أردي بها الهجران والتبريح

قلبي يحفظكم لقلبي شاهد ... لا أرتضيه لأنه مجروح." (٢)

٤٣٦. "وإذا بكيت فمن سروري بالذي ... فيكم بلغت من الغرام بكائي

وقال أيضاً رحمه الله:

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ١٩٩/٣

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢٢٣/٣

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب ... إليك آل التقضي وانتهى الطلب
وما طمحت لمرأى أو لمستمع ... إلا لمعنى إلى علياك ينتسب
وما أراني أهلاً أن تواصلني ... حسبي علواً فإني فيك مكتئب
لكن تنازع شوقي ناره أربي ... فاطلب الوصل لما يضعف الأرب
ولست أبرح في الحالين ذا قلق ... باد وشوق له في أضلعي لهب
وناظر كلما انكفت بأدمعه ... صوناً بحبك يعصيني وينكسب
ويدعي في الهوى دمعي مقاسمتي ... وجدي وحزني وبحري وهو مختضب
كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا ... يزال في ليله للنجم يرتقب
يا صاحبي قد عدمت المسعدين فساعدي على وصبي لأمسك الوصب
تالله إن جئت كثباناً بذي سلم ... قف بي عليها وقل لي هذه الكثب
ليقضي الحر في أجراعها وطراً ... من تربها ويؤدي بعض ما يجب
ومل إلى البان من شرقي كاظمة ... فلي إلى البان من شرقها طرب
وخذ يميناً لمغنى يهتدي بشذى ... نسيمة الرطب إن ظلت بك النجب
حيث الهضاب وبطحاها بروضها ... دمع المحبين لا الأنداء والسحب
أكرم به منزلاً تحميه هيبته ... عني أونواره لا السمر والقضب
دعني أعلل نفساً عز مطلبها ... فيه وقلباً لعذر ليس ينقلب." (١)

٤٣٧. "ففيه عاهدت قد ما حب من حسنت ... به الملاحة واغترت به الرتب
دان وأدنى وعز الحسن يحجبه ... عني وذلي والإجلال والرهب
أحيي إذا مت من شوقي لرؤيته ... لأنني لهواه فيه منتسب
ولست أعجب من جسمي وصحته ... من صحتي إنما سقمي هو العجب
يا لهف نفسي لو يجدي تلهفها ... غوثاً وواجزنا لو ينفع الحرب
يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ... يا للرجال ولا وصل ولا سبب
هبت لنا نسمات من ديارهم ... لم يبق في الركب من لا هزه الطرب

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٣٠٢/٤

كدنا نظهر سروراً من تذكرهم ... حتى لقد رقصت من تحتنا النجب

يا بارقاً بأعلى الرقمتين إذا ... لقد حلبت ولكن فاتك الشنب

أما خفوق فؤادي فهو عن سبب ... وعن جفونك لي ما هو السبب

ويا نسيماً سرى من جو كاظمة ... بالله قل لي كيف البان والغرب

وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا ... عهداً أراعيه إن شطوا وإن قربوا

أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم ... هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا

ولما نظم شهاب الدين هذه القصيدة بلغت الأديب نجم الدين محمد بن إسرائيل المقدم ذكره في هذا الكتاب فادعاها. حكى لي صاحبنا الموفق عبد الله ابن عمر رحمه الله أن ابن إسرائيل وابن الخيمي اجتمعا بعد ذلك بحضرة جماعة من الأدباء، وجرى الحديث في الأبيات المتقدمة، فأصر ابن إسرائيل." (١)

٤٣٨. "بالله إن جزت «١» كثبانا بذى سلم ... قف بى عليها، وقل لى هذه الكتب

ليقضى الخد فى أجراعها وطرا ... من تربها وأؤدى بعض ما يجب

ومل إلى البان من شرقى كاظمة ... فلى إلى البان من شرقيها طرب

وخذ يمينا لمغنى «٢» تهتدى بشذا ... نسيمه «٣» الرطب إن ضلت بك النجب

حيث الهضاب «٤» وبطحاها يروضها ... دمع المحبين لا الأنداء والسحب

اكرم به منزلا تحميه هيئته ... عنى وأنواره لا السمر والقضب

دعنى أعلل نفسا عزّ مطلبها في ... ه، وقلبا لعذر «٥» ليس ينقلب

ففيه عاهدت قدما حب من حسنت ... به الملاحة واعتزت به الرتب

دان وأدنى وعز الحسن يحجبه ... عنى وذلى والإجلال والرهب

أحيا إذا مت من شوق لرؤيته ... لأننى لهواه فيه منتسب

ولست أعجب من حبى «٦» وصحته ... من صحتى إنما سقمى هو العجب

يا لهف نفسى «٧» لو يجدى تلهفها ... عونا ووا حربا «٨» ، لو ينفع الحرب." (٢)

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٣٠٣/٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣٧/٣١

٤٣٩. "يمضى الزمان وأشواقى مضاعفة ... يا للرجال ولا وصل ولا سبب

هبت لنا نسمات من ديارهم ... لم يبق فى الركب من لا هزه الطرب

كدنا نطير سرورا من تذكرهم ... حتى لقد رقصت من تحتنا النجب

يا بارقا بأعالى «١» الرقمتين بدا ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنب «٢»

أما خفوق «٣» فؤادى فهو عن سبب ... وعن خفوقك «٤» قل لى ما هو السبب

ويا نسيما سرى من جو كاظمة ... بالله قل لى كيف البان والعذب

وكيف جيرة ذاك الحى هل حفظوا ... عهدا أراعيه إن شطوا وإن قربوا

أم ضيعوا ومرادى منك ذكرهم ... هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا

إن كان يرضيهم ابعاد عبدهم ... فالعبد منهم بذاك البعد مقترب

والهجر إن كان يرضيهم بلا سبب ... فإنه من قبيل الوصل محتسب

ولما بلغت هذه القصيدة نجم الدين محمد بن إسرائيل، ادعاها لنفسه.

فاجتمع هو وابن الخيمى بعد ذلك بحضرة جماعة من الأدباء، وجرى الحديث فى ذلك، فأصر ابن إسرائيل على أنهاله. فتحاكما إلى الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض، رحمه الله، وكان يومئذ هو المشار إليه فى معرفة الأدب ونقد الشعر. فأشار أن ينظم كل واحد منهما أبياتا على الوزن والروى فنظم ابن الخيمى:." (١)

٤٤٠. "أبو فلان، بردّ الله ثراه، وكرّم مثواه؛ فكأنّما طعن ناعيه فى كبدى، وظعن باكيه بذخيرة جلدى. لا جرم أنّى دفعت إلى غمرة من التّلدّد لو صدم بها النجم لحار، أودهم بها الحزم لخار؛ ثم ثابت إلىّ نفسى وقد وقذها الجزع، وعضّها الوجع؛ فأطلت الاسترجاع، وجمعت الجلد الشّعاع، وها أنا عند الله أحتسبه جماع فضائل، وجمال محافل؛ وحديقة مكارم صوّحت، وصحيفة محاسن درست وانمحت. وما اقتصرت من رسم التعزية المألوف، على القليل المحذوف؛ إلا لعلمى بأن المعزّى لا يورد عليك غريبا، ولا يسمعك من مواعظه عجيبا؛ فبك يقتدى اللّبيب، وعلى مثالك يحتذى الأديب، وإلى غرضك فى كل موطن يوفى [١] المصيب؛ وفى تجافى الأقدار عن حوبائك، وسقوطها دون فنائك؛ ما يدعو إلى حسن التعزية.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣٨/٣١

لا صدع الله جمعك، ولا قرع بنبأة المكروه سمعك.

ومن إنشاء القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى:

ورد الخبر بمصرع فلان الذى عزّ على المعالى، وعزّيت به الليالى؛ وسقط به نجم الشرف وهوى، وجفّ به روض الكرم وذوى؛ ونقصت الأرض من أطرافها، ورجفت الجبال من أعرافها؛ وبكت عليه السماء فإنّ يده كانت من سحبها، وتناثرت له النجوم فإنّ عزمه كان من شهبها؛ واظلمت فى عينى الدنيا الظالمة، وتجرّعت منها كأسا لا تسيغها النفس كاظمة؛ وتقسّمت الأيام فريقين فى مودّتى وعداوتى، فآها على السالفة ولا مرحبا بالقادمة؛ وأصبحت أخوض الماء وأحشائى تتقطّع غليلا، وأرى الناس كثيرا بعينى وبقلبي قليلا.

وما النّاس فى عينىّ إلّا حجارة ... لبينك والأعراس إلا مآتم

---

[١] كذا بالأصول. ولعله محرف عن: «يرمى» .." (١)

٤٤١. "ووقعت من قلبي بودّ قد جرى «١» ... مجرى دمى بجوانحى ومفاصلى

قاطعتنى وسمعت قول حواسدى ... وصرمت من بعد الوصال حبائلى «٢»

ولرب ليل بتّ فيه مسهّدا ... فردا أسامر لوعتى وبلابلى

أطوى على حرّ الغرام أضالعا ... يطوين فيه «٣» على قداح «٤» النابل «٥»

وهأنا أترقّب وصله، وأتوقّع عدله.

أتراه من جور الصبابة ينصف ... ويرقّ للعانى عليه ويعطف

صبّ يرى السّلوان عنه محرّما ... فله إليه توله وتلهّف

يا أهل كاظمة «٦» وحقّ هواكم ... قسما بكم وبغيركم لا يحلف

مشتاقكم ألف الصبابة فيكم ... فكأنه لسواكم لا يعرف

فعدوه منكم بالوصال تعلّة ... ولكم بأن تعدوا الوصال ولا تفوا

وحياتكم «٧» يرعاكم فى بعدكم ... ولقربكم فى بعدكم «٨» يتشوّف." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٢/٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٤٨/٨

٤٤٢. """""""" صفحة رقم ١٦٩ """""""

له النجوم فإن عزمه كان من شهبها ، وأظلمت في عيني الدنيا الظالمة ، وتجرعت منها كأساً لا تسيغها النفس كاظمة ، وتقسمت الأيام فريقين في مودتي وعداوتي ، فآهاً على السفالة ولا مرحباً بالقادمة ، وأصبحت أخوض الماء وأحشائي تتقطع غليلاً ، وارى الناس كثيراً بعيني وبقلبي قليلاً .

وما الناس في عيني إلا حجارةً . . . لبينك والأعراس إلا مآتم

فقد استوحشت الدنيا لفقده ، وارتابت بنفسها من بعده ، وعلمت حلاوة قربه بمرارة بعده ، وانصرف ذوو الألباب عن بابه ، واجتنبت الآمال مغنى جنابه ، وبكت الرياض على آثار سحابه .

فإن يمس وحشاً بابه فلربما . . . تناطح أفواجاً عليه المواكب

ومن إنشائه رحمه الله تعالى : ما شككت – أطال الله بقائك – حين ورد النعي بالمصائب التي قصمت الظهور بمكروهها ، وحسرت فيها الحسرات عن وجوهها ، أن السماء على الأرض قد انطبقت ، وأن الأيام ما أبقت والسعادة قد أبقت ، والحياة لم يبق في طولها طائل ، والصبر بهجير اللوعة ظلٌ منسوخٌ زائل ، وشمس الفضائل قد غربت وكيف بطلوعها ، ونفس المكارم قد نزعت من بين ضلوعها ، وغاب الإسلام قد غاب منه أي ليث ، ورياض الآمال قد أقلع عن سقياها أي غيثٍ . فإنا لله وإنا إليه راجعون ، رضاً بحكمه ، وتجلداً علة ما رمى به الحادث من سهمه ، وطباً للقلوب على مضض البلاء وكلمه ، وفراراً من الجمع بين مصيبة الفاقد وإثمه . وسقى الله ذلك الضريح ما شاء أن يسقيه من سحابٍ كصوب يديه ، ورحمه رحمً تحف بجانبيه . وآهاً للماء العذب كيف ارتشفته النوازل وأبقت الملح ، ثم آهاً للصباح الطلق كيف اغتالته الأصائل وأطلقت الجنح ، ووا أسفا لتلك الذخيرة التي فذلكت بها الأيام ذخائري ،." (١)

٤٤٣. """""""" صفحة رقم ١١٣ """""""

وبحسن وجهٍ لو تجلى في الدجى . . . سجد الصباح لضوئه المتكامل

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١٦٩/٥

ونواظرٍ سحارةٍ لجفونها . . . فضل الصناعة لا لساكن بابل

ووقعت من قلبي بود ؟ قد جرى . . . مجرى دمي بجوانحي ومفاصلي

قاطعتني وسمعت قول حواسدي . . . وصرمت من بعد الوصال حبائلي

ولرب ليل بت فيه مسهدا . . . فردا أسامر لوعتي وبلابلي

أطوى على حر الغرام أضالعا . . . يطوين فيه على قداح النابل

وهأنا أترقب وصله ، وأتوقع عدله .

أتراه من جور الصبابة ينصف . . . ويرق للعاني عليه ويعطف

صب ؟ يرى السلوان عنه محرما . . . فله إليه تولهٌ وتلهف

يا أهل كاظمةٍ وحق هواكم . . . قسما بكم وبغيركم لا يحلف

مشتاقكم ألف الصبابة فيكم . . . فكأنه لسواكم لا يعرف

فعدوه منكم بالوصال تعلةً . . . ولكم بأن تعدوا الوصال ولا تفوا

وحياتكم يرعاكم في بعدكم . . . ولقربكم في بعدكم يتشوف." (١)

٤٤٤. """"""""" صفحة رقم ٩١ """""""

رجب الفرد ، سنة خمس وثمانين وستمائة . ومولده تخميناً في سنة اثنتين وستمائة . روى عن ابن باقا ، وسمع من ابن البنا وغيره ، وحدّث . وكان يعاني الخدم الديوانية ، وله نظم كثير جيد . فمنه قصيدته المشهورة البائية ، التي ادعاها الشيخ نجم الدين بن اسرائيل . وقد رأينا أن نذكر هذه القصيدة ، وما وقع في أمرها ، وما قيل في وزنها ورويها ، وكيف حكم بها للمذكور . وأول القصيدة :

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب . . . إليك آل التقصي وانتهى الطلب

وما طمحت لمرأى أو لمستمع . . . إلا لمعنى إلى علياك ينتسب

وما أراني أهلاً أن تواصلني . . . حسبي علواً ، بأني فيك مكتيب

لكي ينازع شوقي تارة أدبي . . . فأطلب الوصل ، لما يضعف الأدب

ولست أبوح في الحالين ذا قلق . . . باد وشوق له في أضلعي لهب

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ١١٣/٨

وناظر كلما كفكفت أدمعه . . . صوناً لحبك يعصيني وينسكب

ويدعى في الهوى دمعي مقاسمتي . . . وجدي وحزني ونجوى وهو مختضب كالطرف يزعم

توحيد الحبيب ولا . . . يزال في ليلة للنجم يرتقب

يا صاحبي قد عدمت المسعدين فما . . . عدني على وصبي لا مسّك الوصب

بالله إن جزت كثباناً بذي سلمٍ . . . قف بي عليها ، وقل لي هذه الكثب

ليقضي الخد في أجراعها وطرا . . . من تربها أؤدي بعض ما يجب

ومل إلى البان من شرقي كاظمة . . . فلي إلى البان من شرقيها طرب." (١)

٤٤٥. """""""" صفحة رقم ٩٢ """""""

وخذ يميناً لمغنى تهتدي بشذا . . . نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب

حيث الهضاب وبطحاها يروضها . . . دمع المحبين لا الأنداء والسحب

أكرم به منزلاً تحميه هيبته . . . عني وأنواره لا العمر والقضب

دعني أعلل نفساً عزّ مطلبها في . . . ه ، وقلباً لعذر ليس ينقلب

ففيه عاهدت قدما حب من حسنت . . . به الملاحة واعتزت به الرتب

دان وأدنى وعز الحسن يحجبه . . . عني وذلي والإجلال والرهب

أحيا إذا مت من شوق لرؤيته . . . لأنني لهواء فيه منتسب

ولست أعجب من حبي وصحته . . . من صحتي إنما سقمي هو العجب

يا لهف نفسي لو يجدى تلهفها . . . هوناً ووا حرباً ، لو ينفع الحرب

يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة . . . يا للرجال ولا وصل ولا سبب

هبت لنا نسمات من ديارهم . . . لم يبق في الركب من لا هزه الطرب

كدنا نطير سروراً من تذكرهم . . . حتى لقد رقصت من تحتنا النجب

يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا . . . لقد حكيت ولكن فإنك الشنب

أما خفوق فؤادي فهو عن سبب . . . وعن خفوقك قل لي ما هو السبب

ويا نسيماً سرى من جو كاظمة . . . بالله قل لي كيف البان والعذب

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٣١/٩١

وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا . . . عهداً أراعيه إن شطوا وإن قربوا

أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم . . . هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا

إن كان يرضيهم إبعاد عبدهم . . . فالعبد منهم بذاك البعد مقترب." (١)

٤٤٦. "سقاهم الغيث من قبلى كاظمة ... سحا وروى ثراهم أينما كانوا

وله:

الفخر بالفضل ليس الفخر بالنسب ... والناس فى ذاك من درّ ومن خشب

وكل فخر سوى فخرى فمختلق ... زور وقائله ينمى إلى الكذب

أنا الذى لم ينل فى الورى أحد ... ما نلته قط من عجم ومن عرب

سموت فيهم بأصل لا يقاومه ... أصل ومن بعده بالفضل والأدب

بآل شاذى ملوك الناس كلهم ... أكرم بذلك من فخر ومن حسب

أيوب جدى حقيقا حين تنسبنى ... يا حسنها نسبة تعلو على الرتب

نحن الملوك الذرى والناس كلهم ... لنا عبيد وليس الرأس كالذنب

كم قد أبدت بسيفى كل مفتخر ... حامى الحقيقة يوم الجحفل اللجب

وكم تركت بنى الإفرنج فى رعب ... فصرت أدعى لديهم جالب الرعب

منها:

من كل منتسب بالله محتسب ... مؤيد بجميل الصبر مرتقب

أغرّ أبلج وضاح لغرته ... فضل على الأنجم السيارة الشهب

وله فى صدر كتاب إلى عمه الملك العادل يقول:

سلام محب فى الولاء محقق ... يكاد لفرط الشوق بالدمع يشرق

وينشد بيتا قيل فى مدح مجدكم ... له بثناكم حين ينشد رونق

تقول لى الآمال إن كنت نازلا ... بباب ابن أيوب فأنت موفق

وفيها توفى الملك الصالح ناصر الدين محمد بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق، صاحب آمد. وكان شجاعا مقداما. وقام بالملك بعده ولده الملك المسعود. وكان بالضد من أبيه. حصره

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ت قمحية النويري ٩٢/٣١

بعد ذلك السلطان الملك الكامل فى آمد وأخذها منه. ووجد عنده فى قصره خمسمائة حرة من بنات الناس يطؤهنّ حراما. وأحضره الكامل إلى مصر،." (١)

٤٤٧. "(أعيب)

بضم الهمزة، وسكون العين، وياء مفتوحة، وباء موحدة: موضع باليمن «١» .

(أعيرض)

بضم أوله، وفتح ثانيه: ماء بين جبلى طيىء وتيماء.

(الأعيرف)

جبل لطيىء، لهم فيه نخل يقال له الأفيق.

(أعين)

بالنون: قرية. وقيل: حصن باليمن.

(الهمزة والغين)

(الأغدرة)

جمع قلّة لغدير الماء: موضع وراء كاظمة، لبكر بن وائل «٢» .

(أغذون)

بفتح الهمزة، وسكون الغين، وضم الذال المعجمة، وسكون الواو، ونون: من قرى بخارى.

(الأغرّان)

تثنية الأغرّ: من جبال رمل البادية» .

(الأغرّ)

بطن الأغرّ: بين الخزيمية والأجفر، على ثلاثة أميال من الخزيمية، وفيه حوض وقباب وحصن. وفى كتاب اللصوص: الأغر أبرق أبيض بأطراف العلمين الدنيا التى تلى مطلع الشمس، وقبله سبخة ملح «٤» . والأغر جبل فى بلاد طيىء يسقى نخيلا يقال لها المنتهب فى رأسه بياض.

(أغزون)

---

(١) كنز الدرر وجامع الغرر ابن الدَّوَاداري ٢٦٤/٧

بالزاى: من قرى بخارى.

(٧- مراصد- أول)." (١)

٤٤٨. "(بلنباس)

«١» بضمتين، وسكون النون، وباء «٢» وألف، وسين مهملة: كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر.

(بلنجر)

بفتحتين، وسكون النون، وفتح الجيم، وراء: مدينة ببلاد الخزر خلف الباب والأبواب.

(بلنز)

بالزاى: ناحية من سرنديب، فى بحر الهند.

(بلنسية)

السين مهملة مكسورة، وباء خفيفة: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة: كورة تدمير، وهى شرقىّ قرطبة، برّيّة بحريّة وتعرف بمدينة التراب «٣» .

(بلّنوبة)

بتشديد اللام وفتحه، وضمّ النون، وسكون الواو، وباء موحّدة: بليدة بجزيرة صقلية.

(بلوص)

بضمّ اللام، وسكون الواو، وصاد مهملة: جبل للأكراد، ولهم بلاد واسعة بين كرمان وفارس تعرف بهم فى سفح جبال القفص.

(البلّوط)

بلفظ النبات. فحص البلّوط: ناحية بالأندلس تتّصل بحوز أوريط «٤» ، بين المغرب والقبلة، وسهله منتظم بجبال منها جبل البرانس، وفيه معادن الزئبق. ومنها يحمل إلى جميع البلاد، وفيه الزّنجفر الذي لا نظير له. وقلعة بلّوط: بصقليّة.

(بلّوقة)

بسكون الواو وقاف: ناحية من فوق **كاظمة**، قريبة من البحر. وقيل: بلوقة السرى، وبلوقة

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ٩٧/١

الزنج «٥» : من نواحى اليمامة.

(بلومية)

بتخفيف اللام، وكسر الميم، وياء خفيفة: من قرى برخوار، من نواحى أصبهان.

(بلو)

«٦» بالكسر، ثم السكون: من مياه العرمة باليمامة.." (١)

٤٤٩. "(خنبون)

بفتح أوله، وبعد النون الساكنة باء موحدة، وآخره نون: من قرى بخارى، بينها وبينها أربعة فراسخ، على طريق خراسان.

(خنثل)

بالفتح، ثم السكون، وثاء مثلثة مفتوحة، [ولام] «١» : برث «٢» من الأرض فى ديار كلاب، أبيض مستو بإزاء حزيز الحوأب «٣» .

(خنجرة)

تأنيث الخنجر من السلاح: من مياه نملى، وقيل: ناحية من بلاد الروم.

(خنداذ)

بالضم، ثم السكون، وآخره ذال معجمة: قرية بين همذان ونهاوند.

(خندروذ)

بالفتح، ثم السكون، وفتح الدال، وآخره ذال معجمة: موضع بفارس.

(الخندق)

الحفر حول المدينة. [والخندق] «٤» محلة كبيرة بجرجان. والخندق: قرية كبيرة فى ظاهر القاهرة بمصر. وخندق سابور: فى بريّة الكوفة، حفره سابور ملك الفرس، بينه وبين العرب من هيت «٥» يشقّ طف البادية إلى **كاظمة**، مما يلى البصرة إلى البحر، وبنى عليه المناظر والجواسق، ونظمه بالمسالح. [قلت] «٦» : وخندق ظاهر ببغداد، وهو الدرب المعروف بالظاهرية «٧» ، كان حول محالّ أرباض مدينة المنصور، فسمّى الخندق لذلك.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ٢٢٠/١

(خندمة)

بفتح أوله: جبل بمكة «٨» .

(خنزب)

بضم أوله وزايه «٩» ، وآخره باء: موضع «١٠» .

(الخنزة)

بالفتح، والزاى: هضبة فى ديار عبد الله بن كلاب.." (١)

٤٥٠. "(الذال والراء)

(ذراح)

بفتح أوّله: حصن بصنعاء اليمن.

(ذراعان)

تثنية الذراع: هضبات «١» .

(الذّرانح)

[بفتح «٢» أوله وثانيه، وبالنون والحاء] «٣» بلفظ الحيوان: موضع بين كاظمة والبحرين «٤» .

(ذراة)

حصن فى [جبل] «٥» جحاف، باليمن.

(الذرائب)

موضع بالبحرين.

(ذربان)

بالفتح، ثم السكون، وباء موحدة، وألف ونون: موضع فى شعر «٦» .

(الذّربة)

«٧» من مياه بنى عقيل، بنجد.

(ذرعينة)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ٤٨٤/١

بالفتح، ثم السكون، والعين مهملة: قرية من قرى بخارى.

(ذروان)

بالفتح، ثم السكون، وواو، وآخره نون: بئر لبنى زريق بالمدينة.

[وقال القتيبي: هى بئر أروان بالهمزة مكان الذال. قال: وقال الأصمعيّ: وبعضهم يخطئ فيقول ذروان] «٨» .." (١)

٤٥١. "(الراء والحاء)

(رحا)

بلفظ الرّحا التى يطحن فيها: جبل بين كاظمة والسيدان «١» ، عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة «٢» .

(رحا بطان)

موضع فى بلاد هذيل «٣» .

(رحا البطريق)

ببغداد كانت على الصراة ولم يبق لها أثر.

(رحا جابر)

موضع ذكر فى جابر «٤» .

(الرّحاب)

«٥» ناحية بأذربيجان؛ ودربند وأكثر أرمينية، كلّها يشملها هذا الاسم.

(الرّحابة)

بضم أوله، وبعد الألف باء موحدة: أطم بالمدينة، ومخلاف باليمن.

(رحا عمارة)

محلة بالكوفة.

(رحا المثل)

موضع فى شعر مالك بن الرّيب «٦» .

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ٢/٥٨٥

(رحايا)

موضع فى شعر ابن مقبل «٧» .." (١)

٤٥٢. "(سيداباد)

«١» قصر بالرىّ، وقرية من قراها أنشأتهما السيدة أم مجد الدولة بن فخر الدولة ابن بويه.

(السيّدان)

بكسر أوله، وآخره نون، جمع سيد: موضع وراء كاظمة بين البصرة وهجر.

وقيل: فى ديار تميم. وهو أيضا جبل بنجد «٢» .

(السيّد)

واحد ما قبله. ذو السيّد: موضع «٣» .

(سيراف)

بالكسر، وآخره فاء: مدينة جليلة على ساحل البحر كانت قديما فرضة الهند، وكانت قصبة أردشير خرّة من فارس، وهى فى لحف جبل عال جدا بينها وبين البصرة سبعة أيام؛ ومنذ عمرت جزيرة قيس صارت هى فرضة الهند. وخربت سيراف بذلك.

(السيران)

موضع فى الشعر؛ وصقع بالعراق، بين واسط وفم النيل. وأهل السواد يحيلون اسمه.

(سيراوند)

قال: أظنّها من قرى همذان.

(السيراة)

بالكسر، ثم السكون: موضع للعرب به يوم.

(السيرجان)

بالكسر، ثم السكون، ثم راء وجيم، وآخره نون: مدينة بين كرمان وفارس. قيل: هى مصر إقليم كرمان، وأكبر القصبات وأكثرها علما وفهما، وأحسنها رسما «٤» ، هواؤها صحيح، وماؤها معتدل، وماؤها من قناتين تدور فى البلد وتدخل فى دورهم.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ٦٠٧/٢

(سير)

بفتح أوله وثانيه، وراء: كثيب بين المدينة وبدر.

وسير، بسكون الياء: بلد باليمن فى شرقىّ الجند.." (١)

٤٥٣. "(الصّلعاء)

تأنيث الأصلع: حزم أبيض، وللعرب وقعة «١» بصلعاء النعام، وهى فى [رابية] «٢» ديار كلاب. وأيضا فى ديار غطفان، بين النّقرة والمغيثة. والجبل إلى جانب المغيثة يقال له ماوان. والأرض الصّلعاء: والصلعاء بين الحاجر والنقرة «٣» .

(صلفيّون)

بالفتح، ثم السكون، والفاء، والياء المشددة للنسبة، وآخره نون: بلد ذكره الجاحظ.

(الصّليب)

تصغير صلب: جبل عند **كاظمة**، به وقعة للعرب «٤» .

(الصّليبة)

ماء لقشير.

[(صليت)

مدينة من أرض البون، سمّيت بذلك لأنها صليت، أى ارتفعت، لئلا تغرق] «٥» .

(الصّليعاء)

تصغير صلعاء: موضع كانت به وقعة لهم.

(الصّليق)

مواضع كانت فى بلاد بطيحة واسط، بينها وبين بغداد، كانت لعمران بن شاهين، وكانت ملجأ لكل خائف، إذا هرب أحد ولجأ إليها لم يكن إليه سبيل بوجه ولا يمكن استخلاصه بالغلبة.." (٢)

٤٥٤. "(العين والدال)

(عداد)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ٢/٧٦٥

(٢) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ٢/٨٥٠

بالضم: موضع لعلّه ببادية اليمامة.

(العداف)

بالضم، والدال مهملة خفيفة: واد وجبل فى ديار الأزد بالسراة.

(عدامة)

بضم أوله، فعالة من العدم: بئر بعيدة القعر، ليس بنجد أبعد منها قعرا، لبنى جشم.

(عدان)

بالفتح، وروى بالكسر، وآخره نون: موضع فى ديار بنى تميم، بسيف كاظمة.

وقيل لسعد بن زيد مناة. وقيل هو إلى ساحل البحر كلّه كالظفر «١» .

وقيل: موضع على سيف البحر.

وعدّان، فعلان من العدد: مدينة كانت على الفرات لأخت الزباء مقابلة أخرى للزباء، يقال لها غران.

(عدفان)

«٢» موضع كأنّه حصن باليمن.

(عدفاء)

بفتح أوله، وسكون ثانيه، والفاء، والمد: اسم موضع فى شعر.

(عدم)

ضد الوجود: واد باليمن.

(عدن)

بالتحريك، وآخره نون: مدينة مشهورة على ساحل بحر اليمن رديئة لا ماء بها ولا مرعى، وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم، وهى مرفأ مراكب الهند والحجاز والحبشة، والتجار يجتمعون إليه كذلك، ويضاف إلى أبين، مخلاف عدن من جملته «٣» .

(عدنة)

بالتحريك: موضع بنجد، فى جهة الشمال من البرّيّة.

وعدنة، بضم أوله، وسكون ثانيه: ثنية قرب ملل «٤» .." (١)

٤٥٥. "(كازرون)

بتقديم الزاى، وآخره نون: مدينة بفارس، بين البحر وشيراز، يقال: هى دمياط الأعاجم، يعمل بها من الكتّان على شبه القصب، وهى كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدّة عن يمين وشمال، بينها وبين شيراز ثلاثة أيام «١» .

(كازة)

من قرى مرو.

(كاسان)

يروى بالسين المهملة: مدينة كبيرة فى أول بلاد تركستان، وراء نهر سيحون والشاش، لها قلعة حصينة، على بابها وادى أخسيكث.

(كاسكان)

بالسين المهملة الساكنة، وآخره نون: من قرى كازرون، بفارس.

(كاشان)

بالشين المعجمة، وآخره نون: مدينة بما وراء النهر، على بابها وادى أخسيكث.

(كاشغر)

بالتقاء الساكنين، والشين معجمة، والغين معجمة أيضا، وراء: مدينة وقرى ورساتيق، يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحى. وهى فى وسط بلاد الترك، وأهلها مسلمون.

(كاشكن)

الشين معجمة ساكنة، والكاف مفتوحة، ونون: من قرى بخارى.

(**كاظمة**)

معجمة الظاء: جوّ على سيف البحر، فى طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان «٢» ، وفيها ركايا كثيرة، وماؤها شروب «٣» .

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ٢/٩٢٣

(كافر)

اسم علم لنهر الحيرة. وقيل: اسم قنطرته «٤» .

(الكاف)

حصن حصين بسواحل الشام.

(كافل)

قرية على الفرات.." (١)

٤٥٦. "(كلاع)

بالفتح، وآخره عين مهملة. إقليم كلاع: بالأندلس من نواحى بطليوس.

(كلاع أسنان «١»)

محلة بنيسابور.

(كلاف)

بالضم، وآخره فاء: واد من عمل المدينة «٢» .

(الكلالى)

من حصون حمير، باليمن.

(كلام)

قلعة قديمة فى جبال طبرستان.

(كلان)

بالفتح، والنون: رملة فى بلاد غطفان «٣» .

(كلان روذ «٤»)

معناه النهر الكبير، بأذربيجان، قرب البذّ، مدينة بابك الخرّمى.

(كلاوتان «٥»)

ماءتان لبكر بن وائل، فى ديار البصرة، نحو كاظمة.

(كلاه)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ١١٤٣/٣

بالفتح: بلد بأقصى الهند يجلب منه العود «٦» .
(كلاهين «٧»)
من قرى زنجان.
(الكلب)
بلفظ الكلب من السباع. نهر الكلب: بين بيروت وصيدا، من العواصم بالشام.
والكلب: موضع بين قومس والرّيّ.
وكلب الجربّة، بفتح الجيم، وتشديد الباء الموحّدة: موضع.." (١)
٤٥٧. "(المراح)
بالكسر، وآخره حاء مهملة: شعاب بتهامة ثلاث ينظر بعضها إلى بعض يصبّ من دآة، وهو الجبل الذي بين الجبلين لهذيل «١» .
(المراحضة)
حصن من أعمال صنعاء.
(مراخ)
بالكسر، وآخره معجم: موضع بتهامة. ومراخ، بالضم: موضع بقرب المزدلفة. قيل: من بطن كساب، وجبل بمكة. وقد روى بالحاء.
(مراد)
بالضم، وآخره دال مهملة: حصن قريب من قرطبة بالأندلس.
(المرار)
بالضم، وتكرير الراء. ثنيّة المرار: وهى مهبط الحديبية.
والمرّار، بالفتح، وتشديد الراء: واد.
(مرازم)
بالضم، وبعد الألف زاى مكسورة. قال: هو الجبل المشرف على حق آل سعيد ابن العاص.
(المراضان)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ١١٧٤/٣

تثنية المراض: واديان ملتقاهما واحد. قيل: فى ديار تميم بين كاظمة والنقيرة، فيها أحساء.

والمراض، جمع مريض. وقيل بالفتح، وهو الموضع: واد فى شعر الشمّاخ.

وقيل: موضع على طريق الحجاز، من ناحية الكوفة.

(مراغة)

بالفتح، والغين المعجمة: بلدة مشهورة بأذربيجان، كانت قصبتها، وبها آثار ومدارس، وكانت تدعى افراهروذ؛ فعسكر بها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وهو والى أرمينية وأذربيجان منصرفه عن غزو موقان، وبها سرجين كثير، وكانت دوابّه ودوابّ أصحابه تتمرّغ فيها؛ فجعلوا يقولون: ابنوا قرية المراغة، وهذه قرية المراغة. فابتناها مروان، وتألّف الناس بها فكثروا، وبنى خزيمة بن حازم فى ولاية الرشيد سورها وحصنها.." (١)

٤٥٨. "(مراهط)

بالفتح، جمع مرهط: موضع.

(مرأة)

بلفظ واحدة النساء: قرية بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، باليمامة، بينها وبين ذات غسل مرحلة على طريق النباج.

(المرابض)

موضع فى ديار تميم بين كاظمة والنقيرة.

(المرابغ)

كورة بصعيد مصر، فى غربىّ النيل، فيها عدّة قرى عامرة آهلة جدّا.

(مرباط)

بالكسر، ثم السكون، وباء موحّدة، وآخره طاء مهملة: فرضة مدينة ظفار، بينهما خمسة فراسخ، وهى مدينة منفردة لها أسواق، بين حضر موت وعمان، على ساحل البحر، وقربها جبل نحو ثلاثة أيام، فيه شجر اللبان، وهو صمغ يخرج منه يجتنى ويحمل إلى سائر الدنيا، والملك يشارك لاقطيه فيه.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ١٢٥٠/٣

(مربالا)

ناحية قرب خلاط.

(مربخ)

بالضم، ثم السكون، وكسر الباء الموحّدة، والخاء معجمة: رمل مستطيل، بين مكة والبصرة.

ومربخ: جبل عند ثور «١» ، مما يلى القبلة. وقيل- بفتح الميم: رمل من رمال زرود.

وقيل بضم الميم وكسر الباء.

(المربد)

بالكسر، ثم السكون، وفتح الباء الموحّدة، ودال مهملة، وهو كلّ موضع حبست فيه الإبل، وبه سمّى مربد البصرة، وهو محلّة من أشهر محالّها «٢» .

والمربد أيضا الموضع الذي يجمع فيه التمر، وهو الجرين.

ومربد البصرة اليوم كالبلدة المنفردة عنها، وبينهما ثلاثة أميال كانت متصلة بها فخرب ما بينهما فصارت منفردة فى وسط البرّيّة.." (١)

٤٥٩. "(معرش)

موضع باليمامة.

(المعرّف)

موضع التعريف، وهو الوقوف بعرفة «١» .

(المعرّفة)

منهل بينه وبين كاظمة يوم أو يومان.

(المعرقة)

بالضم، ثم السكون، وكسر الراء، وقاف. وروى بتشديد الراء: هى الطريق التى كانت تسلكها قريش إذا أرادت، وهى طريق يأخذ على ساحل البحر.

(المعركة)

هى الموضع الذي يعترك فيه الأبطال، أى تزدحم: موضع بعينه.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ١٢٥٢/٣

(معروف)

ماء له جبال «٢» من مياه بنى جعفر بن كلاب معروف فى العرب كالحمى مطوىّ متوح.

(المعشوق)

مفعول من العشق: قصر عظيم بالجانب الغربىّ من سامرّا دون تكريت، هو الآن تسكنه الفلّاحون وغيرهم، وهو عظيم مكين، عمّره المعتمد بالله «٣» .

(المعصّب)

بالضم، ثم الفتح، وتشديد الصاد المهملة، وباء موحّدة: موضع بقبا.

وقيل فيه العصبة، وهو الموضع الذي نزل به المهاجرون الأوّلون.

(معصوب)

موضع فى شعر سلامة بن جندل «٤» .

(معظم)

موضع فى شعر «٥» .." (١)

٤٦٠. "ومقرى، بالفتح، ثم السكون، وآخره مقصور: قرية بالشام من نواحى دمشق، هكذا قيل.

والمحدثون وأهل دمشق يقولونه بضم الميم «١» .

(المقرانة)

حصن باليمن.

(مقراة)

بالكسر، ثم السكون. المقراة وتوضح فى شعر امرئ القيس: قريتان من نواحى اليمامة «٢» .

(مقر)

بالفتح، ثم السكون: موضع قرب فرات بادقلى، من ناحية البرّ، من جهة الحيرة «٣» .

والمقرّ بالكسر، ثم القاف، وتشديد الراء: موضع من البصرة، على مسيرة ليلتين، وسط

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ١٢٨٩/٣

كاظمة، عليه قبر غالب أبي الفرزدق.

والمقر: علم لاسم جبل كاظمة فى ديار بنى دارم «٤» .

(مقرون)

من أقاليم الجزيرة الخضراء، بالأندلس.." (١)

٤٦١. ".. يهدي لسنته يُفْتِي بشرعته ... يرْعَى لِحُرْمَتِهِ فِي كل سَاعَات

قطب الزَّمَان وتاج النَّاس كلهمو ... روح الْمعَانِي حوى كل الْعِبَادَات

حبر الْوُجُود فريد فِي معارفه ... أفنى بِسيف الْهدى أهل الضلالات

حوى من الْمُصْطَفى علما وَمَعْرِفَة ... وجاءه مِنْهُ إمداد النوالات

مَا جَاءَ سَائل إِلَّا ويمنحه ... إِمَّا بجود وَإِمَّا بالمداراة

مَاذَا أَقُول وَقَوْلِي فِيهِ منحصر ... فِي وصف أخلاقه كلت عباراتي

فِي علمه مَا علمنَا من يُنَاسِبه ... إِلَّا أئتمنا أهل العنايات

فِي زهده مَا سمعنَا من يشاكله ... إِلَّا رجال مضوا أهل الكرامات

فِي جوده مَا وجدنَا من يماثله ... غير البرامك كَانُوا فِي سعادات

يجود وَهُوَ فَقير إِن ذَا عجب ... هُوَ الَّذِي مَا سمعنَا فِي الحكايات

تلوح شمس الْمَعَالِي فِي شمائله ... وَفِي صفا وَجهه نور الهدايات

بَحر المعارف تاهوا فِي بدايته ... اهل الْمعَانِي وأرباب النهايات

قطب الْحَقَائِق حاروا فِي فضائله ... أهل التصوف اصحاب الرياضات

أعجوبة الدَّهْر فَرد فِي فضائله ... عَلامَة الْوَقْت فِي الْمَاضِي وَفِي الْآتِي

والهف قلبِي على من كَانَ يجمعنا ... على فنون الْمعَانِي والإشارات

فَارَقت من كَانَ يرويني بِرُؤْيَتِهِ ... إِذْ اتبدى بدى سر الْعِبَادَات

يروي الْأَحَادِيث عَن سكان كاظمة ... فيطرب الْكَوْن من طيب الرِّوَايَات

ويطنب الذّكر فِي إِحْسَان حسنهم ... فيرقص الْقلب شوقا نَحْو سَادَات ...." (٢)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عَبْد الحَقّ ١٢٩٨/٣

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٤٩١

٤٦٢. "فقال: بُغْض عليّ.

فعجب السيرافيّ والجماعة من حِدّة خاطره.

وللرّضيّ كتاب «مجاز القرآن» أيضًا.

وكان أبوه شيخا معمّرا، توفّي سنة أربعمائة، وقيل: سنة ثلاث وأربعمائة، وقد جاوز التّسعين.

فرثاه أبو العلاء المَعَريّ.

ومن شِعر الرَّضيّ:

يا قلبُ ما أنتَ مِن نجدٍ وساكنه ... خلَّفت نَجْدًا وراء المُدْلِجِ السّاري

راحت نوازع من قلبي تتْبَعُه ... عَلَى بقايا لباناتٍ وأوطار

يا صاحبيَّ قِفا لي واقضيا وَطَرًا ... وحَدّثاني عَنْ نَجْدٍ بأخبار

هَلْ رُوضَتْ قاعةُ الوَعْساء أم مُطِرَتْ ... خميلة الطَّلْح ذات البان والغارِ؟

أم هَلْ أبيتُ ودارٌ دون **كاظمةٍ** ... داري، وسُمّار ذاك الحيّ سُمّاري

تضوع أرواحُ نجدٍ من ثيابهمُ ... عند القدوم بقرب العهد بالدّار [١]

وللرّضيّ:

اشْترِ العزَّ بما شَئت ... [٢] فما العزُّ بِغالِ

بقَصار البِيض [٣] إنْ شئت ... أو السُّمر الطوالِ

لَيْسَ بالمغبون عقلًا [٤] ... مَن شَرا [٥] عِزّا بمالِ

إنما يدَّخرُ ... المال لأثمان المعالي [٦]

تُوُفّي فِي المحرَّم.

٢٠٥- محمد بْن عَبْد الله بْن محمد.

أبو بَكْر الشّيرازيّ المؤدب المعروف بالنّجّار.

[()] عمرو بن العاص.

[١] ديوان الشريف الرضيّ ١/ ٥١٧، وبعضها في: وفيات الأعيان ٤/ ٤١٥، ٤١٦.

[٢] في يتيمة الدهر ٣/ ١٣٣: «بما بيع» .

[٣] في اليتيمة: «بالقصار الصفر» ، ومثله في تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٧.

[٤] في اليتيمة: «حظا» .

[٥] في اليتيمة: «مشتر» .

[٦] في اليتيمة: «لحاجات الرجال» .." (١)

٤٦٣. "[حرف السين]

١٤٤- سَعِيد بن حمزة [١] بن أَحْمَد بن الحَسَن.

أَبُو الغنائم النَّيْلِيّ، الكاتب.

وُلِدَ بالنّيل من العراق سنة ثماني عشرة وخمسمائة.

وسمع بحكم الاتّفاق من: هبة اللَّه بن أَحْمَد الشّبليّ، وَمُحَمَّد بن عَبْد اللَّه بن الحَرَّانيّ.

وَلَهُ شعرٌ كثيرٌ، مدح الْأمراء والوُلاة، ودخل الرومَ وَالشَّام.

رَوَى عَنْهُ: الدُّبَيْثِي، وغيره.

وأنشد الدُّبَيْثِي من شعره [٢] :

يا شائمَ البرقِ مِنْ شرقيّ ==كاظمةٍ== ... يبدو مِرارًا وتُخفيه الدّياجِيرُ

سَلّمْ عَلَى الدّوحة الغنَاء مِنْ سِلمٍ ... وعَفِّر الخدّ إنْ لاح اليعافيرُ

واستخبر الجُؤْذَرَ السّاجي اللّحاظ أخا ... التّعذير هَلْ عاقه عنّا معاذيرُ؟ [٣]

تُوُفّي ببَغْدَاد في رمضان.

[حرف الشين]

١٤٥- شجاع بن مُفَرّج [٤] بن قُصَّة [٥] .

أَبُو مُحَمَّد المَقْدِسِيّ، الجبليّ، من أهل جبل قاسيون.

[()] وبإيثار مُجالسة أهلها ... وَكَانَ ثقة في الحديث والقراءات، صحيح السماع. (التقييد) .

[١] انظر عن (سعيد بن حمزة) في: تاريخ ابن الدبيثي (بارس ٥٩٢٢) ورقة ٦٨، ٦٩، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٨٢ رقم ١٤٩٥، وذيل الروضتين ٩٩، والمختصر المحتاج إليه

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨/١٥١

٢/ ٩٣، ٩٤ رقم ٧٠١، والوافي بالوفيات ١٥/ ٢١١ رقم ٢٩٣، وبغية الطلب (المصوّر) ٩/ ٥٥٣ رقم ١٣٨٨، وتوضيح المشتبه ١/ ٦٨٧، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٦٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٧، ٢١٨.

[٢] في تاريخه.

[٣] الأبيات في: ذيل الروضتين ٩٩.

[٤] انظر عن (شجاع بن مفرّج) في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٨٧ رقم ١٥٠٤.

[٥] قصّة: بضم القاف وتشديد الصاد المهملة وفتحها. (المنذري) .." (١)

٤٦٤. "ثم عُزِلَ، ثم صارَ من حُجَّابِ المناطق، وقُدمَ عَلَى سائر شعراء الدّيوان العزيز.

وتُوُفّي فِي ثاني صفر.

وقد حدَّث عن عُمَر بن بكرون. وعاشَ سبعا وستّين سنة.

ومن شعره:

كم سامني أبرق الوادي وأجرعه ... شوقا ظَلِلْت غَداةَ البَيْنِ أجْرَعُه

وكمْ يُسَمّعُني فِيهِ العَذُولُ عَلَى ... حُبِّي لَهُ ظالما ما لَسْتُ أسمَعُه

بانَ الحبيبُ ولَمَّا يُقْضَ لي وَطَرٌ ... فبان عنّي لَمّا بانَ مَوْضعُه

تَخَلَّفَ الْجِسمُ عَنْهُ يومَ كاظمةٍ ... لكنَّ قلبي الْمُعَنَّى سارَ يَتْبَعُه [١]

[حرف الحاء]

٥٨٢- حَرَمي بن محمود [٢] بن عَبْد اللَّه بن زيد بن نعمة.

الصالح، أَبُو الحَرَم، الرُّؤْبِيُّ- ورُؤْبَة: بالضم، قريةٌ بالشام- الْمَصْريّ المولدِ والدّارِ، الطّحان.

وُلِد قبل الستّين وخمسمائة.

وسَمِعَ من عَبْد اللَّه بن عَبْد الرَّحْمَن البَلَنْسِي بمصر، ومن الشريف أَبِي الفضل عَبَّاس بن الْحُسَيْن الْعَبَّاسي الطَّبَريّ بمكة.

رَوَى عَنْهُ زكيُّ الدّين الْمُنذِري وَقَالَ [٣] : تُوُفّي فِي العشرين من صفر.

٥٨٣- الْحَسَن بن إِبْرَاهِيم [٤] بْن هبة اللَّه بن دينار.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤٨/٤٤

[١] وله شعر في: الحوادث الجامعة ٧٧.

[٢] انظر عن (حرمي بن محمود) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٧٤ رقم ٣٠١٣، والمقفى الكبير للمقريزي ٣/ ٢٦٥ رقم ١١٢٩.

[٣] في التكملة ٣/ ٥٧٤.

[٤] انظر عن (الحسن بن إبراهيم) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٨١ رقم ٣٠٣١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٢، والمعين في طبقات المحدثين ٢٠٠ رقم ٢١١٩، والعبر ٥/ ١٦٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٧٩ دون ترجمة، والمقفى الكبير ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤ رقم ١١٤٢، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٤، شذرات الذهب ٥/ ٢٠٤.." (١)

٤٦٥. "شعراء الملك النّاصر يوسف، وله فيه مدائح جمَّة. وكان يحبُّه ويقدّمه على غيره من الشُّعراء الّذين في خدمته [١] .

فمن شِعره:

ما ضرَّ قاضي الهوى العُذْريّ حين وَلي ... لو كان في حكمه يقضي عليَّ ولي

وما عليه وقد صِرنا رعيّته ... لو أنّه مغمِدٌ عنّا ظُبا المُقَلِ

يا حاكم الحبّ لا تحكُمْ بسَفْكِ دمي ... إلّا بفتوى فتور الأعْيَن النُّجُلِ

ويا غريم الأسى الخصمُ الألدُّ هوى ... رِفقًا عليَّ فجسمي في هواك بَلي

أخذتَ قلبي رَهنًا يوم كاظمةٍ ... على بقايا دعا وللهوى قِبَلي

ورُمْتَ منّي كفيلا بالأسى عبثا [٢] ... وأنت تعلم أنّي بالغرام ملي

وقد قضى حاكمُ التّبريح مجتهدا ... عليّ بالوجْدِ حتّى ينقضي أجلي

لذا قذفتُ شُهود الدّمع فيك عسى ... أنّ الوصال بجُرْح الجفْن يثبتُ لي

لا تَسْطُونَّ بعسّالِ القوام على ... ضعفْي فما آفتي إلّا من الأسَلِ

هدَّدتني بالقِلى حسْبي الجُوى [٣] وكفَى «أنا الغريق فما خوفي من البلل» [٤] .

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩٧/٤٦

[١] ذكر ابن شاكر الكتبي كثيرا من شعره.

[٢] في الأصل: «عشى» .

[٣] في عيون التواريخ ٣/ ٤١١ «الجنا» .

[٤] ومن شعره:

وغزال سبا فؤادي منه ... ناظر راشد وقدّ رشيق

ريقه رائق السلافة والثغر ... حباب وخدّه الراووق

حلّ صدغيه ثم قال: أفرق ... بين هذين؟ قلت: فرق دقيق

وقال أيضا:

وا حيرة القمرين منه إذا بدا ... وإذا انثنى يا خجلة الأغصان

كتب الجمال ويا له من كاتب ... سطرين من خدّيه بالريحان

وقال أيضا دو بيت:

أقسمت برشق المقلة النّبالية ... قلبي وبلين القامة العسّالة

ما ألبسني حلّة سقم وضنى ... يا هند سوى جفونك القتّالة

وله شعر غيره.." (١)

٤٦٦. "قَالَ: فضاقت عليه الأرض، وترك الخدمة، وجاء إِلَى دمشق، ولم يزل يستجدي بها ويقامر حَتَّى بقي فِي أتون من الفقر.

قلت: ثُمَّ نادم فِي الآخر صاحب حماة وبها تُوُفِّيَ فِي شوّال [١] ، سامحه الله وعفا عَنْهُ.

ومن شِعره الفائق:

يا برقُ حُلَّ بأبرق الجنان عن ... كئيبٍ عُرى جيب الحيا المزرورِ

وأعِدْ جُمان الظّلّ وهو منظّمٌ ... عِقْدًا لجيدِ البانةِ الممطورِ

وَإِذَا الثّنيَّة أشرقت وشممتَ من ... أرجائها أرجا كنشرِ عبيرِ

سل هضْبَها المنصوب أَيْنَ حديثُه ... المرفوع عن ذيل الصّبا المجرورِ [٢]

وله:

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩٦/٤٩

تتيه على عُشّاقها كلّما رأت ... حديث صفات الحُسْن عن وجهها يُرْوَى

فتاةُ لها فِي مذهب الحبّ حاكم ... بقتل الورى أعطى لواحظها الفتوى

يُرنّحها سُكْر الشّباب فتنثني ... بقدٍّ إذا ماست يكاد بأن يُلوى

ولم لم تكن فِي ثغرها بِنْت كَرْمةٍ ... لما أصبحت أعطافُ قامتِها نَشْوَى [٣]

وله:

يا أهل ودّي يوم كاظمة أما ... عن متكلّم صبري الجميل قبيح

[()]

سير لو تقادم العهد فيها ... ما خلا من صفاتها التنزيل

هو رسم عليك في كل عام ... ومن الشيخ قد تبقّى القليل

فأعاد معلومه عليه إلى أن توفي.

[١] وله قبل وفاته:

إذا أمسى فراش من قارب ... وبتّ مجاور الربّ الرحيم

فهنّوني أخلاّئي وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

(تالي وفيات الأعيان ١٤٢)

[٢] الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٢٤، ٢٢٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٩١.

[٣] الأبيات في المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٩١، ٢٩٢.." (١)

٤٦٧. "ومِلْ إلى البان من شرقيّ كاظمةٍ ... فلي إلى البان من شرقيّها [١] طربُ

وخُذْ يمينا لمغنى تهتدي بشذا ... نسيمه الرطْب إنْ ضلتْ بك النُّجُبُ

حيث الهضابُ وبطْحاها يروِّضها ... دمعُ المُحِبّين لا الأنواء [٢] والسُّحُبُ

أكرِمْ بِهِ منزلا تحميه هيبته ... عنّي وأنواره لا السُّمرُ والقُضُبُ

دعني أعلّلُ نفْسًا عَزَّ مطْلبُها ... فِيهِ وقلبا لغدرٍ لَيْسَ ينقلب [٣]

ففيه عاهدت قدما حبّ من حَسُنَتْ ... بِهِ الملاحة واعتزّت بِهِ الرُّتَبُ

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٠/٢٠٤

دان وادنى وعزّ الحُسْن يحجبُه ... عنّي وذلّي والإجلالُ والرَّهَبُ

أحيا إذا متُّ من شوقي لرؤيته ... لأنّني بهواه فِيهِ منتسبُ

ولست أعجب من جسمي [٤] وصحّته ... من صحّتي إنّما سَقَمي هُوَ العجبُ

يا لَهف نفسي لو يُجدي تلهّفها ... غوثا ووا حربى [٥] لو ينفع الحربُ

يمضي الزّمانُ وأشواقي مضاعفة ... يا للرجال ولا وصْلٌ ولا سببُ

هبّتْ لنا نسماتٌ من ديارهم ... لم تُبْقِ فِي الرَّكْب من لا هزّه الطَّربُ

كدنا نطير [٦] سرورا من تذكُرهم ... حتّى لقد رقصت من تحتنا النُّجُبُ

يا بارقا بأعالي الرُّقْمتَيْن بدا [٧] ... لقد حكيت [٨] ولكنْ فاتَكَ الشَّنَبُ

أما خفوق فؤادي فهو عَنْ سبب ... فعَن خفوقك قل لي [٩] ما هُوَ السببُ

ويا نسيما سرى من جوّ كاظمةٍ ... باللَّه قل لي كيف البانُ والعذب [١٠]

وكيف جيرة ذاك الحيّ هَلْ حفظوا ... عهدا أراعيه إنْ شطّوا وإنْ قربوا

---

[١] في ذيل المرآة: «من شرقها» .

[٢] في ذيل المرآة: «الأنداء» : ومثله في تاريخ ابن الفرات.

[٣] في تاريخ ابن الفرات ٨/ ٤٣ «يتقلب» .

[٤] في تاريخ ابن الفرات: «من حبي» .

[٥] في ذيل المرآة ٤٠/ ٣٠٣ «وأجزنا» ، وفي تاريخ ابن الفرات: «عونا ووا حربا» .

[٦] في ذيل المرآة ٤/ ٣٠٣ «كدنا نظهر» .

[٧] في ذيل المرآة ٤/ ٣٠٣: «بأعلى الرقمتين إذا» .

[٨] في ذيل المرآة ٤/ ٣٠٣: «لقد حلبت» .

[٩] في ذيل المرآة ٤/ ٣٠٣ «وعن جفونك لي» .

[١٠] في ذيل المرآة ٤/ ٣٠٣: «والغرب» .." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣٩/٥١

٤٦٨. "٤٧٨- (أبو عمرو الشّيبانيّ) [١]- ع- سعد بن إياس الكوفي مِنْ بَنِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ.

روى عَنْ: عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَغَيْرِهِمْ.

رَوَى عَنْهُ: مَنْصُورٌ وَالأَعْمَشُ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْعَيْزَارِ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ، وَآخَرُونَ.

وَعُمِّرَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً. قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَرْعَى إِبِلا **بِكَاظِمَةَ** [٢] . وَقَالَ: كُنْتُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً [٣] .

وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ: كَانَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ فَاتَّهَمَنِي بِهَوًى.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: كُوفِيٌّ ثِقَةٌ.

٤٧٩- (أبو الغيث) [٤]- ع- هو سالم المدني مولى عبد الله بن مطيع العدوي.

---

[١] الطبقات الكبرى ٦/ ١٠٤، طبقات خليفة ١٥٦، التاريخ لابن معين ٢/ ١٩١ رقم ١٤٠٩، التاريخ الكبير ٤/ ٤٧- ٤٨ رقم ١٩٢٠، تاريخ الثقات للعجلي ١٧٨ رقم ٥١٨، المعارف ٤٢٦، تاريخ أبي زرعة ١/ ٥٤١، المعرفة والتاريخ ٣/ ٨٣ و ١٥٣ و ٢٠٧ و ٢١٧، الكنى والأسماء ٢/ ٤٣، الجرح والتعديل ٤/ ٧٨- ٧٩ رقم ٣٤٠، مشاهير علماء الأمصار ١٠٠ رقم ٧٣٨، تحفة الأشراف ١٣/ ٢٠٠ رقم ١٠٨٣، تهذيب الكمال ١/ ٤٧٠ و ٣/ ١٦٣٢، الإستيعاب ٢/ ٥٦، أسد الغابة ٢/ ٢٧٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٣- ١٧٤ رقم ٦٤، العبر ١/ ١١٦، الكاشف ١/ ٢٧٧ رقم ١٨٤٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٨٢ رقم ٢٥١، غاية النهاية رقم ١٣٢٧، الإصابة ٢/ ١١١ رقم ٣٦٦٩، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٦٨ رقم ٨٧٢، تقريب التهذيب ١/ ٢٨٦ رقم ٧٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠٨، طبقات الحفاظ ٢٦، خلاصة تذهيب التهذيب ١٣٤، شذرات الذهب ١/ ١١٣.

[٢] **كاظمة**: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة. (معجم البلدان ٤/ ٤٣١) .

[٣] الطبقات لابن سعد ٦/ ١٠٤.

[٤] الطبقات الكبرى ٥/ ٣٠١، التاريخ لابن معين ٢/ ٧٢٠ رقم ٩٢٠، التاريخ الكبير ٤/ ١١٨ رقم ٢١٦٢، الكنى والأسماء ٢/ ٧٨، الجرح والتعديل ٤/ ١٨٩- ١٩٠ رقم ٨١٨، تهذيب الكمال ١/ ٤٦٣ و ٣/ ١٦٣٦- ١٦٣٧، الكاشف ١/ ٢٧٣ رقم ١٨٠٤، الوافي بالوفيات ١٥/ ٩٥ رقم ١٢٩، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٤٥ رقم ٨٢٦، تقريب التهذيب ١/ ٢٨١ رقم ٣١.." (١)

٤٦٩. "يتعذَّر وجود مثله. وكان غير واحد من الأدباء يقولون: الشّريف الرّضيّ أشعر قُريش.

وكان مولده سنة تسعٍ وخمسين وثلاثمائة. وذكر الثّعالبيّ أنّه ابتدأ بنظْم الشعْر وهو ابن عشر سِنين. قال، وهو أشعر الطالبين ممّن مضي منهم ومَن غَبَر، عَلَى كثرة شُعرائهم المُفلقين. ولو قلت إنّه أشعر قُرَيش لم أبعُد عَنِ الصدْق. وكان هُوَ وأبوه نقيب الطالبين، ولي النقابة أيام أبيه، وديوانه في أربعة مجلّدات.

وقيل: إنّ الشّريف الرَّضيّ أحضر درس أَبِي سَعِيد السيرافيّ ليعلمه ولم يبلغ عشر سِنين، فأمتحنه يومًا فقال: ما علاقة النَّصْب في عُمَر؟ فقال: بُغض عليّ. فعجب السيرافيّ والجماعة من حِدّة خاطره. وللرّضيّ كتاب " مجاز القرآن " أيضًا. وكان أَبُوهُ شيخًا معَّمرًا، تُوفي سنة أربعمائة، وقيل: سنة ثلاثٍ وأربعمائة، وقد جاوز التّسعين. فرثاه أبو العلاء المَعَريّ.

ومن شِعر الرَّضيّ:

يا قلبُ ما أنتَ مِن نجدٍ وساكنه ... خلَّفت نَجْدًا وراء المُدلجِ الساري.

راحت نوازعٌ من قلبي تتبعُهُ ... على بقايا لبناناتٍ وأوطارِ

يا صاحبيَّ قِفا لي واقضيا وَطَرًا ... وحَدّثاني عَنْ نجدٍ بأخبارِ

هَلْ رُوضتْ قاعةُ الوَعْساء أم مطُرتْ ... خميلة الطَّلْح ذات البان والغارِ؟

أم هَلْ أبيتُ ودارٌ دون كاظمةٍ ... داري، وسُمار ذاك الحيّ سُماري

تضوعُ أرواحُ نجدٍ من ثيابهمُ ... عند القدوم بقرب العهد بالدار

وللرضي:

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٦/٥٣٧

اشترِ العز بما شئ ... ت فما العزُّ بغالِ

بقِصار البيض إن شئ ... ت أو السُمر الطوالِ

لَيْسَ بالمغبون عقلًا ... مَن شرا عِزًا بمالِ

إنما يدخر ال ... مال لأثمان المعالي

توفي في محرم.." (١)

٤٧٠. "وله صوت في شعر ابن عربي والغناء فيه دوكاه: [البسيط]

نعم لقلبي ببانات الحمى أرب ... ولي دموع لذكراهن ينتسب

هبت له نسمة من نحو كاظمة ... فاعتاده لهبوب النسمة الطرب «١»

يا ساكني الجزع [لي] ؟ في حيكم قمر ... طرفي على البعد يرعاه ويرتقب

بدر به يهتدي الساري فواعجبا ... يجلو الدجى قمر بالشمس محتجب

وله صوت في شعره أيضا، والغناء فيه رمل: [الرمل]

من لقلب بالعيون النجل مضنى ... حسنها أورثه سقما وحزنا

وفؤاد ما أتاه خبر ... عن أهيل المنحنى إلا وحنا

ورشيق القد ألمى أسمر ... هزمن قامته أسمر لدنا

خلته لما تبدى غصنا ... فتجلى قلت بدر قد ثنى

وكذلك له صوت في شعره، والغناء فيه كوشتا، وهو: [الخفيف]

كل يوم يزيد وجهك حسنا ... وفؤادي يزيد وجدا وحزنا

[ص ٣٤٢]

أنت والله أحسن الناس شكلا ... ما للفظ الجمال غيرك معنى

لي قلب يحن نحوك شوقا ... وضلوع على الصبابة تحنى

من يكن رام عن هواه سلوا ... فأنا المدنف الكئيب المعنى

وله صوت أظنه في شعره أيضا، والغناء فيه عراق وهو: [البسيط]

لو بلغ الشوق هذا البارق الساري ... أو بعض وجدي الذي أخفي وتذكاري." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٩٥/٢٨

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٤٠/١٠

٤٧١.	"ومنه قوله: [الرمل]

قاتل الله رفيقا بالحمى ... أنفد الأدمع واستبقى الغراما

غار من برق الثنايا فسقى ... وجنة الصب ولم يسق البشاما

وكثيب في الحمى تحسبه ... ظله الناحل وجدا وسقاما

يرقب الأرواح إن هبت صبا ... علّها أن تبلغ الحيّ السلاما

ومنه قوله: [الطويل]

كأني بكم والبيد تطوى لديكم ... وقد فزتم دون المتيم باللقا

وقد عبرت عن وجدكم عبراتكم ... إذ الدمع منك ثم أفصح منطقا

ومنه قوله: [الطويل]

سلوا الركب هل مروا بجرعاء مالك ... وهل عاينوا قلبا تركت هنالك

وأحسبه ما بين سلع إلى قبا ... أقام وإلا فهو ما بين ذلك

ومنه قوله: [الطويل]

إذا البرق من تلقاء كاظمة عنا ... أذاب الحشا منّا وذاد الكرى عنا

حسبناه إيماض الثغور على النقا ... وليس به لكنه قارب المعنى

متى قال حادينا رويدا فبينكم ... وبين الحمى مقدار يومين أو أدنى

وهبنا له شطر الحياة فإن أبى ... ولم يرضه ما قد وهبنا له زدنا

ومنه قوله: [الخفيف]

هل لحي إلى اللقاء سبيل ... وجيوش الفناء فينا تجول

أو يلذ المقام ثاو بدار ... ليس يدري متى يكون الرحيل

مزمع للمسير عنها ولا زا ... د وإن كان فهو نزر قليل." (١)

٤٧٢.	"وأما وصفها فكثير جدا يعجبني منه قول ابن عنين [١] . [الطويل]

دمشق في شوق إليها مبرح ... وإنّ لج واش أو ألح عذول

بلاد بها الحصباء در وتربها ... عبير وأنفاس الشمال شمول

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٢/٤٤٣

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ... وصح نسيم الروض وهو عليل [٢]

وقول عرقلة [٣] : [البسيط]

ما بين شطري ومغربي جنة سرحت ... أنهارها في خلال الآس والبان

يظل منثورها في الأرض منتثرا ... كأنما صيغ من در ومرجان

فالطير تصدح في أغصانها سحرا ... هذا هو العيش إلا أنه فاني

وكذلك قول ابن عنين وقد نفى منها: [الكامل]

فسقى دمشق وواديها والحمى ... متواصل الإرعاد منفصم العرا

حتى ترى وجه الرياض بعارض ... أحوى ووجه الدوح أزهر نيّرا

وأعاد أياما قطعت حميدة ... ما بين حرة عالقين وعكبرا

(المخطوط ص ٢٥٨)

تلك المنازل لا أعقة عالج ... ورمال كاظمة ولا وادي القرى

أرض إذا مرت بها ريح الصبا ... حملت من الأغصان مسكا أذفرا

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ... لا عن قلى ورحلت لا متخيّرا

---

[١] هو محمد بن نصر بن مكارم بن عنين الأنصاري الدمشقي له ديوان مشهور وهجو مؤلم كان بارعا في معرفة اللغة توفي ٦٣٠ هـ (انظر: ديوان العبر لابن خلدون ١٢٢/٢) .

[٢] هذه الأبيات لشرف الدين بن محسن (انظر: قول ابن جزى في رحلة ابن بطوطة ص ٦٢) .

[٣] هو عرقلة الدمشقي الكلبي (انظر: رحلة ابن بطوطة ص ٦٢) .." (١)

٤٧٣. "ومن يكن عمر الفاروق محتده ... فلا يكون بغير الله مشتغلا

ألهاه عن بهجة الدنيا وزهرتها ... علم ودين وزهد أبطل الأملا

وصبر نفسي على تقوى توصّله ... لجنّة الخلد إذ كانت له نزلا

فلم ألبث أن كتبت إليه، وأعدت رسوله بالجواب عليه: [البسيط]

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥١٤/٣

هذا الفريق جنوبي الحمى فسلا ... إن كان قلبي من بعد الفراق سلا
وهل وقفت بربع دون كاظمة ... أبكي وأندب من أطلاله طللا
ماذا أقول لبرق بات يومض لي ... لولا الثنايا لما أذهبته قبلا
ما بتّ أنكر من حال الثغور به ... إلّا افتقادي به الصهباء والعسلا
بل كيفما نكر راح كنت أشربها ... ممّا جلاه أبو حيّان كأس طلا
صهباء يزداد عقل الشاربين بها ... ما نال عقلي بها قد راع أو عقلا
فرحت أهتن في بردي بها عجبا ... لا أنني رحت منها شاربا ثملا
إن لم يكن من رضاب الغيد ريقتها ... فإنّها قد أعارت سحرها المقلا
دعج تنهّض نحو الفتك ناظرها ... لكي يدرّ على أجفانها الكسلا
وأنت تذكر شيئا فات من زمن ... ما غاله النقص إلّا أنّه كملا
أقسمت ما كان محتاجا لتكملة ... وكيف يحتاج طرف الأكحل الكحلا
معرّب للسان الفرس ما نطقت ... إلّا به صادق في كلّ ما نقلا
منطّق الخرس لولاه لما عرفوا ... سبل الكلام ولا اقتادوا له الذللا
هو الأثير ومنه أهل عنصره ... أما تراه بنار الكفر مشتعلا
لقد أتاني فيه كلّ غانية ... قد حاكت الريم إلّا الصدر والكفلا
ترمّ بيتي لا بيتا لجارتها ... مثل السحابة لا ريثا ولا عجلا
خود عليها من اللامات سابغة ... فهل رأيت الرداح «١» الخود أو بطلا
لا بل هي الخود لكن حشو مقلتها ... بيض تسل لقدّ يشبه الأسلا
فمرحبا بأثير الدين حيث أتت ... فريدة أصبحت في حسنها مثلا." (١)

٤٧٤. "وفيهَا: توفّي أَبُو سعيد الْإِصْطَخْرِي من شُيُوخ الْمُعْتَزلَة وعمره فَوق الثَّمَانِينَ.

ثمَّ دخلت سنة خمس وَأَرْبَعمِائَة: فِيهَا كَانَت الحروب بَين أبي الْحسن عَليّ بن مزِيد الْأَسدي وَبَين مُضر وَحسان ونبهان وطراد بن دبيس، ثمَّ أَن مُضر هزم أَبَا الْحسن وَاسْتولى على حلله وامواله وهرب أَبُو الْحسن إِلَى بلد النّيل.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٥٥/٧

وفيهَا: توفيّ الْحَافِظ مُحَمَّد بن عبد اللهِ بن مُحَمَّد بن حَمْدَوَيْه بن نعمب الضَّبِّيّ الطهمازي الْمَعْرُوف بِابْن الْحَاكِم النَّيْسَابُورِي إِمَام الحَدِيث فِي عصره والمؤلف فِيهِ مَا لم يسْبق إِلَيْهِ، سَافر فِي طلب الحَدِيث وَبلغت شُيُوخه الفين وَله الصحيحان والأمالي وفضائل الشَّافِعِي، عرف أَبوهُ بالحاكم لتوليه الْقَضَاء بنيسابور.

وفيهَا: قتل بعض عَامَّة الدينور قاضيهم أَبَا الْقَاسِم يُوسُف بن أَحْمد بن كج الْفَقِيه الشَّافِعِي خوفًا مِنْهُ، وَله وَجه فِي الْمَذْهَب وصنف كثيرا وَجمع بَين رياستي الْعلم وَالدُّنْيَا.

ثمَّ دخلت سنة سِتّ وَأَرْبَعمِائَة: فِيهَا توفيّ باديس بن مَنْصُور بن يُوسُف بلكين بن زيزى أَمِير أفريقية، ووليها بعده ابْنه الْمعز وعمره ثَمَان وَوصل إِلَيْهِ التَّقْلِيد وَالْخلَع من الْحَاكِم الْعلوِي ولقبه شرف الدولة والمعز حمل أهل الْمغرب على مَذْهَب مَالك وَكَانُوا قبله حنفية.

غزا سُلْطَان الدولة بن بهاء الدولة نَائِبه بالعراق فَخر الْملك أَبَا غَالب وَقَتله سلخ ربيع الأول مِنْهَا وعمره اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ سنة وَأحد عشر شهرا وَمُدَّة ولَايَته بالعراق خمس سِنِين وَأَرْبَعَة أشهر وَأَيَّام، وَوجد لَهُ ألف ألف دِينَار غير الْعرُوض وَغير مَا نهب قَبضه بالأهواز، ثمَّ استوزر أَبَا مُحَمَّد الْحسن بن سهلان.

وفيهَا: توفيّ الشريف الرضي مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن مُوسَى بن إِبْرَاهِيم بن مُوسَى بن جَعْفَر الصَّادِق بن مُحَمَّد الباقر بن عَليّ زيد العابدين بن الْحُسَيْن بن عَليّ بن أبي طَالب رَضِي اللهِ عَنْهُم الْمَعْرُوف بالموسوي، ذاكرة شَيْخه السيرافي يَوْمًا وَهُوَ صبي فَقَالَ: رَأَيْت عمرا مَا عَلامَة النصب فِي عَمْرو؟ فَقَالَ الرضي: بعض عَليّ - أَشَارَ إِلَى عَمْرو بن الْعَاصِ وبغضه لعَلي -، فَعجب الْحَاضِرُونَ من ذهنه. ومولده سنة تسع وَخمسين وثلثمائة بِبَغْدَاد.

قلت: وَلَو قَالَ بدل قَوْله بغض عَليّ: خفض عَليّ، لَكَانَ أبدع، وَهُوَ أشعر الطالبيين على كَثْرَة شعرائهم المفلقين وَللَّه قَوْله:

(يَا صَاحِبِي قفا لي واقضيا وطري ... وخبراني عَن نجد بأخبار)

(هَل روضت قاعة الوعساء أم مطرَت ... خميلة الطلح ذَات الشيح والغار)

(أم هَل أَبيت وَدَار دون **كاظمة** ... دَارِي وسمار ذَاك الْحَيّ سماري)

(تضوع أَرْوَاح نجد من ثِيَابهمْ ... عِنْد الْقدوم لقرب لعهد بِالدَّار)

وَالله أعلم.." (١)

٤٧٥. "فقلت ما لي فيها بعده أرب ... هل يحفظ المرء شيئاً ليس من أربه (١)

ما كنت أذخرها إلاّ لرؤيته ... وللبكاء عليه إن فجعت به ١٠٦ (٢)

جعفر ابن عبد العزيز

جعفر بن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس ابن يحيى، وأوصل الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما، وأنشد للمذكور:

لا تلمنا إن رقصنا طربا ... لنسيمٍ هبّ من ذاك الخبا

طبّق الأرض بنشرٍ عاطرٍ ... فيه للعشاق سرٌّ ونبا

يا أهيل الحيّ من كاظمة ... قد لقينا من هواكم نصبا

قلتم جز لترانا بالحمى ... وملأتم حيّكم بالرّقبا

ليس أخشى الموت في حبكم ... ليس قتلي في هواكم عجبا

إنما أخشى على عرضكم ... أن يقول الناس قولاً كذبا:

استحلّوا دمه في حبّهم ... فاجعلوا وصلي لقتلي سببا توفي بعد الثمانين وستمائة تقريباً، رحمه الله تعالى.

---

(١) في القافية اختلاف عن قوافي سائر الأبيات.

(٢) الزركشي: ٨٦.." (٢)

٤٧٦. "وكم (١) ليلة هبت من الغور نفحة ... برياكم طيباً فقلت لها هبي

عليكم سلام الله مني تحية ... شذا عرفها كالمسك والمندل الرطب وقال:

لئن تفرقنا ولم نجتمع ... وزادت الفرقة عن وقتها

فهذه العينان مع قربها ... لا تنظر العين إلى أختها وقال:

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٣١٦/١

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٩٦/١

أقصى مرادي في الهوى ... بأن تحلوا ساحتي

وراحتي في قدح ... أنظره في راحتي وقال:

لعبت بالشطرنج مع أهيف ... رشاقة الأغصان من قده

أحل عقد البند من خصره ... وألثم الشامات من خده وقال في أرمد:

وشادن هممت فيه وجدا ... لما غدت مقلتاه رمدا

لم ينتقص حسنه ولكن ... نرجس عينيه صار وردا وقال:

يا جيرة الحي من جرعاء كاظمة ... طرقي لبعدكم ما التذ بالنظر

لا تسألوا عن حديث الدمع كيف جرى ... فقد كفى ما جرى منه على بصري وقال في مليح نصراني:

وبي غرير يحاكي الظبي ملتفتاً ... أغن أغيد (٢) عقلي فيه قد حارا

---

(١) الزركشي: فكم.

(٢) الزركشي: أحور.." (١)

.٤٧٧ "٤٧٤ - (١)

ابن حواري الحنفي

محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري، الشيخ تاج الدين أبو المكارم التنوخي المعري الأصل الدمشقي الحنفي، ويعرف بابن شقير، الأديب الشاعر؛ ولد سنة ست وستمائة، وهو أخو المحدث الأديب نصر الله، وكانت وفاة تاج الدين سنة تسع وستين وستمائة.

ومن شعره:

ما ضر قاضي الهوى العذري حين ولي ... لو كان في حكمه يقضي علي ولي

وما عليه وقد صرنا رعيته ... لو أنه مغمد عنا ظبا المقل

يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي ... إلا بفتوى فتور الأعين النجل

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٥٣/٣

ويا غريم الأسى الخصم الألد هوى ... رفقاً علي فجسمي في هواك بلي

أخذت قلبي رهناً يوم **كاظمة** ... على بقايا دعاو للهوى قبلي

ورمت مني كفيلاً بالأسى عبثاً ... وأنت تعلم أني بالغرام ملي

وقد قضى حاكم التبريج مجتهداً ... علي بالوجد حتى ينقضي أجلي

لذا قذفت شهود الدمع فيك عسى ... أن الوصال بجرح الجفن يثبت لي

لا تسطون بعسال القوام على ... ضعفي فما آفتي إلا من الأسل

هددتني بالقلى حسبي الجفا وكفى ... " أنا الغريق فما خوفي من البلل " وقال أيضاً:

أما الوفاء فشيء ليس يتفق ... من بعد ما خنت يا قلبي بمن أثق

أغراك طرفي بما أغراك من فتن ... حتى سبتك القدود الهيف والحدق

---

(١) الوافي ٤: ٤٧ والزركشي: ٢٩٠ والجواهر المضية ٢: ٨٥ والنجوم الزاهرة ٧: ٢٣٣.."

(١)

٤٧٨. "ولست أبرح في الحالين ذا قلق ... نام وشوق له في أضلعي لهب

ومدمع كلما كفكفت صيبه (١) ... صوناً لذكراك يعصيني وينسكب

ويدعي في الهوى دمعي مقاسمتي ... وجدي وحزني ويجري وهو مختضب

كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا ... يزال في ليلة للنجم يرتقب

يا صاحبي قد عدمت المسعدين فسا ... عدني على وصبي لا مسك الوصب

بالله إن جزت كثباناً بذي سلم ... قف بي عليها وقل لي هذه الكثب

ليقضي الخد من أجراعها وطراً ... في تربها ويؤدي بعض ما يجب

ومل إلى البان من شرقي **كاظمة** ... فلي إلى البان من شرقيها أرب (٢)

وخذ يميناً لمغنى تهتدي بشذا ... نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب

حيث الهضاب (٣) وبطحاها يروضها ... دمع المحبين لا الأنداء والسحب

أكرم به منزلاً تحميه هيبته ... عني وأنواره لا السمر والقضب

دعني أعلل نفساً عز مطلبها ... فيه وقلباً لغدر ليس ينقلب

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤١١/٣

ففيه عانيت قدماً حسن من حسنت ... به الملاحة واعتزت به الرتب

أحيا إذا مت من شوق لرؤيته ... بأنني لهواه فيه منتسب

ولست أعجب من جسمي وصحته ... في حبه إنما سقمي هو العجب

والهف نفسي لو أجدي تلهفها ... غوثاً وواحربا لو ينفع الحرب

يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ... يا للرجال ولا وصل ولا سبب

يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ويا نسيماً سرى من حي كاظمة ... بالله قل لي كيف البان والعذب

وكيف جيرة ذاك الحي (٤) هل حفظوا ... عهداً أراعيه إن شطوا إن قربوا

---

(١) الوافي: أدمعه.

(٢) الوافي: طرب.

(٣) المطبوعة: الرضاب.

(٤) الوافي: الجو.." (١)

٤٧٩. "لا تبعثوا في نسيم الريح نشركم ... فإنني من نسيم الريح غيران

سقاهم الغيث من قبلي كاظمة ... سحاً وروى ثراهم أينما كانوا وقال:

ادعني باسمها فإني مجيب ... وادر أني مما تحب قريب

حكم الحب أن أذل لديها ... نخوة الملك، والغرام عجيب وقال:

أربي راح وريحا ... ن ومحبوب وشادي

والذي ساق لي المل ... ك له دفع الأعادي ٤٩٠ (١)

الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد، الشيخ الإمام العالم العلامة ذو الفنون، البارع صدر الدين ابن المرحل، ويعرف في الشام بابن الوكيل (٢) ، المصري الأصل العثماني الشافعي، أحد الأعلام وفريد أعاجيب الزمان في الذكاء والحافظة والذاكرة؛ ولد في شوال سنة خمس

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٤١٥/٣

وستين بدمياط، وتوفي بالقاهرة سنة ست عشرة (٣) وسبعمائة. رثاه جماعة من شعراء مصر

---

(١) الوافي ٤: ٢٦٤ والبدر السافر: ١٤٢ وطبقات السبكي ٦: ٢٣ والدرر الكامنة ٤: ٢٣٤ والأسنوي ٢: ٤٥٩ والبداية والنهاية ١٤: ٨٠ والنجوم الزاهرة ٩: ٢٣٣ والدارس ١: ٢٧ والزركشي: ٣٠٤ والشذرات ٦: ٤٠ وذيل العبر: ٩٠ والسلوك ١: ١٦٧ ودول الإسلام ٢: ١٧٠؛ وأكثر هذه الترجمة ورد في المطبوعة

(٢) يعني ابن وكيل بيت المال.

(٣) ص: عشر.." (١)

٤٨٠. "أو عاود الإلمام طيفكم ... لقضى ديون الحب ذو مطل

كانت ليالي وصلكم خلساً ... جادت بها مألوفة البخل

تثني اللثام على حصى برد ... تشفي مذاقته من الخبل

وتدير نجلاوين زانهما ... كحل لقد أغنى عن الكحل

ويهز منها الخطو معتدلاً ... نشوان من ترف ومن دل

كقوام خوط البان رنحه ... ولع النسيم بذي نقا سهل

يا صاحبي سري اللذين هما ... أدنى محافظة من الأهل

بباله هل آنستما أحداً ... شغف الغرام فؤاده مثلي

ليت الحلول سهول كاظمة ... لم يستحلوا في الهوى قتلي

جحدوا دمي وعلى أكفهم ... نضح يقوم بشاهد عدل وقال (١) :

ولما تنادوا (٢) بالفراق غدية ... رموا كل قلب مطمئن برائع

وقمنا فمبد (٣) حنة إثر أنة ... تقوم بالأنفاس عوج الأضالع

مواقف تدمي كل عبراء (٤) ثرة ... صدوف الكرى إنسانها غير هاجع

أمنا بها الواشين أن يلهجوا بنا ... فلم نتهم إلا وشاة المدامع

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٣/٤

(١) انظر الأبيات ومناسبتها في الخريدة ٢: ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) الخريدة: تناجوا.

(٣) الخريدة: وقفنا ومنا.

(٤) الخريدة: عشواء.." (١)

٤٨١. "في من عن المحبوب ليس بصابر ... نهاراً فهل يقوى على بعده حولا

فهل شافع بالوصل منه فلا قوى ... لقلبي بطول الصدر منه ولا حولا

أعبر عن أنوار طلع وجهه ... ببرق سرى من نحو **كاظمة** ليلا

وأكني بهند عن هواه ولم أشم ... وميضا ولا أحببت هندا ولا ليلى وقال رحمه الله تعالى:

ذهب الشباب وخانني جلدي ... وتمشت الأسقام في جسدي

ورمتني الستون من عمري ... فأصاب رشق سهامها كبدي

أودى الحمام بمن أحب من ال ... غر الحسان ففت في عضدي

وبقيت مسلوب القرين بلا ... عدد أسر به ولا عدد

لله ما وارى الثرى وحوى ... من والد بر ومن ولد

ومن ابن أم مشفق حدب ... وخليل صدق غير ذي فند

كم عاينت عيناي من رجل ... علم لمرتفد ومرتشد

شمس إذا ما المشكلات دجت ... غيث ووجه العام غير ندي

كانوا الهداة لأهل وقتهم ... سلكا بهم في أوضح الجدد

ومضوا وقد خلفت بعدهم ... فرداً أعالج لوعة الكمد

يا رب فاختم لي بخاتمه ال ... حسنى وخذ في شدتي بيدي وقال في بحر الذوبيت:

يا سامري الدجى بذات السمر ... هل عندكما لناشد من خبر

كم يسأل بالحمى ومن يخبره ... عن سر هوى يخفى على ذي نظر

من علم ذا الحمام شدو الشجن ... من هز من الغرام عطف الغصن

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ١٥٩/٤

من أي صبابة حنين البدن ... ما ذلك إلا لهوى مستتر

يا طالب برء الدنف المشتاق ... هل عندك للديغ من درياق." (١)

٤٨٢. "(وتبت من الشّعْر لما رَأَيْت ... كساد القريض وأهماله)

(وعدت إِلَى منزلي واثقاً ... بِرَبّ يرى الْخلق سُؤَاله)

(فنجل ابْن نَبهَان يَرْجُو الأله ... يمحص عَنهُ الَّذِي قَالَه)

(من الْكَذِب فِي نظمه للقريض ... فربي كريم لمن ساله)

قلت شعر متوسط

٣ - (المقرىء الْوَكِيل مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد المقرىء الْوَكِيل)

كَانَ وَكيلا بَين يَدي الْقُضَاة ووالده أعمى يقْرَأ بَين يَدي الوعاظ توفّي سنة أحدى وَتِسْعين وَخمْس ماية وَمن شعره

(يَا زَمنا قد مضى لنا بمنى ... هَل لَك من عودة فتجمعنا

)

(وياليالي بطن العقيق أَلا ... عودي على مدنف حَلِيف ضني)

(يحن شوقاً إِلَى الْحجاز وَقد ... كَانَت مغاني اللوى لَهُ وطنا)

(يَا سايق العيس نَحْو **كاظمة** ... رفقا بصب فُؤَاده ظعنا)

(يبكي على طيب عيشة سلفت ... برامة والرقيب مَا فطنا)

قلت شعر عذب منسجم لكنه بِلَا غوص

٣ - (علم الدّين المغربي شَارِح الشاطبية والمفصل مُحَمَّد بن أَحْمد بن الْمُوفق بن جَعْفَر أَبُو الْقسم)

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣١٧/٤

علم الدّين الأندلسي المرسي اللورقي مولده سنة خمس وَسبعين وَخمْس ماية سمع من عبد الْعَزِيز بن الْأَخْضَر وَأبي الْيمن الْكِنْدِيّ وَغَيرهمَا وأشتغل بِالْقُرْآنِ والعربية وبرع فِي ذَلِك وَشرح الْمفصل ومقدمة الْجُزُولِيّ والشاطبية وَكَانَ أماما عَالما أحد الْمَشَايِخ الْفُضَلَاء الصلحاء يجمع بَين الْعلم وَالْعَمَل وَكَانَ يُسمى الْقسم أَيْضا توفّي فِي شهر رَجَب سنة أحدى وَسِتِّينَ وست ماية وَدفن بمقابر بَاب توما بِدِمَشْق قَالَ الشَّيْخ شمس الدّين وَقَرَأَ بِمصْر على أبي الْجُود وبالغرب على الْحصار والمرادي المرسي وأجتمع بالجزولي وَسَأَلَهُ عَن مَسْأَلَة فِي مقدمته وَسمع بحلب من الأفتخار الْهَاشِمِي وَقَرَأَ سِيبَوَيْهٍ على الْكِنْدِيّ وكمله وَقَرَأَ ببغداذ على أبي الْبَقَاء وَقَرَأَ الْأَصْلَيْنِ وَالْحكمَة وَكَانَ خَبِيرا بِهَذِهِ الْعُلُوم مَقْصُودا بهَا ولي مشيخة التربة العادلية وَكَانَ مليح الشكل حسن البزة عزم على الرحلة إِلَى الْأَمَام فَخر الدّين فَبَلغهُ مَوته وَكَأن لَهُ خلقَة اشغال وَهُوَ كَانَ الحكم بَين أبي شامة وَالشَّمْس أبي الْفَتْح فِي أَيهمَا أولى بمشيخة التربة الصالحية والقصة مَعْرُوفَة فرجح أَبَا الْفَتْح وَقَالَ عَن أبي الْفَتْح هَذَا يدْرِي القرآت وَعَن أبي شامة هَذَا أَمَام فَوَقعت الْعِنَايَة بِأبي الْفَتْح." (١)

٤٨٣. "الْعَبْدي)

الْبَصْرِيّ بنْدَار والبندار فِي الِاصْطِلَاح هُوَ الْحَافِظ كَانَ عَارِفًا متقنا بَصيرًا بِحَدِيث الْبَصْرَة روى عَنهُ الْجَمَاعَة وَجَمَاعَة قَالَ أَبُو حَاتِم صَدُوق وَقَالَ الْعجلِيّ ثِقَة كثير الحَدِيث حايك قَالَ ولدت فِي السّنة الَّتِي مَاتَ فِيهَا حَمَّاد بن سَلمَة وَمَات هُوَ فِي شهر رَجَب سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين وماتين وَقَالَ القواريري كَانَ صَاحب حمام يلْعَب بالطيور

ابْن بشاير القوصي مُحَمَّد بن بشاير القوصي الأخميمي اشْتغل بِالْحَدِيثِ وصنف فِيهِ وَبنى مَكَانا للْحَدِيث ووقف عَلَيْهِ وَقفا وَكَانَ فَاضلا أديباً شَارِعا وباشر شَاهدا عِنْد بعض الْأُمَرَاء وَلما تغلب الشريف ابْن تغلب على الصَّعِيد الْأَعْلَى ولاه الوزارة عَنهُ وَلما طلع الْفَارِس اقطاى وهرب الشريف أمسك ابْن بشاير ورسم بشنقه فَدخلت أمه على الْوَزير فَقَالَ لَهُم نَحن نطلب أَمْوَالًا وَمَتى شنق ضَاعَت فاخر وتناساه وَتُوفِّي بِالْقَاهِرَةِ سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين وست ماية وَمن شعره

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٣/٢

(حدث فقد طَابَ مَا تملى من السّير ... عَنْهُم وَقد صَحَّ مَا تروى من الْخَبَر)

(وانظم يلخ كل عقد مثمن بهج ... وانثر بفح كل زهر طيب عطر)

(عَن جيرة نزلُوا بطحاء **كاظمة** ... حسا وَمعنى سَواد الْقلب وَالنَّظَر)

(بوأتهم مهجتي دَارا لحبهم ... فَغير ذكرهم فِي النَّفس لم يدر)." (١)

٤٨٤. "٣ - (ابْن عبد الْمُنعم)

ابْن شقير ابْن حوارِي مُحَمَّد بن عبد الْمُنعم بن نصر الله بن جَعْفَر بن أَحْمد بن حوارِي الشَّيْخ تَاج الدّين أَبُو المكارم التنوخي المعري الأَصْل الدِّمَشْقِي الْحَنَفِيّ يعرف بِابْن شقير الأديب الشَّاعِر

ولد سنة سِتّ وست مائَة روى الْأَرْبَعين الَّتِي لهبة الرَّحْمَن الْقشيرِي عَن أبي الْفتُوح الْبكْرِيّ وَهُوَ أَخُو الْمُحدث الأديب نصر الله سمع الدمياطي مِنْهُمَا وَهُوَ من شعراء الْملك النَّاصِر وَله فِيهِ مدائح جمة وَكَانَ يُحِبهُ ويقدمه على غَيره من الشُّعَرَاء

من شعره

(مَا ضرّ قَاضِي الْهوى العذري حِين ولي ... لَو كَانَ فِي حكمه يقْضِي عَليّ ولي)

(وَمَا عَلَيْهِ وَقد صرنا رَعيته ... لَو أَنه مغمد عَنَّا ظبى الْمقل)

(يَا حَاكم الْحبّ لَا تحكم بسفك دمي ... إِلَّا بفتوى فتور الْأَعْين النجل)

(وَيَا غَرِيم الأسى الْخَصم الألد هوى ... رفقا عَليّ فجسمي فِي هَوَاك بلي)

(أخذت قلبِي رهنا يَوْم **كاظمةٍ** ... على بقايا دعاوٍ للهوى قبلي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٠/٢

(ورمت مني كَفِيلا بالأسى عَبَثا ... وَأَنت تعلم أَنِّي بالغرام ملي)

(وَقد قضى حَاكم التبريح مُجْتَهدا ... عَليّ بالوجد حَتَّى يَنْقَضِي أَجلي)

(لذا قذفت شُهُود الدمع فِيك عَسى ... أَن الْوِصَال بِجرح الجفن يثبت لي)

(لَا تسطون بعسال القوام على ... ضعْفي فَمَا آفتي إِلَّا من الأسل)

(هددتني بالقلى حسبي الجوى وَكفى ... أَنا الغريق فَمَا خوفي من البلل)

توفّي تَاج الدّين سنة تسع وَسِتِّينَ وست مائَة

وَمن شعر تَاج الدّين ابْن شقير

(أما الْوَفَاء فشيءٌ لَيْسَ يتَّفق ... من بعد مَا خُنْت يَا قلبِي بِمن أَثِق)

(أغراك طرفِي بِمَا أغراك من فتنٍ ... حَتَّى سبتك القدود الهيف والحدق)

(وَقد تشاركتما فِي فتح بَاب هوى ... سدت على سلوتي من دونه الطّرق)

(سعيتما فِي دمي بغياً فنالكما ... لفرط بغيكما التبريح والأرق)

(حتام لَا ترعوي يَا قلب ذب كمداً ... فحسبك المزعجان الشوق والقلق)

(

(تبيت صبا كئيباً نهب جند هوى ... لَا قاتلي بك طول الدَّهْر تعتلق)

(طوراً بنجدٍ وَأَحْيَانا **بكاظمةٍ** ... وَتارَة لَك تبدو بالحمى علق)." (١)

٤٨٥. "(بِاللَّه إِن جزت كثباناً بِذِي سلمٍ ... قف لي عَلَيْهَا وَقل لي هَذِه الكثب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٧/٤

(ليقضي الخد من أجراعها وطراً ... فِي تربها يُؤَدِّي بعض مَا يجب)

(ومل إِلَى البان من شَرْقي **كاظمةٍ** ... فلي إِلَى البان من شرقيها طرب)

(وَخذ يَمِينا لمغنىً تهتدي بشذا ... نسيمه الرطب إِن ضلت بك النجب)

(حَيْثُ الهضاب وبطحاها يروضها ... دمع المحبين لَا الأنواء والسحب)

(أكْرم بِهِ منزلا تحميه هيبته ... عني وأنواره لَا السمر والقضب)

(دَعْنِي أعلل نفسا عز مطلبها ... فِيهِ وَقَلْبًا لغدرٍ لَيْسَ يَنْقَلِب)

(فَفِيهِ عَايَنت قدماً حسن من حسنت ... بِهِ الملاحة واعتزت بِهِ الريب)

(دانٍ وَأدنى وَعز الْحسن يَحْجُبهُ ... عني وذلي والإجلال والرهب)

(أَحْيَا إِذا مت من شوقٍ لرُؤْيَته ... بأنني لهواه فِيهِ منتسب)

(وَلست أعجب من جسمي وَصِحَّته ... فِي حبه إِنَّمَا سقمي هُوَ الْعجب)

(والهف نَفسِي لَو أجدى تلهفها ... غوثاً ووا حَربًا لَو ينفع الْحَرْب)

(يمْضِي الزَّمَان وأشواقي مضاعفةٌ ... يَا للرِّجَال وَلَا وصلٌ وَلَا سَبَب)

(يَا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا ... لقد حكيت وَلَكِن فاتك الشنب)
(

(وَيَا نسيماً سرى من جو **كاظمةٍ** ... بِاللَّه قل لي كَيفَ البان والعذب)

(وَكَيف جيرة ذَاك الْحَيّ هَل حفظوا ... عهدا أراعيه إِن شطوا وَإِن قربوا)

(أم ضيعوا ومرادي مِنْك ذكرهم ... هم الْأَحِبَّة إِن أعْطوا وَإِن سلبوا)

(إِن كَانَ يرضيهم إبعاد عبدهم ... فَالْعَبْد مِنْهُم بِذَاكَ الْبعد مقترب)

(والهجر إِن كَانَ يرضيهم بِلَا سَبَب ... فَإِنَّهُ من لذيذ الْوَصْل محتسب)

(وَإِن هم احتجبوا عني فَإِن لَهُم ... فِي الْقلب مشهود حسنٍ لَيْسَ يحتجب)

(قد نزه اللطف وَالْإِشْرَاق بهجته ... عَن أَن تمنعها الأستار والحجب)

(مَا يَنْتَهِي نَظَرِي مِنْهُم إِلَى رتبٍ ... فِي الْحسن إِلَّا ولاحت فَوْقهَا رتب)

(وَكلما لَاحَ معنى من جمَالهمْ ... لباه شوقٌ إِلَى مَعْنَاهُ منتسب)

(أظل دهري ولي من حبهم طربٌ ... وَمن أَلِيم اشتياقي نحوهم حَرْب)
وَالَّتِي نظمها ابْن اسرائيل مِنْهَا
(لم يقْض فِي حبكم بعض الَّذِي يجب ... قلبٌ مَتى عنّ ذكراكم لَهُ يجب)

(ولي وفيٌ لرسم الدَّار بعدكم ... دمعٌ مَتى جاد ضنت بالحيا السحب)

(أحبابنا والمنى تدني زيارتكم ... وَرُبمَا حَال من دون المنى الْأَدَب)." (١)

٤٨٦. "الْمَنْصُور ابْن الْملك المظفر تَقِيّ الدّين ابْن الْأَمِير نور الدولة صَاحب حماة وَابْن صَاحبهَا
سمع الحَدِيث بِالإسكندرية من السلَفِي وَكَانَ شجاعاً يحب الْعلمَاء وَجمع تَارِيخا على السنين

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤/٤٠

فِي عدَّة مجلدات فِيهِ فَوَائِد

قَالَ شهَاب الدّين القوصي قَرَأت عَلَيْهِ قِطْعَة من كِتَابه مضمار الْحَقَائِق وسر الْخَلَائق وَهُوَ كَبِير نَفِيس يدل على فَضله وَلم يسْبق إِلَى مثله وَله كتاب طَبَقَات الشُّعَرَاء يكون فِي عشرَة وَجمع من الْكتب مَا لَا مزِيد لَهُ وَكَانَ فِي خدمته مَا يناهز مِائَتي متعمم من الْفُقَهَاء والأدباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين وَالْكتاب

وأقامت دولته ثَلَاثِينَ سنة وَتُوفِّي سنة سبع عشرَة وست مائَة

وَمن شعره

(زاغ وَلَو شَاءَ زار ... مهفهفٌ ذُو احورار)

(مرنح يسقيني ... من مقلتيه الْعقار)

)

وَمِنْه

(ادعني باسمها فَإِنِّي مُجيب ... وادر أَنِّي مِمَّا تحب قريب)

(حكم الْحبّ أَن أذلّ لَدَيْهَا ... نخوة الْملك والغرام عَجِيب)

وَمِنْه أربي رَاح وَرَيْحَان ومحبوب وشادي وَالَّذِي سَاق لي الْملك لَهُ دفع الأعادي وَمن شعر الْمَنْصُور صَاحب حماة

(سَحا الدُّمُوع فَإِن الْقَوْم قد بانوا ... وأقفر الصَّبْر لما أقفر البان)

(وأسعداني بدمعٍ بعد بَينهم ... فالشأن لما نأوا عني لَهُ شَأْن)

(لَا تبعثوا فِي نسيم الرّيح نشركم ... فإنني من نسيم الرّيح غيران)

(سقاهم الْغَيْث من قبلي **كاظمةٍ** ... سَحا وروى ثراهم أَيْنَمَا كَانُوا)

ابْن اللهيب الْمَالِكِي مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر بن جَعْفَر الإِمَام شرف الدّين ابو عبد الله الْأَزْدِيّ الغساني الْمصْرِيّ الْمَالِكِي الْمَعْرُوف بِابْن اللهيب

أَخذ الْمَذْهَب عَن الإِمَام ظافر بن الْحُسَيْن الْأَزْدِيّ وَغَيره وناظر وَسمع وتصدر بالجامع الْعَتِيق وَكَانَ بَصيرًا بِالْمذهبِ ولي الْوكَالَة السُّلْطَانِيَّة وَنظر دمياط ودرس بالصالحية باقاهرة وَكَانَ من الأذكياء الموصوفين وَله شعر وفضائل وَهُوَ من بَيت فِيهِ جمَاعَة فضلاء

توفّي سنة سبع وَعشْرين وست مائَة

ابْن مغايظ مُحَمَّد بن عمر بن يُوسُف الإِمَام أَبُو عبد الله الْأنْصَارِيّ الْقُرْطُبِيّ الْمَالِكِي الْمَعْرُوف بِابْن مغايظ بالغين الْمُعْجَمَة والظاء الْمُعْجَمَة

انْتقل بِهِ أَبوهُ إِلَى فاس فَنَشَأَ بهَا وَحج وَسمع بِمَكَّة والإسكندرية وَكَانَ إِمَامًا صَالحا مجوداً للقراآت عَارِفًا بوجوهها بَصيرًا." (١)

٤٨٧. "فَهُوَ فَوق ذَلِك وَله كتبٌ حسانٌ مِنْهَا كتاب الصَّلَاة وَكتاب الْجُمُعَة وَالْجَمَاعَة كتاب قيام اللَّيْل كتاب الصّداق كتاب قسْمَة الزَّكَاة كتاب الشُّهُور والحوادث وَله غير ذَلِك من كتب الْفِقْه حمل عَنهُ الشَّيْخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النُّعْمَان الْمُفِيد وَأَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن يَعْقُوب وَأَبُو الْحُسَيْن يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الله الْحُسَيْنِي وَأحمد بن عبدون وَالْحُسَيْن بن عبيد الله الغضايري وحيدرة بن نعيم السّمرقندي وَمُحَمّد بن سليم الصَّابُونِي سمع عَلَيْهِ الصَّابُونِي بِمصْر قَالَ الشَّيْخ شمس الدّين وَأَحْسبهُ من أهل مصر ذكر ابْن أبي طيّ وَفَاته سنة ثمانٍ وَسِتِّينَ وثلاثمئة

٣ - (التنوخي المقرىء)

جَعْفَر بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن إِسْحَاق بن اللهلول أَبُو مُحَمَّد التنوخي الْأَنْبَارِي الْبَغْدَادِيّ المقرىء ولد سنة ثَلَاث وثلاثمئة وَكَانَ يقرىء بِحرف عَاصِم وَحَمْزَة وَالْكسَائيّ وَسمع هُوَ وَأَخُوهُ عَليّ من الْبَغَوِيّ وَأبي بكر بن أبي دَاوُد وَغَيرهمَا وَعرض عَلَيْهِ قَضَاء بَغْدَاد فأباه تورعاً توفّي سنة سبع وَسبعين وثلاثمئة

٣ - (ابْن المتأبد بن يحيى المعتلي)

جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن أبي الْقَاسِم بن عمر بن سُلَيْمَان بن إِدْرِيس المتأبد بن يحيى المعتلي وصل الشَّيْخ أثير الدّين نسبه إِلَى الْحُسَيْن بن عَليّ بن أبي طَالب وأنشدني من لَفظه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٣/٤

قَالَ أَنْشدني الْمَذْكُور لنَفسِهِ من الرمل

(لَا تلمنا إِن رقصنا طَربا ... لنسيمٍ هبَّ من ذَاك الخبا)

(طبَّق الأَرْض بنشيرٍ عاطر ... فِيهِ للعشاق سرٌّ ونبا)

(يَا أهيل الحيّ من كاظمةٍ ... قد لَقينَا من هواكم نصبا)

(قُلْتُمْ جز لترانا بالحمى ... وملأتم حيكم بالرُّقبا)

(لَيْسَ أخْشَى الْمَوْت فِي حبكم ... لَيْسَ قَتْلِي فِي هواكم عجبا)

(إِنَّمَا أخْشَى على عرضكم ... أَن يَقُول النَّاس قولا كذبا)

(استحلوا دَمه فِي حبّهم ... فاجعلوا وَصلي لقتلي سَببا)

قلت شعر عذب متوسط

٣ - (.") (١)

٤٨٨. "(هم مصابيح الدجى عِنْد السرى ... وهم أَسد الشرى عِنْد الكفاح)

٣ - (أَبُو النجيب الخُرَاسَانِي)

الْحسن بن مهْدي أَبُو النجيب الْعلوِي الخُرَاسَانِي من أَعْيَان الْفُقَهَاء

ذكره القَاضِي أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد الصَّدَفِي الْمَعْرُوف بِابْن سكرة فِي مشيخته وَقَالَ لَقيته بِبَغْدَاد قدمهَا وعلقت عَنهُ شَيْئا من كَلَامه إِلَّا أَن عِبَارَته لم تكن بِذَاكَ وناظر الشَّاشِي بِبَغْدَاد

٣ - (ابْن مهيار الديلمي)

الْحسن بن مهيار بن مرزويه الشَّاعِر ابْن الشَّاعِر ذكره الباخرزي فِي دمية الْقصر وَأورد لَهُ من

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١/١١٧

الرمل

(يَا نسيم الرّيح من **كاظمةٍ** ... شدّ مَا هجت البكا والبرحا)

(الصّبَا إِن كَانَ لَا بُد الصِّبَا ... إِنَّهَا كَانَت لقلبي أروحا)

(يَا نداماي بسلعٍ هَل أرى ... ذَلِك المغبق والمصطبحا)

(اذكرونا ذكرنَا عهدكم ... رب ذكرى قربت من نزحا)
(

(اذْكروا صبا إِذا غنى بكم ... شرب الدمع ورد القدحا)

قلت كَذَا أوردهُ الباخرزي وَقَالَ أَنْشدني الأديب سلمَان النهرواني لَهُ وَالصَّحِيح أَن هَذَا الشّعْر من قصيدة لِأَبِيهِ مهيار وأولها من الرمل

(من عذيري يَوْم شَرْقي الْحمى ... من هوى جد بقلبي مزحا)

(نظرةٌ عارت فَعَادَت حسرةً ... قتل الرَّامِي بهَا من جرحا)

وَهَذِه القصيدة كتبهَا مهيار إِلَى أبي المعمر بن الْمُوفق فِي يَوْم النوروز سنة أَربع عشرَة وَأَرْبَعمِائَة

٣ - (أَبُو مُحَمَّد النوبختي)

الْحسن بن مُوسَى أَبُو مُحَمَّد النوبختي ابْن أُخْت أبي سهل إِسْمَاعِيل ابْن عَليّ بن نوبخت كَانَ متكلماً فيلسوفاً فَاضلا على مَذْهَب الشِّيعَة وَكَانَ جمَاعَة للكتب نسخ بِخَطِّهِ شَيْئا كثيرا." (١)

٤٨٩. "نَاقَة لأم ذكْوَان وَهِي امْرَأَة من بني يَرْبُوع فَلَمَّا ترحل غَالب أَبُو لبفرزدق يُرِيد **كاظمة** اعتره ذكْوَان فعقر بعيره وبعير ابْنَته جعثين أُخْت الفرزدق فَسقط غَالب فَلم يزل وجعاً من تِلْكَ السقطة حَتَّى مَات **بكاظمة** فَقَالَ ذكْوَان

(زعمتم بني الأقيان أَن لن نضركم ... بلَى وَالله ترجى لَدَيْهِ الرغائب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/١٧٤

(لقد عظ سَيفي سَاق عود فتاتكم ... وخر على ذَات الجلاميد غَالب)

(فكدح مِنْهُ أَنفه وجبينه ... وَذَلِكَ ثاراً إِن تبينت طَالب)
وَلذَلِك قَالَ جرير يَعْنِي ذَلِك على الفرزدق
(رَأَيْتُك ل تتْرك لسيفك محملًا ... وَفِي سيف ذكْوَان بن عَمْرو محامله)

(تفرد ذكْوَان بمقتل غَالب ... فَهَل أَنْت إِن لاقيت ذكْوَان قَاتله)

٣ - (أَبُو صَالح السمان)
ذكْوَان أَبُو صَالح السمان مولى جوَيْرِية الغطفانية من كبار عُلَمَاء أهل الْمَدِينَة كَانَ يجلب الزَّيْت وَالسمن إِلَى الْكُوفَة قيل إِنَّه شهد يَوْم الْحصار لعُثْمَان
وَكَانَ عَظِيم اللِّحْيَة توفّي سنة إِحْدَى وَمِائَة
٣ - (الْأَنْصَارِيّ الزرقي)
ذكْوَان بن عبد قيس بن خلدَة الْأَنْصَارِيّ الزرقي شهد الْعقبَة الأولى وَالثَّانِيَة ث خرج من الْمَدِينَة إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَكَانَ مَعَه بِمَكَّة فَكَانَ يُقَال لَهُ مُهَاجِرِي أَنْصَارِي شهد بدا وَقتل فِي يَوْم أحد شَهِيداُ قَتله أَبُو الحكم بن الْأَخْنَس)
فَشد عَليّ بن أبي طَالب على أبي الحكم وَهُوَ فَارس فَضرب رجله بِالسَّيْفِ فقطعها من نصف الْفَخْذ ث طَرحه من فرسه فذفف عَلَيْهِ
٣ - (مولى عمر)
ذكْوَان مولى عمر بن الْخطاب شهد يَوْم الدَّار وَوَلَاؤُهُ لعمر بن الْخطاب نزل الْكُوفَة وَهُوَ أول من ميز بَين قُرَيْش البطاح وقريش الظَّوَاهِر
فَقَالَ للضحاك بن قيس الفِهري وَكَانَ الضَّحَّاك قد ضربه بِيَدِهِ بالسياط وَكَانَ الضَّحَّاك قَصِيرا وَلم يكن يَنَالهُ بِالسَّوْطِ فَقَالَ لَهُ الضَّحَّاك تقاصر لَا أم لَك فَقَالَ
(تقاصرت للضحاك حَتَّى رَددته ... إِلَى حسب فِي قومه متقاصر)." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٩/١٤

٤٩٠. "(والمزن تهمي وقوس الْغَيْم ذُو حبك ... وَالشَّمْس تبدو وقمري الرعود صدح)

(والجنك يخْفق فِي كفي منعمة ... يَحْكِي الَّذِي نَحن فِيهِ نزهة وملح)

(فصوته الرَّعْد والأوتار صوب حَيا ... والغادة الشَّمْس حسنا وَهُوَ قَوس قزَح)
وَمِنْه من الْخَفِيف
(يَا حبيباً جعلته نصب عَيْني ... حِين أَمْسَى فِي الْحسن وَهُوَ فريد)

(أَنْت قصدي وَقد جعلت ندائي ... لَك دون الورى فَهَلا تجود)

(والمنادى الْمَنْصُوب إِن جَاءَ يَوْمًا ... لَفظه مُفردا هُوَ الْمَقْصُود)
وَمِنْه من السَّرِيع
(لعبت بالشطرنج مَعَ شادن ... رشاقة الأغصان من قده)

(أحل عقد البند من خصره ... وألثم الشامات من خَدّه)
وَمِنْه فِي أرمد من مخلع الْبَسِيط
(وشادن هِمت فِيهِ وجدا ... لما غَدَتْ مقلتاه رمدا)

(لم ينتقص حسنه وَلَكِن ... نرجس عَيْنَيْهِ صَار وردا)
وَمِنْه من السَّرِيع
(قد أفحم الوأواء صدغ لَهُ ... والخد أودى بالأبيوردي)

(وشعره الطايل فِي حسنه ... أربى على النَّابِغَة الْجَعْدِي)
وَمِنْه من مجزوء الْكَامِل
(صنم فِي الْحسن خدا ... ه لطرق الغي تهدي)
عدت فِيهِ جاهلي الْحبّ من غير تعد
(لحظ عَيْني عبد شمس ... وفؤادي عبد ود)

وَمِنْه من الْبَسِيط

(كَأَنَّمَا النَّهر إِذا مر النسيم بِهِ ... والغيم يهمي وضوء الْبَرْق حِين بدا)

(رشق السِّهَام ولمع الْبيض يَوْم وغى ... خَافَ الغدير سطاها فاكتسى زردا)

وَمِنْه من الْبَسِيط

(يَا جيرة الْحَيّ من جرعاء كاظمة ... طري لبعدكم مَا التذ بِالنّظرِ)." (١)

٤٩١. "(أباسمٌ بالغور أَو برقٌ حفا ... أم صارمٌ جُرِّد أم سهمٌ مرقْ)

(إِذا استطار جَمْرَة فِي فحمةٍ ... من الدجى جلَّ بِهِ الشوق ودقْ)

(أفهمني وحيَ الغرام ومضُهُ ... والشأنُ أَن يُفْهِم ثغرٌ مَا نطقْ)

وَقَالَ

(حالَ الشبابُ وَمَا حَالَتْ صبابتهُ ... وخانه دهرُه فيهم وَلم يَخُنِ)

(لَو كنتُ أبقيتُ دمعاً يَوْم بينهمُ ... لما تَحَمَّلتُ فِيهَا مِنَّةَ الْمُزُنِ)

(غَابُوا وَمَا فِكَري فيهم بغائبةٍ ... فاللحظُ للقلبِ لَا للعينِ والأُذنِ)

(وربَّما ليلةٍ كَانَت بقربهمُ ... خالاً لهوت بِهِ فِي وجنة الزمنِ)

(وَمَا سلوتُ كَمَا ظنَّتْ وُشاتُهمُ ... لكنَّ قلبِي حليمُ الوجد والشجنِ)

(وَأنكر الركبُ منِّي يومَ كاظمةٍ ... عَيَّ اللسانِ وفوزَ الدمعِ باللسَنِ)

(وسُنَّة الحبِّ فِي الْآثَار ماضيةٌ ... وإِنَّما الناسُ بالعادات والسُنَنِ)

وَقَالَ

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣٧/٢١

(سرتْ زينبٌ والبرقُ مبتسمُ الثغرِ ... كَمَا سحبتْ كفٌّ شريطاً من التِّبْرِ)

(وَقد جمعتنَا شملةُ اللَّيْل والهوى ... كَمَا اشْتَمَلت أحناء صدرٍ على سِرّ)

(بَكت وأرانا عِقدها دَهَشُ النَّوَى ... فَقُلْنَا لَهَا مَا أشبه النّظم بالنثرِ
)

(ولاحت ثريًّا شَنفها فَوق خدّها ... وشرطُ الثريَّا أَنَّهَا منزل البدرِ)

(وبتنا وَلَا لثمي قلادةَ جِيدها ... عفافاً وَلَا ضمِّي وشاحاً على الخصرِ)

(وَيَوْم وصالٍ كَانَ أبيضَ ناصعاً ... ولكنَّه كالخالِ فِي وجنَةِ الدهرِ)

(لهونا بِهِ والشمسُ فِي الدّجنِ تجتلى ... كنظم حبابٍ فَوق كأسٍ من الخمرِ)

(ورحنا وَفِي أفعالنا صحوة الحجى ... وَإِن كَانَ فِي ألبابنا نشوَةُ السكرِ)

(نعفّي بأذيال المروط مَعَ الدجى ... لما كتبتْ مِنْهَا الذوائبُ فِي العفرِ)

(سلوها هَل ارتابتْ بلحظِ ضَجيعها ... وَهل حُطَّ عَن شمس الضُّحَى سُحُبُ الخُمْرِ)

(على طول مَا أبكت جفوني من الأسى ... وَمَا أضحكتْ بالشيبِ رَأْسِي من الصبرِ)

(منزَّهةٌ فِي الحربِ أقلامُ سُمْرهم ... عَن الدَّم حتَّى لَيْسَ تكْتب فِي ظهرِ)

(إِذا مَا ابتدا منَّا امرؤٌ قَالَت العلى ... ليُخْلَ مكانُ الصَّدْر للفارس الحبرِ)." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٢/٢٠

٤٩٢. "جعفرابن محمد بن عبد العزيز

بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس المتأبد بن يحيى المعتلي، ووصل

الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وأنشدني من لفظه شيخنا المذكور، قال أنشدني المذكور لنفسه:

لا تلمنا إن رقصنا طرباً ... لنسيمٍ هبّ من ذاك الخبا

طبّق الأرض بنشرٍ عاطرٍ ... فيه للعشاق سرٌ ونبا

يا أهيل الحيّ من كاظمةٍ ... قد لقينا من هواكم نصبا

قلتم جز لترانا بالحمى ... وملأتم حيّكم بالرّقبا

لست أخشى الموت في حبّكم ... ليس قتلي في هواكم عجبا

إنما أخشى على عرضكم ... أن يقول الناس قولاً كذبا:

استحلّوا دمه في حبّهم ... فاجعلوا وصلي لقتلي سببا

قلت: شعر عذاب متوسط.

توفي المذكور بالقاهرة سنة ست وتسعين وست مئة.

ومولده بها سنة إحدى عشرة وست مئة.

جعفر بن محمد بن عدنان

القاضي الرئيس أمين الدين بن الرئيس الفاضل محيي الدين بن أبي الجن الحسيني.." (١)

٤٩٣. "ما أحوج صبكم إلى بغياه ... ما أشوق ميتكم إلى محياه

عودوا جودا وأدركوا لقياه ... ما أعطش غرسكم إلى سقياه

وقوله:

الروض نسيمه حليم سفه ... والنور على الغصون زاه نزه

والعيش كما تراه صاف رفه ... وماذا وقت الكرى ما تنتبه

وقوله:

البلبل قد غرد فوق الفن ... واهتز من النشاط عطف الغصن

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١٥٧/٢

هذا زمان الربيع والورد جنى ... قم فانتهز الفرصة فالعمر فنى
وقوله:
منشورك العذار من أرخه ... كافورك بالعنبر من ضمخه
بالمسك على الورد وقد لطخه ... خط حسن أريد أن أنسخه
وقوله:
من رصع حل وردك المحمر ... ياقوتك بالزمرد المخضر
جدلي برحيق درك المفتر ... فالخمرة قد تباح للمضطر
وقول الفخر بن قاضي دارا رضي الله عنه وأرضاه:
مولاي أما ترحم مأسور جفاك ... حاشاك بأن تظلم مثلي حاشاك
أن كنت تشك أن قلبي يهواك ... هاأنت به فهل نرى فيه سواك
وقول الملك المنصور بن أيوب صاحب حماة:
عيني دمعت مسرة بالجمع ... قالوا مهلا ما في البكا من نفع
دع عينك تستغنم منهم نظرا ... ماذا زمن تشغلها بالدمع
وقول العماد بن الزاهد بن أيوب صاحب البيرة:
ذي كاظمة والعلم الفرد يلوح ... والأجرع والغضا وبان وطلوح
هاتيك منازل بها كان لنا ... عيش ومضى فنح أن كنت تنوح
وقول باذكي صاحب البصرة:
زود نظري بنظرة قبل تسير ... من وجهك أن عمر ذا اليوم قصير
لا تأمن أن تذوق ما ذقت أنا ... أو تصبح في حبائل الحب أسير
وقول الفخر بن بصاقة:
البلبل كم يصيح في الدوح بليت ... والدوح يميل قائلا منك زهيت
لا يعلم ذا مقدار ما حل بذا ... حتى أبدا ينعم إذا قلت شقيت
وقول ابن نبهان الدمشقي:
من حبك في حشاشتي أوطان ... ما مر بها العذل ولا السلوان
تالله لقد حولت في القلب فلو ... بالهجر مزجت طاب لي الهجران

وقول الجمال بن مطروح:

لا تستر ما جرى فما يستتر ... عندي وحياة ناظريك الخبر

لا بأس عليك فالقنا منبسط ... في حبك كل هفوة تغتفر

وقول قمر الدول ابن دواس الفنا:

سكان قبا أفديكم من سكنى ... ما أطيب وقع ذكركم في أذني

لم أنس وقد قضيت معكم زمنا ... أبغي بدلا يا ليت شعري بمن

وقول الصلاح الاربلي نديم الملك الكامل صاحب الكامل:

لما عرف الدار بكا وانتحبا ... واستنجد أدمعا تحاكي السحبا

ما زال مرددا بها وأحرزنا ... حتى ذهب المسكن مع من ذهبا

وقوله:

بالله عليك أيها المرتحل ... بلغ عني أحبتي ما فعلوا

قل مات فان قالوا متى، قل لهم ... من يوم فراقكم أتاه الأجل

وقو أيدر التركي:

بالله أن جزت على نعمان ... أنشد قلبا قد ضاع عن جثمان

وأحذر يعطوك غير قلبي غلطا ... فالقوم لديهم كل قلب عاني

وقول الضياع بن ملهم المقدسي:

بالله لقد سمعت في الدوح أنين ... ورقاء تنادي بنحيب وحنين

الأفلف مجاوري وهذا كلفي ... ما حال قرين قد نأي عنه قرين

وقول العماد السلماسي:

يا من هجروا بالله ما نهجركم ... تنسون ونحن دائما نذكركم

العذر لكم في عيشنا بعدكم ... العذر لكم يا سادتي العذر لكم

وذكرت له ما ذكره أبو الحسن على بن سعيد رحمه الله قال: سمعت الملك الناصر ينشد لنفسه وقد جاءه مملوك بباكورة ورد:

الورد قد أتى مبشرا بالأمل ... عجلان مبادرا وقوع الملل

لا تخجله ولا الذي جاء به ... في خدمهما ما قد كفى من خجل

ولما عدت من العراق، وأنشدته من محاسن الدوبيتيات ما أمر بكتبه ثم قال لي هذا طرز لا تحسنه المغاربة فقله له يا خوندكما أن الموشحات والأزجال طراز لا تحسنه المشارقة والمحاسن قد قسمها الله على البلاد والعباد. قال: صدقت، فهات ما نظمت أنت في هذا الطراز فأنشدته:

مولاي أراك دائم الأعراض ... والعمر يمر ضائع الأغراض

كم أسألك الرضي وكم تمنعه ... الملك لمن أصبحت عنه راض." (١)

٤٩٤. "والبهاء وهم رؤساء المجاهدين، وقال أبو جعفر الطبري: قال كعب الأحبار يعبر البحر إلى الأندلس قوم يعرفون بنور وجوههم يوم القيامة وقال وهب بن منبه يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح بعدي جزيرة يقال لها الأندلس يأتي الصغير منهم والكبير يوم القيامة يمطرهم على بيت المقدس كما تمطر السحاب الماء وهذه الأخبار إن صحت فيها ونعمت وإلا فالقاعدة تقتضي صحة المعنى فيها إذا الأصل في الأجر والثواب في ذلك أن يكون على قدر تعب النفس وتعنيها، وفضل الأندلس مبين ومكانها من القلوب مكين ولقد أنصفها حين وصفها أبو عمارة البصري بقوله:

لله أندلس وما قد جمعت ... من كل ما جمعت له الأهواء

فكأنما تلك الديار كواكب ... وكأنما تلك البقاع سماء

وبكل قطر جدول في جنة ... ولعت بها الأفياء والأنواء

ثم رحلنا من ذلك المرسى وتبدلنا من تلك الوحشة أنسا، وأهل تلك الأقطار، يطيرون إلينا كل مطار، في تلك الأودية والأنهار، بين سار بالليل وسار بالنهار:

يا ساري الليل هل من رامة خبر ... فأنني لسواه ليس أنتظر

بالله ربك خبرني فها كبدي ... تكاد من ذكرهم بالوجد تنفطر

أحباب قلبي وجيرني وأهل مني ... روحي إذا طربت والسمع والبصر

أعندكم أنني من بعد فرقتكم ... لا أستلذ بما يهوى له النظر

ترى أراكم على بانات كاظمة ... والعذل قد غاب والأحباب قد حضروا

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/١٣٥

ويجمع الله شملا طالما لعبت ... به الليالي ولم يسعف له القدر

فدخلت مجاقر المذكور في يوم الأحد الموفى ثلاثين لذي القعدة المذكور:

كل المنازل والبلاد عزيزة ... عندي ولا كمنازلي وبلادي

فأنخنا بها من عطن، وقد أشرفنا بحمد الله على ثنايا الوطن:

وأبرح ما يكون الشوق يوما ... إذا دنت الديار من الديار

وبتنا بها نعالج آلام الأشواق، ونطارد ذوات الأطواق، ولما طرب طائر السحر وأذهب الصبح ما بصدر الساهر من الوحر، فوقت سهم العزم وأطرت عن زنده شرار الحزم، وأدخلت على معتل التواني حرف الجزم، وخرجت منها في صبيحة يوم الاثنين أول يوم من ذي الحجة من عام أربعين المذكور، وسرنا في ظل ظليل وزهر بليل وهواء صحيح ونسيم عليل:

وحدائق ينسيك وشى برودها ... حتى تشبهها سبائك عبقر

يجري النسيم خلالها وكأنها ... غمست فضول ردائه بالعنبر

في ضفتي نهر وادي المنشور الملتوي كالأيم الذاهب منظره بالسئام والأين، من نهر يدوخه هبوب النسيم ويتراءى الشقائق كأنه العذار في وجه الوسيم، ونحن نخف في سبيل دلالته، ونلتحف بظل جلالته ونغازل تلك الأغصان، ونعتد من أوراقها بخرصان وننظر ذلك النهر السلسال، فنذكر دمع المهجور إذا سال:

أحن إلى الوادي ومن فيه نازل ... ومن أجل من فيها تحب المنازل

وأشتاق لمع البرق من نحو أرضكم ... ففي البرق من تلك الثغور رسائل

يرنحني مر النسيم لأنه ... بأعطاف ذاك الزند والبان مائل

وإن مال بان الدوح ملت صبابة ... فبين غصون البان منكم شمائل

ولي أرب أن ينزل الركب بالحما ... ليسأل دمعي وهو للركب سائل

بي أنه لا تنقضي أو أراكم ... ويصبح نجد وهو بالحي آهل

وما برحنا تلتحف من ظل أيكه أبردا، وكأنما دخلنا منه صرحا ممردا، وأوطأنا المطى من أديمه زردا، والناس قد ثاروا إلى، وأطالوا التسليم على، وتفاوض في ذلك سرهم ونجواهم، فما زالت

تلك دعواهم حتى دخلت بلدي) قتورية (حرسها الله تعالى:
هي الدار لا أصحوبها عن علاقة ... لأمر لنا بين الجوانح مضمر." (١)
٤٩٥. "عَلَى تِسْعِينَ أَلْفًا (١) ، وَفِي رِوَايَةٍ مِائَتَيْ أَلْفِ درهم، فكانت أول حزية أُخِذَتْ مِنَ الْعِرَاقِ وَحُمِلَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ هِيَ وَالْقُرَيَّاتُ قَبْلَهَا الَّتِي صَالَحَ عَلَيْهَا ابْنُ صَلُوبَا.
قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ مَعَ نَائِبِ كِسْرَى عَلَى الحيرة مِمَّن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بْنِ حَيَّانَ بْنِ بُقَيْلَةَ (٢) ، وَكَانَ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: مِنْ أَيْنَ أَثَرُكَ؟ قَالَ: مِنْ ظَهْرِ أَبِي، قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ خَرَجْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَطْنِ أُمِّي، قَالَ: وَيْحَكَ على أي شئ أنت؟ قال: علي الأرض، قال: ويحك وفي أي شئ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي ثِيَابِي، قَالَ: وَيْحَكَ تَعْقِلُ؟ قَالَ، نَعَمْ وَأُقَيِّدُ، قَالَ: إِنَّمَا أَسْأَلُكَ، قَالَ: وَأَنَا أُجِيبُكَ، قَالَ: أَسِلْمٌ أَنْتَ أَمْ حَرْبٌ، قَالَ: بَلْ سِلْمٌ، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْحُصُونُ الَّتِي أَرَى؟ قَالَ: بَنَيْنَاهَا للسَّفيه نَحْبِسُهُ حَتَّى يجئ الْحَلِيمُ فَيَنْهَاهُ، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوِ الْجِزْيَةِ أَوِ الْقِتَالِ، فَأَجَابُوا إِلَى الْجِزْيَةِ بِتِسْعِينَ أَوْ مِائَتَيْ أَلْفٍ كَمَا تقدَّم
* ثُمَّ بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كِتَابًا إِلَى أُمَرَاءِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ وَمَرَازِبَتِهِ وَوُزَرَائِهِ، كَمَا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَقْرَأَنِي بَنُو بُقَيْلَةَ كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْمَدَائِنِ: مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَازِبَةِ أَهْلِ فَارِسَ، سَلَامٌ
عَلَى مَنِ اتَّبع الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ للهِ الذي فضَّ خدمكم وسلب ملككم ووهن كيدكم، وإِنَّ مَنْ صلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فذلكم المسلم الذي له مالنا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا، أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا جَاءَكُمْ كِتَابِي فَابْعَثُوا إِلَيَّ بالرَّهن وَاعْتَقِدُوا منِّي الذِّمة، وَإِلَّا فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لأبعثنَّ إِلَيْكُمْ قَوْمًا يحبُّون الْمَوْتَ كَمَا تحبُّون أَنْتُمُ الْحَيَاةَ.
فلمَّا قرأوا الكتاب أَخَذُوا يتعجَّبون.
وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ عَنْ طليحة الأعلم عن المغيرة بن عيينة (٣) - وَكَانَ قَاضِي أَهْلِ الْكُوفَةِ - قَالَ: فرَّق خَالِدٌ مَخْرَجَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى الْعِرَاقِ جُنْدَهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ، وَلَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ، فسرَّح الْمُثَنَّى قَبْلَهُ بِيَوْمَيْنِ وَدَلِيلُهُ ظَفَرٌ، وسرَّح عَدِيَّ بن حاتم وعصام بْنَ عَمْرٍو، وَدَلِيلَاهُمَا مَالِكُ بْنُ عبَّاد وَسَالِمُ بْنُ نَصْرٍ، أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بِيَوْمٍ، وَخَرَجَ خَالِدٌ - يَعْنِي فِي

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/١٤٢

آخِرِهِمْ – وَدَلِيلُهُ رَافِعٌ فَوَاعَدَهُمْ جَمِيعًا الْحَفِيرَ لِيَجْتَمِعُوا بِهِ، وَيُصَادِمُوا عدوَّهم، وَكَانَ فرج الهند أعظم فروج فارس بأساً (٤) وأشدَّها شَوْكَةً، وَكَانَ صَاحِبُهُ يُحَارِبُ الْعَرَبَ فِي البرِّ وَالْهِنْدَ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ هُرْمُزُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَبَعَثَ هُرْمُزُ بِكِتَابِ خَالِدٍ إِلَى شِيرَى بْنِ كِسْرَى، وَأَرْدَشِيرَ بْنِ شِيرَى، وَجَمَعَ هُرْمُزُ، وَهُوَ نَائِبُ كِسْرَى جُمُوعًا كَثِيرَةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى كَاظِمَةَ، وَعَلَى مُجَنِّبَتَيْهِ قُبَاذُ وَأَنُوشَجَانُ – وهما من بيت الملك – وقد تفرَّق الْجَيْشُ فِي السَّلاسل لِئَلَّا يفرُّوا، وَكَانَ هُرْمُزُ هَذَا مِنْ أَخْبَثِ النَّاس طويّة وأشدَّهم كُفْرًا، وَكَانَ شَرِيفًا فِي الْفُرْسِ وَكَانَ الرَّجل كلَّما ازْدَادَ شَرَفًا زَادَ فِي حِلْيَتِهِ، فَكَانَتْ قَلَنْسُوَةُ هرمز بمائة ألف، وقدم خالد بمن مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ وَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك، فقال:

---

(١) في الطبري على مائة ألف وتسعين ألفا.

(١٩٠) .

(٢) في الطبري: عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة.

(٣) في الطبري: طلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة.

(٤) في الطبري: شأنا.

(*)." (١)

٤٩٦. "وَاحِدَةٍ، فَسَرَّحَ الْمُثَنَّى قَبْلَهُ بِيَوْمَيْنِ وَدَلِيلُهُ ظَفَرٌ، وَسَرَّحَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَعَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو، وَدَلِيلَاهُمَا مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ وَسَالِمُ بْنُ نَصْرٍ، أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بِيَوْمٍ، وَخَرَجَ خَالِدٌ- يَعْنِي فِي آخِرِهِمْ- وَدَلِيلُهُ رَافِعٌ فَوَاعَدَهُمْ جَمِيعًا الْحَفِيرَ لِيَجْتَمِعُوا بِهِ، وَيُصَادِمُوا عَدُوَّهُمْ، وَكَانَ فَرْجُ الْهِنْدِ أعظم فروج فارس بأسا وأشدها شوكة، وكان صاحبه يحارب فِي الْبَرِّ وَالْهِنْدَ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ هُرْمُزُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَبَعَثَ هُرْمُزُ بِكِتَابِ خَالِدٍ إِلَى شِيرَى بْنِ كِسْرَى، وَأَرْدَشِيرَ بْنِ شِيرَى، وَجَمَعَ هُرْمُزُ، وَهُوَ نَائِبُ كِسْرَى جُمُوعًا كَثِيرَةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى كَاظِمَةَ، وَعَلَى مُجَنِّبَتَيْهِ قُبَاذُ وأنوشجان- وهما من بيت الملك- وقد تفرق الْجَيْشُ فِي السَّلَاسِلِ لِئَلَّا يَفِرُّوا، وَكَانَ هُرْمُزُ هَذَا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ طَوِيَّةً وَأَشَدِّهِمْ كُفْرًا، وَكَانَ شَرِيفًا فِي الْفُرْسِ وَكَانَ الرَّجُلُ كُلَّمَا ازْدَادَ

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٧٨/٦

شَرَفًا زَادَ فِي حِلْيَتِهِ، فَكَانَتْ قَلَنْسُوَةُ هرمز بمائة ألف، وقدم خالد بمن مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ وَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك، فقال: جالد وهم حَتَّى تُجْلُوهُمْ عَنِ الْمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلُ الْمَاءِ لِأَصْبَرِ الطَّائِفَتَيْنِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ الْمَنْزِلُ وَهُمْ رُكْبَانٌ عَلَى خُيُولِهِمْ، بَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْهُمْ حَتَّى صَارَ لَهُمْ غُدْرَانٌ مِنْ مَاءٍ. فَقَوِيَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، وَفَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا تواجه الصفان وتقاتل الفريقان، ترجل هرمز ودعا إلى النزال، فَتَرَجَّلَ خَالِدٌ وَتَقَدَّمَ إِلَى هُرْمُزَ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ وَاحْتَضَنَهُ خَالِدٌ، وَجَاءَتْ حَامِيَةُ هُرْمُزَ فَمَا شَغَلَهُ عَنْ قَتْلِهِ، وَحَمَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى حَامِيَةِ هُرْمُزَ فَأَنَامُوهُمْ، وَانْهَزَمَ أَهْلُ فَارِسَ وَرَكِبَ المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد عَلَى أَمْتِعَتِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ فَبَلَغَ وِقْرَ أَلْفِ بَعِيرٍ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ ذَاتَ السَّلَاسِلِ لِكَثْرَةِ مَنْ سُلْسِلَ بِهَا مِنْ فُرْسَانِ فَارِسَ، وَأَفْلَتَ قُبَاذُ وَأَنُوشَجَانُ وَلَمَّا رَجَعَ الطَّلَبُ نَادَى مُنَادِي خَالِدٍ بِالرَّحِيلِ فَسَارَ بِالنَّاسِ وَتَبِعَتْهُ الْأَثْقَالُ حَتَّى نَزَلَ بِمَوْضِعِ الْجِسْرِ الْأَعْظَمِ مِنَ الْبَصْرَةِ الْيَوْمَ، وَبَعَثَ بالفتح والبشارة والخمس، مع زر ابن كُلَيْبٍ، إِلَى الصِّدِّيقِ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِفِيلٍ، فَلَمَّا رَآهُ نِسْوَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ جَعَلْنَ يَقُلْنَ أَمِنْ خَلْقِ اللَّهِ هَذَا أَمْ شَيْءٌ مَصْنُوعٌ؟ فَرَدَّهُ الصِّدِّيقُ مَعَ زِرٍّ، وَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ لَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ إِلَى خَالِدٍ، فَنَفَّلَهُ سَلْبَ هُرْمُزَ، وَكَانَتْ قَلَنْسُوَتُهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَكَانَتْ مُرَصَّعَةً بِالْجَوْهَرِ وَبَعَثَ خَالِدٌ الْأُمَرَاءَ يَمِينًا وَشِمَالًا يُحَاصِرُونَ حُصُونًا هُنَالِكَ فَفَتَحُوهَا عَنْوَةً وَصُلْحًا، وَأَخَذُوا مِنْهَا أَمْوَالًا جَمَّةً، وَلَمْ يَكُنْ خَالِدٌ يَتَعَرَّضُ لِلْفَلَّاحِينَ- مَنْ لم يقاتل منهم- ولا أولادهم بَلْ لِلْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ الْمَذَارِ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَيُقَالُ لَهَا: وَقْعَةُ الثِّنْيِ، وَهُوَ النَّهْرُ، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَيَوْمَئِذٍ قَالَ النَّاسُ، صَفَرُ الْأَصْفَارِ، فِيهِ يُقْتَلُ كُلُّ جَبَّارٍ، عَلَى مَجْمَعِ الْأَنْهَارِ. وكان سببها أن هرمزا كَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَى أَرْدَشِيرَ وَشِيرَى، بِقُدُومِ خَالِدٍ نَحْوَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ كِسْرَى بِمَدَدٍ مَعَ أَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ: قَارَنُ بْنُ قِرْيَانِسَ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَى هُرْمُزَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَ خَالِدٍ مَا تَقَدَّمَ وَفَرَّ مَنْ فَرَّ مِنَ الْفُرْسِ، فَتَلَقَّاهُمْ قَارَنُ، فَالْتَفُّوا عَلَيْهِ فَتَذَامَرُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى الْعَوْدِ إِلَى خَالِدٍ، فَسَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: الْمَذَارُ، وَعَلَى مُجَنِّبَتَيْ قَارَنَ قُبَاذُ وَأَنُوشَجَانُ، فَلَمَّا انْتَهَى." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٤٤/٦

٤٩٧. "وَسَرَّحَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَعَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو وَدَلِيلَاهُمَا مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ وَسَالِمُ بْنُ نَصْرٍ، أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بِيَوْمٍ، وَخَرَجَ خَالِدٌ - يَعْنِي فِي آخِرِهِمْ - وَدَلِيلُهُ رَافِعٌ، فَوَاعَدَهُمْ جَمِيعًا الْحَفِيرَ لِيَجْتَمِعُوا بِهِ، وَيُصَادِمُوا عَدُوَّهُمْ، وَكَانَ فَرْجُ الْهِنْدِ أَعْظَمَ فُرُوجِ فَارِسَ شَأْنًا وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً، وَكَانَ صَاحِبُهُ يُحَارِبُ الْعَرَبَ فِي الْبَرِّ، وَالْهِنْدَ فِي الْبَحْرِ، وَهُوَ هُرْمُزُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ، فَبَعَثَ هُرْمُزُ بِكِتَابِ خَالِدٍ إِلَى شِيرَى بْنِ كِسْرَى، وَأَرْدَشِيرَ بْنِ شِيرَى، وَجَمَعَ هُرْمُزُ وَهُوَ نَائِبُ كِسْرَى، جُمُوعًا كَثِيرَةً، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى **كَاظِمَةَ**، وَعَلَى مُجَنِّبَتَيْهِ قُبَاذُ وَأَنُوشَجَانُ - وَهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ - وَقَدْ تَقَرَّنَ الْجَيْشُ فِي السَّلَاسِلِ ؛ لِئَلَّا يَفِرُّوا، وَكَانَ هُرْمُزُ هَذَا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ طَوِيَّةً وَأَشَدِّهِمْ كُفْرًا، وَكَانَ شَرِيفًا فِي الْفُرْسِ، وَكَانَ الرَّجُلُ كُلَّمَا ازْدَادَ شَرَفًا زَادَ فِي حِلْيَتِهِ، فَكَانَتْ قَلَنْسُوَةُ هُرْمُزَ بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَقَدِمَ خَالِدٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ، وَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا فَنَزَلَ تُجَاهَهُمْ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَشَكَى إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: جَالِدُوهُمْ حَتَّى تُجْلُوهُمْ عَنِ الْمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلُ الْمَاءِ لِأَصْبَرِ الطَّائِفَتَيْنِ. فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ الْمَنْزِلُ وَهُمْ رُكْبَانٌ عَلَى خُيُولِهِمْ، بَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْهُمْ حَتَّى صَارَ لَهُمْ غُدْرَانٌ مِنْ مَاءٍ، فَقَوِيَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، وَفَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا تَوَاجَهَ الصَّفَّانِ وَتَقَابَلَ الْفَرِيقَانِ." (١)

٤٩٨. "ومن مطولاته في هذا الغرض قوله:

يا ليت شعري وهل يجدي الفتى الطمع ... هل بعد مفترق الأحباب مجتمع
جزعت إذ قيل سار القوم وانطلقوا ... وليس ينكر في أمثالها الجزع
حاز الأسى بعدهم صبري بجملته ... لا النصف فرضي منه لا ولا الربع
ردوا علي فؤادي إنني رجل ... بالعيش بعد فؤادي لست انتفع
وعللوني بأخبار العذيب فلي ... على العذيب أسى للصبر ينتزع
جارت علي النوى في حكمها وعدت ... وكلف القلب منها فوق ما يسع
(٥٤ب) فمن راى لي سربا عند **كاظمة** ... كادت عليه حصاة القلب تنصدع
قرين انسي في دار الغرام ثوى ... فيا نعيم الهوى هل أنت مطلع
وأي انس لنائي الدار مغترب ... ولت على رغمه لذاته جمع

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩/٥١٥

يا حبذا منزل بالغور تندبه ... وحبذا فيه مصطاف ومرتبع

وحبذا ذلك الوادي المقدس إذ ... سالت مذانبه فالري والشبع

وحبذا وقفة لي عند شاطئه ... طورا أقوم وطورا عنده أقع

يا تلعة أخضلت ماء جوانبها ... هل فيك للطارق المجهود منتجع

ويا شبابا ذوى هل كرة أبدا ... ويا خليطا نأى هل أنت مرتجع

خزعبلات صبا مرت وأهل هوى ... مروا فلا رجعت يوما ولا رجعوا

فلو رأيت رسوم الدار مائلة ... ينتابها الظبي أو يغتالها السبع." (١)

٤٩٩. "[٦١/ب]

خاض البحار وجازها ثمّ ارتمى ... يفلي الفلا بنجيّة صيهود (رحمه الله ١)

١٠ تفري (رحمه الله ٢) الفريّ ولا تخاف خفافها ... من وحل ميثاء (رحمه الله ٣)، ولا جلمود

الشّمس فوق قتودها حلّت فما ... غرب وشرق عندها ببعيد

يا ليتها حنّت إلى أعطانها (رحمه الله ٤) ... من جوّ كاظمة ودوّ زرود (رحمه الله ٥)

ولها علينا أن نعوّضها إذا ... رجعت مواطئ أعين وخدود!

تلك النّوى أجنت عليّ وكدّرت ... شربي ونغبة عيشي المثمود (رحمه الله ٦)

رحمه الله______________

(رحمه الله ١) النجية: الناقة السريعة. الصيهود- كما في اللسان- الجسيم. وفي القاموس الصيهود: الفلاة لا ينال ماؤها، والصهود: الجسيم.

(رحمه الله ٢) في الأصلين المعتمدين: يفري. والحديث عن الناقة، فلعل الصواب ما أثبت. وفرى الأرض: سارها وقطعها.

(رحمه الله ٣) ميثاء: هي الأرض اللينة السهلة.

(رحمه الله ٤) أعطان ج عطن: وطن الإبل ومبركها.

(رحمه الله ٥) كاظمة: اسم ماء، وجو اسم اليمامة في الجاهلية. والدو بلد لبني تميم وهو ما بين البصرة إلى اليمامة. وزرود: جبل رمل بين ديار بني عبس وديار بني يربوع. (راجع مواد دو-

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/١٦٩

وزرود–وكاظمة وجو في معجم ما استعجم للبكري).

(رحمه الله٦) النغبة–في الأصل–الجرعة. والمثمود: ماء نفد من الزحام عليه.." (١)

٥٠٠. "فارس، ومع خالد عشرة آلاف، فسار خالد في أوّل مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء هو بعدهما على مسيرة يوم بين كل عسكر، وواعدهما الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوهم وكان صاحب ذلك الفرج [١] من أساورة الفرس اسمه هرمز وكان يحارب العرب في البرّ والهند في البحر، فكتب إلى أردشير كسرى بالخبر وتعجل هو إلى الكواظم في سرعان أصحابه حتى نزل الحفير، وجعل على مجنبتيه قباذ وأنوشجان يناسبانه في أردشير الأكبر واقترنوا بالسلاسل لئلا يفرّوا، وأروا خالدا أنهم سبقوا إلى الحفير فمال إلى كاظمة فسبقه هرمز إليها أيضا. وكان للعرب على هرمز حنق لسوء مجاورته وقدم خالد فنزل قبالتهم على غير ماء وقال: جالدوهم على الماء فإنّ الله جاعله لأصبر الفريقين، ثم أرسل الله سحابة فأغدرت من ورائهم.

ولما حطوا أثقالهم قدم خالد ودعا إلى النزال [٢] فبرز إليه هرمز وترجلا ثم اختلفا ضربتين فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز للغدر به فلم يشغله ذلك عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو فقتلهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون، وسميت الواقعة ذات السلاسل. وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف، وبعث بالفتح والأخماس إلى أبي بكر.

وسار فنزل بمكان البصرة وبعث المثنى بن حارثة في آثار العدو فحاصر حصن المرأة فتحه وأسلمت فتزوجها، وبعث معقل بن مقرن إلى الأبلة ففتحها عتبة بن [٣] غزوان أيام عمر سنة أربع عشرة، ولم يتعرض خالد وأصحابه إلى الفلاحين وتركهم وعمارة البلاد كما أمرهم أبو بكر [٤] . وكان كسرى أردشير لما جاءه كتاب هرمز بمسير خالد أمره بقارن بن فريانس فسار إلى المدار [٥] ولما انتهى إلى المذار [٦] لقيه المنهزمون من هرمز ومعهم قباذ وأنوشجان فتذامروا ورجعوا ونزلوا النهر، وسار إليهم خالد واقتتلوا وبرزقان فقتله معقل بن الأعشى بن النباش وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدي قباذ، وانهزمت الفرس وقتل منهم نحو ثلاثين ألفا سوى من غرق ومنعت المياه

(١) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/٢١٦

[١] وفي نسخة ثانية: المرج.

[٢] وفي النسخة الباريسية: الى البراز.

[٣] وفي نسخة ثانية: عقبة.

[٤] وفي نسخة ثانية: كما أمر ابو بكر به.

[٥] وفي نسخة ثانية: فسار من المدائن.

[٦] وفي نسخة ثانية: الدار.." (١)

٥٠١. " ثم على غربي بلاد السند ثم على أرض مكران من نواحي الهند ويخرج منه من آخر مكران خور يمتد شرقا وجنوبا على ساحل مكران والسند حتى يصير السند غربيه ثم ينعطف آخره على ساحل بلاد كرمان من شماليها حتى يعود إلى أصل بحر فارس فيمتد شمالا حتى ينتهي إلى مدينة هرموز وينتهي إلى آخر كرمان فيخرج منه خور يمتد على ساحل كرمان من شماليها ثم يرجع من آخره على ساحل بلاد فارس من جنوبيها حتى يتصل بأصل بحر فارس ويمتد شمالا ثم يعطف ويمتد مغربا إلى حصن ابن عمارة من بلاد فارس وقيل من بلاد كرمان وهو اليوم خراب ثم يمتد مغربا في جبال منقطعة ومفاوز إلى مدينة سيراف ثم يمتد كذلك إلى سيف البحر بكسر السين وهو ساحل من سواحل فارس فيه مزارع وقرى مجتمعة ثم يمتد إلى جنابة من بلاد فارس ثم يمتد إلى سينيز من بلاد فارس وقيل من الأهواز ثم يمتد إلى مدينة مهروبان من سواحل خوزستان وقيل من سواحل فارس وهي فرضة أرجان وما والاها ثم يمتد مغربا بميلة يسيرة نحو الشمال إلى مدينة عبادان من أواخر بلاد العراق من الشرق على القرب من البصرة عند مصب دجلة في هذا البحر ثم ينعطف ويمتد جنوبا إلى **كاظمة** وهي جون على ساحل البحرين مما يلي البصرة على مسيرة يومين منها ثم يمتد إلى القطيف من بلاد البحرين ثم يمتد كذلك إلى مدينة عمان فرضة بلاد البحرين وإليها تنتهي مراكب السند والهند والزنج ويخرج على القرب منها عن يمين المقلع من ساحلها في جهة الغرب بحر ببلاد الشحر من اليمن أيضا وإليها ينسب العنبر الشحري الطيب كما تقدم ذكره في النوع الخامس فيما

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥٠٨/٢

يحتاج إليه من نفيس الطيب ثم يمر على سواحل مهرة من شرقي بلاد اليمن حتى ينتهي إلى مبدئه من بحر الهند ." (١)

٥٠٢. " وخمسون دقيقة والعرض اثنتان وعشرون درجة وخمس وثلاثون دقيقة

٥٠٣. قال في تقويم البلدان وهي على شط بحر فارس وبها مغاص لؤلؤ وبها نخيل دون نخيل الأحساء

٥٠٤. قال وعن بعض أهلها أن لها سورا وخندقا ولها أربعة أبواب والبحر إذا مد يصل إلى سورها وإذا جزر ينكشف بعض الأرض وهي أكبر من الأحساء

٥٠٥. قال ولها خور في البحر تدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المد والجزر وبينها وبين البصرة ستة أيام وبينها وبين عمان مسيرة شهر

٥٠٦. ومنها كاظمة

٥٠٧. قال في تقويم البلدان بكاف وألف وظاء معجمة مكسورة وميم وهاء

٥٠٨. قال وهي جون على ساحل البحر بين البصرة والقطيف في سمت الجنوب عن البصرة وبينها وبين البصرة مسيرة يومين وبينها وبين القطيف أربعة أيام

٥٠٩. الجملة الثانية في ذكر ملوكها

٥١٠. قد ذكر صاحب العبر أنها كانت في القديم لعاد مع حضرموت والشحر وما والاهما ثم غلب عليها بعد ذلك بنو يعرب بن قحطان

٥١١. الجملة الثالثة في الطريق الموصل إليها

٥١٢. قد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق من مملكة مصر إلى البصرة

٥١٣. قال ابن خرداذبه ثم من البصرة إلى عبادان ثم إلى الحدوثة ثم إلى عرفجاء ثم إلى الزابوقة ثم إلى المغز ثم إلى عصا ثم إلى المعرس ثم إلى خليجة ثم إلى حسان ثم إلى القرى ثم إلى مسيلحة ثم إلى حمض ثم إلى ساحل هجر ثم إلى العقير ثم إلى القطن ثم إلى السبخة ثم إلى عمان

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ت الطويل القلقشندي ٣/٢٥٥

٥١٤. وذكر لها طريقا أخرى من مكة إليها على الساحل وهي من مكة إلى جدة إلى منزل ثم إلى الشعيبة ثم إلى المرجاب ثم إلى أغيار ثم إلى السرين ." (١)

٥١٥. "ثم على غربيّ بلاد السند، ثم على أرض (مكران) من نواحي الهند، ويخرج منه من آخر مكران خور «١» يمتدّ شرقا وجنوبا على ساحل مكران والسّند حتّى يصير السند غربيّه، ثم ينعطف آخره على (ساحل بلاد كرمان) من شماليها حتّى يعود إلى أصل بحر فارس، فيمتدّ شمالا حتّى ينتهي إلى مدينة (هرموز) وينتهي إلى آخر كرمان فيخرج منه خور يمتدّ على ساحل كرمان من شماليها، ثم يرجع من آخره على ساحل بلاد فارس من جنوبيها حتى يتصل بأصل بحر فارس، ويمتدّ شمالا ثم يعطف ويمتدّ مغرّبا الى (حصن ابن عمارة) من بلاد فارس وقيل من بلاد كرمان، وهو اليوم خراب؛ ثم يمتدّ مغرّبا في جبال منقطعة ومفاوز إلى مدينة (سيراف) ثم يمتدّ كذلك إلى (سيف البحر) بكسر السين، وهو ساحل من سواحل فارس، فيه مزارع وقرى مجتمعة، ثم يمتدّ إلى (جنّابة) من بلاد فارس، ثم يمتدّ إلى (سينيز) من بلاد فارس، وقيل من الأهواز، ثم يمتدّ إلى مدينة (مهروبان) من سواحل خوزستان، وقيل من سواحل فارس، وهي فرضة (أرّجان) وما والاها، ثم يمتدّ مغرّبا بميلة يسيرة نحو الشّمال إلى مدينة (عبّادان) من أواخر بلاد العراق من الشرق على القرب من البصرة عند مصبّ دجلة في هذا البحر ثم ينعطف ويمتدّ جنوبا إلى (كاظمة) وهي جون على ساحل البحرين مما يلي البصرة على مسيرة يومين منها؛ ثم يمتد إلى (القطيف) من بلاد البحرين ثم يمتدّ كذلك إلى مدينة (عمان) فرضة بلاد البحرين، وإليها تنتهي مراكب السند والهند والزّنج ويخرج على القرب منها عن يمين المقلع من ساحلها في جهة الغرب بحر ببلاد (الشّحر) من اليمن أيضا، وإليها ينسب العنبر الشّحريّ الطّيّب كما تقدّم ذكره في النوع الخامس فيما يحتاج إليه من نفيس الطيب؛ ثم يمرّ على سواحل (مهرة) من شرقيّ بلاد اليمن حتّى ينتهي إلى مبدئه من بحر الهند.." (٢)

٥١٦. "وخمسون دقيقة، والعرض اثنتان وعشرون درجة وخمس وثلاثون دقيقة. قال في «تقويم البلدان» : وهي على شطّ بحر فارس، وبها مغاص لؤلؤ، وبها نخيل دون نخيل

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ت الطويل القلقشندي ٥/٥٤

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣/٢٥٥

الأحساء. قال: وعن بعض أهلها أن لها سورا وخندقا ولها أربعة أبواب، والبحر إذا مدّ يصل إلى سورها وإذا جزر ينكشف بعض الأرض، وهي أكبر من الأحساء. قال: ولها خور في البحر تدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المدّ والجزر، وبينها وبين البصرة ستة أيام، وبينها وبين عمان مسيرة شهر.

ومنها (**كاظمة**) . قال في «تقويم البلدان» : بكاف وألف وظاء معجمة مكسورة وميم وهاء. قال: وهي جون على ساحل البحر، بين البصرة والقطيف، في سمت الجنوب عن البصرة، وبينها وبين البصرة مسيرة يومين، وبينها وبين القطيف أربعة أيام.

الجملة الثانية (في ذكر ملوكها)

قد ذكر صاحب «العبر» : أنها كانت في القديم لعاد مع حضرموت والشّحر وما والاهما، ثم غلب عليها بعد ذلك بنو يعرب بن قحطان.

الجملة الثالثة (في الطريق الموصّل إليها)

قد تقدّم في الكلام على مملكة إيران الطريق من مملكة مصر إلى البصرة.

قال ابن خرداذبه: ثم من البصرة إلى عبّادان، ثم إلى الحدوثة، ثم إلى عرفجاء، ثم إلى الزّابوقة، ثم إلى المغز، ثم إلى عصا، ثم إلى المعرّس، ثم إلى خليجة، ثم إلى حسّان، ثم إلى القرى، ثم إلى مسيلحة، ثم إلى حمض، ثم إلى ساحل هجر، ثم إلى العقير، ثم إلى القطن، ثم إلى السّبخة، ثم إلى عمان.

وذكر لها طريقا أخرى من مكة إليها على الساحل: وهي من مكة إلى جدّة؛ إلى منزل، ثم إلى الشّعيبة، ثم إلى المرجاب، ثم إلى أغيار، ثم إلى السّرّين،." (١)

٥١٧. "قال الناشر علي الخاقاني: أما الأيام التي بقيت فهي مهمة جدا ولا أدري لماذا لم يسجلها المؤلف القلقشندي، وهي:

١ - يوم بدر - وهو من الايام التي قلبت تأريخا واسعا فقد انتصر المسلمون على المشركين، وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة. وبدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة، بينه وبين البحر ليلة.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥/٥٤

٢ – يوم أحد – من أشهر أيام العرب في الاسلام. وقع في السنة الثالثة من الهجرة. وأحد: جبل تلقاء المدينة.

٣ – يوم الرجيع – كان في السنة الرابعة للهجرة، والرجيع: ماء لهذيل وسببه أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة أحد رهط من عضل والقارة. فقالوا يا رسول الله: ان فينا اسلاما وخيراً، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الاسلام. فيعث النبي صلى الله عليه وسلم معهم ستة من اصحابه، وأمر عليهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي فخرج مرثد مع القوم، حتى اذا كانوا على الرجيع غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا.

٤ – يوم بشر معونة – كان في السنة الرابعة من الهجرة، وبئر معونة: بين أرض بني عامر وحرة بني سليم.

٥ – يوم بني النضير – وقع أيضاً في السنة الرابعة، وبنو النضير حي من اليهود سكن المدينة.

٦ – يوم الخندق – وقع في السنة الخامسة من الهجرة، وفيها انتصر المسلمون. على قريش عندما حضرهم اليهود، وكان النصر على يد الامام علي بن ابي طالب فقد ضايقهم في السبخة التي بين سلع والخندق، وهناك ضرب فارسهم عمرو بن ود ضربة واحدة فانهزموا جميعا.

٧ – يوم بني قريظة – وقع للنبي على اليهود بعد منصرفه من الخندق الى المدينة، ولما كان الظهر أمر رسول الله مؤذنا فأذن في الناس من كان سميعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة. وقدم رسول الله علي بن ابي طال برايته إلى بني قريظة ودنا من حصونهم وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب، وايقنوا ان رسول الله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، فعرض كعب بن أسد على اليهود خلالاً ثلاثا فوافقوا على واحدة واستسلموا.

٨ – يوم ذي قرد – كان في ذي الحجة من السنة السادسة، وذو قرد: موضع قرب المدينة.

٩ – يوم بني المصطلق – كان في السنة السادسة من الهجرة، وبنو المصطلق: جماعة من خزاعة.

١٠ – يوم الحديبية – كان أيضاً في السنة السادسة للهجرة، والحديبية: موضع بينه وبين مكة مرحلة واحدة.

١١ – يوم مؤتة – كان في السنة الثامنة للهجرة، ومؤتة: موضع بالشام على مرحلتين من بيت المقدس.

١٢ – يوم الفتح – كان في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة. وقع بين بني بكر وخزاعة، بعد صلح الحديبية، والتحاق خزاعة في عقد رسول الله، أما بنو بكر فقد لحقوا بعقد قريش.

١٣ – يوم حنين – كان في الثامنة للهجرة، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم عندما انتصر السملمون على المشركين. وحنين: واد الى جنب ذي المجاز، ويسمى غزوة أوطاس، وهوازن.

١٤ – يوم تبوك – كان في رجب سنة تسع من الهجرة. وتبوك: موضع من أدنى أرض الشام، وسميت أيضاً غزوة العسرة لقوله تعالى والذين اتبعوه في ساعة العسرة وتعرف بالفاضحة، لافتضاح المنافين فيها.

١٥ – يوم ذي القصة – لبني بكر على عبس وذبيان، كان في عام ١١للهجرة وذو القصة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا في طريق نجد. وبهذا اليوم عز الاسلام وذل المشركون، وكان نصر المسلمين يشبه نصرهم يوم بدر.

١٦ – يوم بزاخة – لخالد بن الوليد على أسد وغطفان، كان في سنة ١١للهجرة ويعرف بيوم الردة، وبزاخة ماء لبني أسد، وهو غير يوم بزاخة الذي وقع في الجاهلية وذكر برقم ٤٣.

١٧ – يوم البطا ح – وقع لخالد بن الوليد على بني تميم، وكان أيضا في عام ١١للهجرة، والبطاح: ماء في ديار بني أسد.

١٨ – يوم اليمامة – وقع لخالد بن الوليد على بني حنيفة، وكان أيضا عام ١١للهجرة واليمامة: معدودة في نجد، بينها وبين البحرين عشرة أيام، وتعد هذه الموقعة من المواقع الفاصلة في حروب الردة.

١٩ – يوم جؤاثتا – وقع للعلاء بن الحضرمي على ربيعة عام ١١للهجرة، وجؤاثا، حصن لعبد القيس.

٢٠ – يوم صنعاء – وقع للمهاجر بن أبي امية وعكرمة بن ابي جهل على قيس ابن عبد يغوث عام ١١للهجرة. وصنعاء من مدن اليمن.

٢١ – يوم ذات السلاسل – وقع لخالد بن الويد على هرمز في شهر المحرم عام ١٢للهجرة وسميت ذات السلاسل، لأن الفرس اقترنوا في السلاسل حتى لا يفروا، أو لأن ما جمعه خالد

من غنائمهم من السلاسل كان وقر بيعر، وبعض المؤرخين يسميه يوم **كاظمة**، نسبة الى أقرب قرية من المكان الذي وقع فيه.

٢٢ – يوم الثنى – وقع خالد بن الوليد على قارن بن قريانس من الفرس في شهر صفر عام ١٢للهجرة والثنى: نهر في المذار. والمذار: بلدة بينها وبين البصرة أربعة أيام الى الشمال بالقرب من واسط، وتسمى أيضاً وقعة المذار.

٢٣ – يوم الولجة – لخالد بن الوليد على الاندر زغر الفرس وقعت في شهر صفر من عام ١٢للهجرة، والولجة: من أرض كسكر في الشمال من المذار.

٢٤ – يوم أليس – لخالد بن الوليد على يهمن جاذويه الفرس وقعت أيضاً في صفر من عام ١٢للهجرة، واليس: قرية من قرى الانبار في منتصف الطريق بين الحيرة والابله.

٢٥ – يوم الحيرة – وقع لخالد بن الوليد على أهل الحيرة، في ربيع الاول من عام ١٢للهجرة، والحيرة: موضع على ثلاثة أميال من الكوفة وقرب النجف.

٢٦ – يوم ذات العيون – لخالد بن الوليد على شيرزاذ الفرس وقع عام ١٢ للهجرة، وسميت ذات العيون لما وقع فيها من فقوء عيون الاعداء.

٢٧ – يوم عين التمر – لخالد بن الوليد على مهران بن بهرام، وعقة بن ابي عقة، وقع عام ١٢للهجرة، وعين التمر بلدة قريبة من الانبار وكربلاء غربي الكوفة.

٢٨ – يوم دومة الجندل – لخالد بن الوليد على اكيدر بن عبد الملك والجودي ابن ربيعة، كان عام ١٢ للهجرة، ودومة الجندل: على سبع مراحل من دمشق.

٢٩ – يوم اليرموك – للعرب على الروم، وقع عام ١٣ للهجرة، واليرموك: واد بناحية الشام ينتهي الى نهر الاردن.

٣٠ – يوم النمارق – لأبي عبيد على هرمز الفرس وقع عام ١٣ للهجرة، والنمارق: موضع قرب الكوفة من جمهورية العراق.

٣١ – يوم السقاطية – لأبي عبيد على نرسي والجالنوس الفرس وقع عام ١٣ للهجرة، والسقاطية: ناحية بأرض كسكر قريبة من واسط.

٣٢ – يوم قس الناطف – للفرس بهمن على العرب ابي عبيد وقع عام ١٣ للهجرة، وقس الناطف: موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. ويسمى أيضا يوم المروحة،

وهو موضع بشاطئ الفرات الغربي. وقد يسمى يوم الجشر لما كان من قطعه وراء المسلمين.
٣٣ - يوم البويب - للعرب المثنى بن حارثة على الفرس مهران الهمذاني وقع عام ١٣ للهجرة، والبويب: نهر بالعراق يأخذ من الفرات. وقد يسمى يوم مهران، ويسمى يوم الاعشار لأن مائة رجل من العرب قتل كل واحد منهم عشرة من الفرس.
٣٤ - يوم القادسية - وقع للعرب على الفرس عام ١٤ للهجرة وفيه انهزم الفرس وقتل رستم. والقادسية: موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا.
٣٥ - يوم ارماث - أيضاً للعرب على الفرس، وأرماث، قال ياقوت: لا أدري أهو موضع، أم أرادوا البيت، وارماث: جمع رمث، وهو من نبات البادية.
٣٦ - يوم عماس - من أيام القادسية، وهو للعرب المسلمين على الفرس وقع بين هاشم بن عتبة والقعقاع، وبين أهل فارس.
٣٧ - يوم بابل - وقع عام ١٥ للهجرة للعر بعلى الفرس، ويعتبر من أيام القادسية بين سعد وأهل فارس. وبابل مدينة قفديمة بناها الكلدان على الجانب الايسر من الفرات.
٣٨ - يوم بهرسير - كان في ذي الحجة من عام ١٥ للهجرة أيضا من أيام العرب على الفرس وبهرسير: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن.
٣٩ - يوم المدائن - للعرب على الفرس، وقع عام ١٦ للهجرة، والمدائن: عاصمة الفرس بناها انوشروان بن قباذ، وأقام بها هو ومن كان بها من ملوك ساسان.
٤٠ - يوم جلولا - للعرب على الفرس عام ١٦ للهجرة: وقع بعد هزيمة الفرس من المدائن وكان على رأسهم ملكهم يزدجرد مهران، وعلى رأس الجيش العربي سعد بن أبي وقاص. وجلولاء موضع يبعد عن شمال المدائن مائة ميلا، وهو معسكر للجمهورية العراقية اليوم.
٤١ - يوم تكري - للعرب على الفرس، وقع عام ١٦ للهجرة، وتكريت من أقضية الجمهورية العراقية تابع الى بغداد، ويقع بينها وبين الموصل على دجلة.
٤٢ - يوم ماسبذان - لضرار بن الخطاب على الفرس، وقع عام ١٦ للهجرة، وماسبذان: موضع عن يمين حلوان الى همذان.
٤٣ - يوم قرقيسياء - كان في رجب من عام ١٦ للهجرة وفيه تغلب العرب على الفرس، وقرقيسياء: بلد عند ملتقى نهر الخابور والفرات على تخوم ما بين العراق والشام.

٤٤ - يوم الاهواز - وفيه تغلب العرب على الفرس، وقع عام ١٧ للهجرة، والاهواز: اقليم عربي واسع يتكون من سبع كور بين البصرة وفارس.

٤٥ - يوم طاووس - وفيه تغلب العرب على الفرس، وقع أيضاً عام ١٧ للهجرة، وطاووس: موضع بنواحي فارس.

٤٦ - يوم تستر - للعرب على الفرس، وقع عام ١٧ للهجرة وتستر: أكبر مدينة بعربستان.

٤٧ - يوم فتح السوس - أيضاً للعر بعلى الفرس، وقع عام ١٧ للهجرة أيضاً، والسوس: بلد بعربستان.

٤٨ - يوم نهاوند - للنعمان بن مقرن على الفرس، وقع عام ٢١ للهجرة، ونهاوند: من بلدان الفرس قرب همذان.

٤٩ - يوم النهروان - وقع عام ٣٧ للهجرة وفيه تغلب الامام علي بن ابي طالب على الخوارج، وكأن على رأسهم زرعة بن البرج الطائي، وحرقوص بن زهير السعدي. والنهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي.

٥٠ - يوم كربلا - وقع عام ٦١ للهجرة وفيه خرج الامام الحسين السبط صلى الله عليه وسلم طالبا للأصلاح في امة جده الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم بعد ان استبد بالامر يزيد ابن معاوية وعاث في الامة فسادا فجهز له جيشا عظيما بقيادة عمر بن سعد التقى معه في كربلاء فقتل فيه الامام واخوته واولاده وأولاد أخيه الامام الحسن السبط وأولاد جعفر وعقيل وسبعون من أصحابه الصفوة. بعد أن قتل الآلاف من أهل الكوفة. وكربلا أحد ألوية الجمهورية العراقية اليوم وفيه قبر الامام الحسين وأصحابه يزوره الملايين من المسلمين في كل عام سبع مرات.

٥١ - يوم عين الوردة - وقع بعد مقتل الامام الحسين بين عبيد الله بن زياد وسليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه التوابين عام ٦٥ للهجرة وكانت الغلبة فيه لسليمان أولا، غير أن جيش الشام أدرك ابن زياد واعانه فكانت الغلبة أخيرا له. وعين ورده: بلد في وسط الجزيرة.

٥٢ - يوم بنات تلي - لعبيد الله بن زياد المختار الثقفي، وقد بسط هذه الواقعة الطبري في تأريخه ج٧ ص١١٢.

٥٣ - يوم جبانة السبيع - وقع للمختار الثقفي على أهل الكوفة ممن شارك بقتل الحسين

عليه السلام وكان هذا اليوم لست ليال بقين من ذي الحجة من عام ٦٦ للهجرة.

٥٤ – يوم خازر – وقع لابراهيم بن مالك الاشتر على عبيد الله بن زياد عام ٦٧ للهجرة وفيه قضى ابراهيم على آخر مجرم شارك بقتل الامام الحسين، وخازر: نهر الى جنب قرية بينها وبين الموصل خمسة فراسخ.

٥٥ – يوم دير الجماجم – للحجاج على عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، بدأ في شعبان من عام ٨٢ للهجرة وقيل ٨٣ للهجرة، ودير الجماجم، دير بظاهر الكوفة على طريق البر الذي يسلك الى البصرة، وسمي بدير الجماجم بوقعة أياد على أعاجم كسرة بشاطئ الفرات الغربي حيث قتل جيشه فلم يفلت منهم إلا الشريد، وجمعوا جماجمهم فجعلوها كالكوم فسمي ذلك المكان دير الجماجم.

٥٦ – يوم الهاشمية – وقع عام ١٣٦ – أو – ١٣٧ للهجرة لأبي جعفر المنصور في قتاله للمسودة وابن هبيرة. وكان معن بن زائدة وحاجبه أبو الخصيب قد نهياه عن قتاله، وان الناس لا يأتون الا بالاموال، فلم يأخذ بنصيحتهما وركب دابته وتجمع الناس عليه فتغلب على خصومه. والهاشمية: قريبة من الكوفة أسسها السفاح العباسي، وهي اليوم قضاء في جمهورية العراق.." (١)

٥١٨. "إلى سواحل ظفار من مشاريق اليمن إلى سواحل مهرة، ثم يعطف شمالاً ويسير على سواحل اليمن وبحر فارس على يمينه ويتجاوز سواحل مهرة إلى عمان من بلاد البحرين إلى جزيرة أوال إلى القطيف إلى **كاظمة** إلى البصرة إلى الكوفة، ثم يعطف إلى الغرب ويفارق بحر فارس ويسير والفرات على يمينه إلى سليمة إلى البلقا حيث بدأ.

ودور هذه الجزيرة على ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تقويم البلدان سبعة أشهر وأحد عشر يوماً تقريباً بسير الأثقال فمن البلقا إلى الشراة ثلاثة أيام، ومن الشراة إلى أيلة نحو ثلاثة أيام، ومن أيلة إلى الحجاز وهي فرضة المدينة المنورة النبوية نحو من عشرين يوماً، ومن الحجاز إلى ساحل الجحفة نحو ثلاثة أيام، ومن ساحل الحجفة إلى جدة وهي فرضة لمكة ثلاثة أيام ومن ساحل جدة إلى عدن نحو من شهر ومن عدن إلى سواحل مهرة

---

(١) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب القلقشندي ص/

نحو من شهر، ومن مهرة إلى عمان إلى البحرين نحو من شهر، ومن هجر إلى عبادان من العراق نحو من خمسة عشر يوماً، ومن عبادان إلى البصرة نحو يومين، ومن البصرة إلى الكوفة نحو اثنى عشر يوماً، ومن الكوفة إلى بالس نحو عشرين يوماً، ومن بالس إلى سلمية نحو سبعة أيام، ومن سلمية إلى مشاريق غوطة دمشق نحو أربعة أيام، ومن مشاريق غوطة دمشق إلى مشاريق حوران نحو ثلاثة أيام، ومن مشاريق حوران إلى البلقا نحو ستة أيام.

واعلم – أن الجزيرة في أصل اللغة ما ارتفع عنه الماء آخذاً من الجزر الذي هو ضد المد، ثم توسع فيه فأطلق على كل ما دار عليه الماء ولما كان هذا القطر يحيط به بحر القلزم من جهة المغرب، وبحر الهند من جهة الجنوب، وبحر فارس من جهة المشرق، والفرات من جهة الشمال، أطلق عليه جزيرة واضيفت إلى العرب لنزولهم لها ابتداءً وسكناهم فيها. قال المدائني: وجزيرة العرب هذه تستمل على خمسة أقسام: تهامة، ونجد، والحجاز، والعروض، واليمن، فتهامة هي الناحية الجنوبية عن الحجاز.

ونجد هي الناحية التي بين الحجاز والعراق.

والحجاز: هو ما بين تهامة ونجد.." (١)

٥١٩. "النوم، وقال لها: سلمى على أبى العباس . يعنى المذكور . وقولى له: رسول الله يسلم عليك؛ فلما مر بها أبو العباس يريد الطواف، نادته إليها وكان بالمسجد، فأخبرته بقول النبى صلى الله عليه وسلم لها فى حقه، فسر بذلك وكشف رأسه وطاف بالبيت سبعا شكرا لله تعالى، وهو مكشوف الرأس. هذا معنى ما أخبرنى به صاحبنا فى هذه القصة.

وبلغنى أنه لم يطف مكشوف الرأس إلا شوطا واحدا، وأنه بكى كثيرا لما أخبر بهذه الرؤيا.

ومن أخباره الحسنة، ما صح لى عن الشيخ كمال الدين الدميرى، قال: اتفق بمكة مطر منعنى من الحضور ليلا إلى عيالى، وهم بمنزل الشيخ أبى العباس المذكور، فنمت برباط الخوزى؛ فلما صليت الصبح، أتيت إلى منزلى، فسمعت الشيخ أبا العباس يفتح بعض الأبواب، وسمع طرقى للباب، فقال: من؟ فقلت: محمد، فقال: كمال الدين؟ قلت: نعم. فقال لى: صلوا الصبح؟ فقلت: نعم، فبكى كثيرا، فقلت له: ما يبكيك يا سيدى؟ فقال: لى أربعون سنة

---

(١) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب القلقشندي ص/١٦

ما فاتتنى صلاة الصبح فى الجماعة.

هذا معنى ما بلغنى فى هذه الحكاية.

وقد رويت للشيخ أبى العباس المذكور منامات تدل على خيره.

أنشدنى العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطى المكى لنفسه إجازة [من البسيط]:

لم تغمض العين بعد الهجر أجفانا ... لا وأخذ الله بالهجران أجفانا

يا أهل ذاك الحمى من حى كاظمة ... لا تبعدوا بالنوى من ذاق أشجانا

مذ بنتم بان صبرى بعدكم ونفا ... عنا الكرى بانكم فالبين أشجانا

لا تجنحوا لو شاة الحى ما نظرت ... مذ غاب حيكم العينان إنسانا

ما غاب عن ناظرى محياكم أبدا ... إلا وذكراكم فى القلب أحيانا

جودوا علينا بوصل من جنابكم ... وسامحونا ولو بالطيف أحيانا

من لى برد زمان فى دياركم ... أجر تيها بها ذيلا وأردانا

آه على ما مضى من عيشنا رغدا ... لو دام وصلكم ما كان أسنانا

إذا ذكرت اجتماعى فى معالمكم ... أبكى الدماء كأنى كنت وسنانا

ما كان أحسن أيامى بقربكم ... ما كان أبهجها ما كان أهنانا

والله لا حلت عن أقصى ودادكم ... يا أهل كاظمة سرا وإعلانا." (١)

٥٢٠. "جلسائهما عن البطحاء، فيتوضأ وضوءا سابعا حتى الرجلين، لا يكون من وضوء الصلاة شيء أتم منه، ثم تعاد كما كانت.

٦٧٣ ـ أحمد بن ناصر بن يوسف بن أحمد بن محمد المضرى ـ بضاد معجمة ـ الواسطى المكى الشافعى، يلقب بالشهاب:

هكذا وجدت نسبه بخطه. وضبط المضرى كما ذكرنا.

سمع بمكة من عثمان بن الصفى بعض سنن أبى داود، وعلى الشيخين: سراج الدين الدمنهورى، وفخر الدين النويرى: الموطأ، رواية يحيى بن يحيى، وما علمته حدث، وسألت عنه ابن أخته لأمه شيخنا القاضى جمال الدين بن ظهيرة، فذكر أنه كان شاعر الحجاز فى

(١) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين التقي الفاسي ٩٧/٣

وقته.

وكان فاضلا ذكيا اشتغل بالفقه والأصول وغيرهما. كان أقام بدمشق مدة، واشتغل بها، ثم عاد إلى مكة، وتعانى المتجر فلم يحسن له، ثم انتقل إلى بلاد فارس فأقام بها مدة إلى أن قتل، ولم يبين شيخنا القاضى جمال الدين متى كان قتله، ولعله كان فى عشر الثمانين، وإلا فى عشر السبعين وسبعمائة. وكان حيا فى سنة اثنتين وسبعين، وميتا فى سنة سبع وثمانين.

ومن شعره من قصيدة له [من البسيط]:

لولا كم ما ذكرت الخيف خيف منى ... ولا العقيق ولا نجدا ونعمانا

ولا الكثيب ولا سفح الغوير ولا ... أعلام كاظمة والأثل والبانا

ولا ذكرت طلولا بالمعالم من ... أرض الحجاز ولا ربعا وسكانا

ولا غدت فى الهوى شوقا تؤرقنى ... ورق الحمام ولا جددن أحزانا

ولا صبوت إلى نحو الصبا سحرا ... من حاجر لا ولا أصبحت ولهانا

وله من مواضع فى قصيدة أخرى [من الطويل]:

أجيران وادى السفح ما فعل السفح ... وما علمكم بالطلح هل سقى الطلح؟

وما كان من عرب الحما أحديثهم ... عن البين جد منهم لى أم مزح؟

قفوا حدثونى عن ديار لهم خلت ... بنجد لها فى كل جارحة جرح

لئن كنت سمحا فى هواكم بمهجتى ... فعندى فى سلوان حبهم شح

هبوا أن ذنبي أوجب البعد عنكم ... فما عن عظيم الذنب من وصلكم صفح." (١)

٥٢١. "والغوير ولعلع وأكناف حاجر ١ ويطرح ذكر محاسن المرد٢ والتغزل في ثقل الردف٣ ودقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار٤ وما أشبه ذلك، وقل من يسلك هذا الطريق من أهل الأدب وبراعة الشيخ صفي الدين الحلي، في هذا الباب، من أحسن البراعات وأحشمها، وهي:

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... وأقر السلام على عرب بذي سلم

فقد شبب بذكر سلع، والسؤال عن جيرة العلم، والسلام على عرب بذي سلم.

(١) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين التقي الفاسي ١٢١/٣

ولا يشكل٥ على من عنده أدنى ذوق أن هذه البراعة صدرت لمديح نبوي، ومطلع البردة٦ أيضًا في هذا الباب، من أحسن البراعات أيضًا وهو:

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعًا جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدمه، عند تذكر جيران بذي سلم، من ألطف الإشارات إلى أن القصيدة نبوية، وما أحلى ما قال بعده.

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من أضم٧

وحشمة الشيخ جمال الدين بن نباتة في براعة قصيدته الرائية النبوية، يتعلم الأديب منها سلوك الأدب وهي:

صحا القلب لولا نسمة تتخطر ... ولمعة برق بالفضا تتعسر٨

وما أحشم قوله بعده:

وذكر جبين المالكية إن بدا ... هلال الدجى والشيء بالشيء يذكر

سقى الله أكناف الفضا سائل الحيا ... وإن كنت أسقي أدمعًا تتحدر٩

---

١ أسماء أماكن.

٢ المرد: جمع مفرده أمرد وهو الفتى لم تنبت له لحية.

٣ الردف: المؤخرة.

٤ العذار: ما سال من الشعر على جانبي الوجه.

٥ يشكل: يلتبس ويختلط.

٦ البردة: قصيدة مشهورة في مدح النبي. ومعنى البردة الكساء المخطط.

٧ تلقاء: ناحية – كاظمة اسم مكان – أومض: لمع، أضم: اسم جبل.

٨ تتسعر: تلتهب وتزداد لمعانًا.

٩ الفضا والحيا: ترخيم الفضاء والحياة.." (١)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٧/١

٥٢٢. "ومثله قوله من قصيدة حائية، يمدح بها الأستاذ أبا طالب بن أيوب:

يامن ثناياه التي ... غولطت عنها بالأقاحي

غلط المقايس ابن أيـ ... ـوب السحابة في السماح

ويعجبني من مخالصه قوله، من قصيدة رائية يمدح بها فخر الملك ولم يزل يرفل في حلل غزلها ونسيبها إلى أن قال:

أرى كبدي وقد بردت قليلا ... أمات اللهم أم عاش السرور

أم الأيام خالفتني لأني ... بفخر الملك منها أستجير

ومما يعجبني، أيضًا إلى الغاية، قوله، من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها:

لو كان يرفق ظاعن بمشيع ... ردُّوا فؤادي يوم **كاظمة** معي

ولم يزل يطلق العنان في هذه الحلبة إلى أن سبق إلى غاية قال فيها:

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظل غمامه فليقع

فمقيل جسمي في ذويل ربوعهم ... كاف وشربي من فواضل أدمعي

كرمت جفوني في الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرد المياه وارتعي

فكأن دمعي مدّ من أيدي بني ... عبد الرحيم ومائها المستنبع

وما أحلى ما قال بعده، وهو مخلص آخر:

وكأن ليلي من تفاوت طوله ... أسيافهم موصولة بالأدرع

ولم أكثر من محاسن مهيار هنا إلا لعلمي بغرابة شعره، وعزة وجود ديوانه.

ومن المخالص التي تصلح أن تكون واسطة في هذا العقد، قول أفقه الشعراء، وأشعر الفقهاء، كما قال: وهو القاضي أبو بكر أحمد الأرجاني، من قصيدة يمدح بها ولي الدين الكاتب مطلعها:

وعدت باستراقة للقاء ... وبإهداء زورة في خفاء١

وما أحلى ما قال بعده:

ثم غارت من أن يماشيها الظ ... ـل فسارت في ليلة ظلماء

١ الزورة: الزيارة.." (١)

٥٢٣. "قَالَ وأنشدنا من شعره

(برق تألق من تِلْقَاء كاظمة ... مَا باله خطف الْأَبْصَار فِي أضم)

(قد خطّ مِنْهُ على ظلمائه خططا ... كأنهن ولوع الْبيض فِي اللمم)

١٥٧٠ - حسن بن مُسلم المسلمي الْمصْرِيّ كَانَ رجلا صَالحا لَا يَأْكُل إِلَّا من كسب يَده يُسَافر إِلَى بِلَاد الْمغرب فيجاهد الفرنج وَكَانَت لَهُ كرامات مِنْهَا أَنه رَبِّي أسدا إِلَى أَن تأنس بِالنَّاسِ فَكَانَ يكون بَين الْفُقَرَاء بِغَيْر سلسلة وَلَا يُؤْذِي أحدا من النَّاس وَأقَام الشَّيْخ حسن بِجَامِع الفيلة بالرصد مُدَّة بعد أَن كَانَ مَهْجُورًا لَا يَأْمَن أحد على نَفسه من الْإِقَامَة فِيهِ فَلَمَّا أَقَامَ فِيهِ الشَّيْخ حسن عمر فَاجْتمع إِلَيْهِ الْفُقَرَاء المسلمية وَلم يزل الشَّيْخ بِهِ إِلَى أَن مَاتَ سنة ٧٦٤ قلت وقبر وَالِده بالقرافة يزار وتنسب إِلَيْهِ كرامات

١٥٧١ - حسن بن مَنْصُور بن مُحَمَّد بن الْمُبَارك بن شواق الأسنائي جلال الدّين ولد سنة ٦٣٢ وَنَشَأ رَئِيسا فَاضلا كَامِلا وَكَانَ بَنو السديد بأسنا يحسدونه فدسوا عَلَيْهِ من رَمَاه بالتشيع فَحَضَرَ بعض الْكُشَّاف فَجَاءَهُ شخص يُقَال لَهُ عِيسَى بن اسحاق فَأقر بِالشَّهَادَتَيْنِ وَأظْهر التَّوْبَة من الرَّفْض فَسئلَ من شَيْخه فِي ذَلِك فَقَالَ ابْن شواق فصادره الكاشف وأهانه فَقدم الْقَاهِرَة فَأكْرم وَعرض عَلَيْهِ أَن يكون شَاهد حسام الدّين لاجين." (٢)

٥٢٤. "قال ابن عساكر: أدرك النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم وشهد اليرموك، ثم روى من طريق عبد الأعلى بن سراقة عن أبيه، قال: انتهينا إلى أبي هريرة يوم اليرموك وهو يقول: تزيّنوا للحور العين.

٣٦٨٣ ز- سرج «١» :

بكسر الراء- بعدها جيم- اليرموكي، من أهل الكتاب. أدرك النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم وأسلم بعده.

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٣٥/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٥٦/٢

وروى الدّولابيّ في الكنى من طريق حماد بن سلة، عن يعلى بن عطاء، عن بحير أبي عبيد عن سرج اليرموكي، قال: أجد في الكتاب أن هذه الآية اثني عشر رئيسا نبيهم أحدهم، فإذا وفت العدة طغوا وبغوا وكان بأسهم بينهم، قال: وكان عبد الله بن عمر يتعلم من سرج هذا.

السين بعدها العين

٣٦٨٤- سعد بن إياس:

بن أبي إياس «٢» ، أبو عمرو الشّيبانيّ.

أدرك النّبيّ صلّى الله عليه وسلم وقدم بعده، ثم نزل الكوفة واتفقوا على توثيقه.

وروى الطّبراني، من طريق عيسى بن عبد الرحمن، سمعت أبا عمرو الشّيبانيّ يقول: بلغنا خروج النبي صلّى الله عليه وسلم وأنا أرعى إبلا على أهلي بكاظمة «٣» .

ويقال: أدرك من حياة النبيّ صلّى الله عليه وسلم أربعين سنة. والأصحّ دون ذلك.

وروى عن أبي مسعود وعليّ وحذيفة وغيرهم.

روى عنه أبو إسحاق الشّيبانيّ، والحارث بن شبل، والوليد بن العيزار، والأعمش، وآخرون.

قال إسماعيل بن أبي خالد: عاش مائة وعشرين سنة.

قلت: فكأنه مات سنة ستّ وتسعين، وقد أرّخه ابن عبد البرّ سنة خمس، وهو قريب.

---

(١) في أبسكون.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ١٠٤، طبقات خليفة ت ١١٣١- المعارف ٤٢٦، الجرح والتعديل ق ١ م ٢ ٧٨، تهذيب الكمال ٤٧١، تاريخ الإسلام ٤/ ٨٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٣، العبر ١/ ١١٦، تذهيب التهذيب ٢/ ٧، غاية النهاية ت ١٣٢٧، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٦٨، النجوم الزاهرة ١/ ٢٠٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٦، خلاصة تذهيب التهذيب ١٣٤، شذرات الذهب ١/ ١١٣ أسد الغابة ت ١٩٦٩، الاستيعاب ت ٩٢٤.

(٣) كاظمة: معجمة الظاء: جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين

البصرة مرحلتان وفيها رعايا كثيرة وماؤها شروب. انظر: مراصد الاطلاع ٣/ ١١٤٣.." (١)

٥٢٥. "قال ابن كثير: فاق أهل زمانه في صناعة الطب، وصنف كتبا في ذلك، وكان يرمى بقلة الدين وترك الصلوات، وانحلال العقيدة، وإنكار أمور كثيرة مما يتعلق باليوم الآخر.

وفي شعره ما يدل على قلة عقله ودينه وعدم إيمانه، واعتراضه على تحريم الخمر.

ومن شعره:

لو أن تغيير لون شيبي ... يعيد ما فات من شبابي

لما وفى لي بما تلاقى ... روحي من كلفة الخضاب

وله:

وعدته الوصال يقظى وزارت ... فأرته المعدوم بالموجود

فهو لا يطعم الرقاد فيستي ... تظ إلا على فراق جديد

وقال مواليا:

البدر والسعد ... ذا شبهك وذا نجمك

والقد واللحظ ... ذا رمحك وذا سهمك

والحب والبغض ... ذا قسمي وذا قسمك

والمسك والحسن ... ذا خالك وذا عمك

علاء الدين أبو الحسن علي ابن الشيخ الإمام العلامة كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الزملكاني، مدرس الأمينية.

وهو والد الشيخ الإمام العلامة كمال الدين أبي المعالي محمد بن علي الزملكان، شيخ ابن كثير، وقد درس بعد أبيه بالأمينية، وكانت وفاة والده هذا ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الآخر بالأمينية، ودفن بمقابر الصوفية.

الإمام فخر الدين أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر الكرخي، صهر الشيخ تقي الدين بن الصلاح، وأحد تلاميذه.

ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ومات يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر منها، ودفن إلى جانب

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٠٩/٣

قبر الشيخ تقي الدين بن الصلاح بمقابر الصوفية.

الشيخ نجم الدين محمد بن عثمان الكرباج، خادم الشيخ شهاب لدين السهروردي.

توفى في الحادي والعشرين من شعبان منها.

العفيف التلمساني أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن يس العابدي الكوفي، ثم التلمساني، الشاعر المتفنن في علوم كثيرة منها: النحو، والأدب، والفقه، والأصول، والمعقول، والرياضيات، وله في ذلك مصنفات.

ويذكر عنه أنه عمل أربعين خلوة، كل خلوة أربعين يوما، يخرج من واحدة ليدخل في غيرها، قال الشيخ شمس الدين: هذا الكلام فيه مجازفة ظاهرة فإذ مجموع ذلك ألف وستمائة يوم. قال: وله في كل علم تصنيف، وقد شرح الأسماء الحسنى، وشرح مقامات النفرى، وحكى بعضهم: قال: طلعت إليه يوم قبض، فقلت له: كيف حالك؟ قال: بخير من عرف الله كيف يخافه؟ والله منذ عرفته ما خفته وأنا فرحان بلقائه وله نظمٌ حسن منه قوله:

هذا المصلى وهذه الكتب ... لمثل هذا يهزك الطرب

والحي قد شرعت مضاربه ... وحسمه عنه زالت الحجب

وكل صب صبتي لساكنه ... يسجد من شوقه ويقترب

أنخ مطاياك دون ربعهم ... كيلا تطأك الرجال والنجب

واسع على. . . . . خاضعا ... فعسى يشفع فيك الخضوع والأدب

وارج قراهم إذا نزلت بهم ... فأنت ضيفٌ وأنهم عرب

عندي لكم يا أهيل كاظمةٍ ... أسرار وجدٍ حديثها عجب

أربى بكم خاطري يلاحظني ... من أين هذا الإخاء والنسب

وقال:

ما دون رامه للمحب مرام ... سيما إذا لاحت له الأعلام

لا تملك العبرات مقلته ... ولا يثنى أعنة شوقه الأسوام

وورا هاتيك الستور محجبٌ ... لتهتدى لجماله الأفهام

لو لاح أدنى بارق من حسنه ... ليكون ريحه جوىً وغرام

يا عرب نجدٍ ما مضى من عيشنا ... أترى تعود لنا به الأيام

ردوا الكرى إن طال عز وصا ... لكم فعسى تمثله لي الأحلام
لو لم يلذ الموت في حبي لكم ... لم أصب نحو الشرق وهو حسام
ولما اعترضت بنار قلبي للهوى ... ولكل نار بالنسيم ضرام
صبٌّ يرى نار الصبابة أنها ... في حبكم برد له وسلام
حفظ المودة زاده وحبذا ... في الزاد حفظ مودة وذمام
وإذا أتتكم آيةٌ بإمامها ... وافيتكم ولى الغرام إمام." (١)

٥٢٦. "تاه على عشاقه واستطال ... مذ قصر الحسن عليه وطال
كل سماء وجهه أشرقت ... فليت ما أشرقت للزوال
قد فصل الشعر على خده ... ثوب حدادٍ حين مات الجمال
وقال، وكتب به إلى الصاحب بهاء الدين بن حنا:
يمم علياً فهو بحر الندى ... وناده في المضلع المعضل
يسرع إذا سيل نداه وهل ... أسرع من سيل أتى من عل
فرفده مجدٍ على مجدب ... ورفده مفض على مفضل
وقال:
بحبك في شرع الغرام يدين ... محبٌّ برته لوعةٌ وحنين
إذا كتم الأسرار منه فؤاده ... فإن لسان الدمع منه مبين
وإن قابلته نسمةٌ حاجريةٌ ... ثنى عطفه نوحٌ لها وأنين
فليتك يا من علم الغصن ينثنى ... تعلم منك القلب كيف يلين
وليت قديما من هواك مجدد ... رضاك لتقضى من جفاك ديون
سكنت سواد القلب والطرف دائما ... فما لبياض العيش فيك سكون
وألبسك الإحسان والحسن عزة ... فكل عزيز في هواك يهون
الشيخ الإمام العالم مجد الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري، إمام صخرة بيت المقدس، وشيخ الحرم الشريف.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٣٠

مات في هذه السنة، ودفن بمقبرة ماملا ظاهر القدس، كان من الصلحاء الأخيار، وروى عن جماعة.

وله شعر فمنه:

يروق لي منظر البيت العتيق إذا بدا ... لطرفي في الإشراق والطفل

كأن حلته السوداء قد نسجت ... من حبة القلب أو من أسود المقل

أبو المكارم محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حوارى، المغربي الأصل، الدمشقي الحنفي، المعروف بابن شقير، الأديب الشاعر.

مولده في سنة ست وستمائة، وهو من شعراء الملك الناصر صاحب حلب، سمع الزبيدي وابن اللتى والهمداني وابن رواحة والسخاوى والقطيعى وابن رواحٍ وجماعةً أخرى بديار مصر، وعنى بالحديث عناية كثيرة، وكتب الكثير، وتعب وحصل، وروى عنه ابن الخباز والدمياطي وابن العطار وآخرون، توفى في هذه السنة ووقف أجزائه بالضيائية.

وله في الملك الناصر صاحب حلب مدائح كثيرة، ومن شعره قوله:

ما ضر قاضي الهوى العذري حين ولى ... لو كان في حكمه يقضى على ولى

وما عليه وقد صرنا رعيته ... لو أنه مغمدٌ عنا ظبي المقل

يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي ... إلا بفتوى فتور الأعين النجل

ويا غريم الأسى الخصم الألد هوى ... رفقا على فجسمي في هواك بلى

أخذت قلبي رهناً يوم كاظمةٍ ... على بقايا دعاوٍ للهوى قبلي

ورمت مني كفيلا للهوى عبثاً ... وأنت تعلم أني بالغرام ملى

وقد قضى حاكم التبريح مجتهداً ... على بالوجد حتى ينقضى أجلى

لذا قذفت شهود الشرع فيك عسى ... أن الوصال بجرح الجفن يثبت لي

لا تسطون بعسال القوام على ... ضعفي فما أفتى إلا من الأسل

هددتني بالقلى حسبي الجوى وكفى ... أنا الغريق فما خوفي من البلل

وله:

واحيرة القمرين منه إذا بدا ... وإذا انثنى يا خجلة الأغصان

كتب الجمال ويا له من كاتبٍ ... سطرين في خديه بالريحان

القاضي الصاحب فتح الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي محيي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر بن نشوان.

صاحب ديوان الإنشاء الشريف، وكاتب الأسرار في الدولة المنصورية بعد ابن لقمان حين تولى الوزارة، وكان ماهرا في هذه الصناعة، وحظى عند المنصور، وكذا عند ابنه الأشرف.

توفي يوم السبت النصف من رمضان بمدينة دمشق، وخلف من الأولاد القاضي علاء الدين علي، فأجرى السلطان عليه ما كان باسم والده من الجامكية والجراية والراتب، فاستقر بديوان الإنشاء وله من العمر دون عشرين سنة، فاستصغر السلطان سنه في ذلك الأوان.." (١)

٥٢٧. "القاضي علاء الدين أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلامي المعروف بابن بنت الأعزّ.

كان فصيح العبارة، جميل الصورة، لطيف المزاح، فيه مكارم أخلاق وإحسان، تولى الحسبة بالقاهرة والأحباس، ودرس بالمدرسة الكهارية والقطبية، وحج ودخل اليمن، وقدم دمشق متولياً نظر ديوان الأمير حسام الدين طرنطاي الخزندار المنصوري، ودرس بالظاهرية، والقيمرية، ولما تولى علم الدين الشجاعي نيابة السلطنة بدمشق باشر عنده مدة يسيرة، ثم أنه طلب منه دستوراً للسفر إلى مصر خوفاً منه، فأذن له فسافر، وأقام بالقاهرة إلى أن مات في ربيع الآخر منها.

وله نظم حسن، فمن ذلك قوله:

إن أومض البرق في ليل بذي سلم ... فإنه ثغر سلمى لاح في الظلم

وإن سرت نسمة في الكون عابقة ... فإنها نسمة من ربة الخيم

تنام عين التي اهوى وما علمت ... بأن عيني طول الليل لم تنم

إذا هدى الليل يطويني وينشرني ... شوق أبيت به في غاية الالم

وترسل الدمع أجفاني محاكية ... لفيض وبل من الوسمي منسجم

لله عيش مضى في سفح كاظمة ... قد مر حلواً مرور الطيف في الحلم

أيام لا نكد فيها نشاهده ... ولت بغير الرضى مني ولم تدم

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٢٤٤

وحكى الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: استدعاني القاضي علاء الدين بن بنت الأعزّ يوماً لمأدبة صنعها لنا بالروضة تجاه مصر، وهو مكان يحفه الماء من جميع جوانبه، وحضر معنا القاضي فخر الدين بن صدر الدين المارداني، فرأينا شاباً مليحاً يسبح، ثم يخرج من الماء فيتلطخ بالتراب، فقال لنا القاضي علاء الدين: لينظم كل منا في هذا الشاب شيئاً، فقام كل منا إلى ناحية وانفرد، فنظمنا نظماً قريب الاتفاق، ولم يطلع أحد منا على ما نظم رفيقه، فكان الذي نظمه القاضي علاء الدين:

ومترب لولا التراب بجسمه ... لم تبصر الأبصار منه منظرا
فكأنه بدر عليه سحابةٌ ... والترب ليل من سناه أقمرا

والذي نظمه القاضي فخر الدين:

ومترب تربت يدا من حازه ... كقضيب تبر ضمخوه بعنبر
وكأن طرته ونور جبينه ... ليل أطلّ على صباح أنور

والذي نظمه الشيخ أثير الدين رحمه الله:

ومترب قد ظن أن جماله ... سيصونه منّا بترب أعفر
فغدا يضمخه فزاد ملاحةً ... أو قد حوى ليلاً بصبح أنور
وكأنما الجسم الصقيل وتربه ... كافورة لطخت بمسك أذفر

وقال الشيخ أثير الدين: وحضرنا معه مرة أخرى بالروضة، ومعنا شهاب الدين العزازي، فأنشدنا لنفسه:

تعطلت فابيضت دواتي لحزنها ... ومذ قلّ مالي قلّ منها مدادها
وللناس مسودّ الثياب حدادهم ... ولكن مبيض الدواة حدادها

ولعلاء الدين دو بيت:

للسمر معان لا ترى في البيض ... تالله لقد نصحت في تحريضي
ما الشهد إذا طعمته كاللبن ... يكفي فطنا محاسن التعريض

وله:

وقالوا بالعذار تسل عنه ... وما انا عن غزال الحسن سال
وإن أبدت لنا خداه مسكاً ... فإن المسك بعض دم الغزال

وله في دمشق:

إني أدل على دمشق وطيبها ... من حسن وصفي بالدليل القاطع

جمعت جميع محاسن في غيرها ... والفرق بينهما بنفس الجامع

وقال في حماة:

حماة غزالة البلدان أضحت لها ... من نهرها العاصي عيون

وقلعتها لها جيد بديع ... ومن سود التلول لها قرون

مات علاء الدين في هذه السنة بالقاهرة كما ذكرناه.

الشيخ الإمام الحافظ الزاهد البارع الورع بقية السلف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرج بن أحمد بن محمد اللخمي الإشبيلي.

مات داخل دمشق بسكنه بتربة أم الصالح، وصلّي عليه في الجامع، ودفن بمقابر الصوفية.

وله نظم حسن، فمن ذلك قوله:

غرامي صحيح والرّجا فيك معضل ... وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

وصبري عنكم يشهد القلب أنه ... ضعيف ومتروك وذلّي أجمل

ولا حسن إلا سماع حديثكم ... مشافهة تملي علّي فأنقل." (١)

٥٢٨. "قال الذهبيّ: «وكان أعلى أهل الأرض إسنادا فى القراءات، فإنّى لا أعلم أحدا من الأئمة عاش بعد ما قرأ القراءات [ثلاثا «١» و] ثمانين سنة غيره. هذا مع أنّه قرأ على أسنّ شيوخ العصر بالعراق، ولم يبق أحد ممّن قرأ عليه مثل بقائه ولا قريبا منه، بل آخر من قرأ عليه الكمال [بن «٢»] فارس، وعاش بعده نيّفا وستين سنة. ثم إنّه سمع الحديث على الكبار، وبقى مسند الزمان فى القراءات والحديث» . انتهى كلام الذهبيّ باختصار. وكان فاضلا أديبا ومات فى شوّال. ومن شعره- رحمه الله تعالى-:

دع المنجّم يكبو فى ضلالته ... إن ادّعى علم ما يجرى به الفلك

تفرّد الله بالعلم القديم فلا ال ... إنسان يشركه فيه ولا الملك

وفيها توفّى سعيد بن حمزة بن أحمد أبو الغنائم بن شاروخ «٣» الكاتب العراقىّ.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٣٧٧

كان فاضلا بارعا فى الأدب، وله رسائل ومكاتبات وشعر. ومن شعره القصيدة التى أوّلها:

يا شائم البرق من نجدىّ «٤» كاظمة ... يبدو مرارا وتخفيه الدياجير

وفيها توفّى السلطان الملك الظاهر أبو منصور غازى صاحب حلب ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيّوب. ولد بالقاهرة فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى سلطنة والده. ونشأ تحت كنف والده، وولّاه أبوه سلطنة حلب فى حياته. وكان ملكا مهيبا وله سياسة وفطنة، ودولة معمورة بالعلماء والأمراء والفضلاء. وكان محسنا للرعيّة والوافدين عليه. وحضر معظم غزوات والده." (١)

٥٢٩. "واقر السّلام على سكّان كاظمة ... منّى وعرّض بتهيامى وتسهادى

وقل محبّ بنار الشّوق محترق ... أودى به الوجد خلّفناه بالنّادى «١»

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفّى الحافظ شرف الدين أبو المظفّر يوسف بن الحسن بن النابلسى الدّمشقىّ فى المحرّم. وخطيب المقياس «٢» أبو الفتح عبد الهادى بن عبد الكريم القيسىّ المقرئ، وله أربع وتسعون سنة فى شعبان. والمحدّث شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمّار بن هامل «٣» الحرّانىّ فى رمضان. وأبو العبّاس أحمد بن هبة الله بن أحمد السّلمىّ الكهفى «٤» فى رجب.

وصاحب «التعجيز «٥» » الإمام تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد بن محمد ابن يونس «٦» الموصلىّ فى جمادى الأولى ببغداد، وله ثلاث وسبعون سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع وإحدى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ٦٧٢]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر، وهى سنة اثنتين وسبعين وستمائة.." (٢)

٥٣٠. "كم حسرات فى الحشى ... من ولد قد انتشا

كنّا نشاء رشده ... فما نشا كما نشا

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢١٧/٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٤٠/٧

وتوفّى الأديب الشاعر جمال الدين أبو الفتح محمد بن يحيي بن محمد الأموىّ المصرىّ الشاعر المشهور. وكانت لديه فضيلة، وكان رحّالا طاف البلاد، ثم رجع إلى العراق فمات به. ومن شعره:

وافى الربيع ولى سبع ألازمها ... لزوم مرء له فى الدهر تجريب

ملك ومال ومملوك ومطربة ... مع المدام ومحبوب ومركوب

وتوفّى الأديب الشاعر أبو على الحسن «١» بن محمود بن عبد الكبير «٢» اليمانى العدنىّ. كان فاضلا ناظما ناثرا، وله ديوان شعر مشهور باليمن وغيره. ومن شعره:

برق تألّق من تلقاء **كاظمة** ... ما باله خطف الأبصار فى إضم

قد خطّ منه على آفاقها خطط ... كأنهنّ ولوع البيض فى اللّمم

وتوفّى الشيخ حسن العجمى الجواليقى «٣» القلندرى بدمشق، وكان أوّلا يسكن بالقاهرة، وعمّر له بها زاوية خارج باب النصر، وهى إلى الآن تعرف بزاوية «٤» القلندرية، ثم سافر إلى دمشق فمات بها. قال الشيخ عماد الدين إسماعيل بن كثير فى تاريخه: وكان قريبا من خواطر الملوك، لا سيما أهل بيت الملك المنصور قلاوون. وكان كثيرا ما ينشد أبياتا أوّلها:."

(١)

٥٣١. "إِلَى أن توفي بمكة فِي يوم الثلاثاء تاسع عشرين المحرم، وقيل صفر، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

قال الشيخ تقي لبدين الفاسي: وَقَدْ أجاز لي مروياته باستدعاء شيخنا بن سكر، وأنشدني لنفسه إجازة أذكر قصدية منها:

لن تغمض العين بعد الهجْر أجْفاناً ... لا آخذ الله بالهجران أجْفانا

يَا أهل ذَاكَ الحمى من حيّ **كاظمة** ... لا تبدو أَوْ بالنوى من ذاق أشجانا

أبو بكر الكردي الدشتي الحنبلي

٦٣٤ - ٧١٣هـ - ١٢٣٧ - ١٣١٣م أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران، الشيخ شهاب الدين أبو بكر الكردي الدشتي الحنبلي المؤدب.

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٥٦/٩

ولد بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة، وحضر فِي الثانية عَلَى جعفر الهمداني، وسمع من ابن رواحة، وابن يعيش، وابن خليل، والنفيسي، وصفية القرشية،." (١)

٥٣٢. "فافعل، ولكن استأنف عفواً أجازك عنه شكراً، فقال: تجاوزت فيك قول الله تعالى: " لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد " ثم أمر بقتله، وقال الشاعر في قتله (١) :

زعمت أن الدين لا يقتضى ... فاستوف بالصاع أبا مجرم

سقيت كأساً كنت تسقي بها ... أمر في الحلق من العلقم

الخط (٢) :

ساحل ما بين عمان إلى البصرة ومن كاظمة إلى الشحر، وقيل الخط قرية على ساحل البحرين فيها الرماح الجياد، وإذا نسبت إليها قلت: رماح خطية - بفتح الخاء - فإذا جعلت النسبة اسماً قلت: خطية - بكسر الخاء - وقيل الخط قرى عمان، والخط لا ينبت القنا ولكن مرسى سفن القنا، كما قيل مسك دارين ولا مسك يوجد بها إنما هي مرفأ سفن الهند. وحكوا أن العلاء بن الحضرمي لما وجهه الصديق إلى البحرين لمحاربة من ارتد بها، أتى إلى الخط حتى نزل على الساحل فجاءه نصراني فقال: ما لي إن دللتك على مخاضة تخوض منها الخيل إلى دارين، قال: وما تسألني؟ قال: أهل بيت بدارين، وتمام الخبر في حرف الدال (٣)

.

الخلد (٤) :

قصر ببغداد في الجانب الغربي كان ينزله هارون الرشيد، وكان وزيره يحي بن خالد وابناه: الفضل وجعفر في رحبة الخلد، وكان أبو جعفر المنصور هو الذي بناه حين شرع في بناء بغداد. قال الربيع: جلس المنصور في قصره بالخلد فنظر إلى التجار من البزاز والصيرفي والقصاب وطبقات الناس من السوقة فتمثل:

كما قال الحمار لسهم رام ... لقد جمعت من شتى لأمر

جمعت حديدة وجمعت نصلاً ... ومن عقب البعير وريش نسر ثم قال: يا ربيع، إن هذه العامة تجمعها كلمة وترأسها السفلة فلا أرينك معرضاً عنها فإن إصلاحها يسير، وإصلاحها

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٥٧/٢

بعد فسادها عسير، فاجمعها بالرهبة واملأ صدورها بالهيبة، وما استطعت من رفق بها وإحسان إليها فافعل.

وبالخلد كان محمد الأمين لما وصلته وفاة الرشيد أبيه في طوس سنة ثلاث وسبعين ومائة يوم خميس، فكتم الخبر وتحول ليلة الجمعة من الخلد إلى مدينة المنصور وصلى بالناس الجمعة، فلما قضى صلاته صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ونعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم خيراً وبسط الآمال للأسود والأبيض، ومما حفظ من كلامه على المنبر: عندي التنفيس عن المكروبين والتفريج عن المغمومين، والإحسان إلى المحسنين والتغمد لإساءة المسيئين.

خلم (٥) :

مدينة في خراسان من مدن بلخ، ولبلخ سبعة وأربعون منبراً في مدن ليست بالعظام.

خلاط:

من مدن أرمينية، وتقول: ما خالطت فلاناً وأنت تريد: ما سرت معه إلى خلاط، وفي جنوب (٦) خلاط بحيرة ملحة آخذة من المشرق إلى المغرب، طولها سبعة وخمسون ميلاً في سعة سبعة وعشرين ميلاً، ويستخرج من هذه البحيرة سمك صغار يعرف بالطريخ (٧) ويملح ويحمل إلى الجزيرة والموصل والرقة والعراق وحران، وفي أطراف هذه البحيرة البورق المحمول إلى العراق وغيره، وبالقرب منها مقاطع يستخرج منها الزرنيخ الأحمر والأصفر ومنها يتجهز به إلى جميع أقطار الأرض.

وفي (٨) سنة اثنتين وستمائة كانت وقعة عظيمة للمسلمين من أهل خلاط وبلادها على نصارى الكرج حصل فيها ملكهم أسيراً ففدى نفسه من الملك الذي أسره بعشرين ديناراً، فلما تخلص وشاعت القصة علا المسلم الهم فمات.

---

(١) أوردته المصادر لأبي جعفر، ولعله تمثل به.

(٢) معجم ما استعجم ٢: ٥٠٣.

(٣) انظر مادة: ((دارين)) .

(٤) انظر ياقوت (الخلد) .

(٥) انظر المقدسي: ٣٠٣، وابن خرداذبه: ٢١٢.

(٦) ابن حوقل: ٢٩٧، ونزهة المشتاق: ٢٦٧.

(٧) ص: بالطويح؛ ع: بالطونح، والتصحيح عن ابن حوقل؛ وفي نزهة المشتاق: الطريح.

(٨) انظر ابن الأثير ١٢: ٢٤٠.." (١)

٥٣٣. "المحكم الصنعة الذي لا يقرن به غيره.

السواد (١) :

سواد الكوفة: كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان إلى القادسية، وسواد البصرة: الأهواز وفارس ودهستان، وهذه كلها من أرض العراق.

وعن الشعبي (٢) : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعث عثمان بن الأحنف، فمسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب، يعني موضع الغلة فيه، وأما على تكسير الذراع فمائتا ألف ألف وخمسة وعشرون ألف ألف جريب، فوضع منها بالتخمين آكاماً وآجاماً وسباخاً وطرقاً ومجاري أنهار ومواضع المدن والقرى الثلاث، ويبقى بعد ذلك مائة ألف ألف وخمسة وسبعون ألف ألف جريب، وكان قيمة ما يلزم كل جريب من الخراج على التخمين درهمين، وذلك أقل من العشر، وإذا أضيف ذلك إلى خراج أهل الذمة بلغ من الورق مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم، فقيل وضع عليه عمر رضي الله عنه درهماً واحداً وقفيزاً، فجبى عمر رضي الله عنه السواد من الورق مائة ألف ألف درهم وثمانية وعشرين ألف ألف درهم، وجباه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف، وجباه الحجاج بظلمه وعسفه ثمانية عشر ألف ألف، ومنع أهل السواد ذبح البقر ليكثر الحرث والزرع، فقال الشاعر:

شكونا إليه خراب العراق ... فحرم فينا لحوم البقر

وكان كما قال من قبلنا ... أريها السهى وتريني القمر وقد كانت هيت وعانات أيام الفرس داخلة في حد السواد من طسوج الأنبار (٣) إلى أن بلغ أنوشروان أن طائفة من العرب أغارت من ماء قريب من حد السواد إلى البادية فأمر بحفر خندق من هيت حتى يأتي

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٢٠

كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر ليكون ذلك مانعاً لمن أراد السواد، والسواد اثنتا عشرة كورة.

سورا (٤) :

مدينة بناحية السواد، حسنة متوسطة القدر ذات سور وأسواق، وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين وفواكه جمة وزراعات واسعة، ومنها ينصب الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة، وبها قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما، وله مشهد عظيم في أوقات من السنة.

سواكن (٥) :

مدينة بقرب جزيرة عيذاب، وهي ذات مرسى، ومنها تسير السفن إلى مدينة سواكن، وهي مدينة عامرة في ساحل بلاد البجاة وبلاد الحبشة، وفيها متاجر، ويخرج منها رقيق البجاة والحبشة واللؤلؤ الجيد، وفيها قطاط برية في عظم الكلب الكبير تؤذي الناس، وهناك دابة من دواب البحر يقال له الطلوم (٦) لها فرج كفرج المرأة وثديان كثدييها يقع عليها الملاحون، وتسير منها السفن إلى جزيرة باضع، وهي أيضاً في ساحل البجاة والحبشة وأهلها مسلمون.

سواق (٧) :

مدينة بالهند على ساحل البحر بها أشجار الساج وغيره، ولهذه الأشجار أوراق عراض، كل ورقة تقطع للرجل سراويل، فإذا طلعت منها شجرة من الأرض استوت في السماء صاعدة لا يخرج لها شيء من الأغصان البتة مقدار مائة وعشرين ذراعاً، وورقها في رأسها، ويبلغ ثمن كل ساجة خمسمائة دينار إلى ستمائة.

وقال أبو خراسان مولى صالح بن الرشيد: كان مولاي صالح بن الرشيد على البصرة، فلما أحدث جبريل بن بختيشوع داره التي في الميدان ببغداد سأل صالح بن الرشيد أن يهدي له خمسمائة ساجة، فكانت الساجة بثلاثة عشر ديناراً، فاستعظم مولاي المال وقال: أما خمسمائة فلا، ولكنني أكتب في حمل مائتي ساجة إليك، فقال جبريل: ليست بي حاجة إليها، قال أبو خراسان: فقلت لسيدي: أرى جبريل سيدبر عليك تدبيراً بغيضاً، فقال سيدي: جبريل أهون علي من كل هين لأني لا أشرب له دواء ولا أقبل له علاجاً. ثم استزار مولاي صالح أمير المؤمنين المأمون فلما استوى المجلس بالمأمون، قال له جبريل: أرى وجهك

(١) مثل هذا التحديد تجده عند ياقوت (السواد) .

(٢) ابن رسته: ١٠٤ – ١٠٥، ١٠٧، وابن خرداذبه: ١٤ – ١٥، وقارن بياقوت.

(٣) ص ع: بعد طرح الأنهار.

(٤) قارن بالمقدسي: ١١٧، والمؤلف ينقل عن نزهة المشتاق: ٢٠٢.

(٥) قارن بياقوت (سواكن) ، وتقويم البلدان: ٣٧٠، ونخبة الدهر: ١٥١.

(٦) قارن بما في تخبة الدهر: ١٥٨، اللطم.

(٧) كذا ورد هذا الاسم في ص ع، ولم أستطع التثبيت من صحته.." (١)

٥٣٤. "حرف العين

عاص (١) :

منقوص مثل قاضٍ واد بين مكة والمدينة، قال عبد بن حبيب:

قتلناهم بقتلى أهل عاص ... وقتلى منهم مردٍ وشيبِ والعاصي (٢) : أيضاً اسم نهر انطاكية وقيل نهر حماة بالشام من عمل حمص، وهو نهر عظيم عليه جسور يُعْبر عليها وعلى هذا النهر نواعير كثيرة تخرج الماء إلى ما على جانبيه من المدينة، وهو الذي يقول فيه صلاح الدين بن أيوب:

ولما جرى العاصي وطيع أدمعي ... مع الماء قال الناس أيهما النهر فقيل له:

ولَما جرى جود ابن أيوب مقبلاً ... مع البحر قال الناس أيهما البحر

عاقول:

دير عاقول، مدينة النهروان الأوسط، وبها قوم دهاقين أشراف وبينها وبين المدائن مرحلة.

عاقل (٣) :

ماء لبني أبان بن دارم، وقيل جبل كان يسكنه حجر أبو امرئ القيس، وفيه يقول (٤) :

يا دار ماوية بالحائل ... فالسهب فالخبتين من عاقل

عاسورا (٥) :

جزيرة في البحر الصيني قليلة العامر، وأرضها أرض حرشاء كثيرة العقارب والأفاعي، وجبالها

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٣٢

متصلة.

عانات (٦) :

كانت هي وهيت من طساسيج الأنبار، وكانت الخمر الطيبة تنسب إليها، فلما حفر أنوشروان الخندق من هيت حتى يأتي كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر وجعل عليه المناظر لعيث العرب في أطراف السواد وما يليه، فخربت عانات وهيت لذلك السبب.

قال اليعقوبي: في وسط الفرات مدينة يقال لها ألوسة ومدينة يقال لها الناووسة ومدينة يقال لها الحديثة ومدينة يقال لها عانات، فهذه المدائن في وسط الفرات.

وعانات (٧) منها صغيرة فيها سوق وأعمال وبينها وبين الدالية أحد وعشرون ميلاً.

وفي سنة خمسين وأربعمائة (٨) ثار على خليفة بغداد القائم بأمر الله أبو الحارث أرسلان التركي البساسيري القائم بدعوة

---

(١) معجم ما استعجم ٣: ٩١٢.

(٢) قارن بياقوت (العاصي) ، وابن الوردي: ٨٢، ص ع: والعاص.

(٣) معجم ما استعجم ٣: ٩١٣.

(٤) ديوان امرئ القيس: ١١٩.

(٥) نزهة المشتاق: ٣٠ (‎:٨٥OG‎ عاشورا) .

(٦) معجم ما استعجم ٣: ٩١٤.

(٧) نزهة المشتاق: ١٩٨.

(٨) قارن بابن الأثير (حوادث ٤٥٠) ، والمنتظم ٨: وما بعدها؛ وانظر ترجمة البساسيري في ابن خلكان ١: ١٩٢.." (١)

٥٣٥. "قينقاع:

بالفتح ثم سكون المثناة تحت وضم النون وكسرها وفتحها ثم قاف وألف وعين مهملة، شعب من يهود يضاف إليهم سوق بني قينقاع لأنه كان بمنازلهم كما سبق.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٠٥

كاظمة:

بالظاء المعجمة، قال ابن مرزوق في شرح البردة: رأيت ولا أتحقق الآن محله أن **كاظمة** موضع بقرب المدينة المشرفة، وقال الأصمعي: يخرج أي مريد مكة من البصرة إلى **كاظمة** فيسير ثلاثا، وماؤها ملح صلب، انتهى. وقال ياقوت بعد ذكر ما قاله الأصمعي: **وكاظمة** أيضا موضع ذكره أبو زياد.

قلت: ولعله الذي عناه ابن مرزوق.

كبا:

بالفتح والتشديد مقصور كحّتى، موضع ببطحان، قال الكلبي: كان بالمدينة مخنث يقال له البغاشي، فقيل لمروان: إنه لا يقرأ من القرآن شيئا، فاستقرأه أم القرآن، فقال: والله ما أقرأ بناتها، فكيف الأم؟ فقال مروان: أتهزأ بالقرآن؟ وأمر به فضربت عنقه بموضع يقال له كبا في بطحان.

كتانة:

بالضم ثم مثناة فوقيه وألف ونون مفتوحة وهاء، عين بين الصفراء والأثيل لبني جعفر بن أبي طالب.

كتيبة:

بلفظ كتيبة الجيش، وقال أبو عبيد: بالثاء المثلاثة، حصن بخيبر، كان خمس الله وسهم رسوله صلى الله عليه وسلم وذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك في الصلح.

وقال الواقدي بعد ذكر فتح الشق والنطاة: ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم تحول إلى الكتيبة بالوطيخ والسلالم، حصن ابن أبي الحقيق الذي كانوا فيه فتحصنوا أشد التحصن، وجاءهم كل فلّ انهزم من النطاة والشق فتحصنوا معهم في القبوص وهو في الكتيبة، وكان حصنا

منيعا في الوطيخ والسلالم، وذكر محاصرة النبي صلى الله عليه وسلم لهم أربعة عشر يوما، وهمه بنصب المنجنيق، وسؤالهم الصلح على حقن دماء من في حصونهم وترك الذرية لهم، ويخلون مالهم من مال وأرض والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز إلا ثوبا على ظهر إنسان.

كدر:

بالضم جمع أكدر يضاف إليه «قرقرة الكدر» والقرقرة: أرض ملساء، والكدر: طير في لونه كدرة، يسمى بذلك موضع بناحية المعدن قرب الرحضية.

وفي طبقات ابن سعد: قرقرة الكدر، ويقال: قرارة الكدرة بناحية معدن بني سليم قريب من الأرحضية، وراء سد معاوية، خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع من سليم، فوجد." (١)

٥٣٦. "" القوبع " بالفتح والموحدة من أودية العقيق " قوران " واد يصب في الحرة ببطنه الملحاء قرب السوارقية " قوري " ككسري سبق في بعاث.

" حرف الكاف "

" كاظمة " بكسر الظاء المعجمة قال أبن مرزوق رأيته ولا أتحقق محله إنه موضع بقرب المدينة وللأسمعي إنه بطريق البصرة لمكة على ثلاث مراحل من البصرة به ماء ملح قاله ياقوت قال وكاظمة أيضا موضع ذكره أبو زياد " كبا " بالفتح والتشديد مقصورا كحتى موضع ببطحان ضرب مروان عنق النغاشي المخنث به " كتانة " بالضم ثم مثناة فوق وألف ونون مفتوحة وهاء عين بين الصفراء والأثيل." (٢)

٥٣٧. "سقيا لعيش على جرعاء كاظمةٍ ... من بعده كم سقتني أدمعي جرعا

عيشي بوصلكم مثل الخيال مضى ... يَا لهف قلبِي عَلَيْهِ رقَّ فانقطعا

آهاً لقلبي فِي ليل الشَّبَاب غفا ... جهلا وَلم يتنبَّه للَّذي صنعا وَقَالَ أَن لَاحَ صبح اللَّيْل أيقظني ... قلت انتبه فضياء الشَّمْس قد سطعا

وَانْظُر لَهُ شمس أَوْصَاف سناه دنى ... للنَّاس حَيْثُ الْمحل الْأَعْظَم ارتفعا

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٣٦/٤

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٧١٢/٢

بِهِ تشرفت القايات وانفردت ... فَمَا الْعرَاق مضاهيها لمن جمعا

قايات غايات فضلٍ غير أَنهم ... بِالْقَافِ سَهوا اعاضوا الْغَيْن فاتبعا

قَاضِي الْقُضَاة الَّذِي بِالْعَدْلِ آمتنا ... فالذئب للشاة خوفًا من سطاه رعى

الألمعي الَّذِي مرآه فكرته ... تريه بِالْعينِ وَجه الْحق ملتمعا

ويعبد الله كالرائي جلالته ... فطرفه من حَيا أَو خشيةٍ خشعا

وتر الصِّفَات بِهَذَا الْعَصْر مُجْتَهد ... فالشافعي بِلَا شكٍ بِهِ شفعا

فتوةٌ وفتاوى لَا نَظِير لَهَا ... تخاله فِي الندا وَالْعلم مخترعا

بحثت عَنهُ فنعمان منزلَة ... لَكِن مدى مجده عَن طَالب منعا

طباعه الْخَيْر بل مِنْهَا معادنه ... فالخير اجمعه من طبعه طبعا

حَدِيث سوءدده الْمَرْفُوع افرط فِي ... حسنٍ إِلَى أَن حَسبنَا أَنه وضعا

وأحرز السنبق للعلياء من قدمٍ ... وَإِنَّمَا ظن مَسْبُوقا اذ اتضعا

لَهُ يراعٌ اقام الشَّرْع اسمره ... كم مِنْهُ رنح خطياً وَكم شرعا

صحت أمامته بَين الورى فَلِذَا ... يَبْدُو لَهُم بحبير الحبر ملتفعا

يضيء بَين بنان يستهل ندى ... كالبرق من خَلفه صوب الحيا همعا

لَا عيب فِيهِ سوى سحر نوافثه ... أمست لألباب ارباب النهى خدعا

يَا شيخ الْإِسْلَام يَا قَاضِي الْقُضَاة وَمن ... تزينت بحلاه الرتبتان مَعًا

هنئتها رتباً عليا نصبت لَهَا ... بل هنئت مِنْك سامي الْقدر مرتفعا." (١)

٥٣٨. "يا صاحبى قد عدمت المسعدين فسا ... عدنى على وصبى لا مسّك الوصب (١)

بالله إن جزت كثبانا بذى سلم ... قف بى عليها وقل لى هذه الكثب (٢)

ليقضى الخدّ فى أجزائها وطرا ... فى تربها؟ ؟ ؟ ويؤدّى بعض ما يجب (٣)

ومل إلى البان من شرقىّ كاظمة ... فلى إلى البان من شرقيّها أرب (٤)

---

(١) نظم العقيان في أعيان الأعيان الجَلَال السُّيُوطي ص/١٥٦

أكرم به منزلا تحميه هيبته ... عنى وأقراره لا السّمر والقضب (٥)

وخذ يمينا لمعنى تهتدى بشذا ... نسيمه الرطب إن ضلّت بك النّجب (٦)

---

(١) فى س: «. . . وصب. . .».

(٢) ذو سلم: موضع. وفى س: «وبالله إن جئت».

(٣) فى م: «من أجراعها. . . وأؤدى. . .».

(٤) فى س: «. . . من شرقيها طرب».

(٥) فى م جاء هذا البيت بعد البيتين التاليين. وفى س: . . . «لا السمر والنقب».

(٦) فى س: . . . «تهدى بشرا» وفى م: «ضلت به» والنجب جمع نجيب والظاهر أن الشاعر يريد النوق غير أن الناقة يقال لها: نجيب ونجيبة وجمعها نجائب لا نجب على ما أفاده القاموس ١/ ١٣٠.." (١)

٥٣٩. "ويا نسيما سرى من حيّ **كاظمة** ... بالله قل لى كيف البل والعذب (١)

وكيف جيرة ذاك الحىّ هل حفظوا ... عهدا أراعيه إن شطّوا وإن قربوا

أم ضيوا ومرادى منك ذكرهم ... هم الأحبّة بن أعطوا وإن سلبوا (٢)

إن كان يرضيهم إبعاد عبدهم ... فالعبد منهم بذاك البعد مقترب

والهجر إن كان يرضيهم بلا سبب ... فإنه من لذيذ الوصل محتسب

وإن هم احتجبوا عنّى فإن لهم ... فى القلب مشهود حسن ليس يحتجب (٣)

/

قد نزّه اللّطف والإشراق بهجنه ... عن أن تمتعها الأستار والحجب

ما ينتهى نظرى منهم إلى رتب ... فى الحسن إلا ولاحت فوقها رتب (٤)

---

(١) درة الحجال فى أسماء الرجال ابن القاضى، المكناسى ٢/٩

(١) فى س: . . . من جو كاظمة. . . البان والعقرب» وفيها تحريف واضح.

(٢) فى س: «أوضيعوا».

(٣) فى س: . . . «ليس ينحجب».

(٤) فى س: فى الحسن أو لا ولاحت. . .»..″ (١)

٥٤٠. ٨٤٩″ - محمد بن حسن، أبو عبد الله،

المعروف بابن الصائغ

من نظمه:

هبّ النسيم وجنح الليل مسدول ... والبرق صارمه بالجوّ مسلول (١)

وافى وفى طيه نشر يضوع؟ ؟ ؟ به ... وذيله بسقيط الطلّ مطلول

أعد نسيم الصبا أخبار كاظمة ... ففى الإعادة للحكّام تفصيل (٢)

حدّث عن الشّعب والوادى وساحته ... ففى حديثك للعشاق تعليل

لله جيرانه والشّمل مجتمع ... والدار دانية والرّبع مأهول

نأوا وأبقوا كئيبا نفسه هلكت ... وجسمه بيد الأسقام مبدول (٣)

نهاره قلبه لا يستريح جوّى ... وليله طرفه بالسّهد مكحول

يا صاحبيّ وأحوالى معجّبة ... قلبى وطرفى معدور ومعذول (٤)

كيف الثبات ومالى فى البعاد يد ... والصبر منفصل والوجد موصول (٥)

= والقويع: بضم القاف، وقيل بفتحها، وذكر عن بعض المغاربة أن القويع طائر. راجع ترجمته فى الوافى بالوفيات ١/ ٢٣٨ - ٢٤٧ والدرر الكامنة ٤/ ١٨١ - ١٨٤، وهدية العارفين ٢/ ١٤٩، وحسن المحاضرة ١/ ٤٥٩، والديباج المذهب ٣٢٩.

(١) س: «وحيم الليل. . .».

(٢) م: «أعذ» وهو تصحيف.

---

(١) درة الحجال فى أسماء الرجال ابن القاضى، المكناسى ٢/ ١١

(٣) م: «. . . نفسه ملكت. . .».

(٤) م «وطرفي مغدور» وهو تصحيف.

(٥) س: «ومالى بالبعاد. .»." (١)

٥٤١. "باتا بأنعم ليلة حتى بدا ... صبح يلوح بالأغر الأشقر

فتلازما عند الفراق صبابة ... أخذ العريم بفضل ذيل المعسر

الباخرزي:

قالت وقد فتشت عنها كل من ... لاقيته من حاضر أو بادي

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ... ترني فقلت لها وأين فؤادي

ولكم تمنيت الفراق مغالطا ... واحتلت في استثمار غرس وداي

وطمعت منها في الوصال لأنها ... تبني الأمور على خلاف مرادي

الرضي:

يا ربع ذي الأثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك أشجانا

أشم منك نسيما لست أعرفه ... أظن ليلاي جرت فيك أردانا

المتنبي:

بأبي من وددته فافترقنا. . وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما التقينا ... كان تسليمه علي وداعا

لبعضهم في الفانوس:

انظر إلى الفانوس تلق متيما ... ذوفت على فقد الحبيب دموعه

أحيا لياليه بقلب مضرم ... وتعد من تحت القميص ضلوعه.

وفي التضمين ما يحكى أن الحيص بيص الشاعر قتل جرو كلبة، فأخذ بعض الشعراء كلبة وعلق على رقبتها رقعة وأطلقها عند باب الوزير فأخذت الرقعة وإذا فيها مكتوب:

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى ... بجرأة ألبسته العار في البلد

أبدى شجاعته بالليل مجترياً ... على جريٍّ ضعيف العطش والجلد

---

(١) درة الحجال فى أسماء الرجال ابن القاضى، المكناسى ٢/٣٠٣

فأنشدت أمه من بعدما احتسبت ... دم الأبيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأسياً وتعرية ... إحدى يدي أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
والبيتان الأخيان لامرأة من العرب قتل أخوها ابنها.." (١)

٥٤٢. "وركن صبري تخلى في الغرام وقد ... تمكن الحب في أي تمكين
وقد رأيت ميسري عز مطالبه والطرف والظرف يبكيني ويكويني
حالي لرفع الضم منجزم ... بالكسر عل برشف الضم تحييني
يا صاح عج بالحمى وانزل بهم سحراً ... وأنظر لعجب أثيلاث البساتين
وفوق سفح العميق عج لترى ... جآذر الحي بين الخرد العين
ومل على أثلاث ألبان منعطفاً ... وحي سلعا وسل عن حال مسكين
ثم أت جزعاً وجز عن حي كاظمة ... واقر السلام على خير النبيين
محمّد المصطفى المختار من ظهرت ... آياته فتسلى كل جاء بالدين
ومن شهاب بدا من نوره رجمت ... والماء من كفه يزري بجيحون
وهو الذي اختاره الباري وأرسله ... برا رءوفاً رحيماً بالمساكين
إنَّ سار في الرمل لم يظهر أثر ... وإنَّ علا الصخر كالطين
كأنَّ بالرمل ما بالصخر بالصخر من جلد ... شوقا وبالصخر ما بالرمل من لين
وفي الصحيحين أنَّ الجذع حن له ... والعذاق أنَّ إليه أي تأنين
وقد سمعنا بأن الطير خاطبته ... في منطق مفصح من غير تلكين
والظبي والضب جاءا يشهدان بان ... لا شيء أعظم من ويسين
فكيف أحسن مدحا في محاسنه ... لكن لي قبولا منه يكفيني
أقبل الأرض إجلالا لهيبته ... وألم الترب عل الوصل يحيني
وقد أقول أبن حمدان أتى ... منديا بفؤاد منه محزون
يا أكرم الخلق من عرب ومن عجم ... وأحسن الناس من حسن وتزيين." (٢)

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٨١/٢

(٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣١٧/١

٥٤٣. "يأبى وفائي أن أصغي للأئمة ... وأن أطيع عذولي غش أو نصحا

يأهل نجد سقي الوسمي ربعكم ... غيثا ينيل غليل الترب ما اقترحا

ما للفؤاد إذا هبت يمانية ... تهديه أنفاسها الأشجان والبرحا

يا حبذا نسمة من أرضكم نفحت ... وحبذا ربرب من جوكم سنحا

يا جيرة تعرف الأحياء جودهم ... ما ضر من ضن بالإحسان لو سمحا

ما شملت بارقة من جو **كاظمة** ... إلاّ وبت لزند الشوق مقتدحا

في ذمة الله قلبي ما أعلله ... بالقرب إلاّ وعاد القرب منتزحا

كم ليلة والدجى راعت جوانبها ... قلب الجبان فما ينفك مطرحا

سريتها ونجوم الأفق فيه طفت ... جواهرا وعباب الليل قد طفحا

بسابح اهتدى ليلا بغرته ... والبدر في لجو الظلماء قد سبحا

والسحب تنثر در الدمع من فرق ... والجو يخلع من برق الدجى وشحا

ما طالبت همتي دهري بمعلوة ... إلاّ بلغت من الأيام مقترحا

ولا أدرت كئوس العزم مغتبقا ... إلاّ أدرت كئوس العز مصطبحا

هذا وكل الذي نلت من أمل ... مثل الخيال تراءى ثمت انتزحا

كم يكدح المرء لا يدري منيته ... أليس كان امرئ يجزى بما كدحا

وارحمتا أيامنا ضاع أطيبه ... فما فرحت به قد عاد لي ترعا

أليس أيامنا اللائى سلفنا لنا ... منزلا أعلمت فيها الخطا مرحا." (١)

٥٤٤. "حتى ترى وجه الرياض بعارضٍ ... أحوى وفود الدّوح أزهر نيّرا

تلك المنازل لا ملاعب عالجٍ ... ورمال **كاظمةٍ** ولا وادي القرى

أرضٌ إذا مرّت بها ريح الصّبا ... حملت على الأغصان مسكاً أذفرا

فارقتها لا عن رضاً وهجرتها ... لا عن قلىً ورحلت لا متخيّرا

أسعى لرزقٍ في البلاد مشتّتٍ ... ومن العجائب (١) أن يكون مقتّرا [تعريف بابن عنين]

وابن عنين المذكور كان هجّاء، وهو صاحب مقراض الأعراض تجاوز الله تعالى عنه، فمن

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٥٢/٢

ذلك قوله (٢) :

أرح من نزح ماء البئر يوماً ... فقد أفضى إلى تعبٍ وعيّ

مر القاضي بوضع يديه فيه ... وقد أضحى كرأس الدّولعيّ يعني أقرع؛ وسبب قوله البيتين أن المعظّم أمر بنزح ماء بقلعة دمشق، فأعياهم ذلك.

ومن هجوه قوله (٣) :

شكا شعري إليّ وقال تهجو ... بمثلي عرض ذا الكلب اللئيم

فقلت له تسلّ فربّ نجمٍ ... هوى في إثر شيطانٍ رجيم وقال فيمن خرج حاجّاً فسقط عن الهجين فتخلف:

إذا ما ذمّ فعل النّوق يوماً ... فإنّي شاكرٌ فعل النياق

---

(١) الديوان: مفرق، ومن البلية.

(٢) ديوانه: ٢٣٥.

(٣) وردت هذه المقطعات في ديوانه: ١٨٨، ٢٢٧، ٢١٥، ٢٣٥، ١٧٩، ٦٩.." (١)

٥٤٥. "دعتني عيناك نحو الصبا ... دعاء يكرر في كلّ ساعه

ولولا وحقّك عذر المشيب ... لقلت لعينيك سمعاً وطاعه وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين ابن الخطيب في خطبة تأليفه المسمى ب " روضة التعريف بالحب الشريف ".

وقال أبو الفضل الدرامي المذكور أيضاً (١) :

سطا الفراق عليهم غفلةً فغدوا ... من جوره فرقاً من شدّة الفرق

فسرت شرقاً وأشواقي مغرّبةٌ ... يا بعد ما نزحت عن طرقهم طرقي

لولا تدارك دمعي يوم كاظمةٍ ... لأحرق الركب ما أبديت من حرق

يا سارق القلب جهراً غير مكترثٍ ... أمنت في الحبّ أن تعدى على السّرق

أرمق بعين الرضى تنعش بعاطفةٍ ... قبل المنيّة ما أبقيت (٢) من رمقي

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤٠١/٢

لم يبق مني سوى لفظٍ يبوح بما ... ألقى فيا عجباً للّفظ كيف بقي

صلني إذا شئت أو فاهجر علانيةً ... فكلّ ذلك محمولٌ على الحدق وقال (٣) :

تذكّر نجداً والحمى فبكى وجدا ... وقال: سقى الله الحمى وسقى نجدا

وحيّته (٤) أنفاس الخزامى عشية ... فهاجت إلى الوجد القديم به وجدا

فأظهر سلواناً وأضمر لوعةً ... إذا طفئت نيرانها وقدت وقدا

ولو أنّه أعطى الصبابة حكمها ... لأبدى الذي أخفى وأخفى الذي أبدى

---

(١) الذخيرة: ٨٤.

(٢) الذخيرة: ما أوهيت.

(٣) الذخيرة: ٧٨.

(٤) في ق: وخفة؛ والتصويب عن الذخيرة.." (١)

٥٤٦. "بقِيتَ لهذا المُلْكِ تحمي ذِماره ... بسُمْرِ يَرَاع الخطِّ لا بالصَّوارِمِ

جنابُك محروسٌ وبابُك كعبةٌ ... لبطْحائِها حَجّى وفيها مَواسِمِ

وله أيضاً:

وكفى به جائراً في الحُكمِ ما عدَلا ... لو كان يسمعُ في أحبابِه عذَلاَ

وراح يُضْمِر سُلْواناً بخاطره ... عن مَائِساتِ قُدودٍ تُخجِل الأسَلاَ

بل كيف يصحو غَراماً أو يُفِيق هَوّى ... مَن باتَ بالأحْور العيْنَين مُشتغِلاً

فما الهوى غيرُ أجفانٍ مُسهَّدةٍ ... تهْمِي بقلبٍ بنيران الأسَى شُعِلاً

ولا الغرامُ سوَى وَجْدٍ يُكابِدُه ... إلى الحِمَى يا سَقَى اللهُ الحِمَى نَهَلاَ

حِمَى دِمَشْقٍ سقاها غيرَ مُفسدِها ... صَوْبُ الغمام وروَّى روضَها عَلَلاَ

حتى تظَلَّ بها الأرْجاءُ باسمةً ... ويضحك النَّوْر أكمامِه جَذَلاَ

وخصَّ بالجانبِ الغربيِّ مَنْزِلةً ... لبِسْتُ فيها الشبابَ الرَّوْقَ مُقْتبِلاَ

مَغْنى الهوى ومغاني اللهو حيث به ... مَهاً إذا طلعتْ بدرُ السَّما أَفلاَ

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١١٥/٣

تلك المنازلُ لا شَرْقيُّ كاظِمةٍ ... ولا العقيقُ ولا شِعْبُ الغُوَير ولاَ

ديارُ كلِّ مَهاةٍ كم أقول لها ... والصبرُ ينْحَل في جسمي كما نَحَلاَ

بما بِعْنيكِ من سحرٍ صِلي دَنِفاً ... يهْوَى الحياةَ وأمَّا إن صَددْتِ فلاَ

اللهُ يعلم أني بعد فُرْقتِها ... فارقتُ شَرْخ الصَّبا واللهوَ والغزَلاَ." (١)

٥٤٧. "وقوله أيضاً:

ترامَتْ نحوها الإبلُ ... وشامَتْ بَرْقَها المُقَلُ

فتاةٌ من بني مُضَرٍ ... يُجاذِبُ خَصْرَها الكَفَلُ

فما الخَطَّارُ إن خطَرَتْ ... وما المَيَّالةُ الذُّبُلُ

تَكَنَّفَها لُيوثُ وَغى ... يُحاذِرُ بأْسَها الأَجَلُ

لَئن شَطَّ المزَارُ بها ... وأقْفَر دونَها الطَّلَلُ

يمثِّلها الفؤادُ بهِ ... ويُدنِيها لَه الأمَلُ

وكَمْ لي يومَ كاظِمَةٍ ... فُؤادٌ خافِقٌ وَجِلُ

وطَرْفٌ بعدَ بُعْدِهِمُ ... بِمِيلِ السُّهْدِ مُكتَحِلُ

عِلِقْتُ بها غَداةَ غدَتْ ... مَواطِئَ نعْلِها المُقَلُ

فإن سارَتْ بأَخْمَصِها ... تداعَي الوابِلُ الهَطِلُ

وإن قرَّت تَقَرُّ العْي ... نُ فِينا يُضْرَب المثَلُ

وقوله:

لم أَنْسَ ليلةَ زارني ... والبدرُ يجنَحُ للغُروب

ثِمِلاً يميلُ كأنما ... عَبثَتْ به رِيحُ الجَنُوبْ

ولرَّبما جاد البَخيلُ ... وربَّما صدقَ الكَذُوبْ." (٢)

٥٤٨. "وله من جملة أبيات:

يا صاحبيّ قفا لي واقضيا وطرا ... وحدّثاني عن نجد بأخبار

هل روّضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خميلة الطّلح ذات البان والغار

---

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/٥٩

(٢) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/٢٥٩

أم هل أبيت ودار دون [١] **كاظمة** ... داراي وسمّار ذاك الحيّ سماري

تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم [٢] لقرب العهد بالدّار [٣]

وذكر ابن جنّي، أنه تلقن القرآن بعد أن دخل في السن، فحفظه في مدة يسيرة، وصنّف كتابا في معاني القرآن يتعذر وجود مثله، دلّ على توسعه في علم النحو واللغة، وصنّف كتابا في مجازات القرآن، فجاء نادرا في بابه.

وقد عني بجمع ديوانه جماعة، وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخبري [٤] .

وحكي أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي بسرّ من رأى، وهو لا يعرفها، وقد أخنى عليها الزمان، وذهبت بهجتها، وأخلقت ديباجتها، وبقايا رسومها تشهد لها بالنّضارة وحسن البشارة، فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان [٥] وطوارق الحدثان، وتمثّل بقول الشريف الرضي المذكور:

ولقد وقفت على ربوعهم ... وطلولها بيد البلى نهب

فبكيت حتّى ضجّ من لغب ... نضوي وعجّ بعذلي الركب

---

[١] في «ديوانه» : «عند» .

[٢] في «ديوانه» : «عند النزول» .

[٣] الأبيات في «ديوانه» (١/ ٥١٧) مع تقديم وتأخير ورواية البيت الأول منها فيه:

يا راكبان قفا لي واقضيا وطري ... وخبّر اني عن نجد بأخبار

[٤] في «آ» و «ط» : «الحيري» وهو تصحيف، والتصحيح من «وفيات الأعيان» وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٥٨- ٥٥٩) و «الأعلام» (٤/ ٦٣) .

[٥] في «آ» : «الأزمان» .." (١)

٥٤٩. "كان فصيح العبارة. تولّى حسبة القاهرة والأحباس، ودرّس بها وبدمشق في الظّاهرية والقيمرية. وناب بالقاهرة، وبها مات.

ومن نظمه:

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٥/٤٥

إن أومض البرق في ليل بذي سلم ... فإنّه ثغر سلمى لاح في الظّلم

وإن سرت نسمة في الكون عابقة ... فإنّها نسمة من ربّة الخيم

تنام عين التي أهوى وما علمت ... بأنّ عيني طول اللّيل لم تنم

لله عيش مضى في سفح كاظمة ... قد مرّ حلوا مرور الطّيف في الحلم

أيّام لا نكد فيها نشاهده ... ولّت بعين الرّضا منّي ولم تدم

وقال في دمشق:

إني أدلّ على دمشق وطيبها ... من حسن وصفي بالدّليل القاطع

جمعت جميع محاسن في غيرها ... والفرق بينهما بنفس الجامع

وفيها نجم الدّين أحمد بن محسّن- بفتح الحاء وكسر السين المهملة المشدّدة- ابن ملي- باللّام- الأنصاري البعلبكي الشّافعي [١] .

قال الإسنوي: ولد ببعلبك في رمضان سنة سبع عشرة وستمائة. وأخذ النّحو عن ابن الحاجب، والفقه عن ابن عبد السّلام، والحديث عن الزّكي البدري. وكان فاضلا في علوم أخرى، منها: الأصول، والطّبّ، والفلسفة.

ومن أذكى النّاس وأقدرهم على المناظرة وإفحام الخصوم. ودخل بغداد ومصر، إلى آخر الصّعيد، وحضر الدّرس، ببلدنا أسنا ومدرّسها بهاء الدّين القفطي، ثم استقرّ بأسوان مدّة يدرّس بها بالمدرسة البانياسية، ثم عاد منها إلى الشام. وكان متّهما في دينه بأمور كثيرة، منها الرّفض، والطّعن في الصّحابة.

---

[١] انظر «العبر» (٥/ ٣٩٤- ٣٩٥) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٤٦٢- ٤٦٣) .." (١)

٥٥٠. "فَإنَّهُ وَهَذَا التَّوْجِيه للكسائي. قَالَ ابْن جني فِي الخصائص: وَمِمَّا جَاءَ من الْحُرُوف فِي مَوضِع غَيره على نَحْو مِمَّا ذكرنَا قَوْله:

(إِذا رضيت عَليّ بَنو قُشَيْر ... لعمر الله أعجبني رِضَاهَا)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٧٧٧/٧

أَرَادَ: عني وَجه ذَلِك أَنَّهَا إِذا رضيت عَنهُ: أحبته وَأَقْبَلت عَلَيْهِ وَلذَلِك اسْتعْمل على بِمَعْنى عَن.

وَكَانَ أَبُو عَليّ يستحسن قَول الْكسَائي فِي هَذَا لِأَنَّهُ لما كَانَ رضيت ضد سخطت عدى رضيت ب على حملا للشَّيْء على نقيضه كَمَا يحمل على نَظِيره.

وَقد سلك سِيبَوَيْهٍ هَذِه الطَّرِيق فِي المصادر كثيرا فَقَالَ: قَالُوا كَذَا كَمَا قَالُوا كَذَا وَأَحَدهمَا ضد الآخر. وَنَحْو مِنْهُ قَول الآخر:

(إِذا مَا امْرُؤ ولى عَليّ بوده ... وَأدبر لم يصدر بإدباره ودي)

أَي: ولى عني وَوَجهه انه إِذا ولى عَنهُ بوده فقد ضن عَلَيْهِ بِهِ وبخل فَأجرى التولي بالود مجْرى الضنانة وَالْبخل أَو مجْرى السخط لِأَنَّهُ توليه عَنهُ بوده لَا يكون إِلَّا عَن سخط عَلَيْهِ.

وَأما قَول الآخر:

(شدوا الْمطِي على دَلِيل دائب ... من أهل **كاظمة** بِسيف الأبحر)

فَقَالُوا مَعْنَاهُ: بِدَلِيل. وَهُوَ عِنْدِي أَنا على حذف الْمُضَاف أَي: شدوا الْمطِي على دلَالَة دَلِيل فَحذف الْمُضَاف وَقوي حذفه هُنَا شَيْئا لِأَن لفظ الدَّلِيل يدل على الدّلَالَة وَهُوَ كَقَوْلِك: سر على اسْم الله.

-

وعَلى هَذِه عِنْدِي حَال." (١)

٥٥١. "لَيَال من هجر وَيُقَال فِي الْمثل: أوسع من الدهناء. كَذَا فِي مُعْجم الْبكْرِيّ.

والحروراء أَيْضا: قَرْيَة بِظَاهِر الْكُوفَة ينْسب إِلَيْهَا الحرورية وَهِي طَائِفَة من الْخَوَارِج كَانَ أول اجْتِمَاعهم بهَا وتحكيمهم حِين خالفوا عليّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْه وَالنِّسْبَة إِلَيْهِ حروريٌّ. كَذَا فِي الْعباب للصاغاني. وَهَذِه الْكَلِمَة لم يوردها الْبكْرِيّ فِي مُعْجَمه.

وَلَيْسَ الْمُرَاد قَرْيَة الْكُوفَة وإلاّ لقَالَ: بحروراء.

وَقَوله: اسلمي دُعَاء لدار سلمى بالسلامة لَهَا.

وَقَوله: إِلَى جَانب حَال من دَار أَيْضا: أَي ممتدّة إِلَى جَانب الصّمّان بِفَتْح الصَّاد الْمُهْملَة

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠/١٣٣

وَتَشْديد الْمِيم.

قَالَ الْبكْرِيّ فِي مُعْجَمه: هُوَ جبل ينقاد ثَلَاث لَيَال وَلَيْسَ لَهُ ارْتِفَاع سوى الصّمان لصلابته وَتخرج من الْبَصْرَة على طَرِيق الْمُنْكَدر لمن أَرَادَ مَكَّة فتسير إِلَى كاظمة ثَلَاثًا ثمَّ إِلَى الدّوّ ثَلَاثًا ثمَّ إِلَى الصّمّان ثَلَاثًا ثمَّ إِلَى الدهناء ثَلَاثًا.

وَقَوله: فالمتثلم مَعْطُوف على جَانب قَالَ الْبكْرِيّ: هُوَ بِضَم أَوله وَفتح ثَانِيه وَفتح الثَّاء الْمُثَلَّثَة وَفتح اللَّام الْمُشَدّدَة: مَوضِع بِالْعَالِيَةِ. انْتهى.

والعالية: مافوق نجد إِلَى تهَامَة. وَلم يذكرهَا البكريّ فِي مُعْجَمه.

وَقَوله أَقَامَت بِهِ البردين بِفَتْح الْمُوَحدَة: مثنّى برد وَأَرَادَ بِهِ طرفِي الشتَاء. والبردان أَيْضا: الْغَدَاة والعشيّ.

وَيجب أَن يكون هَذَا الْبَيْت بعد قَوْله: ومسكنها الْبَيْت ليعود ضمير بِهِ إِلَى الْمسكن كَمَا فِي رِوَايَة ابْن الشجري وإلاّ كَانَ يَنْبَغِي أَن يَقُول: أَقَامَت بهَا البردين ليعود ضمير بهَا إِلَى الدَّار فَإِنَّهَا مُؤَنّثَة كَمَا ذكرنَا. وَإِن أرجعنا ضمير بِهِ إِلَيْهَا بِاعْتِبَار الْمنزل فَهُوَ تعسّف.

وَقَوله: وَبَين الدّخول فجرثم أَي: بَين مَوَاضِع الدُّخُول فمواضع جرثم. والدّخول تقدّم." (١)

٥٥٢. "ويؤيّد مَا ذكرنَا قَول ابْن جنّي فِي الخصائص: أَلا ترى أنّ الشَّاعِر لما فهم عَنهُ مَا أَرَادَ بقوله قَالَ

(صبّحن من كاظمة الخصّ الخرب ... يحملن عبّاس بن عبد المطّلب)

وإنّما أَرَادَ عبد الله بن عبّاس. وَلَو يكن على الثِّقَة بفهم ذَلِك لم يجد بدّاً من الْبَيَان. وعَلى ذَلِك قَول الآخر: طبيبٌ بمتا أعيا النّطاسيّ حذيما أَرَادَ: ابْن حذيم. انْتهى.

زحذف الصلتان العبديّ أَكثر من هَذَا فِي محاكمته بَين جرير والفرزدق فِي قَوْله: الطَّوِيل أرى الخطفى بذّ الفرزدق شعره ولكنّ خيرا من كلابٍ مجاشع

فَإِنَّهُ أَرَادَ: أرى جرير بن عطيّة بن الخطفى. وَجَاز هَذَا لكَونه مَعْلُوما عِنْد الْمُخَاطب.

وَقد أنكر الخوارزميّ كَون هَذَا من بَاب الْحَذف قَالَ: إنّما هُوَ من بَاب تعدّي اللقب من الْأَب إِلَى الابْن كَمَا فِي قَوْله: الطَّوِيل كراجي النّدى وَالْعرْف عِنْد المذلّق." (٢)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧/١١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٧٢/٤

٥٥٣. " أي : ابن هوبر وابن حذيم . وهو في قوله هذا تابعٌ لأبي علي في إيضاح الشعر فإنه قال : قد)

٥٥٤. جاء في الشعر أبياتٌ فيها حذف مضاف مع أنّه يؤديّ حذفه إلى الإلباس مثل بما ذكر وبقوله : الكامل (أرضٌ تخيّرها لطيب مقليها **كعب بن مامة وابن أمّ داود) هو أبو الشاعر واسمه جارية والتقدير ابن أمّ أبي داود فحذف الأب . والصواب ما في الكشّاف من أنّه لا إلباس فيه فإنّ الإلباس وعدمه إنّما يكون بالنسبة إلأى المخاطب الذي يلقي المتكلّم كلامه إليه لا بالنسبة إلى أمثالنا فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس مفهومٌ واضح عند المخاطب به في ذلك العصر .

٥٥٥. ويؤيّد ما ذكرنا قول ابن جنّي في الخصائص : ألا ترى أنّ الشاعر لما فهم عنه ما أراد بقوله قال (صبّحن من كاظمة الخصّ الخرب ** يحملن عبّاس بن عبد المطّلب) وإنّما أراد عبد الله بن عبّاس . ولو يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدّاً من البيان . وعلى ذلك قول الآخر : طبيبٌ بمتا أعيا النّطاسيّ حذيما أراد : ابن حذيم . انتهى .

٥٥٦. زحذف الصلتان العبديّ أكثر من هذا في محاكمته بين جرير والفرزدق في قوله : الطويل أرى الخطفى بذّ الفرزدق شعره ولكنّ خيراً من كلابٍ مجاشع

٥٥٧. ______________________

٥٥٨. ". (١)

٥٥٩. " استعمل على بمعنى عن .

٥٦٠. وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا لأنه لما كان رضيت ضد سخطت عدى رضيت ب على حملاً للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره .

٥٦١. وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيراً فقال : قالوا كذا كما قالوا كذا وأحدهما ضد الآخر . ونحو منه قول الآخر : (إذا ما امرؤ ولى علي بوده ** وأدبر لم يصدر بإدباره ودي) أي : ولى عني ووجهه انه إذا ولى عنه بوده فقد ضن عليه به وبخل فأجرى

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٣٤٢/٤

التولي بالود مجرى الضنانة والبخل أو مجرى السخط لأنه توليه عنه بوده لا يكون إلا عن سخط عليه .

٥٦٢. وأما قول الآخر : (شدوا المطي على دليل دائب ** من أهل كاظمة بسيف الأبحر) فقالوا معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف أي : شدوا المطي على دلالة دليل فحذف المضاف وقوي حذفه هنا شيئاً لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة وهو كقولك : سر على اسم الله .

٥٦٣. ________________

٥٦٤. ". (١)

٥٦٥. " وليس المراد قرية الكوفة وإلاّ لقال : بحروراء .

٥٦٦. وقوله : اسلمي دعاء لدار سلمى بالسلامة لها .

٥٦٧. وقوله : إلى جانب حال من دار أيضاً : أي ممتدّة إلى جانب الصّمّان بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم .

٥٦٨. قال البكري في معجمه : هو جبل ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع سوى الصّمان لصلابته وتخرج من البصرة على طريق المنكدر لمن أراد مكة فتسير إلى كاظمة ثلاثاً ثم إلى الدّوّ ثلاثاً ثم إلى الصّمّان ثلاثاً ثم إلى الدهناء ثلاثاً .

٥٦٩. وقوله : فالمتثلم معطوف على جانب قال البكري : هو بضم أوله وفتح ثانيه وفتح الثاء المثلثة وفتح اللام المشددة : موضع بالعالية . انهتى .

٥٧٠. والعالية : مافوق نجد إلى تهامة . ولم يذكرها البكريّ في معجمه .

٥٧١. وقوله أقامت به البردين بفتح الموحدة : مثنّى برد وأراد به طرفي الشتاء . والبردان أيضاً : الغداة والعشيّ .

٥٧٢. ويجب أن يكون هذا البيت بعد قوله : ومسكنها البيت ليعود ضمير به إلى المسكن كما في رواية ابن الشجري وإلاّ كان ينبغي أن يقول : أقامت بها البردين ليعود ضمير بها إلى الدار فإنها مؤنثة كما ذكرنا . وإن أرجعنا ضمير به إليها باعتبار المنزل فهو تعسّف .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ١٤٦/١٠

٥٧٣. وقوله : وبين الدّخول فجرثم أي : بين مواضع الدخول فمواضع جرثم . والدّخول تقدّم شرحه في الشاهد المتقدّم والرواية الصحيحة : بين الجواء فجرثم .

٥٧٤. قال البكري في معجمه : جرثم بضم الجيم وسكون الراء وضم المثلثة قال أبو سعيد : هو ماء)

٥٧٥. من مياه بني أسيد ثم من بني فقعس وجرثم تجاه الجواء يدلّ على ذلك قول الجعدي .

٥٧٦. وقال في الجواء : هو بكسر الجيم بعدها واو وبالمدّ : جبل يلي رحرحان بينه وبين الرّبذة ثمانية فراسخ . وقد ذكرته في رسم الربذة وذكر فيها : هي بفتح الراء و الموحدة والذال المعجمة هي التي جعلها عمر رضي الله عنه حمًى لإبل الصّدقة .

٥٧٧. وأول أجبل حمى الرّبذة في غربيّها : رحرحان بينهما بريدان ويلي رحرحان من غربيّه جبل يقال له : الجواء وهم على طريق الرّبذة إلى المدينة المنوّرة بينه وبين الرّبذة أحد وعشرون ميلاً .

٥٧٨. وليس بالجواء ماء وأقرب المياه إليه ماء للسلطان يقال له : العزّافة بأبرق العزّاف بينه وبين الجواء ثلاثة أميال انتهى .

٥٧٩. ________________

٥٨٠. ." (١)

٥٨١. "ذكره السَّيِّد عَليّ بن مَعْصُوم فِي السلافة فَقَالَ فِي تَرْجَمته شويعر بِذِي اللِّسَان كثير لاساءة قَلِيل الْإِحْسَان شعر وَمَا شعر فهذر وَلم يذر سمينه غث وجديده رث لَا يلتقي من مختاره طرفاه وَلَا يسمع رويته سامع إِلَّا قَالَ فض الله فَاه لم يزل يقذف الْأَعْرَاض بهجوه ويلفظ فوه بِمثل مَا تلفظ وجفاؤه من نجوه حَتَّى ألبسهُ الردى رِدَاءَهُ وطهر الله الْوُجُود من تِلْكَ الخباثة والرداءة وَلما هلك بَقِي يَوْمَيْنِ فِي بَيته لَا يعلم أحد بِمَوْتِهِ حَتَّى دلّ عَلَيْهِ نَتن رِيحه وَهُوَ جيفة فِي ضريحه وَلَقَد تصفحت ديوانه الَّذِي جمعه وليت من واراه التُّرَاب وَأَرَاهُ مَعَه فَلم أر فِيهِ إِلَّا مَا تمجه الأسماع وتحقر أَلْفَاظه ومعانيه عَن السماع إِلَّا كَلِمَات كَادَت أَن تصفو من الشوائب

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت طريفي عبد القادر البغدادي ٢٨/١١

وَمَعَ الخواطىء سهم صائب فَمِنْهُ قَوْله من قصيدة

(قف بالمعاهد من بشاء ملحوب ... شقي كاظمة فالجذع فاللوب)

(واستملح الْبَرْق أَن تخفى لوامعه ... على النقا إِن سقى حَيّ الأعاريب)

(يَا حبذا إِذْ بدا يفتر مُبْتَسِمًا ... أَعلَى التَّثْنِيَة من شم الشناخيب)

(والجو مضطرم الأحشاء تحسبه ... بردا أُصِيبَت حَوَاشِيه بألهوب)

(يَا بارقاً لَاحَ وَهنا من دِيَارهمْ ... كَأَنَّهُ حِين يلهو قلب مرعوب)

(أذكرتني معهداً كُنَّا بجيرته ... نستقصر الدَّهْر من حسن وَمن طيب)

(لم أنس بالنلعات الجون موقفنا ... وألحى مَا بَين تقويض وتطنييب)

(وَقد بدا الْعُيُون الصحب سرب ظبا ... حفت بظبى ببيض الْهِنْد مَحْجُوب)

(لم تبد تِلْكَ الدمى إِلَّا لسفك دمي ... وَلَا الْعَذَاب اللمى إِلَّا لتعذيبي)

وَقَوله من أُخْرَى

(أذكى بقلبي لاعج الأشجان ... برق أَضَاء على ربى نعْمَان)

(أجْرى مدامع مقلتي أورى زناد ... صبابتي أشجى فُؤَادِي العاني)

(مَا شاقني إِلَّا لكَون وميضه ... بربى الْهوى ومعاهد الخلان)

(يَا برق جد بالدمع فِي أطلالهم ... عني فسح الدمع قد أعياني)

(لم أسأل الأجفان سقى ربوعهم ... إِلَّا وجادت لي بأحمر قاني)

(واهالأيام العذيب إِذْ اللوى ... وطني وسكان الْحَيّ جيراني)

(اذكنت طَوْعًا للهوى واللهوفى ... ظلّ الشبيبة ساحب الأردان)

(تشجيني الورقاء إِن صدحت على ... تِلْكَ الغصون بنغمة الألحان)." (١)

٥٨٢. "(عزت فَعَاشَتْ بفقرها رغدا ... وَفِي اعتزال الْأَنَام راحتها)

وَمِمَّا اشْتهر انه من شعر عبد الْمطلب جد النَّبِي

فِي مَعْنَاهُ

(لنا نفوس لنيل الْمجد طالبة ... وَإِن تسلت أسلناها على الأسل)

(لَا ينزل الْمجد إِلَّا فِي مَنَازلنَا ... كالنوم لَيْسَ لَهُ مأوى سوى الْمقل)

قد تَرْجمهُ الخفاجي فِي كِتَابه لَكِن اخْتلفت تَرْجَمته لَهُ كثيرا وَالَّذِي حررته وَصَحَّ مَا نَقله وَالِدي من خطّ الشهَاب من نُسْخَة الخبايا حَيْثُ قَالَ من ذَوي الْبيُوت الشامخة الرتب الْمُزَاحمَة للنيرات فِي منازها بالركب وَله أدب غض نَقده نض وَشعر يتساقط فِي أندية الْكِرَام تساقط الدّرّ أسلمه النظام ألطف من شمائل الشمَال وَأحب من دَلَائِل الدَّلال وأرق من دموع السَّحَاب وأصفى من مَاء المزن والشباب وَبَينهمَا هُوَ رحيب الصَّدْر صلب قناة الصَّبْر لم تعقد حبار أيه بِغَيْر يَد الحزم وَلم تحل الْأَيَّام عقد رَأْيته الأبراحة الْعَزْم إِذْ غلبت عَلَيْهِ السَّوْدَاء فأعجز داؤه الدَّوَاء فبدلت جُنُون الْفُنُون بفنون الْجُنُون وَفتحت مغلق قفله وحلت عقلة عقلة فَظهر تشَتت باله ونادى لِسَانه حَاله

(تقضي زمَان لعبنا بِهِ ... زهذا زمَان بِنَا يلْعَب)

فَمَا رويت من شعره قَوْله

(ترامت نَحْوهَا الْإِبِل ... وشامت برقها الْمقل)

(فتاة من بني مُضر ... يجاذب خصرها الكفل)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٥٤

(فَمَا الخطار إِن خطرت ... وَمَا الميالة الذبل)

(تكنفها لُيُوث وغى ... يحاذر بأسها الأسل)

(لَئِن شط المزار بهَا ... وأقفر دونهَا الطلل)

(بِمِثْلِهَا الْفُؤَاد بِهِ ... ويدينها لَهُ الأمل)

(وَكم لي يَوْم كاظمة ... فؤاد خافق وَجل)

(وطرف بعد بعدهمْ ... بميل السهد مكتحل)

(علقت بهَا غَدَاة غَدَتْ ... وموطئ نعلها الْمقل)

(فَإِن سَارَتْ بأخمصها ... تداعى الوابل الهطل)

(وَإِن قرت تقر الْعين ففينا بِضَرْب الْمثل ...)

قلت وَجل شعره يشْتَمل على معَان عَذَاب لَطِيفَة الْموقع وَكَانَت وَفَاته فِي ربيع الأول." (١)

٥٨٣. "تاريخى هَذَا وَجمع ديوَان شعره ومنشآته وَهَا أَنا مُجَرّد لَك قِطْعَة من شعره يبتهج بهَا الخاطر فَمن ذَلِك قَوْله من قصيدة مطْلعهَا

(رعى الله أَيَّام الشبيبة من عصر ... وهز نسيم الْعَيْش رَيْحَانَة الْعُمر)

(وَحيا بقاعا تنْبت الْحسن تربها ... وتبدى لنا الاقمار من فلك الخدر)

(حللت بهَا والدهر أَبيض مقبل ... وعيشى مُقيم فى خمائله الْخضر)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٣٨/١

(تحوط بِي الغيد الحسان أوانسا ... كَمَا اشتبكت زهر النُّجُوم على الْبَدْر)

وَقَوله من أُخْرَى

(عميد قلبه يجب ... بوجد الْخلّ يضطرب)

(اذا عنت لَهُ الذكرى ... بِنَار الشوق يلتهب)

(فَلَا وعد يعلله ... وَلَا وصل فيرتقب)

(فليلى كُله فكر ... ويومى كُله تَعب)

(فَحَيَّا ربع كاظمة ... وَلَا زَالَت بِهِ السحب)

(وعيشا مر لى رغدا ... عَلَيْهِ الصب ينتحب)

(بِبَيْت الطّرف فى دعة ... بِمن يهواه يصطحب)

(هِلَال بالبها تعنو ... لَهُ الاقمار والشهب)

(يروم الريم يحكيه ... وَلَكِن فَاتَهُ الشنب)

(يمِيل بِغُصْن قامته ... اذا مَا هزه الطَّرب)

(بدا والكاس فى يَده ... زها باللؤلؤا الحبب)

(فمسكنه غَدا قلبى ... وَعَن عينى يحتجب)

(فَمن أفتاه فى تلفى ... ترى للهجر مَا السَّبَب)

(ولوم لوائمى لؤم ... وعذل عواذلى عجب)

(لَعَلَّ لياليا تصفو ... ودهرى للمنى يهب)

(فتسعدنى وتمنحنى ... بمولى صَدره رحب)
وَقَوله من قصيدة أُخْرَى مطْلعهَا
(غزال با سياف اللحاظ يصول ... لَهُ فرع حسن قد نما وأصول)

(يطول على اللَّيْل من فرط هجره ... وَلَا غر وليل العاشقين يطول)

(أسائل من شوقى لَهُ نسمَة الصِبَا ... اذا ازاد وجدى والمحب سؤول)." (١)

٥٨٤. "صَاحب التَّرْجَمَة رَسُولا يحذرهُ الْحُضُور من الطَّرِيق الْعَام فَسَار من طَرِيق آخر فَلَمَّا رَآهُ السُّلْطَان عرف انها مكيدة فَأَشَارَ اليه بِالْعودِ بِيَدِهِ فَلم يُمكنهُ ذَلِك فَأرْسل اليه السُّلْطَان رَسُولا وَأَخذه الى الدَّاخِل ثمَّ ان الْعَسْكَر قتلوا الْحَافِظ الْوَزير الاعظم ونصبوا رَجَب باشا مَكَانَهُ وَجعلُوا ابْن أخى مفتيا وخمدت الْفِتْنَة ثمَّ ان السُّلْطَان الْتفت الى صَاحب التَّرْجَمَة وَقَالَ لَهُ قد عزلك الْقَوْم وَأَنا مَا عزلتك فسر الى حديقتك واشتغل لنا بِالدُّعَاءِ واذا صَار سلطانك سُلْطَانا كَمَا كَانَ صرت مفتيا كَمَا كنت ثمَّ فَارقه فَسَار الى دَاره ثمَّ توجه الى بستانه الْمَعْرُوف بِهِ بطوب قبوسى من أَبْوَاب قسطنطينية وبقى ثمَّة الى أَن قتل ابْن أخى فى رَجَب سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين فأعيد وبقى فى هَذِه الْمرة الى ان مَاتَ وَلم يتَّفق لاحَدَّ من الْمُفْتِينَ مَا اتّفق لَهُ من طول الْمدَّة والاقبال وَالْحُرْمَة وَالْجلالَة وَلم يمدح أحد بِمَا مدح بِهِ من مشاهير الشُّعَرَاء ومدائحه الَّتِي جمعهَا التقى الفارسكورى وَقد تقدم ذكر خَبَرهَا فى تَرْجَمَة من ابْتِدَاء تَوليته قَضَاء حلب الى ان ولى قَضَاء الْعَسْكَر بروم ايلى وَمَا بعد ذَلِك فقد تكفل والدى بِجمع حِصَّة مِنْهَا بلغت مِقْدَار ثَلَاثَة كراريس وهى قَطْرَة من بَحر ورزق السَّعَادَة فى الجاه والحفدة بِحَيْثُ صَار أحد ملازميه وَهُوَ الْمولى عبد الله بن عمر خواجه زَاده قاضى الْعَسْكَر بروم ايلى وَولى الافتاء من

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٨١/٣

جماعته ثَلَاثَة وهم مصطفى البولوى وَمُحَمّد البورسوى وَمُحَمّد الانقروى وَأما من ولى مِنْهُم قَضَاء العسكرين وَغَيرهمَا من المناصب والمدارس وَالْقَضَاء من أهل الرّوم ودمشق وحلب وَغَيرهَا فَلَا يُحصونَ كَثْرَة وَأَكْثَرهم شاعت فضائلهم وعمت فواضلهم وَبِالْجُمْلَةِ فانه أستاذ الاساتذة وَأعظم الصُّدُور الجهابذة وَقد جمع شيخ الاسلام مُحَمَّد البورسوى فَتَاوِيهِ الَّتِي وَقعت فِي عَهده فِي كتاب سَمَّاهُ فَتَاوَى يحيي وَهُوَ الْآن مَشْهُور متداول وَأما شعره العربى فَمِنْهُ تخميس الْبردَة للبوصيرى يَقُول فِي مستهله

(لما رَأَيْتُك تذرى كالغنم ... غرقت فِي لجج الاحزان والالم)

(فَقل وسر الْهوى لَا تخش من نَدم ... أَمن تذكر جيران بذى سلم)

(مزجت دمعا جرى من مقلة بِدَم ...)

(تمسى بِعَين بوبل الدمع ساجمة ... ونار وجد بجوف الْقلب ضارمة)

(فَهَل بريد أَتَى من حى فَاطِمَة ... أم هبت الرّيح من تِلْقَاء **كاظمة**)

(وأومض الْبَرْق فِي الظلماء من اضم ...)." (١)

٥٨٥. "(وَمن هَنَات بالرقمتين وفى الترب شِفَاء وفى الصِّبَا سقم ...)

(كَانَت وريا دارين فى فمها ... بل أَيْن مِنْهَا دارين واللطم)

(وَبَان أحقافها لنا علم ... وَالْيَوْم لَا بانها وَلَا الْعلم)

(خطْفَة برق طارت شرارتها ... على فؤادى فكله ضرم)

(آه لَهَا وَالْوَفَاء يغدر بى ... وآه ذى الْحبّ فى الْهوى ذمم)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٧٠

(من فلتات قضيتها خلسا ... وسارقتنى ايامها الْقدَم)

(لله ايامنا بذى سلم ... مرت سَرِيعا كَأَنَّهَا حلم)

(أيَّام واليت كل ذى هيف ... كالبدر تنزاح دونه الظُّلم)

(حَيْثُ ثغو والحسان باسمة ... والشمل بالغانيات مُنْتَظم)

(نصلت مِنْهُ مؤزرى علم الله برِئ والطرف مُتَّهم ...)

(يَا من رأى الْبَرْق فَوق **كاظمة** ... يخضب من كف ليله العنم)

(يبسم للارض وهى عابسة ... جذوة نَار خلالها فَحم)

(قَامَت فتاة فى الحى مقبسة ... نَارا من الربض مَالهَا ضرم)

(ضل ابْن ليل فى الركب يخدعه ... يرشده خلف والهوى أُمَم)

(ويلاه مالى ان شمت بارقة ... ظلت زفيرى بالنَّار تضطرم)

(وان سرت من سقط اللوى سحرًا ... نسيمة هَب فى الحشا ألم)

(حتام هَذَا الجفا وكل هوى ... على صروف الزَّمَان ينصرم)

(يَا بانة الواديين من اضم ... سقيت غيثا مَا أبرقت اضم)

(ايه ويار برق هَات عَن نفر ... اينَ اسْتَقَرَّتْ ظباؤه الجثم)

(هَل عهد لمياء بالعقيق على ... مَا كَانَ أم قد أَحَالهُ الْقدَم)

(وَهل لليلاتنا على سلمات الْجزع عود أم صوح السّلم ...)

(وَهل ظباء النقا بوجرة أم ... طارت بِهن الوخادة الرَّسْم)

(يَا خَابَ سعى الوشاة كَيفَ سعوا ... مَا بَيْننَا لَا مشت بهم قدم)

(باتوا وَفِيهِمْ هيفاء مترفة الْجِسْم زهاها العفاق وَالْكَرم ...)

(مصغية الحجل والسوار على ... ان الوشاحين فيهمَا نغم)

(قد نشأت والغرام بكنفها ... وأرضعتها فى حجرها النعم)

(مَا نطقت بالصفاء مصفقة ... من مَاء صد نميرها الشبم)." (١)

٥٨٦. "مالبرقٍ تِجاه **كاظمةٍ** ... لم تُضي في العَقِيقِ أين تُضِي

لست أرْضَى بصاحبٍ بدلاً ... فاسْألا من صحبتُ كيف رضِي

صدَّقوا ليس عنهم عوضٌ ... وجميعُ الورى لهم عِوَضِي

وقوله من قصيدة:

أتراك تهفُو للبروق الُّلَّمعِ ... وتظن رَامَة كلَّ دارٍ بَلْقَع

لولا تذكُّر من ذكرْتَ برَامةٍ ... ما حَنَّ قلبي لِلّوَى والأجْرَعِ

ريمٌ بأجْوِبة العراق تركتْه ... قَلِقَ الوسادِ قريرَ عينِ المَضْجَعِ

في السِرِّ من سعدٍ وسعدٌ هامةٌ ... رَعْناءُ لم تُصدَعْ ولم تتضَعْضعِ

منها:

قالتْ وقد طار المَشِيبُ بلُبِّها ... أنِشبْتَ في حَلَقِ الغراب الأبْقَعِ

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٩٦

وتلفَّتتْ والسحرُ رائدُ طَرْفِها ... نحوَ الديارِ بمُقلةٍ لم تخشَعِ
ولكَم بعثْتُ إلى الديارِ بالمتربَّعِ ... فبكتْ ولولا الدارُ لم تتقشَّعِ
أمَّلتُ لو يتلَّوم الحادي وما ... أمَّلْتُ إلا أنْ أقول وتسمعي
وقوله:
لم أنْسَ لا أنسى خيالاً سرى ... يسترشدُ الشوقَ إلى مَضْجعِي
حسِبتُ بدرَ التِّمِّ قد زارني ... فبِتُّ لآ أقْفُو سِوى المطلَعِ
أسأل عنه الشوقَ لا يرْعوِي ... وأنشُد البَيْنَ به لو يَعِي
آليْتُ والدارُ لها حرمةٌ ... لا أسأل الدارَ وصبري مَعِي
كان دمي حَجْراً على حاجِرٍ ... فلِمْ أباحْته مَها الأجْرُعِ
عُلالَةً كان وُقوفي بها ... أبْغِي شِفَا القلب من المُوجِعِ
وقوله:
يالهَفَ نفسي على شبابٍ ... أفنيتُ في عصرِهِ جَمِيعِي
كان شَفِيعي إلى الغواني ... فمنَ شفيعي إلى شَفِيعِي
إن الدَّرارِي على نَواها ... أدْنَى من الغادة الشَّمُوعِ
وقوله:
لا تجْزعِي يا بَانَة الأجْرَعِ ... حُوشيتِ من همِّي ومن ضَيْلَعِي
كأن قلبي بين شِقَّىْ عَصَا ... في حبِّ من شَقّوا عصا المَجْمَعِ
حلُّوا من القلب بوادي الغَضا ... ونارُهم في مُنْحنَي الأضْلُعِ
وقوله:
يا عَذُولي وما أظن عذولي ... يطمعُ اليوم في مَلامِي وقَذْعِي
هَبْك ثقَّلتَ بالمَلامةِ سَمْعي ... أخْتشِى اليوم أن تُثِّقل طبْعِي
وقوله:
أجِدَّكَ شايعْتَ الحَنِين المُرجَّعَا ... وغازلْتَ غِزْلانا على الخَيْف رُتَّعَا
وطالعْتَ أقماراً على وَجْرَةِ النَّقا ... وقد كنتُ أنْهَى العينَ أن تتطلَّعَا
ولم أرَ مثلَ الغِيدِ أعْصَى على الهوى ... ولا مثلَ قلبي للصبابةِ أطْوعَا

ومن شِيمَي والصبرُ مِنِّيَ شِيمةٌ ... متى رام أطْلالاً بعيْنٍ تدمَّعَا
وقورٌ على يأسِ الهوى ورجائِه ... فما أتحسَّى الهمَّ إلا تجرُّعَا
خِليَليّ حالِي كلما هبَّ بارِقٌ ... تكاد حَصاةُ القلب أن تتصدَّعَا
طوى الهجرُ أسبابَ المَوَّدة بيننا ... فلم يَبْقَ في قَوْسِ التصبُّرِ مِنْزَعَا
إلى الله كم أُغْضِي الجفونَ على القَذَى ... وأطْوِي على القلب الضلوعَ تَوُّجعَا
ألا حبَّذا الطَّيْفُ الذي قصر الدجى ... وإن كان لا يلْقاك إلا مُودِّعَا
ألَمَّ كحَسْوِ الطيرِ صادَف مَنْهَلاً ... فأزعجه داعي الصَّباحِ فأسرعَا
وناضْلتُه باللّحظ حتى إذا رمَى ... بسطْتُ له حبلَ الهوى فتورَّعَا
قَسمتُ صَفَايا الوُدِّ بيني وبْينَه ... سواءً ولكنّي حفظتُ وضيَّعَا
وحزَّتْ نِياطَ القلبِ أسبابُ نِيَّةٍ ... فلله قلبي ما أرَقَّ وأجْزَعَا
وقوله:
سرى والليلُ مَمْدودُ الرُّواقِ ... وساعى الفجر يحجِل في وَثاقِ." (١)

٥٨٧. "ولقطْعِه صُلْبَ القلوبِ كرَوْضِها ... قد صار صارمُ لَحْظِه مكسورَا
السيد محمد بن محمود النقيب العلامة عقد الخلافة النبوية، وتاج الأسرة المستمدة النور من الأسرة العلوية.
وابن أفضل الأنام، والمستنزل بوجهه در الغمام، وخلاصة نور الوحي الملتقى ما بين فاطمة الزهراء وعلي الهمام.
وإذا لم يكن علويٌّ كالعلامة، في الشرف الذي كفاه على وضع العلامة.
فهو للشرف كالغاصب، وربما كان حجةً للنواصب.
فأما كرم الطبع فكما تقتضيه الأريحية، وأما لطف الخلق فكأنه منتسخٌ من أخلاق جده عليه السلام والتحية.
إلى ما حواه من البيان الفصيح واللفظ الخلوب، وحسن الأداء الذي يستدعي حب القلوب.
تتجارى فصاحته وبلاغته كفرسي رهان، فالاستدلال بهما على فضله يغني عن حجةٍ وبرهان.

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢٤٦/١

وله من الآثار المتلوة، ما يلوح عليه سيماء النبوة.

فمن زهراته الطرية، وفقراته الدربة.

قوله في ديباجة رسالة وسمها باسم السلطان مراد، في تفسير آية: " الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً ".

اللهم اهدني بسيارة الفكر في سموات الذكر إلى منهج اليقين، واسلب غشاوة الغباوة عن عيني حتى تبصر مدرج المتقين.

فيما بليت بدرايته، وسئلت عن روايته.

صبيحة يومٍ مجموعٍ له الناس في جامع وجوه الصالحين، به تغنى عن النبراس يستفتحون بعرمرم المسلمين.

المحاصرين حصن بغداد، محاصرة الثواقب لبروج السبع الشداد.

والجامع جامعٌ لمحاسن العرش المجيد، بجواهر التزيين وزواهر التنجيد.

ومراد الله فوقه شمسٌ طالعٌ على خط الاستوا، والأعيان الثابتة على الطبقات ثوابت السما.

والمذكر قد خرج على قومه من المحراب على سنة سيدنا زكريا، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا.

إذ تمثل لي روح الملأ الأعلى بشراً سويا، فقام يسألني عن أشياء خفيةٍ حفيا.

على سلطانٍ مسارح سبوح، فكره ملكوت السبوح.

ومدار صبوح، ذكره مجالس الملائكة والروح.

ملكٌ ملك الآفاق لطفاً وقهرا، وسلك مسلك الاتفاق سراً وجهرا.

وخضعت لجلالته وجلادته الدهور، ونسمت بنسيم سعادته غرر الشهور كالزهور.

عمت بالأيادي يداه قبائل الشاكرين فضلاً وجودا، وهمت بنوادي نداه قوافل الذاكرين قياماً وقعوداً وسجودا.

الذي استرق رقاب السلاطين مراداً ومريدا، واستعبد ملوك الماء والطين ولم يذر مريدا.

نشر راية السلطنة الطنانة نشر عبير، وفسر حدسه آية الدولة الديانة أحسن تفسير.

لم يزل صدره مصدر الكليات، وضميره لوح الماهيات.

وما برحت راحته راحة العباد، وساحته قبلة الحاضرين والباد.

وما انفكت زجاجة قريحته الوقادة، توقد من شجرة التحقيقات العقيقية؛ وبديهته النقادة، ترتاح إلى التدقيقات المجازية والحقيقية.

وما فتيء قبول قبوله روحا يروح نخل الفضائل بروح وريحان، وما خلا بنان رسوله يقطف قطوف الفنون من الأفنان.

ينظر إلى ثمره إذا أثمر وينعه، ويشكر فضل أثره ويأمر بجمعه.

وكتب إلى إمام السلطان يوسف بن أبي الفتح الشامي، وهو بدمشق:

يا مَن علاَ بجمالِه ... وكمالِهِ أعْلَى العُلَى

مِنّي إليك تحِيَّةً ... حِرْز البقا لذَوِي العُلَى

ثم ينهي على رسم أولي النهى، إلى المحل الذي خصه الحسن والبها.

أنا كنا مجهزين إليه قبل تاريخه كتاباً مكتوبا بأمداد الصدق والخلة، وخطاباً فيه شفاءٌ عن العلة والغلة.

ثم قعدنا ناظرين بم يرجع المرسل، فلم يظهر ممن رحل وقفل، وطلع وأفل، نوع أثرٍ من عين، ونغمة خبرٍ من رباب وعين.

فلعل المجهز ضاع في البين، وما ضاع نشره بين اثنتين.

وإلا فالحبيب لا محالة وثيق الوفا، سحيقٌ على شفا جرف الجفا.

فلو وصل لوصل، وما قطع عروة ما حصل.

ودمت يوسف الحقائق، موفياً كيل الدقائق.

بين متهم ومنجد، ومشئمٍ ومعرق.

وكتب على رقعة رفعت إليه من بعض الفضلاء، على يد واسطة بعض خواص الأفاضل، متضمنة لعتب حصل منه: تحضرون البيت، وتحكون الحكاية كيت وكيت.

قضية الهجر فرية الواهمة، والقطيعة من الهجران لا من أهل **كاظمة**.

عند الملاقاة تظهر الأمور، ولدى المصافاة يحصل شفاء الصدور.

وكتب على إجازة لبعض الحلبيين: لما تشرفت بمطالعة هذا الطامور، الفائق على هياكل النور وقلائد الحور.." (١)

٥٨٨. "ما ماسَ بَانُ الحِمَى مِن نَسْمةِ السَّحَرِ ... إلاّ وقد أسْمَعْته طَيِّبَ الخَبَرِ
بالله يا نَسْمةَ الأسْحارِ هل خَبَرٌ ... فإنني بالنَّبَا أَوْلَى من الشجرِ
ليلِي بما طال لا آوِي إلى سَكَنٍ ... هذِي نجومُ السما تُنْبِيكِ عن سَهَرِي
أباتُ أرْعَى السُّها في الليلِ مُكتئِباً ... وأدْمُعِي في الثرى تربُو على المطرِ
أفْدِي الذين أذاقوني مَودَّتَهم ... حتى إذا ما رأَوْني هائمَ الفِكَرِ
ساروا بقَلْبِي وخَلَّوني حَلِيفَ هوىً ... حَيْرانَ لا أهْتدِي وِرْداً من الصَّدَرِ
واللهِ إنّ لهم في القلبِ مَنْزلةً ... ما حَلّها قبْلَهم شخصٌ من البشَرِ
باللهِ يافَوْجُ صِفْنِي مُنْعِماً لهمُ ... واذْكُرْ لهم طِبْقَ ما شاهدتَ من خَبَرِ
وقُل لهم قد غَدا في حُبِّكم شَبَحاً ... يكاد يخفَى على الرَّائِينَ بالبصرِ
لعلَّهم أن يرقُّوا لي ويفْتكرُوا ... تلك الذِّمامَ التي في سالفِ العُمُرِ
ويرْحَمُوا مُذْنَفاً صَبّاً بهم كَلِفاً ... أسيرَ حُبٍ لهم في عالَمِ الصِّغَرِ
فاللهُ يُولِيهمُ عِزّاً ويحرُسهم ... مدَى الزمانِ من الأسْواءِ والغِيَرِ

وله ملغزاً في اسم علي:

أمَاتَ اصْطِبارِي حين أحيْى تولُّهي ... رَشاً في رياضِ الحُسْنِ بالتِّيهِ يمْرَحُ
ثلاثةُ أرْباعٍ لوَصْفِي هو اسْمُه ... فيا ليته بالوصلِ لو كان يسمَحُ

وله في يوم شديد الحر:

ويومِ حَرٍ دَهانَا ... ما فيه طِيبُ هَواءِ
قالوا نهارٌ قَوِيٌّ ... فقتلُ من غيرِ هاءِ

وله:

خَطُّ العِذارِ نَهانِي ... عن عِشْقِه حين دَبَّا
واللَّحْظُ بالعشقِ يُغْرِي ... والسيفُ أصْدَقُ أنْبَا

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٥٩/١

وله مضمنا:

يا قلبُ غرَّك محبوبٌ كلِفْتَ به ... حتى طمِعتَ بوصلٍ دونَه الخَطَرُ

وإن غُرِرتَ بمن تَهْوَى فلا عَجَبٌ ... ما أنت أولُ سارٍ غَرَّهُ قَمَرُ

إبراهيم بن يوسف المهتار فرد الزمان في فنه، أطاعه الأدب إطاعة قنه.

فحلق إلى الأوج بعد الحضيض، وحدق عن سر البلاغة جفنه الغضيض.

إن ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها، أو الفصاحة فهو الذي نشأ في سفح عقيقها.

فلو سمع طرفة شعره الرقيق، صار له كأبيه العبد الرقيق.

إلا أن الأيام تلاعبت به تلاعب العابث، واستطالت عليه استطالة العائث.

فحمل من عقوقها ما ليس ينكر، وأقل من عثراتها ما ليس يذكر.

وهو أديبٌ كما وصفته، وشاعرٌ عرفت قدره فأنصفته.

فمن مختاره الذي أطلعه مورقاً جنيا، وألمع به لأهل الأدب مشرقاً سنيا.

قوله:

أرِحْ فؤادِي من العذابِ ... بالرَّاح والخُرَّدِ العِذابِ

وعاطِنِيها عروسَ دَنٍ ... كالنارِ والعَسْجَدِ المُذابِ

مِن كَفِّ لَمْياءَ إن تَبدَّتْ ... توارتِ الشمسُ بالحِجابِ

دَعْجاءُ بَلْجاءُ ذاتُ حُسْن ... لكلِّ أهلِ العقولِ سَابِي

على رياض مُدَبَّجاتٍ ... حاكت سُداها يدُ السَّحابِ

بها القَمارِي مُغرِّداتٍ ... على الأفانِين والرَّوابِي

فبادِرِ الأُنْسَ يا نَدِيمِي ... وقُمْ إلى اللهوِ والتَّصابِي

أعْطِ زمانَ الشبابِ حَظّاً ... فَلذّةُ العيشِ في الشّبَابِ

واجْسُرْ ولا تيْأسَنَّ يوماً ... من رحمةِ اللهِ في الحسابِ

وقوله في صدر قصيدة:

قِفْ بالمعاهدِ من مَيْثاءَ مَلْحوبِ ... شَرقِيِّ كاظِمةٍ فالجَزْعِ فاللُّوبِ

واسْتلْمِحِ البرقَ إذْ تبْدُو لَوامِعُه ... على النَّقا هل سقَى حَيَّ الأعاريبِ

يا حبَّذا إذْ بدا يفْتَرُّ مُبْتسِماً ... أعْلَى الثَّنِيَّةِ من شُمِّ الشّناخِيبِ." (١)

٥٨٩. "أقول: قال في القاموس في مادة (ف اض) فاض الماء يفيض فيضاً وفيوضاً بالضم والكسر، وفيوضة وفيضانا: كثر حتى سال كالوادي: وصدر بالسر باح، والرجل فيضاً وفيوضا: مات ونفسه خرجت روحه. انتهى. وقال في مادة (فاظ) - فاظ فوظاً وفواظا: مات، كفاظ فيظا وفيوظة وفيظانا محركة وفيوظا، وأفاظه الله، وفاظ نفسه: قاءها. وإذا ذكروا نفسه، ففاضت بالضاد. انتهى. إذا علمت هذا، فقوله فاظ القلب لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي، بل لو كتب بالضاد أو نطق به كذلك جاز، فيكون حينئذ من الجناس التام، لا من اللفظي، فيحصل الاشتباه فهو محذور. فالأولى اجتناب مثل هذا خصوصاً في البديعية.

وعلى ذلك فما ألطف قول أبي الحسن الباخرزي:

رعى الله أحبابنا الظاعنين ... وإن ضيعوا فيَّ شرط الحفاظ

فأحشاء أحبابهم بعدهم ... من النار مملوءة بالشواظ

فدمع يفيض ونفس تفيض ... وصبر يغاض وصب يغاظِ

وفي المصراع الأخير شاهد لما نحن فيه.

والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين اللفظي والمقلوب والمطرف فقال:

قد غاض لفظي وغاظ القلب نقهته ... عن ربح حبر يتطرف فلم يلم

أنواع الجناس الثلاثة في هذا البيت، وأما معناه فالعلم عند الله تعالى.

وبيت بديعيتي هو قولي:

ظنوا سلوي إذ ضنوا فما لفظوا ... بذكر أنس مضى للقلب في أضم

اللظفي في (ظنوا) و (ضنوا) فالأول بالظاء المشالة: من الظن الذي هو خلاف اليقين، والثاني بالضاد: من الضن وهو البخل، وقرئ قوله تعالى: (وما هو على الغيب بضنين) بالوجهين.

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٢/٦٦

فبالظاء المشالة، بمعنى متهم، وهو من الظنة بالكسر، أي التهمة، وهي راجعة إلى الظن، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي. وبالضاد، بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل، أي لا يبخل بالوحي، فيزوي بعضه غير مبلغه، أو يسأل تعليمه فلا يعلمه، وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر.

وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي: (مضى) و (أضم) ، فإن أضم مقلوب مضى. قال في القاموس وإضم كعنب: جبل والوادي الذي فيه المدينة المنورة) صلى الله عليه وسلم (على ساكنها وآله. عند المدينة يسمى القناة، ومن أعلى منها عند السد يسمى الشضاة، ثم ما كان أسفل ذلك يسمى أضما. انتهى.

والمعنى أنهم ظنوا سلوى عنهم حين بخلوا بوصلهم عليَّ، فلم يجروا على لسانهم زمان الوصل والأنس الذي مر لي معهم في ذلك المحل. ولم يزل الشعراء، يذكرون هذا الوضع في أشعارهم.

قال الشريف الرضي عليه من الله الرضا:

يشي بنا الطيب أحياناً وآونة ... يضيئنا البرق مجتازاً على اضم

وقال صاحب البردة:

أم هبت الريح من تلقاء **كاظمة** ... وأومض البرق في الظلماء من اضم

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله:

يا حاظر الوصل باد غير حاضره ... ما دائم سقمي إن كنت من قسمي

الجناس المعنوي

قدري أبو حسن يا معنوي بهم ... ووصف حالي ابنه حال بحبهم

من أنواع الجناس، الجناس المعنوي، وهو قسمان: تجنيس إضمار وتجنيس إشارة.

فتجنيس الإضمار هو أن يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف أحد الركنين، ليدل على ما أضمره، فإن تعذر المرادف، أتى بلفظ فيه إشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر، كقول أبي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها إلى الليل فصار خلا:

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة ... أتتنا بطعم عهده غير ثابتِ

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء، وقوله: كجسم الشنفرى بعد ثابت، أشار به إلى قول

الشنفرى يرثي خاله تأبط شراً واسمه ثابت:

فاسقنيها أيا سواد بن عمرو ... إن جسمي من بعد خالي بخل." (١)

٥٩٠. "أسائل عنها الركب وهي مع الركب ... واطلبها من ناظري وهي في القلب.

وبعده البيت المستشهد به وبعده:

فلله ربع من أميمة عاطل ... توشحه الأنداء باللؤلؤ الرطب.

رميت محيا دارهم عن صبابة ... بسافحة الإنسان سافحة الغرب.

أروي بها خدي وفي القلب غلتي ... وقد يتخطى الغيث أمكنة الجدب.

فسر نتعلل بالحديث عن الهوى ... ونسند إلى أحبابنا أثر الحب.

ولا تتعجب أني عشت بعدهم ... فإنهم روحي وقد سكنوا قلبي.

وحرف تجوب القاع والوهد والربى ... كحرف مديم الرفع والجر والنصب.

نجائب يقدحن الحصى كل ليلة ... كأن بأيديها مصابيح للركب.

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب أيضاً قول الشريف الرضي رضي الله عنه:

يا روض ذي الأثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك أشجانا.

أوسعت عيني دموعا والحشا حرقا ... فكيف ألفت أماها ونيرانا.

وما أحسن قوله بعده وهو من المرقص المطرب:

أشم منك نسيما لست أعرفه ... أظن ظمياء جرت فيك أردانا.

ومنها:

ألقاك والقلب صاح من رجيع هوى ... وأنثني عنك بالأشواق نشوانا.

وما تداويت من قرح على كبدي ... ولا سقاني راقي الحب سلوانا.

ومن المطابقة على الوجه المذكور قوله أيضاً:

تلذ عيني وقلبي منك في ألم ... فالقلب في مأتم والعين في عرس.

وقوله في المعنى أيضاً:

قلبي وطرفي منك هذا في حمى ... قيظ وهذا في رياض ربيع.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٦

وقد أكثر الشعراء من نظم هذا المعنى، فقال أبو تمام:

أفي الحق أن يضحى بقلبي مأتم ... من الحب والبلوى وعيناي في عرس.

وقول المتنبي:

حشاي على جمر ذكي من الهوى ... وعيناي في روض من الحسن ترتع.

وقال آخر وهو شاهد لما نحن فيه من المطابقة باللف والنشر غير أنه معكوس الترتيب:

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في جنة والقلب في نار.

وأبو تمام رفع طبقة المطابقة بالاستعارة في قوله:

وأحسن من نور تفتحه الصبا ... بياض العطايا في سواد المطالب.

وألبسها حلة المشاكلة وملكها رق الاستعارة في قوله:

فتى عنده خير الثواب وشره ... ومنه الإباء المر والكرم العذب.

وأما المتأخر ون فأكثروا من إبرازها في أشعار التورية التي هي أعلى وأحلى أنواع البديع على القول المتصور.

فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين بن مكانس في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

يا بن عم النبي إن إناسا ... قد توالوك بالسعادة فازوا.

أنت للعلم في الحقيقة باب ... يا إمامي ومن سواك مجاز.

وقول جمال الدين بن نباتة:

يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب عيش ولا والله لم يطب.

ذكرت والكأس في كفي لياليكم ... فالكأس في راحة والقلب في تعب.

وقوله:

إني إذا آنست همسا طارقا ... عجلت باللذات قطع طريقه.

ودعوت ألفاظ الحبيب وكأسه ... فنعمت بين حديثه وعتيقه.

وقول العفيف التلمساني:

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت ... مع البان كان الورق فيها تغننت.

عجبت لها في حسنها إذا تفردت ... لآية معنى بعده قد تثنت.

وقول الصالح الصفدي:

وأهيف حاز قدا ... قد حار فيه المعنى.
تراه في الحسن فردا ... لكنه يتثنى.
وقول البدر الذهبي:
وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق أزهار الربى.
يتكسر الماء الزلزال على الحصى ... فإذا غدا بين الرياض تشعبا.
وقول السراج الوراق:
وبي من البدو كحلاء الجفون بدت ... في قومها كمهاة بين آساد.
بنت عليها المعالي من ذوائبها ... بيتا من الشعر لم يمدد بأوتاد.
وأوقدت وجناتها النار لا القرى ... لكن لأفئدة منا وأكبادا.
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها ... على الرؤوس وقلن الفضل للباد.
وقول ابن حجر:
خليلي ولى العمر منا ولم تنب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا.
فحتى متى بنبي بيوتا مشيدة ... وأعمارنا منا تهد وما تبنا.
وقوله:
أتى من أحيبابي رسول فقال لي ... تذلل وهن واخضع تغز برضانا.." (١)
٥٩١. "ومن مخالصه التي ما سبق إليها، ولا زاحمه وارد عليها قوله:
عني إليك فما الوصال بنافع ... من لا يعذب قلبه بغرام
ما كنت أسمح بالسلام لمعرض ... وعلى أمير المؤمنين سلامي
الذي أقوله: أنه طفر من الشطر الأول إلى الثاني طفرة النظام، مع كمال التناسب البديع النظام. فإن المناسبة بين فخره، وبين السلام على أمير المؤمنين، هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين.
ومن مخالص تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله من قصيدة يمدح بها زعيم الملك يقول فيها:

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٩٤

رمى كبدي وراح وفي يديه ... نضوح دمي فقيل هو الجريح
وأرسل لي مع العواد طيفا ... يرى كرما ومرسله شحيح
إلى أن قال وتخلص:
فما لك يا خيال خلاك ذم ... أتاحك لي على اليأس المتيح
وكيف وبيننا خبتا زرود ... قربت عليك والبلد الفسيح
أعزم من زعيم الملك تسري ... به أم من ندى يده تميح
وقوله من أخرى في عميد الرؤساء أبي طالب بن أيوب:
شأنك يا بن الصبوات فالتمس ... غيري أخا لست لهن ولدا
مولاك من لا يخلق الشوق له ... وجدا ولا طول البعاد كمدا
كان كما يشهد من عفافه ... على المشيب يافعا وأمردا
موقرا متعظا شبابه ... كأنه كان مشيبا أسودا
تحسبه نزاهة وكرما ... ومجد نفس بابن أيوب اقتدى
وقوله من أخرى يهني فيها نقيب النقباء أبا القاسم بعقد نكاح، أولها:
طرف نجدية وظرف عراقي ... أي كأس يديرها أي ساق
سنحت والقلوب مطلقة تر ... عى وغابت وكلها في وثاق
لم تزل تخدع العيون إلى أن ... علقت دمعة على كل ماق
ولم يزل مهيار يخدع القلوب برقة هذا التشبيب إلى أن قال:
بين آمالنا ببغداد والنج ... ح مدى بين رمية وفواق
ضمنت حورها لنا العيش والصا ... حب فيها الكفيل بالأرزاق
وقوله في أخرى في الصاحب أبي القاسم الحسين بن عبد الرحيم، أولها:
دمعي وإن كان دما سائلا ... فما أسوم الدية القاتلا
من حكم الألحاظ قي قلبه ... دل على مقتله النابلا
سل نافث السحر بنجد متى ... حول نجد بعدنا بابلا
وناد لمياء سهرنا لها ال ... ليل فلم نحرز به طائلا
ديني على فيك فلا تقنعي ... وهو مليء أن يرى ماطلا

إلى أن قال:

لو جمع الرأي بجمع لنا ... لم نرج من نعلمه باخلا

أو كان في الكرب الحسين انبرت ... كفاه أو علمك النائلا

وقوله من أخرى في الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم:

وكان يضيء لي أملي فأسري ... فقد أضللت في الليل البهيم

كأني لم أنط بالنجم همي ... ولم أركب إلى العلياء عزيمي

ولم أهتك دجنة كل خطب ... بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من أخرى في المهذب أبي منصور الكاتب، منها:

ولائم ملتفت عن صبوتي ... ينكرها ولو أحب لصبا

إذا نسبت بهواي ساءه ... مصرحا وإن كنيت غضبا

وما عليه إن غرمت بابلا ... بحاجز وفاطما بزينبا

يلومني لا مات إلا لائما ... أو عاش عاش بالهوى معذبا

قال عشقت أشيبا يعدها ... منقصة نعم عشقت أشيبا

هل شعر بدلته بشعر ... مبدل بأرب لي أربا

إلى أن قال:

ما أكثر الناس وما أقلهم ... وما أقل في القليل النجبا

ليتهم إذ لم يكونوا خلقوا ... مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من أخرى في الوزير أبي سعد، مطلعها:

لو كان يرفق ظاعن بمشيع ... ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

قالوا النوى فخرجت وهو مصاحبي ... ورجعت وهو مع الخليط مودعي

فلأيما من مهجتي تأسفي ... ولأي قليب الغداة تفجعي

ولم يزل مطلقا عنان البيان، في مضمار هذا الإحسان، إلى أن أحرز قصبات السبق بقوله فيها:

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظل غمامة فليقلع

فمقيل جسمي في ذيول ربوعهم ... كاف وشربي من فواضل أدمعي

كرمت جفوني في الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرد المياه وأرتعي

فكأن دمعي مد من أيدي بني ... عبد الرحيم ومائها المتنبع

وسهرت حتى ما تميز مقلتي ... فرقان مغرب كوكب من مطلع." (١)

٥٩٢. "بالله يا أقحوان مبسمه ... على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي:

قل للمليحة في الخمار المذهب ... أفسدت دين أخي التقي المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يلتهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب

وإذا أتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

وما ألطف قوله: اذهبي لا تذهبي وعلى ذكر هذه الأبيات، يحكى أن بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود، فلم يجد لها طالبا، فكسدت عليه، وضاق صدره، فقيل له: ما ينفقها لك إلا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة. فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد، فأتاه وقص عليه القصة، فقال: وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة، فقال له التاجر: أنا غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل، وتضرع إليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول.

وعمل هذين البيتين وشهرهما، وهما:

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا أردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة إزاره ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكين الدرامي رجع إلى ما كان عليه، وأحب واحدة ذات خمار أسود، فلم يبق في المدينة ظريفة إلا وطلب خمارا أسود، فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم، فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه، والله أعلم.

وهذا حين أتلو عليك من انسجامات مهيار بن مرزويه الديلمي ما هو أرق من النسيم،

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٣٣

وأشرف من المحيا الوسيم. وما أصدق قول أبي الحسن الباخرزي في حقه: هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر، وكاتب تجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب، وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه لو، وليت، فهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب.

فمن ذلك قوله من قصيدة:

يا نسيم الريح من كاظمة ... شد ما هجت البكا والبرجا

من عذيري يوم شرقي الحمى ... من هوى جد بقلب مزرحا

الصبا إن كان لابد الصبا ... أنها كانت لقلبي أروحا

يا نداماي بسلع أهل أرى ... ذلك المغبق والمصطحبا

اذكرونا مثل ذكرانا لكم ... رب ذكرى قربت من نزحا

وارحموا صبا إذا غنى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا

وقوله من أخرى:

ولائم ملتفت عن صبوتي ... ينكرها ولو أحب لصب

إذا نسيت بهواي ساءه ... مصرحا وإن كنيت غضبا

وما عليه أن غرمت بابلا ... بحاجر وفاطما بزينبا

يلومني لا مات إلا لائما ... أو عاش عاش بالهوى معذبا

قال عشقت أيبا يعدها ... منقصة نعم عشقت اشيبا

هل شعر بدلته بشعر ... مبدل بأرب لي أربا

أبى الوفاء والهوى وبالغ ... معذرة من سيم عذرا فأبى

وقوله في صدر أخرى:

أتراها يوم صدت أن أرها ... علمت أني من قتلى هواها

أم رمت جاهلة ألحاظها ... لم تميز عمدها لي من خطاها

لا ومن أرسلها مفتنة ... تجرح النسك بجمع وقضاها

ما رمى نفسي إلا واثق ... أنه يقضي عليها من رماها

سنحت بين المصلى ومنى ... مسنح الظبية تستقري طلاها

فجزاها الله عن فتكها ... في حريم الله سواءا ما جزها
قال واشيها وقد راودتها ... رشفة تبرد قلبي من لماها
لا تسمها فما أن الذي ... حرم الخمرة قد حرم فاها
أعطيت من كل حسن ما اشتهت ... فرآها كل طرف فاشتهاها
حماها خفر في وجهها ... ووقار قبل أن تسمي أباها
غدت الشمس إذا ما أسفرت ... أختها والغصن إن مست أخاها
ولو أن النجم يرتاح لها ... لحظة في غير ما جمع ما اجتلاها
آه مما أسارت في كبدي ... من جوى تلك الليالي البيض آها
وقال من أخرى
من بمنى وأين جيران منى ... كانت ثلاثا لا تكون أربعا
راحوا فمن ضامن دين ما وفي ... وحالف بالبيت ما تورعا
وفي الحدوج غاربون أقسموا ... لا تركوا شمسا تضيء مطلعا
سعى بي الواشي إلى أميرهم ... لا طاف إلا خائفا ولا سعى." (١)
٥٩٣. "إذا ملأ البدر العيون فإنه ... لعمرك بدر يملأ العين والقلبا
ومن المرقص أيضاً قول المرتضى المذكور:
قل لمن خده من اللحظ دام ... رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم ... لا تلمني أن مت منهن سقما
أنا خاطرت في هواك بقلب ... ركب البحر فيك أما وأما
ومن المطر قوله أيضاً:
أحب ثرى نجد ونجد بعيدة ... ألا حبذا نجد وإن لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب أهلها ... وقد صدقوا لكنني منهم حبا
كأني وقد فارقت نجدا شقاوة ... فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبا
وقوله:

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٨٦

مولاي يا بدر كل داجية ... خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه ... كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن ... سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معا ... ثم ادع لي من هواك بالفرج
وقوله:
ولما تفرقنا كما شاءت النوى ... تبين ود خالص وتودد
كأني وقد سار الخليط عشية ... أخو جنة مما أقوم وأقعد
وقوله:
قل لمغر بالصبر وهو خلي ... وجميل العذول ليس جميلا
ما جهلنا أن السلو مريح ... لو وجدنا إلى السلو سبيلا
وقوله:
ألا يا نسيم الريح من أرض بابل ... تحمل إلى أهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه ... أما آن أن تستطيع رجع كلامي
وأني لأرضى أن أكون بأرضكم ... على أنني منها استفدت سقامي
وقوله:
قل للذين على موا ... عدهم لنا خلف ومطل
كم ضامني من لا أضي ... م وملني من لا أمل
يا عاذلا لملامه ... كل على سمعي وثقيل
إن كنت تأمر بالسلو فقل لقلبي كيف يسلو
قلبي رهين في الهوى ... أن الهوى سقم وذل
وتعجبت جمل لشي ... ب مفارقي وتشيب جمل
ورأت بياضا في سوا ... د ما رأته هناك قبل
كذبالة رفعت على ال ... هضبات للسارين ضلوا
لا تنكريه ويب غير ... ك فهو للجهلات غل
ومن المقص أيضاً قول أخيه الشريف أبي الحسن الرضي رضي الله عنه:

يا روض ذي الاثل من شرقي **كاظمة** ... قد عاود القلب من ذكراك أشجانا

أشم منك نسيما لست أعرفه ... أظن ظيماء جرت فيك أردانا

ألقاك والقلب صاح من رحيق هوى ... وأنثني عنك بالأشواق نشوانا

وما تداويت من قرح على كبدي ... ولا سقاني راقي الحب سلوانا

وقوله:

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى ... فلاقي بها ليلا نسيم ربى نجد

فإن بذاك الجو حيا عهدته ... وبالرغم مني أن يطول به عهدي

ولولا تداوي القلب من ألم الجوى ... بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقوله:

أحبك ما أقام منى وجمع ... وما أرسى بكمة أخشباها

وما اندفع الحجيج إلى المصلى ... يجرون المطي على وجاها

وما نحروا بخفيف منى وكبوا ... على الأذقان مشعرة ذراها

نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذها

ولم يكن غير موقفنا وطارت ... بكل قبيلة منا نواها

فواها كيف تجمعنا الليالي ... وآها من تفرقنا وآها

وقوله:

يا ليلة كرم الزمان.. ... .. بها لوان الليل باق

كان اتفاق بيننا ... جار على غير اتفاق

فاستروح المشتاق من ... زفرات هم واشتياق

حتى إذا نست رياح ال ... صبح تؤذن بالفراق

برد السوار لها فأحميت القلائد بالعناق

وقوله:

عارضا بي ركب الحجاز أسائله متى عهده بأعلام جمع

واستملا حديث من سكن الخي ... ف ولا تكتباه إلا بدمعي

فاتني أن أرى الديار بطرفي ... فلعلي أرى الديار بسمعي

يا غزالا بين النقا والمصلى ... ليس تقوى على نبالك درعي
كلما سل من فؤادي سهم ... عاد سهم لكم مضيض الوقع
من معيد أيام سلع على ما ... كان منها وأين أيام سلع
وقوله:
أيها الرائح المجد تحمل ... حاجة للمتيم المشتاق
أقر عني السلام أهل المصلى ... فبلاغ السلام بعض التلاقي
وإذا ما مررت بالخيف فاشهد ... أن قلبي إليه بالأشواق." (١)

٥٩٤. "إبراهيم بن يوسف المهتار المكي

شويعر بذي اللسان. كثير الاساءة قليل الاحسان. شر ما شعر فهدر ولم يذر. سمينه غث. وجديده رث. لا يلتقي من مختاره طرفاه. ولا يسمع رديه سامع الأقال فض الله فاه. لم يزل قذف الأعراض بهجوه. ويلفظ فوه بمثل ما تلفظه وجعاؤه من نحوه. حتى ألبسه الردي ردآه. وطهر الله الوجود من تلك الجناية والردآه. ولما هلك بقي يومين في بيته. لا يعلم أحد بموته. حتى دل عليه نتن ريحه. فالق وهو جيفة في ضريحه. ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه. وليت من واراه حفرته أواه معه. فلم أر فيه إلا ما تمجه الأسماع. وتحقر ألفاظه ومعانيه عن السماع. إلا كلمات كادت أن تصفو من الشوائب. ومع الخواطي سهم صائب. فمنها قصيدته التي سماها بدر النظم. في وقوع أركان بيت الله المعظم. وأولها

ماجت قواعد بيت الله واضطربت ... واهتزت الأرض من أقطارها وربت
وأمست الكعبة الغراءُ واقعة ... فما أشك بأن الساعة اقتربت
فأي خطب به أحشاؤنا انصدعت ... وأي هول به ألبابنا سلبت
وأي دهر لقينا من نوائبه ... ما لو علي الشامخات الشم لانسربت
أنا إلى الله من دنيا منغصة ... أيامها مستردات لما وهبت
أبدت عجائب لا تقوي العقول لها ... وأي نفس من الأيام ما عجبت
هي التي لعبت جدت وفت غدرت ... قست ألانت أبت دانت نأت قربت

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٩٦

كم رام أهل النهي من قبل أعصرنا ... صفوا لعيشهم من شوبها فأبت
وكم أرادوا بإدراك ومعرفة ... تقويم منّادها بالرأي فاضطربت
فما نرجّي وقد ولت بشاشتها ... وأوجه الأنس من لذاته شجبت
ما بعد منظر بيت الله منهدماً ... تلفى حشاشة حرّ في البقا رغبت
فأي عين على ما كان ما انسكبت ... وأي روح لما قد صار ما وصبت
لهفي على كعبة الله التي افترقت ... احجارها بعد ما في حبها اصطحبت
لهفي على تلكم الأركان كيف هوت ... وكيف أوهت حصاة القلب إذ قلبت
لهفي على تلكم الأستار كيف غدت ... أيدي سبا وبوحل السحب قد سحبت
لهفي على تلك الآثار كيف عفت ... وكيف شادت ربوع الحزن إذ خربت
لهفي على تلكم الأطفال كيف قضت ... وكيف جذت حبال الصبر واقتضبت
لهفي على تلكم الأقمار ما شرقت ... بالماء إلا بآفاق الثرى غربت
لهفي ولست لعمري منشداً أبداً ... سقى مني وليالي الخيف ما شربت
فكم بأكفافها من مهجة ذهبت ... وكم جنوب على ساحاتها وجبت
وكم بذلك من ذكرى ومعتبر ... لمن تذكر لكنّ النهى غربت
يا خالق الخلق عفواً عن جرايمنا ... فخوف أنفسنا مما قد ارتكبت
وقوله في صدر قصيدة
قف بالمعاهد من ميثاء ملحوب ... شرقيّ كاظمة فالجزع فاللوب
واستلمح البرق إذ تهفو لوامعه ... على النقا هل سقى حي الأعاريب
يا حبذا إذ بدا يفتر مبتسماً ... أعلا الثنية من شم الشناخيب
والجو مضطرم الأرجاء تحسبه ... برداً أصيب حواشيّه بالهوب
يا بارقاً لاح وهناً من ديارهم ... كأنه حين يهفو قلب مرعوب
اذكرتني معهداً كنا بجيرته ... نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم أنس بالتّلّعات الجون موقفنا ... والحي ما بين تقويض وتطنيب
وقد بدا لعيون الصحب سرب ظبا ... حفت بظبي بيبض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى إلا لسفك دمى ... ولا العذاب اللمى إلا لتعذيبي

وقوله في صدر أخرى

أذكى بقلبي لاعج الأشجان ... برق أضاء على ربي نعمان

أجرى مدامع مقلتي أورى زنا ... د صبابتي أشجى فؤادي العاني

ما شاقني إلا لكون وميضه ... بربي الهوى ومعاهد الخلان." (١)

٥٩٥. "ما أنس لا أنسي خيالاً سرى ... يسترشد الشوق إلى مضجعي

حسبت بدر التم قد زارني ... فبت لا أقفو سوى المطلع

أسأل عنه الشوق لو يرعوي ... وأنشد البين به لويعى

آليت والدار لها حرمة ... لا أسأل الدار وصبري معى

كان دمى حجراً على حاجر ... فلم اباحته مهى الأجرع

علالة كان وقوفي بها ... أبغي شفاء القلب من الموجع

وقال

يا نسيم الصبا ويا عذب الر ... يحان هي عليّ وانتفضى

خبريني عن اللوا خبراً ... إن ذكر الديار من غرضى

لأقضي من اللوى وطراً ... ليس يدري الوشاة كيف قضى

ما لبرق تجاه كاظمة ... هب من نحوهم ولم يمض

وبدور طلعن من اضم ... لم تضى في العيقق أين تضى

لست أرضي بصاحب بدلاً ... فاسألا من صحبت كيف رضى

صدقوا ليس عنهم عوض ... وجميع الورى لهم عوضى

وقالوا

راضتك أصعب ما يكون قياداً ... وسلتك أهلع ما يكون فؤادا

لانت حصاتك في يدي متعطرس ... أحنى عليك مع الهوى أوكادا

آلت عليك وفي اليتها الهوى ... إذ لا تمزح طيفها إن عادا

مرت تلاعب ظلها وتكاد من ... فرط النشاة تلاعب الأردا

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٤٦

طارت بلبك حيث طار بها الهوى ... ورقاء قطع نوحها الأكبادا

غنتك أحوج ما تكون إلى البكا ... هل تحسنين لواجد اسعادا

ما أنصف الطيف الذي جلب ال ... هوى عراك عزّاً بالغرام فرادا

غن الذي روى الجفون من الكرى ... أهدى إليك مع الخيال سهادا

ما راب عينك من تلوّن لمة ... لبست على فقد الشباب حدادا

كذب العذول والعذرا صعب مركباً ... لأناس إن نقص العذول وزادا

ومهون للوجد عندي قال لي ... والعيس تقدح للفراق زنادا

أفنيت دمعك في البكاء وما حدوا ... عيساً ولا شدوا لهم اقتادا

لا يكذبن لقد رأيت مطيهم ... بالأمس تنقض في الفلا أجسادا

خفض عليك من الملام فإنني ... عودت قلبي حبهم فاعتادا

وقال

شرق على حكم النوى أو غرب ... ما أنت أول ناشب في مخلب

في كل يوم أنت نهب محاسن ... أو ذاهب في أثر برق خلب

متألف في الجو بين مشرق ... غص الفضاء به وبين مغرب

يبكي ويضحك والرياض بواسم ... ضحك المشيب على عذار الأشيب

أزعمت أن الذل ضربة لازب ... فنشبت في مخلاب باز أشهب

لعبت بلبك كيف شاءلها الهوى ... مقل متى جد النواظر تلعب

زعمت عثيمة قد قلبك قد صبا ... من لي بقلب مثل قلبك قلب

قد كنت آمل أن تموت صبابتي ... حتى نظرت إليك يا ابنة يعرب

فطربت ما لم تطربي ورغبت ما ... لم ترغبي وذهبت ما لم تذهبي

ولقد دلفت إليهم في فتية ... ركبوا من الأخطار أصعب مركب

جعلوا العيون على القلوب طليعة ... ورموا القفار بكل حرف دغلب

ترمي الفجاج وقلبها متصوب ... في البيد اثر البارق المتصوب

هوجاء ما نفضت بداً من سبسب ... إلا وقد غمست يداً في سبسب

تسري وقلب البرق يخفق غيرة ... منها وعين الشمس لم تتنقب

تطفو وترسب في السراب كأنها ... فلك يشق عباب بحر زعزب
تغلى بنا في البيد ناصية الفلا ... حتى دفعت إلى عقيلة ربرب
وأتتك تخلط نفسه بلذاتها ... والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة في غبغب أو شادن ... في ربرب أو فارس في موكب." (١)

٥٩٦. "بسطور تسلسلت كعذار ... في بياض حكاه خد أسيل
غرضي أنني رفيق نكات ... عبد رق شفيعه التأميل
أنا داع وليس قصدي إلا ... موطناً فيه دعوني لا تجول
لا أرى غير أن يكون لحجى ... سبباً والقبول حيث الرسول
إن نفسي إليه ذات اشتياق ... وفؤادي بحبه متبول
لم أقل ولنى القضاء لخوفي ... إن دهري محاسب ما أقول
فاغتنم فرصة الصنيعة إني ... ناهل والأكف منك سيول
لا تكلني إلى الحظوظ فعندي ... لحظوظي إذا نظرت دخول
كم لمولاي من يد عند غيري ... وهي بيضاء ما بها تقبيل
فلئن حزتها وساعد دهري ... فلها في سواد عيني حلول
ولها إن حرمت صبر جميل ... ولها إن منحت شكر جزيل
يا وحيداً وافيته بمديح ... ذي خصوص وفي ثناه شمول
بطوء مدحي ما كان إلا لأمر ... جال فكري به فطال الذهول
وهو أني حاولت وصفاً بديعاً ... فيك يرضى ففاتني التعجيل
والآن الأيام قد وقعدني ... بك والدهر في الوعود مطول
وإذا كان ما يراد نفيساً ... فعجيب أن يسرع التحصيل
أنت أعلا من النجوم محلا ... وعسير إلى النجوم الوصول
طال تقششي الزمان وقلبي ... بك لا عنك بالسوي مشغول
حزت دون الأنام عرضاً عريضاً ... أين لي مثله ثناء طويل

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/١٩٧

وإذا كان ما يعطل عذراً ... واضح النهج يحسن التعليل
إنما كنت في طلابك ليلاً ... علقت بالصباح منه الذيول
كنت من صدمة الخطوب جواداً ... أدهماً ثم راقني التحجيل
فتنائى على علاك حبيس ... إنما للرياض يهدي الهديل
قد مدحت الأنام قبلك لكن ... لا لأمر لي عنك منه بذيل
كنت كالكاتب المجرب خطا ... وهواه لخطه التكميل
فتمتع من ذا النظام بعقد ... زانه في مديحك التفصيل
درر كلها وسائط إذ لم ... يحظ قبلي بنظمهن الفحول
ثقبتها يداي بكرا وهذا ... أثر السلك في الخلال ضئيل
هذه سيدي قصيدة عبد ... شعره مثل طبعه مصقول
نفثت في العقول سحراً وجادت ... مثل ما جاءت السلاف الشمول
فترشف بكاس سمعك منها ... رشفات تزداد منها العقول
هذبت حقبة فجاءت كخود ... خفر زانها وطرف كحيل
إنما الشعر كالوليد إذا ما ... زاد تهذيبه يزيد القبول
لا تضع سعيها وحاشاك عنه ... إن طرفي إذا فعلت همول
فضل نظمي على اللآل إني ... قلته وهو في علاك مقول
وابق رغم الحسود غيظ عدو ... ظلا أمن الصديق منك ظليل
ما سمت نفسك الشريفة للفخر ... وما دام طوعها المامول
إن هذا هو الدوام وحقاً ... ذاك عندي دعائي المقبول
وقال يمدح بعض أكابر عصره
ما همت بعدك أشفي العين بالأثر ... إلا عثرت بقلب ضل بالأثر
ولا ذكرتك مشتاقاً على وله ... إلا وأشفقت من دمعي على بصري
لم أكتحل بالكرى شوقاً إليك ولا ... خاط الجفون سوى ميل من السهر

يا حبذا عهدنا في جوّ **كاظمة** ... صافي المشارب ضافي الظل والسمر

تشارف اللهو فيه خوف مرتقب ... إن ازديار الغواني صيبة الحظر." (١)

٥٩٧. "يا من يحاكي العنبه والقينة المنقبه ... وزورق السباحه والظفر في التفاحه

أصبحت في التمثيل تشبه ناب الفيل ... فياله حيث وثب قربوس سرج من ذهب

أو منجل الثمار أو قسمة السوار ... أو مخلباً للطائر أو مثل نصل الحافر

يا مشبة القلامه هنيت بالسلامه ... والبدر والدراري والكنس الجواري

ملك لدى سمائه يختال في إنائه ... في وجهه آثار كأنه دينار

يشرق في الديجور كجامة البلور ... بين الظلام سار كالوجه في العذار

وما أحسن قول ابن المعتز فيه

هذا هلال الفطر جاء مبكراً ... الآن فاغد على المدام وبكر

انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وقوله أيضاً

انظر إلى حسن هلال بدا ... يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من عسجد ... يحصد من زهر الدجى نرجسا

وقول الوزير الطغرائي فيه

قوموا إلى لذاتكم يا نيام ... ونبهوا العود وصفوا المدام

هذا هلال الفطر قد جانا ... بمنجل يحصد شهر الصيام

ومن أحسن ما قيل قول علاء الدين النابلسي

هلال شوال ما زالت مطالعه ... يرنو إليها الورى من شدة الفرح

كاصبعي كف ندمان أشار إلى ... ساق لطيف يروم الأخذ للقدح

رجع ومن شعر السيد المذكور قوله من أبيات متغزلاً

أحوى حوى الرق مني شعره الشنب ... ومبسم لاح في جرياله الحبب

حلو التثني إذا ريح الصبا عطفت ... معاطف القد منه تخجل القضب

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٢٠

مهفهف العطف مياس القوام إذا ... ما اهتز كالغصن ليناً هزه الطرب

دمي مباح لسيف من لواحظه ... إن كان غير هواه للحشا أرب

ومنها

لا تعذلوني إذا ما همت من شغف ... بمن سباني منكم أيها العرب

قد بان عذر غرامي في محبته ... عند العذول وشأني في الهوى عجب

وصدر وعجز أبياتاً من أول البرآة فقال وأجاد ما شاء

أمن تذكر جيران بذي سلم ... كسيت برداً من الأحزان والسقم

أم من فراق ربوع كنت تعهدها ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ... فأظهرت كامن الأشجان والألم

أم لاح بارق ليلي عند ما ابتسمت ... وأومض البرق في الظلماء من أضم

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا ... بصوب دمع كغيث المزن منسجم

وما لنفسك إن قلت اسكني اضطربت ... وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب إن الحب منكتم ... وشاهد الحال يفشيه بكل فم

وكيف يخفي واحشاه ومقلته ... ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ... به اكتفى روضه عن وابل الديم

ولا قلقت لريح الشيح من شغف ... ولا أرقت لذكر البان والعلم

وقال في صدر أخرى

إن كان ذنب صبابتي لا يغفر ... فبأي نعت في المحامد أشهر

أو كان تهيام الغرام مذمة ... فلأي معن قيس ليلى يذكر

وعلام تضرب في الملا أمثاله ... وحديثه فوق الطروس يسطر

منها

كم ذا أكتم في هواه صبابتي ... طوراً أقربها وطوراً أنكر

أعلى لوم في معذب مهجتي ... إن قلت أن هواه لي مستأسر

الشيخ عبد الصمد بن عبد الله

باكثير." (١)

٥٩٨. "خليل الرومي

خليل بن جند الرومي نزيل دمشق كان علامة من الأفاضل المدققين مخشوشناً متقشفاً زاهداً ورعاً وعليه تدريس ووظائف توفي بدمشق في يوم السبت ثامن شوال سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف ودفن في تربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى.

خليل الشهواني

خليل المعروف بالشهواني الشافعي القدسي الشيخ الأديب الفاضل الفقيه الكامل كان محبوباً للقلوب مرغوباً لدى الأعيان يجلب الأفئدة برقيق ألفاظه رقيق الحاشية ذكي الفهم وهو من ذي البيوت القديمة بالقدس وله اشعار وقصائد عديدة فمن ذلك قوله حين حج في سنة خمس عشرة ومائة وألف ومطلعها.

سل العقيق وسل عربا بذي سلم ... عن دمع عين جرى استهلاله بدم

وسل أهيل النقا مع أهل كاظمة ... وسل أهيلاً بذك الشيح والعلم

وقف بسلع وسل أهلاً بربعهم ... وحى أرضاً بذات البان والغم

وأنشد دليل السرى عن حالنا سحراً ... وحادي العيس والأظعان بالنغم

وسلهم عن فؤادي عن تضرمه ... وعن نحولي وما لاقيت من الم

يا صاح كرر أحاديث الغرام فما ... على المحب إذا ما باح من سدم

ودع كلام عذول ان ترم أربا ... ان المحب عن العذال في صمم

وبح بمدح ختام الرسل كلهم ... فهو الشفيع غدا في يوم حشرهم

وهو الملاذ إذا قلت بناحيل ... وهو الغياث غدا في موقف الحكم

خير النبيين قد عدوا وأفضلهم ... حوى المحاسن من فرق إلى قدم

وقد رقى للسموات العلا ودنا ... من قاب قوسين أو أدنى ولم يهم

وخاطبته الظبا والجذع حن له ... لديه قد أفصحت البدن بالكلم

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٦٦

والبدر شق له والضب كلمه ... وقد غدا معدنا للجود والكرم

لما تحققت اني في مدائحه ... مقصر نحت من وجدي ومن هيمي

ناديت والشوق مني قد نما ورقا ... ودمع عيني على خدي كما الديم

يا أكرم الرسل ياسر الوجود ويا ... كهف المساكين من عرب ومن عجم

مالي سوى جاهك الأسنى ألوذ به ... فأنت كل المنى يا خير مغتنم

وأنت قصدي وسؤلي ثم معتمدي ... ان لم تغثني أهل يا زلة القدم

اليك أشكو ذنوباً ضيقت حبلي ... وأجهدتني ومنها القلب في سقمي." (١)

٥٩٩. "أيام كنا مع الحبيب بها ... نطوف نسعى نقضي الذي وجبا

نشرب من زمزم الصفا سحراً ... إذ زمزم الشاد بالوفا حقبا

يمم إلى حيث من لحاني سرى ... لم يقض من عذله الذي طلبا

يا حبذا لوعتي عليك ويا ... هناء قلبي إن صرت فيك هبا

ويا سروري ويا مناي ويا ... بشراي إن مت فيك مكتئبا

لا نال منك المحبّ مطلبه ... إن كان يوماً إلى السوى ذهبا

ولا عيون الغيون ترمقكم ... إن غيركم لمحة لها جذبا

آهاً لأيامنا بقربكم ... وطيب وقت لبى به سلبا

ومجلس بالصفاء مجتمع ... وأنس عيش كل الهنا جلبا

ما كان أحلاه إذ بمنبره ... سامي خطيب السرور قد خطبا

عدوا بوصلي فالقلب يقنعه ... وعدو لو بالمطال لي نهبا

أفني بكم يا أهيل كاظمة ... أم للقا ساعة أرى سببا

أحبابنا هل لقربكم أجد ... وهل لهجري عن باب فجري نبا

إن كان إعراضكم لغفلتنا ... أو أنكم لم تروا لنا أدبا

فالنقص فينا والعفو صفوكم ... نرجوه من فضل ذاتكم رغبا

أو كان من هفوة معوّقة ... كم من جواد حال المجال كبا

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٠٤/٢

وصارم شحذوه ثم نبا ... وكم زناد في الاقتداح خبا

غفراً حماة الحمى فعبدكم ... ما نال من غاية الثنا طنبا

يا سائق النوق عن مرابعهم ... وشائقاً للدنو نحو خبا

بالله إن جزت بالحمى سحراً ... بلغ سلامي أهل الربا وقبا

وقل لهم ذلك الكئيب قضى ... وعمره بالبعاد قد قضبا

وما قضيتم له مآربه ... وما قضى من وصالكم أربا

ثم الصلاة كذا السلام على ... خير نبي عجماً علا عربا

والآل والصحب ما بجبهم ... صب التهاني قد ذوّق الضربا

وتابع ساد حين شاد بهم ... بيت التداني ونال كل حبا

أو مصطفى بانتسابه لكم ... سما استناد أو نسبة حسبا

وله غير ذلك من النظام والنثار وفي شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وستين ومائة توعك مزاجه بحمى مطبقة وتمرض إلى ليلة الأثنين ثامن عشر الشهر المرقوم فتوفي بعد العشاء الآخرة بفكر صاح وقلب غير لاه ودفن بعد طول منازعة في تربة المجاورين وقبره مشهور." (١)

٦٠٠. "فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

ومعظمهن حرائر. وإن لم يتحجبن عن النواظر. فعدم الاحتجاب عادة قديمة في عرب الأعراب. وهن اللواتي لا شك في عفتهن. ولله تعالى در من قال في صفتهن:

هن الحرائر لا ربات أخمرة ... سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقد حققت أن منهن من لا تخرج من بيتها حتى إلى الحمام. ولا يحوم عليها طائر نظر أهل الأزقة إلا أن تصير وكراً لحمام الحمام.) نعم (لا يخلو غيل من واوي. وأي بلد عريض طويل ليس فيه كلب عاوي. فالمعول عليه في رداءة البلدة وفضلها. إنما هو عند المنصف حال غاب أهلها. وحال غالب أهل هذه البلدة في الحسن لا يطال. وسيان في ذلك على ما علمت النساء والرجال.

قوم زكوا نفساً وطابوا مخبراً ... وتدفقوا جوداً وراقوا منظراً

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٩٩/٤

فانعم بذلك المغنى. فقد جمع الفضل حساً ومعنى:

تلك المنازل لا أعقة عالج ... ورمال كاظمة ولا وادي القرى

أرض إذا مرت بها ريح الصبا ... حمات من الأغصان مسكاً إذا فرا

فيها لقد حلّ المليك المجتبى ... عبد المجيد أجل أملاك الورى

العادل الشهم الذي ألقا به ... في كل ناحية تشرف منبرا

وبكل أرض جنة من عدله ال ... ضافي أسأل نداه فيه كوثرا

عدل يبيت الذئب فيه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الأعفرا

بين الملوك الغابرين وبينه ... في العدل ما بين الثريا والثرى

ما مدحه المستعار له ولا ... آيات سؤدده حديثاً يفترى

لا تسمعن حديث ملك غيره ... يروى فكل الصيد في جوف الفرا

نسخت خلائقه الكريمة ما أتى ... في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

وله العساكر في الثغور نظامهم ... يهدي إلى الأعداء موتاً أحمرا

من كل وضاح الجبين تخاله ... بدراً فإن شهد الوغى فغضنفرا

يعشو إلى نار الوغى شغفاً بها ... ويجل أن يعشو إلى نار القرى

لا زال مسعود الفريق مؤيداً ... أبداً ومنصور اللواء مظفرا." (١)

٦٠١. "وكلّما متّعت في طيب ذكراك اللسان، قالت العين لاحظ لي في غير العيان، ولقد خالطني برح لم أجد له من براح، وبراني ممضه بري القداح، فبينا أنا أطالع النجود والتهائم، واستنشد عنك البروق والنسائم.

إذا بابن موسى جاء من نحو أرضكم ... بما لو أتى عيسى به لتجمّلا

رسالة شوق مذ فضضت ختامها ... وجدت بها للدرّ "عقداً مفصّلا"

فقبّلت منها أحرفاً وحسبتني ... أُقبّل من كفّيك في الطرس أنملا

وشاهدت معناكم بها ولربّما ... بدا المرء في آياته فتمثّلا

فقلت أراني لست أهلاً لمثلها ... فقال جواد قد حنا وتفضّلا

---

(١) غرائب الاغتراب الألوسي، شهاب الدين ص/٥٨

وإنّي لم أبعث إليه رسالة ... سوى الريح إن هبّت جنوبا وشمألا

فتهلّل وجه الأرض لبشري وابتهاجي، على أنّي كدت أن أطير بأجناح السرور عنها فرحا، وقلت لبراق سعدي رويداً فقد تناهي معراجي، فها أنا أختال على أفلاك الأماني مرحا، وكدت قبل أن أفض لها ختما، أن أستأصلها تقبيلاً ولثما، حتّى إذا فضضت ختامها، ورفعت عن لألأ غرّتها لثامها، وجدتها معاجز محمّديّة، ورأيتها فقراً حسنيّة، تفيض بأسرار البلاغة ينابيع بيانها، وتشير إلى المودّة أساريع بنانها، وتأرّجت الأرجاء بطيبها نفحا، وطفق لسان الشكر ينشىء له مدحا، وترنّمت بلابل الوجد صدحاً.

طلعت الوكته عليك بأسعد ... وأتتك تحسبها سبيكة عسجد
وكأنّ أحرفها على وجناتها ... آس العذار يشقّ خدّي أمرد
ولقد أتت والكتب بيض قبلها ... ورديّة تجلو خدود مورد
وتبسّمت تفترُّ من كلماتها ... كالخود تبسم عن خمار أسود
كاللؤلؤ المنثور وشي حروفها ... لو لم تكن صبغت بماء زبرجد
بالشمئل الشمل استقلّ نسيمها ... وأريجها قد ضاع بالندّ الندي
حتّى كأنّك قد ك تبت سطورها ... دون اليراع بمندل متوقّد
فلثمتها في ناظري لا في فمي ... وحملتها في صبوتي لا في يدي
وطفقت أسحب مطرفيَّ تمايلا ... فكأنّني خامرت نشوة صرخد
فكأنَّ معناها سلافة قرقف ... وكأنّما يسقي السلافة منشدي
أمشرّفاً قدري برائق لفظه ... ومطوّقاً جيدي به ومقلّدي
هل كيف تختلس المداد مقدّراً ... كفٌّ قد انبجست ببحر مزبّد
وتشكّل الكلمات في رشحاتها ... وهي السحابة تشتهلّ لمجتدي
يا ساكني الزوراء حسبكم النوى ... فلقد وهى جلدي لكم وتجلّدي
أمرضتموني بالبعاد وإنّما ... أقصى شفائي إن أراكم عوّدي
ألقيت أقليدي إليكم طائعا ... ولكم تقاعس عن سواكم مقودي
كثرت عَلَيّ النائحات صوارخاً ... إن لم أكثّر في هواكم حسّدي

موّهت عنك بحاجر وبلعلع ... ولأنت من تلك العبارة مقصدي

فليحل بالزوراء عيشك سائغاً ... أنّي أغصُّ بكلّ عيش أرغد

وليهنّ أعينك الرقاد فإنَّ لي ... عيناً إذا رقد الملا لم ترقد

أن أسلمتك يد الغرام فإنّني ... ملقىً بقبضته أروح وأغتدي

أو تنس لي العهد القديم فإنّما ... نسيان عهدي حين أقوى معهدي

فلو أنّ لي للكرخ أوبة راجع ... لتخذت مغناه مقدّس مشهدي

ثمّ لم تكتف منك بإرسال هذا الكتاب، وتشريفي بما أكبرته من لذيذ ذلك الخطاب، حتّى عقدت لي قصيدة على حيالها، وزففت لي خريدة من منيع حجالها، قد أخرست كلّ متكلّم بليغ، ورقّت لسلاستها كلّ لذيع، لقد واترت أنعامك على غير مستحقّه، ولعمري لأنت يا محمّد الحسن في خلقه وخلقه، فلم أطو على العجز عن شكرها كشحا، ولم أضرب عن التعرّض لحمدها صفحها، فاقتدحت قريحة خبا زنادها، وأجريت رويّة قد كبت في مضامير القريض جيادها.

يا ريم حسبك مهجتي مرعى ... لا شيح كاظمة ولا الجرّعا

وكفاك عن ورد تلمُّ به ... عين تفيض غروبها دمعا

فارحم جوانح قد حللت بها ... دون الحمى وسكنتها ربعا

ترمي لحاظك والسهام معاً ... إنّ اللحاظ أشدّها وقعا

الله من سهم رميت به ... فأصاب لا غرباً ولا نبعا

كانت حواجبك القسيّ له ... وبغمزهنَّ نزعته نزعا

ريّشته بالهدب مرتمياً ... فتركت آساد الشرى صرعى

يرعاك من لم ترع ذمّته ... ولكمن رعيت لغير من يرعى." (١)

٦٠٢. "والآن ينبغي لي أن أستمر في القصة. وأن أعرضها على مسامع القارئ من دون اجراض أحدنا بغصة. فأقول قد تقدم في أول هذا الكتاب أن الفارياق ولد والطالع نحس النحوس والعقرب شائلة بذنبها إلى التيس. والسرطان واقف على قرن الثور. فأعلم هنا أن

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٢١٣

النحس على قسمين نحس ملازم ونحس مفارق. فالنحس الملازم ما لزم الإنسان في يقظته ومنامه وأكله وشربه وغدوه ورواحه وفي كل ما يأتيه. والنحس المفارق ما خالف ذلك أعني ما لزم الإنسان في حال دون حال. وأعرف ما يكون لزومه في الأحوال الخطيرة الشأن كالزواج والسفر وتأليف كتاب ونحو ذلك. ثم أن ماهيات النحس الملازم مختلفة أيضاً. فمنه ما يكون كالعقدة المحكاة. ومنه كالربقة ومنه كالمسمار. ومنه كالوتد ومنه كالمشبك. ومنه كالقفل بلا مفتاح ومنه كالغِراء ومنه كالغمجار. ومنه كاللجاذ ومنه كالشراس. ومنه كالدبق والطِبق. أو كالرومة أو الترْط واللزاق. ومنه كالجلد ومنه كالدم الساري في جميع أوصال الجسد ومفاصله. وجناجنه وسلائله. وسنانه وشلاشله. وترائبه وتراقيه. وشراسيفه وبوانيه. وغضاريفه وحوانيه. وربلاته ومذاخره. وعضلاته ونواشره. وعصبه وبوادره. وأعصاله ومرادغه وسافينه وناعوره. ووريده ووتينه. وأسهريه وأخدعيه. ومريئه وفليقه. وحلقومه وبخاعه. ونائطه ونخاعه. وأوداجه وذفراه. وثقنته وشظاه. ورواهشه وشرايينه. ونسيسيه وأشلائه. وغموده وأشوائه. فنحس الفارياق كان من هذا النوع، غير أنه لا ينبغي ان يفهم هنا أنه كان دموياً أي كثير الدم أو محباً لسفكه أو ولاّجاً فيه. فإنه كان منزهاً عن هذه الصفات كلها. وإنما كان نحسه كالدم من جهة أنه كان ملازماً له في جميع أحواله. فقد حكي وأن يكن كاذباً فعليه كذبه إنه بات ليلة وقد رأى في المنام أنه شرب مثلوجاً عقبه سخيناً فأصبح يشكو من وجع أضراسه شديد ومن بحح في حلقه. وكان يحلم إنه يتهور من قنة جبل أو يسقط عن ظهر جمل فيغدو وظهره متقوّس. وكان إذا حلم أنه أكل الكامخ مغسه في ليلته. أو شرب أجاجاً أو زعاقا قاء. أو أشتم روائح كريهة غثت نفسه. وكان إذا حدثه أحد بأنه رأى في حديقته ربَخْلة رأى هو في المنام ليلته تلك إنه في ويل واد في جهنم أو بئر أو باب لها أو في الموبق واد فيها أو في الفلق جهنم أو جب فيها أوفي بولس سجن فيها أوفي سجين واد فيها أو في أثام واد فيها أو في الحطمة باب لها أو في غي واد فيها أونهر أو في الصعود جبل فيها. وحوله لبيني اسم بنت أبليس اوزلنبور أحد أولاد أبليس الخمسة اومسوط ولد لأبليس يغري على الغضب أو السرحوب شيطان أعمى يسكن البحر أو خنزب شيطان أو السرفح اسم شيطان أو الجم الشيطان أو الشياطين أو نهم شبطان أو هياه من أسماء الشياطين أوالحباب اسم شيطان أو الأزب اسم شيطان أو أزب العقبة اسم شيطان أو الهِراء اسم شيطان موكلّ

بقبيح الاحلام أو الولهْان شيطان يغري بكثرة صب الماء في الوضوء أو الخبث والخبائث ذكور الشياطين وإناثها أو السفيف إبليس ويسمى أيضاً المبطل وكنيته أبو مرّة وأبو قترة أو عمرو اسم شيطان الفرزدق أو الفلوط من أولاد الجن والشياطين أو الشيطان والبلأز والقاز والخابل والخناس والوسواس والفتان والأجدع وكان إذا بصر من كوة بيته بكمكامة مكماكة خيّل له في المنام أنه في خافية بها جن أو في البراص منازل الجن أو في البلوقة موضع بناحية فوق كاظمة يزعمون أنه من مساكن الجن أو في البقّار موضع برمل عالج كثير الجن أو العازف ع سمّي لأنه تعزف به الجن أو في الحوش بلاد الجن أو في وبار وبار كقطام وقد يصرف أرض بين اليمن ورمال يبرين سميت بوبار بن إرم لما اهلك الله تعالى عاداً ورَّث محلهم الجن فلا ينزلها أحد منا أو في عبقر ع كثير الجن أو في جيهم ع كثير الجن. ولديه الشيصبان قبيلة من الجن أو بنو هنام قبيلة من الجن أو بنو غزوان حي من الجن أو دهرش اسم أبي قبيلة من الجن أو أحقب اسم جني من الذين استمعوا القرآن أو زمزمة قطعة من الجن أو الشق جنس من الجن أو شنقناق رئيس للجن أو العسل قبيلة من الجن أو العسر قبيلة من الجن وهو أيضاً أسم أرض للجن أو السعلاة والعيسجور والشهام ساحرة الجن." (١)

٦٠٣. "أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة شافعة باتصال المدد، كافلة بالخلود في جنات العرفان إلى الأبد. وأشهد أن سيد أعيان الكونين، وعين حياة الدارين محمد عبده ورسوله، وحبيبه وخليله صلى الله عليه وسلم صلاة تصلني وذريتي وأحبائي في كل نفس بنفائس صلاته، وتقتضي دوام البسط بتوالي إمداداته، وتشفع لنا بمراحم القبول، وتسعفنا بكرائم الوصول صلاة لا ينقطع لها مدد، ولا ينقضي لها أمد، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى آل كل وصحب كل وسائر الصالحين وسلك تسليما وكرم تكريما.

وبعد، فهذه قصيدة صادرة عن ذات قناع، شاهدة بسلامة الطباع، ومنقحة بحسن البيان، مبنية على أساس تقوى من الله ورضوان، سافرة عن وجوه البديع، سامية بمدح الحبيب الشفيع، مطلقة من قيود تسمية الأنواع، مشرقة الطوالع في أفق الإبداع، موسومة بين القصائد

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٥٤

النبويات بمقتضى الإلهام الذي هو عمدة أهل الإشارات بالفتح المبين في مدح الأمين، استخرت الله تعالى بعد تمام نظمها وثبوت اسمها في شيء يروق الطالب موارده، وتعظم عند المستفيد فوائده، وهو أن أذكر بعد كل بيت حد النوع الذي بنيت عليه وافر شاهده فإن ذلك مما يفتقر إليه وأنحو في ذلك سبيل الاختصار ولا أخل بواجب، وأنبه على ما لا بد منه قصد النفع الطالب، والمسؤول من الفتاح بتأسيسها على قواعد أذن الله أن ترفع ومن مثبت رفعها بوجاهة مدح الوجيه المشفع أن يصلي ويسلم عليه، ويجعلها خاصة لوجهه الكريم ووسيلة لي ولوالدي ولذريتي ولأحبائي ولمن والاني خيرا وفور الحظ من فضله العظيم، وأن ينيلنا بوجاهة الممدوح لديه وبحقه عليه نهاية الآمال، وشمول العفو والرضوان إنه جواد كريم رؤوف رحيم، ومن الله أستمد وعليه أعتمد وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

براعة المطلع

في حسن مطلع أقمار بذي سلم ... أصبحت في زمرة العشاق كالعلم
الجناس المذيل والتام
أقول والدمع جار جارح مقلي ... والجار جار بعذل فيه متهم

الجناس المحرف

يا للهوى في الهوى روح سمحت بها ... ولم أجد روح بشرى منهم بهم

الجناس المشوش

وفي بكائي لحال حال من عدم ... لفقت صبرا فلم يجدي لمنع دمي

الجناس المركب

يا سعد إن أبصرت عيناك كاظمة ... وجئت سلعا فسل عن أهلها القدم

الجناس المصحف والمطلق

فثم أقمار تم طالعين على ... طويلع حيهم وأنزل بحيهم

الجناس المخالف

أحبة لم يزالوا منتهى أملي ... وإن هممو بالتنائي أوجبوا ألمي." (١)

٦٠٤. "وتظل تصدح بالثنا لجنابه ... أهل البسيطة شامها ويمانها

وملاحظين جنابه بدعائهم ... لا سي مخلصه فتى فتيانها

ما لاح في القصوى هلال الفطر أو ... طلعت شموس السعد من ميزانها

وكتب يمدحه أيضاً:

بحقكما هبا فقد سطع الفجر ... وأذن داعيه ألا وجب الأمر

وفي الطير والأفنان شاد ومائس ... غناء ولا هجر، ووصل ولا هجر

ومن نشرها ريح الصبا زهر الربا ... إذا ضمها من نحو كاظمة النشر

ودارت حميانا على البر والتقى ... حميا عفاف ما على ربها حجر

سلافة قوم لم يذوقوا مدامة ... ولا خامروا خمراً ولا نالهم وزر

نعم سمعوا يوماً أحاديث ماجد ... هي الدر قد وافى بتنظيمها الثغر

هو البحر يرجى للعواطل دره ... كما أنه يحوي مناهله القطر

ثمال عفاة في المآتم والأسى ... وحين صروف الدهر حان لها الغدر

بقية أسلاف كرام تقدموا ... ومن سنن الآداب أن يختم الصدر

إمام المعالي يقتدي أهلها به ... وقطب العوالي رقه الشمس والبدر

بجد وجد ساد أمة جيله ... وشاد ذرى ما فوق ذروته قدر

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٩٤

غذاه لبان الفضل من هو يافع ... وتوجه التوفيق والفتح والنصر

فدانت له الأعلام من كل وجهة ... وقيل لأبناء الرجا هذه مصر

فإن قصروا عن شأو علم أمدهم ... وإن مدت الأوغاد حاولهم قصر

إذا ابن نجيم قاسه بنظائر ... ترى الفرق مثل الفجر ما دونه سر

تنائى حبيب إن تدانى حبيبنا ... وأما زهير أين أنجمه الزهر

وقس يقاسي العي عند خطابه ... وعمرو بن عثمان حوى زيده عمرو

هنيئاً بني شهبائنا بقدومه ... فقد لعبت فينا الصبابة والخمر

وحيا فأحيا بالتحية مغرماً ... يقلبه ليلاً على الكبد الجمر

وباعد أحزاناً تحصن جيشها ... على قلب صب لا يناصره ذمر." (١)

٦٠٥. "ما أفعل لم أجد لآهي في صخر فؤادها نفاذا

في فرعك قد خفيت لكن من طرفك لا أرى ملاذا

أربيت على الحديد طبعا بالقطع وإن حكيت لاذا

إن كنت رضيت عن صدودي أدركت من النوى لذاذا

ألفيت هواك صفو عمري أبغيه وإن عدا وآذى

آكاه إذ أهراق دمعا اغمضت وخلته رذاذا

وقوله:

في كاظمة أو ذي سلم قد ضل فؤادي بالسدم

كالريح يجول بمسرحه كالنار يلوح على علم

بالمدمع يحكي غادية بالزفرة يشبه بالضرم

قد أبصر فيها بهكنة بالنجم رزت بالمبتسم

لو واجه غرتها شمس لغدت أسفاً رهن الندم

لو شافه طرتها قمر لتحير في جنح الظلم

لله قساوة مهجتها لا تحسب كالحناء دمي

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٩٤١

مرت وأصارتني جنفا كالأثر طريحاً في اللقم
لا أدري أين محلتها فبقيت حسيراً كالوجم
لا تنظر قط إلى أسفي لا تسأل حالي في الألم
آكاه تناهت حيرته أدركه إلهي بالكرم
وله:
أيا نفساً تجهلت ببطلان تقولت
ومن دهليز إلحاد إلى كفر تنقلت
وبعد الخوض في رفض إلى شرك ترحلت
تحمرت تكلبت تخنزرت تغولت
وفي تنقيص من كملت بخير الخلق أوغلت
لقد كانت حبيبته فما لك ما تأملت
بحمقك سب من برأت لوحي الله سهلت
حجيرتها لها ملك وأنت علام عولت
وكانت في تصرفها وأنت على المرا ظلت
وتلك وبيت زهراء سواء لو تعقلت
شهود الوحي ما قسموا تراثاً أنت بدلت
وكان المرتضى منهم فعنه قد تحولت
عن السبطين أعرضت إلى الشيطان أرقلت." (١)

٦٠٦. "والثاني: معنوي، وهو ما وضع فيه اسم موضع آخر.
والثالث: جامع لهما، وهو ما وقع فيه التغييران كلاهما.
فالأول كقول الأسود بن يعفر يصف درعاً:

ودعا بمحكمة أمينٍ سكها ... من نسج داود أبي سلّام
يريد: (أبي سليمان) فلما اضطر قال سلام وكقول الآخر:

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٩٣٣/٧

وسائلة بثعلبة بن سيرْ ... وقد علقت بثعلبة العلوق

يريد: ثعلبة بن سيار. ومثله كثير ولا كلام لنا فيه لخروجه عن مقصودنا.

والثاني: كقول حسيل بن سجيح الضبي يذكر درعاً:

وبيضاء من نسج داود نثرة ... تخيّرتها يوم اللقاء الملابسا

فإن الدروع من نسج داود نفسه لا ابنه سليمان، وأكثر ما يقع هذا بذكر الإبن بدل الأب وعكسه. وخرجه التبريزي في شرح ديوان الحماسة على أنه من عادة العرب في إقامة الأب مقام الابن، والابن مقام الأب، وتسمية الشيء باسم غيره إذا كان من سببه.

والثالث: أي الجامع للفظي والمعنوي كقول الحطيئة:

فيه الرماح وفيه كلّ سابغة ... بيضاء محكمة من نسج سلّام

وقول النابغة:

وكلّ صموت نثلة تبّعيّة ... ونسج سليم كلّ قضّاء ذائل

قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((أراد داود فغلطا إلى سليمان، ثم حرفا اسمه فقال أحدهما: سلام، وقال الآخر: سليم)) انتهى.

وتبعهما أبو العلاء المعري فقال في الدرعيات:

سليميّة من كل قتر يحوطها ... قتير نبت عنه الغواني الأوانسُ

(فمن المعنوي) قول الصلتان العبدي:

أرى الخطفى بذّ الفرزدق شعره ... ولكنّ خيراً من كليب مجاشع

قال ابن مطرف في القرطين: ((أراد أرى جريراً بذ الفرزدق فلم يمكنه فذكر جده)) وفي خزانة البغدادي: ((أراد أرى جرير بن عطية بن الخطفى، وجاز هذا لكونه معلوماً عند المخاطب، وقد أنكر الخوارزمي كون هذا من باب الحذف وقال: إنما هو من باب تعدي اللقب من

الأب إلى الابن كما في قوله:

كراجي الندى والعرف عند المذلّق

((أي ابن المذلّق)) انتهى.

(ومنه) قول حسان بن ثابت:

من معشر لا يغدرون بذمّة ... الحارث بن حبيب بن سحام

قال القاضي الجرجاني في الوساطة: ((وإنما هو حبيب)) .

(ومنه) قول أوس بن حجر:

فهل لكم فيها إليّ فإنّني ... طبيب بما أعيي النطاسي حذيما

أراد ابن حذيم، وكان من أطباء العرب فذكر أباه.

وذهب ابن السكيت في شرحه لديوان أوس إلى حذيماً اسم الطبيب نفسه، وتبعه في ذلك صاحب القاموس، ولكن الأكثرين على أنه أبوه. واستشهد الزمخشري في الكشاف بهذا البيت على حذف المضاف لأمن اللبس، ولكن خالف كلامه في المفصل فجعله من المحذوف مع وجود اللبس، وأنشد معه قول ذي الرمة:

عشيّة فرّ الحارثيُّون بعدما ... قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر

أي يزيد بن هوبر، وقد صوب البغدادي في خزانته قوله الأول بأن الإلباس وعدمه إنما يكون بالنسبة على المخاطب الذي يلقي المتكلم كلامه إليه لا بالنسبة إلى أمثالنا، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس فهو مفهوم واضح عند المخاطب به في ذلك العصر.

(ومنه) قول الآخر يصف إبلاً:

صبّحن من كاظمة الخصّ الخربْ ... يحملن عبّاس بن عبد المطّلب

قال ابن مطرف الكناني في القرطين: ((أراد عبد الله بن عباس فذكر أباه مكانه)) . وجعله ابن جني في الخصائص من المحذوف لأمن اللبس فقال: ((وإنما أراد عبد الله بن عباس ولو

لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدّاً من البيان)) . وأورده المبرد في الكامل، وأنشد معه للفرزدق في سليمان بن عبد الملك:

ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم ... عن ابني مناف عبد شمس وهاشم
يريد ابن عبد مناف، وأنشد معه أيضاً قول كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد ابن الحنفية في سجن عارم:

تخبّر من لاقيت إنّك عائذ ... بل العائذ المحبوس في سجن عارم
وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه ... وفكاك أعناق وقاضي مغارم." (١)
٦٠٧. "اء، وعلم وصف الأرض، فوق الفقه الذي نال فيه مرتبة الإفتاء وتوفي سنة ٧٤٩ هـ؟، ومن إنشائه في وصف قط زباد من رسالة طويلة (وقط الزباد الذي لا تحكيه الأسود في صورها: ولا تسمح غزلان المسك بما يخزنه من عرفه الطيب في سررها كم تنقل في بيوت طابت موطناً، ومشى من دار أصحابه فقالوا: (رَبّنَا عَجّل لّنَا قِطّنَا) [ص: ١٦]) .
ومن فصول رسائله فصل كتبه من رسالة عن لسان سلطانه إلى الشام مع طيور صيد جوارح أرسلها إليه: صدرت هذه المكاتبة إلى الجناب العالي بسلام جميل الافتتاح، وثناء يطير إليه وكيف لا تطير قادمة بجناح، ونعلمه أن مكاتبته المتقدمة الورود تضمنت التذكار من الجوارح بما بقي من رسمه وجرت عادة صدقاتنا الشريفة أن تحسب في قسمه وقد جهزنا له الآن منها ثلاثة طيور لا يبعد عليها مطار، ولا يوقد للقرى في غير حماليقها جذوة نار: ولا تؤم طيراً إلا وترش الأرض بدمه فلا يلحق لها وهي طائركم لها من فتك أخذ الطير من مأمنه، وسلب ما تحلى به من رياش الريش ثم تزيا بأحسنه.

(٣) لسان الدين بن الخطيب
هو ذو الوزارتين الكاتب الشاعر. أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب تأدب وتفقه واجتمع له من الحكمة والأدب ملكة يلذ بها أدباء الأندلس كتابة

---

(١) أوهام شعراء العرب في المعاني أحمد تيمور باشا ص/٢٤

وشعراً وتصنيفاً وسياسة ومات سنة ٧٧٦ هـ؟.

ومن قصار رسائله رسالة في الشوق كتبها إلى ابن خلدون وهي بعد الديباجة (أما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج، وأما الصبر فسل به أية درج، بعد أن تجاوز اللوى والمنعرج، لكن الشدة تعشق الفرج، والمؤمن ينشق من روح الله الأرج، وأني بالصبر، على إبر الدبر. بل الضرب الهبر. ومطاولة اليوم والشهر حتى حكم القهر، وهل للعين أن تسلو سلو المقصر. عن إنسانها المبصر، أو تذهل ذهول الزاهد. عن سرها الرائي والمشاهد. وفي الجسد مضغة يصلح إذا صلحت فكيف حاله إن رحلت عنه ونزحت، وإذا كان الفراق هو الحمام الأول. فعلام المعول، أعيت مراوضة الفراق على الراق، وكادت لوعة الاشتياق، أن تفضي إلى السياق.

تركتموني بعد تشييعكم ... أوسعُ أمرَ الصبر عصيانا
أقرعُ سنّي ندماً تارةً ... وأستميحُ الدمعَ أحياناً

التدوين

ألف علماء هذا العصر تأليف جمة أخلفت على العربية بعض ما أباده التتار والصليبيون: من الكتب النفسية. ويرجع أكثر الفضل في ذلك إلى علماء مصر والشام وجالية الأندلس. أما أعاجم المشرق وإن ألفوا في العلوم الإسلامية والفلسفية فإن تأثير بيئتهم الأعجمية جعل كتبهم صعبة التناول ضعيفة الأثر في تقدم اللسان العربي مما ستعرفه من أحوال العلوم ومؤلفيها.

الأدب

قد كان لأدباء القاهرة من الكتاب السبق في وضع الكتب الجامعة التي تبحث في عدة علوم أدبية أو ملحقة بها. ومن هؤلاء:

شهاب الدين النويري صاحب "نهاية الأرب"، وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار، وشهاب الدين القلقشندي صاحب صبح الأعشى. وممن ألف في الأدب بمناح مختلفة: جمال الدين الوطواط صاحب الغرر والعرر، وشهاب الدين الحلبي صاحب منازل

الأحباب، وحسن التوسل إلى صناعة الترسل، وشهاب الدين أحمد الأبشيهي صاحب المستطرف، والنواجي صاحب حلبة الكميت.

بقية العلوم الإسلامية

لما أباد التتار بقية العلماء والنحاة في الشرق، كاد أفق المشرق والشام ومصر يصفر من النحاة وأهل اللغة، لولا أن تداركها الله بدخول التتار في السلام ومعاضدتهم هم والدول التي خلفتهم للعلم والعلماء، وبجلاء بعض كبار النحاة واللغويين من الأندلس والغرب قبيل حادث التتار وبعده. كابن مالك، والشاطبي، وأبي حيان، وابن منظور الأفريقي، فجددوا والنحو واللغة بمصر والشام، وتخرج عليهم تلاميذ أفاضل كانوا كواكب العصور المتأخرة، فدونوا العلم وحفظوه لمن أتى بعدهم ممن نشؤوا في العصور المظلمة.

كتابة التدوين والتصنيف

أما كتابة التدوين فكانت في المتون ونحوها موجز جداً. وكانت في الشروح والمطولات مبسوطة: ومن أشهر المؤلفين في هذا العصر ابن خلكان: وابن خلدون والسيوطي: وابن مكرم: والفيروز أبادي: وعز اليدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠ هـ؟، وابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ؟، وابن هشاالجرجاني، المتوفى سنة ٨١٦، والشهاب الخفاجي. م النحوي المتوفى سنة ٧٦١ هـ؟، ولسان الدين بن الخطيب المتوفى ٧٧٦ هـ؟، وسعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١، والسيد

ابن خلكان

هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلكان الإربلي ولد سنة ٦٠٨ هـ؟ بمدينة أربل وأقام بها إلى سنة ٦٢١ هـ؟ فرحل إلى حلب ومكث بها سنين ثم إلى دمشق وأقام مدة، ثم أقام بمصر وتولى القضاء بها وفيها ألف أكثر تاريخه العظيم "وفيات الأعيان" ثم تقلبت ب الأحوال بين مصر والشام إلى أن مات بدمشق سنة ٦٨١: وكان كاتباً بليغاً، وشاعراً مجيداً، حسن المحاضرة، لطيف المعاشرة، وساع الاطلاع، شديد التحري والضبط ("وتاريخه" "وفيات الأعيان" "وأنباء أبناء الزمان") أفضل بأيدي الناس ممن كتب

التاريخ لشدة عنايته بضبط الأعلام وأسماء البقاع والبلدان وتحقيق الحوادث بحسب الإمكان.

ابن خلدون

هو حكيم المؤرخين، وعلم المحققين، الفقيه القاضي الكاتب الشاعر المصنف عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن خلدون ولد بتونس سنة ٧٣٢ هـ؟، وتلقى العلم والأدب من أبيه ومن كبار العلماء، وقرأ العلوم العقلية والفلسفية على بعض حكماء المغرب، واحترف بصناعة الكتابة وهو شاب لم يطر شاربه، ثم وصل بعد ذلك إلى ملوك بني الأحمر فحظي عندهم حتى حسده على ذلك صديقه لسان الدين بن الخطيب فأقلع عنها، وذهب إلى صاحب بجاية بالمغرب الأوسط فوزر له، وبقي يتردد بين المغرب الأوسط والأقصى وأفريقية والأندلس حتى حسن في عينه التخلي عن السياسة والانقطاع إلى العلم، فنزل إلى بعض قبائل العرب على حدود الصحراء أربعة أعوام ألف فيها تاريخه ومقدمته التي لم ينسج أحد من المتقدمين ولا المتأخرين على منوالها، ثم عزم على الحج فدخل مص زمن سلطانها برقوق. ثم استقدم أهله وولده من المغرب فغرقت بهم السفينة فأقام بمصر حزيناً، وجلس للتدريس بالجامع الأزهر، وتولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦ هـ؟ إلى أن مات سنة ٨٠٨ هـ؟.

جلال الدين السيوطي

هو عبد الرحمن جلال الدين بن الإمام كمال الدين الخضيري السيوطي العالم المحدث المفسر صاحب التصانيف المشهورة: واد سنة ٨٤٩ هـ؟ ونشأ يتيماً وحفظ القرآن وعمره دون الثمان، ثم حفظ متون الفقه والنحو، وأخذ العلم عن مشايخ وقته وابتدأ في التصنيف وسنه ١٧ سنة، ثم لازم الأشياخ وطلب العلم في بقاع الأرض فدخل الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ونبغ في كثير من العلوم، ورزق التبحر في التفسير والحديث والفقه والنحو والمعان والبيان والبديع وتولى التدريس والإفتاء ولم يكن أشهر منه في زمنه. ويعد السيوطي من الأئمة الذين حفظوا العلم للخلف وسهلوا سبيله للمتأخرين، وقد ترك للناس أكثر من ثلاثمائة مصنف، وتوفي ستة ٩١١ هـ؟ بالقاهرة.

الشعر

لما كان أكثر الملوك والأمراء في هذا العصر أعاجم بالفطرة، كان نيلهم إلى الشعر العربي غير طبيعي، ولذلك انقرض الشعر العربي من أواسط آسيا وبقيت صبابة منه بالعراق والجزيرة: وبقي على كل شيء من الرونق في الشام ومصر والأندلس والمغرب، غير أنه قل التكسب به فيها، فمال أكثر الشعراء إلى انتحال الكتابة والدواوين صناعة واستعملوا الشعر في تملق الملوك والرؤساء وفي إظهار التفصح والتسلية فهجر قوله في الأغراض الهامة وعدل به إلى أغراض أخرى.

الشعراء

ظهر في هذا العصر شعراء كثيرون، من أشهرهم، شرف الدين الأنصاري المتوفى سنة ٦٦٢ هـ؟، وجمال الدين بن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ هـ؟، وشهاب الدين التلغفري المتوفى سنة ٦٧٥ هـ؟، وأبو بكر بن حجة المتوفى سنة ٨٣٧ هـ؟، وصفي الدين الحلي المتوفى سنة ١١١١ هـ؟، وهاك ترجمة بعضهم: ١ البوصيري هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، صاحب البردة والهمزية، ولد بدلاص ونشأ ببوصير ثم انتقل إلى القاهرة، وتعلم علوم العربية والأدب فقال الشعر البليغ في جده وهزله ومن أشهر شعره قصيدة البردة الشهير التي أولها:

أمن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ ... مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم

أم هبّتِ الريحُ من تلقاءِ كاظمةٍ ... وأومضَ البرقُ في الظّلماء من إضم

فما لعينيك إن قلتَ اكففاهمتا ... وما لقلبك إن قلتَ استفق يهمِ

أيحسب الصبُّ أن الحبّ منكتم ... ما بيَن منسجم منه ومضطرمِ

ومن حكمها البديعة المشوبة بمحاسن البديع قوله:

والنّفس كالطّفل إن تهمله شبّ على ... حب الرّضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرفْ هواها وحاذرْ أن توليّه ... إن الهوى ما تولَّى يصمِ أو يصمِ

وراعها وهي في الأعمال سائمةٌ ... وإن هي استحلت المرعى فلا تسمِ

كم حسنتْ لذةً للمرء قاتلةً ... من حيث لم يدر أن السُّم في الدَّسم

واخشَ الدسائس من جوع ومن شبع ... فربّ مخمصةٍ شرٌّ من التُّخمِ

واستفرغ الدمعَ من عين قد امتلأتْ ... من المحارمِ والزمْ حميةَ النَّدمِ
وقصيدته الهمزية في مدحه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقل عن البردة في فصاحتها، وأولها:
كيف ترقى رقيك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا ... ل سنا منك دونهم وسناء
وتوفي البوصيري سنة ٦٩٦ هـ؟ بالإسكندرية وقبره بها مشهور يزار.

٢ صفي الدين الحلي
هو عبد العزيز الملك المنصور بن علي الشهير بابن سرايا الطائي الحلي شاعر الجزيرة ولد سنة ٦٧٧ هـ؟، ونشأ بمدينة الحلة من مدن الفرات فتأدب ونظم الشعر وأجاده وأصبح فيه أشهر شعراء عصره، وخدم به نجم الدين غازي بن قره أرسلان: أحد ملوك الدولة الأرتقية (ديار بكر) .
واتصل بعده بابنه الملك الصالح شمس الدين، ثم ذهب إلى الحج وعرج منصرفه منه إلى مصر فمدح الملك الناصر بن قلاوون وتوفي سنة ٧٥٠ هـ؟.
ويعتبر صفي الدين من أئمة البديع المبتدعين في أنواعه المغالين في استعماله في شعرهم بلا كثير تكلف، وهو أول من نظم القصائد النبوية الجامعة لأنواع البديع المسماة بالبديعيات على مثال بردة البوصيري. ومن وقوله في الأدب:
اسمعْ مخاطبةَ الجليس ولا تكنْ ... عجلاً بنطقك قبلما تتفهَّمُ
لم تعطَ مع أذنيك نطقاً واحداً ... إلا لتسمع ضعفَ ما تتكلمُ

٣ ابن نباتة المصري
هو جمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن بناتة، أشعر شعراء المصريين زمن المماليك. ولد سنة ٦٨٦ هـ؟ ونشأ بالقاهرة، وتلقى العلم والأدب وانكب على قراءة شعر القاضي الفاضل ورسائله، فرسخت في طريقته من الولوع بالتورية والتلميح والطباق، لم يأت بعده من شعراء مصر والشام من بلغ غايته في لطف التصور ورقة اللفظ وانسجام العبارة ومات سنة ٧٦٨ هـ؟ ومن شعره قوله:

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجاً ... ودار وقتك من حين إلى حين
ولا تعاند إذا أصبحت في كدر ... فإنما أنت من ماء ومن طين

٤ ابن معتوق الموسوي

هو شهاب الدين بن معتوق الموسوي شاعر العراق في عصره وسابق حلبته في رقة شعره. ولد سنة ١٠٢٥ ونشأ بالبصرة وبها تعلم وتأدب وقال الشعر وأجاده، وكان في نشأته فقيراً فاتصل بالسيد على خان أحد أمراء البصرة من قبل لدولة الصفوية الإيرانية وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين، ومدحه مدحاً رقيقة، وأكثر شعره مقصور عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه. وابن معتوق من كبار شعراء الشيعة فمدح علياً والشهيدين بما يرج عن حد الشرع والعقل، ومات سنة ١١١١ هـ؟، ويمتاز شعره بالرقة وكثرة المجازات.

"العصر الخامس عصر النهضة الأخيرة من ١٣٣٠ إلى الوقت الحاضر"

حالة اللغة العربية وآدابها في هذا العصر كانت حالة البلاد العربية في أوائل القرن الثالث عشر غاية ما وصلت إليه من الفساد والاضمحلال، فلما استولى ساكن الجنان محمد علي باشا على مصر رأى بحكمته أن يربي من يكون خير واسطة لنقل معارف الأوروبيين إليها. فبعث إلى أوروبا ثلاثة بعوث علمية في أزمنة مختلفة كونت بعد ثلاث طبقات من العلماء، والأطباء، والمهندسين، والضباط. فنقلوا إلى اللغة العربية عشرات الكتب الجليلة في العلوم المختلفة فأحدث ذلك في اللغة العربية انقلاباً عظيماً، واكتسبت من سعة الأغراض والمعاني والألفاظ العلمية والأساليب الأجنبية وطرق البرهنة والاستنباط وترتيب الفكر ثروة طائلة، ورأى العلماء والأدباء أنه صارت لهم دولة منظمة متحضرة تقبل منهم بقبول حسن كل كما يحسنونه من نتيجة كدهم وثمرة أفكارهم فالتفوا حولها وصارت للدولة كتاب وشعراء ومنشؤون في جريدتها "الوقائع" أول جريدة عربية، واقتدى بمصر أهل الشام، بل ركدت ريها زمن عباس باشا الأول وزمن سعيد باشا، ثم تنسمت في عصر اسماعيل، وما لبثت أن صارت رخاء طيبة فأعاد سيرة في نشر العلم، وظهرت ثمرة أعماله في حياته وكادت مصر توشك أن تكون قطعة من أوروبا.

النثر المحادثة أو لغة التخاطب

كانت العامية في أوائل هذه العصور غاية في الانحطاط، ثم لما انتشر التعليم بين طبقات المصريين دخل عباراتهم كثير من الفصيح، وانتقل ذلك لمعاشريهم من الأميين وبعض النساء، ومما ساعد على ذلك أيضاً جعل التقاضي باللغة الفصيحة وكثرة الصحف والمجلات والروايات.

الخطابة

كان المصريون والسوريون أوائل هذا العصر لا يستعملون الخطابة في غير الأغراض الدينية، ثم اتسعت ائرة الأفكار في عصر إسماعيل باشا، وصادف ذلك مجيء السيد جمال الدين الأفغاني إلى مصر، والتف خوله لفيف من أدباء المصريين والسوريين، فأدخلهم في عداد جمعيته وألف منهم أندية كانوا ينتابون الخطابة فيها في الأمور الدينية السياسية والاجتماعية، وانتشرت الخطابة بين شبان مصر وفشت بعد عصر إسماعيل في زمن توفيق باشا وصاحب السمو الخديوي عباس باشا الثاني: ومن أشهر خطبائهم السيد عبد الله النديم، والشيخ محمد عبده، ومصفى باشا كامل، ومحمد بك فريد، وسعد باشا غلول، والشيخ عبد العزيز جاويش وغيرهم، حتى بلغت الخطابة في عصرنا هذا مبلغاً عظيماً.

الكتابة الخطية

وقف الخط في سبيل تقدمه عند الحد الذي رسمته له الطبقة الناشئة والحادي والثاني عشر من خطاطي الترك، وكل ما نشأ بعدهم فإنما هو متبع طريقهم. وأشهرهم عبد الله الزهدي، وهو الذي خط بالقلم الجليل جدران المسجد النبوي وجدران سبيل والدة عباس باشا بالصليبية بالقاهرة، ومحمد مؤنس أفندي، وتخرج عليه وعلى تلميذه محمد جعفر بك جميع خطاطي قطرنا المصري.

الكتابة الإنشائية

مضى العصر المتقدم وليس لكتابة الدواوين في أواخره شيء يذكر لجعل التركية هي اللغة الرسمية، وأقبل العصر الحاضر والحال لم تتغير في المماليك العثمانية إلا قليلاً وشرعت تتغير

في مصر، ثم لما أنشئت المدارس النظامية نشأت طبقة من كتاب الدواوين رقوا كتابتها. وقد هجر السجع الذي أكثر منه الأقدمون إلا أن عبد الله باشا الفكري أشهر المصلحين للكتابة الديوانية الفصيحة ألم به في كثير من مكاتبته الرسمية، كما سبق ذلك في المكاتبات.

أما كتابة التأليف والصحف فأخذت تنحو منحى كتابة ابن خلدون في "مقدمته". ولما ولت الحكومة الشيخ محمد عبده تحرير الوقائع الرسمية والإشراف على تحرير الجرائد، ترقت كتابتها كثيراً ودرجت في سبيل التقدم إلى الآن:

كتابة التدوين

كان أكثر الكتب التي ألفت أو ترجمت في مصر علمية، لشدة احتياجها إليها. أما سورية فكانت حالة الأدب فيها في لنصف الأول من العصر الحاضر خيراً منها في مصر، ولكن مصر نهضت في النصف الثاني واسترجعت حياتها الأدبية." (١)

٦٠٨. "رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ... أبداً يمانع عاشقاً معشوق

فصبرت حتى نلتهن ولم أقل ... ضجراً دواء الفارق التطليق

وله من جملة ابيات:

يا صاحبي قفالي واقضيا وطراً ... وحدثاني عن نجد بأخبار

هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خميلة الطلح ذات البان والغار

أم هل أبيت ودار دون كاظمة ... داري وسمار ذاك الحي سماري

تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدار

ومن قوله في رقة النسيب:

يا ليلة السفح هلا عدت ثانية ... سقى زمانك هطال من الديم

ماض من العيش لو يفدى بذلت بها ... كرائم المال من خيل ومن نعم

لم أقض منك لبانات ظفرت ... بها

فهل لي اليوم إلا زفرة الندم

فليت عهدك إذا لم يبق لي أبداً ... لم يبق عندي عقابيلاً من السقم

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢/٢١٧

تعجبوا من تمني القلب مؤلمة ... وما دروا انه خلو من الألم
ردوا علي ليالي التي سلفت ... لم أنسهن وما بالعهد من قدم
أقول للائم المهدي ملامته ... ذق الهوى وان اسطعت الملام لم
وظبية من ظباء الإنس عاطلة ... تستوقف العين بين الخمص والهضم
لو إنها بفناء البيت سارحة ... لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم
قدرت منها بلا رقبى ولا حذر ... على الذي نام عن ليلي ولم انم
بتنا ضجيعين في ثوبي وتقىً ... يلفنا الشوق من فرع إلى قدم
وأمست الريح كالغيرى تجاذبنا ... على الكثيب فضول الريط والكمم
يشي بنا الطيب أحيانا وآونة ... يضيئنا البرق مجتازاً على إضم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفة بايعتها بيدي ... على الوفاء بها والرعي للذمم
يولع الطل بردينا وقد نسمت ... رويحة الفجر بين الضال والسلم
وأكتم أصبح عنها وهي غافلة ... حتى تكلم عصفور على علم
فقمت انفض بردا ما تعلقه ... غير العفاف وراء الغيب والكرم
وألثمتني ثغراً ما عدلت به ... أرى الجنى ببنات الوابل الرزم
ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا ... وفي بواصننا بعد من التهم
يا حبذا لمة بالرمل ثانية ... ووقفة ببيوت الحي من امم
وحبذا نهلة من فيك باردة ... يعدي على حر قلبي بردها بفمي
دين عليك فإن تقضيه أحي به ... وان ابيت تقاضينا إلى حكم
عجبت من باخل عني بريقته ... وقد بذلت له دون الأنام دمي
ما ساعفتني الليالي بعد بينهم ... ولا بكيت هوى أيامنا أقدم
لا تطلبن لي الإبدال بعدهم ... فإن قلبي لا يرضى بغيرهم
ومن قوله:
ولي كبد من حب ظمياء أصبحت ... كذي الجرح ينكى يعد مارقي الدم
أصاب الهوى قلباً بعيداً من الهوى ... وما كل من يبغي السلامة يسلم

قال يمدح الخليفة الطائع لله، ويشكره على تكرم خصه، وجائزة سنية، وذلك في سنة ٣٧٦:
أنا للركائب أن عرضن بمنزل ... وإذا القنوع أطاعني لم ارحل
لا أطلب المثري البخيل لحاجة ... أبداً وأقنع بالجواد المرمل
وأرى المعرض باللئيم كأنه ... أعشى اللحاظ يحز غير المفصل
ولرب مولى لا يغض جماحه ... طول العتاب ولا عناء العذل
يطغى عليك وأنت ألأم شعبه ... كالسيف يأخذ من بنان الصقيل
أبكي على عمر يجاذبه الردى ... جذب الرشاء عن القليب الأطول
أخلق بحبل مرسل في غمرة ... أن سوف ترفعه بنان المرسل
ما كنت أطرب للقاء ولا أرى ... قلقاً لبين الظاعن المتحمل
ألوي عناني عن منازلة الهوى ... وأصد عن ذكر اغزال المغزل
وأزور أطراف الثغور ودونها ... طعن يبرح بالوشيج الذبل
أأنال من عذب الوصال ودونه ... مر الاباء ونخوة المتدلل
ما كنت أجرع نطفة معسولة ... طوع المنى وإناؤها من حنظل
أعتيلة الحيين دونك فارفعي ... ما شئت من عذب القناع المسبل
هيهات يبلغك اللحاظ وبيننا ... هضب كخرطوم اغمام المقبل
أوطان غير للضيافة طلقة ... وسواك في اللأواء رحب المنزل." (١)

٦٠٩. "فكيف بمن قاسى سنين من النوى ... وراح من الهجران جلداً على عظم
فأحلى الهوى ما عز منه وعذبهُ ... منادمة الأحباب من بارد الظلم
ودم وابق يا نجل الملوك معظماً ... ولا زلت كنزاً للمكارم والحزم
قال أبن معصوم وكتبت إليه معاتبا:
أناس عفيف الدين أم أنت ذاكر ... عهوداً سقتهن العهاد البواكر
ومثلك من لم ينس عهداً وإنما ... هو الدهر لا يلفى على الدهر ناصر
وما أنت ممن يبخس الود عنده ... ولكن قضاء أوجبته المقادر

---
(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٣٦

أورم لك العذر الجميل مصححاً ... وفاك وقد كادت تضيق المعاذر
أعيذك أن أمسي لودك عامراً ... ويصبح ودي وهو عندك داثر
أنا لك أصل في المروءة طاهر ... وفصل بأنواع الفتوة ظاهر
وإن تنسك الأيام عهدي فإنني ... وحقك للعهد القديم لذاكر
إليك أخا الهيجاء نفثة موجع ... رآك لها أهلا فهل أنت شاكر؟
ودم وابق واسلم ما تألق بارق ... وهب نسيم واستهلت مواطر
فراجعني بقوله:
أبا حسن قلبي بودك عامر ... ولم يخل من ذكراكم منه خاطر
ولولا مراعاة الزمان وأهلة ... لما عاقني بعدٌ ولا صدّ زاجر
ولكن لأحوال الزمان معاذر ... إذا كان هذا الدهر ممن نحاذر
أعيذك لا يخطر ببالك أنني ... سلوت وإن الود عندي داثر
أبي الله والمجد من قول قائل ... فلان لميثاق الأحبة غادر
وقد تقبل العذر الخفي تكرماً ... فما بال عذري واقف وهو مسافر؟
إليك أبا منصور عذراً تجمجمت ... به نفثات الود وهي حواسر
تجشمها فإني عن جوابك محجم ... ومعتذر عنه فقل أنا عاذر
وممن نقل عنه صاحب ((السلافة)) إبراهيم ن يوسف المهتار الملكي، قال في حقه: شاعر بذيء اللسان، كثير الإساءة قليل الإحسان، وقد نقل من محاسن شعره مقاطيع جيدة تدل على جودة شعرة، وإنه ليس بدون من نقل عنه، ولكن للناس فيما يعشقون مذاهب، وقد ذكر له قصيدة قالها لما وقع البيت المعظم وهي:
ماجت قواعد بيت الله واضطربت ... واهتزت الأرض من أقطارها وربت
وأمست الكعبة الغراء واقعة ... مما أشك بأن الساعة أقتربت
فأي خطب به أحشاؤنا انصدعت ... وأي هول به ألبابنا سلبت
وأي دهر لقينا من نوائبه ... ما لو على الشامخات الشم لا نسربت
إنا إلى الله من دنيا منغصة ... أيامها مستردات لما وهبت
أبدت عجائب لا تقوى العقول لها ... وأي نفس من الأيام ما عجبت

هي التي لعبت جدت وفت غدرت ... قست ألانت أبت دانت نأت قربت

كم رام أهل النهى من قبل أعصرنا ... صفواً لعيشهم من شوبها فأبت

وكم أرادوا بإدراك ومعرفة ... تقويم منآدها بالرأي فاضطربت

فما نرجي وقد ولت بشاشتها ... وأوجه الأنس من لذاتها شحبت

ما بعد منظر بيت الله منهدماً ... تلقى حشاشة حر في البقا رغبت

فأي عين على ما كان ما انسكبت ... وأي روح على ما صار ما وصبت؟

لهفي على كعبة الله التي افترقت ... أحجارها بعدما في حبها اصطحبت

لهفي على تلكم الأستار كيف غدت ... أيدي سبا وبوحل السحب قد سحبت

لهفي على تلكم الآثار كيف عفت ... وكيف جذت حبال الوصل واقتطفت

لهفي على تلكم الأطفال كيف قضت ... وكيف جذت حبال الوصل واقتضبت

لهفي على تلكم الأقمار ما شرقت ... بالماء إلا بآفاق الثرى غربت

لهفي ولست لعمري منشداً أبداً ... سقى منى وليالي الخيف ما شربت

فكم بأكنافها من مهجة ذهبت ... وكم جنوب على ساحتها وجبت

وكم بذلك من ذكرى ومعتبرٍ ... لمن تذكر لكن النهى عزبت

يا خالق الخلق عفواً عن جرائمنا ... فخوف أنفاسنا مما قد ارتكبت

وقوله من صدر قصيدة:

قف بالمعاهد من ميثاء ملحوب ... شرقي **كاظمة** فالجزع فاللوب

واستلمح البرق إذ تهفو لوامعه ... على النقاهل سقى حي الأعاريب

يا حبذا إذ بدا يفتر مبتسما ... أعلى الثنية من شم الشناخيب

والجو مضطرم الأحشاء يحسبه ... برداً أصيب حواشيه بالهوب

يا بارقاً لاح وهناً من ديارهم ... كأنه حين يهفو قلب مرعوب." (١)

٦١٠. "قال في حقه: شامة وجنات الشام، المشرق نثره ونظمه إشراق البدر ليلة التمام، أديب ضربت البلاغة رواقها بحماه، وأريب انتمت اليراعة إلى منتماه، حاز قصب السبق في

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/١٨٨

ميدان الإحسان والإجادة، ورواية حديث الفضل المسلسل شفاها لا وجادة، فأصبحت دعوى أدبه واضحة الحجج والبراهين، وراحت جوارح أفكاره صائدة لقنص الفصاحة، ولا غرور فهو ابن شاهين، ونثره وشعره في غاية الرقة والإنسجام، وها أنا أُثبت ما يدار به عليك من الإنسجام، وذكر له من النثر رسالة وردت عليه من نحوه، وأجاد في نثرها إلى الغاية تركت نقلها طلباً للاختصار، وأما شعره فقد نقلت منه قصيدة واحدة وهي هذه ذكر أنه مدح بها بعض أكابر عصره:

ما همت بعدك أشفي العين بالأثر ... إلا عثرت بقلب ضل بالأثر

ولا ذكرتك مشتاقاً على ولهٍ ... إلا وأشفقت من دمعي على بصري

لم أكتحل بالكرى شوقاً إليك ولا ... خاط الجفون سوى ميل من السهر

يا حبذا عهدنا في جو **كاظمةٍ** ... صافي المشارب ضافي الظل والسمر

نشارف اللهو فيه خوف مرتقب ... إن ازدياد الغواني صيبة الخطر

خدين عشرين إذ عهد الصبا كبث ... وللشبيبة غصنٌ جد مهتصر

جذلان رنح عطفيه الصبا فغدا ... شروى الغصون وقد مالت مع السحر

يميل تحسبه الواشون منتشياً ... وقد تمكن منه نشوة الخفر

يؤم لثم يدٍ غراء ما لثمت ... إلا وأسفر منها غرَّة الوطر

بيضاء لولا نداها مع ترافتها ... شبهتها لازدحام اللثم بالحجر

يا ابن الذين تردوا بالفخار ومن ... قد أحرزوا قصبات السبق والظفر

من مثل قومك إجلالاً وأنت بهم ... مثل اليتيمة في عقد من الدرر

عرفتهم بك والمعروف أنبأني ... كما استدل على التأثير بالأثر

أعيا مدى السمع مناذكر جودهم ... وأنت أعييت إجلالاً مدى النظر

زان الحياة مداهم ثم مذ رحلوا ... آثارهم زينة الأخبار والسير

ذكراهم ومعاليك التي تليت ... في صفحة الدهر كالأحجال والغرر

لو كان للعز إمكان بناطقه ... لراح يخطب في علياك والخطر

أو كان للمجد إحساس بما انعقدت ... ذؤابتاه لأضحى جد مفتخر

أو كان للبدر نور من طلاقته ... لم يبق للشمس تمييز عن القمر

حَلَّيْت جيد زمان قد مضى عطلاً ... ورُحت ترفل مختالاً على الدهر
لبست ثوب فخار لا يجاذبه ... فضل الرداء شريك في مدى العصر
بكرت في طلب العلياء وادَّ لجوا ... وليس مدلج قوم مثل مبتكر
لو رمت منهل ماء ما رضيت سوى ... نهر المجرة من وردٍ ومن نهر
أو رمت عقد نظام كي تقلده ... جيد الصحائف لم تختر سوى الزهر
وود حين يفر النفس من يده ... أن يستمد سواد القلب والبصر
فطرسه وقطار الحبر يطرحها ... ترى النواظر حسن العين بالحور
لله ما فقر كالزهر تحسبها ... مطوية وهي عند النشر كالزهر
كأنها وهي في الأسطار محدقة ... نظم الجبان على اللبات والنحر
مذ ناظرتها النجوم الغر وابتدرت ... تحكي سناها فلم تهد أولم تقر
لك البلاعة لا تثنى أعنتها ... فاركب لها واضح الأحجال والغرور
أكني عن العزم يا ابن العزم قاطبة ... كناية عن وحيد البدو والحضر
المصطفى الندب من فاضت فوا ضله ... والمورد العذب صفواً جل عن كدر
من لو نهضت إلى الأفلاك مرتقباً ... لشمت ثمة فضلاً منه منتظري
فزنت نعماه بالزهر التي زهرت ... فاستصغرتها عيوني غاية الصغر
وسمتها بالمنى والوسع يسعفها ... فاستكبرتها الأماني غاية الكبر
تلك المكارم عين الله تحرسها ... تفنى الأماني فلم تبق ولم تذر
مولاي دعوة مملوك به ظمأ ... برح لعذب نداك السلسل الخصر
إن الحياة حياة في ذراك ومن ... يعدوك فهو كما الأشباح والصور
وماؤها كمياه البشر دافقة ... بوجهك الطلق ليست مقبة الحضر
قد رق منها على الدنيا وساكنها ... عرس لنا من جناه يانع الثمر
لو رمت غيرك أبغي منه عارفة ... غدا إذاً ذاك ذنباً غير مغتفر
أراش لحظتك مني حص أجنحتي ... فبالحرى ولشوقي فيك أن أطر." (١)

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢٠٤

٦١١. "توهمت ليس الأمر كما ذكرته ... وشبهت والتشبيه يحسن في الشعر
وما هو إلا هيكل في قلادةٍ ... على طوق ملك قلد الملك بالفخر
هو السيد المعروف معروف جوده ... ومن كفه بالغيث تزري وبالبحر
هو الحسن الأخلاق والاسم من سما ... بهمته قسراً على فلك النسر
هزبر الوغى ليث الشرى ضيغم العدوى ... مؤيد أعلام المؤيد بالنصر
خضم الندى من في أكف عطائه ... زمام الغنى المغني لراجيه باليسر
أتحسب أن السحب تمطر صيباً ... وأن بطون البحر تقذف بالدر
وما ذاك إلا أن نائل جوده ... أنال السحاب الغيث فانهل بالقطر
وما الدر إلا أن نيسان كفه ... حشا البحر حتى عاد فيضاً إلى البر
وما أحمر شفاف اليواقيت مشرقاً ... فأصبح منظوم العقود على النحر
ولكنه من نار غيظ حيائه ... توقد حتى صار في شعلة الجمر
وما انفتحت أكمام روض وعطرت ... بنفحتها الآفاق بالنور والزهر
ولكنه أخلاقه الغر أثرت ... ففيها سرت طيباً ففاح شذى النشر
وما في الأيك يوما حمامة ... ولا ناح من شوق به صادح القمري
ولكنها تدعو الإله تضرعاً ... ليبقى له ملك الولاية في القطر
وما اكتسب البدر المنير ضياءه ... من الشمس لما لاح في ليلة البدر
ولكنّ لاحت من محياه لمعة ... فعمته بالأنوار في عالم الأمر
وما البرق إلا لمحة من حسامه ... إذا شمته في الجو يلمع أو يسري
ولا صاعقات الجو إلا قواطع ... بأحكامه ان نقدتها يد القهر
وقائعه تنبي اللبيب بشأنه ... وأخباره تهدي التحير للفكر

قال صاحب (السلافة) : هذا ما وقع عليه الاختيار منها، وقد شبه الهلال في أولها بعشرة أشياء، وجمع الشيخ عماد الدين ابن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماة التي أولها:

يا شاهر الطرف حبي فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فإنه هنأه فيها بعيد الفطر واستطرد في تشبيه الهلال فقال:

كأن شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الأعداء موتور

أو مخلب مده نسر السماء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعور

أو منجل لحصاد الصوم منعطف ... أو خنجر مرهف الحدين مطرور

أو نعل تبر أجادت في هديته ... إلى جواد ابن أيوب المقادير

أو راكع الظهر شكراً في الظلام على ... من فضله في السما والأرض مشكور

أو زورق جاء فيه العيد منحدراً ... حيث الدجى كعباب البحر مسجور

أو لا فقل شفةٌ للكأس مائلة ... تذكر العيش إن العيش مذكور

أو لا فنصف سوار قام يطرحه ... كف الدجى حين عمته التباشير

أو لا فقطعة قيد فك عن بشر ... أخنى الصيام عليه فهو مأسور

أو لا فمن رمضان النون قد سقطت ... لما مضى وهو من شوال محصور

ومن شعر ابن عبد القادر المذكور:

أحوى حوى الرق مني ثغره الشنبُ ... ومبسم لاح في جرياله الحبب

حلو التثني إذا ريح الصبا عطفت ... معاطف القد منه تخجل القضب

مهفهف العطف مياس القوام إذا ... ما اهتز كالغصن ليناً هزه الطرب

دمي مباح لسيف من لواحظه ... إن كان غير هواه للحشا أرب

ومنها:

لا تعذلوني إذا ما همت من شغف ... بمن سباني منكم أيها العرب

قد بان عذر غرامي في محبته ... عند العذول وشأني في الهوى عجب

وصدر وعجز أبياتاً من أول البردة فقال وأجاد:

(أمن تذكر جيران بذي سلم) ... كسيت برداً من الأحزان والسقم؟

أم من فراق ربوع كنت تعهدها ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم؟

(أم هبت الريح من تلقاء **كاظمة**) ... فأظهرت كامن الأشجان والألم؟

أملاح بارق ليلى عندما ابتسمت ... (وأومض البرق في الظلماء من إضم) ؟

(فما لعينيك إن قلت اكففاهمتا) ... بصوب دمع كغيث المزن منسجم؟

وما لنفسك إن قلت اسكني اضطربت ... (وما لقلبك إن قلت استفق يهم) ؟

(أيحسب الصب أن الحب منكتم) ... وشاهد الحال يفشيه بكل فم؟

وكيف يخفى وأحشاهُ ومقلتهُ ... (ما بين مضطرم منه ومنسجم) ؟." (١)

٦١٢. "وقوله في ميلادية عام واحد وثلاثما وألف ومن خطه نقلت:

نور السعود بدا أم نور تجديد ... عم البلاد بعز منه ممدود

أم هذه نفحة جاء البشير بها ... من نحو ليلى بوصل غير محدود

سقيا لها أذكرتنا جيرة رحلوا ... يقفون بالعزم مغناها بتجريد

قد غادروا الصب في شوق وفى قلق ... لا يستطيع حراكا حلف تسهيد

يا ليتهم رحلوا بالقلب إذ رحلوا ... في حين يضرب بطن البيد بالبيد

حتى إذا ما رأوا تلقاء **كاظمة** ... أنوار طيبة مأوى الخير والجود

ألقوه فيها ففيها كل منيته ... فيها أجل شفيع خير مولود

من خصه الله بالقرآن معجزة ... تبقى فلا تنقضى بقاء تخليد

فهو الشفيع الرضا والمستغاث به ... إن أحجم الشفعاء يوم موعود

أعلى البرية عند الله منزلة ... ومن أتانا بإيمان وتوحيد

كم آية ظهرت في حين مولده ... ميمون من غير تكييف وتحديد

في ليلة أكرم الله الوجود بها ... علت على القدر قدرا دون تفنيد

من أجل ذلك مولانا وسيدنا ... يجدد الخير فيها أى تجديد

يحي سوائعها في كل ما سنة ... تبدو بمدح وتحميد وتمجيد

سنت سيادته عيدا لمقدمها ... ناهيك من شيم ناهيك من عيد

يحي مواهبها يعلى دعائمها ... يشيد أعلامها وأى تشييد

يأتى حجيج الورى بادى الضجيج إلى ... نادى نداه بوفد غير معدود

فينظرون جمالا جل عن مثل ... ويشهدون بعلم لا بتقليد." (٢)

٦١٣. "وتغتدى غب ذاك النوء لابسة ... أفواف زهر يكل الطرف مرآها

يا جيرة نزلوا أكناف **كاظمة** ... تهنيكم الدار دار نعم عقباها

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢١٢

(٢) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ابن زَيْدَان السجلماسي ١٢٦/٢

دار تبوأها المختار من مضر ... واختار دون جميع الأرض سكناها
دعا وبرك فيها ثم حرمها ... وطيبة كان يدعوها وسماها
فيها تشعشع نور الحق وانفتحت ... مغالق الرحمة العظمى فنلناها
ما أومضت نحوها في الدجن بارقة ... إلا وشب ضرام الشوق ذكراها
وراح في قلق قلبي وفى أرق ... طرفى يحاكى نجو ما بات يرعاها
شوقا إلى روضة حل النبي بها ... يجنى بها الوافدون العز والجاها
حيث الرسالة قد لاحت مطالعها ... حيث النبوءة أعلى الله مبناها
حيث الجلالة قد ألقت مراسيها ... حيث السيادة قد راقت سجاياها
حيث السعادة قد مدت شوارقها ... على الوجود حيث المجد والاها
هنالك الوحى روح القدس بلغه ... لخيرة الرسل أزكاها وأوفاها
روح الوجود حياة الكون رحمته ... سر الخليقة أولاها وأخراها
ذاك الذى بشرت كتب السماء به ... من قبل مبعثه يا حسن بشراها
وألزم الله كل الرسل طاعته ... وعاهدت حين أخذ الإصر مولاها
حتى إذا ظهرت للكون غرته ... في ليلة ما عرفنا الله لولاها
في ليلة المولد الميمون طالعه ... على البرية أخراها ودنياها
فأبصر الناس نورا يستضاء به ... من بعد ما طبق الآفاق ظلماها
وأصبح الدين قد قامت دعائمه ... ودعا أعلى مبانى الكفر سفلاها." (١)

٦١٤. "أردشير الأكبر، فسمع بهم خالد فمال بالناس إلى **كاظمة** (رحمه الله١) فسبقه هرمز إليها، فقدم خالد فنزل على غير ماء. فقال له أصحابه في ذلك: ما نفعل؟ فقال لهم: (لعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين) وتقدم خالد إلى الفرس، وأرسل الله سحابة فأغدرت وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم.

موقعة ذات السلاسل

- خرج هرمز ودعا خالدا إلى البراز، وأوطأ أصحابه على الغدر بخالد فبرز إليه خالد، ومشى

---

(١) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ابن زَيْدَان السجلماسي ٣٢١/٥

نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله، وانهزم الفرس بعد أن قتل منهم عدد عظيم وسميت الموقعة) ذات السلاسل) لأن فريقا من جند الفرس قد قد قرنهم هرمز بالسلاسل خوفا من فرارهم. ونجا قباذ وأنوشجان، وأخذ خالد سلب هرمز، وكانت قلنسوته بمئة ألف لأنه كان قد تم شرفه في الفرس، وكانت هذه عاداتهم إذا تم شرف الإنسان تكون قلنسوته بمائة ألف، وكانت القلنسوة مفصصة بالجواهر، وبعث خالد بالفتح والأخماس إلى أبي بكر، ومما

رَحِمَهُ ٱللَّهُ______________

(رَحِمَهُ ٱللَّهُ١) **كاظمة**: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان. وهي اليوم في الكويت إلى الغرب من عاصمتها.." (١)

٦١٥. "مسير خالد إلى العراق وصلح الحيرة١ سنة ١٢هـ - ٦٣٣ م

كان المثنى بن حارثة الشيباني ممن حارب وانتصر في البحرين فاستأذن أبا بكر أن يغزو العراق فأذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد فتقدم نحو الخليج الفارسي وأخضع القطيف ثم قاد جيشه إلى دلتا الفرات وبلغ عد جيشه ٨٠٠٠ مقاتل لكنه وجد مقاومة من جيش العدو فأرسل أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير إلى العراق. وقد أخمدت الثورة في جميع العرب في أوائل السنة الثانية عشرة الهجرية فاهتم أبو بكر بتوجيه الجنود إلى جهات أخرى فأرسل جيشين إلى الشمال وأمر على أحدهما خالدا ومعه المثنى للزحف نحو الأبلة ثم الزحف نحو الحيرة وأمر على الجيش الثاني عياضا ووجهه إلى دومة بين الخليج الفارسي وخليج العقبة ثم بالمسير إلى الحيرة أيضا فإذا سبق أحدهما الآخر كان أميرا على صاحبه. أما عياض الذي كانت وجهته دومة فقد عوقه العدو مدة طويلة وأما خالد فإنه لم يلق مقاومة في طريقه إلى العراق كما لقي عياض وانضم إليه عدد كبير من البدو فتقوى بهم وكثر جيشه حتى صار عدده ١٠.٠٠٠مقاتل عدا جيش المثنى البالغ عدده ٨٠.٠٠٠ وكان الجميع تحت قيادة خالد٢، فكان أول من لاقاه هرمز وكان العرب يبغضونه لظلمه ويضربونه مثلا فيقولون: أكفر من هرمز فكتب إليه خالد قبل خروجه:

---

(١) أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ط إحياء الكتب العربية محمد رضا ص/١٠٤

أما بعد فأسلم تسلم أو أعقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية وإلا فلا تلومن إلا نفسك فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة.

وقد جعل هرمز على مقدمته قباذ وأنو شجان وكانا من أولاد أردشير الأكبر فسمع بهم خالد فمال بالناس إلى كاظمة فسبقه هرمز إليها فقدم خالد فنزل على غير ماء. فقال له أصحابه في ذلك: ما نفعل؟ فقال لهم: لعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين وتقدم خالد إلى الفرس وأرسل الله سحابة فأغدرت وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم.

موقعة ذات السلاسل٣

خرج هرمز ودعا خالدا إلى البراز وأوطأ أصحابه على الغدر بخالد فبرز إليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وانهزم الفرس بعد أن قتل منهم عدد عظيم وسميت الموقعة ذات السلاسل لأن فريقا من جند الفرس قد قرنهم هرمز بالسلاسل خوفا من فرارهم. ونجا قباذ وأنوشجان وأخذ خالد سلب هرمز وكانت

١- البداية والنهاية: ٧٣٦/٤ تاريخ الطبري: ٣٣٢/١.

٢- تاريخ الطبري: ٣٠٩/٢.

٣- تاريخ الطبري: ٣١٠/٢ البداية والنهاية: ٣٤٤/٦." (١)

٦١٦. "(العرب القحطانية)

حلت هذه محل الأولى. ويقال ان قوماً من الساميين من ولد ارفخشد أخى ارم جاؤوا من العراق فتعلموا العربية وهم قحطان (١) وأولاده ويقال له (يقطان) أيضاً فقحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (ع) . وقالوا: فالغ أخو قحطان وهو جد إبراهيم (ع) وهؤلاء القحطانيون محوا البقية الباقية من العرب الأولى وأهلكوهم حرباً وورثوا لغتهم تعلموها ممن اتصلوا به وكانت امهم عربية فتكلموا جميعاً بلسان أمهم. والمنقول عن ابن الشرية ان الذين كان قد خرج الى اليمن يعرب بن قحطان وكان اكبر اخوانه سناً (٢) .

---

(١) أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ت شيحا محمد رضا ص/٦٣

وهناك صفت لهم الأرض.

وفي أصل القحطانية أقوال كثيرة، ونظراً لبعد العهد لا تعرف العرب عنهم إلا الاجمال وهو ان العرب شطر كبير منهم من ولد قحطان وشطر الآخر من عدنان وكفى. وأما نسبة قحطان واتصاله باسماعيل أو عدم اتصاله، وتعداد اجداده وما ماثل ما لا يقوم عليه دليل. ومن أشهر الأقوال ما ذكر أعلاه والبعض انه ابن ارم بن سام، ومنهم من يقول انه منسوب الى اسماعيل، ومنهم من يميل الى انه ابن هود وقد جاء في شعر المتنبي.. الى آخر ما هناك من الأقوال.. والتفصيل في كتاب الانباه على قبائل الرواه. والعرب مهما كان من الاختلاف لا تعرف سوى الجذم القحطاني والجذم العدناني (١) . والقبائل المتكونة أخيراً من هؤلاء نشأوا من أولاد قحطان وابنه يعرب وسميت جميعها (بالعرب القحطانية) أولاد قحطان: ١ - يعرب.

٢ - جرهم.

٣ - المعتمد.

٤ - المتلمس.

٥ - عاصم.

٦ - منيع.

٧ - القطامي.

٨ - عاصي.

٩ - حمير.

وقد ذكر المؤرخون - غير صاحب الأخبار الطوال - إن حمير هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب المذكور. وهو غيره كما يظهر من عمود النسب ... ثم ان هؤلاء تكاثروا بأرض اليمن وملكوا عليهم سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ثم ولّوا حمير بن سبأ وهذا جعل ابنه كهلان وزيره. وكان اسماعيل (ع) في هذا العصر. ثم ملك اليمن (٢) ملوك كثيرون من آل قحطان توالوا على الملك وكان يبالغ في سعة ملكهم وعظم سلطانهم. وما أصدق ما قاله الطبري في هذا الموضوع عن اليمن وكذا سائر الأمم من انه غير ممكن الوصول الى علم التاريخ بهم إذ لم يكن لهم ملك متصل في قديم الأيام وحديثه ... وقد كان لليمن ملوك لهم

ملك غير انه كان غير متصل وإنما كان يكون منهم الواحد بعد الآخر وبين الأول والآخر فترات طويلة لا يقف على مبلغها العلماء لقلة عنايتهم بها وبمبلغ عمر الأول منهم والآخر إذ لم يكن من الأمر الدائم فإن دام منه شيء فإنما يدوم لمن دام له منهم بأنه عامل لغيره في الموضع الذي هو به لا يملك بنفسه وذلك كدوامه (لآل نصر) (١) ... فلم يزل ذلك دائماً لهم من عهد اردشير بن بابكان الى ان قتل كسرى أبرويز النعمان فنقل عنهم الى اياس بن قبيصة الطائي. (٢) وعلى كل وفي أيام القحطانية تكاثر العدنانيون من ذرية اسماعيل (ع) .

ومن أشهر حوادث القحطانية قصة بلقيس مع سليمان (ع) وسيل العرم. ومن ملوكهم التبابعة، توالى ملوكهم الى ان تملك الحبشة عليهم فانتزعوها من ملكها ذي نواس. ثم استعادوا الملك بنصرة من الفرس، ثم حكم الفرس على اليمن الى ان ظهر الإسلام. وكان حاكمها أيام العهد الإسلامي باذان (٣) .

والقبائل القحطانية كثيرة ومنها طيء ولخم ومذحج وهمدان والأزد (الأسد) وقضاعة.

ومن هؤلاء وغيرهم انتشرت جماعات في الأطراف استولت على بعض الأقطار العربية كالبحرين والحجاز ومنهم من مال الى العراق واريافها فتكونت منهم إمارات من آل نصر اللخميين وغيرهم ... ويعزى أول تفرق اليهم كان بسبب سيل العرم ... والتفصيل في اليعقوبي (١) .

ولا زال شطر كبير من العرب متكوناً منهم، وأكثر قبائل العراق اليوم منهم، ومنهم قبائل كبرى أيضاً في غير العراق.. لا تكاد تحصى عداً.. ولا تزال منتشرة في جزيرة العرب وسورية ومصر ...

- ٤ -

العرب المستعربة

(العرب العدنانية)

وهؤلاء من ولد اسماعيل (ع) (١) فإنه كان قد ترك أولاداً كثيرين وكانت أمور مكة بيد ابنه (نابت) فلما توفي غلبت جرهم على البيت والحرم فخرج ابنه الآخر (قيذر) بأهله وماله يتتبع

مواقع القطر فيما بين كاظمة وغمر ذي كندة والشعثمين. وما الى تلك الأرضين حتى كثر ولده وانتشروا في جميع أرض تهامة والحجاز ونجد (٢) .." (١)

٦١٧. "قاتل يزيد بن المهلب يوم العقر وقد قيل غير ذلك " وأورد ابن الأثير خبر مقتل " يزيد " وأن الّذي قتله هو " القحل بن عياش الكلبي " ثم قال: " وقيل: بل قتله الهذيل بن زفر، ولم ينزل يأخذ رأسه، أنفة! " (١) .

هُذَيْل الإشْبِيلي

(٠٠٠ - ٦٠٢ هـ = ٠٠٠ - ١٢٠٥ م)

هذيل بن عبد الرحمن، أبو الحسن الإشبيلي: شاعر، من ظرفاء الأدباء. أورد ابن سعيد بعض نوادره (٢) .

الهُذَيْل الاشْجَعي

(٠٠٠ - نحو ١٢٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٧٣٨ م)

هذيل بن عبد الله بن سالم بن هلال الأشجعي: شاعر ماجن هجاء، من أهل الكوفة. له هجاء في ثلاثة من قضاتها: عبد الملك بن عمير، والشعبي، وابن أبي ليلى. ومما قاله في الشعبي أيام قضائه، أبيات أولها:

" فتن الشهبي لما ... رفع الطرف إليها " (٣) .

الهُذَيْل بن عِمْران

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

الهذيل بن عمران التغلبي: من الرؤساء في الجاهلية: عده ابن حبيب من " الجرارين " من ربيعة، والجرار من يرأس ألفا. وقال: قتلته بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، يوم " الصُليب " وقال ياقوت: الصليب، جبل عند كاظمة، كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم (٤) .

---

(١) عشائر العراق عباس العزاوي ص/١٢

(١) الكامل لابن الأثير ٥: ٢٩ - ٣١ والبيان والتبيين ٢: ٦٦ وجمهرة الأنساب ٢٧٠ ووقع فيه يوم " العقر " بلفظ " العقد " تصحيفا.

(٢) الغصون اليانعة، لابن سعيد ٦٩ - ٧١.

(٣) المرزباني ٤٨٢ وجمهرة الأنساب ٢٣٨.

(٤) المحبر ٢٥٠ ومعجم البلدان ٥: ٣٨١.." (١)

٦١٨. "شرحا سماه «أنوار الربيع في أنواع البديع»، وفيه تعرض- كسابقيه من أصحاب البديع- للحديث عمن صنفوا في البديع، ودونوه في مدائحهم النبوية البديعية.

٥ - وممن عاصر صدر الدين واشتهر في هذا الميدان الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (رَحِمَهُ اللَّهُ ١) المتوفى سنة ١١٤٣ من الهجرة. وهو شاعر مولع بالبديع، له مؤلفات مختلفة، منها بديعيتان، نحا في إحداهما منحى صفي الدين الحلي وعائشة الباعونية، بمعنى أنه مثلهما لم يلتزم فيها اسم النوع البديعي، ومطلع هذه البديعية التي سمّاها «نسمات الأسحار في مدح النبي المختار» هو:

يا منزل الركب بين البان فالعلم ... من سفح كاظمة حييت بالديم

وله فيها شرح سماه «نفحات الأزهار» تحدث فيه عمن ألفوا في البديع ومن نظموا البديعيات.

أما بديعيته الثانية فمطلعها:

يا حسن مطلع من أهوى بذي سلم ... براعة الشوق في استهلالها ألمي

وهي على منوال بديعية عز الدين الموصلي وتقي الدين بن حجة، من حيث تضمن كل بيت اسم النوع البديعي الذي بنى عليه. وقد كتب كل بيت من البديعية الثانية أمام ما يماثله في هامش البديعية الأولى، والتزم ذلك من طبعوا هذا الشرح. وللبديعية الثانية شرح وضعه القلعي مع البديعيات العشر.

وفي شرحه «نفحات الأزهار» يحدثنا عن بديعيته الأولى بقوله:

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٨/ ٨٠

رحمه الله________________

(رحمه الله١) انظر ترجمته في تاريخ الجبرتي ج ٢ ص: ٢٢.." (١)

٦١٩. ": ستأتينا حسينة شئنا وان رغمت انوف بني يسار.

ودخل عليها زوجها عيسي يوما فوجد ابن ميادة عندها فهم به هو واهلها فقاتلهم ابن ميادة وعاونته عليهم حسينة صاحبته حتي افلت وقال في ذلك: لقد ظلت نعاونني عليهم صموت الحجل كاظمة السوار وقد غادرت عيسي وهو كلب يقطع سلحه خلف الجدار.

اضخم مسيرة للنساء:

كانت وفاة الإمام العظيم احمد بن حنبل في بغداد سنة ٢٤١ مثار حزن واسي في ربوع بغداد ووقع المأتم والنوح في اربعة اصناف من الناس: المسلمين واليهود والنصاري والمجوس كما يقول البغدادي في تاريخ بغداد: ويروي بسنده الي بنان بن احمد القصباني انه حضر جنازة احمد بن حنبل مع من حضر قال: فكانت الصفوف من الميدان الي قنطرة ربع القطعية وحزر من حضرها من الرجال ثمانمائة الف ومن النساء ستين الف امرأة فأي ضخامة هذه واي حضارة تلك واي تنسيق واي نظام؟؟." (٢)

٦٢٠. "وقد جري المتني علي هذه الاجازة والتخريج قديما في قوله لله ما فعل الصوارم والقنا في عمرو حاب وضبة الاغنام.

اراد عمرو بن حابس فحذف ابن واضاف عمرا الي حابس بعد ترخيمه لغير نداء وامر اخر شبيه به هو: تسمية الولد باسم والده كما يقال في نحو محمد علي حجازي: حجازي وفي نحو عباس محمود العقاد: العقاد وهي تسمية شائعة في لغة العرب اليوم بل في لغات العالم جميعا فيقولون عرابي وصدقي في احمد عرابي واسماعيل صدقي كما يقولون هتلر وتشرشل وتيتو ولهذا سابقة قديمة عند العرب تتمثل في قول زيد الخيل: كمنية جابر اذ قال ليتي اصادفه وافقد جل مالي.

قالوا: اراد بجابر ولده قيس بن جابر وجاء كذلك في قول الاخر: صبحن من كاظمة الخص

---

(١) علم البديع عبد العزيز عتيق ص/٦٨

(٢) كناشة النوادر عبد السلام هارون ص/١٢

الخرب يحملن عباس بن عبد المطلب.

انما يريد عبد الله بن عباس.

في مجال الالفاظ:

نفس الشئ يتحرج بعض المتحذلقين من استعمال النفس في غير التوكيد فيقول الشئ نفسه فقط وقد ضيقوا بهذا واسعا فنفس الشئ ذاته تستعمل استعماله ولا يمنع من ذلك نحو ولا لغة.." (١)

٦٢١. "(معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٩٢١)

أَوْس الله:

قبائل من الأوس، من الأزد، من القحطانية، وهي: خطمة، واقف، أمية، ووائل، وقد حالفت قريظة والنضير.

(الأغاني للاصفهاني طبعة دار الكتب ج ٣ ص ٢٤)

أَوْس اللات:

فخذ من مذحج، من القحطانية، وهم: بنوس أوس اللات ابن سعد العشيرة بن مالك، وهو مذحج.

(نهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٠١)

أوْس مَنَاة:

بطن من بني النمر ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ ابن جديلة، من العدنانية.

(نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق ٤١- ٢)

الأوضاح:

فرع من آل تومان، من الثابت، من سنجارة، من شمر الطائية، وفرقهم: المصارع، آل محجم، آل رويان، آل وكيع، والخلوف (عشائر العراق للعزاوي ص ١٨٤، ٢١٣، ٢١٤) .

الأوقص:

بطن (القاموس للفيروزآبادي ج ٢ ص ٣٢٢) .

---

(١) كناشة النوادر عبد السلام هارون ص/١١٤

الأونسي:

من عشائر شرقي الأردن منازلها شمالي الموجب.

(خمسة أعوام في شرقي الأردن لبولس سلمان ص ٢٧٤) .

إياد:

بطن من الأزد، من القحطانية.

(نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط. تاج العروس للزبيدي ج ٢ ص ٢٩٣. لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٤٣) .

إياد بن نزار:

بطن عظيم من العدنانية وهم: بنو إياد بن نزار بن معد بن عدنان.

منازلهم:

منها عين أباغ وما والاها، الرقمتان، ذو شعب، بيضان، الغضى، جنّة، عريان، جائر، حرض، عمير، الغمر وغمرة، غمرذي كِندة، سنداد [١] ، **كاظمة**، بارق، الخورنق وما يليها، دير الأعور، ودير الجماجم دير قرّة، تكريت، الجزيرة، أرض الموصل، الحرجية، أنقرة [٢] ،

---

[١] بناحية سواد الكوفة.

[٢] موضع بظهر الكوفة أسفل الخورنق كانت إياد تنزله في الدهر الأول إذا غلبوا على ما بين الكوفة والبصرة." (١)

٦٢٢. "بلادها:

كانت ديار بكر بن وائل، من اليمامة، الى البحرين، الى سيف **كاظمة**، الى البحرين فأطراف سواد العراق، فالابلّة فهيت [١] .

وقد تقدمت شيئا فشيئا في العراق، فقطنت على دجلة، في المنطقة المدعوة، حتى يومنا هذا باسمهم ديار بكر، وهي بلاد واسعة تنسب الى بكر بن وائل، وحدها ما غرّب من دجلة

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة عمر رضا كحالة ٥٢/١

من بلاد الجبل المطل على نصيبين، الى دجلة، ومنه حصن كيفا، وآمد، وميّا فارقين، وقد يتجاوز دجلة، الى سعرت، وجيزان، وحين، وما تخلل ذلك من البلاد، ولا يتجاوز السهل [٢] .

ومن جبالها:

أسود، والطور البري. ومن أوديتها الثّرثار [٣] وسلمان [٤] .

تاريخها:

تعد قبيلة بكر بن وائل من أعظم القبائل المحاربة، فقد استعرت نيران الحرب بين بكر وتميم، عرفت بأيام مشهورة، منها: يوم ذى احثال، يوم السّنار، يوم سلمان، يوم الهزبر [٥] ، يوم زبالة، يوم الجفار، يوم سفار، يوم ظهر، ويوم خوّى. ومن وقعاتها الحربية وقعة كانت بين بكر وتميم في موضع يقال له: السفح كانت [٦] به وقعة بين بكر وتميم، ووقعة كانت بينهما في الصّليب [٧] . ومن ايامهم مع بني تميم يوم العظالى، وهو آخر وقعة كانت بينهما في الجاهلية، ومن ايامهم مع تميم في الإسلام يوم القرقيط.

وقد غزت هذه القبيلة تخوم الامبراطورية الفارسية، فجهز الملك شابور حوالي سنة ٣٣٠ م جيشا لتأديبها، فقتل، وسبى، وأسر عددا كبيرا من الأسرى في فارس. وكانت بكر بن وائل مع امرئ القيس بن المنذر، يوم أغار عليه حجر الكندي، فردته،

---

[١] صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٦٩.

[٢] معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٦٣٦- ٦٣٧

[٣] واد عظيم بالجزيرة يمد إذا كثرت الأمطار فأما في الصيف فليس فيه الا منافع ومياه حامية وعيون قليلة ملحة وهو في البرية بين سنجار وتكريب كان في القديم منازل بكر بن وائل واختص بأكثره بنو تغلب منهم، ويحسن للباحث أن يرجع الى مقالة شليفر في المعلمة الاسلامية، حيث ذكر فيها عدة مواطن لبكر بن وائل.

[٤] كان من مياه بكر بن وائل وربما نزلته بنو ضبة وبنو نمير في النجع.

[٥] مجمع الأمثال للميداني وفي القاموس ج ٢ ص ١٦٠ الهزير.

[٦] انظر:

معجم البلدان ج ٣ ص ٩٧.

[٧] جبل عند **كاظمة**." (١)

٦٢٣. "ليحمي السواد من غزو الأعراب، كان ينتهي في البحر عند "خليج **كاظمة**" في شمال الإمارة١.

وأرض الكويت، مثل سائر أرض العروض، كانت موطن شعوب قديمة، فيظهر أن "Bukae" أو "abucaei" أو "abukae"، وعاصمتهم مدينة "coromanis"، هم أسلاف بني عبد القيس، وأن "coromanis"، المصدر اللغوي الذي اشتق منه "القرين"، الاسم القديم للكويت٢.

ولعل "idicare" هي "قارة" من مواضع الكويت٣، وأن "jucara" هي "الجهرة" من أخصب مناطق الكويت في الزمن الحاضر، وكانت من المواضع المأهولة قبل الإسلام٤.

وقد عرف "ياقوت" البحرين بأنها الأرضون التي على ساحل بحر النهد بين البصرة وعمان، وذكر أن من الناس من يزعم أن البحرين قصبة هجر، وأن منهم من يرى العكس، أي أن هجرًا هي قصبة البحرين٥.

أما "أبو الفداء" فذكر أن البحرين هي ناحية على "شط بحر فارس"، وهي ديار القرامطة ولها قرى كثيرة، وبلاد البحرين هي هجر. وذكر أيضًا أن من الناس من يرى أن هجرًا اسم يشتمل جميع البحرين كالشام والعراق، وليس له مدينة بعينها٦. ويظهر من دراسة ما ذكره العلماء عن البحرين أن رأيهم في حدودها كان متباينًا، وأنهم لم يكونوا على اتفاق في تحديدها، فتارة يوسعونها، وتارة يقلصونها.

ومن مواضع البحرين "محلّم"، وبه نهر اشتهر بنخله، وإليه أشار "بشر بن أبي خازم الأسدي" بقوله:

كأن حد وجههم لمّا استقلوا ... نخيل "محلّم" فيها ينوع٧

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة عمر رضا كحالة ٩٤/١

١ ‏ency, p, ١١٧٣.

٢ تاريخ الكويت، لعبد العزيز الرشيد "بغداد ١٩٢٦"، "١/ ٢٣"، ‏forster, ٢vol, p, ٢١٣.

٣ وهبة ص٧٩، ‏٢forster, vol, p, ٢١٤,

٤ ‏٢forster, vol, p, ٢١٤,

٥ البلدان "١/ ٣٤٦" "دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٥٥".

٦ تقويم البلدان "ص٩٩".

٧ ديوان بشر "ص١٣٠".." (١)

٦٢٤. "وقد كون الرومان فرقًا محاربة من "اليطوريين"، اشتركت معهم في الحروب، وقد امتازت بعض هذه الفرق في حذقها بالرمي. وكون "مارك أنتوني" "Marcus Antonius" حرسًا خاصًّا منهم، أشير إليهم في الموارد اليونانية واللاتينية١.

و"نافش" "Naphish" هو "نفيس" عند الأخباريين٢، ويرى بعض علماء التوراة احتمال كون "بنو نفسيم" "Naphisim" المذكورون في سفر "عزرا" هم "نافش" هؤلاء٣.

وأما "قدمة" فهو "قيدمان" و"قيذما" وما شاكل ذلك في المؤلفات العربية٣، ولا نعرف من أمرهم شيئًا يذكر في الزمان الحاضر، ولعلهم "القدمونيين" الذي أدخلت أرضهم في جملة "الأرض الموعودة" المذكورة في التوراة٤، وكانت مواطنهم عند "البحر الميت". ومن العلماء من يظن أن لهم صلة بـ"بني قديم" "Bene Kedem"، أي: "أبناء الشرق"٥. وذهب "فورستر" إلى احتمال كون "قدمة" موضع "رأس **كاظمة**" على الخليج٦. ولما كانت "قدمة"٧ من القبائل الإسماعيلية، وقد ذكرت مع القبائل الإسماعيلية في التوراة، ومواطنها كلها لا تبعد كثيرًا عن فلسطين، فإني أرى أن مواطن هذه القبيلة يجب أن تكون أيضًا في هذه المواضع، أي في مكان لا يبعد كثيرًا عن فلسطين.

والغالب على أبناء إسماعيل البداوة، أي: حياة التنقل والغزو والرماية؛ لذلك كانت ملاحظة

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١/١٧٧

التوراة عن إسماعيل من أنه سينشأ راميًا، ملاحظة حسنة تدل على تبصر بأمور "الإشماعيليين" الذين كانوا يقومون بالغزو ويرمون بالسهام.

أما المجموعة الثالثة من مجموعات أنساب العرب المذكورة في التوراة، فإنها مجموعة قبائل نسبت إلى "قطورة" زوج "إبراهيم". وقد ذكرت التوراة

---

١ hastings, a dictionery, ii, p. ٥٢١

٢ الطبري "١/ ٣١٤".

٣ عزرا، الإصحاح الثاني، الآية ٥٠، hastings, p. ٦٤٥, enc. Bibli. P. ٣٣٣١

٤ الطبري، "١/ ١٦١"، "١/ ٣١٤"، "دار المعارف" ابن سعد، الطبقات "جـ١، ق١، ص٢٥".

٥ التكوين، الإصحاح الخامس عشر، الآية ١٩.

٦ hastings, p. ٥١٢, enc. Bibli. P. ٣٣٣١

٧ forster, vol. I, p. ٣١٣." (١)

٦٢٥. ""طيء" ثم من "بني جرم". وقد أقام امرؤ القيس عنده، حتى قبل عامر امرأة امرئ القيس، فأعلمته بذلك، فسار امرؤ القيس إلى "جارية بن مر الطائي" ثم "الثعلي" المعروف بـ"أبي حنبل"، فلم يصادفه، وصادف ابنه. فقال له ابنه: "أنا أجيرك من الناس كلهم إلا من أبي حنبل". فرضي بذلك وتحول إليه. فلما قدم أبو حنبل رأى كثرة أموال امرئ القيس وأعلمه ابنه بما شرط له في الجوار. فاستشار في أكله نساءه. فكلهن أشرن عليه بذلك: وقلن له: "إنه لا ذمة له عندك". ولكنه خالفهن بعد أن فكر في نفسه وفي سوء عاقبة الغدر ثم قرر الوفاء، فعقد له جوارًا ثم ركب في أسرته حتى نزل منزل عامر بن جوين ومعه امرؤ القيس، فقال له: "قبل امرأته كما قبل امرأتك. ففعل"١.

وذكر أهل الأخبار أن "المنذر بن النعمان الأكبر"، ضغن على "عامر بن جوين الطائي، لما

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٩٦/٢

أجار "امرأ القيس" أيام كان مقيمًا بالجبلين، وقال كلمته التي يقول فيها:

هنالك لا أعطي مليكًا ظلامة ... ولا سوقة حتى يئوب ابن مندلة

فلما وفد عليه، وذلك بعد انقضاء ملك كندة ورجوع الملك إلى لخم. ودخل عليه، أنَّبَه على فعلته وهدده بغزو قومه، وبإنزاله العقوبة الصارمة بهم، فخرج "عامر" من عنده، بعد أن قال له: "إن البغي أباد عَمْرًا، وصرع حجرًا، وكان أعز منك سلطانًا، وأعظم شأنًا، وإن لقيتنا لم تلق أنكاسًا ولا أغساسًا، فهبش وضائعك وصنائعك، وهلم إذا بدا لك، فنحن الأُلَى قسطوا على الأملاك قبلك"، ثم أتى راحلته، وأنشأ يقول أبياتًا يتوعد فيه الملك٢.

ويشير أهل الأخبار إلى ملك من ملوك كندة، عرف بـ"أبي جبر". قالوا عنه، إنه كان ملكًا شديد البأس، خرج إلى "كسرى" يستجيشه على قومه، فأعطاه جيشًا من الأساورة، فلما بلغوا "كاظمة" ونظروا إلى بلاد العرب قالوا: أين يمضي بنا هذا الرجل، وعمدوا إلى سم، دفعوه إلى طباخه،

---

١ المحبر "ص٣٥٢ وما بعدها".

٢ كتاب ذيل الأمالي "١٧٧"، "المجلس الأول: مطلب ما دار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن جوين الطائي لما وفد عليه".." (١)

٦٢٦. "يكون "أبجبر" وقد يكون "أبو جبار". وكل هذه الأسماء هي أسماء معروفة عند الجاهلين. وقد ذهب "كستر"m. J. Kister" إلى احتمال كونه "يزيد بن شرحبيل الكندي" أو "أبو الجبر بن عمرو"، وهو من كندة أيضًا١.

وهو من "آل الجون" من بطون كندة٢.

وقد أشير في كتب أهل الأخبار إلى أمير من أمراء كندة عرف بـ"أبي الجبر" وقد ذكر في مقصورة "ابن بريد"٣. وروي أنه زار "كسرى" ليساعده على قومه، فأعطاه جماعة من "الأساورة" أخذهم معه ليساعدوه، فلما وصل إلى "كاظمة" سئموا منه، وأرادوا التخلص منه فدسوا السم له في طعامه.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٦٣/٦

ولكنه لم يمت منه، بل شعر بألم منه، فأكرهه الأساورة على أن يكتب كتابًا لهم يحملونه معهم إلى "كسرى" يذكر فيه أنه سمح لهم بالعودة، فكتب لهم كتابًا ثم سافر إلى "الطائف"، فعالجه "الحارث بن كلدة الثقفي"، حتى شفي، فوهبه جارية كانت له اسمها "سمية" أهداها له "كسرى" ثم ذهب إلى اليمن، ولكن عاوده مرضه في طريقة إليها فمات. وقد رأى "كستر" أنه هو "أبو جبر" المذكور في النص٤.

وأما "بشرم بن حصنم" أي "بشر بن حصن"، أو "بشر بن حصين" أو "بشار بن حصن" أو "بشار بن حصين" أو "بشير بن حصن"، فقد ذهب "لندن" ludin، إلى أنه أحد سادات "كندة"٥.

لقد أشرت إلى رأي بعض الباحثين في هذه الحملة، وإلى ذهاب بعضهم إلى أنها كانت حملة الفيل، أي حملة أبرهة المذكورة في القرآن الكريم على مكة. كما أشرت إلى رأي آخر، ذكر أن هذه الحملة كانت مقدمة لحملة الفيل، أي حملة

---

١ Le Museon, ١٩٦٥, ٣-٤, P. ٤٣٤

٢ Le museon, ١٩٦٥, ٣-٤, p. ٤٣٦.

٣ Le museon, ١٩٦٥, ٣-٤, p. ٤٣٤.

مقصورة ابن دريد. "ص٨٢" "طبعة الجوائب"، القاهرة ١٣٠٠ هـ، نزهة الجليس "١/ ٤٨٤".

٤ Le Museon, ١٩٦٥, ٣-٤, P. ٤٣٤

٥ Le Museon, ١٩٦٥, ٣-٤, P. ٤٣٥, A. G. , Lundin, Yujnaya Arabia W VI Weke Palestyniski Sbornik ١٩٦١, PP. ٧٣-٨٤."(١)

٦٢٧. "علم بما جاء في كتاب "سيبخت" إليه، وأنه يحثه ويدعوه إلى القيام بشعائر الإسلام١.

وقد ذهب بعض أهل الأخبار إلى أن هجرًا كانت قاعدة البحرين، وقال بعض آخر: إنها اسم لجميع أرض البحرين، وقد اشتهرت بالتمر، فقيل في المثل: كمُبضِع التمر إلى هجر،

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٨٩/٦

كما عرفت بأوبئتها. وقد رُوي أن الخليفة عمر قال: "عجبت لتاجر هجر وراكب البحر"، كأنه أراد ذلك لكثرة وبائها، فعجب من تاجر يذهب لذلك إليها، كما عجب من راكب البحر؛ لأنه سواء في الخطر. ويظهر أنها كانت كثيرة المياه ذات مستنقعات؛ لذلك تفشت بها الأوبئة. وذكر الإخباريون أنها عرفت بـ"هجر"، نسبة إلى "هجر بنت المكفف"، وكانت من العماليق، أو من العرب المتعربة، وكان زوجها محلم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين، ويقال له: نهر محلم، وهناك عين ماء عرفت بعين هجر وبعين محلم٢.

وذكر أهل الأخبار أن "ملك هجر"، ولم يشيروا إلى اسمه، كان قد سوَّد "زُهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية"، ووفده على النبي، وأنه كان في جيش "سعد بن أبي وقاص" الذي أرسله إلى العراق، فجعله "سعد" من "أمراء التعبية"٣. ولعلهم قصدوا بذلك المرزبان "سيبخت"، الذي ذهب إليه "العلاء بن الحضرمي" بأمر الرسول ليدعوه إلى الإسلام، فأسلم على يديه.

ويعرف الساحل المقابل لجزيرة "أوال" من جزر البحرين، بـ"السيف" سيف البحر، والسيف في اللغة: ساحل البحر٤، ويليه "الستار": "ستار البحرين"٥.

و"كاظمة" جو على سيف البحر، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب٦.

---

١ ابن سعد، طبقات "١/ ٢٧٥".

٢ تاج العروس "٣/ ٦١٣ وما بعدها"، البكري، معجم "٣/ ٣٤٦"، البلدان "٥/ ٣٩٣"، المعاني الكبير، لابن قتيبة "٢/ ٩٥٤".

٣ الطبري "٣/ ٤٨٨".

٤ اللسان "٩/ ١٦٧".

٥ صفة "١٣٦ وما بعدها"، "طبعة ابن بليهد"، اللسان "٤/ ٣٤٥".

٦ اللسان "١٢/ ٥٢١ وما بعدها".." (١)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢١٢/٧

٦٢٨. "وعرفت بـ"كاظمة البحور"١، وقد أكثر الشعراء من ذكرها٢. وهي موضع مجهول في الوقت الحاضر، يظن أن مكانه على ساحل الجون المقابل لموضع "الجهرة"، ويعرف ذلك الموضع بـ"دوحة كاظمة"٣.

وكان على الأبلة وما والاها "قيس بن مسعود بن خالد"، فلما علم بما فعله كسرى بملك الحيرة، تفاوض سرًّا مع بكر، واتفق معها على مساعدتها. فلما انتهت معركة "ذي قار" لم يجرؤ كسرى أن يلحق به أذى ما هو في أرضه، فعمد إلى الحيلة للانتقام منه، بأن كتب إليه يطلب منه المجيء لرؤيته، فلما ذهب إليه، قبض عليه وحبسه في قصره بالأنبار أو بساباط٤. وقد عده أهل الأخبار في المعدودين من "أجواد الجاهلية"، وذكروا أنه كانت له مائة ناقة معدة للأضياف، إذا نقصت أتمها؛ وقد مدحه لذلك الشعراء. وعد من "ذوي الآكال"، وذكر أن كسرى كان قد أطعمه "الأبلة" وثمانين قرية من قراها٥.

وكان على اليمامة "هوذة بن علي الحنفي"، وكان ملكًا على دين النصرانية، وإليه أرسل رسول الله "سليط بن عمرو" "سليط بن قيس بن عمرو الأنصاري" يدعوه إلى الإسلام. فأرسل "هوذة" وفدًا إلى الرسول ليقول له: "إن جعل الأمر له من بعده أسلم، وسار إليه ونصره، وإلا قصد حربه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لا، ولا كرامة"٦. ثم مات بعد قليل، وذكر أنه كان شاعر قومه وخطيبهم، وكانت له مكانة عند العرب٧. وذكر أنه كان من "قُرَّان" من مواضع اليمامة، وأهلها أفصح بني حنيفة.

---

١ صفة "١٣٦ وما بعدها"، "ابن بليهد".

٢ البلدان "٤/ ٤٣١"، "بيروت ١٩٥٧م"، صبح الأعشى "٣/ ٢٤٧"، تقويم البلدان "٥/ ٦٥"، البكري "٤/ ١١٠"، شرح مقامات الحريري "٢/ ٣٥٩"، "الشريشي".

٣ التحفة النبهانية في تأريخ جزيرة العرب، لخليفة بن أحمد آل نبهان "٨/ ٥٧".

٤ ديوان الأعشى "القصيدة ٢٦"، "ص١٢٨"، "طبعة كاير"، Geyer.

٥ المحبر "ص١٤٣ وما بعدها، ٢٥٣".

٦ ابن الأثير "٢/ ٨٩"، البلاذري، فتوح "٩٧".

٧ "سليط بن عمرو العامري"، نهاية الأرب "١٨/ ١٦٦".." (١)

٦٢٩. ""الأراقم". وهم جشم ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ومعاوية وهم بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب١. ومنهم: عمرو بن الخنس قاتل "الحارث بن ظالم"، وكان "الأسود بن منذر" ملك الحيرة قد طلب ذلك منه. ومنهم "الهذيل بن هبيرة" وكان قد رأس تغلب في الجاهلية٢. وكان جرارًا للجيوش، أسره يزيد بن حذيفة السعدي٣.

ومن "بني تغلب" "السفّاح بن خالد"، واسمه "سلمة". وكان جرارًا للجيوش في الجاهلية. وإنما سمي "السفاح"، لأنه سفح المزاد يوم كاظمة، وقال لأصحابه: قاتلوا فإنكم إن أهزمتم مُتم عطشًا٤.

ومن بني غنم: بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. ومنهم الشاعر: عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، ومن ولده: عبد الله والأسود، وهما شاعران سيدان. وعَبّاد، وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس٥.

ومنهم "أبو حنش"، عاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب، وهو ابن عم عمرو بن كلثوم. وهو قاتل "شرحبيل بن الحارث" الكندي، وذلك يوم الكلاب٦. ومنهم "الفدوكس" الذين منهم "الأخطل"٧.

ومن بني جشم بن بكر بن الحارث، "كليب وائل"، ذو الصيت الشهير في كتب أهل الأخبار شقيق. "مهلهل". و "كليب وائل" هو "وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير". وقد ضرب به المثل في العز فقيل "أعز من

---

١ المبرد، نسب عدنان وقحطان "ص١٧"، المعارف "٣٢"، الاشتقاق "٢٠٣"، ابن رشيق، العمدة "١٥٧".

٢ الاشتقاق "٣٣٩".

٣ الاشتقاق "٢٠٣".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢١٣/٧

٤ قال الشاعر:

وأخوهما السفَّاح ظمأ خيله ... حتى وردن جباء الكلاب نهالا

الاشتقاق "ص٢٠٣".

٥ المعارف، لابن قتيبة "ص٤٣"، شرح المعلقات، للتبريزي "ص٢٨٣"، جمهرة ابن حزم "ص٢٨٧".

٦ ابن حزم، جمهرة "ص٢٨٧".

٧ الاشتقاق "٢٠٤".." (١)

٦٣٠. "والسفاح التغلبي، وهو سلمة بن خالد بن الجرارين للجيوش، وقد قاد قومه يوم كاظمة، وقيل له السفاح؛ لأنه سفح المزاد أي صبَّها في ذلك اليوم حتى يقاتل قومه قتال المستميت، وكان من خطباء حرب بكر وتغلب١.

وذهب بعض أهل الأخبار إلى أن يوم خزاز هو "أعظم يوم التقت فيه العرب في الجاهلية"٢. وهو رأي يعبر عن وجهة نظر العدنانيين بالطبع، ففي هذا اليوم انتصرت نزاز ومن انضم إليها من قبائل مذحج ومن انضاف إليها من قبائل اليمن ولم يسبق لقبائل نزار، وهي مضر وربيعة وبقية معد أن تغلبت على القبائل الكبرى المنظمة المنتمية إلى اليمن. فكان يوم نصرها هذا من أعظم الأيام عندها، بعث فيها روح المقاومة والاعتماد على النفس في مقاومة القبائل القوية التي تنسب نفسها إلى اليمن.

وإذا أخذنا برأي القائلين: إن يوم خزاز كان عقب يوم السلان، يكون هذا اليوم قد وقع أيام النعمان بن المنذر، أي في أواخر أيام المناذرة وفي النصف الثاني من القرن السادس للميلاد، إذا يذكر الأخباريون أن سبب وقوع يوم السلان هو أن بني عامر بن صعصعة كانوا قومًا حمسًا، أي متشددين في دينهم، لقاحًا لا يدينون للملوك، وكان من عادة النعمان بن المنذر أن يجهز كل عام لطيمة لتباع بعكاظ، فتعرَّض لها بنو عامر، فغضب النعمان، وبعث عليهم وَبْرة الكلبي أخاه لأمه ومعه الصنائع والوضائع وجماعة من بني ضبة بن أد والرباب وتميم، وانضم إليهم ضرار بن عمرو وأولاده، وهم فرسان شجعان، وحبيش ابن

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٨٣/٨

دلف، وطلب منهم أن يذهبوا إلى عكاظ فإذا فرغوا من البيع، وانسلخت الأشهر الحرم، قصدوا بني عامر بنواحي السلان.

فلما فرغوا من عكاظ. علمت بخطتهم قريش، وأرسل عبد الله بن جُدعان قاصدًا أخبر بني عامر بغرض القوم، فحذروا وتهيئوا للحرب. وتحرزوا ووضعوا العيون، وسلموا قيادتهم لفارس شهير معروف هو عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة، فلما التقوا تغلبوا على قوة النعمان وهزموها، وأخذوا وبرة أسيرًا. ولم يفكوه من أسره إلا بألف بعير وفرس٣.

---

١ الاشتقاق "ص٢٠٣"، المحبر "ص٣٠٠".

٢ البلدان "٣/ ٤٢٨ وما بعدها".

٣ البلدان "٥/ ١٠٤"، "يوم السلان"، ابن الأثير، الكامل "١/ ٢٦٨".." (١)

٦٣١. "النباتات الأخرى، التي لا تحتاج على سقي كثير، وظهرت البيوت المعدة لاستقبال التجار والمسافرين وأصحاب القوافل.

وفي العربية الشرقية مواضع قرب فيها الماء العذب من وجه الأرض، أو ظهر على وجهها وفار على شكل عيون، وفي هذه المواضع صار سكن وزرع تناسبت كثافته مع كثافة الماء ومدى وصوله، حيث توقف عند ذلك المكان الذي انتهى إليه. فالماء هو الذي يحدد الزرع ويعين نوعه، وهو الذي يقرر السكن ويثبت حده. ومن هذه المواضع التي وجد فيها سكن وزع "هجر"، وقد اشتهرت بنخيلها، فقصدها الأعراب لامتيار التمر منها، حتى ضرب بها المثل في كثرة التمر، فقيل: كمبضع تمر إلى هجر. ويظهر أن مياهها كانت راكدة متجمعة، فتسببت في ظهور الأوبئة فيها. قال "عمر" "عجبت لتاجر هجر، وراكب البحر، وإنما خصها لكثرة وبائها، أي تاجرها وراكب البحر سواء في الخطر"١.

والأحساء من المواضع المشهورة بالزراعة في العربية الشرقية، وقد عرفت بزراعة النخيل وبعض الأشجار والخضر، وهي لا تزال على مكانتها، فلا تزال عيون مائها تمون الناس بماء شربهم وزرعهم. و"قطر" موضع قديم يعود عهده إلى ما قبل الميلاد، وقد أشير إليه في الكتب

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٣/١٠

اليونانية واللاتينية، وأسس به المبشرون كنائس، وقد ساهم أساقفته في المجامع الكنسية التي انعقدت للنظر في أمور الجدل بين المذاهب النصرانية، كما اشتهرت بثياب جيدة نسبت إليها، أشير إليها في الحديث، كما أشرت إلى ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب.

و"كاظمة" اسم قديم معروف، يرد في الشعر الجاهلي وفي القصص، جو من سيف البحر من البصرة على مرحلتين. وفيه ركايا كثيرة وماؤها شروب. وقد أشير إلى قطاها في شعر لامرئ القيس٢. و"المرائض" في ديار "تميم" بين "كاظمة" و"النقيرة" فيها أحساء٣.

---

١ تاج العروس "٣/ ٦١٤"، "هجر".

٢ تاج العروس "٩/ ٤٧"، "كظم".

٣ تاج العروس "٥/ ٣٩"، "روض.." (١)

٦٣٢. "الكراف:

وترد لفظة "كرفن"، أي "الكرف"، و"الكريف"، في النصوص المتعلقة بالإرواء والإسقاء والزراعة. وقد فسرها بعض العلماء بـ"صهريج". وفسر "الهمداني" لفظة "كريف" بقوله: "كريف جوبة عظيمة في صفا يكون فيها الماء السنة وأكثر"١. والكرف صهاريج، نقرت في الصخر، ومنها كريف "درداع"، وهو كريف "وحاظة" واسمها "سباع"، ذكر أن مساحته "٦٠٠" ذراع في مثلها، وكريف "الوفيت"، منقور في الصخر الأسود، عمقه في الأرض خمسون ذراعًا، وعرضه عشرون، وطوله خمسون. محجوز على جوانبه يمنع السقوط فيه٢.

ويقال للموضع الذي يجتمع فيه ماء كثير، أو للماء الجاري الدائم الذي له مادة لا تنقطع كماء العين والبئر "العد". وقد وردت اللفظة في كتب الحديث. وقد نهى الرسول عن اقطاع "الأعداد"٣. وقد ذكر علماء اللغة أن من معاني العد: الماء القديم الذي لا ينتزح، وأنه الماء الكثير بلغة تميم، والماء القليل بلغة بكر بن وائل، والركي في لهجة بني كلاب، ومن الماء العد: كاظمة، جاهلي إسلامي، لم ينزح قط. وفي الحديث نزلوا أعداد مياه الحديبية، أي ذوات المادة كالعيون والآبار٤.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٤٤/١٣

١ الهمداني "ص٨٠". Rhodokanakis, Ii, S. ٩٥, Hartmann, Arab. Frage, S. ٤٠٠.

٢ زيدان، العرب قبل الإسلام "١٦٨".

٣ جامع الأصول "١١/ ٢٢٨".

٤ تاج العروس "٢/ ٤١٦"، "عدّ".." (١)

٦٣٣. "ويبيعون، فإذا أقبل الموسم أرسلوا قافلتهم إلى السوق برئاسة رجل مشهور معروف بالشجاعة لا يهاب الموت ليوصلها إلى السوق المقصود، أو المكان المراد وصول البضاعة إليه؛ ذلك لأن مجال حكمهم أو نفوذهم لا يصل إلى الأنحاء البعيدة، فاضطروا إلى استئجار الشجعان المعروفين بقيادتهم للقوافل؛ لحماية تجارتهم وأموالهم من اعتداءات المعتدين.

وتعتمد القوافل على الأدلاء الخبراء بطرق البوادي؛ لإيصالها إلى أهدافها بأمن وسلام و بأقصر الطرق، ولتجنيبها أخطار الأعداء وشر قطاع الطرق، عند شعورها بوجود خطر عليها إذا ما سلكت الطريق العام، أو طريقها الذي قررت السير به نحو المكان الذي تريده. فلما أبلغ جواسيس "أبي سفيان" أن النبي قد خرج يترصده نحو "بدر"، أسرع فاستعان بالأدلاء فانحاز عن بدر، وساحل، وتخلص بعلم أدلائه وعلمه بالطرق من وقوعه ووقوع قافلته بأيدي المسلمين. وإلى الدليل والأدلاء أُشير في قول الشاعر:

شدوا المطيَّ على دليل دائب ... من أهل كاظمة بسيف الأبحُر١

وقد استعان قادة الجيش وأمراء السريا والغارات بالأدلاء أيضا؛ لإرشادهم إلى المواضع التي كانوا يقصدونها. وكان الرسول يستعين بالأدلاء، ويسأل الخبراء أصحاب العلم بطرق البادية حين يغزو، أو حين يرسل سراياه على قوم، وفي غزوة "بئر معونة" كان "المطلب السلمي" دليلها على الطريق٢.

ويذكر أهل الأخبار، أن "قريش بن بدر بن يخلد بن النضر" كان دليل "بني كنانة" في تجارتهم، فكان يقال: "قدمت عير قريش"، فسميت قريش بذلك، وأبوه "بدر" صاحب "بدر" الموضع

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٩٨/١٣

الذي لقي فيه رسول الله قريشًا٣. فقريش بن بدر، إذن هو على هذه الرواية، هو أول دليل يصل إلينا خبره من أدلاء قوافل قريش، وهو مؤسس تجارتها.

ولا بد للقوافل من منازل تنزل بها لتستريح ولتريح دوابها من التعب ولتتموَّن

---

١ تاج العروس "٧/ ٣٢٥"، "دلل".

٢ الإصابة "٣/ ٤٠٥"، "رقم ٨٠٣٢".

٣ كتاب نسب قريش "١٢".." (١)

٦٣٤. "ثم إلى "الأبيض"، ثم إلى "الحوشي"، ثم إلى "الجمع"، ثم إلى "الخطى"، ثم إلى "الجبة"، ثم إلى "القلوفي"، ثم إلى "الأعناك"، ثم إلى "أذرعات"، ثم إلى "دمشق"١.

وطريق آخر سلكه الناس من العراق إلى بلاد الشام يبدأ من "عين التمر"، وهو موضع تحدثت عنه في مواضع من هذا الكتاب، ويتجه نحو "الأخدمية"، ثم إلى "الخفية"، ثم إلى "الخلط"، ثم إلى "سوى"، ثم إلى "الأجيفر"، ثم إلى "الغربة"، ثم إلى "بصرى"٢.

وقد سبق لي أن تحدثت عن بصرى في مواضع من هذا الكتاب. وهي المدينة التي وصل إليها الرسول مع عمه "أبي طالب"، وبها كان "بحيرا" الراهب على ما جاء في كتب السير، وإليها كان يقصد تجار مكة، حيث يتاجرون بأسواقها. وبها قبر "بحيرا"، وهو يزار٣.

وأما طرق العربية الشرقية مع العراق، فقد كان من الجاهليين من يسلك الطرق المائية، فيتجه نحو سواحل الخليج عن طريق الأبلة، فيحاذي الساحل. ومنهم من كان يتجه إلى الشرق نحو جزر الخليج، ثم يتجه منها إلى ساحل "عمان"، ومنهم من كان يسلك طرق البر. وقد ذكر "ابن خرداذبة"، أن الطريق من البصرة إلى عمان على الساحل، يمر إلى "عبادان"، ثم إلى "الحدوثة"، ثم إلى "عرفجا"، ثم إلى "الزابوقة"، ثم إلى "المقر"، ثم إلى "عصى"، ثم إلى "المعرس"، ثم إلى "خليجة"، ثم إلى "حسان"، ثم إلى "القرى" "القرنتين"، ثم إلى "مسيلحة" "مسلحة"، ثم إلى "حمض"، ثم إلى ساحل "هجر"، ثم إلى "العقير"، ثم إلى "قطر"، ثم إلى "السبخة"، ثم إلى "عمان"٤.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١١/١٤

ومن الطرق المهمة التي تربط اليمامة بجنوب العراق، طريق يأخذ من الأبلة "البصرة"، ثم يتجه نحو "**كاظمة**"، ثم إلى منازل ثلاثة لم يذكر أسماءها "ابن خرداذبة"، ثم إلى "القرعاء"، ثم إلى "طخفة"، ثم إلى "الصمَّان"،

---

١ ابن خرداذبة، المسالك والممالك "٩٩"، "وسيكون رمزه: المسالك".

٢ المسالك "٩٧".

٣ صبح الأعشى "٤/ ١٠٨".

٤ المسالك "٦٠"، قدامة "١٩٣"، صبح الأعشى "٥/ ٥٧".." (١)

٦٣٥. "ثم منازل ثلاثة لم يشر إلى اسمها "ابن خرداذبة"، ومنها إلى "جب التراب"، ثم إلى منزلين آخرين، ومنهما إلى "سليمة"، ثم إلى "النباك"، ومنه إلى "اليمامة"١. ويتفق وصف هذا الطريق، وأسماء المواضع مع ما ذكره "قدامة بن جعفر" في كتابه "الخراج"، سوى أن "ابن خرداذبة" يبدأ بالبصرة، ثم ينتهي باليمامة، أما "قدامة" فيبدأ باليمامة وينتهي بالبصرة.

ونجد في كتاب بلاد العرب، للحسن بن عبد الله الأصفهاني، وصفًا لطريق آخر يتجه من "حجر" اليمامة حتى ينتهي بالبصرة، ذكر فيه أسماء المواضع ووصف الأرض والمياه، وينتهي طريقه بـ"سفوان"، "صفوان"، المعروف اليوم في العراق. وقد ذكر "**كاظمة**"، وذكر أنها على ساحل البحر، وبها حصن وتجار ودور مبنية، ثم ذكر أسماء مواضع تقع بينها وبين "سفوان"٢.

ولما كانت البصرة إسلامية بُنيت في زمن "عمر"، فإن الجاهليين كانوا يسافرون من "الأبلة" التي حلت البصرة محلها، إلى جزيرة العرب.

ويبدأ هذا الطريق بالحرمليَّة، وهو ماءة في قف في شُعبة عليه نخلات، ثم تركب القف، فنأخذ على وادٍ يقال له: "ذو جراف"، فتجزعه عرضا، ثم تنتهي إلى "المديدان"، ثم تجزع "الحرملية" ثم وادي "بنبان" حتى تصل "سويسًا"، ثم "البديع"، ثم "الطنب"، ثم "الجرداء"، وهي روضة تشرب من وادي جراف، ثم "الراح". فإذا جزته وقعت في العرمة، ثم تخترق وادي حرج حتى تنتهي إلى "الجرباء"، وعلى يسار الجرباء في العرمة ماء يقال له: "الرداع"، فإذا فصلت من

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢١/١٤

العرمة من حيال الجرباء صرت إلى وادٍ يقال له: "مجمع الأودية"، ثم تصير إلى "ذات الرّئال"، ثم تنتهي إلى "الحفر" حفر سعد، ثم تفوز إلى "الدهناء"، فتصل "خشاخِش" فتقع في معبر، فتعبر جبال الدهناء، فتصل إلى أبرق يقال له: "القنفذ"، ثم تستقبل "الصمان"، فتمضي فيه حتى تنتهي إلى "المعا"، ثم ترد "طويلعا" وهو وسط الطريق بين حجر وبين البصرة، وهو موضع فيه ماء وفيه تجار، وحصن يتحصنون به من اللصوص٣.

---

١ المسالك "١٥١"، كتاب الخراج، لقدامة "١٩٣"، "نبذ طبعت مع المسالك".

٢ بلاد العرب "٣٠١-٣٢٤".

٣ بلاد العرب "٣٠١-٣١٤".." (١)

٦٣٦. "ثم تجوز "طويلعا" إلى وادٍ يقال له: "الشيط"، فإذا انحدرت من عقبة الشيط تأتي "الوريعة"، فإذا جزته تأتي "الدو". فإذا فصلت في "الدو" صرت إلى "كفة العرفج"، وفي منقطع "الدو" حين تجوزه وادٍ يقال له: "وادي السيّدان"، وعلى الطريق ماء "النحيحة"، تخرج منه إلى "تياس"، وقريب منه ثمد يقال له: "الفارسي"، ثم تجوز ثمادًا أخرى حتى تصل "المخارم"، فتهبط "كاظمة". ثم تخرج من "كاظمة" إلى "النجفة"، ثم تمضي إلى "الصليف" "الصليب"، ثم تهبط إلى "أيرمى" "أيرمى الركبان"، وهو علم مبني من حجارة للطريق، وهو شبه شخص إنسان. ثم تصل "الحزيز"، ثم تهبط "سفوان"، تم تخرج حتى تهبط "الأحواض"، وهو ماء للسانية، ثم تصل البصرة١.

وهناك طريق يوصل "حجرًا" بالكوفة، يبدأ بالحبل، وهو ماء في ناحية القف لراعية اليمامة، ثم تخرج منه فترد القف، ثم تمضي حتى ترد "البالدية"، فإذا خرجت منها وردت ماء يقال له: "الغميم"، ثم ترد واديًا يقال له: "العتك"، ثم "مبايض"، ثم تجوزه إلى "تعشار"، فـ"مويهة"، ثم "تلعة"، ثم "السقيا"، ثم تجوز الدهناء، فتعلو قفا يوصلك إلى "المجازة"، وهي من طريق مكة الذي يأخذ عليه البصريون، عليه المنار من بطن فلج. وهي منهل، ثم تجوزها فتقع في "اللوى" ثم تصير إلى "لينة"، وهي ماءة كبيرة، ثم تسير فترد "زبالة"، وهي سوق من أسواق

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٢/١٤

طريق الكوفة المؤدي إلى مكة. فإذا خرجت من "زبالة" وردت "القاع"، ثم تخرج منه إلى "العقبة"، ثم ترد "الشقوق"، ثم "واقصة"، ثم "العذيب"٢.

ويذكر علماء اللغة أن العرب أطلقت "القعقاع" على الطريق من اليمامة إلى الكوفة، وذكر بعضهم إلى مكة٣.

وكان بين أهل "الحيرة" وبين أهل مكة اتصال تجاري وثيق، بل واتصال ثقافي أيضا، فمنها حُمِلَ الخط العربي إلى مكة على رواية أهل الأخبار. وكان

---

١ بلاد العرب "٣٠١-٣٢٤".

٢ بلاد العرب "٣٢٧-٣٣٥".

٣ تاج العروس "٥/ ٤٧٧"، "قع".." (١)

٦٣٧. "وقد ذكر أن الحارث بن كلدة كان شاعرًا ذا حكمة في شعره، وقد أورد الآحدي له أبياتًا في أثناء ترجمته له١ وذكره "أبو العلاء المعري" في "رسالة الغفران"، ونسب له قوله:

فما عسل ببارد ماء مزنٍ ... على ظمأٍ لشاربه يُشاب

بأشهى من لقيكم إلينا ... فكيف لنا به ومتى الإياب٢

وذكر الأخباريون، أن "الحارث" هذا، كان قد داوى الملك "أبا جبر" الكندي، وكان ملكًا شديد البأس، فخرج إلى كسرى يستجيشه على قومه فأعطاه جيشًا من الأساورة، فلما بلغوا "**كاظمة**" سمّوه، ثم تركوه وعادوا، فسار "أبو جبر" إلى "الطائف"، ليداويه "الحارث بن كلدة" ويشفيه، فداواه فبرئ وارتحل يريد اليمن فنكس ومات. فرثته عمته "كبشة"٣.

وقد عاصر رسول الله، وفي بعض الروايات أنه أسلم ومات مسلمًا في خلافة "عمر"، وأنه أكل مع "أبي بكر" وأنه شهد أن "أبا بكر" مات مسمومًا٤ وأنه خرج مع النساء حينما حاصر المسلمون الطائف سنة تسع للهجرة. وأنه عاش إلى أيام معاوية في رواية. وأن "آل نافع" و"آل أبي بكرة" كانوا يزعمون أنهم من نسله٥.

وأما النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي فهو ابن خالة الرسول. وكان النضر قد سافر البلاد

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٣/١٤

أيضًا كأبيه، واجتمع بالأفاضل والعلماء بمكة وغيرها، وعاشر الأخبار والكهنة، واشتغل وحصل من العلوم القديمة، واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة، وتعلم من أبيه ما كان يعلمه من الطب وغيره وكان يؤاتي أبا سفيان في عداوة النبي، ويحسده، ويكثر الأذى له، ويتكلم فيه بأشياء كثيرة، ويحط من قدره عند أهل مكة. فلما كانت وقعة بدر، كان على رأس

---

١ المؤتلف والمختلف "ص١٧٢".

٢ "١٦٦"، "تحقيق بنت الشاطئ".

٣ نزهة الجليس "١/ ٤٨٤".

٤ الطبري "٣/ ٤١٩" "ذكر مرض أبي بكر ووفاته".

٥ الاشتقاق "ص١٨٥"، مختصر ابن العبري "ص١٥٦"، أخبار الحكماء، لابن القفطي "١٦١"، Die Araber IV, S. ٣٣."[1]

٦٣٨. "الراء:

رئام "ج١" ١٢٠

"ج٢" ٥١٤

راب "موضع" "ج٢" ٨٣

رابغ "منطقة" "ج١" ١٩٤

"ج٢" ٢٥٤

رابن "موضع" "ج٢" ٥٥

الرابية "سوق" "ج٧" ٣٧٧

الراح "ج٧" ٣٣٤

راذان "ج٤"، حا ٤٩٩

"ج٦" ٦٣٦

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٦/١٧

رأس تعكر "جبل" "ج١" ٦٥٠

رأس الخيمة "ج١" ٥٩٨

"ج٢" ٧، ٢٠

"ج٢" ٧، ٢٠

"ج٧" ٢٧٦

رأس سلية "قرية" "ج٩" ٥٧٤

رأس الشقيقة "ج٧" ٣٦٣

رأس الشمرة "ج٨" ١٤٨

رأس صبر "جبل" "ج١" ٣٥٠

رأس عين "ج١" ٣٥٠

رأس تنورة "ج٨"، حا ٢٠٥

رأس الخيمة "ج١" ٥٩٨

"ج٢" ٧، ٢٠

"ج٧" ٢٧٦

رأس سلية "قرية" "ج٩" ٥٧٤

رأس الشقيقة "ج٧" ٦٣٦

رأس الشمرة "ج٨" ١٤٨

رأس صبر "جبل" "ج١" ٣٥٠

رأس عين "ج١٢" ٥٠٥

"ج٤" ٤٨٨، ٤٩٠

رأس **كاظمة** "ج١" ٤٤٥

رأس المناقب "ج٧" ٣٦٣

رأسو "مدينة" "ج٢" ٣٤٥

رافدة "ج٧" ٣٦٢

رأفو "ج٨" ٢٠١ رامة "ج٧" ٤٣٢

رانونا "وادي" "ج٨" ١٩٤

الربابي "وادي" "ج٦" ٦٧٩

ربة "مدينة" "ج٣" ٦٨، ٦٩، ٧٤

الربذة "ج١" ٢٨١، ٢٨٢

"ج٤" ٢٥٢

"ج٧" ١٥٠، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١

ربرم "بحر" "ج١" ١٤١

الربع الخالي "ج١" ١٣٢، ١٥١، ١٥٩، ١٧١، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٠، ٢٤٢، ٣٤٣، ٣٥٣

"ج٧" "مدينة" "ج١" ٦٠٩

ربوان "سد" "ج٧" ٢١٢

ربيعتان "نهر" "ج٦" ٥٠٠

رحتم "ج٢" ٣٨٥

الرجلاء "حرة" "ج٤" ٢٤٨

رجلة "ج٣" ٥٣٥، ٥٣٧

"ج٤" ٤٥٣

رجمت رجمة "مدينة" "ج١" ٤٦١

"ج٢" ٨٩، ٢٦٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٤٤٠، ٥٠٧، ٥٠٨

"ج٣" ٤٧٥، ٥٣٥، ٥٣٧

الرجيع "ج٢" ٢٥٥، ٢٥٦

"ج٤" ٢٦٨." (١)

٦٣٩. "(معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٩٢١) أوس الله: قبائل من الاوس، من الازد، من القحطانية، وهي: خطمة،

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٤٥/٢٠

واقف، أمية، ووائل، وقد حالفت قريظة والنضير.

(الاغاني للاصفهاني طبعة دار الكتب ج ٣ ص ٢٤) أوس اللات: فخذ من مذحج، من القحطانية، وهم: بنوس أوس اللات ابن سعد العشيرة بن مالك، وهو مذحج.

(نهاية الارب للنويري ج ٢ ص ٣٠١) أوس مناة: بطن من بني النمر ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي ابن جديلة، من العدنانية.

(نهاية الارب للقلقشندي مخطوط ق ٤١ - ٢) الاوضاح: فرع من آل تومان، من الثابت، من سنجارة، من شمر الطائية، وفرقهم: المصارع، آل محجم، آل رويان، آل وكيع، والخلوف (عشائر العراق للعزاوي ص ١٨٤، ٢١٣، ٢١٤).

الاوقص: بطن (القاموس للفيروز ابادي ج ٢ ص ٣٢٢).

الاونسي: من عشائر شرقي الاردن منازلها شمالي الموجب.

(خمسة أعوام في شرقي الاردن لبولس سلمان

ص ٢٧٤).

إياد: بطن من الازد، من القحطانية.

(نهاية الارب للقلقشندي مخطوط.

تاج العروس للزبيدي ج ٢ ص ٢٩٣.

لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٤٣).

إياد بن نزار: بطن عظيم من العدنانية وهم: بنو إياد بن نزار بن معد بن عدنان.

منازلهم: منها عين أباغ وما والاها، الرقمتان، ذو شعب، بيضان، الغضى، جنة، عريان، جائر، حرض، عمير، الغمر وغمرة، غمر ذي كندة، سنداد (١)، **كاظمة**، بارق، الخورنق وما يليها، دير الاعور، ودير الجماجم دير قرة، تكريت، الجزيرة، أرض الموصل، الحرجية، أنقرة (٢)،

" ١ " بناحية سواد الكوفة.

" ٢ " موضع بظهر الكوفة اسفل الخورنق كانت إياد تنزله في الدهر الاول إذا غلبوا على ما بين الكوفة والبصرة (*)." (١)

٦٤٠. "بلادها: كانت ديار بكر بن وائل، من اليمامة، إلى البحرين، إلى سيف **كاظمة**، إلى البحرين فأطراف سواد العراق، فالابلة فهيت (١).

وقد تقدمت شيئا فشيئا في العراق، فقطنت على دجلة، في المنطقة المدعوة، حتى يومنا هذا باسمهم ديار بكر، وهي بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل، وحدها ما غرب من دجلة من بلاد الجبل المطل

على نصيبين، إلى دجلة، ومنه حصن كيفا، وآمد، وميا فارقين، وقد يتجاوز دجلة، إلى سعرت، وجيزان، وحين، وما تخلل ذلك من البلاد، ولا يتجاوز السهل (٢).

ومن جبالها: أسود، والطور البري.

ومن أوديتها الثرثار (٣)

" ١ " صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٦٩.

" ٢ " معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٦٣٦ - ٦٣٧ " ٣ " واد عظيم بالجزيرة يمد إذا كثرت الامطار فأما في الصيف فليس فيه الا منافع ومياه حامية وعيون قليلة ملحة وهو في البرية بين سنجار وتكريب كان في القديم منازل بكر بن وائل واختص بأكثره بنو تغلب منهم، ويحسن للباحث أن يرجع إلى مقالة شليفر في المعلمة الاسلامية، حيث ذكر فيها عدة مواطن لبكر بن وائل.

(*) وسلمان (١).

تاريخها: تعد قبيلة بكر بن وائل من أعظم القبائل المحاربة، فقد استعرت نيران الحرب بين بكر وتميم، عرفت بأيام مشهورة، منها: يوم ذى احثال، يوم السنار، يوم سلمان، يوم الهزبر (٢)،

يوم زبالة، يوم الجفار، يوم سفار، يوم ظهر، ويوم خوى.

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ط دار العلم للملايين عمر رضا كحالة ٥٢/١

ومن وقعاتها الحربية وقعة كانت بين بكر وتميم في موضع يقال له: السفح كانت (٣) به وقعة بين بكر وتميم، ووقعة كانت بينهما في الصليب (٤).

ومن ايامهم مع بني تميم يوم العظالى، وهو آخر وقعة كانت بينهما في الجاهلية، ومن ايامهم مع تميم في الاسلام يوم القرقيط.

وقد غزت هذه القبيلة تخوم الامبراطورية الفارسية، فجهز الملك شابور حوالي سنة ٣٣٠ م جيشا لتأديبها، فقتل، وسبى، وأسر عددا كبيرا من الاسرى في فارس.

وكانت بكر بن وائل مع امرئ القيس بن المنذر، يوم أغار عليه حجر الكندي، فردته، *

" ١ "كان من مياه بكر بن وائل وربما نزلته بنو ضبة وبنو نمير في النجع.

" ٢ " مجمع الامثال للميداني وفي القاموس ج ٢ ص ١٦٠ الهزير.

" ٣ " انظر: معجم البلدان ج ٣ ص ٩٧.

" ٤ " جبل عند **كاظمة**.

(*)." (١)

٦٤١. "المنظر الضاحي هو المنظر البارز الواضح.

يريد الشاعر أن يصف ابتسامة مالكةِ هواه بأنها ابتسامة مضيئة، فأراد تأكيد هذه الفكرة بطرح تشكيك حول ثلاثةِ أُمُورٍ باعِثاتِ ضوء، وهي: "لَمْعُ البرق - ضوء مصباح - بَرِيقُ ثَغْرِها" وهو عارفٌ غير جاهل، فبريق ثغرها هو الذي أثار مشاعره، فأراد أن يُثْنِيَ عليه بطرح اختلاطه في تصوّره بالأشياء والنظائر، مع تأكيد أن ابتسامتها ذات بريق.

* قول البوصيري:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بذي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ **كَاظِمَةٍ** ... وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

يُرِيدُ تأكيد بُكَائِهِ المختلطِ بالدّمّ، بطرح تشكيكه في الأسباب الداعية إلى ذلك، أَهِيَ التذكر، أم الريح الّتي هبَّتْ من أرض محبوبه، أم البرق الذي أومض من جِهَتِها، وهو عارف بأن

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ط دار العلم للملايين عمر رضا كحالة ١/ ٩٤

السبب هو التذكُّر.

* قول المتنبّي:

مَالِي أُكَتِّمَ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسدي ... وتدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ

بَرَى جَسَدِي: أي: أَنْحَلَهُ وَأَضْنَاهُ.

قال العكبري في شرح هذا البيت: يقول: لأَيّ شيْءٍ أُخفِي حُبَّه؟ وغيري يُظْهِرُ أنَّه يُحِبُّه، وهُوَ بخلافِ مَا يُضْمِر، وَأَنَا مُضمِرٌ مِنْ حُبّهِ مَا يَزيدُ مُضْمَرُهُ عَلَى ظَاهِره، ومَكْتُومُهُ عَلَى شَاهِدِهِ، والأُمَمُ تَشْرَكُنِي في ادّعاءِ ذَلِكَ، بقلُوبٍ غير خَالِصَة، ونيَّاتٍ غَيْر صَادِقَةٍ، فَيَنْحَلُ جِسْمِي بِقِدَمِي في صِدْقِ وُدِّهِ، وَتَأَخُّرِي فِيمَا يَخُصُّنِي من فَضْلِه".

إنّه على طريقة تجاهل العارف قال: "مَالِي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدِي" لتأكيد حُبِّه له بتساؤله عن سبب تكتُّمِه بهذا الحب.

***." (١)

٦٤٢. "واستفحل أمرهم فصاروا يقطعون الطرق على السابلة والحجاج، وكان لهم صرامة وحميةً وعصبيةً يندر مثلها في العشائر وفيهم التقلب والغدر، عصوا الدولة العثمانية فتركتهم وشأنهم وكثيرًا ما كان عمالها في الحسا يشاركون رؤسائهم الغنائم ومع ذلك فقد كان الواحد منهم يسلب جندي الدولة فرسه ويدخل بها الحساء لينعلها، وعصوا مبارك بن صباح فحاربهم واسترضاهم وما تمكن لا من قهرهم ولا من ولائهم.

وكان من تمردهم أن نسوا معروف الإمام تركي، وناصبوا ابنه فيصل بالعداوة، فسيّر إليهم نجله عبد الله فأوقع بهم في ملح، وكاد يفنيهم بعدها بعام في واقعة الطبعة بقرب كاظمة على خليج الكويت، ثم أجلاهم إلى نجران، وبعد ولايته واختلافه مع أخيه سعود ذهب سعود إلى نجران فاجتمعوا عليه وآزروه وجاءوا معه يناصرونه وليثأروا باسمه من عبد الله وقد قدمنا في موضعه وآخر أمرهم ووالوا ابن سعود ثم حالفوا عليه أبناء عمه العرائف، هذا مع أنهم أصغر القبائل عددًا فمقاتلتهم لا تبلغ خمسة آلاف مقاتل، وقد تفوقوا حتى نازعوا بني خالد الإمارة، كما قال الشاعر:

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٥١٨/١

وقد قسموا الإحساء جهلًا بزعمهم ... لعجمانهم شطر وللخالدي شطر

وكان لهم شدة بأس وعصبيةٌ يفنى بعضهم في سبيل بعض إذا سئل الواحد منهم أتقبل الخير من الله بنفسك يجيب قائلًا: لا أقبل خيرًا لا يكون للعجمان كافة.

ولقد جائهم ابن سعود بالخير العميم فرفضوه مرارًا بل امتشقوا الحسام عليه والتاريخ شاهد عليهم كما في جراب والإحساء، وسنذكر قصة فيما بعد ذلك في قتل ضيدان وما جرى منهم من إلقائهم أنفسهم إلى التهلكة في طلب ثأره.

ولما أن انتهت واقعة جراب عاد ابن سعود إلى القصيم، وعاد ابن رشيد إلى جبل شمّر فأدبَّ كل واحد من الأمير بن بادية الآخر، ووفق كل واحدٍ بمقصوده، ولكن ابن سعود لم يقتنع بما نال من البادية بل ذهب يطلب خصمه الذي قد رحل." (١)

٦٤٣. "يا نسيم الصّبح من **كاظمة** ... شدّ ماهجت الجوى والبرحا (رحمه الله١)

الصّبا! إن كان لابدّ الصّبا ... إنها كانت لقلبى أروحا

يا ندامای بسلع هل أرى ... ذلك المغبق والمصطبحا (رحمه الله٢)

اذكرونا مثل ذكرانا لكم ... ربّ ذكرى قرّبت من نزحا

واذكروا صبّا إذا غنّى بكم ... شرب الدّمع وعاف القدحا

قد عرفت الهمّ من بعدكم ... فكأنى ما عرفت الفرحا

وهذه القطعة وسابقتها من أروع شعر مهيار فى البناء اللفظى، وهما لذلك لا توضحان خصائصه الفنية التى تحدثت عنها بالتفصيل فى كتاب «الفن ومذاهبه فى الشعر العربى» حيث أوضحت أثر نشأته الأعجمية فى شعره وأن اللفظة الحادة كانت تضلّ منه، فكان يدور حول الفكرة دورانا يصيب شعره أحيانا بغير قليل من الركاكة والإسفاف، وكان مع ذلك يطيل قصائده طولا مسرفا، مما جعل رقعتها تتسع أو قل رقعها، فيتضح فيها التلفيق وكثرة التكرار للكلمات وما يدخل فى ذلك من الحشو والاعتراض. وحين أسلم أخذ يكثر فى شعره من ذكر مناقب أهل البيت ورثاء الحسين، ولم يكتف بذلك، كما كان يصنع أستاذه، بل أكثر أيضا من سبّ الصحابة رضوان الله عليهم، ويروى أن أبا القاسم بن برهان

---

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ١٩٨/٢

النحوى قال له: يا أبا الحسن! انتقلت بإسلامك فى النار من زاوية إلى زاوية، فقال له: وكيف ذلك؟ قال أبو القاسم: لأنك كنت مجوسيا وصرت تسبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمجوسى والرافضىّ فى النار. وله من قصيدة يمدح فيها آل البيت، وقد بث فى مطلعها شكواه من الزمن:

لئن نام دهرى دون المنى ... فلى أسوة ببنى أحمد

بأكرم حىّ على الأرض قام ... وميت توسّد فى ملحد

أتاكم على فترة فاستقام ... بكم جائرين عن المقصد

وولىّ حميدا إلى ربّه ... ومن سنّ ما سنّه يحمد

وقد جعل الأمر من بعده ... لحيدر بالخبر المسند

وسمّاه مولى بإقرار من ... لو اتّبع الحقّ لم يجحد

وواضح أن تعبيره عن حرمان الدهر له ما يتمناه بنومه عنه غير دقيق، وهو تعبير فاتر إن صح هذا التعبير، والأبيات الأربعة التالية فى مديح الرسول عليه السلام، وهى تخلو

رحمه الله____________

(رحمه الله١) **كاظمة**: موضع على الخليج العربى جنوبى العراق فى الكويت.

(رحمه الله٢) سلع: جبل متصل بالمدينة.." (١)

٦٤٤. "هذا المذهب من استخدام العناصر البدوية القديمة في الشعر، كأنما التعبير عن العاطفة تعبير يقيده الحاضر، وما الحاضر؟ إن العاطفة أوسع من أن تقيد بمكان خاص أو زمان خاص، وربما كان التعبير بالعناصر الماضية يعطيها من الاتساع في التعبير ما لا يعطيها التعبير بالعناصر الحاضرة، وما لنا نذهب بعيدًا؟! إن التعبير العاطفي إنما هو ضرب من الرمز عما في نفوسنا، ومن حق الشعراء أن يرمزوا إليه بالعناصر الماضية أو العناصر الحاضرة، وربما وجدوا في العناصر الماضية ما يسعفهم بالتعبير عما في نفوسهم تعبيرًا أدق وأعمق عمق هذه العناصر في الماضي والقديم. وأكبر الظن أن ذلك ما دعا أصحاب التصوف والتشيع إلى أن يرتبطوا في شعرهم بتلك العناصر؛ فقد اتخذوها للتعبير عن عواطفهم العميقة، واستطاعوا أن

---

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٣٧٧/٥

يحدثوا بها ضربًا من الشعر الرمزي في اللغة العربية.

على كل حال كان مهيار يكثر من العناصر البدوية في شعره، سواء منها ما يتصل بأسماء صواحبه أو أماكنهن أو ما في هذه الأماكن من النباتات والأشجار والأودية والرياح، كأن يقول في مطلع إحدى قصائده:

بَكَرَ العارِضُ تحدُوه النُّعامَى ... فسقاكِ الرَّيَّ يا دارَ أُماما١

وتمشَّتْ فيك أرواحُ الصَّبا ... يتأرَّجنَ بأنفاسِ الخُزامَى٢

فإنك تراه يتشبث منذ المطلع بهذه العناصر القديمة، وهي لا شك تعطي غزله ضربًا من الاتساع في التعبير، وانظر إليه يقول في قصيدة أخرى تلك القطعة الجيدة المعروفة:

سَل طريقَ العيسِ من وادي الغضا ... كيف أغسقتَ لنا رَأْدَ الضُّحى٣

ألشيءٍ غير ما جيراننا ... نفضوا نجدًا وحَلّوا الأَبطحا

يا نسيمَ الصُّبحِ من كاظمةٍ ... شدَّ ما هِجتَ الجوَى والبُرَحا

الصَّبا إن كان لا بدَّ الصَّبا ... إنها كانتْ لِقَلْبي أرْوَحا

---

١ العارض: السحاب.

النعامى: ريح الجنوب.

٢ الخزامى: نبات طيب الرائحة.

٣ العيس: الإبل. رأد: ارتفاع.." (١)

٦٤٥. "(٢) إبراهيم عليه السلام وخلف ثلاثة بنين قيذر بن إسماعيل ونابت بن إسماعيل وهو كان القيم بأمر مكة والحرم بعد إبراهيم ومدين بن إسماعيل وهو الذي صار إلى أرض مدين فنزلها ومن ولده شعيب النبي عليه السلام وقومه الذين أرسل إليهم غلبة جرهم على الحرم قالوا ولما توفي نابت بن إسماعيل غلبت جرهم على البيت والحرم فخرج قيذر بن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة وغمر ذي كندة الأخبار الطوال والشعثمين وما والى تلك الأرضين حتى كثر ولده وانتشروا في جميع أرض تهامة والحجاز ونجد بنو قحطان

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص/٣٧٠

(٢) ١٢

فملك سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أرض اليمن طول ملك منوشهر مائة وعشرين سنة ثم مات وملك بعده ابنه حمير بن سبا وجعل ابنه كهلان وزير حمير نهاية ملك منوشهر قالوا ولما أتى لملك منوشهر مائة سنة وعشرون سنة سار إليه فراسياب ابن فأيش بن نوذسف بن الترك بن يافث بن نوح وذلك حين ملك حمير أرض اليمن وكان مسيرة من ناحية المشرق في جموع من ولد يافث بن نوح حتى انتهى إلى أرض بابل وخرج إليه منوشهر الملك في جنوده ففضت جموع منوشهر وقفا فراسياب إثر منوشهر حتى لحقه فقتله واستولى على ملكه و جلس على سريره وسام ولد أرفخشذ الخسف وهدم ما كان بأرض بابل من الحصون وعور ماكان فيها من العيون وطم ما كان فيها من الأنهار وقحط الناس في ملكه ." (١)

٦٤٦. "تذكرتُ أهلي الصالحين وقد أتت ... على حَمَلٍ منا الركاب وأعفرا

الأعقةُ: جمع عقيق قال السكري في قول أبي خراش الهُذَلي:

دعا قومَه لما استحل حرامُهُ ... ومن دونهم أرض الأعِقة والرملُ

الأعقة رمل وحرامه جوارُه وعَهدُهِ، وقال ابن حبيب الأعقة جمع عقيق بمكة عن أبي عمرو، وقال الأصمعي الأعقة الأودية وفي بلاد العرب أربعة أعقة ذُكرت في باب العقيق، ورَوى بعضهم في هذا الاسم الأحفة بالفاء وقيل هي مواضع من الرمل في بلاد بني تميم وهو جمع حفاف جمعَه بما حوله والعِفافُ جبلٌ أعكُشُ: بضم الكاف والشين معجمة. موضع قرب الكوفة في قول المتنبي:

فيا لك ليل على أعكش ... أحَم البلاد خَفي الصوَى

وَردن الرهيمَة في جُوزهِ ... وباقيهِ أكثر ممَّا مضى

الأعلاَبُ: أرض لعك بن عدنان بين مكة والساحل لها ذكر في حديث الردة.

أعلاَقُ أنعمُ: من مخاليف اليمن.

الأعلَم: بلفظ الأعلم المشقوق الشفة. اسم كورة كبيرة بين همذَان وزنجان من نواحي الجبال والعجم يُسمونها ألَمر بفتح الهمزة واللام وسكون الميم والراء والكتاب يكتبونها كما ذكرتُ لك وقصبة هذه الكورة دَرَكَزِين. ينسب إليها الوزير الدركزيني وزير السلطان محمود بن محمد

(١) الأخبار الطوال للدينوري ص/١٢

بن ملكشاه يُذكر في دركزين إن شاء الله تعالى وينسب إلى الأعلم عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمي القومساني فقيه مقيم بالموصل روى شيئاً عن الحديث.

الأعمَاقُ: جاءَ ذكره في فتح القسطنطينية. قال فينزل الرُوم بالأعماق وبدابق ولعله جاء بلفظ الجمع والمراد به العَنق، وهي كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية.

أعنازَ: بالنون والزاي. بلد بين حمص والساحل.

أعنَاك: بالنون والكاف. بليدة من نواحي حَورَان من أعمال دمشق يُعمل فيها بُسُطٌ وأكسية جيدة تُنسب إليها.

أعواء: موضع في قوله:

بساحةِ أعواءٍ وناجٍ موائلِ

وقد قصره الآخر فقال:

بأعوى ويوم لقيناهم ... بأرعن ذي لَجب مبهم

أي يحمل إليهم من الفرسان ولا أدري أهما موضعان أحدهما مقصور والآخر ممدود أم أصله المدة فقصر ضرورة على رأي الجماعة أم أصلُه القصر فمد على رأي الكوفيين خاصة.

أعوَصُ: بفتح الواو والصاد المهملة موضع قرب المدينة جاء ذكره في المغازي قال ابن إسحاق خرج الناس يوم أحد حتى بلغوا المُنقى دون الأعوَص وهي على أميال من المدينة يسيرة والأعوص واد في ديار باهلة لبني حِصن منهم ويقال الأعوَصين.

الأعوَض: بالضاد المعجمة شعب لهذيل بتهامة.

أعيَار: بعد العين الساكنة ياء وألف وراء هضبات في بلاد ضبةَ وأعيَار أيضاً جبل في بلاد غَطفان وأحسبه بين المدينة وفيد، وفيه قال جرير:

رَعَت مَنبِتَ الضمرَان من سُبُل المِعَا ... إلى صلب أعيار تَرِنُ مساحلُه

وقال السكري في قول مُليح الهذلي:

لها بين أعيار إلى البِرك مَربع ... ودار ومنها بالقفا متصيف.

أعيَار بلد والبرك بلد والقَفَا موضع.

الاعيانُ: بالنون موضع في قولُ عتيبة بن الحارث بن شهاب اليَربوعي:

تَرَوحنَا من الأعيان عَصراً ... فأعجَلنَا الإلاَهَةَ أن تؤوبا

هكذا رواه أبو الحسن العمراني ورواه الأزهري:

تروحنا من اللعباءِ

أعيَبُ: بضم الهمزة وسكون العين وياء مفتوحة وباء موحدة. حكى بعضهم عن أبي الحسن بن زَنْجي النحوي البصري أنه قال ليس في كلامهم كلمة على فُعيَل إلا أعيَب وهو: موضع باليمن وما أراه إلا وقد تصحفَ عليه أو اشتبَهَ والمعروف على هذا الوزن عُنيَب وهو مشهور موضع في طريق اليمن قال أبو دَهبل:

فما ذَرَ قَرنُ الشمس حتى تبينَتْ ... بعُلَيَبَ نَخلاً مُشرفاً ومخيما

أعَيرَض: بضم أوله وفتح ثانيه ما: بين جبلي طمىء وتَيماءَ.

الأعيرف: جبل لطيءٍ لهم فيه نخل يقال له الأفيق.

أعيَنُ: بالنون. قرية وقيل حصن باليمن والله الموفق للصواب.

باب الهمزة والغين وما يليهما

الأغدِرَةُ: جمع غدير الماء وهو ما غادره السيلُ في مستنقع من الأرض نحو جريب وأجربة ونصيب وأنصبة وهو من جموع القلة أغدِرةُ السيدان موضع وراء **كاظمة** بين البصرة والبحرين يقارب البحر قال المخبل السعدي:." (١)

٦٤٧. "ذَكَرَ الربابَ وذِكرُها سُقمُ ... فصبَا وليس لمن صبا حِلمُ

وإذا ألم خِيالُها طُرِفَت ... عيني فماؤ شؤونها سَجمُ

وأرى لها داراً بأغدرة السي ... دان لم يدرس لها رسمُ

إلا رماداً هامداً دفَعَت ... عنه الرياحَ خوالد سُحمُ

قال أبو خليفة الفضل بن الحباب حدثني المازني قال حدثني الأصمعي قال قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر المخبل السعدي فلما بلغتُ إلى قصيدته التي أولها:

ذكر الرباب وذكرها سقمُ فمر فيها ... وأرى لها داراً بأغدرة السيدان

فقال أبو عمرو قد رابني هذا وكيف يكون هذا المخبل وأغدرة السيدان وراء **كاظمة** وهذه ديار بكر بن وائل ما أرى هذا الشعر إلا لطرفة قال الأصمعي فلم يزل ذلك في نفسي حتى

---

(١) معجم البلدان - الحموي ١٥١/١

رأيت أعرابياً فصيحاً من بكر بن وائل ينشد من هذه القصيدة أبياتاً منها هذه:

وتقول عاذلتي وليس لها ... بغدِ ولا ما بعده عِلمُ

إن الثراءَ هو الخُلود وإن ... المرء يُكربُ يَومه العدمُ

ولئن بنيت إلى المُشَقر في ... هضب تُقَصر دونه العصمُ

لتنقُبن عنيً المنية ... إن الله ليس لحكمه حُكمُ

أغذُونَ: بفتح الهمزة وسكون الغين وضم الذال المعجمة وسكون الواو ونون من قرى بخارى منها أبو عبد الرحمن حاشد بن عبد الله القصير بن عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن الأغذوني توفي سنة ٢٥٠، وكان يزعم أنه من ولد الأحنف بن قيس وقد ذكر المدائني أن الأحنف لم يكن له ولد غير بحر وأنه لا عقب له.

الأغرانِ: تثنية الأغر، وهما جبلان من جبال رمل البادية قال الراجز:

وقد قطَعنا الرملَ غير حَبلَين ... حَبلَى زَرُود وكذا الأغرين

الأغرُ: بطن الأغر بين الخزيميه والأجفُر على طريق مكة من الكوفة وهو على ثلاثة أميال من الخزيمية وفيه حوض وقباب وحصن. وفي كتاب اللصوص الأغر أبرق أبيض بأطراف العلمين الدنيا التي تلي مطلَع الشمس وبقبلته سبخَة مِلح قال الشاعر:

فيا رب باركِ في الأغر وملحِه ... وماء السباخ إذ علا القَطِرانُ

قال طهمان:

سَقياً لمر تَبعَ تَوَارثه البلى ... بين الأغر وبين سود العاقر

لعبت بها عُصفُ الرياح فلم تدع ... إلا رواسي مثل عش الطائر

وقال نصر الأغر جبل في بلاد طيء به ماء يسقي نخيلاً يقال لها المنتهب في رأسه بياض.

أغزُونُ: بالزاي من قرى بخارى منها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مُرة بن الأحنف بن قيس الأغزوني جد أبي عبد الرحمن حاشد المذكور قبل في أغذون بالذال المعجمة توفي في حدود سنة مائتين ذكرهما معاً أبو سعد ولا شك أنه لم يتحقق صحة أحدهما فذكرهما معاً أعني أغذون وأغزون و الله أعلم.

أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل ومن سجلماسة ثمان

مراحل في بحر المغرب وليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها تجمع بين فواكه الصرود والجروم وأهلها فرقتان يقال لأحدهما الموسوية من أصحاب ابن ورصند والغالب عليهم جفاء الطبع وعدمُ الرقة والفرقة الأخرى مالكية حشوية وبينهما القتال الدائم وكل فرقة تصلي في الجامع منفردة بعد صلاة الأخرى كذا ذكر ابن حَوقل التاجر الموصلي في كتابه وكان شاهدهما قديماً بعد الثلاثمائة من الهجرة ولا أدري الآن كيف هي فقد تداولتهم عدة دُوَل منها دولة الملثمين وكان فيهم جد وصلابة في الدين، ثم عبد المؤمن وبنوه ولهم ناموس يلتزمونه. وسياسة يقيمونها لا يثبتُ معها مثل هذه الأخلاط والله أعلم، وبين مدينة أغمات ومراكُش ثلاثة فراسخ هي في سفح جبل هناك وهي للمصامدة يُدبَغ بها جلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا وتُحمَل منها إلى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها وينسب إليها أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن سنان بن عطاءِ الأغماتي المغربي رحل إلى الشرق وأوغَلَ حتى بلغ سمرقند وكان فاضلاً وله شعر حسن منه:." (١)

٦٤٨. "إذا جئتها سترت وجهها ... بأكمامها فهي لا تظهَرُ

وأنشدني لابن الزقاق:

بلنسية جنةٌ عاليه ... ظلالُ القطوف بها دانيه

عيون الرحيق مع السلسبي ... ل وعين الحياةِ بها جاريه

وأنشدني غيره لخلف بن فرج اللبيري يعرف بابن السمسير:

بلنسية بلدة جنة ... وفيها عيوب متى تُختَبَر

فخارجها زهرٌ كله ... وداخلها برك من قذر

وذلك لأن كنفَهم ظاهرة على وجه الأرض لا يحفرون له تحت التراب وهو عندهم عزيز لأجل البساتين، وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم بكل فن. منهم سعد الخيربن محمد بن سهل بن سعد أبو الحسن الأنصاري البلنسي فقيه صالح ومحدث مكثر سافر الكثير وركب البحر حتى وصل إلى الصين وانتسب لذلك صينياً وعاد إلى بغداد وأقام بها وسمع بها أبا

(١) معجم البلدان - الحموي ١٥٢/١

الخطاب بن البطير وطراد بن محمد الزيني وغيرهما ومات ببغداد في محرم سنة ٥٤١.
بلنوبة: بتشديد اللام وفتحه وضم النون وسكون الواو وباء موحدة. بليدة بجزيرة صقلية.
ينسب إلها أبو الحسن علي بن عبد الرحمن وأخوه عبد العزيز الصقلي البلنوبي القائل:
بحق المحبة لا تجفني ... فإني إليك مشوق مشوقُ
ولا تنسَ حق الوداد القديم ... فذلك عهد وثيق وثيق
وكن ما حييتَ شفيقاًعلي ... فإني عليك شفيق شفيق
ولا تتهمني فيما أقول ... فو الله إني صدوق صدوق
بَلُوصُ: بضم اللام وسكون الواو وصاد مهملة. جيلٌ كالأكراد ولهم بلاد واسعة بين فارس وكرمان تعرف بهم في سفح جبال القُفص وهم أولوا بأس وقوة وعدد وكثرة ولا تخاف القُفص وهم جيل أخر ذُكروا في موضعهم مع شدة بأسهِم من أحد إلا من البلُوص وهم أصحاب نعم وبيت شعَر إلا أنهم مأمونو الجانب لا يقطعون الطرُق ولا يقتلون الأنفس كما تفعل القُفصُ ولا يصل إلى أحد منهم أذى.
البَلوطُ: بلفظ البلوط من النبات فحص البلوط. ناحية بالأندلس تتصل بجوف أوريط بين المغرب والقبلة من أوريط وجوف من قرطبة يسكنه البربر وسهله منتظم بجبال منها جبل البرانس وفيه معادن الزيبق ومنها يُحمل إلى جميع البلاد وفيها الزنجُفر الذيَ لا نظير له وأكثر أرضهم شجر البلوط. ينسب إليها المنذر بن سعيد البلوطي القاضي بالأندلس وكان أحد أعيان الأماثل ببلاده زهداً وعلماً وأدباً ولساناً ومكانة من السلطان، وقلعة البلوط بصقلية حولها أنهار وأشجار وأثمار وأراضي كريمة تنبت كل شيءٍ.
بَلوقَةُ: بسكون الواو وقاف. قيل أرض يسكنها الجن. قال أبو الفتح بلوقة. ناحية فوق كاظمة قريبة من البحر. وقال الحفصي بلوقة السرَى وبلوقة الزنج من نواحي اليمامة.
بَلُومية: بتخفيف اللام وكسر الميم وياء خفيفة. من قرى بزخُوَار من نواحي أصبهان. منها أبو سعيد عِصَام بن زيد بن عَجلان البلومي ويقال له البُزخوَاري أيضاً مولى مرة الطيب الهمداني وعَجلان جده من سبي بلوميةَ سباه الديلمُ، ولما وقع أبو موسى على الديلم وسباهم سبي عجلان معهم فوقع في سهم مُرة الهمداني فأسلم وأقام بالكوفة ثم رجع إلى بلده روى

عصام عن الثوري وشعبة ومالك و غيرهم روى عنه ابناه محمد وروح عن أبي سعد.
بلو: بالكسر ثم السكون. من مياه العَرَمَة باليمامة." (١)
٦٤٩. "دعا نهشَلاً إذ حازَهُ الموتُ دعوةَ ... وأجلَينَ عنه كالحُوَار المُجدل
فإنك قد أوعدتني غضَبَ الحصا ... وأنت بذات الرمثِ من بطن خنثل
ولكنما أوعدتَني ببُسيطة ال ... عراق الذي بين المُضِل وحَومَل
وقلتُ لأصحابي النجاء فإنما ... مع الصبح إن لم تسبقوا جمع نهشل
فأصبحنَ يركُضنَ المحاجن بعدما ... تجلى من الظلماءِ ما هو مُنجلي
فاستعدَت بنوتميم على مربع عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأحلَفه خمسين يميناً أنه ما قتله فحلف فخلي سبيه، فقال الفرزدق:
بني نَهشل هَلاً أصابت رماحُكم ... عَلى ختنَل فيما يُصادفن مربعاً
وجدتم زماناً كان أضعَف ناصراً ... وأقرَبَ من دار الهوَان وأضرعا
قتلتم به ثول الضباع فغادرت ... مَناصلكم منه خصيلا مرصعا
فكيف ينام ابنا صبيح ومربع ... على خَنثل يسقى الحلبيب المقنعا
وقال جرير:
زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... ابشر بطول سلامة يا مربَعُ
خنجرة: بلفظ تأنيث الخنجر وهو السكين. ماءَ من مياه نملى، وقال نصر خنجرة ناحية من بلاد الروم.
خنداذ: بالضم ثم السكون وآخره ذال معجمة. قرية بين همذان ونهاوَند.
خندروذ: بالفتح ثم السكون وفتح الدال وراء وآخره ذال معجمة. موضع بفارس.
الخندق: بلفظ الخندق المحفرر حول المدينة. محلّة كبيرة بجرجان، وقد نسب إليها قوم. منهم أبو تميم كامل بن إبراهيم الخندقي الجرجاني سمع منه زاهر بن أحمد الحليمي وأبو عبد الله النيلي وغيرهما، والخندقُ قرية كبيرة في ظاهر القاهرة بمصر يقال هي ثنيَة الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان. ينسب إليها أبو عمران موسى بن عبد الرحمن الخندقي ثم الرميسي لسُكْناه

---

(١) معجم البلدان – الحموي ٣٥٨/١

ببركة رُميس من الفسطاط روى عن أبي عبد الله محمد بن أبراهيم المقري المعروف بالكِيراني روى عنه جماعة وأقرأ القران مدة سمع الامام الزكي أبا محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري عن أصحابه، وخندقُ سابور في برية الكوفة حفره سابور بينه وبين العرب خوفاً من شرهم قالوا كانت هيت وعانات مضافة إلى طسوج الأنبار فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالنسر كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية وأمر بحفر خندق من هيت يشق طَف البادية إلى **كاظمة** مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر وبَنَى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاً لأهل البادية من السواد فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك الخندق من طسوج شاه فيروز لأن عانات كانت قُرىً مضمومة إلى هيت.

خَندمة: بفتح أوله. جبل بمكة كان لما ورد النبي صلى الله عليه وسلم، عام الفتح جمع صفوان بن أمية وعِكرِمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو جمعاً بالخندمة ليقاتلوه وكان حِمَاس بن قيس بن خالد أحد بني بكر قد أعدَ سلاحاً فقالت له زوجته ما تصنع بهذا السلاح فقال أقاتل به محمداً وأصحابه فقالت والله ما أرى أن أحداً يقوم لمحمد وأصحابه فقال والله إني لأرجو أن أخدِمَك بعضهم وخرج فقاتل مع من بالخندمة من المشركين فمال عليهم خالد بن الوليد فقتل بعضهم وانهزم الباقون وعاد حماس منهزماً وقال لامرأته أغلقي علي بابي فقالت أين ما كنت تقول، فقال:

إنك لو شَهدْتِ يوم الخندمة ... إذ فر صفوانٌ وفر عِكرَمَة

وحيث زيد قائمٌ كالمؤتمَة ... واستقبلَتنا بالسيوف المسلمَة

يَقطَعنَ كل ساعد وجُمجُمَة ... ضرباً فلا تسمعُ إلاغمغمَة

لم تنطقي في اللَوْم أدنى كَلِمَة

وقال بُدَيل بن عبد مناة بن أم أصرمَ يخاطب أنس بن زُنَيم الديلي:

بكى أنسٌ رزناً فأعوَله البُكا ... فالاّ عديا إذ تُطَل وتبعَدُ

أصابهم يوم الخنادم فتية ... كرام فسل منهمِ نُفَيل ومَعبَدُ

هنالك إن تَسفَح دموعُك لا تلم ... عليهم وإن لم تدمع العينُ تكمَدُ

ومنها حجارة بنيان مكة ومنها شعب ابن عامر وجبال مكة الخندمة وجبال أبي قُبيس.
خُنزُبُ: بضم أوله وزايه وآخره باءْ. موضع.." (١)
٦٥٠. "ذباب: ذكره الحازمي بكسر أوله وباءين وقال: جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار، وعن العمراني ذباب بوزن الذباب الطائر جبل بالمدينة، وروضات الذباب موضع آخر.
الذُبابَة: بلفظ واحد الذباب، موضع بأجاً.
ذبذَبُ: ركية في موضع يقال له مطلوب في ديار أبي بكر بن كلاب. قال بعضهم:
لولا الجَذُوبُ ما وردتُ ذَبذبا ... ولا رأيتُ خَيمَها المنصبَا
ولا تَهَنيتُ عليه حَوشَبا
قال: حَوشَب، رب الركية، وتهنيت، ترفقت ذَبْل: بفتح أوله وسكون ثانيه. جبل، قال:
إلى مُؤنق من جَنبه الذبل راهن
راهن، أي دائم.
ذَبُوب: حصن باليمن من عمل علي بن أمين.
ذِبيان: بكسر أوله وسكون ثانيه بلفظ القبيلة. بلد قاطع الأردن مما يلي البلقاء
باب الذال والحاء وما يليهما
الذحلُ: بلفظ الوتر، موضع قال الشاعر:
عفا الذحْلُ من مَي فعَفتْ منازلُه
وفي رواية علي بن عيسى، قال مالك بن الريب:
أتجزعُ أن عرفتَ ببطن قَو ... وصحراءِ الأُديهم رسمَ دار
وأن حَل الخليط ولستَ فيهم ... مراتعَ بين ذَحلَ إلى سِرَار
إذا حَلوا بعائجة خَلاَء ... يقطف نور حَنْوتها العرار
باب الذال والخاء وما يليهما
ذخيرة: بلفظ واحدة الذخائر. موضع يُنْسب إليه التمرُ.

(١) معجم البلدان - الحموي ١٨١/٢

ذَخكَث: بفتح أوله وسكون ثانيه. من قرى أسفيجاب، قال أبو سعد: هي قرية بالروذبار وراء نهر سيحون وراء بلاد الشاش. منها أبو نصر أحمد بن عثمان بن أحمد المستوفي الذخكثي أحد الأئمة سكن بسمرقند حدث بها عن الشريف محمد بن محمد الزينبي البغدادي روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفيِ الحافظ مات سنة ٥٠٦ بسمرقند.

ذخِينَوى: بفتح أوله وكسر ثانيه وبعد الياءِ المثناة من تحت نون وواو مقصور. قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند. منها أبو محمد عبد الوهاب بن الأشعث بن فور بن سورة بن عرفة الحنفي الذحينوي رحل وروى عن أبي حاتم الرازي والحسين بن عرفة ومات قبيل الثلاثمائة.

باب الذال والراء وما يليهما

ذراح: بفتح أوله. حصن من صنعاءَ اليمن.

ذراعانِ: بلفظ تثنية الذراع. هضبتان، وقالت امرأة: من بني عامر بن صعصعة:

سَقياً ورَعاً لأيام تُشَوقنا ... من حيث تأتي رياحُ الهيف أحيانا

تبدو لنا من ثنايا الضمر طالعة ... كأنّ أعلامها جللن سيجانا

هيف يلذُ لها جسمي إذا نَسمت ... كالحضرمي هفا مسكا وريحانا

يا حبذا طارق وهناً ألم بنا ... بين الذراعين والأخراب من كانا

شَبهتُ لي مالكا يا حبذا شبهاَ ... أما من الإنس أو ما كان جناناً

ماذا تذكر من أرض يمانية ... ولا تذكر من أمسى بجوزانا

عمداً أخادع نفسي عن تذكركم ... كما يخادع صاحي العقل سكرانا

الذَرَانِحُ: بعد الألف نون وآخره حاء مهملة أظنه مرتجلاً. موضع بين كاظمة والبحرين. قال المثقب العبدي:

لمن ظُعُن تطالع من صبيب ... كما خرجت من الوادي لجين

مَرَرن على شرافَ فذات رجل ... ونكبن الذرانح باليمين

هكذا وجدته وأنا مشك فيه ولعل الذرايح جمع ذريحة وهي الهضبة.

ذَراة: حصن في جبل جُحاف باليمن.

الذرائبُ: جمع ذريبة أو جمع ذريب وهو الحادُ، وهو موضع بالبحرين ذربانُ: بفتح الذال وسكون الراء والباء موحدة وألف ونون موضع في قوله:

أجل لو رأى دهماء يوم رأيتها ... بذَربانَ وعل الحالق المتألس

أخو حلب لا يبرح الدهر عاقلا ... على رأس نيق عارد القرن أحلس

يحك بروقيه البشام كأنما ... قَفاه وذِفراه بدهن مدنس

لأقبل يمشي مطرقا لا يرده ... ضِراء ولا ذو وَفرة متحلس

الضراء، الكلاب، والمتحلس، الشهواني للصيد، والمتألس، الخائف.

الذربةُ: من مياه بني عقيل بنجد عن أبي زياد.

ذرعَينةُ: بفتح أوله وسكون ثانيه والعين مهملة من قرة بخارى. منها أبو زيد عمران بن موسى بن غرامش الذرعيني البخاري روى عن إبراهيم بن فهد روى عنه أبو بكر بن أحمد بن سعد بن نصر الزاهد.." (١)

٦٥١. "رَجيع: على فعيل ورجيعُ الشيء رَدِيئهُ والرجيع الرَوْثُ والرجيع من الدواب ما رجعته من سفر إلى سفر وهو الكالُ وكل شيءٍ يردد فهو رجيع لأن معناه مرجوع والرجيع. هو الموضع الذي غدرت فيه عَضَل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم منهم عاصم بن ثابت حمي الدبْر وخُبيب بن عدي ومَرثَد بن أبي مرثد الغنوي وهو ماء لهُذَيْل وقال ابن إسحاق والواقدي الرجيع ماء لهذيل قرب الهدأة بين مكة والطائف وقد ذكره أبو ذؤيب فقال:

رأيتُ وأهلي بوادي الرجي ... ع من أرض قَيلة برقاً مُليحا

وبه بئر معاوية وليس ببئر معونة بالنون هذا غير ذاك، وذكر ابن إسحاق في غزاة خيبر أنه عليه الصلاة والسلام حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك عِلى عصر فبني له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر فعسكر به وكان يروح لقتال خيبر منه وخلف الثقل بالرجيع والنساءَ والجرحى وهذا غير الأول لأن ذاك قرب الطائف وخيبر من ناحية الشام خمسة أيام عن المدينة فيكون بين الرجيعين أكثر من خمسة عشر يوماً، وبئر معاوية قد ذكرت في الآبار وقال حسان بن ثابت:

---

(١) معجم البلدان - الحموي ٢/٢٩٥

أبلغْ بني عمرو بأن أخاهم ... شراه امرؤ قد كان للشر لازما
شَراه زُهيرُ بن الأغر وجامع ... وكانا قديما يركبان المحارما
أجرتم فلما أن أُجرتم غدرتم ... وكنتم بأكناف الرجيع لهاذِما
فليست خُبيباً لم تخنه أمانة ... وليت خبيبا كان بالقوم عالما
وقال حسان بن ثابت أيضاً:
صلى الإلهُ على الذينَ تتابعُوا ... يومَ الرجيع فأكرموا وأثيبوا
رأسُ السرية مَرْثد وأميرهم ... وابن البكير إمامهم وخُبيبُ
وابنَ لطارقَ وابن دَثنَةَ منهم ... وافاهُ ثَمَّ حِمامُه المكتوبُ
والعاصمُ المقتول عند رجيعهم ... كسبَ المعالي إنه لكسوبُ
منع المقادةَ أن ينالوا ظهرَهُ ... حتى يجالدَ إنه لنجيبُ
إنما ذكرت هذه القطعة وإن كانت ساقطة لأنْ ذُكر أصحاب الرجيع جميعهم فيها.
الرجيعة: تأنيث الذي قبله ماء لبني أسد.
الرُجيلاءُ: تصغير رجلاء في بلاد بني عامر قال بعضهم:
فأصبحت بصَعنبى منها إبلْ ... وبالرُجيلاءِ لها نوحٌ زَجِل
رُجينةُ: بضم أوله وكسر ثانيه وبعد الياءِ المثناة من تحت الساكنة نون إقليم من أقاليم باجة بالأندلس والإقليم ههنا هو الذي ذكرنا في تفسير الإقليم.
باب الراء والحاء وما يليهما
رَحاً: بلفظ الرحا التي يطحن فيها جبل بين **كاظمة** والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة قال حُميد بن ثور:
وكنت رفعت الصوت بالأمر رفعة ... بجنب الرَحا لما آتلأَب كؤودها
ونزل بالراعي النميري رجل من بني عمرو بن كلاب ليلاً في سنة مجدبة وقد عزبَتْ عن الراعي إبلُهُ فنحر لهم ناباً من رواحلهم وصبحت الراعي إبلُهُ فأعطي رب الناب ناباً مثلها وزاده ناقة ثنية وقال:
عجبت من السارين والريحُ قَرِة ... إلى ضوءٍ نار بين فرْدَة فالرُحا
إلى ضوء نار يشتوي القِدّ أهلُها ... وقد يكرم الأضياف والقِدُ يُشتوى

فلما أتونا واشتكينا إليهم ... بكَوا وكلا الحيين مما به بكى
بكى مُعْوز من أن يلامَ وطارق ... يشدُ من الجوع الإزار على الحشا
فأرسلت عيني هل أرى من سمينة ... تدارك فيها ني عامين والصرَى
فأبصرتها كَوْماءَ ذات عريكة ... هجاناً من اللاتي تمتعن بالصُوا
فأومأت إيماءً خفياً لحَبتر ... ولله عينا حبتر أيما فتى
وقلت له الصق بأيبَس ساقها ... فإن يجبر العُرقوبُ لا يرْقإ النّسا
فيا عجباً من حَبْتر إن حَبتراً ... مضى غير منكوب ومُنصلَه انتضا
كأني وقد أشبعتهم من سَنامها ... جلَوْت غطاءً عن فؤادي فانجلا
فبتنا وباتت قِدرُنا ذات هِزة ... لنا قبل ما فيها شِوَاء ومُصطَلاَ." (١)

٦٥٢. "سَلمى: بفتح أوله وسكون ثانيه مقصورة وألفُه للتأنيث وهو أحد جَبلَي طيء وهما أجأ وسَلمى وهو جبل وعر به واد يقال له رك به نخل وآبار مطوية بالصخر طيبة الماء والنخل عُصَب والأرض رمل بحافتيه جبلان أحمران يقال لهما حُميّان والغُداة وبأعلاه بُرقة يقال لها السراء وقال السكوني سَلمى جبل بقرب من فَيدعن عن يمين القاصد مكة وهو لنبهانَ لن يدخله أحد عليها وليس به قرى إنما به مياه وابار وقُلُب عليها نخل وشجرتان ولا زرع فيه.
وفيه قيل:
أما تبكين يا أعراف سَلمى ... على من كن يحميكن حِينا
- الأعراف - الأعالي قال وأدنى سلمى من فيد إلى أربعة أميال ويمتدُ إلى الاقيلبة والمُنتَهب ثم يَخس ويقع في رمَان وهو جبل رمل وليس بسلمى رمل. أما سبب تسمية الجبل بهذا الاسم فقد ذكر في أجإ، وقال أبو الحسن الخوارزمي. وسَلمى أيضاً موضع بنجد وسلمى أيضاً أطمٌ بالطائف والذي بنجد عَنَت أم يزيد بن الطثرية ترثيه:
ألست بذي نخل العقيق مكانه ... وسَلمى وقد غالت يزيدَ غوائله
سَلَماسُ: بفتح أوله وثانيه وَاخره سين أخرى. مدينة مشهورة بأذربيجان بينها وبين أرمية يومان وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام وهي بينهما وقد خرب الآن معظمها وبين سلماس وخُوَي

(١) معجم البلدان - الحموي ٣١٢/٢

مرحلة وطول سلماس ثلاث وسبعون درجة وسدس وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف، وينسب إلى سلماس موسى بن عمران بن موسى بن هلال أبو عمران سمع أبان وسمع بدمشق أبا الحسن بن جَوصا وأبا الطيب أحمد بن إبراهيم بن عباري ومكحولاً البيروتي وغيرهم وبحلب أبا بكر محمد بن بركة بن داعس وسمع بالري والكوفة وبغداد محمد بن مخلد العطار وجعفر بن محمد الخلدي وسمع بالرَقة ونصيبين والرملة وحماة وروى عنه ابن أخته أبوالمظفر المهند بن المظفر بن الحسن السلماسي والشريف أبو القاسم الزيدي الحمامي وغيرهما ومات بأشنه في ربيع الاخر سنة ٣٨٠ وحمل إلى سلماس.

سُلمَانان: بضم أوله وتكرير النون على مرتجل بلفظ التثنية. امم موضع عند برقة ذكرت في موضعها. قال جرير:

هل ينفعتك إن جرَبت تجريبُ ... أم هل شبابك بعد الشيب مطلوب

أم كلمتك بسلمانَين منزلة ... يا منزل الحي جادتك الأهاضيب

كلفتُ من حل ملحوبا وكاظمةً ... هيهات كاظمة منا وملحوبُ

قد تَيمَ القلبَ حتى زاده خبلاً ... من لا يكلم إلا وهو محجوبُ

ويروى سُلمانينَ بكسر النون الأولى وفتح الثانية بلفظ جمع السلامة لسلمان وهو الأكثر فأما من روى بلفظ التثنية فقال هما واديان في جبل لغني يقال له سُوَاج ومن روى بلفظ جمع السلامة لسُلمان فقال سلمانين واد يصب على الدهناء شمالي الحفر حفر الرّباب بناحية اليمامة بموضع يقال: هو الهُرَار والهرار قُف والقول فيه كالقول في نصيبين إلا أنا لم نسمع فيه إلا سلمانين بلفظ الجر والنصب.

سَلمانان: بفتح أوله وسائره كالذي أمامه. من قرى مرو عن أبي سعد.

سلمان: فَعلان من السلم والسلامة وهو ههنا عربي محض قيل هو: جبل وقال أبو عبيد السكوني السلمان منزل بين عبن صيد وواقصة والعقبة وبين عين صيد والسلمان ليلتان وواقصة دون ذلك وبين العقبة والسلمان ليلتان قال والسلمان ماءٌ قديم جاهلي وبه قبر نَوفل بن عبد مناف وهو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهلية. قال أبو المنذر إنما سمي طريق سلمان باسم سلمان الحميري وقد بعثه ملك في جيش كثير يريد شِمِرَ يُرعش بن ناشر ينعم بن تبع بن ينكف الذي سمي به سمرقند لأنه كسر حائطها، وفي كتاب الجمهرة ولد عَمَم بن

نمارة بن لخم بن عدي بن الحارث بن مُرة بن أحمحد مالكاً وسلمان الذي سمي به حجارة سلمان وكان نازلاً هناك وهو فوق الكوفة وكان من مياه بكر بن وائل ولعلّه اليوم لبني أسد وربما نزلته بنو ضبة وبنو نمير في النجع، ويوم سلمان من ايام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بني تميم أسَرَ فيه عمرانُ بن مرَة الشيباني الأقرع بن حابس ورئيساً آخر من تميم فلذلك قال جرير:

بئسَ الحماةُ لتيم يوم سلمانِ ... يوم تشدُ عليكمُ كف عمرانِ

وقال نصر سلمانُ بحزن بني يربوع موضع اَخر.." (١)

٦٥٣. "إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى ... بلاداً بها سيحانُ برقاً ولا رَعدا

بلاد تهب الريحِ فيها خبيثة ... وتزداد نَتنا حين تُنطَرُ أو تُندَا

خليليَ أشرت فوق غُرفَةِ دورهم ... إلى قصر أؤس فانظُرَن هل ترى نجدا

سَيْح: بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره حاة مهملة والسيحُ الماءُ الجاري، وهو اسم ماءٍ بأقصى العَرض واد باليمامة لآل إبراهيم بن عربي، وسَيحُ الغمر باليمامة أيضاً أسفل المجازة، وسَيحُ النعامة باليمامة أيضاً نهر في أعلى المجازة وأهل البادية تسميه المُخبر وهو الصهريج وكل صهريج عندهم مُخبر كأنه من الخبراءِ وهو مستنقع الماء وسَيحُ البَرَدَان باليمامة أيضاَ موضع فيه نخل.

سَيحُونُ: بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهملة واخره نون نهرمشهور كبير بما وراء النهر قرب خُجنده بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو فى حدود بلاد الترك.

سَيداباذ: قصر بالَري وقرية من قراها وكلاهما أنشأَتهما السيدة شيرين بنت رُستَم الأصفهبذ أمُ مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه أما القصر فأنشأتْه في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

السيدَانُ: بكسر أوله واخره نون جمع سِيد وهو الذئب اسم أكمة، وقال المرزوقي موضع وراء كاظمة بين البصرة وهجر، وقيل ماءٌ لبني تميم في ديارهم، والسيدان أيضاَ جبل بنجد كلاهما عن نصر. قال جرير:

بذي السيدن يركُضُها وتجري ... كما تجري الرَجُوفُ من المحال

---

(١) معجم البلدان – الحموي ٢/٤٦٧

وبالسيدان قَيْظُكَ كان قَيظاَ ... على أم الفرزدَق ذا وبال

السيدُ: بكسر أوله وهو الذئب ذو السيد موضع قال:

بنو السيد لم يلقوا عليا ولا عُمرَا

السيديزُ: بكسر أوله وسكون ثانيه ودال مهملة مكسورة وياءٍ مثناة من تحت ثم زاي بلد بأرض فارس.." (١)

٦٥٤. "كأن غدير الصلب لم يصحُ ماؤه ... له حاضر في مَربع ثم واسعُ

وهو لبني مُرة بن عباس، وقال جرير:

ألا رُب يوم قد أتيحَ لك الصبَى ... بذي السدر بين الصلب فالُمتثلَمِ

فما حُمدت عند اللقاء مجاشعٌ ... ولا عند عقدٍ تمنع الجار مُحكمِ

صَلب: بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره باء موحدة، وادي صَلْبَ بين آمد وميافارقين يصب في دجلة ذكروا أنه يخرج من هَلورس وهلورس الأرض التي استشهد فيها علي الأرمني من أرض الروم.

الصلحُ: بالكسر ثم السكون والحاءِ المهملة، كورة فوق واسط لها نهر يستمدُ من دجلة على الجانب الشرقي يسمَى فَمَ الصلحِ بها كانت منازل الحسن بن سهل وكانت للحسن هناك منازل وقصور أخنى عليها الزمان فلا يعرف لها مكان.

صخلَبُ: جبل عن نصر.

صَلدَدُ: أراه، من نواحي اليمن في بلاد همدان، قال مالك بن نمط الهمذاني لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً على قومه فقال:

ذكرت رسول الله في فحمة الدجا ... ونحن بأعلى رَحرَحان وصلدد

وهن بنا خوصٌ طلائحُ تَغْتلي ... برُكبانها في لاحب متمدد

على كل فتلاءِ الذراعين جسرة ... تمرُ بنا مر الهِجف الخفيدر

صلصُل: بالضم والتكرير والصلصل الراعي الحاذق والصلصل الفاختة والصلصل ناصية الفرس وصُلصل، موضع لعمرو بن كلاب وهو بأعلى دارها بنجد، وصلصل ماء في جوف

---

(١) معجم البلدان - الحموي ٣/١٠

هضبة حمراء وفيه دارة وقد ذكرت، وصلصل بنواحي المدينة على سبعة أميال منها نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خرج من المدينة إلى مكة عام الفتح ولذلك قال عبد الله بن مصعب الزبيري يذكر العرصتَين والعقيق والمدينة وصلصل:

أشرِف على ظهر القُدَيمة هل ترى ... بَرقاً سَرَى في عارض متهلل

نَصَحَ العقيقَ فبَطْنَ طيبَةَ موهناً ... ثم استمر يومُ قصدَ الصلصل

وكأنما وَلَعَت مخائلُ برقَه ... بمعالم الأحباب ليست تأتلي

بالعَرصنين يُسحُ سحاً فالرُبَى ... من بطن خاخ ذي المحل الأسهل

قال أبو زياد: ومن مياه بني عَخلان صُلصل قرب اليمامة.

الصُلصَلَة: بالضم، ماء لمحارب قرب ماوان، قال نصر: أظنه بين ماوان والربذَة.

الصلعَاءُ: رجل أصلعُ وامرأة صلعاء وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس إلى مؤخره وكذلك إن ذهب وَسطه ويقال للأرض التي لا تنبت شيئاً: صلعاء وهو من الأول في كتاب الأصمعي وهو يذكر بلاد بني أبي بكر بن كلاب بنجد فقال: والصلعاءُ: حَزْم أبيضُ وقال أبو أحمد العسكري: يوم الآليل وقعة كانت بصَلعاء النعام أسر فيه حنظلة بن الطفيل الربعي أسره همام بن بشاشة التميمي، وقال في ذلك شاعر:

لَحِقنا بصَلْعاء النعام وقد بدا ... لنا منهم حامي الذمارِ وخاذِله

أخذتَ خيار ابني طُفيل فأجْهَضَتْ ... أخاه وقد كادت تنال مقاتَلُه

وقال نصر: صلعاءُ النعام، رابية في ديار بني كلاب وأيضاً في ديار غطفان حيث ذات الرمث بين النقرة والمُغيثة والجبل إلى جانب المغيثة يقال له: ماوان والأرض الصلعاءُ وقال أبو محمد الأَسود: أغار درَيد بن الصمة على أشجع بالصلعاءِ وهي بين حاجر والنقرة فلم يصبهم، فقال دريد قصيدة منها:

قتلتُ بعبد الله خير لداته ... ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب

وعبساً قتلناهم بجو بلادهم ... بمقتل عبد الله يوم الذنائب

جعلنا بني بدر وشخصاً ومازناً ... لها غَرَضاً يزحمنهم بالمناكب

ومُرة قد أدركتهم فرأيتهم ... يروغون بالصلعاء رَوغ الثعالب

صلفيون: بالفتح ثم السكون والفاءِ والياءِ المشددة للنسبة وَاخره نون وما أراه إلأَ أعجمياً،

بلد ذكره الجاحظ.

صَلُوبٌ : فعول من الصلب، مكان.

الصُلَيبُ: بلفظ تصغير الصلب وقد تقدم اشتقاقه، جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم، قال المخبل السعدي:

غرد تربع في ربيع ذي نَدىً ... بين الصليب فروضة الأحفار

وقال الأعشى:

وإنا بالصليب وبطنِ فَلْج ... جميعاً واضعين به لَظَانا

الصلَيَبةُ: ماء من مياه قشير.." (١)

٦٥٥. "بطعن يجيش له عاند ... وضرب يفلّق هاماً جُثوماً

عاندَينِ: بلفظ تثنية الذي قَبله. هو تلة في جبل إضم قال بعضهم:

نظرت والعين مبينة التهَم ... إلى سنا نارٍ وقودها الرَتم

شبتْ بأعلى عاندين من إضم

عانِقٌ : بالنون والقاف كأنه منقول من فعل الأمر من معانقة الرجال في الحرب بعضهم بعضاً. ويوم عانق من أيامهم.

عانَةُ: بالنون والعانة الجماعة من حمر الوحش ويجمع عوناً وعانات وعانةُ الرجل منبت الشعر من قُبل الرجل وعانة. بلد مشهور بين الرَقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة وجاء في الشعر عانات كأنه جُمع بما حوله ونسبت العرب إليه الخمر. قال بعضهم:

تخيرها أخو عانات شهراً ... ورجيّ برَها عاماً فعاما

وقال الأعشى:

كأن زنجياً من الزنجبي ... ل خالطٍ فيها وأرياً مَشُورَا

واسفِنْطُ عانة بعد الرُقا ... د شك الرصاف إليها غديراً

وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة وبها قلعة حصينة، وقد نسب إليها يعيش بن الجهم العاني ويقال له الحدثي أيضاَ يروي عن الحسين بن إدريس وإليها حمل القائم بأمر اللهَ

---

(١) معجم البلدان - الحموي ١٠٤/٣

في نوبة البساسيري فيه أن يأخذه فيقتله فمانع مهارش عنه إلى أن جاء طُغْرُلْبَك وقتل البساسيري وأعاد الخليفة إلى داره وكانت غيبته عن بغداد سنة كاملة وأقيمت الخطبة في غيبته للمصريين فعامة بغداد إلى الآن يضربون البساسيري مثلاً في تفخيم الأمر يقولون: كأنه قد جاءَ برأس البساسيري وإذا كرهوا أمراً من ظلم أو عسف قالوا الخليفة إذا في عانة حتى يُفعل كذا. وقال محمد بن أحمد الهمذاني كانت هيت وعانات مضانة إلى طسوج الأنبار فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بألوس كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحةَ لحفظ ما قرب من البادية وأمر بحفر خندق من هيت يشق طف البادية إلى كاظمة ممايلى البصرة وينفذ إلى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعاَ لأهل البادية عن السواد فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك السور عن طسوج شاذفيروز لأن عانات كانت قرًى مضمومة إلى هيت. وعانة أيضاَ بلد بالأردن عن نصر.

عاهِن: بكسر الهاء ثم نون. اسم واد يجوز أن يكون مثل تامر ولابن من العِهن وهو الصوف المصبوغ لكثرة الصوف في هذا الوادي ويقال فلان عاهن أي مسترخ كسلان. قال ثعلب أصل العاهن أن يتقصف القضيب من الشجرة ولا يبين منها ويبقى معلقاً مسترخياً والعاهن الطعام الحاضر.

العاهُ: بهاء خالصة والعاه والعاهة واحد وهو الآفة. جبل بأرض فزارة. ويوم العاه من أيام العرب والعاه هو الموضع الذي أوقع فيه حميد بن حريث بن بجدل الكلبي ببني فزارة فتجمعت فزارة وأوقعت بكلب في بنات قَين في أيام عبد الملك بن مروان.

عائدٌ : بدال مهملة. موضع جاء ذكره في الشعر عن نصر.

عائذٌ : بالذال المعجمة. جبل في جهة القبلة يقابله آخر خلف القبلة والربذة بينهما ويقال للذي يقابله معوذ.

عائِر: يقال بعينه ساهك وعائر وهو الرمدُ ويقال كلب عائر خير من كلب رابض وهو المتردد وبه سمي العير ويقال جاءه سهم عائر فقتله وهو الذي لا يدرى مَن رماه وجبل عير وفي حديث عل عائر. قال الزبير. وهو جبل بالمدينة وقال عمه مصعب لا يعرف بالمدينة جبل يقال له عير ولا عائر ولا ثور وفي حديث الهجرة ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر

بالغين المعجمة. قال ابن هشام: حتى هبط بهما بطن رئم ثم قدم بهما قُباءَ على بني عمرو بن عوف.

عائم: قال الكلبي وكان لأزد السراة. صنم يقال له: عائم وله يقول زيد الخيل الطائي:

تخبر من لاقيتَ أني هزمتُهم ... ولم ندر ما سيماهم لا وعائم

باب العين والباء وما يليهما." (١)

٦٥٦. "رابط الجأش على فرجهم ... أعطف الجون بمربوع متل

فقال نصر عدان. موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة. وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم وقيل هو ساحل البحر كله كالطَّفّ. ورواه أبو الهيثم بِعِدان السيف بكسر العين ويروى بعداني السيف وقالوا: أراد جمع العدنية والأصل بعدائن السيف فأخر الياء. وروي عن ابن الأعرابي. قال عدان النهر بالفتح ضفته. قال الشاعر:

بَكي على قتلى العَدان فإنهم ... طالت إقامتهم ببطن برَام

كانوا على الأعداء نارَ محرق ... ولقومهم حرماً من الأحرام

لا تَهلِكي جزَعاً فإني واثقٌ ... برماحنا وعواقب الأيام

عدَانُ: كأنه فَعلان من العمد أو شددت داله للتكثير والمراد به ضفة النهر. وهي مدينة كانت على الفرات لأخت الزباءِ ومقابلتها أخرى يقال لها عزان.

عَدفَانُ: موضع باليمن أحسبه حصناً.

عَدْفاءُ ة بفتح أوله وسكون ثانيه والفاء والمد. اسم موضع في قول بعضهم:

ضلَتْ بعد فاء بيوم ذي وَهَجْ

وعدفَةُ كل شيء أصله الذاهب في الأرض وجمعها عدَف ويجوز أن يكون يقال للشجرة إذا كانت كثيرة العروق عدفاءُ وكذلك الأرض والله أعلم.

عَدَم: بالتحريك وهو ضدّ الوجود. واد باليمن.

عَدَن: بالتحريك وآخره نون وهو من قولهم عدَن بالمكان إذا أقام به وبذلك سميت عدَن وقال الطبري سميت عدَن وأبين بعَدَن وأبين ابنَيْ عَدْنان وهذا عجب لم أر أحداً ذكر أن

(١) معجم البلدان – الحموي ١٩١/٣

عدنان كان له ولد اسمه عدن غير ما ورد في هذا الموضع. وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردئة لا ماءَ بها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم وهو مع ذلك رديء إلا أن هذا الموضع هو مَرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة وتضاف إلى أنين وهو مخلاف عدن من جملته. وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمذاني اليمني عدن جنوبية تهامية وهو أقدم أسواق العرب وهو ساحلْ يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقُطع في الجبل باب بزُبر الحديد فصار لها طريق إلى البر وموردها ماءٌ يقال له: الحبق إحساء في رمل في جانب فلاة إرَمَ وبها في ذاتها بئارٌ ملحة وشروب وساكنها المربُون والجماجميون والمربون يقولون إنهم من ولد هارون. وقال أهل السير سميت بعدَن بن سنان بن إبراهيم وكان أول من نزلها عن الزجاجي. وقال ابن الكلبي: سميت عدن بعدَن بن سنان بن نفيشسان بن إبراهيم وروى عبد المنعم عن وهب أن الحبشة عبرت في سُفُنهم فخرجوا في عدن فقالوا عدونا فسميت عدن بذلك وتفسيره خرجنا. وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخاً. قال عمارة لأعَة مدينة في جبل صَبر من أعمال صنعاءَ إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها. عدَنُ لأعَةَ وليست عَدنَ أبين الساحلية وأنا دخلت عمن لاعة وهي أول موضع ظهرت فيه دعوَة العلوية باليمن بعد المصريين. وقال أبو بكر أحمد بن محمد العيدي يذكر عدن أبين:

حياكِ يا عدن الحيا حتاكِ ... وجرَى رُضابُ لماهُ فوق لماك

وافْتز ثغر الروض فيك مضاحكاً ... بالنشر رَوْنَق ثغرك الضحاك

ووَشَتْ حدائقه عليك مَطارفاً ... يختال في حبرَاتها عِطْفاك

ولقد خُصصْتِ بسر فضل أصبحت ... فيه القلوب وهُن من أسراك

يسري بها شغفُ المحب وإنما ... للشوق جَشَمها الهوى مَسراك

أصبوا إلى أنفاس طيبك كلما ... أسْرى بنفْحتها نسيمُ صَباك

وتقرُ عيني أن أراك أنيقة ... لا رَمل عرجاءٍ ودوحَ أراك

كم من غريب الحسن فيك كأنما ... مرآه في إشراقه مراَك

فتانَةُ اللحظات تصطاد النهى ... ألحاظها قبضاً بلا أشراك

ومسارح للعين تقتطف المنَى ... منها وتجنى في قطوف جناك

وعَلامَ أستسقي الحيا من بعدما ... ضَمِنَ المكرَمُ بالندى سقياك

وقال أدخل أفنون عليها الألف واللام فقال:

سألتُ عنهم وقد سدَت أباعرُهم ... ما بين رَحبة ذات العيص فالعدَن." (١)

٦٥٧. "كاسَانُ: يروى بالسين المهملة. مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان وراء نهر سيحون وراءَ الشاش، ولها قلعة حصينة، وعلى بابها وادي أخسيكث.

كاسكان: بالسين المهملة الساكنة وآخره نون. من قرى كازرُون بفارس.

كاسَن: بالسين المهملة المفتوحة والنون. من قرى نخشب بما وراء النهر. ينسب إليها جماعة. منهم أبو نصر أحمد بن الشيخ بن حمويه بن زهير الكاسني الفقيه الشافعي الأديب الشاعر المناظر له تصانيف في الفقه منها كتاب سماه تواني الحجج، قال في أوله: شيء تلألأ تلألُؤَ السرج ثم يسمى تواني الحجج سمع أبا الحسين محمد بن طالب، وأبا يعلَى عبد المؤمن بن خلف النَسَفِيّين، وتوفي بكاسن شاباً في سنة ٣٤٣.

كاشَان: بالشين المعجمة وآخره نون. مدينة بما وراءَ النهر على بابها وادي أخسيكث.

كاشغَر: بالتقاءِ الساكنين، والشين معجمة، والغين أيضاً وراء، وهي مدينة، وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي، وهي في وسط بلاد الترك، وأهلها مسلمون. ينسب إليها من المتأخرين أبوالمعالي طغرُلشاه محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ، وكان فاضلاً سمع الحديث الكثير، وطلب الأدب والتفسير، ومولده سنة ٤٩٠ وتجاوز سنة ٥٥٠ في عمره، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن خلف بن جبرائيل بن الخليل بن صالح بن محمد الألمعي الكاشغري كان شيخاً فاضلاً واعظا وله تصانيف كثيرة، وغلب على حديثه المناكير سمع الحافظ أبا عبد الله محمد بن علي الصوري، وأبا طالب بن غيلان وغيرهما، روى عنه أبو نصر محمد بن محمود السرَمدي الشجاعي وغيره، وصنف من الحديث زائداً على مائة وعشرين مصنفاً، وتوفي ببغداد سنة ٤٨٤.

كاشكَن: الشين معجمة ساكنة والكاف مفتوحة ونون. من قرى بخارى.

كاظِمَةُ: الظاءُ معجمة الكظم إمساك الفم، والكاظم المطرق لا يجر من الإبل قال:

(١) معجم البلدان - الحموي ٣/٢٠٣

فهن كُظومٌ ما يُفضنَ بجرّة ... لهن لِمُبيض اللغام صريف

جَو على سِيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة، وماؤها شروب، واستسقاؤها ظاهر وقد أكثر الشعراءُ من ذكرها فمنه:

يا حبذا البرق من أكناف **كاظمة** ... يَسعى على قَصَرات المرخ والعُشَر

لله در بيوت كان يعشقها ... قلبي ويألفها إن طيبت بصري

فقدتها فَقدَ ظمآنٍ إداوته ... والقيد يَحذِف وجهَ الأرض بالشرر

أمنيةُ النفس أن تزداد ثانية ... وحالنا والأماني حلوة الثمر

كافرٌ: وأصل الفكر في اللغة التغطية، ومنه سمي الكافر أي أن الضلالة غطت قلبه، أو لأنه غطى نعمة الله أو دين الله قالوا: وكافر اسم علم لنهر الحيرة، وقيل: اسم قنطرته، وكان عمرو بن هند قد كتب للمتلمس الشاعر، وطرفة بن العبد كتابين إلى عامله بالبحرين، وقال لهما: احملاهما إليه، ففيهما حِبائي لكما، وخرجا فمرا بصبي في الحيرة، فقال له المتلمس: أتقرأ قال: نعم ففك كتابه، وقال له: اقرأ فلما نظر فيه الصبي، قال له: أنت المتلمس قال: نعم. قال النجاء: ففي هذا الكتاب هلاكك فألقاه في نهر الحيرة، فقال لطرفةَ: اعطه كتابك ليقرأه فإني أظنه مثل كتابي، فقال: ما كان ليتجرأ عليَ فمضى المتلمس وهو يقول:

وألقيتها بالثِني من بطن كافر ... كذلك أقنو كل قِط مُضللٍ

رضيتُ لها بالماء لما رأيتها ... يَجولُ بها التيارُ في كل جدول

ومضى طرفة بكتابه إلى البحرين فقُتل، وكافر واد فى بلاد هذيل. قال ساعدة بن جؤية الهذلي يصف شِبلاً:

فَرُحبٌ فأعلامُ القُرُوط فكافر ... فنخلة تَلة طلحُها فسُدورُها

الكاف: حصن حصين بسواحل الشام قرب جبلةَ كان لرجل يقال له: ابن عمرون في أيام الأفرنج.

كافل: قرية على الفرات عريضة.." (١)

(١) معجم البلدان - الحموي ٤٦١/٣

٦٥٨. "كَلاَن رُوذ: معناه النهر الكبير وهو بأذربيجان قريب من البَذ. مدينة بابك نزله الأفشين لما حارب بابكاً.

كَلان: بالفتح والنون اسم. رملة في بلاد غطفان علم مرتجل لا نكرة له.

كَلاَه: بالفتح. بلد بأقصى الهند يُجلب منه العود. قال أبو العباس الصُقري شاعر سيف الدولة:

لها أرَجٌ يقصّر عن مَدَاه ... فتيتُ المسك والعوذ الكَلاَهي

كلامين: من قرى زَنجان. ينسب إليها عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار الكلاميني الواعظ أبو المظفر بن أبي عبد الله بن أبي الوَفاء ويُعرف بالبديع قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته، وصحب الشيخ أبا النجيب السهرَوردي، وسمع أبا القاسم بن الحصين، وزاهر الشحامي وغيرهما، وحدث بالكثير ووعظ، وكان له رباط بقراح القاضي يجتمع إليه فيه الفقراءُ ويعظ، ومات في رابع عشر ربيع الأول سنة ٥٨١، ودُفن برباطه.

كلاوتان: ماءتان لبكر بن وائل في بادية البصرة نحو **كاظمة**.

الكلبُ: بلفظ الكلب من السباع هو. نهر الكلب بين بيروت وصيداء من بلاد العواصم بالشام، والكلب موضع. بين قومس والري من منازل حاج خراسان، وينزلون فيه عند دخول رمضان كلاهما عن الهمذاني، وكلبُ الجربة بفتح الجيم والراءِ، وتشديد الباء الموحد ة موضع، ورأس الكلب. جبل، وقيل: موضع، وكلب أيضاً أطم، والكلب جبل بينه وبين اليمامة يوم، وهو الجبل الذي رأت عليه زرقاء اليمامة الربيئة التي مع يبع، وقد ذكر خبره في اليمامة، وقال تبع يذكره:

ولقد أعجبني قول التي ... ضربتْ لي حين قالت مثلاً

تلك عنز إذ رأت راكبة ... ظهر عود لم يخيس ذُلُلا

شرَ يوميها وأغواه لها ... ركبت عنز بحدج جملاً

ثم أخرى أبصرت ناظرةً ... من ذُرَى جو بكلب رَجُلاً

يَخْصِفُ النعل فما زالت نرى ... شخص ذاك المرء حتى انتَعَلا

فنزعنا مقلتيها كي نرى ... هل نرى في مقلتيها قبَلاَ

فوجدنا كل عرق منهما ... مودعا حين نظرنا كُحُلا

أدبرتْ سامةُ لما أن رأت ... عسكري في وسط جو نزلا

كان تبع لما ملك جوًا، وقتل جديساً اصطفى منهم امرأة حسناء لنفسه فلما أراد أن يرتحل أمر بجمل فقُرب لها، ولم تكن رأته قبل ذلك، فقالت: ما هذا قالوا: هو جمل، وكان اسمها عنز فقالت شعر:

شر يَوْميَ الذي أركب فيه الجملاَ

فصارت مثلاً.

كلَبٌ: بالتحريك بلفظ الداء الذي يصيب بن يعضه الكلبُ الكلِبُ ديرُ الكَلَب في ناحية باعذرَا من أعمال الموصل.

كَلْبَةُ: بالفتح ثم السكون وباء موحدة بلفظ اسم أنثى الكلب. إرَمُ الكلبة ذكر في إرم، وكلبة موضع من نواحي عُمان على ساحل البحر.

كلبَة: بالضم ثم السكون وباء موحدة. قال أبو زيد: كَلبة الشتاءِ شدته. مكان في ديار بكر بن وائل عن الحازمي.

الكلتَانيةُ: بفتح الكاف، وسكون اللأم والتاء المثناة من فوقها، وبعد الألف نون مكسورة، وياء مشددة هكذا ضبطه أبو يحيى الساجي في تاريخ البصرة في ذكر الأساورة وصححه، وهو ما بين السوس والصَيمَرة أو نحو ذلك كذا قال الساجي: وبهذه القرية قُتل شُمَر بن ذي الجوشن الضبابي المشارك في قتل الحسين بن علي رضي الله عنه قتله أبو عمرة.

كَلخباقان: بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وباء موحدة، وقاف وآخره نون. من قرى مرو.

كُلَختُجان: بضم الكاف وفتح اللام وسكون الخاءِ المعجمة، وضم التاء المثناة، وجيم وآخره نون من قرى مرو.." (١)

٦٥٩. "مرآةُ: بالفتح ثم السكون وفتح الهمزة وألف ساكنة وهاء بوزن مرعاة من الرؤية: قرية قرب مأرب كانت ببلاد الأزد التي أخرجهم منها سيل العرم.

المرابد: جمع المربَد يذكر بعد: وهو موضع بعينه يقال له ذاتَ المرابد بعقيق المدينة. قال معن بن أوس:

---

(١) معجم البلدان - الحموي ٣/٤٩٤

فذات الحَمَاط خرجُها وطلوعهُا ... فبطنُ البقيع قاعه فمرابده

قال ثَمَ مواضع يقال لها مرابد يغادر فيها السيل.

مرابض: بالفتح وبعد الألف باء موحدة وضاد معجمة جمع مربض وقد تقدم اشتقاقه في الربض، وهو موضع في قول المتلمس:

ألك السديرُ وبارق ... ومرابض ولك الخَورنق

المراح: بالكسر وآخره حاء مهملة يصلح أن يكون جمع مرح وهو الفرح وهي ثلاثة شعاب ينظر بعضها إلى . بعض وهي شعاب بتهامة تصب من دآةَ وهو الجبل الذي يحجز بين النخلتين لهُذيل. قال مُرة بن عبد الله اللحياني:

تركنا بالمِراح وذي سُحَيم ... أبا حيان في نَفْر منافي.

المراحضة: حصن من أعمال صنعاءَ بيد ابن الهرش.

مراخ: بالضم وآخره معجم يجوز أن يكون اسم المفعول من راخ يريخ إذا استرخى أو راخ يريخ إذا تباعد ما بين فخذيه والمُرَاخ. موضع قريب من المزدلفة وقيل هو من بطن كسَاب جبل بمكة وقد روي بالحاء المهملة. قال عبد الله بن إبراهيم الجُمَحي في شعر هذيل في. يوم الأحث في قصة وَجهنا الظعن إلى كَسَاب وذي مُرَاخ نحو الحرم حرم مكة فقال أبو قُلابة الهُذلي:

يئستُ من الحذية أمَ عمرو ... غداة إذ أنْتَحوني بالجناب

يُصَاح بكاهل حولي وعمرو ... وهم كالضاريات من الكلاب

يُسامون الصُبُوح بذي مُراخ ... وأخرَى القوم تحت خريق غاب

فيأساً من صديقك ثم يأساً ... ضُحَى يوم الأحَث من الإياب

وقال الفضل بن العباس اللهبي:

وإنك والحنين إلى سُلَيمى ... حنين العود في الشول النزاع

تحن ويزدهيها الشوق حتى ... حناجرهُن كالقَصَب اليَراع

ليالي إذ نخالف من نحاها ... إذ الواشي بنا غير المُطاع

تحل الميث من كَنَفي مراخ ... إذا ارتبعَتْ وتَسرُبُ بالرِقاع

مُرَاد: بالضم وآخره دال مهملة من أراد يريد والشيء مُرَاد اسم المفعول منه. حصن قريب

من قرطبة بالأندلس.

المُرَارُ: بالضم وتكرير الراءِ المُرارة بقْلة مرة وجمعها مُرَار، وقال الأصمعي إذا أكَلت الإبلُ المرار قَلَصَت عنه مشافرها وبه سمي أكل المُرار. قال ابن إسحاق في عام الحدَيبية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك ثنية المُرَار بركت ناقته فقال الناس خَلأت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلأت ولا هو لها بخُلُق وإنما حبسها حابس الفيل قال وثنية المرار مهبط الحُدَيبية – وخلأت – الناقة إذا بركت ولم تقم.

المَرَارُ: بالفتح والتشديد فَعال من المرارة واد.

مُرَازِمُ: بالضم وبعد الألف زاي مكسورة وميم وأظنه من رازَم القوم دارهم إذا أطالوا المقام بها أو من رزم الشتاء رَزمَةً شديدة إذا برد وهو رازم، ومرازم هو الجبل المشرف على حق آل سعيد بن العاصي عن الأصمعي في كتاب جزيرة العرب.

المِرَاضان: تثنية المِرَاض بلفظ جمع مريض ثني بعد أن سمي. قال أبو منصور قال الليث المراضان واديان ملتقاهما واحد قال المراضان والمرايض مواضع في ديار تميم بين **كاظمة** والنقيرة فيها أحساءٌ ليست من باب المرض والميم فيها ميم مفعل من استراض الوادي إذا استنقع فيه الماءُ ويقال أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها. قال جرير:

كما اختَب ذئب بالمراضين لاغبُ

المِرَاضُ: بالكسر جمع مريض يجوز أن يكون من قولهم أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها وأرض مريضة إذا كثر بها الهرجُ، وبخط الترمذي في شعر الفضل بن عباس اللهبي المَرَاض بالفتح وهو في قوله:

أتعهَد من سُليمى درس نُؤيِ ... زمانَ تخللَت سلمى المَرَاضا

كأن بيوت جيرتهم قِباب ... على الأزمات تحتل الرياضا

ورواه الخالع مرَاض بفتح الميم فيكون من راض يروض والموضع مَرَاض ويجوز أن يكون من الروضة أو من الرياضة وبالفتح قرأته بخط ابن باقلاء وهو الصحيح إذ هو في قول كثير:." (١)

---

(١) معجم البلدان – الحموي ٧٩/٤

٦٦٠. "أيا نخلَتي مَرآنَ هل لي إليكما ... على غَفَلات الكاشحين سبيل
أمنيكما نَفسي إذا كنت خالياً ... ونفعكما لولا الفناء قليلُ
وما ليَ شيء منكما غير أنني ... أحنُ إلى ظليكما فأطيل
مُرَانُ: بالضم كأنه فُعلان من المرارة للمبالغة أو تثنية المر والمران القَنا سمي بذلك للينه. هو موضع بالشام قريب من دمشق ذكر في دير مُرَان.
المران: تثنية المر ضد الحلو. ماآن لغطفان عند جبل لهم أسوَد.
مَرَانَةُ: بالفتح وبعد الألف نون هو فعالة من مَرَنَ على الشيءُ مرُوناً إذا اعتاده واستمر. قال أبو منصور في قول ابن مُقبل:
يا دار لَيلى خلاءٍ لا أكلفها ... إلا المرانة حتى تعرف الدينا
المرانة. هضبة من هضبات بني العجلان يريد لا أكلفها أن تبرح ذلك المكان وتذهب إلى مكان آخر، وقال الأصمعي المرانة اسم ناقة هادية للطريق وقيل المرانة السكوت الذي مرنت عليه الدار وقيل المرانة معرفتها ومما يقوي أن المرانة اسم موضع قول لبيد:
لمن طلَل تَضمَنه أُثالُ ... فسَرحةُ فالمَرانة فالخيالُ
وقال بشر بن أبي خازم:
وأنزلَ خَوفنا سعداً بأرض ... هنالك إذ نجير ولا نجار
وأدنى عامر حَياً إلينا ... عُقيل بالمَرانة والوِبار
المَرَاوِزَةُ: بالفتح وبعد الواو زاي هي نسبة إلى المَروَزديين نسبة إلى مرو مثل المهالبة والمَسامعة والبغاددة، وهي محلة كانت ببغداد متصلة بالحربية خربت الآن كان قد سكنها أهل مرو فنسبت إليهم، ونسب إليها أبو عبد الله محمد بن خلف بن عبد السلام الأعور المروزي روى عن علي بن الجعد ويحي بن هاشم السمسار روى عنه أبو عمرو بن السماك وأبو بكر الشافعي وغيرهما وتوفي سنة ٢٨١ هـ والمَراوزة أيضاً قرية كبيرة قرب سنجار ذات بساتين ومياه جارية وبها خانقاه حسنة على رأس تل يصعد الراكب إليها على فرسه.
مَرَاهِطُ: بالفتح كأنه جمع مَرهط اسم المكان من الرهط كقولهم مَشجر من الشجر ولو جمع لقيل مشاجر وهو ذو مراهط. موضع عن الأزهري.
مَرأةُ: بالفتح للفظ المرأة من النساء. قرية بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة سميت

بشطر اسم امرئ القيس بينها وبين ذات غِسل مرحلة على طريق النباج ولما قتل مسيلمة وصالح مُجاعةُ خالداً على اليمامة لم تدخل مرأة في الصلح فسُبي أهلها وسكنها حينئذ بنو امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم فعمروا ما والاها حتى غلبوا عليها وكان ذو الرمة الشاعر نزل عليها فلم يدخلوا رحله ولم يقروه فذمَهم ومدح بهَنس صاحب ذات غسل وهو مَرئي أيضا وذات غسل قرية له فقال ذو الرمة:

فلما ورَدنا مرأة اللؤم غلقت ... دساكر لم تفتح لخيرٍ ظلالها

ولو عَبرَت أصلابُها عند بَهنس ... على ذات غسل لم تُشمس رحالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية ... كرائم غوانيها لئام رجالُها

تظل الكرامُ المرملون بجوها ... سواء عليهم حملها وحيالها

إذا ما امرؤ القيس بن لؤم تطعمت ... بكاس الندامى خَيبتها سبالُها

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

ويومَ مرأةَ إذ وليتمُ رَفضاً ... وقد تضايق بالأبطال واديه

المَرَايضُ: بالفتح وهو من استراض الوادي إذا استنقع فيه المَاءُ ومنه سميت الروضة وهي: مواضع في ديار بني تميم بين **كاظمة** والنقيرة.

المَرَايغ: جمع مَراغ الإبل وهو متمرغُها: كورة بصعيد مصر في غربي النيل فيها عدة قرى آهلة عامرة جداً.." (١)

٦٦١. "المُعرسُ: بالضم ثم الفتح وتشديد الراء وفتحها: مسجد ذي الحُلَيفة على ستة أميال من المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرس فيه ثم يرحل لغزاة أو غيرها والتعريس نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور السائر مع أنفجار الصبح لوجهته.

مُعرَشٌ : بالضم وآخره شين كأنه الموضع المعروش والعرش السقف: موضع باليمامة.

المُعَرفُ: اسم المفعول من العرفان ضد الجهل: وهو موضع الوقوف بعرفة، قال عمر بن أبي ربيعة:

---

(١) معجم البلدان – الحموي ٤/٨٢

يا ليتني قد أجزتُ الخيل دونكم ... خيل المعرف أو جاوزتُ ذا عشَر
كم قد ذكرتكِ لو أجدى تذكركم ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
أني لأجذل أن أمسي مقابله ... حُباً لرؤية من أشبهتَ في الصوَر

المُعَرفَةُ: منهل بينه وبين كاظمة يوم أو يومان عن الحفصي.

المُعْرِقَةُ: بالضم ثم السكون وكسر الراء وقاف وقد روي بالتشديد للراء والتخفيف وهو الوجه كأنه الطريق الذي يأخذ نحو العراق أو بان يكون يعرق الماءُ بها وهي الطريق التي كانت قريش تسلكها إذا أرادت الشام وهي: طريق تأخذ على ساحل البحر وفيها سلكت عِيرُ قريش حتى كانت وقعة بدر وإياها أراد عمر بقوله لسلمان أين تأخذ إذا صدرت على المعرقة أم على المدينة.

المَعْركَةُ: بلفظ مَعركة الحرب وهو الموضع الذي تعترك فيه الأبطال أي تزدحم: وهو موضع بعينه عن ابن دريد.

مَعْرُوف : قال الأصمعي وهو يذكر منازل بني جعفر فقال ثم معروف: وهو ماء وجبال يقال لها جبال معروف، وأنشد غيره قول في الرمة:

وحتى سَرَت بعد الكَرَى في لويه ... أساريعُ معروف وصَرت جنادبه

– اللويُ – البقل حين ييبس أي صعدت الأساريع في اللوى بعد النوم وذلك وقت ييبس البقل، وقال الأصمعي ومن مياه الضباب معروف وهو بجبل يقال له كَبشات، وقال أبو زياد ومن مياه بني جعفر بن كلاب مَعروف في وسط الحمى مَطوي مَتوح.

مَعَرةُ مصرِينَ: بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء. قال ابن الأعرابي المعرة الشدّة والمعرة كوكب في السماء دون المَجرَة والمعرة الدية والمعرة قتال الجيش دون إذن الأمير والمعرَة تلونُ الوجه من الغضب، وقال ابن هانيء المعرة في الأية أي جناية كجناية العر وهو الجرَب، وقال محمد بن إسحاق المعرة الغرم وأما مصرين فهو بفتح المَيم وسكون الصاد المهملة وراء مكسورة وياء تحتها نقطتان ساكنة ونون كأنه جمع مصر كما قلنا في اندرين والمصرُ بالفتح حَلب بأطراف الأصابع: وهي بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها بينهما نحو خمسة فراسخ، وقال حمدان بن عبد الرحيم يذكرها:

جادت معرة مصرين من الدَيمِ ... مثلُ الذي جاد من دمعي لبينهم

وسالمتها الليالي في تغيرها ... وصافحتها يدُ الآلاء والنعم
ولا تناوحت الأعصار عاصفة ... بعَرْصتيها كما هبتْ على إرَم
حاكت يدُ القَطر في أفنانها حُلَلاً ... من كل نَوْر شنيب الثغر مُبتسم
إذا الصبا حرَكت أنوارَها اعتنقت ... وقبلت بعضها بعضاً فماً بفم
فطال ما نَثرت كف الربيع بها ... بَهارَ كِسرى مليكِ العرب والعجم

مَعرةُ النعمانَ: ذكر اشتقاق المعرَة في الذي قبله والنعمان هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به وفي جانب سورها من قبل البلد قبر يوشع بن نون عليه السلام في برية فيما قيل والصحيح أن يوشع بأرض نابلس وبالمعرة أيضاً قبر عبد الله بن عمار بن ياسر الصحابي ذكر ذلك البلاذُري في كتاب " فتوح البلدان " له، وهذا في رأيي سبب ضعيف لا تُسمى بمثله مدينة والذي أظنه أنها مسمّاة بالنعمان وهو الملقب بالساطع بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بَريح بن خزيمة بن تيم الله وهو تنوخ بن أسد بن وَبَرَة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي: مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين، ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري القائل.

فيا بَرقُ ليس الكرخُ داري وإنما ... رماني إليها الدهرُ منذ ليال." (١)

٦٦٢. "وقال الحافظ الدمشقي. راشد بن سعد المَقريُ ويقال الحَرَاني الحمصي حدث عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن أبى سفيان وأبي أمامة الباهلي وَيعلَى بن مُرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن بشر السلمي المازني وأبي الدرداء والمقدام بن معدَي كرِب وغيرهم روى عنه ثور بن يزيد الكلاعي وجرير بن عثمان الرحبي ومعاوية بن صالح الحضرمي وشهد مع معاوية صِفين وذهبت عينه يومئذ قال يحي بن معين راشد بن سعد ثقة، وشريح بن عبيد بن عبد بن عريب أبو الصلت وأبو الصواب المقري الحضرمي الحمصي حدث عن معاوية وفضالة بن عبيد وأبي ذر الغفاري وأبي زهير ويقال أبي النمير وعقبة بن عامر وعقبة بن عبد السلام وبشير بن عكرمة وأبي أمامة والحارث بن الحارث والمقدام بن

(١) معجم البلدان – الحموي ١٢٦/٤

معدي كرب وأبي الدرداء والعرباض بن سارية وأبي مالك الأشعري وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقداد بن الأسوَد الكندي وعبد الرحمن بن جُبيَر بن نُفَير وكثير بن مُرة وأبي راشد وأبي رهيم السماعي وشَرَاحيل بن معشر العبسي ويزيد بن حمير وأبي طيبة الكلاعي وأبي بحرية وغيرهم سُئلَ محمد بن عوف فقيل له هل سمع شريح بن عبيد من أبي الدرداء فقال لا فقيل له فهل سمع من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أظن ذلك لأنه لا يقول في شيء سمعتُ وهو ثقة.

مِقرَاةُ: بالكسر ثم السكون وهو في اللغة شبه حوض ضخم يقرأ فيه من البئر أي يجيءُ إليه وجمعها المَقاري أو المقاري أيضاً الجفان التي تقرى فيها الأضياف، والمقراة وتُوضح في قَول امرىء القيس:

فتُوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمُها ... لما نَسَجتها من جنوب وشَمأل

قريتان من نواحي اليمامة، وقال السكَري في شرح هذا البيت الدخول فحومل - وتُوضح والمقراة - مواضع ما بين إمَرة وأسود العين.

المقرانة: حصن باليمن.

مُقُري: بضمتين وتشديد الراء بلد بأرض النوبة افتتحه عبد الله بن سعيد بن أبي سرح في سنة ٣١.

مَقر: بالفتح ثم السكون وهو في اللغة إنقاع السمك الملح في الماء والملح: موضع قرب فرات بادَقلاً من ناحية البر من جهة الحيرة كانت بها وقعة للمسلمين وأميرهم خالد بن الوليد في أيام أبي بكر رضي الله عنه. فقال عاصم بن عمرو:

ألم تَرَنْا غداةَ المَفر فئنا ... بأنهار وساكنها جهارا

قتلناهم بها ثم انكفأنا ... إلى فم الفرات بما استجارا

لقينا من بني الأحرار فيها ... فوارس ما يريدون الفرارا

المِقرُ: بكسر الميم وفتح القاف وتشديد الراء كذا ضبطه الحازمي: علم مرتجل لاسم جبل كاظمة في ديار بني دارم ولو كان من القرار والاستقرار لكان بفتح الميم، وقال العمراني مقر موضع بكاظمة، وقيل أكمة مشرفة على كاظمة، وفي شعر الراعي مقر وعليه:

وأنضاء أنخْنَ إلى سعيد ... طرُوقاً ثم عجلْنَ ابتكارا

على كوارهن بنو سبيل ... قليل نومُهم إلا غِرارا

حمدن مَزارَه ولقين منه ... عطاءً لم يكن عدَةَ ضِمارا

فصبحنَ المقرَ وهن خُوص ... على روح تلقين الحَمَارا

وقال: المقرَ موضع بالبصرة على مسيرة ليلتين وهو وسط كاظمة وعليه قبر غالب أبي الفرَزْدق كذا ضبط بفتح الميم والقاف وهذا مشتق. قال العمراني والمقرُ جبل كاظمة عن السكري بخط ابن أخي الشافعي قاله في شرح قول جرير:

تبدل يا فرَزدقُ مثل قومي ... لقومك إن قدِرْتَ على البدَالِ

فإن أصبحتَ تطلُب ذاك فانقُل ... شَماماً والمقرَ إلى وِعال

مَقْرُون: من أقاليم الجزيرة الخضراء بالأندلس.

مَقرةُ: تأنيث المقر بالفتح وتشديد الراء وهو الموضع الذي يستقر فيه كأنه أنث لأنه بقعة أو أرض: موضع.

مَقرَةُ: بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء كأنه إن كان عربياً من الاستنقاع تقول مقرت السمكة في الماء والملح مَقراَ إذا أنقعتها فيه ومَقرَة:مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طُنبة ثمانية فراسخ وكان بها مسلحة للسلطان ضابطة للطريق. ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المقري ذكره السلفي في تعاليقه.

مقرية: حصن من حصون اليمن بيد عبد علي بن عواض.." (١)

٦٦٣. "فمنعهم العماليق من ذلك، فاقتتلوا، فغلبتهم جرهم على الحرم، ونفوهم منه، ونزلت جرهم الحرم.

فلما قطنوه بلغ ذلك بني المعتمر بن قحطان، فأقبلوا من أرض الحجاز حتى أتوا الحرم، وسألوا جرهم السكنى معهم، فأبت عليهم جرهم، ورئيس بني المعتمر

السميدع بن عمرو بن قنطور بن المعتمر بن قحطان، فتداعى الفريقان للحرب، فبحربهم هذه سميت قعيقعان والمطابخ وأجياد وفاضح، لأن به فضحت بنو المعتمر، وقتل السميدع، وكان الظفر لجرهم.

---

(١) معجم البلدان – الحموي ١٤٢/٤

(نمروذ وأولاده)

قالوا: وكان لنمروذ ثلاثة بنين: إيرج، وسلم، وطوس، ففوض إلى إيرج ملكه، وجعل سلما على ولد حام، وطوسا على ولد يافث، فحسد إيرج أخواه، إذ خصه أبوه بالأمر دونهما، وهو أصغر سنا منهما، فاغتالاه، فقتلاه، فصير الملك إلى ابن ابنة منوشهر بن إيرج، وصرفه عن ابنيه: سلم، وطوس، ثم مات.

فملك منوشهر بن إيرج، وفي عصر منوشهر كثرت قحطان باليمن، فملكوا عليهم سبا بن يشجب، واسم سبا عبد شمس.

(أولاد إسماعيل) قالوا: وفي ذلك العصر توفي إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وخلف ثلاثة بنين، قيذر بن إسماعيل، ونابت بن إسماعيل، وهو كان القيم بأمر مكة والحرم بعد إبراهيم، ومدين بن إسماعيل، وهو الذي صار إلى أرض مدين، فنزلها ومن ولده شعيب النبي عليه السلام، وقومه الذين أرسل إليهم.

(غلبة جرهم على الحرم) قالوا: ولما توفي نابت بن إسماعيل غلبت جرهم على البيت والحرم، فخرج قيذر بن إسماعيل بأهله وماله يتبع مواقع القطر فيما بين كاظمة، وغمر ذي كندة، (٢ – الأخبار الطوال)." (١)

٦٦٤. " (حتى ترى وجه الرياض بعارض ... أحوى وفود الدوح أزهر نيرا)

٦٦٥. (تلك المنازل لا ملاعب عالج ... ورمال كاظمة ولا وادي القرى)

٦٦٦. (أرض إذا مرت بها ريح الصبا ... حملت على الأغصان مسكا أذفرا)

٦٦٧. (فارقتها لا عن رضا وهجرتها ... لا عن قلى ورحلت لا متخيرا)

٦٦٨. (أسعى لرزق في البلاد مشتت ... ومن العجائب أن يكون مقترا)

٦٦٩. تعريف بابن عين

٦٧٠. وابن عنين المذكور كان هجاء وهو صاحب مقراض الأعراض تجاوز الله تعالى عنه فمن ذلك قوله

٦٧١. (أرح من نزح ماء البئر يوما ... فقد أفضى إلى تعب وعي)

---

(١) الأخبار الطوال – أبو حنيفة الدينوري ص/٩

٦٧٢. (مر القاضي بوضع يديه فيه ... وقد أضحى كرأس الدولعي)
٦٧٣. يعني أقرع وسبب قوله البيتين أن المعظم أمر بنزح ماء بقلعة دمشق فأعياهم ذلك
٦٧٤. ومن هجوه قوله
٦٧٥. (شكا شعري إلي وقال تهجو ... بمثلي عرض ذا الكلب اللئيم)
٦٧٦. (فقلت له تسل فرب نجم ... هوى في إثر شيطان رجيم)
٦٧٧. وقال فيمن خرج حاجا فسقط عن الهجين فتخلف
٦٧٨. (إذا ما ذم فعل النوق يوما ... فإني شاكر فعل النياق) ." (١)
٦٧٩. " (دعتني عيناك نحو الصبا ... دعاء يكرر في كل ساعه)
٦٨٠. (ولولا وحقك عذر المشيب ... لقلت لعينيك سمعا وطاعه)
٦٨١. وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تأليفه المسمى ب روضة التعريف بالحب الشريف
٦٨٢. وقال أبو الفضل الدارمي المذكور أيضا
٦٨٣. (سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا ... من جوره فرقا من شدة الفرق)
٦٨٤. (فسرت شرقا وأشواقي مغربة ... يا بعد ما نزحت عن طرقهم طرقي)
٦٨٥. (لولا تدارك دمعي يوم كاظمة ... لأحرق الركب ما أبديت من حرق)
٦٨٦. (يا سارق القلب جهرا غير مكترث ... أمنت في الحب أن تعدى على السرق)
٦٨٧. (أرمق بعين الرضى تنعش بعاطفة ... قبل المنية ما أبقيت من رمقي)
٦٨٨. (لم يبق مني سوى لفظ يبوح بما ... ألقى فيا عجبا للفظ كيف بقي)
٦٨٩. (صلني إذا شئت أو فاهجر علانية ... فكل ذلك محمول على الحدق) وقال
٦٩٠. (تذكر نجدا والحمى فبكى وجدا ... وقال سقى الله الحمى وسقى نجدا)
٦٩١. (وحيته أنفاس الخزامى عشية ... فهاجت إلى الوجد القديم به وجدا)
٦٩٢. (فأظهر سلوانا وأضمر لوعة ... إذا طفئت نيرانها وقدت وقدا)

(١) نفح الطيب ٢/٤٠١

٦٩٣. (ولو أنه أعطى الصبابة حكمها ... لأبدى الذي أخفى وأخفى الذي أبدى) ." (١)

٦٩٤. "على تسعين ألفا (١)، وفي رواية مائتي ألف درهم، فكانت أول حزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هي والقريات قبلها التي صالح عليها ابن صلوبا.

قلت: وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حيان بن بقيلة (٢)، وكان من نصارى العرب، فقال له خالد: من أين أثرك ؟ قال: من ظهر أبي، قال: ومن أين خرجت ؟ قال: من بطن أمي، قال: ويحك على أي شئ أنت ؟ قال: على الارض، قال: ويحك وفي أي شئ أنت ؟ قال: في ثيابي، قال: ويحك تعقل ؟ قال، نعم وأقيد، قال: إنما أسألك، قال: وأنا أجيبك، قال: أسلم أنت أم حرب، قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون التي أرى ؟ قال: بنيناها للسفيه نحبسه حتى يجئ الحليم فينهاه، ثم دعاهم إلى الاسلام أو الجزية أو القتال، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أو مائتي ألف كما تقدم * ثم بعث خالد بن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازبته ووزرائه، كما قال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف عن مجالد عن الشعبي قال: أقرأني بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن: من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس، سلام

على من اتبع الهدى، أما بعد فالحمد لله الذي فض خدمكم وسلب ملككم ووهن كيدكم، وان من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا، أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالرهن واعتقدوا مني الذمة، وإلا فوالذي لا إله غيره لابعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة.

فلما قرأوا الكتباب أخذوا يتعجبون.

وقال سيف بن عمر عن طليحة الاعلم عن المغيرة بن عيينة (٣) - وكان قاضي أهل الكوفة - قال: فرق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق، ولم يحملهم على طريق واحدة، فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر، وسرح عدي بن حاتم وعصام بن عمرو، ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر، أحدهما قبل صاحبه بيوم، وخرج خالد - يعني في آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به، ويصادموا عدوهم، وكان فرج الهند

---

(١) نفح الطيب ١١٥/٣

أعظم فروج فارس بأسا (٤) وأشدها شوكة، وكان صاحبه يحارب العرب في البر والهند في البحر وهو هرمز، فكتب إليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى، وأردشير بن شيرى، وجمع هرمز، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة، وعلى مجنبتيه قباذ وأنوشجان – وهما من بيت الملك – وقد تفرق الجيش في السلاسل لئلا يفروا، وكان هرمز هذا من أخبث الناس طوية وأشدهم كفرا، وكان شريفا في الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد في حليته، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف، وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك، فقال:

---

(١) في الطبري على مائة ألف وتسعين ألفا.

(١٩٠).

(٢) في الطبري: عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة.

(٣) في الطبري: طلحة بن الاعلم عن المغيرة بن عتيبة.

(٤) في الطبري: شأنا.

(*)." (١)

٦٩٥. "رُضَاءُ بِالْمَدِّ ، وَقِيلَ بِالْقَصْرِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ رُضَاءُ بَيْتًا لِبَنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَلَهَا يَقُولُ الْمُسْتَوْغِرُ : وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءَ شِدَّةً فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعٍ أَسْحُمَا .

وَهَذَا يَجْعَلُهُ فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ ، وَدِيَارُ بَنِي تَمِيمٍ كَانَتْ وَاسِعَةً ، مِنْهَا : الْوَشْمُ وَأَجْزَاءٌ مِنْ الْيَمَامَةِ وَالدُّهْنَّا إلَى قُرْبِ كَاظِمَةَ – فِي الْكُوَيْتِ – وَإِلَى أَعَالِي قَطَرَ ، وَأَسَافِلِ الْقَصِيمِ . وَلَمْ أَرَ مَنْ حَدَّدَ مَوْضِعَهُ . وَقَدْ نُسِيَ الْيَوْمَ كَمُعْظَمِ إخْوَتِهِ مِنْ أَعْمِدَةِ الطَّاغُوتِ .." (٢)

٦٩٦. "كصبور بالصاد المهملة، جبل بخيبر، كذا في العباب، و قيل: حصن، و قيل: جبل عليه حصن لبني الحقيق اليهودي، و هو أصوب، و قيل: الحصن بالغين و الضاد المعجمتين، و ذكر موسى بن عقبة في غزوة خيبر أن اليهود دخلوا حصنا لهم منيعا يقال له القموص،

---

(١) البداية والنهاية – ابن كثير ٣٧٨/٦

(٢) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص/٢٩١

فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قريبا من عشرين ليلة، ثم ذكر خروج مرحب و إعطاء الراية لعلي و قتل مرحب.

قناة:

أحد أودية المدينة المتقدمة.

قنيع:

بالضم و فتح النون ثم مثناة تحتية، تقدم في حمى ضرية.

القواقل:

بقافين، أطم بطرف منازل بني سليم مما يلي العصبة.

القوبع:

بالفتح و الموحدة، من أودية العقيق.

قوران:

واد يصب في الحرة، يبطنه قرية تسمى الملحاء من قرى السوارقية فيه مياه آبار كثيرة عذاب و نخل.

قورى:

كسكرى، تقدم في بعاث، و الظاهر أنه الحائط المعروف اليوم بقوران شرقي المدينة أسفل الدلال، لما سبق في بعاث.

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ،ج ٤،ص:١٣٦

قينقاع:

بالفتح ثم سكون المثناة تحت و ضم النون و كسرها و فتحها ثم قاف و ألف و عين مهملة، شعب من يهود يضاف إليهم سوق بني قينقاع لأنه كان بمنازلهم كما سبق.

حرف الكاف

كاظمة:

بالظاء المعجمة، قال ابن مرزوق في شرح البردة: رأيت و لا أتحقق الآن محله أن **كاظمة** موضع بقرب المدينة المشرفة، و قال الأصمعي: يخرج أي مريد مكة من البصرة إلى **كاظمة** فيسير ثلاثا، و ماؤها ملح صلب، انتهى. و قال ياقوت بعد ذكر ما قاله الأصمعي: و

كاظمة أيضا موضع ذكره أبو زياد.

قلت: و لعله الذي عناه ابن مرزوق.

كبا:

بالفتح و التشديد مقصور كحّتى، موضع ببطحان، قال الكلبي: كان بالمدينة مخنث يقال له البغاشي، فقيل لمروان: إنه لا يقرأ من القرآن شيئا، فاستقرأه أم القرآن، فقال: و الله ما أقرأ بناتها، فكيف الأم؟ فقال مروان: أتهزأ بالقرآن؟ و أمر به فضربت عنقه بموضع يقال له كبا في بطحان.

كتانة:." (١)

٦٩٧. "وأما الثَّانِي: – بالحاء الْمُهْمَلَة – : جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى الْبَصْرَة، قال حميد بن ثور:

وَكُنْتُ رَفَعْتُ السَّوْطَ بِالْأَمْسِ رَفْعَةًبِجَنْبِ الرَّحَا لَمَّا اتلأبَّ كَؤُوْدُهَا

وأيضاً مَوْضِعٌ بسجستان، يُنْسَبُ إِلَيْهِ مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم الرجائي السجستاني، روى عن أبي بشر أحمد بن مُحَمَّد المروزي، والحسن بن نفيس بن زهير السجزي وَغَيْرِهِمَا.

وأما الثَّالِثُ: – بالْخَاءِ الْمُعْجَمَة الْمُشَدَّدَة – : مَوْضِعٌ بين أُضاخ والسرين تسوخ فيه أيدي البهايم وهما رخاوان.

٣٦٢ – بَابُ رَجَّانَ، وَرُخَّانَ

أما الْأَوَّلُ: – بِفَتْحِ الراء بَعْدَهَا جيم مُشَدَّدَة – : وادٍ عظيم بنجدٍ وبلدة يُنْسَبُ إليها نفرٌ من الرواة.

وأما الثَّانِي: – بِضَمِّ الراء بَعْدَهَا خاء معجمة مُشَدَّدَة – : مَوْضِعٌ بمرو.

٣٦٣ – بَابُ رِجْلٍ وَرجَلٍ وَرِجْلي

أما الْأَوَّلُ: بِكَسْرِ الراء وسكون الجيم – : مَوْضِعٌ قُربَ اليمامة، وذات رجل من أرض بكر بن وائل، وأيضاً من دِيَارِ كلب بالشام.

وأما الثَّانِي – بِفَتْحِ الجيم والباقي نحو الْأَوَّلُ – : مَوْضِعٌ بين الكُوْفَة وفلج.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٣٩٦/٣

وأما الثَّالِثُ - بِكَسْرِ الراء وسكون الجيم وبعد اللام ياء - : حرة الرجلي في دِيَارِ جُذام، قال ابن إسحاق: وقد على رَسُوْل الله صلى الله عليه وسلم في هُدنة الحديبية قبل حنين رفاعة بن زيد الجذامي ثُمَّ الضلعي فأهدى لرَسُوْل الله صلى الله عليه وسلم غُلاماً، وذكر إسلام قومه، قال: ثُمَّ ساروا إلى الحرة حرة الرجلي فنزلوها، كذالك ضبطه ابن الفرات.

٣٦٤ - بَابُ رِجَمٍ، وَرُخَامٍ

أما ٱلأَوَّلُ: - بِكَسْرِ الراء بَعْدَهَا جيم - : جبالٌ من ناحية حمى ضرية، وفي شعر لبيد:

عَفَتِ الدِيَارِ مَحَلُّهَا فَمَقَامُها ... بِمِنىً تَأَبَدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

قيل: الغول والرجام بنفس الحمى، وقيل: هما جبلان، وقيل: الغول ماء معروف، والرجام: الهضاب.

وأما الثَّاني: بِضَمِّ الراء بَعْدَهَا خاء معجمة - : بلدٌ في دِيَارِ طيئٍ.

٣٦٥ - بَابُ رَجَمٍ، ورَخَمٍ، وزُخْمٍ

أما ٱلأَوَّلُ: - بِفَتْحِ الراء والجيم - : جبل بِأجإٍ لا يرقى إِلَيْهِ أحد، كثير النمران.

وأما الثَّاني: بِفَتْحِ الراء والْخَاءِ الْمُعْجَمَة - : شعب الرخم بمَكَّة بين أصل ثبير غينا وبين القرن المعروف بالرباب.

وأيضاً: أرض بين الشام ونجدٍ.

وأما الثَّالِثُ: أوله زاي مَضْمُومَة بَعْدَهَا خاء معجمة سَاكِنَة - : جبل قُربَ مَكَّة.

٣٦٦ - بَابُ رَحْبَة، ورُحْبَة، وَرُخَيَّة

أما ٱلأَوَّلُ: - بِفَتْحِ الراء وسكون الحاء الْمُهْمَلَة ثُمَّ باء مُوْحَّدَة - : رحبة مالك بن طوق التغلبي على شاطئ الفُرات بلدة معروفة يُنْسَبُ إليها جَمَاعَة من أهل العلم والفضل من المتأخرين.

وأما الثَّاني: - بِضَمِّ الراء والباقي نحو ٱلأَوَّلُ - : قَرْيَة بحذاء القادسية على مرحلة من الكُوْفَة، على طريق الحاج يسكنها بنو خفاجة بن عقيل، وقد نسب إليها بعض القراء.

وأما الثَّالِثُ: - بِضَمِّ الراء وفتح الحاء بَعْدَهَا ياء تَحْتَهَا نُقْطَتَان مُشَدَّدَة - : بئر في وادي دوران بقُربَ الجحفة.

٣٦٧ - بَابُ رَخَمَة، وَرُحْمَة

أما ٱلأَوَّلُ: - بِفَتْحِ الراء والْخَاءِ الْمُعْجَمَة - : قال أَبُو عبد الله بن إبراهيم الجمحي: - رخمة والهروم وألبان بلاد لبني لِحيان من هُذيل.

وأما الثَّاني: - بِضَمِّ الراء وسكون الْخَاءِ - : مَوْضِعٌ بالحجاز.

٣٦٨ - بَابُ رَضْمٍ، وَوَضَمٍ

أما ٱلأَوَّلُ: - بِفَتْحِ الراء وسكون الضاد الْمُعْجَمَة - : أرضٌ على طريق حاج الكُوْفَة بين زبالة والشقوق.

وذات الرضم من نواحي وادي القرى وتيماء.

وأما الثَّاني: أوله واو مَفْتُوحةٌ والضاد أيضاً مَفْتُوحةٌ - : مَوْضِعٌ.

٣٦٩ - بَابُ رَعْبَانَ، ورَغْبَانَ، ودُغْنَانَ

أما ٱلأَوَّلُ: - بعد الراء الْمَفْتُوحةٌ عينٌ ثُمَّ باء مُوْحَّدَة - : من بلدان الثغور.

وأما الثَّاني: بالغين الْمُعْجَمَة والباقي نحو ٱلأَوَّلُ - : مسجد ابن رغبان كان ببَغْدَاد، وكان يجمع أهل العلم فيه.." (١)

٦٩٨. "٧٩١ - بابُ مَعينٍ، ومُعبّرٍ

أما ٱلأَوَّلُ - : بِفَتْحِ الميم وكسر العين وياء ونون - : بناء عظيم باليمن، قال الأزهري: اسم مدينة باليمن.

وأما الثَّاني: - بِضَمِّ الميم وفتح العين وباء مُوْحَّدَة مَكْسُورَة وراء - : حبل من رمال الدهناء، أرض تميم.

٧٩٢ - بابُ مَعْمَرٍ، ومَعْقَرٍ

أما ٱلأَوَّلُ - : بِفَتْحِ الميم وسكون العين - : نيسأَبُور، سكنها جَمَاعَة من الأئمة، ذكروا في " تاريخ نيسأَبُور " .

وأما الثَّاني: - بِكَسْرِ القاف - : ناحية بالْيَمَن يُنْسَبُ إليها أحمد بن جعفر أَبُو عبد الله المعقري، وقيل: أَبُو أحمد روى عن النضر بن مُحَمَّد الجرشي، روى عنه مُسلم بن الحجاج، ونسبه كذالك.

---

(١) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة - الحازمي ص/٦٠

٧٩٣ – بابُ مُغَارٍ، ومَ͏ُعَانٍ

أما ٱلأَوَّلُ – : بالغين المُعْجَمَة – : جبل يُقَالُ له مغار، فوق السوارقية، في بلاد بني سُليم، في جوفه أحساءٌ منها حسي يُقَالُ له الهدار، يفور بماء كثير، وهو في سبخ بحذائه حاميتان سوداوان، في جوف إحداهما مياه ملحة يُقَالُ لها الرقدة.

وأما الثَّاني: – بعد الميم عين مُهْمَلَة ونون: – مَوْضِعٌ بالشام.

٧٩٤ – بابُ مَقْتِدٍ، ومُقَيَّدٍ

أما ٱلأَوَّلُ – : بِفَتْحِ الميم وسكون القاف وتاء مَكْسُورَة عليها نُقْطَتَان – : في شعر.

وأما الثَّاني: – بِضَمِّ الميم وفتح القاف وكسر الياء التي تَحْتَهَا نُقْطَتَان – : [من بلاد بني سعد بيبرين].

٧٩٥ – بابُ المَقْرِ، والمقر

أما ٱلأَوَّلُ – : بِفَتْحِ الميم وسكون القاف – : مَوْضِعٌ قُربَ المذار، وفرات بادقلا كان بها وقعة للمُسلمين.

وأما الثَّاني: – بِكَسْرِ الميم وفتح القاف وتَشْدِيْدِ الراء – : جبل **كاظمة**، حيث دِيَارِ بني دارم.

٧٩٦ – بابُ مَقَدٍ، ومقد

أما ٱلأَوَّلُ – : بتخفيف الدال المُهْمَلَة – : قَرْيَة بحمص، مذكورة بجودة الخمر، ذكر في الأشعار، هكذا مخففاً وأَبُو القاسم الطيب بن علي التميمي اللغوي المقدي من قَرْيَة مقدى، وقال شمر: سمعت أبا عبيد يروي عن أبي عمرو: المقدي ضربٌ من الشراب، بتخفيف الدال، وقال الأزهري: وتصحيح عندي أن الدال مُشَدَّدَة، وقال فيه – :

مُقَدِيًّا أَحَلَّهُ الله لنا ... س شَرَابًا وَمَا تَحلُّ الشَّمُوْلُ

وأما الثَّاني: – لتَشْدِيْدِ الذال المنقوطة – : في شعر.

٧٩٧ – بابُ مَكَّة، ومَظَّة

نكة – : البلد العظيم.

وأما الثَّاني: بالظاء – : بلد باليَمَن لآل ذي مرحب بن ربيعة بن معاوية بن معدي كرب، وهم بيت حضرموت، منهم وائل بن حجر.

٧٩٨ – ُ باب مُكْرَانَ، وهَكْرَانَ

أما الْأَوَّلُ: – بالميم المَضْمُومَة – : من بلاد الهند.

وأما بالهاء المَفْتُوحةُ – : جبل بحذاء مران، قال الكندي: – قال الشاعر – :

أَعْيَارُ هَكْرَانَ الخُدَارِيَّاتُ

وهو قليل النبات، فِي أصله ماءٌ يُقَالُ له الصنو.

٧٩٩ – بابُ ملَلِ، ومَلْكِ

أما الْأَوَّلُ: بلا مين – : اسم مَوْضِعٌ فِي طريق مَكَّة وَالْمَدِيْنَة على الجادة، قاله الأزهري، وله ذكر في المغازي.

وأما الثَّاني: – بالكاف – : واد بمَكَّة، ولد به ملكان بن عدي بن مناة بن أد، يسمى باسم الوادي.

وقيل: وادٍ باليمامة، بين قرقري ومهب الجنوب، أكثر أهله بنو جشم، من ولد الحارث بن لؤي بن غالب، حلفاء بني هزان، من ورائه وادي نساحٍ.

٨٠٠ – بابُ مِلْحِ، وَمَلَحٍ، ومُلْجِ

أما الْأَوَّلُ: بِكَسْرِ الميم وسكون اللام، وحاء مُهْمَلَة – : مَوْضِعٌ بخراسان، وقصر الملح على فَرَاسِخ من خوار الري يسيرة.

وأما الثَّاني: – بِفَتْحِ الميم واللام – : من دِيَارِ بني جعدة باليمامة.

وقيل: قَرْيَة بمسكن.

وأما الثَّالِثُ: – ملجُ بِضَمِّ الميم وسكون اللام والجيم – : ناحية من نواحي الأحساءبين الستار والقاعة.

٨٠١ – بابُ مِلْحانَ، ومَلْجَانَ

أما الْأَوَّلُ: – بِكَسْرِ الميم وسكون اللام وحاء مُهْمَلَة – : جبل فِي دِيَارِ بني سليم بالحجاز.

وأما الثَّاني: – بِفَتْحِ اللام وتَشْدِيْدِها والجيم – : ناحية بفارس، بين أركان وشيراز، ذات قُرى

وحصون.

٨٠٢ - بابُ مليج، ومليح، ومُلَيْخٍ." (١)

٦٩٩. "تفسير: الوشل: الماء القليل وتمشل: إذا سال قليلاً قليلاً. والنوفل: البحر.

رجع: رحمتك مكون المعجزات، لا أطرق أهل مبيت، ليس عندهم من بيتٍ، أخذهم بالمكر، من الوكر، فأطوقهم بالدم، وأخرجهم إلى العدم، ولا أحسد رب مشيد، بالشيد. لناب الموت قبيب يشغل من عقل أن يسأل عن أهل القباب. غاية.

تفسير: الشيد: الجص. والقبيب: مثل الصريف رجع: أمطر مولاي رزقك علي وقد فعلت، حسبي ما قات، وبلغ الميقات، إن أقمت، فالكفاية وإن نقمت، وإن سافرت فالراحلة والزاد، ولا أزاد، ما أصنع بنعمٍ كبابٍ. غاية.

يسر عبدك لما تحب، واكفه أن يطعن بالوسب، على النسب، وأن يعير، ثم لا يغير، ويجبه غير أريب، بالتثريب. الناس بنو رجلٍ وامرأة ما أدنى المؤتشب من اللباب. غاية.

ألطف بك منشئ المعصرات، خالق ماشٍ، يعتمد على حماش، يحمل قناتين من وراء، ويغار غيرة الأمراء، لم يرض من العفاء، باللفاء بل خطر في موشى، وسبح بالغداة والعشى، قطن في القطان، وكأن عينيه سقطان، تشبه بهما الخمر والجمر، توج بحماضٍ ما مطر، وخطم بسنان قد أطر، حان، وله جناحان، فما أنهضاه، وقضى فيه القدر ما قضاه، والحكم لله على كل الحيوان، فأصبح ريشه تلعب به الرياح في دار منه يباب، غاية.

إئذن في التوبة لعبدك المسيء، طوبى لأكدر، من بنات أخدر، لا يتوقع كائنةً بعد الموت، وهنيا لكدراء ترد مران، في سربٍ حران، تقدس ربها في آلاف مئين في العدد بل الافٍ بالألف، والقاف، والطاء، من قطا كاظمة والأجباب. غاية.

لله العلم المحيط، نجع التأنيب، في المنيب، وهبت ريح ذات صرٍ، بملامة المصر، ياقلب هلم وهات، أأعتبك أم هيهات، جل الأمر عن العتاب. غاية.

غفران إلهنا مأمول، ولكنك أيتها الحشاشة فرطت فأو بقت، حتى خلفت وسبقت، ثم قيدت بعد ذلك وربقت، فانظري هل لك من متاب. غاية.

---

(١) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة - الحازمي ص/١١٧

ما أوهب ربنا لجزيل، فأعدى المطية، لبعد الطية، والوقاء، من طول الشقاء، ولا تكونى مثل درية الطاعن يغلو بك غيرك غلوة وليدٍ بكتاب. غاية.

تفسير: الطية: المسافة التي يطويها المسافر. والدرية: حلقة يتعلم عليها الطعان. والكتاب: سهم يتعلم به. ويقال فيه كتاب أيضا.

رجع: لو شاء ربنا سخر لنا حوش البر فنقلتنا نقل النعم الذلل وركبنا النعائم بأزمة وأقتاب. غاية.

الله مملك الملوك، وأنا معترف مقر، أن شهد الدنيا مقر، وأن غنيها مفتقر، أعوزني فيها مسكن، آرز إليه واستكن، وتبوأت الناسجة بين المثاب. غاية.

تفسير: المقر: الصبر، ويقال إنه شئ يشبهه. وآرز إليه: أي آوي إليه.

رجع: لا يعجزك ممتنع في العقول، متى أجتمع وسلفي الذاهبون فأخبرهم بما لقيت بعدهم، ويخبرونني بمثل ذاك، لقد بعدوا بعد الإكثاب. غاية.

عزت باعث الأرواح، أما اللحاق بالقوم فقريب، ولست من لقائهم على يقين، فالقلب لذلك آسف حزين، أفتراني أوجر على ذلك وأثاب!. غاية.

لا تجعلني رب أتقى صغائر الذنوب وأفعل كبائر السيئات، أفرق من الغراب وأقدم على الأسد ذي الشبام، رحمتك على امرئ ليس مثل الشراة تحرجوا عن مال الذمى وقتلوا ابن خبابٍ. غاية.

تفسير: أصل الشام دفيف يجعل في فم الجدى يمنع به من الرضاع، ومنه قول عدي بن زيدٍ:

ليس للمرء عصرة من وقاع الد ... هر تغنى عنه شمام عناق

ويقولون في المثل: يفرق من صوت الغراب ويقدم على الأسد المشيم.

رجع: لا امتراء في أن الله حكيم، كيف أصبحتم أهل المنازل الدارسة، إن ما أصابكم للخطب الجليل، لا رزق ربكم تنتظرون، ولا الصلاة لوجهه تقيمون، يهتف بكم الضائح فلا يجاب. غاية.

لايمتنع من الله عزيز، والشقى من حضر عرصات القيامة كرجل من أبناء الأقيال، ذهب ملكه فتقرب إلى الناس بما كان فجفى، وما اصطفى، والسعيد من ورد كالخيبري يستشفع بما في الكتاب. غاية.

أمة من عبدة الله عير غير بزل. يحملن طعاماً ذا نزل، على مطايا جزل وقزل، في سنة خصب أو محل، طرح فيه السحل، على سقاءٍ جحل، فقيل سيد ربحل، لا تحتجب أسرارهن عن علم الخالق بحجابٍ. غاية.

تفسير: ذا نزلٍ: ذا بركة وريع. والجزل: جمع جزلاء وهي التي قد خرجت من ظهرها فقارة، والنملة توصف بذلك للطمأنينة التي في ظهرها؛ قال الشاعر:

فإنك لو لا قيت سعد بن مالكٍ ... لعديت عن سعدٍ وظهرك أجزل." (١)

٧٠٠. "مالبرقٍ تِجاه كاظمةٍ ... لم تُضِي في العَقِيقِ أين تُضِي

لست أرْضَى بصاحبٍ بدلاً ... فاسْألا من صحبتُ كيف رضِي

صدَّقوا ليس عنهم عوضٌ ... وجميعُ الورى لهم عِوَضِي

وقوله من قصيدة :

أتراك تهفُو للبروق الُّلَّمعِ ... وتظن رَامَة كلَّ دارٍ بَلْقَع

لولا تذكُّر من ذكرْتَ برَامةٍ ... ما حَنَّ قلبي لِلِّوَى والأجْرَعِ

ريمٌ بأجْويةِ العراق تركتْه ... قَلِقَ الوسادِ قريرَ عينِ المَضْجَعِ

في السِّرِّ من سعدٍ وسعدٌ هامةٌ ... رَعْناءُ لم تُصدَعْ ولم تتضَعْضعِ

منها :

قالتْ وقد طار المَشِيبُ بلُبِّها ... أنِشبْتَ في حَلْقِ الغراب الأبْقَعِ

وتلفَّتتْ والسحرُ رائدُ طَرْفِها ... نحوَ الديارِ بمُقلةٍ لم تخشَعِ

ولكَم بعثْتُ إلى الديارِ بالمتربِّعِ ... فبكتْ ولولا الدارُ لم تتقشَّعِ

أمَّلتُ لو يتلَّوم الحادي وما ... أمَّلْتُ إلا أنْ أقول وتسمعي

وقوله :

لم أنْسَ لا أنسى خيالاً سرى ... يسترشدُ الشوقَ إلى مَضْجعِي

حسِبتُ بدرَ التِّمِّ قد زارني ... فبِتُّ لآ أقْفُو سِوى المطلَعِ

أسأل عنه الشوقَ لا يرْعوِي ... وأنشُد البَيْنَ به لو يَعِي

---

(١) الفصول والغايات ص/١٥

آلَيْتُ والدارُ لها حرمةٌ ... لا أسأل الدارَ وصبري مَعِي
كان دمي حَجْراً على حاجِرٍ ... فلِمْ أباحْته مَها الأجْرُعِ
عُلالَةً كان وُقوفي بها ... أبْغِي شِفَا القلب من المُوجِعِ
وقوله :
يالَهْفَ نفسي على شبابٍ ... أفنيتُ في عصرِهِ جَمِيعِي
كان شَفِيعي إلى الغواني ... فمنَ شفيعي إلى شَفِيعِي
إن الدَّرارِي على نَواها ... أدْنَى من الغادة الشَّمُوعِ
وقوله :
لا تجْزعِي يا بَانَة الأجْرَعِ ... حُوشيتِ من همِّي ومن ضَيْلَعِي
كأن قلبي بين شِقَّيْ عَصَا ... في حبِّ من شَقّوا عصا المَجْمَعِ
حلُّوا من القلب بوادي الغَضا ... ونارُهم في مُنْحنَيِ الأضْلُعِ
وقوله :
يا عَذُولي وما أظن عذولي ... يطمعُ اليوم في مَلامِي وقَذْعِي
هَبْك ثقّلتَ بالمَلامةِ سَمْعي ... أخْتشِى اليوم أن تُثْقِل طبْعِي
وقوله :
أجِدَّكَ شايعْتَ الحَنِين المُرجَّعَا ... وغازلْتَ غِزْلانا على الخَيْف رُتَّعَا
وطالعْتَ أقماراً على وَجْرَةِ النَّقا ... وقد كنتُ أنْهَى العينَ أن تتطلَّعَا
ولم أرَ مثلَ الغِيدِ أعْصَى على الهوى ... ولا مثلَ قلبي للصبابةِ أطْوعَا
ومن شِيمَي والصبرُ مِنّيَ شِيمةٌ ... متى رام أطْلالاً بعيْنٍ تدمَّعَا
وقورٌ على يأسِ الهوى ورجائِه ... فما أتحسَّى الهمَّ إلا تجرُّعَا
خِلِيَليّ حالِي كلما هبَّ بارِقٌ ... تكاد حَصاةُ القلب أن تتصدَّعَا
طوى الهجرُ أسبابَ المَوَّدة بيننا ... فلم يَبْقَ في قَوْسِ التصبُّرِ مِنْزَعَا
إلى الله كم أُغْضِى الجفونَ على القَذَى ... وأطْوِى على القلب الضلوعَ توُّجعَا
ألا حبَّذا الطَّيْفُ الذي قصر الدجى ... وإن كان لا يلْقاك إلا مُودِّعَا
ألَمَّ كحَسْوِ الطيرِ صادَف مَنْهلاً ... فأزْعجه داعي الصَّباحِ فأسرعَا

وناضْلتُه بالّلحظ حتى إذا رمَى ... بسطْتُ له حبلَ الهوى فتورَّعَا
قَسمتُ صَفَايا الوُدِّ بيني وبْينَه ... سواءً ولكنّي حفظتُ وضيَّعَا
وحزَّتْ نِياطَ القلبِ أسبابُ نِيَّةٍ ... فلله قلبي ما أرَقَّ وأجْزَعَا
وقوله :
سرى والليلُ مَمْدودُ الرُّواقِ ... وساعى الفجر يحجِل في وَثاقِ." (١)

٧٠١. "ولقطْعِه صُلْبَ القلوبِ كرَوْضِها ... قد صار صارمُ لَحْظِه مكسورَا

السيد محمد بن محمود النقيب العلامة عقد الخلافة النبوية، وتاج الأسرة المستمدة النور من الأسرة العلوية.

وابن أفضل الأنام، والمستنزل بوجهه در الغمام، وخلاصة نور الوحي الملتقى ما بين فاطمة الزهراء وعليٍ الهمام.

وإذا لم يكن علويٌّ كالعلامة، في الشرف الذي كفاه على وضع العلامة.

فهو للشرف كالغاصب، وربما كان حجةً للنواصب.

فأما كرم الطبع فكما تقتضيه الأريحية، وأما لطف الخلق فكأنه منتسخٌ من أخلاق جده عليه السلام والتحية.

إلى ما حواه من البيان الفصيح واللفظ الخلوب، وحسن الأداء الذي يستدعي حب القلوب.

تتجارى فصاحته وبلاغته كفرسي رهان، فالاستدلال بهما على فضله يغني عن حجةٍ وبرهان.

وله من الآثار المتلوة، ما يلوح عليه سيماء النبوة.

فمن زهراته الطرية، وفقراته الدربة.

قوله في ديباجة رسالة وسمها باسم السلطان مراد، في تفسير آية: " الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً " .

اللهم اهدني بسيارة الفكر في سموات الذكر إلى منهج اليقين، واسلب غشاوة الغباوة عن عيني حتى تبصر مدرج المتقين.

فيما بليت بدرايته، وسئلت عن روايته.

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٢٤٦/١

صبيحة يومٍ مجموعٍ له الناس في جامع وجوه الصالحين، به تغنى عن النبراس يستفتحون بعرمرم المسلمين.
المحاصرين حصن بغداد، محاصرة الثواقب لبروج السبع الشداد.
والجامع جامعٌ لمحاسن العرش المجيد، بجواهر التزيين وزواهر التنجيد.
ومراد الله فوقه شمسٌ طالعٌ على خط الاستوا، والأعيان الثابتة على الطبقات ثوابت السما.
والمذكر قد خرج على قومه من المحراب على سنة سيدنا زكريا، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا.
إذ تمثل لي روح الملأ الأعلى بشراً سويا، فقام يسألني عن أشياء خفيةٍ حفيا.
على سلطانٍ مسارح سبوح، فكره ملكوت السبوح.
ومدار صبوح، ذكره مجالس الملائكة والروح.
ملكٌ ملك الآفاق لطفاً وقهرا، وسلك مسلك الاتفاق سراً وجهرا.
وخضعت لجلالته وجلادته الدهور، ونسمت بنسيم سعادته غرر الشهور كالزهور.
عمت بالأيادي يداه قبائل الشاكرين فضلاً وجودا، وهمت بنوادي نداه قوافل الذاكرين قياماً وقعوداً وسجودا.
الذي استرق رقاب السلاطين مراداً ومريدا، واستعبد ملوك الماء والطين ولم يذر مريدا.
نشر راية السلطنة الطنانة نشر عبير، وفسر حدسه آية الدولة الديانة أحسن تفسير.
لم يزل صدره مصدر الكليات، وضميره لوح الماهيات.
وما برحت راحته راحة العباد، وساحته قبلة الحاضرين والباد.
وما انفكت زجاجة قريحته الوقادة، توقد من شجرة التحقيقات العقيقية؛ وبديهته النقادة، ترتاح إلى التدقيقات المجازية والحقيقية.
وما فتيء قبول قبوله روحا يروح نخل الفضائل بروح وريحان، وما خلا بنان رسوله يقطف قطوف الفنون من الأفنان.
ينظر إلى ثمره إذا أثمر وينعه، ويشكر فضل أثره ويأمر بجمعه.
وكتب إلى إمام السلطان يوسف بن أبي الفتح الشامي، وهو بدمشق:
يا مَن علاَ بجمالِه ... وكمالهِ أعْلَى العُلَى

مِنّي إليك تحيَّةً ... حِرْز البقا لذَوِي العُلَى

ثم ينهي على رسم أولي النهى، إلى المحل الذي خصه الحسن والبها.

أنا كنا مجهزين إليه قبل تاريخه كتاباً مكتوبا بأمداد الصدق والخلة، وخطاباً فيه شفاءٌ عن العلة والغلة.

ثم قعدنا ناظرين بم يرجع المرسل، فلم يظهر ممن رحل وقفل، وطلع وأفل، نوع أثرٍ من عين، ونغمة خبرٍ من رباب وعين.

فلعل المجهز ضاع في البين، وما ضاع نشره بين اثنتين.

وإلا فالحبيب لا محالة وثيق الوفا، سحيقٌ على شفا جرف الجفا.

فلو وصل لوصل، وما قطع عروة ما حصل.

ودمت يوسف الحقائق، موفياً كيل الدقائق.

بين متهم ومنجد، ومشئمٍ ومعرق.

وكتب على رقعة رفعت إليه من بعض الفضلاء، على يد واسطة بعض خواص الأفاضل، متضمنة لعتب حصل منه: تحضرون البيت، وتحكون الحكاية كيت وكيت.

قضية الهجر فرية الواهمة، والقطيعة من الهجران لا من أهل كاظمة.

عند الملاقاة تظهر الأمور، ولدى المصافاة يحصل شفاء الصدور.

وكتب على إجازة لبعض الحلبيين: لما تشرفت بمطالعة هذا الطامور، الفائق على هياكل النور وقلائد الحور.." (١)

٧٠٢. "ما ماسَ بَانُ الحِمَى مِن نَسْمةِ السَّحَرِ ... إلاّ وقد أسْمَعْته طَيِّبَ الخَبَرِ

باللهِ يا نَسْمةَ الأسْحارِ هل خَبَرٌ ... فإنني بالنَّبَا أَوْلَى من الشجرِ

ليلِي بما طال لا آوِي إلى سَكَنٍ ... هذِي نجومُ السما تُنْبِيكِ عن سَهَرِي

أباتُ أرْعَى السُّها في الليلِ مُكتئِباً ... وأدْمُعِي في الثرى تَرْبُو على المطرِ

أفْدِي الذين أذاقوني مَودَّتهم ... حتى إذا ما رأَوْني هائمَ الفِكَرِ

ساروا بقَلْبِي وخَلَّوني حَلِيفَ هوىً ... حَيْرانَ لا أهْتدِي وِرْداً من الصَّدَرِ

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٣٥٩/١

واللهِ إنّ لهم في القلبِ مَنْزلةً ... ما حَلّها قبْلَهم شخصٌ من البشَرِ
باللهِ يافَوْحُ صِفْني مُنْعِماً لهمُ ... واذْكُرْ لهم طِبْقَ ما شاهدتَ من خَبَرِ
وقُل لهم قد غَدا في حُبِّكم شَبَحاً ... يكاد يخفَى على الرّائِينَ بالبصرِ
لعلَّهم أن يرِقُّوا لي ويفْتكرُوا ... تلك الذّمامَ التي في سالفِ العُمُرِ
ويرْحَمُوا مُذْنفاً صَبّاً بهم كَلِفاً ... أسيرَ حُبٍ لهم في عالَمِ الصِّغَرِ
فاللهُ يُولِيهمُ عِزّاً ويحرُسهم ... مدَى الزمانِ من الأسْواءِ والغِيَرِ
وله ملغزاً في اسم علي:
أمَاتَ اصْطِبارِي حين أحيْ توهُّمِي ... رَشاً في رياضِ الحُسْنِ بالتّيهِ يمْرَحُ
ثلاثةُ أرْباعٍ لوَصْفِي هو اسمُه ... فيا ليته بالوصلِ لو كان يسمَحُ
وله في يوم شديد الحر:
ويومِ حَرٍ دَهانَا ... ما فيه طِيبُ هَواءِ
قالوا نهارٌ قَوِيٌّ ... فقتلُ من غيرِ هاءِ
وله:
خَطُّ العِذارِ نَهانِي ... عن عِشْقِه حين دَبَّا
واللَّحْظُ بالعشقِ يُغْرِي ... والسيفُ أصْدَقُ أنْبَا
وله مضمنا:
يا قلبُ غرَّكَ محبوبٌ كلِفْتَ به ... حتى طمِعتَ بوصلٍ دونَه الخَطَرُ
وإن غُررتَ بمن تَهْوَى فلا عَجَبٌ ... ما أنت أولُ سارٍ غَرَّهُ قَمَرُ
إبراهيم بن يوسف المهتار فرد الزمان في فنه، أطاعه الأدب إطاعة قنه.
فحلق إلى الأوج بعد الحضيض، وحدق عن سر البلاغة جفنه الغضيض.
إن ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها، أو الفصاحة فهو الذي نشأ في سفح عقيقها.
فلو سمع طرفة شعره الرقيق، صار له كأبيه العبد الرقيق.
إلا أن الأيام تلاعبت به تلاعب العابث، واستطالت عليه استطالة العائث.
فحمل من عقوقها ما ليس ينكر، وأقل من عثراتها ما ليس يذكر.
وهو أديبٌ كما وصفته، وشاعرٌ عرفت قدره فأنصفته.

فمن مختاره الذي أطلعه مورقاً جنيا، وألمع به لأهل الأدب مشرقاً سنيا.

قوله:

أرِحْ فؤادِي من العذابِ ... بالرَّاح والخُرَّدِ العِذابِ

وعاطِنيها عروسَ دَنٍ ... كالنارِ والعَسْجَدِ المُذابِ

مِن كَفِّ لَمْياءَ إن تَبدَّتْ ... تَوارتِ الشمسُ بالحِجابِ

دَعْجاءُ بَلْجاءُ ذاتُ حُسْن ... لكلِّ أهلِ العقولِ سَابِي

على رياض مُدَبَّجاتٍ ... حاكت سُداها يدُ السَّحابِ

بها القَمارِي مُغرّداتٍ ... على الأفانِين والرَّوابِي

فبادِرِ الأُنْسَ يا نَدِيمِي ... وقُمْ إلى اللهوِ والتَّصابِي

أعْطِ زمانَ الشبابِ حَظّاً ... فَلذّةُ العيشِ في الشّبَابِ

واجْسُرْ ولا تيْأسَنَّ يوماً ... من رحمةِ اللهِ في الحسابِظ

وقوله في صدر قصيدة:

قِفْ بالمعاهِدِ من مَيْثاءَ مَلْحوبِ ... شَرقِيّ كاظِمةٍ فالجِزْعِ فاللُّوبِ

واستَلْمِحِ البرقَ إذْ تبْدُو لَوامِعُه ... على النَّقا هل سقَى حَيَّ الأعاريبِ

يا حبَّذا إذْ بدا يفْتَرُّ مُبْتسِماً ... أعْلَى الثَّنِيَّةِ من شُمِّ الشّناخِيبِ." (١)

٧٠٣. "و حدثنى إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام، قال: قال الفرزدق لامرأته النوار [٤٨]: أنا أشعر أم ابن المراغة «٦٢»؟ فقالت: غلبك على حلوه، و شركك فى مره.

و حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبى الذيال، عن ابن الأعرابى، قال: قالت النوار امرأة الفرزدق للفرزدق- و سمعته يعيب شعر جرير، فقالت: هو و الله أشعر منك. قال: و كيف علمت ذلك؟ قالت: غلبك على حلوه و شركك فى مرّه.

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى: و لا يقبل قول النّوار على الفرزدق لمنافرتها إياه.

أخبرنا أبن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبى عبيدة، عن الضحاك بن بهلول؛ و كتب

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٢/٦٦

إلى أحمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا عمر بن شبة، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول الفقيمى، قال: بينا أنا بكاظمة و ذو الرمة ينشد قصيدته التى يقول فيها «٦٣»:

أحين أعاذت بى تميم نساءها و جرّدت تجريد اليمانى «٦٤» من الغمد

إذا راكبان قد تدلّيا من نعف كاظمة متقنّعان، فوقفا يسمعان؛ فلما فرغ ذو الرّمة حسر الفرزدق عن وجهه و قال: يا عبيد، اضممها إليك- يعنى راويته- و هو عبيد أحد بنى ربيعة بن حنظلة.

فقال ذو الرمة: نشدتك بالله يا أبا فراس، انتحل ما شئت غيرها، فانتحل أربعة أبيات:

أحين أعاذت بى تميم نساءها و جرّدت تجريد اليمانى من الغمد

و مدّت بضبعىّ «٦٥» الرّباب و مالك و عمرو، و شالت «٦٦» من ورائى بنو سعد

الموشح، ص: ١٤٣

و من آل يربوع زهاء كأنّه دجى الليل محمود النّكاية و الورد «٦٧»

و كنّا إذا الجبّار صعّر خدّه «٦٨» ضربناه فوق الأنثيين «٦٩» على الكرد

الكرد: العنق. حدثنيه إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام «٧٠»، قال: أخبرنى أبو يحي الضبى، قال: قال ذو الرمة يوما: لقد قلت أبياتا إن لها لعروضا، و إن لها لمردا «٧١»، و معنى بعيدا. فقال له الفرزدق: ما قلت؟

قال: قلت:

أحين أعاذت بى تميم نساءها." (١)

٧٠٤. "شمالاً ويسير على سواحل اليمن، وبحر فارس على يمينه، ويتجاوز سواحل مهرة إلى عُمان من بلاد البحرين، إلى جزيرة أُوال (١)، إلى القطيف، إلى كاظمة، إلى البصرة، إلى الكوفة، ثم يعطف إلى الغرب ويفارق بحر فارس، ويسير والفرات على يمينه، إلى [سَلَمية (٢)، إلى البلقاء حيث بدأ.

مساحة دور جزيرة العرب

دور هذه الجزيرة على ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تقويم البلدان (٣):

---

(١) الموشح ص/٨٢

سبعة أشهر وأحد عشر يوماً تقريباً بسير الأثقال، فمن البلقاء إلى الشَّراة (٤) نحو ثلاثة أيام، ومن الشراة إلى أيلة نحو ثلاثة أيام، ومن أيلة إلى الجار (٥) -وهي فرضة المدينة النبوية- نحو عشرين يوماً، ومن الجار إلى ساحل الجحفة نحو ثلاثة أيام، ومن ساحل الجحفة إلى جدة -وهي فرضة مكة المشرفة- ثلاثة أيام، ومن جدة إلى عدن نحو من شهر، ومن عدن إلى

---

(١) أوال: جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، فيها نخل كثير وليمون وبساتين (معجم البلدان
١/ ٢٧٤)، وهي المعروفة بالبحرين حالياً.
(٢) في الأصل: سليمة. والتصويب من نهاية الأرب، الموضع السابق.
وسلمية: بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص، ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية (معجم البلدان ٣/ ٢٤٠).
(٣) انظر: تقويم البلدان (ص:٧٧ - ٧٨).
(٤) الشراة: صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة
التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيام بني مروان (معجم البلدان
٣/ ٣٣٢).
(٥) في هامش الأصل: الجار: هي اليوم الرس المسماة الرايس قريب من ينبع البحر، وهي -أي الجار- متوسطة بين ساحل رابغ وساحل ينبع البحر. وكتبه: محمد نصيف.
والجار: مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) من موازاة المدينة، وبينهما يوم وليلة، وهي فرضة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند، وهي آهلة، وشرب أهلها من البحيرة وهي عين يليل (معجم البلدان ٢/ ٩٢ - ٩٣).." (١)

---

(١) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ٢٩٣/٥

٧٠٥. "وقع في البحر «١» من ناحية البصرة و الأبلّة، و امتدّ البحر من ذلك الموضع لمطيفها منقطعا عليها، فأتى منها على سفوان و **كاظمة** و نفذ إلى القطيف «٢» و بنجد و أسواق عمان و الشحر «٣»، و مال منه عنق إلى حضر موت و ناحية أبين و عدن و دهلك، و استطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن ببلاد برسان و جاور و الحكم و الأشعرين و علّ «٤»، و مضى إلى جدّة ساحل مكّة و الجار «٥» ساحل المدينة، ثمّ إلى ساحل الطور و تيماء و خليج أيلة حتّى بلغ قلزم مصر و خالط بلادها. و أقبل النيل في غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلا معارضا للبحر حتّى وقع في بحر مصر و الشّام، ثمّ أقبل ذلك البحر من مصر حتّى بلغ بلاد فلسطين، فمرّ بعسقلان و سواحلها و أتى على صور «٦» ساحل الأردنّ و بيروت «٧» و ذواتها من ساحل دمشق، ثم نفذ إلى ساحل حمص «٨» و سواحل «٩» قنّسرين و الجزيرة إلى سواد العراق.

١٩٠ و قال أبو النصر سعيد بن غالب الجيهاني: حدّ جزيرة العرب ممّا يلي الشمال في الخطّ الذي يخرج من ساحل أيلة فيمرّ مستقبل الشّرق في أرض مدين إلى تبوك و دومة الجندل إلى البلقاء و تيماء و مأرب، و هي كلّها من الشّام، و يمضي في وادي شيبان و بكر و تغلب، و يصل بالكوفة و النجف و القادسية و الحيرة و نجران السّواد، و هي على يسار الكوفة. و عن يمين هذا الخطّ ممّا يلي الجنوب أرض الحجر و وادي القرى- و اسمها وحّ في القديم- و هي أرض لثمود و ما دونها إلى الأغوار و التهائم و النجود، إلى أن يصل [إلى] ساحل حضر موت، كلّ ذلك من أرض العرب، و ممّا يلي الشّمال من هذا الخطّ فمن بلاد الأردنّ الشّمالي. و حدّ جزيرة العرب ممّا يلي الشّرق و هو مهب الصباء بطائح البصرة حتّى ينتهي إلى الجزيرة، ثمّ فيض «١٠» البصرة، و هو نهرها

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ١٤٦." (١)

٧٠٦. "الذي البصرة عليه، و كان زياد بن سمية حفره إلى الأبلّة «١»، ثمّ استوى «٢» إلى سفوان و **كاظمة** و قطيف و أسياف و البحرين و عمان، ثمّ يمرّ منحدرا من الشّمال على ساحل البحر حتّى يأتي غبّ عدن، و الغبّ ينزوي فيه الماء شبه الخليج فينعطف عنق من

(١) المسالك و الممالك. البكري ١/١١٩

البحر و يأخذ مع الصباء منعطفا على جزيرة العرب و يستمرّ نحو «٣» الهند على الشّمال. و البحر مع دجلة البصرة في هذا الموضع غربيّه يسمّى أرض العرب و شرقيّه يسمّى شاطئ «٤» فارس. و ما وراء ذلك من شرقيّ البحر عند منقطع أرض فارس فهو من بلاد الهند، و يتّسع البحر و يصير جزائر. و حدّ جزيرة العرب ممّا يلي الجنوب ساحل هذا العنق من الصباء، و هذا العنق على يمين الذاهب منه، جزيرة العرب إلى ضفّة البحر و على يساره بلاد الزنج. و في ساحل هذا العنق يصاب العنبر. و يمضي ذلك العنق حتّى يمرّ بساحل حضر موت و أبين و ينتهي إلى عدن، و عدن منتهى هذا العنق، ثمّ ينعطف هذا العنق من عدن مع الجنوب فيمرّ منعطفا على جزيرة العرب مستقبل الشّمال، فعن يمين الذاهب منه جزيرة العرب و عن يساره بلاد السّودان و الحبشة و غيرهم. ثمّ يمرّ ذلك العنق ببلاد العرب على سواحلها دهلك و بلاد برسان و حكم و الأشعرين و عكّ و غيرها حتّى يصل إلى جدّة و هو ساحل مكّة، ثمّ يصير إلى الجار و هو ساحل المدينة، ثمّ يمضي إلى الحوراء و هو ساحل وادي القرى، ثمّ إلى خليج الأيلة، ثمّ إلى ساحل الطور و ساحل راية حتّى ينتهي إلى القلزم و يقارب «٥» بلاد مصر، ثم ينقطع ذلك العنق و يقف «٦».

١٩١ قال ابن شيبة [و] الجيهاني معا: فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة على خمسة أقسام: تهامة و الغور و الحجاز و العروض و اليمن. و ذلك أنّ جبل

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ١٤٧." (١)

٧٠٧.   "٦٤٤ من البصرة إلى **كاظمة** مرحلتان، و منها إلى الفرعا ثلاث مراحل، و منه إلى طحفة مرحلة، و كذلك إلى الصماوة، ثمّ خمس مراحل إلى جبّ التراب و ثلاث مراحل إلى سنيحة ثمّ إلى الرمال ثمّ إلى سليخة اليمامة، فذلك خمس عشرة مرحلة، (و كذلك بين اليمامة و مكّة خمس عشرة مرحلة) «١». و اسم اليمامة جوّ، و سمّيت بالمرأة اليمامة و حديثها معروف، و قيل غير ذلك. ذكر أنّ طسما نزل الجوف مع من اتّبعه من بنيه و قومه و اسمها يومئذ جوّ، و إنّما سمّاها اليمامة تبّع الأخر حين خرج بجيش عظيم، فعطش الجيش و عدموا الماء، فحفر كلّ واحد منهم قبره من شدّة العطش، فمرّت بهم يمامة، فقال لهم:

---

(١) المسالك و الممالك - البكري ١/ ١٢٠

اتّبعوها فإنّها إنّما ترد الماء. فاتّبعوها (فأصابوا نهرا) «٢» و هو الفرات، فشربوا و سقوا و استقوا.

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ٣٨١

الطريق من البصرة إلى مكّة

٦٤٥ من البصرة إلى السحابية «١» ثمانية أميال، إلى الحفيرة عشرة أميال، إلى الرحيل ثمانية و عشرون ميلا، إلى السنجك ستّة و عشرون ميلا، (إلى الروحا ثلاثة و ثلاثون ميلا، إلى حفر أبي موسى ستّة و عشرون ميلا) «٢»، إلى ماوية اثنان و ثلاثون ميلا، إلى السرعة ثلاثة و عشرون ميلا، إلى السمية تسعة و عشرون ميلا، إلى السّاج ثلاثة و عشرون ميلا، إلى العوسجة سبعة و عشرون ميلا، إلى القريتين اثنان و عشرون ميلا، إلى حويلة اثنان و ثلاثون ميلا، إلى ملحة خمسة و ثلاثون ميلا، إلى وجرة أربعون ميلا، إلى أوطاس أربعة و عشرون ميلا، إلى السكّة ... و من السكّة إلى مدان ثلاثة أميال، و من وجرة إلى ذات عرق، و هي ميقات أهل العراق، سبعة و عشرون ميلا. و مسجد رسول الله صلعم دون ذات عرق بميلين و نصف، و هو ميقات أهل العراق، و المسجد الّذي في ذات عرق الكبير الّذي فيه المنبر مسجد النّبي صلعم.

ذكر البيت الحرام و بناؤه و المشهور من أخباره

[." (١)

٧٠٨. "البلدان(ابن الفقيه)، ص: ٣٨٧

الجانب الشرقي:

اسم الطسوج/ عدد الرساتيق/ عدد البيادر/ كمية الحنطة/ كمية الشعير/ الورق بزرجسابور/ ٩/٢٦٠/٢٥٠٠ كر/ ٢٠٠٠ كر/ ٣٠٠٠٠٠ درهم الراذانين ١٦/٣٦٢/٤٨٠٠ كر/ ١٠٠٠ كر/ ١٠٠٠٠٠ درهم طسوجا كلواذى و نهربين ٣/٣٤ ١٦٠٠ كر/ ١٥٠٠ كر/ ١٠٣٠ درهم [٨٢ أ] طسوجا جازر و المدينة العتيقة ٧/١١٨/١٠٠٠ كر/ ١٥٠٠ كر/ ١٧٠٠٠٠ درهم طسوجا مهرود و سلسل/ ٢٠٠٠ كر/ ٢٥٠٠ كر/ ٢٥٠٠٠٠ درهم

---

(١) المسالك و الممالك. البكري ٣١٨/١

جلولاء و جلولاء/ ١٠٠٠/٦٦/٥ كر/ ١٠٠٠ كر/ ١٠٠٠٠٠ درهم الذنبين ٤/٢٣٠/٧٠٠ كر/ ١٣٠٠ كر/ ٤٠٠٠٠ درهم الدسكرة و الرساتيق ٤٤/٧ ٢٠٠٠ كر/ ٢٠٠٠ كر/ ٧٠٠٠٠ درهم براز الروز/ ٣٠٠٠/٨٦/٧ كر/ ٥٠٠٠ كر/ ١٢٠٠٠٠ درهم البندنيجين ٦٠٠/٥٤/٥ كر/ ٥٠٠ كر/ ١٠٠٠٠٠ درهم النهروانات ٣٨٠/٢١ أ- النهروان الأعلى/ ٢٧٠٠ كر/ ١٨٠٠ كر/ ٣٥٠٠٠٠ درهم ب- النهروان الأوسط/ ١٠٠٠ كر/ ٥٠٠ كر/ ١٠٠٠٠٠ درهم ج- النهروان الأسفل ١٠٠٠ كر/ ١١٠٠ كر/ ١٥٠٠٠٠ درهم بادرايا و باكسايا/ ٤٧٠٠ كر/ ٥٠٠٠ كر/ ٣٣٠٠٠٠ درهم

[٨٢ ب] كور استان شاد فيروز. و هي حلوان و وظيفتها مع الجابارقة و غيرهم من الأكراد [من الورق] ألف ألف و ثمانمائة ألف

البلدان(ابن الفقيه)، ص: ٣٨٨

درهم «١».

و كانت هيت و عانات مضافة إلى طسوج الأنبار. فلما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يعبرون على ما قرب من السواد إلى البادية. فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالليس «٢» كان شابور ذو الأكتاف بناها و جعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية. و أمر بحفر خندق من هيت يشق طفّ البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة و ينفذ إلى البحر. و بنى عليه المناظر و الجواسق و نظّمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية عن السواد. فخرجت هيت و عانات بسبب ذلك السور عن طسوج شادفيروزان، لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت.." (١)

٧٠٩. "إذا لم يكن بدٌ من ترجع الحمام، وتشتت النظام، وانصداع شمل الكرام، فمن الاتفاق السعيد والقدر الحميد أن يرث أعمار البنية الكريمة مشيد علاها، وتسلم من القلادة وسطاها، فمدار الكنانة على معلاها، وفخار الحلبة بمحرز مداها. وفي هذه النبذة إشارةٌ إلى ما فرط من الإخوة النبلاء، ودرج من السادة النجباء، فإنهم وإن كانوا في رتبة الفضل صدوراً، وغدوا في سماء النبل بدوراً، فإن شمس علائك أبهر أضواءً وأزهر أنواراً، وظل جنابك على

(١) البلدان لابن الفقيه الهمذاني ٣٦٦/١

بنيهم ومخلفيهم أندى آصالاً وأبرد أسحاراً. نعي إلي - أوشك الله سلوانك، ولا أخلى من شخصك الكريم مكانك! - الوزير أبو فلان، برد الله ثراه، وكرم مثواه، فكأنما طعن ناعيه في كبدي، وظعن باكيه بذخيرة جلدي. لا جرم أني دفعت إلى غمرةٍ من التلدد ولو صدم بها النجم لحار، أو دهم بها الحزم لخار، ثم ثابت إلى نفسي وقد وقذها الجزع، وعضها الوجع، فأطلت الاسترجاع، وجمعت الجلد الشعاع، وها أنا عند الله أحتسبه جماع فضائل، وجمال محافل، وحديقة مكارمٍ صوحت، وصحيفة محاسنٍ درست وانمحت. وما اقتصرت من رسم التعزية المألوف، على القليل المحذوف، فبك يقتدي اللبيب، وعلى مثالك يحتذي الأديب، وإلى غرضك من كل موطنٍ يوفي المصيب، وفي تجافي الأقدار عن حوبائك، وسقوطها دون فنائك، ما يدعوا إلى التعزية. لا صدع الله جمعك، ولا قرع بنبأة المكروه سمعك.

ومن إنشاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني: ورد الخبر بمصرع فلان الذي عز على المعالي، وعزيت به الليالي، وسقط به نجم الشرف وهوى، وجف به روض الكرم وذوى، ونقصت الأرض من أطرافها، ورجفت الجبال من أعرافها، وبكيت عليه السماء فإن يده كانت من سحبها، وتناثرت له النجوم فإن عزمه كان من شهبها، وأظلمت في عيني الدنيا الظالمة، وتجرعت منها كأساً لا تسيغها النفس كاظمة، وتقسمت الأيام فريقين في مودتي وعداوتي، فآهاً على السفالة ولا مرحباً بالقادمة، وأصبحت أخوض الماء وأحشائي تتقطع غليلاً، وارى الناس كثيراً بعيني وبقلبي قليلاً.

وما الناس في عيني إلا حجارةً ... لبينك والأعراس إلا مآتم

فقد استوحشت الدنيا لفقده، وارتابت بنفسها من بعده، وعلمت حلاوة قربه بمرارة بعده، وانصرف ذوو الألباب عن بابه، واجتنبت الآمال مغنى جنابه، وبكت الرياض على آثار سحابه.

فإن يمس وحشاً بابه فلربما ... تناطح أفواجاً عليه المواكب

ومن إنشائه رحمه الله تعالى: ما شككت - أطال الله بقائك - حين ورد النعي بالمصائب التي قصمت الظهور بمكروهها، وحسرت فيها الحسرات عن وجوهها، أن السماء على الأرض قد انطبقت، وأن الأيام ما أبقت والسعادة قد أبقت، والحياة لم يبق في طولها طائل، والصبر بهجير اللوعة ظلٌّ منسوخٌ زائل، وشمس الفضائل قد غربت وكيف بطلوعها، ونفس

المكارم قد نزعت من بين ضلوعها، وغاب الإسلام قد غاب منه أي ليث، ورياض الآمال قد أقلع عن سقياها أي غيثٍ. فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضاً بحكمه، وتجلداً علة ما رمى به الحادث من سهمه، وطباً للقلوب على مضض البلاء وكلمه، وفراراً من الجمع بين مصيبة الفاقد وإثمه. وسقى الله ذلك الضريح ما شاء أن يسقيه من سحابٍ كصوب يديه، ورحمه رحمً تحف بجانبيه. وآهاً للماء العذب كيف ارتشفته النوازل وأبقت الملح، ثم آهاً للصباح الطلق كيف اغتالته الأصائل وأطلقت الجنح، ووا أسفا لتلك الذخيرة التي فذلكت بها الأيام ذخائري، والسريرة التي طالما صنتها أن تمر بسرائري، شفقاً عليها من سهام دهرٍ بالذخائر مولعةً، وستراً لها من عين الزمان على السرائر موقعة. ولئن صحب قلبي بعد أضلعي، وتحملت بعد فقده على ظلعي، فإنا غداً على أثره، وإن كنا اليوم على خبره. وقصر الحياة إلى قصور، كما أن محصول غرورها غرور. والتأدب بأدب الله أولى ما خفف به المسلوب عن مناكبه، وطريق السلوان لابد أن يراجعه عزم منكبه. فأنشدها الله إلا جعلت مصيبتها مصيبةً على الشامت بما تلبسه من صبرٍ يلبس عليه المصيبة فيشبهها بنعمة، وبما تستشعره من تجلدٍ في النازلة ينزل عليها صلواتٍ من ربها ورحمة. ولن ترى أعجب من مصابٍ لا ترى به إلا مصاباً، وساكن تربٍ لم يبق بعده إلا من سقى بدمعه تراباً، اشترك فيه الأمتان العرب والعجم، وعزي به العزيزان المجد والكرم، واستباح الدهر به الصيد في الحرم.." (١)

٧١٠. "كأنك قد ختمت على ضميري ... فغيرك لا يمر على لساني
ولي عينٌ تراك وأنت تنآى ... كما ترنو إليك وأنت داني
وأقرب ما يكون هواك مني ... إذا ما غاب شخصك عن عياني
شغلت عن الورى بصري وسمعي ... كأنهما بحبك مفردان
فهأنا لا أعاين ما بدا لي ... سواك ولا أصيخ لمن دعاني

ثم إني فارقت الحياه، وبذلتها راغبا في هواه؛ ولم أزل كذلك إلى أن ظهرت آثار قربه، وسرى النسيم عطرا فعلمت قرب ركبه

وأذكرني ذاك الصبا زمن الصبا ... وما الشوق إلا ما تجدد بالذكر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب - النويري ٢/٨٥

فكاد قلبي يطير للقائه، ولولا تستره بحجب الفؤاد لخرج من قوة برحائه؛ وتذكرت كيف يكون اللقاء والاجتماع، والرقباء قد أزمعوا على المنع والدفاع، وقلت: فارقني على غير رضا، وجفاني من غير ذنب، ونآى عني من غير وداع؛ وهأنا في غيابه وحضوره، وسخطه وسروره؛ لا أحول عن وده، ولا أرى إلا الوفاء بعهده

هيهات ما وجدي عليك بزائل ... فإلام يطنب في الملامة عاذلي

ناشدتك العهد القديم ويومنا ... بلوى الصريم وبانه المتمايل

هل تعلمن سوى هواك وسيلةً ... تدني رضاك وقد جهلت وسائلي

أدنيتني حتى إذا تيمتني ... بمحاسنٍ ومعاطفٍ وشمائل

وبحسن وجهٍ لو تجلى في الدجى ... سجد الصباح لضوئه المتكامل

ونواظرٍ سحارةٍ لجفونها ... فضل الصناعة لا لساكن بابل

ووقعت من قلبي بود؟ قد جرى ... مجرى دمي بجوانحي ومفاصلي

قاطعتني وسمعت قول حواسدي ... وصرمت من بعد الوصال حبائلي

ولرب ليل بت فيه مسهدا ... فردا أسامر لوعتي وبلابلي

أطوى على حر الغرام أضالعا ... يطوين فيه على قداح النابل

وهأنا أترقب وصله، وأتوقع عدله.

أتراه من جور الصبابة ينصف ... ويرق للعاني عليه ويعطف

صب؟ يرى السلوان عنه محرما ... فله إليه تولهٌ وتلهف

يا أهل كاظمةٍ وحق هواكم ... قسما بكم وبغيركم لا يحلف

مشتاقكم ألف الصبابة فيكم ... فكأنه لسواكم لا يعرف

فعدوه منكم بالوصال تعلةً ... ولكم بأن تعدوا الوصال ولا تفوا

وحياتكم يرعاكم في بعدكم ... ولقربكم في بعدكم يتشوف

وليس لي ما أمت به إلا صدق الغرام، والإقدام في حبه على ارتكاب الحمام

جدد عهود تواصلٍ وتلاق ... واستبق لي رمقا فليس بباق

واشفع إلى مارق من ترف الصبا ... من وجنتيك برقة الأخلاق

ما حق ذي قلبٍ صفا لك وده ... تقطيعه بقطيعةٍ وفراق

مع ذا وذا كيف استهنت فكن أنا ال ... موثوق بي مولاي في الميثاق

قال الراوي: فسمع شكواي وما أشكى، وقابل رقتي بجفوة بها القلب أنكى والطرف أبكى؛ ولفق أعذارا، وأقسمت عليه أن يزور فلم ير لقسمي إبرارا هذا ما اتفق إيراده من كلامه – أدام الله علوه – في هذا الموضع، وسنورد إن شاء الله من كلامه أيضاً ما تقف عليه في آخر فن الحيوان في السفر الذي يليه إن شاء الله تعالى.

تاج الدين عبد الباقي

ذكر شيء من إنشاء المولى الفاضل الصدر الكبير الكامل؛ البارع الأصيل، الأوحد النبيل؛ تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني." (١)

٧١١. "كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا ... يزال في ليلة للنجم يرتقب

يا صاحبي قد عدمت المسعدين فما ... عدني على وصبي لا مسّك الوصب

بالله إن جزت كثباناً بذي سلمٍ ... قف بي عليها، وقل لي هذه الكثب

ليقضي الخد في أجراعها وطرا ... من تربها أؤدي بعض ما يجب

ومل الى البان من شرقي **كاظمة** ... فلي الى البان من شرقيها طرب

وخذ يميناً لمغنى تهتدي بشذا ... نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب

حيث الهضاب وبطحاها يروضها ... دمع المحبين لا الأنداء والسحب

أكرم به منزلاً تحميه هيبته ... عني وأنواره لا العمر والقضب

دعني أعلل نفساً عزّ مطلبها في ... ه، وقلباً لعذر ليس ينقلب

ففيه عاهدت قدما حب من حسنت ... به الملاحة واعتزت به الرتب

دان وأدنى وعز الحسن يحجبه ... عني وذلي والإجلال والرهب

أحيا إذا مت من شوق لرؤيته ... لأنني لهواء فيه منتسب

ولست أعجب من حبي وصحته ... من صحتي إنما سقمي هو العجب

يا لهف نفسي لو يجدى تلهفها ... هوناً ووا حرباً، لو ينفع الحرب

يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ... يا للرجال ولا وصل ولا سبب

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري ٤١٠/٢

هبت لنا نسمات من ديارهم ... لم يبق في الركب من لا هزه الطرب

كدنا نطير سروراً من تذكرهم ... حتى لقد رقصت من تحتنا النجب

يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا ... لقد حكيت ولكن فإنك الشنب

أما خفوق فؤادي فهو عن سبب ... وعن خفوقك قل لي ما هو السبب

ويا نسيماً سرى من جو كاظمة ... بالله قل لي كيف البان والعذب

وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا ... عهداً أراعيه إن شطوا وإن قربوا

أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم ... هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا

إن كان يرضيهم إبعاد عبدهم ... فالعبد منهم بذاك البعد مقترب

والهجر إن كان يرضيهم بلا سهب ... فإنه من قبيل الوصل محتسب

ولما بلغت هذه القصيدة نجم الدين محمد بن إسرائيل، ادعاها لنفسه، فاجتمع هو وابن الخيمي بعد ذلك بحضرة جماعة من الأدباء، وجرى الحديث في ذلك، فأصر ابن إسرائيل على أنها له، فتحاكما الى الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض، رحمه الله، وكان يومئذ هو المشار إليه في معرفة الأدب ونقد الشعر. فأشار أن ينظم كل واحد منهما أبياتاً على الوزن والروي فنظم ابن الخيمي:

لله قوم بجرعاء الحمى غيب ... جنوا عليّ، ولما أن جنوا عتبوا

يا قوم هم أخذوا قلبي فلم سخطوا ... وانهم غصبوا عيشي هام غضبوا

هم العريب بنجد مذ عرفتهم ... لم يبق لي معهم مال ولا نسب

شاكون للحرب لكن من قدودهم ... وفاترات اللحاظ السمر والقضب

فما ألّموا بحي أو ألم بهم ... إلا أغاروا على الأبيات وانتهبوا

عهدت في دمن البطحاء عهد هوى ... إليهم وتمادت بيننا حقب

فما أضاعوا قديم العهد بل حفظوا ... لكن لغيري ذاك العهد قد نسبوا

مَن منصفي من لطيف فبهم غنج ... لدن القوام لإسرائيل ينتسب

مبدل القول ظلماً لا يفي بما ... عيد الوصال ومنه الذنب والغضب

في لثغة الراء منه صدق نسبته ... والمنّ منه برور الوعد والكذب

موحد فيرى كل الوجود له ... ملكاً ويبطل ما يفضي به النسب

فعن عجائبه حدث ولا حرج ... ما ينتهي في المليح المطلق العجب
بدر ولكن هلالاً لاح إذ هو ... بالورديّ من شفق الخدين منتقب
في كاس مبسمه من حلو ريقته ... خمر ودر ثناياه بها حبب." (١)
٧١٢. "والدنُّ مقطوع الوتين ترى له ... علقاً يجد بصوبه مدراره
طفئت مصابحنا فكان سراجنا ... مصباحه حتى الصباح وناره
أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز
ابن أمية بن الإمام الحكم
قال:
لن منعوا من ناظر نور ناظري ... فما منعوا ما بيننا في الضمائر
نموت ولا نشكو الهوى غير أننا ... إذا ما التقينا نشتكي بالمحاجر
وقوله:
ودعني إذ ودعوا صبري ... وجمعوا البين إلى الهجر
واستخلفوا في كبدي لوعة ... لاعجها أذكى من الجمر
لولا دموع العين يوم النوى ... لأحرقت من حرها صدري
وكيف صبري في هوى شادن ... مكتحل الأجفان بالسحر
محمد بن عبد الله بن عبد الواحد
المعروف بعرجون
قال:
يا رسولي أبلغ إليها شكاتي ... واسألنها ولو بقاء حياتي
قال لها قد قضى هواك عليه ... فهو ميت أو مؤذن بالممات
فالحظيه ترين إن شئت ميتاً ... كان يحيا بأيسر اللحظات
واعجبي أن تكون لحظة عين ... منك تهدي الحياة للأموات
عيسى بن أبي جرثومة

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب - النويري ٣٣٢/٨

قال:

يا من سقتني كأس الحب عيناه ... صرفا وثنى بأخرى طيب رياه

وزادني وردتي خديه ثالثة ... فأسكرتني عيناه وخداه

يا من كساه ضياء الحسن خالقه ... فبالملاحة حياه ورداه

حي يرجي سلاماً في ملاحظة ... تشفي به سقم قلب طال بلواه

أحمد بن عبد الملك بن مروان

قال:

ولقد نفست على الأراك، وحق لي ... لما اجتني بالذوق طيب جناكِ

وبي الصدى لا بالأراك، فما له ... رشف اللمى وحرمت رشف لماك؟

أشعرت لو أني حللت محله ... لم أمتهنك بأن أقبل فاك

وقال:

على صدع شملي منك قلبي تصدعا ... فعن أي حال منك أبدي التوجعا؟

على النأي منكم أم على قرب داركم ... بهجر يزيل الصبر عني أجمعا؟

بلى إن في قرب الديار لراحة ... وإن لم يدع فيك هجرك مطمعا

كما أن أيام النوى تبعث الأسى ... ويدعو التصابي للمحب إذا دعا

وقوله:

هبت لنا الريح من تلقاء كاظمة ... وهناً فكم رد نفح الريح من روح

وما عرفت نسيم الريح من بلدي ... إلا بعرف حبيب هب في الريح

عيسى بن جوشن

قال:

أضاع سافح دمع العين حين همى ... من الجوانح سراً كان مكتتما

لا تحسبي أنه سر بذلت به ... ولا فتحت به للكاشحين فما

لولا عواصي دموع لا تطاوعني ... ما ذاع سرك عندي لا ولا عُلِما

لؤم بذي الحب أن يبدي سرائر ما ... يهوى ومن صانها حفظاً فقد كرما

سجيتي أنني أرعى ودائعكم ... وأحفظ العهد منكم كلما قدما

وأنني أمنح الواشي بكم أذناً ... معارةً فيكم عن قوله صمما

عبد الله بن سعيد الكاتب

المعروف بابن الأخرس

قال:

ما لعذري يزيد في قدر ذنبي ... وعتابي يغريك في بعتبِ

ولماذا اشتريت ودي وقد أع ... طيتك الود من لساني وقلبي

حسبي الله من أعاد وحسا ... دٍ، وبالصدق في ترضيك حسبي

أنت شربي وليس في العيش حظ ... لي يصفو إذا تكدر شربي

عبد الله بن حسين بن عاصم بن طاهر

قال:

أبدى الصدود حبيب ... قد خان عهدي وملاً

ولي فمن لي بروحي ... يردها إذ تولى؟!

لا آخذ الله منه ... من بالجفاء تحلى

وقوله:

أغرى بي الشوق فكر ما يسالمني ... أقام بين ضلوعي حرب صفينا

هذا وما خان أحبابي الأولى ظلموا ... وإنهم لعهود الحب راعونا

يا أهل ودي عدا بي عن زيارتكم ... هوى يلح بإبعادي أحايينا." (١)

٧١٣. "محمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن محمد القاياتي قاضي القضاةَ شيخ الإسلام شمس الدين الشافعي، علامة الديار المصرية والمرجع إليه فيها في غالب العلوم النقلية والعقلية. ولد في حدود سنة ثمانين وسبعمائة، وقيل سنة خمس وثمانين. وسمع على العراقي، والبلقيني، والأنباسي، والتقي الدجوي، والبدر الطنبدي. وأجاز له ابن الملقن. وأخذ الفقه عن البلقيني، والأنباسي. ولازم الشيخ همام الدين الخوارزمي، وأخذ عنه الأصلين، والنحو والصرف، وغالب الكشاف. وأخذ النحو أيضاً عن البدر الطنبدي، والفرائض عن الشمس العراقي. ولازم العز

---

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - الثعلبي ١٦٣/١

بن جماعة، وغير من ذكر من شيوخ عصره. ولم يزل يخدم العلوم إلى أن صار إمام عصره فيها، والمقدم على جميع أقرانه. وشرع في شرح المنهاج، ونكت على المهمات. وولي مشيخة سعيد السعدا، ومشيخة البيبرسية، والصلاحية المجاورة للشافعي، وتدريس الشافعية بالأشرفية أول ما فتحت وبالشيخونية، وتدريس الحديث بالبرقوقية، وقضاء القضاة بالديار المصرية. مات يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة خمسين وثمانمائة، ورثاه الشرف يحيى بن العطار بقوله:

حقيق أنت بالذكر الجميل ... لبعدك في زمانك عن مثيل
طلعت على البرية شمس علم ... فلا عجب مصيرك للأفول
ولما أن حصلت على كثير ... من الأخرى فصلت من القليل
رحلت لما إذ خرت من المعالي ... أثيراً جاء للمجد الأثيل
ومن كانت أمانيه قريباً ... جدير أن يبادر للرحيل
ركبت مطية الحدباء لما ... أنفت من الركوب على الخيول
تجر وراءها علماً وزهدا ... إذا أعتاد الورى جر الذيول
وصلت إلى الأمان وللأماني ... فبشرى بالوصال وبالوصول
ستقرأ ثم ترقى ثم تقري ... بذا جاءت أحاديث الرسول
وتسقي من رحيق الخلد كأسا ... يكون مزاجها من زنجبيل
وتلقى من رضى الرحمن امراً ... يقصر عنه معقول العقول
ألا يا طال ما أجهدت نفساً ... مخالفة لرأيك في القبول
وكم كلفت من أمر مشق ... وكم حملت من عبء ثقيل
وكم كابدت من هول شديد ... وإيسره معالجة الجهول
عدلت عن القضاء السوء لما ... عدلت ولم تقصر في العدول
فدونك جنة المأوى جزاءً ... بما أسلفتَ في العمر الطويل
تجد ثم الرضى من روضها في ... غصون القرب نابته الأصول
فقل ما شئت في روض أريضٍ ... وقل ماشئت في ظلٍ ظليل
وإن طلب الورى مني دليلاً ... على دعوى مقيلك في مقيل
فليس يصح في الذهان شيءٌ ... إذا احتاج النهار إلى دليل

ظهرت فلست تخفى عن أريبٍ ... ولم ينكر سناك سوى جهول

كذاك الشمس لم ينكر سناها ... إذا طلعت سوى الطرف الكليل

جزيت عن البرية كل خيرٍ ... ومعروفٍ وإحسان جزيل

ولا زالت هبات الله تترى ... على مثواك كالغيث الهطول

هبات غادياتٍ رائحاتٍ ... إليك تحملت روح القبول

وقال شهاب الدين بن صالح يمدحه:

سلوا بجنح الليالي الطيف هل هجعا ... متيم بعدكم بالغمض ما طمعا

يا حبذا طيفكم في الليل من قمرٍ ... لو كان في أفق الأجفان قد طلعا

يا جيرة الجزع لا لاقيتكم جزعاً ... أواه كم ذا أُلاقي بعدكم جزعا

أحبابنا ما أضاء البرق مبتسماً ... إلا دعي من دموعي وإبلا همعا

ولا شدا طائرٌ إلا وضعت يدي ... على فؤادي ظناً إنه وقعا

سقياً لعيش على جرعاء كاظمةٍ ... من بعده كم سقتني أدمعي جرعا

عيشي بوصلكم مثل الخيال مضى ... يا لهف قلبي عليه رقَّ فانقطعا

آهاً لقلبي في ليل الشباب غفا ... جهلاً ولم يتنبَّه للذي صنعا." (١)

٧١٤. "قال في تقويم البلدان: وطول هذا البحر من طرف الصين الشرقي إلى القلزم ألفان وسبعمائة وثمانية وأربعون فرسخاً بالتقريب، ومقتضى كلام ابن الأثير في عجائب المخلوقات أن طوله أربعة الأف وتسعمائة وستة وستون فرسخاً وثلثان، فإنه قد ذكر أن طول بحر الصين والهند إلى باب المندب أربعة الأف وخمسمائة فرسخ، ثم ذكر أن طول بحر القلزم ألف وأربعٍ مائة ميلٍ، وهي أربعمائة وستة وستون فرسخاً وثلثان وبين الكلامين بونٌ.

وكلام صاحب تقويم البلدان أقرب إلى الصواب، فإنه استخرجه من تضريب الدرج واستخراج أميالها وفراسخها.

وبآخر بحر القلزم من الذراع الأخذ إلى جهة السويس على ميلٍ من مدينة القلزم يعرف بذنب التمساح يتقارب بحر القلزم وبحر الروم فيما بينه وبين الفرما حتى يكون بينهما نحو

---

(١) نظم العقيان في أعيان الأعيان – السيوطي ص/٥٢

سبعين ميلاً فيما ذكره ابن سعيد.

قال في الروض المعطار: وكان بعض الملوك قد حفره ليوصل ما بين القلزم وبحر الروم فلم يتأت له ذلك لارتفاع القلزم وانخفاض بحر الروم، والله تعالى قد جعل بينهما حاجزاً كما ذكر تعالى في كابته.

قال: ولما لم يتأت له ذلك احتفر خليجاً آخر مما يلي بلاد تنيس ودمياط وجرى الماء فيه من بحر الروم إلى موضع يعرف بقيعان ؟.

فكانت المراكب تدخل من بحر الروم إلى هذه القرية وتدخل من بحر القلزم إلى ذنب التمساح فيقرب ما في بحر إلى الأخر، ثم ارتدم ذلك على طول الدهر.

وقد ذكر ابن سعيد أن عمرو بن العاص كان قد أراد أن يخرق بينهما من عند ذنب التمساح المتقدم ذكره فنهاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: إذن يتخطف الروم الحجاج.

وذكر صاحب الروض المعطار أن الرشيد هم أن يوصل ما بين هذين البحرين من أصل مصب النيل من بحر بلاد الحبشة وأقاصي صعيد مصر فلم يتأت له قسمة ماء النيل، فرام ذلك مما يلي بلاد الفرما فقال له يحيى بن خالد: إن تم هذا تتخطف الناس من المسجد الحرام ومكة، واحتج عليه بمنع عمر بن الخطاب عمرو بن العاص من ذلك، فأمسك عنه.

ويتفرع من البحر الهندي بحران عظيمان مشهوران وهما بحر فارس والخليج البربري.

فأما بحر فارس فهو بحر ينبعث من بحر الهند المتقدم ذكره من شماليه، ويمتد شمالاً بميلة إلى الغرب مفازة السند الفاصلة بينه وبين بحر الهند، ثم على غربي بلاد السند، ثم على أرض مكران من نواحي الهند، ويخرج منه من آخر مكران خورٌ يمتد شرقاً وجنوباً على ساحل مكران والسند حتى يصير السند غربيه، ثم ينعطف آخره على ساحل بلاد كرمان من شماليها حتى تعقد إلى أصل بحر فارس، فيمتد شمالاً حتى ينتهي إلى مدينة هرموز وينتهي إلى آخر كرمان فيخرج منه خور يمتد على ساحل كرمان من شماليها، ثم يرجع من آخره على ساحل بلاد فارس من جنوبيها حتى يتصل بأصل بحر فارس، ويمتد شمالاً ثم يعطف ويمتد مغرباً إلى حصن ابن عمارة من بلاد فارس وقيل من بلاد كرمان، وهواليوم خراب؛ ثم يمتد مغرباً في جبال منقطعة ومفاوز إلى مدينة سيراف ثم يمتد كذلك إلى سيف البحر بكسر السين، وهو

ساحل من سواحل فارس، فيه مزارع وقرى مجتمعة، ثم يمتد إلى جنابة من بلاد فارس، ثم يمتد إلى سينيز من بلاد فارس، وقيل من الأهواز، ثم يمتد إلى مدينة مهروبان من سواحل خوزستان، وقيل من سواحل فارس، وهي فرضةٌ أرجان وما والأها، ثم يمتد مغرباً بميلة يسيرة نحو الشمال إلى مدينة عبادان من أواخر بلاد العراق من الشرق على القرب من البصرة عند مصب دجلة في هذا البحر ثم ينعطف ويمتد جنوباً إلى **كاظمة** وهي جونٌ على ساحل البحرين مما يلي البصرة على مسيرة يومين منها؛ ثم يمتد إلى القطيف من بلاد البحرين ثم يمتد كذلك إلى مدينة عمان فرضة بلاد البحرين، وإليها تنتهي مراكب السند والهند والزنج ويخرج على القرب منها عن يمين المقلع من ساحلها في جهة الغرب بحرٌ ببلاد الشحر من اليمن أيضاً، وإليها ينسب العنبر الشحري الطيب كما تقدم ذكره في النوع الخامس فيما يحتاج إليه من نفيس الطيب؛ ثم يمر على سواحل مهرة من شرقي بلاد اليمن حتى ينتهي إلى مبدئه من بحر الهند.

قال في تقويم البلدان: وبفم هذا البحر ثلاثة أجبلٍ يخشاها المسافرون يقال لأحدها كسير، والثاني عوير، والثالث ليس فيه خير.

قال ابن الأثير في عجائب المخلوقات: وطول هذا البحر أربعمائة فرسخ وأربعون فرسخاً وعمقه ثمانون باعاً.." (١)

٧١٥. "بلاد البحرين

تثنية بحر

قال في تقويم البلدان: بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء المهملة وسكون المثناة من تحت ثم نون، وهي قطعة من جزيرة العرب المذكورة.

قال في تقويم البلدان: وهي ناحية من نواحي نجد، على شط بحر فارس، ولها قرى كثيرة، قال وهي هجر ونهايتها الشرقية الشمالية قال في الأطوال ونهايتها من الشمال في الإقليم الثاني حيث الطول أربع وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض خمسٌ وعشرون درجةً وخمس وأربعون دقيقة.

(١) صبح الاعشى في صناعة الإنشا – القلقشندي ٤١٥/١

قال في المشترك: ويقال للبحرين هجر أيضاً - بفتح الهاء والجيم ثم راء مهملة وليست هجر مدينةً بعينها. قال الأزهري: وإنما سميت هجر بالبحرين ببحيرة بها عند الأحساء، وبالبحر الملح يعني فارس، والنسبة إلى البحرين بحراني.

قال الجوهري: والنسبة إلى هجر هاجري على غير قياس. قال الأزهري: وسميت هجر بهجر بنت المكنف، وهي التي بنتها.

وفيها ثلاث جمل :

الجملة الأولى

فيما تشتمل عليه من المدن

وقاعدتها عمان قال في اللباب: بضم العين المهملة وفتح الميم ونون في الآخر بعد الألف. قال الأزهري: وسميت بعمان بن نعسان بن إبراهيم عليه السلام، وموقعها في الإقليم الأول. قال: وهي على البحر تحت البصرة. قال المهلبي: وهي مدينة جليلة، بها مرسى السفن من السند والهند والزنج، وليس على بحر فارس مدينةٌ أجل منها، وأعمالها نحو ثلثمائة فرسخ، قال: وهي ديار الأزد قال في تقويم البلدان: وهي بلدة كثيرة النخل والفواكه، ولكنها حارة جداً. وكانت القصبة في القديم مدينة صحار. قال في تقويم البلدان: بضم الصاد وفتح الحاء المهملتين كما في الصحاح. قال: وهي اليوم خراب.

وبها بلاد أخرى غير ذلك.

منها الأحساء. قال في تقويم البلدان: بفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح السين المهملتين وألفٍ في الآخر. قال في المشترك: والأحساء جمع حسي، وهو رمل يغوص فيه الماء، حتى إذا صار إلى صلابة الأرض أمسكته فتحفر عنه العرب وتستخرجه. وموقعها في أوائل الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة.

قال في الأطوال: حيث الطول ثلاثٌ وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض اثنتان وعشرون درجة. قال في تقويم البلدان: ذات نخيل كثير، ومياه جارية، ومنابعها حارة شديدة الحرارة، ونخيلها بقدر غوطة دمشق، وهو مستدير عليها، وهي في البرية، في الغرب عن القطيف بميلة إلى الجنوب، على مرحلتين منها.

قال: وتعرف بأحساء بني سعد.

ومنها القطيف. قال في اللباب: بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون المثناة من تحت وفاءٍ في الآخر. وهي بلدةٌ على مرحلتين من الأحساء من جهة الشرق والشمال، واقعة في الإقليم الثاني من لأقاليم السبعة. قال في تقويم البلدان: والقياس أنها حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة، والعرض اثنتان وعشرون درجة وخمسٌ وثلاثون دقيقة. قال في تقويم البلدان: وهي على شط بحر فارس، وبها مغاص لؤلؤ، وبها نخيلٌ دون نخيل الأحساء. قال: وعن بعض أهلها أن لها سوراً وخندقاً ولها أربعة أبواب، والبحر إذا مد يصل إلى سورها وإذا جزر ينكشف بعض الأرض، وهي أكبر من الأحساء، قال: ولها خور في البحر تدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المد والجزر، بينها وبين البصرة ستة أيام، وبينها وبين عمان مسيرة شهر.

ومنها كاظمة. قال في تقويم البلدان: بكاف وألف وظاءٍ معجمة مكسورةٍ وميم وهاء. قال: وهي جون على ساحل البحر، بين البصرة والقطيف، في سمت الجنوب عن البصرة، وبينها وبين البصرة مسيرة يومين، وبينها وبين القطيف أربعة أيام.

الجملة الثانية

في ذكر ملوكها

قد ذكر صاحب العبر: أنها كانت في القديم لعادٍ مع حضرموت والشحر وما والأهما، ثم غلب عليها بعد ذلك بنو يعرب بن قحطان.

الجملة الثالثة

في الطريق الموصل إليها

قد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق من مملكة مصر إلى البصرة.

قال ابن خرداذبه: ثم من البصرة إلى عبادان، ثم إلى الحدوثة، ثم إلى عرفجاء، ثم إلى الزابوقة، ثم إلى المغز، ثم إلى عصا، ثم إلى المعرس، ثم إلى خليجة، ثم إلى حسان، ثم إلى القرى، ثم إلى مسيلحة، ثم إلى حمض، ثم إلى ساحل هجر، ثم إلى العقير، ثم إلى القطن، ثم إلى السبخة، ثم إلى عمان.." (١)

---

(١) صبح الاعشى في صناعة الإنشا - القلقشندي ٢/٢٣٥

٧١٦. "ثمّ تلقّاني بمُحيّا حَيِيّ. وصافَحني براحَةِ أريَحِيّ. واقْتادَني الى بيتٍ عِشارُهُ تخورُ. وأعْشارُهُ تفورُ. وولائِدُهُ تمورُ. وموائِدُهُ تدورُ. وبأكْسارِهِ أضْيافٌ قدْ جلبَهُم جالِبي. وقُلّبوا في قالَبي. وهُمْ يجتَنونَ فاكِهةَ الشّتاء. ويمرَحونَ مرَحَ ذَوي الفَتاء. فأخذْتُ مأخذَهُمْ في الاصطِلاء. ووجدْتُ بِهِمْ وجْدَ الثّمِلِ بالطِّلاء. ولمّا أنْ سَرى الحصَرُ. وانْسَرى الخَصَرُ. أُتينا بمَوائِدَ كالهالاتِ دَوْراً. والرّوْضاتِ نَوْراً. وقد شُحنّ بأطْعِمَةِ الوَلائم. وحُمينَ منَ العائِبِ واللائِمِ. فرفَضْنا ما قيلَ في البِطنَةِ. ورأيْنا الإمْعانَ فيها منَ الفِطنَةِ. حتى إذا اكتَلْنا بصاعِ الحُطَمِ. وأشْفَيْنا على خطَرِ التُخَمِ. تعاوَرْنا مَشوشَ الغمَرِ. ثمّ تبوّأنا مقاعِدَ السّمَرِ. وأخذَ كُلُّ واحِدٍ منا يَشولُ بلِسانِهِ. وينشُرُ ما في صِوانِهِ. ما عدَا شيخاً مُشتَهِباً فَوْداهُ. مُخْلَوْلِقاً بُرْداهُ. فإنّهُ ربَضَ حَجرَةً. وأوسَعَنا هِجرَةً. فغاظَنا تجنّبُهُ. المُلتَبِسُ موجِبُهُ. المعْذورُ فيهِ مؤنّبُهُ. إلا أنّا ألَنّا لهُ القوْلَ. وخشِينا في المسألَةِ العوْلَ. وكلّما رُمْنا أنْ يَفيضَ كما فِضْنا. أو يُفيضَ في ما أفَضْنا. أعْرَضَ إعْراضَ العِلّيّةِ عنِ الأرْذَلينَ. وتَلا: إنْ هذا إلا أساطيرُ الأوّلينَ. ثمّ كأنّ الحَميّةَ هاجَتْهُ. والنّفْسَ الأبيّةَ ناجَتْهُ. فدلَفَ وازْدَلَفَ. وخلعَ الصّلَفَ. وبذلَ أنْ يتَلافى ما سلَفَ. ثمّ استرْعى سمْعَ السّامِرِ. واندفَعَ كالسّيلِ الهامِرِ. وقال:

عِندي أعاجيبُ أرْويها بلا كذِبِ ... عنِ العِيانِ فكَنّوني أبا العجَبِ

رأيتُ يا قوْمِ أقْواماً غذاؤهُمُ ... بَوْلُ العجوزِ وما أعني ابنَةَ العِنَبِ

ومُسنِتِينَ منَ الأعْرابِ قوتُهُمُ ... أن يشتووا خِرقَةً تُغني من السّغَبِ

وقادِرينَ متى ما ساء صُنعُهُمُ ... أو قصّروا فيه قالوا الذّنْبُ للحطَبِ

وكاتِبينَ وما خطّتْ أنامِلُهُمْ ... حرْفاً ولا قرَأوا ما خُطّ في الكُتُبِ

وتابِعينَ عُقاباً في مسيرِهِمِ ... على تكمّيهِمِ في البِيْضِ واليَلَبِ

ومُنتَدينَ ذَوي نُبْلٍ بدَتْ لهُمُ ... نبيلَةٌ فانْثَنوْا منها الى الهرَبِ

وعُصبَةً لمْ ترَ البيْتَ العَتيقَ وقدْ ... حجّتْ جُثِيّاً بلا شكٍّ على الرُّكَبِ

ونِسوَةً بعدَما أدْلجْنَ من حلَبٍ ... صبّحنَ كاظِمَةً من غيرِ ما تعَبِ

ومُدلِجِينَ سرَوْا من أرضِ كاظِمَةٍ ... فأصبَحوا حينَ لاحَ الصُبحُ في حلَبِ

ويافِعاً لم يُلامِسْ قطُّ غانِيَةً ... شاهَدتُهُ ولهُ نسلٌ منَ العَقِبِ

وشائِباً غيرَ مُخْفٍ للمَشيبِ بَدا ... في البَدْوِ وهْوَ فتيُّ السِّنّ لم يشِبِ

ومُرضَعاً بِلِبانٍ لمْ يفُهْ فمُهُ ... رأيتُهُ في شِجارٍ بيّنِ السّبَبِ

وزارِعاً ذُرَةً حتى إذا حُصِدَتْ ... صارتْ غُبَيراء يهواها أخو الطّرَبِ

وراكِباً وهْوَ مغلولٌ على فرَسٍ ... قد غُلّ أيضاً وما ينفكّ عن خبَبِ

وذا يدٍ طُلُقٍ يقْتادُ راحِلَةً ... مُستَعجِلاً وهْوَ مأسورٌ أخو كُرَبِ

وجالِساً ماشياً تهْوي مطيّتُهُ ... بِهِ وما في الذي أوْرَدتُ من رِيَبِ

وحائكاً أجْذَمَ الكفّينِ ذا خرَسٍ ... فإن عجبتمْ فكمْ في الخَلقِ من عجَبِ

وذا شَطاطٍ كصدرِ الرّمحِ قامَتُهُ ... صادَفتُهُ بمِنًى يشكو منَ الحدَبِ

وساعياً في مسَرّاتِ الأنامِ يرى ... إفْراحَهُمْ مأثماً كالظُّلمِ والكذِبِ

ومُغْرَماً بمُناجاةِ الرّجالِ لهُ ... وما له في حديثِ الخلقِ من أرَبِ

وذا ذِمامٍ وفَتْ بالعَهْدِ ذمّتُهُ ... ولا ذِمامَ لهُ في مذهَبِ العرَبِ." (١)

٧١٧. "السفاح التغلبي

؟ - ٦٩ ق. هـ / ؟ - ٥٥٥ م

سلمة بن خالد بن كعب بن زهير، من تغلب.

من أقدم شعراء العرب وفرسانها وكان جراراً للجيوش في الجاهلية، سمي السفاح لأنه سفح (صب) جرار الماء يوم كاظمة وقال لأصحابه: قاتلوا فإنكم إن هزمتم متم عطشاً.

وشهد وقعة خزازي، وكان على مقدمة كليب، وقد أمره أن يعلو جبل خزازي فيوقد النار ليهتدي الجيش بها.

عاش إلى عهد امرئ القيس وقيل إنه قتل في آخر يوم الكلاب.

وله شعر قليل يفخر فيه بقومه ومعاركهم.." (٢)

٧١٨. "حدثنا الضحاك بن مخلد، قال: أخبرنا هشام بن سعد، عن أبي حازم، عن سهل ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((منبري على ترعةٍ من ترع الجنة)).

أنشدنا أبو الغنائم سعيد بن حمزة لنفسه من قصيدةٍ:

يا شائم البرق من شرقي كاظمةٍ ... يبدو مراراً وتخفيه الدياجير

---

(١) مقامات الحريري ص/١٠٦

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية ص/٦٨٣

إذا سقيت الحيا من كل معصرةٍ ... وعاد مغناك خصباً وهو ممطور
سلم على الدوحة الغناء من سلمٍ ... وعفر الخد إن لاح اليعافير
واستخبر الجؤذر الساجي اللحاظ أخا التعذير ... هل عاقه عنا معاذير
فإن يكن حال عما كنت أعهده ... وشاب أيمانه البهتان والزور
فلا يغرن مخلوقاً بمهجته ... بعدي فما ذاك عند الناس معذور

سألت أبا الغنائم بن سارخ عن مولده، فقال: ولدت لثلاثٍ خلون من ربيع الأول سنة ثمان عشرة وخمس مئة بالنيل.

وتوفي ببغداد في شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة وست مئة.

١٥٠٦- سعيد بن هبة الله بن علي بن نصر بن عبد الواحد ابن الصباغ، أبو البركات بن أبي نصر بن أبي الحسن.." (١)

٧١٩. " ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة فقال في ترجمته شويعر بذي اللسان كثير لاساءة قليل الإحسان شعر وما شعر فهذر ولم يذر سمينه غث وجديده رث لا يلتقي من مختاره طرفاه ولا يسمع رويته سامع إلا قال فض الله فاه لم يزل يقذف الأعراض بهجوه ويلفظ فوه بمثل ما تلفظ وجفاؤه من نجوه حتى ألبسه الردى رداءه وطهر الله الوجود من تلك الخباثة والرداءة ولما هلك بقي يومين في بيته لا يعلم أحد بموته حتى دل عليه نتن ريحه وهو جيفة في ضريحه ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه وليت من واراه التراب وأراه معه فلم أر فيه إلا ما تمجه الأسماع وتحقر ألفاظه ومعانيه عن السماع إلا كلمات كادت أن تصفو من الشوائب ومع الخواطىء سهم صائب فمنه قوله من قصيدة ٪ (قف بالمعاهد من بشاء ملحوب ٪ شقي كاظمة فالجذع فاللوب) ٪ ٪ (واستملح البرق أن تخفى لوامعه ٪ على النقا إن سقى حي الأعاريب) ٪ ٪ (يا حبذا إذ بدا يفتر مبتسما ٪ أعلى التثنية من شم الشناخيب) ٪ ٪ (والجو مضطرم الأحشاء تحسبه ٪ برداً أصيبت حواشيه بألهوب) ٪ ٪ (يا بارقاً لاح وهنا من ديارهم ٪ كأنه حين يلهو قلب مرعوب) ٪ ٪ (أذكرتني معهداً كنا بجيرته ٪ نستقصر الدهر من حسن ومن طيب) ٪ ٪ (لم أنس بالنلعات الجون موقفنا ٪ وألحى ما

---

(١) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ٣/٣٤٧

بين تقويض وتطنيب) ٪ ٪ (وقد بدا العيون الصحب سرب ظبا ٪ حفت بظبى ببيض الهند محجوب) ٪ ٪ (لم تبد تلك الدمى إلا لسفك دمي ٪ ولا العذاب اللمى إلا لتعذيبي) ٪ وقوله من أخرى ٪ (أذكى بقلبي لاعج الأشجان ٪ برق أضاء على ربى نعمان) ٪ ٪ (أجرى مدامع مقلتي أورى زناد ٪ صبابتي أشجى فؤادي العاني) ٪ ٪ (ما شاقني إلا لكون وميضه ٪ بربى الهوى ومعاهد الخلان) ٪ ٪ (يا برق جد بالدمع في أطلالهم ٪ عني فسح الدمع قد أعياني) ٪ ٪ (لم أسأل الأجفان سقى ربوعهم ٪ إلا وجادت لي بأحمر قاني) ٪ ٪ (واهاالأيام العذيب إذ اللوى ٪ وطني وسكان الحي جيراني) ٪ ٪ (اذ كنت طوعا للهوى واللهوفى ٪ ظل الشبيبة ساحب الأردان) ٪ ٪ (تشجيني الورقاء إن صدحت على ٪ تلك الغصون بنغمة الألحان) ٪

٧٢٠. ." (١)

٧٢١. " ٪ (عزت فعاشت بفقرها رغدا ٪ وفي اعتزال الأنام راحتها) ٪ " ومما اشتهر انه من شعر عبد المطلب جد النبي & في معناه ٪ (لنا نفوس لنيل المجد طالبة ٪ وإن تسلت أسلناها على الأسل) ٪ ٪ (لا ينزل المجد إلا في منازلنا ٪ كالنوم ليس له مأوى سوى المقل) ٪ " قد ترجمه الخفاجي في كتابيه لكن اختلفت ترجمته له كثيرا والذي حررته وصح ما نقله والدي من خط الشهاب من نسخة الخبايا حيث قال من ذوي البيوت الشامخة الرتب المزاحمة للنيرات في منازها بالركب وله أدب غض نقده نض وشعر يتساقط في أندية الكرام تساقط الدر أسلمه النظام ألطف من شمائل الشمال وأحب من دلائل الدلال وأرق من دموع السحاب وأصفى من ماء المزن والشباب وبينهما هو رحيب الصدر صلب قناة الصبر لم تعقد حبار أيه بغير يد الحزم ولم تحل الأيام عقد رأيته الأبراحة العزم إذ غلبت عليه السوداء فأعجز داؤه الدواء فبدلت جنون الفنون بفنون الجنون وفتحت مغلق قفله وحلت عقلة عقلة فظهر تشتت باله ونادى لسانه حاله ٪ (تقضي زمان لعبنا به ٪ زهذا زمان بنا يلعب) ٪ " فما رويت من شعره قوله ٪ (ترامت نحوها الإبل ٪ وشامت برقها المقل) ٪ ٪ (فتاة من بني مضر ٪ يجاذب خصرها الكفل) ٪ ٪ (فما الخطار إن خطرت ٪ وما الميالة الذبل

(١) خلاصة الأثر ٥٤/١

) ٪ ٪ (تكنفها ليوث وغى ٪ يحاذر بأسها الأسل) ٪ ٪ (لئن شط المزار بها ٪ وأقفر دونها الطلل) ٪ ٪ (بمثلها الفؤاد به ٪ ويدينها له الأمل) ٪ ٪ (وكم لي يوم كاظمة ٪ فؤاد خافق وجل) ٪ ٪ (وطرف بعد بعدهم ٪ بميل السهد مكنحل) ٪ ٪ (علقت بها غداة غدت ٪ وموطئ نعلها المقل) ٪ ٪ (فإن سارت بأخمصها ٪ تداعى الوابل الهطل) ٪ ٪ (وإن قرت تقر العين ففينا بضرب المثل ٪) ٪ " قلت وجل شعره يشتمل على معان عذاب لطيفة الموقع وكانت وفاته في ربيع الأول

٧٢٢. ". (١)

٧٢٣. " تاريخى هذا وجمع ديوان شعره ومنشآته وها أنا مجرد لك قطعة من شعره يبتهج بها الخاطر فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها ٪ (رعى الله أيام الشبيبة من عصر ٪ وهز نسيم العيش ريحانة العمر) ٪ ٪ (وحيا بقاعا تنبت الحسن تربها ٪ وتبدى لنا الاقمار من فلك الخدر) ٪ ٪ (حللت بها والدهر أبيض مقبل ٪ وعيشى مقيم فى خمائله الخضر) ٪ ٪ (تحوط بى الغيد الحسان أوانسا ٪ كما اشتبكت زهر النجوم على البدر) ٪ " وقوله من أخرى ٪ (عميد قلبه يجب ٪ بوجد الخل يضطرب) ٪ ٪ (اذا عنت له الذكرى ٪ بنار الشوق يلتهب) ٪ ٪ (فلا وعد يعلله ٪ ولا وصل فيرتقب) ٪ ٪ (فليلى كله فكر ٪ ويومى كله تعب) ٪ ٪ (فحيا ربع كاظمة ٪ ولا زالت به السحب) ٪ ٪ (وعيشا مر لى رغدا ٪ عليه الصب ينتحب) ٪ ٪ (يبيت الطرف فى دعة ٪ بمن يهواه يصطحب) ٪ ٪ (هلال بالبها تعنو ٪ له الاقمار والشهب) ٪ ٪ (يروم الريم يحكيه ٪ ولكن فاته الشنب) ٪ ٪ (يميل بغصن قامته ٪ اذا ما هزه الطرب) ٪ ٪ (بدا والكاس فى يده ٪ زها باللؤلؤا الحبب) ٪ ٪ (فمسكنه غدا قلبى ٪ وعن عينى يحتجب) ٪ ٪ (فمن أفتاه فى تلفى ٪ ترى للهجر ما السبب) ٪ ٪ (ولوم لوائمى لؤم ٪ وعذل عواذلى عجب) ٪ ٪ (لعل لياليا تصفو ٪ ودهرى للمنى يهب) ٪ ٪ (فتسعدنى وتمنحنى ٪ بمولى صدره رحب) ٪ " وقوله من قصيدة أخرى مطلعها ٪ (غزال با سياف اللحاظ يصول ٪ له فرع

(١) خلاصة الأثر ١٣٨/١

حسن قد نما وأصول) ٪ ٪ (يطول على الليل من فرط هجره ٪ ولا غر وليل العاشقين يطول) ٪ ٪ (أسائل من شوقى له نسمة الصبا ٪ اذا ازاد وجدى والمحب سؤول) ٪

٧٢٤. ." (١)

٧٢٥. " صاحب الترجمة رسولا يحذره الحضور من الطريق العام فسار من طريق آخر فلما رآه السلطان عرف انها مكيدة فأشار اليه بالعود بيده فلم يمكنه ذلك فأرسل اليه السلطان رسولا وأخذه الى الداخل ثم ان العسكر قتلوا الحافظ الوزير الاعظم ونصبوا رجب باشا مكانه وجعلوا ابن أخى مفتيا وخمدت الفتنة ثم ان السلطان التفت الى صاحب الترجمة وقال له قد عزلك القوم وأنا ما عزلتك فسر الى حديقتك واشتغل لنا بالدعاء واذا صار سلطانك سلطانا كما كان صرت مفتيا كما كنت ثم فارقه فسار الى داره ثم توجه الى بستانه المعروف به بطوب قبوسى من أبواب قسطنطينية وبقى ثمة الى أن قتل ابن أخى فى رجب سنة ثلاث وأربعين فأعيد وبقى فى هذه المرة الى ان مات ولم يتفق لاحد من المفتين ما اتفق له من طول المدة والاقبال والحرمة والجلالة ولم يمدح أحد بما مدح به من مشاهير الشعراء ومدائحه التى جمعها التقى الفارسكورى وقد تقدم ذكر خبرها فى ترجمة من ابتداء توليته قضاء حلب الى ان ولى قضاء العسكر بروم ايلى وما بعد ذلك فقد تكفل والدى بجمع حصة منها بلغت مقدار ثلاثة كراريس وهى قطرة من بحر ورزق السعادة فى الجاه والحفدة بحيث صار أحد ملازميه وهو المولى عبد الله بن عمر خواجه زاده قاضى العسكر بروم ايلى وولى الافتاء من جماعته ثلاثة وهم مصطفى البولوى ومحمد البورسوى ومحمد الانقروى وأما من ولى منهم قضاء العسكرين وغيرهما من المناصب والمدارس والقضاء من أهل الروم ودمشق وحلب وغيرها فلا يحصون كثرة وأكثرهم شاعت فضائلهم وعمت فواضلهم وبالجملة فانه أستاذ الاساتذة وأعظم الصدور الجهابذة وقد جمع شيخ الاسلام محمد البورسوى فتاويه التى وقعت فى عهده فى كتاب سماه فتاوى يحيى وهو الآن مشهور متداول وأما شعره العربى فمنه تخميس البردة للبوصيرى يقول فى مستهله ٪ (لما رأيتك تذرى كالغنم ٪ غرقت فى لجج الاحزان والالم) ٪ ٪ (فقل وسر الهوى لا تخش من ندم ٪ أمن تذكر جيران بذى سلم) ٪ ٪ (

---

(١) خلاصة الأثر ٢٨١/٣

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم ٪) ٪ ٪ (تمسى بعين بوبل الدمع ساجمة ٪ ونار وجد بجوف القلب ضارمة) ٪ ٪ (فهل بريد أتى من حى فاطمة ٪ أم هبت الريح من تلقاء كاظمة) ٪ ٪ (وأومض البرق فى الظلماء من اضم ٪) ٪

٧٢٦. ". (١)

٧٢٧. " ٪ (ومن هنات بالرقمتين وفى الترب شفاء وفى الصبا سقم ٪) ٪ ٪ (كانت وريا دارين فى فمها ٪ بل أين منها دارين واللطم) ٪ ٪ (وبان أحقافها لنا علم ٪ واليوم لا بانها ولا العلم) ٪ ٪ (خطفة برق طارت شرارتها ٪ على فؤادى فكله ضرم) ٪ ٪ (آه لها والوفاء يغدر بى ٪ وآه ذى الحب فى الهوى ذمم) ٪ ٪ (من فلتات قضيتها خلسا ٪ وسارقتنى ايامها القدم) ٪ ٪ (لله ايامنا بذى سلم ٪ مرت سريعا كأنها حلم) ٪ ٪ (أيام واليت كل ذى هيف ٪ كالبدر تنزاح دونه الظلم) ٪ ٪ (حيث ثغو والحسان باسمة ٪ والشمل بالغانيات منتظم) ٪ ٪ (نصلت منه مؤزرى علم الله برئ والطرف متهم ٪) ٪ ٪ (يا من رأى البرق فوق كاظمة ٪ يخضب من كف ليله العنم) ٪ ٪ (يبسم للارض وهى عابسة ٪ جذوة نار خلالها فحم) ٪ ٪ (قامت فتاة فى الحى مقبسة ٪ نارا من الربض مالها ضرم) ٪ ٪ (ضل ابن ليل فى الركب يخدعه ٪ يرشده خلف والهوى أمم) ٪ ٪ (ويلاه مالى ان شمت بارقة ٪ ظلت زفيرى بالنار تضطرم) ٪ ٪ (وان سرت من سقط اللوى سحرا ٪ نسيمة هب فى الحشا ألم) ٪ ٪ (حتام هذا الجفا وكل هوى ٪ على صروف الزمان ينصرم) ٪ ٪ (يا بانة الواديين من اضم ٪ سقيت غيثا ما أبرقت اضم) ٪ ٪ (ايه ويار برق هات عن نفر ٪ اين استقرت ظباؤه الجثم) ٪ ٪ (هل عهد لمياء بالعقيق على ٪ ما كان أم قد أحاله القدم) ٪ ٪ (وهل لليلاتنا على سلمات الجزع عود أم صوح السلم ٪) ٪ ٪ (وهل ظباء النقا بوجرة أم ٪ طارت بهن الوخادة الرسم) ٪ ٪ (يا خاب سعى الوشاة كيف سعوا ٪ ما بيننا لا مشت بهم قدم) ٪ ٪ (باتوا وفيهم هيفاء مترفة الجسم زهاها العفاق والكرم ٪) ٪ ٪ (مصغية الحجل والسوار على ٪ ان الوشاحين فيهما نغم)

---

(١) خلاصة الأثر ٤/٤٧٠

٪ ٪ (قد نشأت والغرام بكنفها ٪ وأرضعتها فى حجرها النعم) ٪ ٪ (ما نطقت بالصفاء مصفقة ٪ من ماء صد نميرها الشبم) ٪

٧٢٨. ." (١)

٧٢٩. "سبى نسوة السكان في البيد والقرى ... بظلم وكل في المهالك حائض

وساق أناعيم الرساتيق كلها ... فما في الضياع اليوم بكر وقارض

فحاصرنا ستين يوماً مهيجاً ... حروباً وفي الجمعات ماتت فرائض

فحاربه الدستور والي ديارنا ... حسين بعون الله وهو يناهض

فألقى رعب في قلوب جنوده ... فبانوا وكل نحو مثواه راكض

فلما أزال الله عنا شعوبهم ... بتوفيقه أرخت زال الروافض

وقوله مخمساً

نأى الغزال الذي في القلب موضعه ... ياليت شعري أي الروض مرتعه

ناديته بانكساري إذ أودعه ... يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه

هل من سبيل إلى لقياك يتفق

نار المحبة في الأحشاء حامية ... والعين كالنهر طول الدهر هامية

يا من به رتبتي في العشق سامية ... ما أنصفتك جفوني وهي دامية

ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وله مصدراً ومعجزاً

يا مشتكي الهم دعه وأنتظر فرجاً ... فمن يفرج كربات المساكين

واصبر على محن الأيام ذا جلد ... ودار وقتك من حين إلى حين

ولا تعاند إذا أصبحت في نكد ... من النوائب واستقبله باللين

هيهات هيهات أن تصفوا بلا كدر ... فانما أنت من ماء ومن طين

وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائة وألف وتوفي سنة ست وسبعين ومائة وألف بالموصل ودفن بها وله شعر كثير اختصرنا منه خوفاً من التطويل رحمه الله تعالى.

---

(١) خلاصة الأثر ٤/٤٩٦

خليل المصري

خليل الملقب بأبي الفتوح الفيومي الشافعي المصري نزيل حمص الشيخ العالم الفاضل الصالح الناظم الأديب كان محققاً في سائر العلوم له مؤلفات عديدة وقصائد فريدة سريع النظم لا يتكلف إليه كان عظيم الفهم فصيح اللسان تقياً مغرماً بشرب القهوة والتتن ولد ببلدة الفيوم في سنة سبع ومائة وألف وارتحل إلى مصر وحصل العلوم في جامعها الأزهر الذي بالخيرات معمر وفضل وصار له فضيلة ومكانة عالية ويد طائلة في العلوم ومن مؤلفاته رسالة نظم في التصوف سماها دوام الراحات في اتخاذ الخلوات تنوف عن حجم كراس مطلعها يقول راجي من به التكميل المحيوي عبده خليل إلى آخرها وسلك فيها مسلكاً عظيماً يدل على عظم فضله وذوقه وله مؤلف في الرد على الإسماعيلية سماه السطوة العدلية بالفرقة الإسماعيلية نحو أربعمائة بيت وهي عجيبة وله مؤلف في العروض مفيد أجاد فيه كثيراً وله كتاب صنفه بالحديث اقتضيه من العهود الكبرى للشعراني ومن الأذكار النووية وله قصائد كثيرة يطول تعدادها وهو من أسباط سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركاته وقدم دمشق في سنة ست وأربعين ومائة وألف وأخذ بها عن بعض علمائها وارتحل إلى حمص واستقام بها مدة سنين وكان فرد وقته رقيق الطبع والذات وله حدة في بعض الأوقات خارجة عن العادات يحصل منها أمور مضحكة منها انه رأى كلباً في بعض الأزقة وهو في تلك الحالة فخلع فرجيته عليه وقال له أنت أفضل من خليل وله مناقب كثيرة لا يحصر عدها وكأنت وفاته بحماة في نيف وستين ومائة وألف ودفن خارجها رحمه الله.

خليل الرومي

خليل بن جند الرومي نزيل دمشق كان علامة من الأفاضل المدققين مخشوشناً متقشفاً زاهداً ورعاً وعليه تدريس ووظائف توفي بدمشق في يوم السبت ثامن شوال سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف ودفن في تربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى.

خليل الشهواني

خليل المعروف بالشهواني الشافعي القدسي الشيخ الأديب الفاضل الفقيه الكامل كان محبوباً للقلوب مرغوباً لدى الأعيان يجلب الأفئدة برقيق ألفاظه رقيق الحاشية ذكي الفهم وهو من ذي البيوت القديمة بالقدس وله اشعار وقصائد عديدة فمن ذلك قوله حين حج في سنة

خمس عشرة ومائة وألف ومطلعها.

سل العقيق وسل عربا بذي سلم ... عن دمع عين جرى استهلاله بدم

وسل أهيل النقا مع أهل **كاظمة** ... وسل أهيلاً بذك الشيح والعلم

وقف بسلع وسل أهلاً بربعهم ... وحى أرضاً بذات البان والغم." (١)

٧٣٠. "فانثنى نافراً وزاد تجني ... هكذا هكذا الغزال المحب

وبهذا تمّ الغرام ووجدي ... ثار والشوق ناره ليس تخبو

ولصبري فقدت من فرط كتمي ... ما على فاقد التصبر عتب

ولمن قد هويت ذكرت أشدو ... قول صب ذاق النوى وهو خطب

ما جزا من يصدّ إلا صدود ... وجزا من يحب إلا يحب

وقال مخمساً

يا فريد الجمال لا تجف صبا ... صب دمع العيون كالسحب صبا

لم يمل قلبه إلى الغير قلبا ... غائباً في الشهود ما زال حبا

لمعاني بهاء حسنك يصبو

لا وحق الجمال يا نور عيني ... ما حلا غيركم لقلبي وعيني

وجلال جلا غياهب غيني ... ووصال الوصال من عين عيني

ما جزا من يحب إلا يحب

وقال أيضاً

ما هبّ من نحوكم نسيم صبا ... إلا وقلب الفتى إليه صبا

ولا سرى حادي لأرضكم ... إلا وأذكى بمهجتي لهبا

ولا شدا مطرب بقربكم ... إلا براني وجدا بكم إربا

ولا دنوتم لناظري زمناً ... إلا ونادى المشوق وأطربا

ولا تذكرت عيشة سلفت ... بالخيف إلا وصحت واحربا

ولا تحدثت عن وصالكم ... إلا وأجريت أدمعي سحبا

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر – المرادي ١/٢٤٠

لله أيام نزهة شرفت ... في ظل من شرفوا مني وقبا

أيام كنا مع الحبيب بها ... نطوف نسعى نقضي الذي وجبا

نشرب من زمزم الصفا سحراً ... إذ زمزم الشاد بالوفا حقبا

يمم إلى حيث من لحاني سرى ... لم يقض من عذله الذي طلبا

يا حبذا لوعتي عليك ويا ... هناء قلبي إن صرت فيك هبا

ويا سروري ويا مناي ويا ... بشراي إن مت فيك مكتئبا

لا نال منك المحبّ مطلبه ... إن كان يوماً إلى السوى ذهبا

ولا عيون الغيون ترمقكم ... إن غيركم لمحة لها جذبا

آهاً لأيامنا بقربكم ... وطيب وقت لبي به سلبا

ومجلس بالصفاء مجتمع ... وأنس عيش كل الهنا جلبا

ما كان أحلاه إذ بمنبره ... سامي خطيب السرور قد خطبا

عدوا بوصلي فالقلب يقنعه ... وعدو لو بالمطال لي نهبا

أفني بكم يا أهيل كاظمة ... أم للقا ساعة أرى سببا

أحبابنا هل لقربكم أجد ... وهل لهجري عن باب فجري نبا

إن كان إعراضكم لغفلتنا ... أو أنكم لم تروا لنا أدبا

فالنقص فينا والعفو صفوكم ... نرجوه من فضل ذاتكم رغبا

أو كان من هفوة معوّقة ... كم من جواد حال المجال كبا

وصارم شحذوه ثم نبا ... وكم زناد في الاقتداح خبا

غفراً حماة الحمى فعبدكم ... ما نال من غاية الثنا طنبا

يا سائق النوق عن مرابعهم ... وشائقاً للدنو نحو خبا

بالله إن جزت بالحمى سحراً ... بلغ سلامي أهل الربا وقبا

وقل لهم ذلك الكئيب قضى ... وعمره بالبعاد قد قضبا

وما قضيتم له مآربه ... وما قضى من وصالكم أربا

ثم الصلاة كذا السلام على ... خير نبي عجماً علا عربا

والآل والصحب ما بحبهم ... صب التهاني قد ذوّق الضربا

وتابع ساد حين شاد بهم ... بيت التداني ونال كل حبا

أو مصطفى بانتسابه لكم ... سما استناد أو نسبة حسبا

وله غير ذلك من النظام والنثار وفي شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وستين ومائة توعك مزاجه بحمى مطبقة وتمرض إلى ليلة الأثنين ثامن عشر الشهر المرقوم فتوفي بعد العشاء الآخرة بفكر صاح وقلب غير لاه ودفن بعد طول منازعة في تربة المجاورين وقبره مشهور يزار ويتبرك به ورثاه ولده السيد كمال الدين البكري بقوله

هذا مقام القطب مفرد وقته ... أصل الحقيقة فرعها الحد ثاني." (١)

٧٣١. "١٨٣ (عطفا أمير المؤمنين فإننا * في دوحة العلياء لا نتفرق) (ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا في المعالي معرق) (إلا الخلافة بينتك فإنني * أنا عاطل منها وأنت مطوق) ومن قوله أيضا (رمت المعالي فامتنعن ولم يزل * أبدا يمانع عاشقا معشوق) (فصبرت حتى نلتهن ولم أقل * ضجرا دواء الفارك التطليق) وله من جملة أبيات (يا صاحبي قفالي واقضيا وطرا * وحدثاني عن نجد بأخبار) (هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت * خميلة الطلح ذات البان والغار) (أم هل أبيت ودار دون كاظمة * داري وسمار ذاك الحي سماري) (تضوع أرواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار) وذكر ابن جني أنه تلقن القرآن بعد أن دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القرآن فجاء نادرا في بابه وقد عنى بجمع ديوانه جماعة وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الحيري وحكى أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي بسر من أرى وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور (ولقد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيد البلى نهب) (فبكيت حتى ضج من لغب * نضوى وعج بعذلي الركب) (وتلفتت عيني فمذ خفيت * عنها الطلول تلفت القلب)." (٢)

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - المرادي ١٨٨/٢

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد ١٨٢/٣

٧٣٢. "٤٤٤ وطبقته وكان له حلقة أشغال بجامع دمشق عاش خمسا وسبعين سنة وكان ذا ورع وعبادة وصدق وقال ابن ناصر الدين ومن نظمه الرائق قصيدته التي أولها غرامي صحيح والرجا فيك عضل ولقد حفظها جماعة وعلي فهمها عولوا وفيها نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حمزة بن منصور الهمداني الطبيب الحنبلي روى عن الزبيدي ومات بدويرة حمد في رمضان وفيها أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الفتح الصالحي الحداد روى عن أبي القسم بن صصرى وابن الزبيدي وأجاز له الشيخ الموفق هلك في الجبل فيمن هلك وفيها ابن جعوان الزاهد المفتي الشافعي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عباس الدمشقي أخو الحافظ شمس الدين كان عمدة في النقل روى عن ابن عبد الدايم وفيها القاضي علاء الدين أحمد بن عبد الوهاب بن بنت الأعز كان فصيح العبارة تولى حسبة القاهرة والأحباس ودرس بها وبدمشق في الظاهرية والقيمرية وناب بالقاهرة وبها مات ومن نظمه (إن أومض البرق في ليل بذي سلم * فإنه ثغر سلمى لاح في الظلم) (وإن سرت نسمة في الكون عابقة * فإنها نسمة من ربة الخيم) (تنام عين التي أهوى وما علمت * بأن عيني طول الليل لم تنم) (لله عيش مضى في سفح كاظمة * قد مرحلوا مرور الطيف في الحلم) (أيام لا نكد فيها نشاهده * ولت بعين الرضا مني ولم تدم) وقال في دمشق (إني أدل على دمشق وطيبها * من حسن وصفي بالدليل القاطع) (جمعت جميع محاسن في غيرها * والفرق بينهما بنفس الجامع) وفيها نجم الدين أحمد بن محسن بفتح الحاء وكسر السين المهملة المشددة ابن حلى باللام الأنصاري البعلبكي الشافعي قال الأسنوي ولد ببعلبك في رمضان." (١)

٧٣٣. "

٧٣٤. (حتى ترى وجه الرياض بعارض ٪ أحوى وفود الدوح أبيض أزهرا)

٧٣٥. (تلك المنازل لا ملاعب عالج ٪ ورمال كاظمة ولا وادي القرى)

٧٣٦. (أرض إذا مرت بها ريح الصبا ٪ حملت على الأغصان مسكا أذفرا)

٧٣٧. (فارقتها لا عن رضا وهجرتها ٪ لا عن قلى ورحلت لا متخيرا)

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد ٤٤٣/٥

٧٣٨. (أسعى لرزق في البلاد مشتت ٪ ومن العجائب أن يكون مقترا)

٧٣٩. (وأصون وجه مدائحي متقنعا ٪ وأكف ذيل مطامعي متسترا) الكامل

٧٤٠. ومنها في الشكوى والدخول إلى المديح

٧٤١. (أشكو إليك نوى تمادى عمرها ٪ حتى حسبت اليوم منها أشهرا)

٧٤٢. (لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ٪ يعفو ولا جفني يصافحه الكرى)

٧٤٣. (أضحي عن الربع المريع محولا ٪ وأبيت عن ورد النمير منفرا)

٧٤٤. (ومن العجائب أن يقيل بظلكم ٪ كل الورى ونبذت وحدي بالعرا) الكامل

٧٤٥. وأول قصيدته المسماة مقراض الأعراض قوله

٧٤٦. (أضالع تنطوي على كرب ٪ ومقلة مستهلة الغرب)

٧٤٧. (شوقا إلى ساكني دمشق فلا ٪ عدت رباها مواطر السحب) المنسرح

٧٤٨. ________________

٧٤٩. ". (١)

٧٥٠. " إلى طقجة مرحلة وهي قرية صغيرة يتصل أرضها بأرض البحرين ومنها إلى المدينة المسماة كاظمه أربع مراحل **وكاظمة** حصن منيع على جبل عالي الذروة وهذه الأربع مراحل ينزلها المسافرون مع العرب على مياه وآبار وعيون ومن **كاظمة** إلى قرية دهمان مرحلة ثم إلى البصرة مرحلة فجملة هذا الطريق من اليمامة إلى البصرة خمس عشرة مرحلة ومن اليمامة إلى البحرين نحو ثلاث عشرة مرحلة وكذلك من اليمامة إلى عمان نحو ثلاث عشرة مرحلة

٧٥١. ومن عمان الطريق على الساحل إلى بلاد البحرين وذلك من صحار ودما إلى مسقط إلى الخيل إلى جلفار وهاتان قريتان بهما مغايص اللؤلؤ ويقابلهما في البحر طرف جبل كبير غائص في البحر يظهر منه القليل في بعض الأماكن ويغيب في غيرها فإذا وصلت المراكب الصاعدة من البصرة إلى عمان ووصلت إلى هذا الحد فرغت في الساحل ما فيها من الأمتاع حتى تخف السفينة وتجوز ذلك الطرف ثم توسق بعد ذلك وتسير إلى عمان

---

(١) معجم الأدباء ٤٦٤/٥

٧٥٢. ومن جلفار وأنت نازل إلى البحرين تصير إلى مرسى السبخه وهو مرسى فيه عين نابغة عذبة ومنه إلى شقاب وبوار وبحر عويص صعب السلوك وتسمى هذه الأمكنه ببحر قطر وفي هذا البحر عدة جزائر خالية لا عامر بها يأوي إليها أجناس من الطير البحري والبري فيجتمع بها

٧٥٣. ________________________________

٧٥٤. ". (١)

٧٥٥. " أمسكه الوالي وكتبه على نفسه باسم أمير المؤمنين والعدل لا يفارقهم في البيع والشراء حتى لا يضام منهم أحد ولا يشكو ظلما

٧٥٦. والجوهر يتكون حبه خلقا في هذا الصدف على ما يصفه أهل بحر فارس من ماء مطر نيسان وإن لم يمطر مطر نيسان لم يجد الغواصون منه شيئا في سنتهم تلك وهذا عندهم شيء مشهور صحيح متفق عليه بينهم

٧٥٧. والغوص في بلاد فارس صنعة تتعلم وينفق عليها الأموال في تعليمها وذلك أنهم يتدربون في رد أنفاسهم على آذانهم حتى أن الرجل منهم في أول تعليمه تتزكم أذناه وتتسلط وتسيل منهما المادة ثم يتعالجون من ذلك فيبرؤون منه وأعلاهم أجرة أصبرهم تحت الماء وكل واحد منهم يميز صاحبه ولا يتعدى طوره ولا ينكر فضل من تقدمه وفاقه في المعرفة والصبر

٧٥٨. وفي هذا البحر الفارسي جميع مغايص اللؤلؤ وأمكنته ثم إن أمكنته نحو من ثلثمائة مكان مقصودة كلها مشهورة بالغوص وقد ذكرنا منها أكثرها عند ذكر أمكنتها في مواضعها من سواحل البحور والجزائر ومغايص بحر فارس أكثر نفعا وأمكن وجودا للطلب من سائر البحور الهندية واليمنية وقد ذكرنا من ذلك ما فيه بلغة بل كفاية

٧٥٩. ولنرجع الآن إلى ما كنا فيه من ذكر البلاد وصفاتها وطرقاتها على الكمال بحول الله فمن ذلك صفة الطريق من البصرة إلى البحرين ثم إلى اليمامة على البادية وهو طريق العرب وقليلا ما يسلكه التجار فمن ذلك ان الخارج عن البصرة يسير إلى منزل في الصحراء فيه عين ماء مرحلة ثم إلى كاظمة مرحلة

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ١٦٢/١

٧٦٠. ______________________

٧٦١. ." (١)

٧٦٢. "قاتل يزيد بن المهلب يوم العقر وقد قيل غير ذلك " وأورد ابن الاثير خبر مقتل " يزيد " وأن الذي قتله هو " القحل بن عياش الكلبي " ثم قال: " وقيل: بل قتله الهذيل بن زفر، ولم ينزل يأخذ رأسه، أنفة ! " (١).

هذيل الاشبيلي (..- ٦٠٢ هـ =..- ١٢٠٥ م)

هذيل بن عبد الرحمن، أبو الحسن الاشبيلي: شاعر، من ظرفاء الادباء.

أورد ابن سعيد بعض نوادره (٢).

الهذيل الاشجعي (..- نحو ١٢٠ هـ =..- نحو ٧٣٨ م) هذيل بن عبد الله بن سالم بن هلال الاشجعي: شاعر ماجن هجاء، من أهل الكوفة.

له هجاء في ثلاثة من قضاتها: عبد الملك بن عمير، والشعبي، وابن أبي ليلى.

ومما قاله في الشعبي أيام قضائه، أبيات أولها: " فتن الشهبي لما * رفع الطرف إليها " (٣).

الهذيل بن عمران (..-..=..-..) الهذيل بن عمران التغلبي: من الرؤساء في الجاهلية: عده ابن حبيب من " الجرارين " من ربيعة، والجرار من يرأس ألفا.

وقال: قتلته بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، يوم " الصليب " وقال ياقوت: الصليب، جبل عند كاظمة، كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني

عمرو بن تميم (٤).

* (هامش ١) * (١) الكامل لابن الاثير ٥: ٢٩ - ٣١ والبيان والتبيين ٢: ٦٦ وجمهرة الانساب ٢٧٠ ووقع فيه يوم " العقر " بلفظ " العقد " تصحيفا.

(٢) الغصون اليانعة، لابن سعيد ٦٩ - ٧١.

(٣) المرزباني ٤٨٢ وجمهرة الانساب ٢٣٨.

(٤) المحبر ٢٥٠ ومعجم البلدان ٥: ٣٨١.

* هذيل (..-..=..-..) هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، من عدنان: جد جاهلي.

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٣٩١/١

بنوه قبيلة كبيرة.

كان أكثر سكان " وادي نخلة " المجاور لمكة، منهم.

ولهم منازل بين مكة والمدينة.

ومنهم في جبال السراة.

وكانوا أهل عدد وعدة ومنعة.

واشتهر منهم كثيرون في الجاهلية والاسلام، قال ابن حزم: وفي هذيل نيف وسبعون شاعرا مشاهير.

وسمى بعضهم.

ونشر بمصر " ديوان الهذليين " لواحد وثلاثين شاعرا منهم.

وكانت تلبيتهم في الجاهلية إذا حجوا: " لبيك عن هذيل، قد أدلجوا بليل، في إبل وخيل " وكان صنمهم " مناة "

وهو صخرة في ديارهم بقديد، على ساحل البحر الاحمر، بينها وبين المدينة سبعة أميال، وشاركتهم فيه قبائل أخرى، وبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب إليه (سنة ٨ هـ) فحطمه.

وشاركوا كنانة في عبادة " سواع " بوادي نعمان قريبا من مكة، وهدمه عمرو بن العاص.

قال أحد الشعراء: " تراهم حول قبلتهم عكوفا *كما عكفت هذيل على سواع " وهم الذين دفعوا أبا طاهر (سليمان ابن الحسن) الجنابي القرمطي (سنة ٣١٦ أو ٣١٧) عن اقتلاع " ميزاب الكعبة " يوم نهب مكة وفتك بأهلها (١).

الهذيل بن مشجعة (..-..=..-..) الهذيل بن مشجعة البولاني: من شعراء " الحماسة " من بني بولان بن * (هامش ٢) * (١) وفيات الاعيان: ترجمة عبيد الله بن عبد الله الهذلي.

ومعجم ما استعجم: انظر فهرسته.

ومعجم البلدان ٨: ١٦٧، ١٦٨ وجمهرة الانساب ١٨٥ - ١٨٧ واليعقوبي ١: ٢١٢ والازرقي ١: ٧٨ وتلبيس إبليس لابن الجوزي ٥٥ وعريب ١٣٧ وانظر معجم قبائل العرب ١٢١٣ - ١٥ وقلب جزيرة العرب ٢٠٢ وفيه ذكر هذيل ومنازلها في أيامنا هذه.

* عمرو، من طيئ.

اختار أبو تمام من شعره قصيدة، منها: " إني وإن كان ابن عمي غائبا * لمقاذف من خلفه وورائه " أي أدافع عنه.

وفسرت " وراء " هنا بمعنى قدام، وفي القرآن: " وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ".

ومنها: " وإذا تتبعت الجلائف مالنا * خلطت صحيحتنا إلى جربائه " والجلائف، الاعوام المجدبة، يعني إذا حلت بنا هذه الاعوام خلطنا فقره بغنانا (١).

الهذيل بن هبيرة (..-..=..-..) الهذيل (أبو حسان، ويقال له الهذيل الاكبر) بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث الثعلبي، من بني ثعلبة بن بكر، التغلبي: فارس شاعر جاهلي، من " الجرارين " قادة الالوف.

يعرف بالمجدع.

وهو صاحب يوم " إراب " أغار فيه على بني رياح بن يربوع، ورجالهم بعيدون عن الحي، في بعض غزواتهم، فقتل وأسر كثيرا ممن

وجد، قال الفرزدق: " غداة أتت خيل الهذيل وراءكم * وسدت عليكم من إراب المطالع " وقال في سباياهم: " يمشين في أثر الهذيل، وتارة * يردفن خلف أواخر الركبان " ومن قصيدة له: " وكان إذا أناخ بدار قوم * أبو حسان، أورثها خرابا " وقال الاخطل: " ولقد سما لكم الهذيل، فنالكم * بإراب، حيث يقسم الانفالا " وأغار على بني ضبة، في " ذي بهدى " باليمامة فاستعانوا ببني سعد بن زيد مناة، فهزموا رجاله وأسروه.

ورضوا بالفداء، فأطلقوه.

وأغار على إبل لنعيم بن قعنب الرياحي، فتخلى عنها * (هامش ٣) * (١) التبريزي ٤ : ١٠٤ - ١٠٥ والمرزوقي ١٦٨٠ - ٨٢.

*." (١)

---

(١) الأعلام للزركلي ٨/٨٠

٧٦٣. " فقال : بُغض علي . فعجب السيرافي والجماعة من حدة خاطره . وللرضي كتابمجاز القرآن أيضاً . وكان أبوه شيخاً معمراً ، تُفي سنة أربعمائة ، وقيل : سنة ثلاثٍ وأربعمائة ، وقد جاوز التسعين . فرثاه أبو العلاء المعري .

٧٦٤. ومن شِعر الرضي : ٪ (يا قلبُ ما أنت من نجدٍ وسكانه ٪ خلفت نجداً وراء المُدلجِ الساري .) ٪) ٪ (راحت نوازعٌ من قلبي تتبعُهُ ٪ على بقايا لبناتٍ وأوطارِ) ٪ ٪ (يا صاحبي قفا لي واقضيا وطراً ٪ وحدثاني عن نجدٍ بأخبارِ) ٪ ٪ (هل رُضتْ قاعةُ الوعساء أم مطُرتْ ٪ خميلة الطلح ذات البان والغارِ) ٪ ٪ (أم هل أبيتُ ودارٌ دون كاظمةٍ ٪ داري ، وسُمار ذاك الحي سُماري) ٪ ٪ (تضوعُ أرواحُ نجدٍ من ثيابهمُ ٪ عند القدوم بقرب العهد بالدار) ٪ وللرضي : ٪ (اشترِ العز بما شئ ٪ ت فما العزُّ بغالِ) ٪ ٪ (بقِصار البيض إن شئ ٪ ت أو السُمر الطوالِ) ٪ ٪ (ليس بالمغبون عقلاً ٪ من شرا عِزاً بمالِ) ٪ ٪ (إنما يدخرال ٪ مال لأثمان المعالي) ٪ توفي في محرم .

٧٦٥. محمد بن عبد الله بن محمد : أبو بكر الشيرازي المؤدب المعروف بالنجار .

٧٦٦. ________________

٧٦٧. ". (١)

٧٦٨. " ٤ (حرف السين) ٤ (سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن .) أبو الغنائم النِّيلي ، الكاتب .

٧٦٩. ولد بالنيل من العراق سنة ثماني عشرة وخمسمائة .

٧٧٠. وسمع بحكم الاتفاق من : هبة الله بن أحمد الشبلي ، ومحمد بن عبد الله بن الحَرَّاني .

٧٧١. وله شعرٌ كثيرٌ مدح الأمراء والولاة ، ودخل الروم والشام .

٧٧٢. روى عنه : الدبيثي ، وغيره .

٧٧٣. وأنشد الدبيثي من شِعره : ٪ (يا شائم البرق من شَرقي كاظِمةٍ ٪ يبدو مِراراً وتُخفيه الدياجيرُ) ٪) ٪ (سلَّم على الدوحة الغنّاء مِنْ سَلَمٍ ٪ وعَفِّر الخدّ إن لاح اليعافيرُ) ٪

---

(١) تاريخ الإسلام ١٥١/٢٨

٪ (واستخبر الجُؤذُر الساجي اللحاظ أخا ال ٪ تغذير هل عاقه عنّا معاذير) ٪ توفي ببغداد في رمضان . ٤ (حرف الشين) ٤ (شجاع بن مفرّج بن قُصّة .) أبو محمد المقدسي ، الجَبَلي ، من أهل جبل قاسيون .

٧٧٤. ________________________

٧٧٥. ". (١)

٧٧٦. " ثم عزل ، ثم صار من حجاب المناطق ، وقدم على سائر الشعراء الديوان العزيز .

٧٧٧. وتوفي في ثاني صفر .

٧٧٨. وقد حدث عن عمر بن بكرون . وعاش سبعاً وستين سنة .

٧٧٩. ومن شعره : ٪ (كم سامني أبرق الوادي وأجرعه ٪ شوقاً ظللت غداة البين أجرعه) ٪ ٪ (وكم يسمّعني فيه العذول على ٪ حبّي ظالماً ما لست أسمعه) ٪ ٪ (بان الحبيب ولّما يقض لي وطرٌ ٪ فبان عنّي لّما بان موضعه) ٪ ٪ (تخلّف الجسم عنه يوم كاظمةٍ ٪ لكنّ قلبي المعنّى سار تبعه) ٪ ٤ (حرف الحاء) ٤ (حرمي بن محمود بن عبد الله بن زيد بن نعمة .) الصالح ، أبو الحرم ، الرؤبي ، ورؤبة : بالضم ، قرية بالشام المصري المولد والدار ، الطحان .

٧٨٠. ولد قبل الستين وخمسمائة .

٧٨١. وسمع من عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي بمصر ، ومن الشريف أبي الفضل عباس بن الحسين العباسي الطبري بمكة .

٧٨٢. روى عنه زكي الدين المنذري وقال : توفي في العشرين من صفر . ٤ (الحسن بن إبراهيم بن هبة الله بن دينار .)

٧٨٣. ________________________

٧٨٤. ". (٢)

٧٨٥. " | شعراء الملك الناصر يوسف ، وله فيه مدائح جمة . وكان يحبه ويقدمه على غيره | من الشعراء الذين في خدمته . | | فمن شعره : | ٪ (ما ضر قاضي الهوى

(١) تاريخ الإسلام ١٤٨/٤٤

(٢) تاريخ الإسلام ٣٩٧/٤٦

العذري حين ولي ٪ لو كان في حكمه يقضي علي ولي) ٪ | ٪ (وما عليه وقد صرنا رعيته ٪ لو أنه مغمد عنا ظبا المقل) ٪ | ٪ (يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي ٪ إلا بفتوى فتور الأعين النجل) ٪ | ٪ (ويا غريم الأسى الخصم الألد هوى ٪ رفقا عليّ فجسمي في هواك بلي) ٪ | ٪ (أخذت قلبي رهنا يوم كاظمة ٪ على بقايا دعاو للهوى قبلي) ٪ | ٪ (ورمت مني كفيلا بالأسى عبثا ٪ وأنت تعلم أني بالغرام ملي) ٪ | ٪ (وقد قضى حاكم التبريح مجتهدا ٪ علي بالوجد حتى ينقضي أجلي) ٪ | ٪ (لذا قذفت شهود الدمع فيك عسى ٪ أن الوصال بجرح الجفن يثبت لي) ٪ | ٪ (لا تسطون بعسال القوام على ٪ ضعفي فما آفتي إلا من الأسل) ٪ | ٪ (هددتني بالقلى حسبي الجوى وكفى ' أنا الغريق فما خوفي من البلل ' ٪) ٪ |

.٧٨٦ ______________________

.٧٨٧ ". (١)

.٧٨٨ " | | قال : فضاقت عليه الأرض ، وترك الخدمة ، وجاء إلى دمشق ، ولم يزل | يستجدي بها ويقامر حتى بقي في أتون من الفقر . | | قلت : ثم نادم في الآخر صاحب حماة وبها توفي في شوال ، سامحه | الله وعفا عنه . | | ومن شعره الفائق : | ٪ (يا برق حل بأبرق الجنان عن ٪ كثيب عرى جيب الحيا المزرور) ٪ | ٪ (وأعد جمان الظل وهو منظم ٪ عقدا لجيد البانة الممطور) ٪ | ٪ (وإذا الثنية أشرقت وشممت من ٪ أرجائها أرجا كنشر عبير) ٪ | ٪ (سل هضبها المنصوب أين حديثه ٪ المرفوع عن ذيل الصبا المجرور) ٪ | | وله : | ٪ (تتيه على عشاقها كلما رأت ٪ حديث صفات الحسن عن وجهها يروى) ٪ | ٪ (فتاة لها في مذهب الحب حاكم ٪ بقتل الورى أعطى لواحظها الفتوى) ٪ | ٪ (يرنحها سكر الشباب فتنثني ٪ بقد إذا ماست يكاد بأن يلوى) ٪ | ٪ (ولم لم تكن في ثغرها بنت كرمة ٪ لما أصبحت أعطاف قامتها نشوى) ٪ | | وله : | ٪ (يا أهل ودي يوم كاظمة أما ٪ عن متكلم صبري الجميل قبيح) ٪ |

.٧٨٩ ______________________

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٩٦/٤٩

.٧٩٠ ". (١)

.٧٩١ " | | ٪ (ومل إلى البان من شرقي **كاظمة** ٪ فلي إلى البان من شرقيها طرب) ٪ | ٪ (وخذ يمينا لمغنى تهتدي بشذا ٪ نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب) ٪ | ٪ (حيث الهضاب وبطحاها يروضها ٪ دمع المحبين لا الأنواء والسحب) ٪ | ٪ (أكرم به منزلا تحميه هيبته ٪ عني وأنواره لا السمر والقضب) ٪ | ٪ (دعني أعلل نفسا عز مطلبها ٪ فيه وقلبا لغدر ليس ينقلب) ٪ | ٪ (ففيه عاهدت قدما حب من حسنت ٪ به الملاحة واعتزت به الرتب) ٪ | ٪ (دان وأدنى وعز الحسن يحجبه ٪ عني وذلي والاجلال والرهب) ٪ | ٪ (أحيا إذا مت من شوقي لرؤيته ٪ لأنني بهواه فيه منتسب) ٪ | ٪ (ولست أعجب من جسمي وصحته ٪ من صحتي إنما سقمي هو العجب) ٪ | ٪ (يا لهف نفسي لو يجدي تلهفها ٪ غوثا وواحربي لو ينفع الحرب) ٪ | ٪ (يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ٪ يا للرجال ولا وصل ولا سبب) ٪ | ٪ (هبت لنا نسمات من ديارهم ٪ لم تبق في الركب من لا هزه الطرب) ٪ | ٪ (كدنا نطير سرورا من تذكرهم ٪ حتى لقد رقصت من تحتنا النجب) ٪ | ٪ (يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا ٪ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب) ٪ | ٪ (أما خفوق فؤادي فهو عن سبب ٪ فعن خفوقك قل لي ما هو السبب) ٪ | ٪ (ويا نسيما سرى من جو **كاظمة** ٪ بالله قل لي كيف البان والعذب) ٪ | ٪ (وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا ٪ عهدا أراعيه إن شطوا وإن قربوا) ٪ |

.٧٩٢ ______________________________

.٧٩٣ ". (٢)

.٧٩٤ " ولد له فوجدوا ببعض نسآئه حبلا فسألوها عن حالها فقالت إني أرى من نضارة لوني وحركة الجنين في الشق الأيمن ما أرجو أن يكون تحقيقا لما قال المنجمون فأقعدوا التاج على بطن المرأة ثم لما وضعته سموه شاه شابور وجعل الوزرآء يدبرون أمره والأعدآء يزحفون إليه من كل جانب قالوا فلما أينع الغلام وترعرع سمع ضجيج الناس وأصواتهم وصراخهم

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٠٤/٥٠

(٢) تاريخ الإسلام ٢٣٩/٥١

فقال ما هذا فقيل ازدحم الناس على الجسر فقال هلا جعلتم جسرين أحدهما للذاهبين والآخر للجائين فلا يزحم بعضهم بعضا فاعجب من حضره من مقالته وحسن فطنته فى صباه وصغر سنه قالوا فلم تغرب الشمس من يومهم حتى عقدوا جسرا آخر ثم لما بلغ خمس عشرة سنة وأطاق ركوب الخيل وحمل السلاح خرج لمحربة الأعراب التى زحفت من كاظمة البحرين وتطرقوا نواحيه يغيرون عليها ويفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع أكتافهم ويتبعهم فى بواديهم وديارهم حتى أفنى إيادا خاصة إلا من بالروم وروى أن معاوية لما كتب إلى تميم يغريهم بعلى عم ويأمرهم بالوثوب عليه خطب على ثم قال فى كلامه

.٧٩٥ ________________________________

.٧٩٦ ". (١)

.٧٩٧ "واحدة فسرح المثنى قبله بيومين ودليلة ظفر وسرح عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر أحدهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد يعني في آخرهم ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوهم وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا واشدها شوكة وكان صاحبه يحارب في البر والهند في البحر وهو هرمز فكتب إليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد إلى شيري بن كسرى وأردشير بن شيري وجمه هرمز وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة وعلى مجنبتيه قباذ وأنوشجان وهما من بيت الملك وقد تفرق الجيش في السلاسل لئلا يفروا وكان هرمز هذا من أخبث الناس طوية واشدهم كفرا وكان شريفا في الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد في حليته فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف وقدم خالد ومن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك فقال جالدوهم حتى تجلوهم عن الماء فأن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم بعث الله سحابة فأمطرتهم حتى صار لهم غدران من ماء فقوي المسلمون بذلك وفرحوا فرحا شديدا فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ترجل هرمز ودعا إلى النزال فترجل خالد وتقدم إلى هرمز فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو على حامية

---

(١) البدء والتاريخ ١٦٠/٣

هرمز فناموهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعير وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس وأفلت قباذ وأنوشجان ولما رجع الطلب نادى منادي خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأثقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم وبعث بالفتح والبشارة والخمس مع زر ابن كليب إلى الصديق وبعث معه بفيل فلما رآه نسوة أهل المدينة جعلن يقلن أمن خلق الله هذا أم شيء مصنوع فرده الصديق مع زر وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد فنفله سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف وكانت مرصعة بالجوهر وبعث خالد الامراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا وأخذوا منها أموالا جمة ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين من لم يقاتل منهم ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس ثم كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة ويقال لها وقعة الثني وهو النهر قال ابن جرير ويومئذ قال الناس صفر الأصفار فيه يقتل كل جبار على مجمع الأنهار وكان سببها أن هرمزا كان قد كتب إلى أردشير وشيري بقدوم خالد نحوه من اليمامة فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له قارن بن قريانس فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس فتلقاهم قارن فالتفوا عليه فتذامروا واتفقوا على العود إلى خالد فساروا إلى موضع يقال له المذار وعلى مجنبتي قارن قباذ وأنوشجان فلما انتهى

٧٩٨. ________________________

٧٩٩. ." (١)

٨٠٠. "

٨٠١. وأمد عياضا بعبد بن غوث الحميري وكتب أبو بكر إلى المثنى وحرملة ومعذور وسلمى أن يلحقوا بخالد بالأبلة فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنى وأصحابه ثمانية آلاف ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد على مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء خالد بعدهما ووعدهما الحفير ليجتمعوا به و ليصادموا عدوهم وكان ذلك الفرج أعظم فروج فارس شأنا وأشدها شوكة فكان صاحبه أسوار اسمه هرمز

---

(١) البداية والنهاية ٣٤٤/٦

فكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فلما سمع هرمز بهم كتب إلى أردشير الملك بالخبر وجمع جموعه ثم تعجل هو إلى الكواظم في سرعان أصحابه ليتلقى خالدا فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم إليه ونزل به وجعل على مقدمته قباذ وأنوشجان وكانا من أولاد أردشير الأكبر واقترنوا في السلاسل لئلا يفروا فسمع بهم خالد فمال بالناس إلى **كاظمة** فسبقه هرمز إليها وكان نسيء المجاورة للعرب فكلهم عليه حنق وكانوا يضربونه مثلا في الخبث فيقولون أكفر من هرمز

٨٠٢. وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له أصحابه في ذلك ما تفعل فقال لهم لعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين فحطوا أثقالهم والخيل وقوف وتقدم خالد إلى الفرس فلاقاهم واقتتلوا وأرسل الله سحابة فاغدرت وراء صف المسلمين فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدا إلى البراز وواطأ أصحابه على الغدر بخالد فبرز إليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فأزاحهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون إلى الليل وسميت الوقعة ذات السلاسل ونجا قباذ وأنوشجان غزوة ذات السلاسل

٨٠٣. وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف لأنه كان قد تم شرفه في الفرس وكانت هذه عادتهم إذا تم شرف الإنسان تكون قلنسوته بمائة ألف وبعث خالد

٨٠٤. ________________________

٨٠٥. ". (١)

٨٠٦. " فأمر بصلبهم وكان عمارة بينه وبين الفاضل عداوة من أيام العاضد وقبلها فلما أراد صلبه قام القاضي الفاضل وخاطب صلاح الدين في إطلاقه وظن عمارة أنه يحرض على هلاكه فقال صلاح الدين يا مولانا لا تسمع منه في حقي فغضب الفاضل وخرج وقال صلاح الدين لعمارة إنه كان يشفع فيك فندم ثم أخرج عمارة ليصلب فطلب أن يمر به على مجلس الفاضل فاجتازوا به عليه فأغلق بابه ولم يجتمع به فقال عمارة

٨٠٧. (عبد الرحيم قد احتجب ٪ إن الخلاص هو العجب)

---

(١) الكامل في التاريخ ٢٣٩/٢

٨٠٨. ثم صلب هو والجماعة ونودي في أجناد المصريين بالرحيل من ديار مصر ومفارقتها إلى أقاصي الصعيد واحتيط على من بالقصر من سلالة العاضد وغيره من أهله وأما الذين نافقوا على صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم ولا أعلمهم أنه علم بحالهم وأما الفرنج فإن فرنج صقلية قصدوا الإسكندرية على ما نذكره إن شاء الله تعالى لأنهم لم يتصل بهم ظهور الخبر عند صلاح الدين وأما فرنج الساحل الشامي فإنهم لم يتحركوا لعلمهم بحقيقة الحال وكان عمارة شاعرا مفلقا فمن شعره

٨٠٩. (لو أن قلبي يوم كاظمة معي ٪ لملكته وكظمت فيض الأدمع)

٨١٠. (قلب كفاك من الصبابة أنه ٪ لبى نداء الظاعنين وما دعي)

٨١١. (ما القلب أول غادر فألومه ٪ هي شيمة الأيام مذ خلقت معي)

٨١٢. (ومن الظنون الفاسدات توهمي ٪ بعد اليقين بقاءه في أضلعي)

٨١٣. وله أيضا

٨١٤. (لي في هوى الرشا العذري إعذار ٪ لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار)

٨١٥. (لي في القدود وفي لثم الخدود وفي ٪ ضم النهود لبانات وأوطار)

٨١٦. (هذا اختياري فوافق إن رضيت به ٪ أو لا فدعني وما أهوى واختار)

٨١٧. وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرقة والملاحة ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله

٨١٨. في هذه السنة توفي نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الشام وديار

٨١٩. ________________

٨٢٠. ". (١)

٨٢١. " عليها وعلى حروثهم ومواشيهم ومكثوا كذلك حينا لا يغزوهم أحد من فارس حتى ترعرع سابور فأول ما عرف من تدبيره أنه سمع ضجة الناس وقت السحر فسأل عن ذلك فقيل الناس يزدحمون على جسر دجلة فأمر باتخاذ جسر آخر ليكون أحد الجسرين للمقبلين والآخر للمدبرين فاستبشر الناس بفطنته مع صغر سنه ولم يزل يظهر منه حسن التدبير إلى

---

(١) الكامل في التاريخ ٥٥/١٠

أن بلغ ست عشرة سنة فخرج في ألف مقاتل فاوقع بالعرب فقتل منهم خلقا كثيرا وسار إلى بلاد عبد القيس فأباد أهلها ثم إلى اليمامة فقتل من وجد بها ولم يمر بماء للعرب إلا عوره ولا بعين إلا طمها واجتاز بيثرب ففعل مثل ذلك وقتل وأسر ورجع إلى العراق وأمر بحفر نهر فوهته بهيت وأخرجه قريبا من القادسية ثم إلى **كاظمة** ثم إلى البحر وجعل عليه مناظر وروابط ومسالح وجعل في تلك المناظر الرجال والخيل فكان من أراد من العرب أن يدخل إلى ملك فارس لقضاء حاجته عرض نفسه على صاحب الحصن الذي يدخل منه فيثبت اسمه ويختم يده فإذا قضى حاجته لم يخرج إلا من الحصن الذي دخل منه فيعرض نفسه على صاحب الحصن فيكسر الختم الذي على يده ويعلم على اسمه ثم يخرج إلى البادية

٨٢٢. فاستقامت بذلك مملكة فارس وحفظت من العرب ويسمى هذا النهر الحاجز وهو العتيق وجعل بإزاء ذلك النهر دهاقين فأقطعهم القطائع وكانوا رداء لأهل الحصون وكان إذا طرقهم طارق من العرب بالليل أوقدوا النار وإن صبحهم نهارا دخنوا فيعلم أهل القرية بهذه العلامة ما حدث فيأتونهم

٨٢٣. ومن جملة ملك الحصون حصن مهيب ومنظرة بخطيرة ومنظرة حديثة النورة منظرة بالأنبار ومنظرة بدير الجماجم ومنظرة بالقادسية وحصن بذي قار وبنى الكرخ وسجستان ونيسابور

٨٢٤. ________________________

٨٢٥. ". (١)

٨٢٦. " فارس ومع خالد عشرة آلاف فسار خالد في أول مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء هو بعدهما على مسيرة يوم بين كل عسكر وواعدهما الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوهم وكان صاحب ذلك الفرج من أساورة الفرس اسمه هرمز وكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فكتب إلى أردشير كسرى بالخبر وتعجل هو إلى الكواظم في سرعان أصحابه حتى نزل الحفير وجعل على مجنبتيه قباذ وأنو شجان يناسبانه في أردشير الأكبر واقترنوا بالسلاسل لئلا يفروا وأروا خالدا أنهم سبقوا إلى الحفير فمال إلى **كاظمة** فسبقه هرمز إليها

---

(١) المنتظم ٢/٨٤

ايضا وكان للعرب على هرمز حنق لسوء مجاورته وقدم خالد فنزل قبالتهم على غير ماء وقال جالدوهم على الماء فإن الله جاعله لأصبر الفريقين ثم أرسل الله سحابة فأغدرت من ورائهم

٨٢٧. ولما حطوا أثقالهم قدم خالد ودعا إلى النزال فبرز إليه هرمز وترجلا ثم اختلفا ضربتين فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز للغدر به فلم يشغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فقتلهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الواقعة ذات السلاسل وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف وبعث بالفتح والأخماس إلى أبي بكر

٨٢٨. وسار فنزل بمكان البصرة وبعث المثنى بن حارثة في آثار العدو فحاصر حصن المرأة فتحه وأسلمت فتزوجها وبعث معقل بن مقرن إلى الأبلة ففتحها عتبة بن غزوان أيام عمر سنة أربع عشرة ولم يتعرض خالد وأصحابه إلى الفلاحين وتركهم وعمارة البلاد كما أمرهم أبو بكر وكان كسرى أردشير لما جاءه كتاب هرمز بمسير خالد أمره بقارن بن فريانس فسار إلى المدار ولما انتهى إلى المذار لقيه المنهزمون من هرمز ومعهم قباذ وأنو شجان فتذامروا ورجعوا ونزلوا النهر وسار إليهم خالد واقتتلوا وبرزقان فقتله معقل بن الأعشى بن النباش وقتل عاصم أنو شجان وقتل عدي قباذ وانهزمت الفرس وقتل منهم نحو ثلاثين ألفا سوى من غرق ومنعت المياه

٨٢٩. ______________________

٨٣٠. ." (١)

٨٣١. "ثم تعجل إلى الكواظم في سرعان أصحابه ليتلقى خالدا وسبق حلبته فلم يجدها طريق خالد وبلغه أنهم تواعدوا الحفير فعاج يبادره إلى الحفير فنزله فتعبى به وجعل على مجنبته أخوين يلاقيان أردشير وشيرى إلى أردشير الأكبر يقال لهما قباذ وأنو شجان واقترنوا في السلاسل فقال من لم ير ذلك لمن رآه قيدتم أنفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فإن هذا طائر سوء فأجابوهم وقالوا أما أنتم فحدثونا أنكم تريدون الهرب فلما أتى الخبر خالدا بأن هرمز في الحفير أمال الناس إلى كاظمة وبلغ هرمز ذلك فبادره إلى كاظمة فنزلها وهو حسير وكان من أسوأ أمراء ذلك الفرج جوارا للعرب فكل العرب عليه مغيظ وقد كانوا ضربوه مثلا في

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٥٠٨/٢

الخبث حتى قالوا أخبث من هرمز وأكفر من هرمز وتعبى هرمز وأصحابه واقترنوا في السلاسل والماء في أيديهم وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء فقالوا له في ذلك فأمر مناديه فنادى ألا انزلوا وحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين فحطت الأثقال والخيل وقوف وتقدم الرجل ثم زحف إليهم حتى لاقاهم فاقتتلوا وأرسل الله سحابة فأغزرت ما وراء صف المسلمين فقواهم بها وما ارتفع النهار وفي الغائط مقترن

٨٣٢. حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عبدالملك بن عطاء البكائي عن المقطع بن الهيثم البكائي بمثله وقالوا وأرسل هرمز أصحابه بالغد ليغدروا بخالد فواطؤوه على ذلك ثم خرج هرمز فنادر رجل ورجل أين خالد وقد عهد إلى فرسانه عهده فلما نزل خالد نزل هرمز ودعاه إلى النزال فنزل خالد فمشى إليه فالتقيا فاختلفا ضربتين واحتضنه خالدا وحملت حامية هرمز وغدرت فاستلحموا خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو واستلحم حماة هرمز فأناموهم وإذا خالد يماصعهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل وجمع خالد الرثاث وفيها السلاسل فكانت وقر بعير ألف رطل فسميت ذا السلاسل وأفلت قباذ وأنو شجان

٨٣٣. حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال كان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قد أحسابهم في عشائرهم فمن تم شرفه فقيمة قلنسوته مائة ألف فكان هرمز ممن تم شرفه فكانت قيمتها مائة ألف فنفلها أبو بكر خالدا وكانت مفصصة بالجوهر وتمام شرف أحدهم أن يكون من بيوتات

٨٣٤. حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد بن نويرة عن حنظلة بن زياد بن حنظلة قال لما تراجع الطلب من ذلك اليوم نادى منادي خالد بالرحيل وسار بالناس واتبعته الأثقال حتى ينزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم وقد أفلت قباذ وأنو شجان وبعث خالد بالفتح وما بقي من الآخماس وبالفيل وقرأ الفتح على الناس ولما قدم زر بن كليب بالفيل مع الأخماس فطيف به في المدينة ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعا فرده أبو بكر مع زر قال ولما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالبصرة بعث المثنى بن حارثة في آثار القوم وأرسل معقل بن مقرن المزني إلى الأبلة

ليجمع له مالها والسبي فخرج معقل حتى نزل الأبلة فجمع الأموال والسبايا قال أبو جعفر وهذه القصة في أمر الأبلة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح وإنما كان فتح الأبلة أيام عمر رحمه الله وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة من الهجرة

٨٣٥. ___________________________

٨٣٦. ." (١)

٨٣٧. "

٨٣٨. وهي قصيدة طويلة

٨٣٩. قال وبلغ زيادا أنه قد شخص فأرسل علي بن زهدم أحد بني نولة بن فقيم في

٨٤٠. طلبه قال أعين فطلبه في بيت نصرانية يقال لها ابنة مرار من بني قيس بن ثعلبة تنزل قصيمة كاظمة قال فسلته من كسر بيتها فلم يقدر عليه فقال في ذلك الفرزدق ٪ أتيت ابنة المرار أهبلت تبتغي ٪ وما يبتغى تحت السوية أمثالي ٪ ٪ ولكن بغائي لو أردت لقاءنا ٪ فضاء الصحارى لا ابتغاء بأدغال ٪

٨٤١. وقيل إنها ربيعة بنت المرار بن سلامة العجلي أم أبي النجم الراجز

٨٤٢. قال أبو عبدية قال مسمع بن عبدالملك فأتى الروحاء فنزل في بكر بن وائل فأمن فقال يمدحهم ٪ وقد مثلت أين المسير فلم تجد ٪ لفورتها كالحي بكر بن وائل ٪ ٪ أعف وأوفى ذمة يعقدونها ٪ إذا وازنت شم الذرا بالكواهل ٪

٨٤٣. وهي قصيدة طويلة ومدحهم بقصائد أخر غيرها

٨٤٤. قال فكان الفرزدق إذا نزل زياد البصرة نزل الكوفة وإذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة وكان زياد ينزل البصرة ستة أشهر والكوفة ستة أشهر فبلغ زيادا ما صنع الفرزدق فكتب إلى عامله على الكوفة عبدالرحمن بن عبيد إنما الفرزدق فحل الوحوش يرعى القفار فإذا ورد عليه ا لناس ذعر ففارقهم إلى أرض أخرى فرتع فاطلبه حتى تظفر به قال الفرزدق فطلبت أشد طلب حتى جعل من كان يؤويني يخرجني من عنده فضاقت علي الأرض فبينا

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٣١٠

أنا ملفف رأسي في كسائي على ظهر الطريق إذ مر بي الذي جاء في طلبي فلما كان الليل أتيت بعض أخوالي من بني ضبة وعندهم عرس ولم أكن طعمت قبل ذلك طعاما فقلت آتيهم فأصيب من الطعام قال فبينا أنا قاعد إذ نظرت إلى هادي فرس وصدر رمح قد جاوز باب الدار داخلا إلينا فقاموا إلى حائط قصب فرفعوه فخرجت منه وألقوا الحائط فعاد مكانه ثم قالوا ما رأيناه وبحثوا ساعة ثم خرجوا فلما أصبحنا جاؤوني فقالوا اخرج إلى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك فلو ظفر بك البارحة أهلكتنا وجمعوا ثمن راحلتين وكلموا لي مقاعسا أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان دليلا يسافر للتجار قال فخرجنا إلى بانقيا حتى انتهينا إلى بعض القصور التي تنزل فلم يفتح لنا الباب فألقينا رحالنا إلى جنب الحائط والليلة مقمرة فقلت يا مقاعس أرأيت إن بعث زياد بعد ما نصبح إلى العتيق رجالا أيقدرون علينا قال نعم يرصدوننا ولم يكونوا جاوزوا العتيق وهو خندق كان للعجم قال فقلت ما تقول العرب قال يقولون أمهله يوما وليلة ثم خذه فارتحل فقال إني أخاف السباع فقلت السباع أهون من زياد فارتحلنا لا نرى شيئا إلا خلفناه ولزمنا شخص لا يفارقنا فقلت يا مقاعس أترى هذا الشخص لم نمرر بشيء إلا جاوزناه غيره فإنه يسايرنا منذ الليلة قال هذا السبع قال فكأنه فهم كلامنا فتقدم حتى ربض على متن الطريق فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدي ناقتينا بثنايين وأخذت قوسي وقال مقاعس يا ثعلب أتدري ممن فررنا إليك من زياد فأحصب بذنبه

." (١)

"

(عطفا أمير المؤمنين فإننا ٪ في دوحة العلياء لا نتفرق)

(ما بيننا يوم الفخار تفاوت ٪ أبدا كلانا في المعالي معرق)

(إلا الخلافة بينتك فإنني ٪ أنا عاطل منها وأنت مطوق)

ومن قوله أيضا

(رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ٪ أبدا يمانع عاشقا معشوق)

---

(١) تاريخ الطبري ٢١٣/٣

٨٥٣. (فصبرت حتى نلتهن ولم أقل ٪ ضجرا دواء الفارك التطليق)
٨٥٤. وله من جملة أبيات
٨٥٥. (يا صاحبي قفالي واقضيا وطرا ٪ وحدثاني عن نجد بأخبار)
٨٥٦. (هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ٪ خميلة الطلح ذات البان والغار)
٨٥٧. (أم هل أبيت ودار دون كاظمة ٪ داري وسمار ذاك الحي سماري)
٨٥٨. (تضوع أرواح نجد من ثيابهم ٪ عند القدوم لقرب العهد بالدار)
٨٥٩. وذكر ابن جني أنه تلقن القرآن بعد أن دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه فى علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القرآن فجاء نادرا في بابه وقد عنى بجمع ديوانه جماعة وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الحيري وحكى أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي بسر من أرى وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور
٨٦٠. (ولقد وقفت على ربوعهم ٪ وطلولها بيد البلى نهب)
٨٦١. (فبكيت حتى ضج من لغب ٪ نضوى وعج بعذلي الركب)
٨٦٢. (وتلفتت عيني فمذ خفيت ٪ عنها الطلول تلفت القلب)
٨٦٣. ________________________________
٨٦٤. ." (١)
٨٦٥. " وطبقته وكان له حلقة أشغال بجامع دمشق عاش خمسا وسبعين سنة وكان ذا ورع وعبادة وصدق وقال ابن ناصر الدين ومن نظمه الرائق قصيدته التي أولها غرامي صحيح والرجا فيك معضل ولقد حفظها جماعة وعلى فهمها عولوا وفيها نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حمزة بن منصور الهمداني الطبيب الحنبلي روى عن الزبيدي ومات بدويرة حمد

---

(١) شذرات الذهب ١٨٣/٣

في رمضان وفيها أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الفتح الصالحي الحداد روى عن أبي القسم بن صصرى وابن الزبيدي وأجاز له الشيخ الموفق هلك في الجبل فيمن هلك

٨٦٦. وفيها ابن جعوان الزاهد المفتي الشافعي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عباس الدمشقي أخو الحافظ شمس الدين كان عمدة في النقل روى عن ابن عبد الدايم وفيها القاضي علاء الدين أحمد بن عبد الوهاب بن بنت الأعز كان فصيح العبارة تولى حسبة القاهرة والأحباس ودرس بها وبدمشق في الظاهرية والقيمرية وناب بالقاهرة وبها مات ومن نظمه

٨٦٧. (إن أومض البرق في ليل بذي سلم ٪ فإنه ثغر سلمى لاح في الظلم)

٨٦٨. (وإن سرت نسمة في الكون عابقة ٪ فإنها نسمة من ربة الخيم)

٨٦٩. (تنام عين التي أهوى وما علمت ٪ بأن عيني طول الليل لم تنم)

٨٧٠. (لله عيش مضى في سفح كاظمة ٪ قد مرحلوا مرور الطيف في الحلم)

٨٧١. (أيام لا نكد فيها نشاهده ٪ ولت بعين الرضا مني ولم تدم)

٨٧٢. وقال في دمشق

٨٧٣. (إني أدل على دمشق وطيبها ٪ من حسن وصفي بالدليل القاطع)

٨٧٤. (جمعت جميع محاسن في غيرها ٪ والفرق بينهما بنفس الجامع)

٨٧٥. وفيها نجم الدين أحمد بن محسن بفتح الحاء وكسر السين المهملة المشددة ابن ملى باللام الأنصاري البعلبكي الشافعي قال الأسنوي ولد ببعلبك في رمضان

٨٧٦. ________________________

٨٧٧. ." (١)

٨٧٨. " ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة فقال في ترجمته شويعر بذي اللسان كثير لاساءة قليل الإحسان شعر وما شعر فهذر ولم يذر سمينه غث وجديده رث لا يلتقي من مختاره طرفاه ولا يسمع رويته سامع إلا قال فض الله فاه لم يزل يقذف الأعراض بهجوه ويلفظ فوه بمثل ما تلفظ وجفاؤه من نجوه حتى ألبسه الردى رداءه وطهر الله الوجود من تلك الخباثة

---

(١) شذرات الذهب ٥/٤٤٤

والرداءة ولما هلك بقي يومين في بيته لا يعلم أحد بموته حتى دل عليه نتن ريحه وهو جيفة في ضريحه ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه وليت من واراه التراب وأراه معه فلم أر فيه إلا ما تمجه الأسماع وتحقر ألفاظه ومعانيه عن السماع إلا كلمات كادت أن تصفو من الشوائب ومع الخواطىء سهم صائب فمنه قوله من قصيدة ٪ (قف بالمعاهد من بشاء ملحوب ٪ شقي كاظمة فالجذع فاللوب) ٪ ٪ (واستملح البرق أن تخفى لوامعه ٪ على النقا إن سقى حي الأعاريب) ٪ ٪ (يا حبذا إذ بدا يفتر مبتسما ٪ أعلى التثنية من شم الشناخيب) ٪ ٪ (والجو مضطرم الأحشاء تحسبه ٪ برداً أصيبت حواشيه بألهوب) ٪ ٪ (يا بارقاً لاح وهنا من ديارهم ٪ كأنه حين يلهو قلب مرعوب) ٪ ٪ (أذكرتني معهداً كنا بجيرته ٪ نستقصر الدهر من حسن ومن طيب) ٪ ٪ (لم أنس بالنلعات الجون موقفنا ٪ وألحى ما بين تقويض وتطنيب) ٪ ٪ (وقد بدا العيون الصحب سرب ظبا ٪ حفت بظبي ببيض الهند محجوب) ٪ ٪ (لم تبد تلك الدمى إلا لسفك دمي ٪ ولا العذاب اللمى إلا لتعذيبي) ٪ وقوله من أخرى ٪ (أذكى بقلبي لاعج الأشجان ٪ برق أضاء على ربى نعمان) ٪ ٪ (أجرى مدامع مقلتي أورى زناد ٪ صبابتي أشجى فؤادي العاني) ٪ ٪ (ما شاقني إلا لكون وميضه ٪ بربى الهوى ومعاهد الخلان) ٪ ٪ (يا برق جد بالدمع في أطلالهم ٪ عني فسح الدمع قد أعياني) ٪ ٪ (لم أسأل الأجفان سقى ربوعهم ٪ إلا وجادت لي بأحمر قاني) ٪ ٪ (واهالأيام العذيب إذ اللوى ٪ وطني وسكان الحي جيراني) ٪ ٪ (اذ كنت طوعا للهوى واللهوفى ٪ ظل الشبيبة ساحب الأردان) ٪ ٪ (تشجيني الورقاء إن صدحت على ٪ تلك الغصون بنغمة الألحان) ٪

٨٧٩. ________________________

٨٨٠. ". " (١)

٨٨١. " ٪ (عزت فعاشت بفقرها رغدا ٪ وفي اعتزال الأنام راحتها) ٪ | ومما اشتهر انه من شعر عبد المطلب جد النبي & في معناه ٪ (لنا نفوس لنيل المجد طالبة ٪ وإن تسلت أسلناها على الأسل) ٪ ٪ (لا ينزل المجد إلا في منازلنا ٪ كالنوم ليس له مأوى

(١) خلاصة الأثر ١/٥٤

سوى المقل) ٪ | قد ترجمه الخفاجي في كتابيه لكن اختلفت ترجمته له كثيرا والذي حررته وصح ما نقله والدي من خط الشهاب من نسخة الخبايا حيث قال من ذوي البيوت الشامخة الرتب المزاحمة للنيرات في منازها بالركب وله أدب غض نقده نض وشعر يتساقط في أندية الكرام تساقط الدر أسلمه النظام ألطف من شمائل الشمال وأحب من دلائل الدلال وأرق من دموع السحاب وأصفى من ماء المزن والشباب وبينهما هو رحيب الصدر صلب قناة الصبر لم تعقد حبار أيه بغير يد الحزم ولم تحل الأيام عقد رأيته الأبراحة العزم إذ غلبت عليه السوداء فأعجز داؤه الدواء فبدلت جنون الفنون بفنون الجنون وفتحت مغلق قفله وحلت عقلة عقلة فظهر تشتت باله ونادى لسانه حاله ٪ (تقضي زمان لعبنا به ٪ زهذا زمان بنا يلعب) ٪ | فما رويت من شعره قوله ٪ (ترامت نحوها الإبل ٪ وشامت برقها المقل) ٪ ٪ (فتاة من بني مضر ٪ يجاذب خصرها الكفل) ٪ ٪ (فما الخطار إن خطرت ٪ وما الميالة الذبل) ٪ ٪ (تكنفها ليوث وغى ٪ يحاذر بأسها الأسل) ٪ ٪ (لئن شط المزار بها ٪ وأقفر دونها الطلل) ٪ ٪ (بمثلها الفؤاد به ٪ ويدينها له الأمل) ٪ ٪ (وكم لي يوم كاظمة ٪ فؤاد خافق وجل) ٪ ٪ (وطرف بعد بعدهم ٪ بميل السهد مكنحل) ٪ ٪ (علقت بها غداة غدت ٪ وموطئ نعلها المقل) ٪ ٪ (فإن سارت بأخمصها ٪ تداعى الوابل الهطل) ٪ ٪ (وإن قرت تقر العين ففينا بضرب المثل ٪) ٪ | قلت وجل شعره يشتمل على معان عذاب لطيفة الموقع وكانت وفاته في ربيع الأول

.٨٨٢ ________________

.٨٨٣ ". (١)

.٨٨٤ " تاريخى هذا وجمع ديوان شعره ومنشآته وها أنا مجرد لك قطعة من شعره يبتهج بها الخاطر فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها ٪ (رعى الله أيام الشبيبة من عصر ٪ وهز نسيم العيش ريحانة العمر) ٪ ٪ (وحيا بقاعا تنبت الحسن تربها ٪ وتبدى لنا الاقمار من فلك الخدر) ٪ ٪ (حللت بها والدهر أبيض مقبل ٪ وعيشى مقيم فى خمائله الخضر) ٪ ٪ (تحوط بى الغيد الحسان أوانسا ٪ كما اشتبكت زهر النجوم على البدر) ٪ | وقوله من

---

(١) خلاصة الأثر ١٣٨/١

أخرى ٪ (عميد قلبه يجب ٪ بوجد الخل يضطرب) ٪ ٪ (اذا عنت له الذكرى ٪ بنار الشوق يلتهب) ٪ ٪ (فلا وعد يعلله ٪ ولا وصل فيرتقب) ٪ ٪ (فليلى كله فكر ٪ ويومى كله تعب) ٪ ٪ (فحيا ربع كاظمة ٪ ولا زالت به السحب) ٪ ٪ (وعيشا مر لى رغدا ٪ عليه الصب ينتحب) ٪ ٪ (ببيت الطرف فى دعة ٪ بمن يهواه يصطحب) ٪ ٪ (هلال بالبها تعنو ٪ له الاقمار والشهب) ٪ ٪ (يروم الريم يحكيه ٪ ولكن فاته الشنب) ٪ ٪ (يميل بغصن قامته ٪ اذا ما هزه الطرب) ٪ ٪ (بدا والكاس فى يده ٪ زها باللؤلؤا الحبب) ٪ ٪ (فمسكنه غدا قلبى ٪ وعن عينى يحتجب) ٪ ٪ (فمن أفتاه فى تلفى ٪ ترى للهجر ما السبب) ٪ ٪ (ولوم لوائمى لؤم ٪ وعذل عواذلى عجب) ٪ ٪ (لعل لياليا تصفو ٪ ودهرى للمنى يهب) ٪ ٪ (فتسعدنى وتمنحنى ٪ بمولى صدره رحب) ٪ | وقوله من قصيدة أخرى مطلعها ٪ (غزال با سياف اللحاظ يصول ٪ له فرع حسن قد نما وأصول) ٪ ٪ (يطول على الليل من فرط هجره ٪ ولا غر وليل العاشقين يطول) ٪ ٪ (أسائل من شوقى له نسمة الصبا ٪ اذا ازاد وجدى والمحب سؤول) ٪

.٨٨٥ ________________________

.٨٨٦ ". " (١)

.٨٨٧ " صاحب الترجمة رسولا يحذره الحضور من الطريق العام فسار من طريق آخر فلما رآه السلطان عرف انها مكيدة فأشار اليه بالعود بيده فلم يمكنه ذلك فأرسل اليه السلطان رسولا وأخذه الى الداخل ثم ان العسكر قتلوا الحافظ الوزير الاعظم ونصبوا رجب باشا مكانه وجعلوا ابن أخى مفتيا وخمدت الفتنة ثم ان السلطان التفت الى صاحب الترجمة وقال له قد عزلك القوم وأنا ما عزلتك فسر الى حديقتك واشتغل لنا بالدعاء واذا صار سلطانك سلطانا كما كان صرت مفتيا كما كنت ثم فارقه فسار الى داره ثم توجه الى بستانه المعروف به بطوب قبوسى من أبواب قسطنطينية وبقى ثمة الى أن قتل ابن أخى فى رجب سنة ثلاث وأربعين فأعيد وبقى فى هذه المرة الى ان مات ولم يتفق لاحد من المفتين ما اتفق له من طول المدة والاقبال والحرمة والجلالة ولم يمدح أحد بما مدح به من مشاهير الشعراء ومدائحه التى

---

(١) خلاصة الأثر ٢٨١/٣

جمعها التقى الفارسكورى وقد تقدم ذكر خبرها فى ترجمة من ابتداء توليته قضاء حلب الى ان ولى قضاء العسكر بروم ايلى وما بعد ذلك فقد تكفل والدى بجمع حصة منها بلغت مقدار ثلاثة كراريس وهى قطرة من بحر ورزق السعادة فى الجاه والحفدة بحيث صار أحد ملازميه وهو المولى عبد الله بن عمر خواجه زاده قاضى العسكر بروم ايلى وولى الافتاء من جماعته ثلاثة وهم مصطفى البولوى ومحمد البورسوى ومحمد الانقروى وأما من ولى منهم قضاء العسكرين وغيرهما من المناصب والمدارس والقضاء من أهل الروم ودمشق وحلب وغيرها فلا يحصون كثرة وأكثرهم شاعت فضائلهم وعمت فواضلهم وبالجملة فانه أستاذ الاساتذة وأعظم الصدور الجهابذة وقد جمع شيخ الاسلام محمد البورسوى فتاويه التى وقعت فى عهده فى كتاب سماه فتاوى يحيي وهو الآن مشهور متداول وأما شعره العربى فمنه تخميس البردة للبوصيرى يقول فى مستهله ٪ (لما رأيتك تذرى كالغنم ٪ غرقت فى لجج الاحزان والالم) ٪ ٪ (فقل وسر الهوى لا تخش من ندم ٪ أمن تذكر حيران بذى سلم) ٪ ٪ (مزجت دمعا جرى من مقلة بدم ٪) ٪ ٪ (تمسى بعين بوبل الدمع ساجمة ٪ ونار وجد بجوف القلب ضارمة) ٪ ٪ (فهل بريد أتى من حى فاطمة ٪ أم هبت الريح من تلقاء كاظمة) ٪ ٪ (وأومض البرق فى الظلماء من اضم ٪) ٪

.٨٨٨ ________________

.٨٨٩ ." (١)

.٨٩٠ " ٪ (ومن هنات بالرقمتين وفى الترب شفاء وفى الصبا سقم ٪) ٪ ٪ (كانت وريا دارين فى فمها ٪ بل أين منها دارين واللطم) ٪ ٪ (وبان أحقافها لنا علم ٪ واليوم لا بانها ولا العلم) ٪ ٪ (خطفة برق طارت شرارتها ٪ على فؤادى فكله ضرم) ٪ ٪ (آه لها والوفاء يغدر بى ٪ وآه ذى الحب فى الهوى ذمم) ٪ ٪ (من فلتات قضيتها خلسا ٪ وسارقتنى ايامها القدم) ٪ ٪ (لله ايامنا بذى سلم ٪ مرت سريعا كأنها حلم) ٪ ٪ (أيام واليت كل ذى هيف ٪ كالبدر تنزاح دونه الظلم) ٪ ٪ (حيث ثغو والحسان باسمة ٪ والشمل بالغانيات منتظم) ٪ ٪ (نصلت منه مؤزرى علم الله برئ والطرف متهم ٪) ٪

(١) خلاصة الأثر ٤/٤٧٠

٪ (يا من رأى البرق فوق كاظمة ٪ يخضب من كف ليله العنم) ٪ ٪ (يبسم للارض وهى عابسة ٪ جذوة نار خلالها فحم) ٪ ٪ (قامت فتاة فى الحى مقبسة ٪ نارا من الربض مالها ضرم) ٪ ٪ (ضل ابن ليل فى الركب يخدعه ٪ يرشده خلف والهوى أمم) ٪ ٪ (ويلاه مالى ان شمت بارقة ٪ ظلت زفيرى بالنار تضطرم) ٪ ٪ (وان سرت من سقط اللوى سحرا ٪ نسيمة هب فى الحشا ألم) ٪ ٪ (حتام هذا الجفا وكل هوى ٪ على صروف الزمان ينصرم) ٪ ٪ (يا بانة الواديين من اضم ٪ سقيت غيثا ما أبرقت اضم) ٪ ٪ (ايه ويار برق هات عن نفر ٪ اين استقرت ظباؤه الجثم) ٪ ٪ (هل عهد لمياء بالعقيق على ٪ ما كان أم قد أحاله القدم) ٪ ٪ (وهل لليلاتنا على سلمات الجزع عود أم صوح السلم ٪) ٪ ٪ (وهل ظباء النقا بوجرة أم ٪ طارت بهن الوخادة الرسم) ٪ ٪ (يا خاب سعى الوشاة كيف سعوا ٪ ما بيننا لا مشت بهم قدم) ٪ ٪ (باتوا وفيهم هيفاء مترفة الجسم زهاها العفاق والكرم ٪) ٪ ٪ (مصغية الحجل والسوار على ٪ ان الوشاحين فيهما نغم) ٪ ٪ (قد نشأت والغرام بكنفها ٪ وأرضعتها فى حجرها النعم) ٪ ٪ (ما نطقت بالصفاء مصفقة ٪ من ماء صد نميرها الشبم) ٪

.٨٩١ ________________

.٨٩٢ ." (١)

.٨٩٣ " | | وفيها : توفي أبو سعيد الإصطخري من شيوخ المعتزلة وعمره فوق الثمانين . | | ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة : فيها كانت الحروب بين أبي الحسن علي بن مزيد | الأسدي وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بن دبيس ، ثم أن مضر هزم أبا الحسن واستولى | على حلله وامواله وهرب أبو الحسن إلى بلد النيل . | | وفيها : توفي الحافظ محمد بن عبد اللّهِ بن محمد بن حمدويه بن نعمب الضبي | الطهمازي المعروف بابن الحاكم النيسابوري إمام الحديث في عصره والمؤلف فيه ما لم | يسبق إليه ، سافر في طلب الحديث وبلغت شيوخه الفين وله الصحيحان والأمالي وفضائل | الشافعي ، عرف أبوه بالحاكم لتوليه القضاء بنيسابور . | | وفيها : قتل بعض عامة الدينور قاضيهم أبا القاسم يوسف بن

---

(١) خلاصة الأثر ٤٩٦/٤

أحمد بن كج الفقيه | الشافعي خوفا منه ، وله وجه في المذهب وصنف كثيرا وجمع بين رياستي العلم والدنيا . | | ثم دخلت سنة ست وأربعمائة : فيها توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن | زيزى أمير أفريقية ، ووليها بعده ابنه المعز وعمره ثمان ووصل إليه التقليد والخلع من | الحاكم العلوي ولقبه شرف الدولة والمعز حمل أهل المغرب على مذهب مالك وكانوا قبله | حنفية . | | غزا سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق فخر الملك أبا غالب وقتله سلخ ربيع | الأول منها وعمره اثنتان وخمسون سنة وأحد عشر شهرا ومدة ولايته بالعراق خمس سنين | وأربعة أشهر وأيام ، ووجد له ألف ألف دينار غير العروض وغير ما نهب قبضه بالأهواز ، | ثم استوزر أبا محمد الحسن بن سهلان . | | وفيها : توفي الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن | جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب | رضي اللَّهِ عنهم المعروف بالموسوي ، ذاكرة شيخه السيرافي يوما وهو صبي فقال : رأيت | عمرا ما علامة النصب في عمرو ؟ فقال الرضي : بعض علي - أشار إلى عمرو بن العاص | وبغضه لعلي - ، فعجب الحاضرون من ذهنه . ومولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد . | | قلت : ولو قال بدل قوله بغض علي : خفض علي ، لكان أبدع ، وهو أشعر الطالبيين | على كثرة شعرائهم المفلقين ولله قوله : | ٪ (يا صاحبي قفا لي واقضيا وطري ٪ وخبراني عن نجد بأخبار) ٪ | ٪ (هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ٪ خميلة الطلح ذات الشيح والغار) ٪ | ٪ (أم هل أبيت ودار دون كاظمة ٪ داري وسمار ذاك الحي سماري) ٪ | ٪ (تضوع أرواح نجد من ثيابهم ٪ عند القدوم لقرب لعهد بالدار) ٪ | والله أعلم . |

٨٩٤. ________________________

٨٩٥. ." (١)

٨٩٦. "

٨٩٧. قال الذهبي وكان أعلى أهل الأرض إسنادا في القراءات فإني لا أعلم أحدا من الأئمة عاش بعدما قرأ القراءآت ثلاثا وثمانين سنة غيره

---

(١) تاريخ ابن الوردي ٣١٦/١

٨٩٨. هذا مع أنه قرأ على أسن شيوخ العصر بالعراق ولم يبق أحد ممن قرأ عليه مثل بقائه ولا قريبا منه بل آخر من قرأ عليه الكمال بن فارس وعاش بعده نيفا وستين سنة

٨٩٩. ثم إنه سمع الحديث على الكبار وبقي مسند الزمان في القراءات والحديث انتهى كلام الذهبي باختصار

٩٠٠. وكان فاضلا أديبا ومات في شوال

٩٠١. ومن شعره – رحمه الله تعالى –

٩٠٢. (دع المنجم يكبو في ضلالته ٪ ان ادعى علم ما يجري به الفلك)

٩٠٣. (تفرد الله بالعلم القديم فلا الإنسان ٪ يشركه فيه ولا الملك)

٩٠٤. وفيها توفي سعيد بن حمزة بن أحمد أبو الغنائم بن شاروخ الكاتب العراقي

٩٠٥. كان فاضلا بارعا في الأدب وله رسائل ومكاتبات وشعر

٩٠٦. ومن شعره القصيدة التي أولها

٩٠٧. (يا شائم البرق من نجدي كاظمة ٪ يبدو مرارا وتخفيه الدياجير)

٩٠٨. وفيها توفي السلطان الملك الظاهر أبو منصور غازي صاحب حلب ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب

٩٠٩. ولد بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسمائة في سلطنة والده

٩١٠. ونشأ تحت كنف والده وولاه أبوه سلطنة حلب في حياته

٩١١. وكان ملكا مهيبا وله سياسة وفطنة ودولة معمورة بالعلماء والأمراء والفضلاء

٩١٢. وكان محسنا للرعية والوافدين عليه

٩١٣. وحضر معظم غزوات والده

٩١٤. ________________________________

٩١٥. ". (١)

٩١٦. "

٩١٧. (واقر السلام على سكان كاظمة ٪ مني وعرض بتهيامي وتسهادي)

---

(١) النجوم الزاهرة ٦/٢١٧

٩١٨. وقل محب بنار الشوق محترق ٪ أودى به الوجد خلفناه بالنادى)

٩١٩. الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفى الحافظ شرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن النابلسى الدمشقى في المحرم وخطيب المقياس أبو الفتح عبد الهادى بن عبد الكريم القيسى المقرىء وله أربع وتسعون سنة في شعبان والمحدث شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرانى في رمضان وأبو العباس أحمد بن هبة الله بن أحمد السلمى الكهفى في رجب

٩٢٠. وصاحب التعجيز الإمام تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد بن محمد ابن يونس الموصلى في جمادى الأولى ببغداد وله ثلاث وسبعون سنة

٩٢١. أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبع أذرع وإحدى عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا

٩٢٢. السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر وهى سنة اثنتين وسبعين وستمائة

٩٢٣. ـــــــــــــــــــــــــــــــ

٩٢٤. ." (١)

٩٢٥. "

٩٢٦. (كم حسرات في الحشى ٪ من ولد قد انتشا)

٩٢٧. (كنا نشاء رشده ٪ فمات نشا كما نشا)

٩٢٨. وتوفى الأديب الشاعر جمال الدين أبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد الأموى المصرى الشاعر المشهور

٩٢٩. وكانت لديه فضيلة وكان رحالا طاف البلاد ثم رجع إلى العراق فمات به ومن شعره

٩٣٠. (وافى الربيع ولى سبع ألازمها ٪ لزوم مرء له في الدهر تجريب)

٩٣١. (ملك ومال ومملوك ومطربة ٪ مع المدام ومحبوب ومركوب)

---

(١) النجوم الزاهرة ٢٤٠/٧

٩٣٢. وتوفى الأديب الشاعر أبو على الحسن بن محمود بن عبد الكبير اليمانى العدنى كان فاضلا ناظما ناثرا وله ديوان شعر مشهور باليمن وغيره ومن شعره

٩٣٣. (برق تألق من تلقاء **كاظمة** ٪ ما باله خطف الأبصار في إضم)

٩٣٤. (قد خط منه على آفاقها خطط ٪ كأنهن ولوع البيض في اللمم)

٩٣٥. وتوفى الشيخ حسن العجمى الجواليقى القلندرى بدمشق وكان أولا يسكن بالقاهرة وعمر له بها زاوية خارج باب النصر وهى إلى الآن تعرف بزاوية القلندرية ثم سافر إلى دمشق فمات بها

٩٣٦. قال الشيخ عماد الدين إسماعيل بن كثير في تاريخه وكان قريبا من خواطر الملوك لاسيما أهل بيت الملك المنصور قلاوون

٩٣٧. وكان كثيرا ما ينشد أبياتا أولها

٩٣٨. ________________________

٩٣٩. ". (١)

٩٤٠. "

٩٤١. (لو أن قلبي يوم **كاظمة** معي ٪ لملكته وكظمت غيظ الأدمع)

٩٤٢. قال العماد إنما أنشدني فيض الأدمع فرأيت غيظ الأدمع أليق بالكظم

٩٤٣. (قلب كفاك من الصبابة أنه ٪ لبى نداء الظاعنين وما دعي)

٩٤٤. (ومن الظنون الفاسدات توهمي ٪ بعد اليقين بقاءه في أضلعي)

٩٤٥. (ما القلب أول غادر فألومه ٪ هي شيمة الأيام مذ خلقت معي)

٩٤٦. قال وأنشدني لعمارة أيضا

٩٤٧. (ملك إذا قابلت بشر جبينه ٪ فارقته والبشر فوق جبيني)

٩٤٨. (وإذا لثمت يمينه وخرجت من ٪ أبوابه لثم الملوك يميني)

٩٤٩. قال وأنشدني له عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة منقذ

٩٥٠. (لي في هوى الرشأ العذري أعذار ٪ لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار)

---

(١) النجوم الزاهرة ٩/٢٥٦

٩٥١. (لي في القدود وفي لثم الخدود وفي ٪ ضم النهود لبانات وأوطار)

٩٥٢. (هذا اختياري فوافق إن رضيت به أولا فدعني وما أهوى واختار)

٩٥٣. (لمني جزافا وسامحني مصارفة ٪ فالناس في درجات الحب أطوار)

٩٥٤. ______________________

٩٥٥. ". (١)

٩٥٦. " ٪ (وتبت من الشعر لما رأيت ٪كساد القريض وأهماله) ٪ ٪ (وعدت إلى منزلي واثقا ٪ برب يرى الخلق سؤاله) ٪ ٪ (فنجل ابن نبهان يرجو الأله ٪ يمحص عنه الذي قاله) ٪ ٪ (من الكذب في نظمه للقريض ٪ فربي كريم لمن ساله) ٪ قلت شعر متوسط ٣ (المقرىء الوكيل محمد بن أحمد بن محمد المقرىء الوكيل) كان وكيلا بين يدي القضاة ووالده أعمى يقرأ بين يدي الوعاظ توفي سنة أحدى وتسعين وخمس ماية ومن شعره ٪ (يا زمنا قد مضى لنا بمنى ٪ هل لك من عودة فتجمعنا) ٪) ٪ (ويااليالي بطن العقيق ألا ٪ عودي على مدنف حليف ضني) ٪ ٪ (يحن شوقا إلى الحجاز وقد ٪كانت مغاني اللوى له وطنا) ٪ ٪ (يا سايق العيس نحو كاظمة ٪ رفقا بصب فؤاده ظعنا) ٪ ٪ (يبكي على طيب عيشة سلفت ٪ برامة والرقيب ما فطنا) ٪ قلت شعر عذب منسجم لكنه بلا غوص ٣ (علم الدين المغربي شارح الشاطبية والمفصل محمد بن أحمد بن الموفق بن جعفر أبو القسم) علم الدين الأندلسي المرسي اللورقي مولده سنة خمس وسبعين وخمس ماية سمع من عبد العزيز بن الأخضر وأبي اليمن الكندي وغيرهما وأشتغل بالقرآن والعربية وبرع في ذلك وشرح المفصل ومقدمة الجزولي والشاطبية وكان أماما عالما أحد المشايخ الفضلاء الصلحاء يجمع بين العلم والعمل وكان يسمى القسم أيضا توفي في شهر رجب سنة أحدى وستين وست ماية ودفن بمقابر باب توما بدمشق قال الشيخ شمس الدين وقرأ بمصر على أبي الجود وبالغرب على الحصار والمرادي المرسي وأجتمع بالجزولي وسأله عن مسألة في مقدمته وسمع بحلب من الأفتخار الهاشمي وقرأ سيبويه على الكندي وكمله وقرأ ببغداد على أبي البقاء وقرأ الأصلين والحكمة وكان خبيرا بهذه العلوم مقصودا بها ولي مشيخة التربة

---

(١) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢/٢٩٨

العادلية وكان مليح الشكل حسن البزة عزم على الرحلة إلى الأمام فخر الدين فبلغه موته وكأن له خلقة اشغال وهو كان الحكم بين أبي شامة والشمس أبي الفتح في أيهما أولى بمشيخة التربة الصالحية والقصة معروفة فرجح أبا الفتح وقال عن أبي الفتح هذا يدري القرآت وعن أبي شامة هذا أمام فوقعت العناية بأبي الفتح

٩٥٧. ________________________

٩٥٨. ." (١)

٩٥٩. " العبدي)

٩٦٠. البصري بندار والبندار في الاصطلاح هو الحافظ كان عارفا متقنا بصيرا بحديث البصرة روى عنه الجماعة وجماعة قال أبو حاتم صدوق وقال العجلي ثقة كثير الحديث حايك قال ولدت في السنة التي مات فيها حماد بن سلمة ومات هو في شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وماتين وقال القواريري كان صاحب حمام يلعب بالطيور

٩٦١. ابن بشاير القوصي محمد بن بشاير القوصي الأخميمي اشتغل بالحديث وصنف فيه وبنى مكانا للحديث ووقف عليه وقفا وكان فاضلا أديبا شارعا وباشر شاهدا عند بعض الأمراء ولما تغلب الشريف ابن تغلب على الصعيد الأعلى ولاه الوزارة عنه ولما طلع الفارس اقطاى وهرب الشريف أمسك ابن بشاير ورسم بشنقه فدخلت أمه على الوزير فقال لهم نحن نطلب أموالا ومتى شنق ضاعت فاخر وتناساه وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستماية ومن شعره ٪ (حدث فقد طاب ما تملى من السير ٪ عنهم وقد صح ما تروى من الخبر) ٪ ٪ (وانظم يلخ كل عقد مثمن بهج ٪ وانثر بفح كل زهر طيب عطر) ٪ ٪ (عن جيرة نزلوا بطحاء كاظمة ٪ حسا ومعنى سواد القلب والنظر) ٪ ٪ (بوأتهم مهجتي دارا لحبهم ٪ فغير ذكرهم في النفس لم يدر) ٪

٩٦٢. ________________________

٩٦٣. ." (٢)

(١) الوافي بالوفيات ٧٣/٢

(٢) الوافي بالوفيات ١٨٠/٢

٩٦٤. " ٣ (ابن عبد المنعم) ابن شقير ابن حواري محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري الشيخ تاج الدين أبو المكارم التنوخي المعري الأصل الدمشقي الحنفي يعرف بابن شقير الأديب الشاعر

٩٦٥. ولد سنة ست وست مائة روى الأربعين التي لهبة الرحمن القشيري عن أبي الفتوح البكري وهو أخو المحدث الأديب نصر الله سمع الدمياطي منهما وهو من شعراء الملك الناصر وله فيه مدائح جمة وكان يحبه ويقدمه على غيره من الشعراء

٩٦٦. من شعره ٪ (ما ضر قاضي الهوى العذري حين ولي ٪ لو كان في حكمه يقضي علي ولي) ٪ ٪ (وما عليه وقد صرنا رعيته ٪ لو أنه مغمد عنا ظبى المقل) ٪ ٪ (يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي ٪ إلا بفتوى فتور الأعين النجل) ٪ ٪ (ويا غريم الأسى الخصم الألد هوى ٪ رفقا علي فجسمي في هواك بلي) ٪ ٪ (أخذت قلبي رهنا يوم كاظمة ٪ على بقايا دعاو للهوى قبلي) ٪ ٪ (ورمت مني كفيلا بالأسى عبثا ٪ وأنت تعلم أني بالغرام ملي) ٪ ٪ (وقد قضى حاكم التبريح مجتهدا ٪ علي بالوجد حتى ينقضي أجلي) ٪ ٪ (لذا قذفت شهود الدمع فيك عسى ٪ أن الوصال بجرح الجفن يثبت لي) ٪ ٪ (لا تسطون بعسال القوام على ٪ ضعفي فما آفتي إلا من الأسل) ٪ ٪ (هددتني بالقلى حسبي الجوى وكفى ٪ أنا الغريق فما خوفي من البلل) ٪ توفي تاج الدين سنة تسع وستين وست مائة

٩٦٧. ومن شعر تاج الدين ابن شقير ٪ (أما الوفاء فشيء ليس يتفق ٪ من بعد ما خنت يا قلبي بمن أثق) ٪ ٪ (أغراك طرفي بما أغراك من فتن ٪ حتى سبتك القدود الهيف والحدق) ٪ ٪ (وقد تشاركتما في فتح باب هوى ٪ سدت على سلوتي من دونه الطرق) ٪ ٪ (سعيتما في دمي بغيا فنالكما ٪ لفرط بغيكما التبريح والأرق) ٪ ٪ (حتام لا ترعوي يا قلب ذب كمدا ٪ فحسبك المزعجان الشوق والقلق) ٪) ٪ (تبيت صبا كئيبا نهب جند هوى ٪ لا قاتلي بك طول الدهر تعتلق) ٪ ٪ (طورا بنجد وأحيانا بكاظمة ٪ وتارة لك تبدو بالحمى علق) ٪

٩٦٨. ______________________

٩٦٩. ". "(١)

٩٧٠. " ٪ (بالله إن جزت كثبانا بذي سلم ٪ قف لي عليها وقل لي هذه الكثب) ٪ ٪ (ليقضي الخد من أجراعها وطرا ٪ في تربها يؤدي بعض ما يجب) ٪ ٪ (ومل إلى البان من شرقي كاظمة ٪ فلي إلى البان من شرقيها طرب) ٪ ٪ (وخذ يمينا لمغنى تهتدي بشذا ٪ نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب) ٪ ٪ (حيث الهضاب وبطحاها يروضها ٪ دمع المحبين لا الأنواء والسحب) ٪ ٪ (أكرم به منزلا تحميه هيبته ٪ عني وأنواره لا السمر والقضب) ٪ ٪ (دعني أعلل نفسا عز مطلبها ٪ فيه وقلبا لغدر ليس ينقلب) ٪ ٪ (ففيه عاينت قدما حسن من حسنت ٪ به الملاحة واعتزت به الريب) ٪ ٪ (دان وأدنى وعز الحسن يحجبه ٪ عني وذلي والإجلال والرهب) ٪ ٪ (أحيا إذا مت من شوق لرؤيته ٪ بأنني لهواه فيه منتسب) ٪ ٪ (ولست أعجب من جسمي وصحته ٪ في حبه إنما سقمي هو العجب) ٪ ٪ (والهف نفسي لو أجدى تلهفها ٪ غوثا ووا حربا لو ينفع الحرب) ٪ ٪ (يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ٪ يا للرجال ولا وصل ولا سبب) ٪ ٪ (يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا ٪ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب) ٪) ٪ (ويا نسيما سرى من جو كاظمة ٪ بالله قل لي كيف البان والعذب) ٪ ٪ (وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا ٪ عهدا أراعيه إن شطوا وإن قربوا) ٪ ٪ (أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم ٪ هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا) ٪ ٪ (إن كان يرضيهم إبعاد عبدهم ٪ فالعبد منهم بذاك البعد مقترب) ٪ ٪ (والهجر إن كان يرضيهم بلا سبب ٪ فإنه من لذيذ الوصل محتسب) ٪ ٪ (وإن هم احتجبوا عني فإن لهم ٪ في القلب مشهود حسن ليس يحتجب) ٪ ٪ (قد نزه اللطف والإشراق بهجته ٪ عن أن تمنعها الأستار والحجب) ٪ ٪ (ما ينتهي نظري منهم إلى رتب ٪ في الحسن إلا ولاحت فوقها رتب) ٪ ٪ (وكلما لاح معنى من جمالهم ٪ لباه شوق إلى معناه منتسب) ٪ ٪ (أظل دهري ولي من حبهم طرب ٪ ومن أليم اشتياقي نحوهم حرب) ٪ والتي نظمها ابن اسرائيل منها ٪ (لم يقض في حبكم بعض الذي يجب ٪ قلب متى عن ذكراكم له يجب) ٪ ٪ (ولي وفي لرسم الدار بعدكم ٪ دمع متى

(١) الوافي بالوفيات ٣٧/٤

جاد ضنت بالحيا السحب) ٪ ٪ (أحبابنا والمنى تدني زيارتكم ٪ وربما حال من دون المنى الأدب) ٪

.٩٧١ ____________________

.٩٧٢ ." (١)

.٩٧٣ " المنصور ابن الملك المظفر تقي الدين ابن الأمير نور الدولة صاحب حماة وابن صاحبها

.٩٧٤ سمع الحديث بالإسكندرية من السلفي وكان شجاعا يحب العلماء وجمع تاريخا على السنين في عدة مجلدات فيه فوائد

.٩٧٥ قال شهاب الدين القوصي قرأت عليه قطعة من كتابه مضمار الحقائق وسر الخلائق وهو كبير نفيس يدل على فضله ولم يسبق إلى مثله وله كتاب طبقات الشعراء يكون في عشرة وجمع من الكتب ما لا مزيد له وكان في خدمته ما يناهز مائتي متعمم من الفقهاء والأدباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب

.٩٧٦ وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة سبع عشرة وست مائة

.٩٧٧ ومن شعره ٪ (زاغ ولو شاء زار ٪ مهفهف ذو احورار) ٪ ٪ (مرنح يسقيني ٪ من مقلتيه العقار) ٪)

.٩٧٨ ومنه ٪ (ادعني باسمها فإني مجيب ٪ وادر أني مما تحب قريب) ٪ ٪ (حكم الحب أن أذل لديها ٪ نخوة الملك والغرام عجيب) ٪ ومنه أربي راح وريحان ومحبوب وشادي والذي ساق لي الملك له دفع الأعادي ومن شعر المنصور صاحب حماة ٪ (سحا الدموع فإن القوم قد بانوا ٪ وأقفر الصبر لما أقفر البان) ٪ ٪ (وأسعداني بدمع بعد بينهم ٪ فالشأن لما نأوا عني له شأن) ٪ ٪ (لا تبعثوا في نسيم الريح نشركم ٪ فإنني من نسيم الريح غيران) ٪ ٪ (سقاهم الغيث من قبلي كاظمة ٪ سحا وروى ثراهم أينما كانوا) ٪ ابن اللهيب المالكي محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن جعفر الإمام شرف الدين ابو عبد الله الأزدي الغساني المصري المالكي المعروف بابن اللهيب

---

(١) الوافي بالوفيات ٤/٤٠

٩٧٩. أخذ المذهب عن الإمام ظافر بن الحسين الأزدي وغيره وناظر وسمع وتصدر بالجامع العتيق وكان بصيرا بالمذهب ولي الوكالة السلطانية ونظر دمياط ودرس بالصالحبية باقاهرة وكان من الأذكياء الموصوفين وله شعر وفضائل وهو من بيت فيه جماعة فضلاء
٩٨٠. توفي سنة سبع وعشرين وست مائة
٩٨١. ابن مغايظ محمد بن عمر بن يوسف الإمام أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المالكي المعروف بابن مغايظ بالغين المعجمة والظاء المعجمة
٩٨٢. انتقل به أبوه إلى فاس فنشأ بها وحج وسمع بمكة والإسكندرية وكان إماما صالحا مجودا للقرآت عارفا بوجوهها بصيرا
٩٨٣. ________________________
٩٨٤. ." (١)
٩٨٥. " فهو فوق ذلك وله كتب حسان منها كتاب الصلاة وكتاب الجمعة والجماعة كتاب قيام الليل كتاب الصداق كتاب قسمة الزكاة كتاب الشهور والحوادث وله غير ذلك من كتب الفقه حمل عنه الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد وأبو جعفر محمد بن يعقوب وأبو الحسين يحي بن محمد بن عبد الله الحسيني وأحمد بن عبدون والحسين بن عبيد الله الغضايري وحيدرة بن نعيم السمرقندي ومحمد بن سليم الصابوني سمع عليه الصابوني بمصر قال الشيخ شمس الدين وأحسبه من أهل مصر ذكر ابن أبي طي وفاته سنة ثمان وستين وثلاثمئة ٣ (التنوخي المقرىء) جعفر بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن اللهلول أبو محمد التنوخي الأنباري البغدادي المقرىء ولد سنة ثلاث وثلاثمئة وكان يقرىء بحرف عاصم وحمزة والكسائي وسمع هو وأخوه علي من البغوي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهما وعرض عليه قضاء بغداد فأباه تورعا توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمئة ٣ (ابن المتأبد بن يحيى المعتلي) جعفر بن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس المتأبد بن يحيى المعتلي وصل الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب وأنشدني من لفظه قال أنشدني المذكور لنفسه من الرمل ٪ (لا تلمنا إن رقصنا طربا ٪ لنسيم هب من ذاك الخبا

---

(١) الوافي بالوفيات ١٨٣/٤

) ٪ ٪ (طبق الأرض بنشير عاطر ٪ فيه للعشاق سر ونبا) ٪ ٪ (يا أهيل الحي من كاظمة ٪ قد لقينا من هواكم نصبا) ٪ ٪ (قلتم جز لترانا بالحمى ٪ وملأتم حيكم بالرقبا) ٪ ٪ (ليس أخشى الموت في حبكم ٪ ليس قتلي في هواكم عجبا) ٪ ٪ (إنما أخشى على عرضكم ٪ أن يقول الناس قولا كذبا) ٪ ٪ (استحلوا دمه في حبهم ٪ فاجعلوا وصلي لقتلي سببا) ٪ قلت شعر عذب متوسط ٣ (

٩٨٦. ________________________

٩٨٧. ". (١)

٩٨٨. " ٪ (هم مصابيح الدجى عند السرى ٪ وهم أسد الشرى عند الكفاح) ٪ ٣ (أبو النجيب الخراساني) الحسن بن مهدي أبو النجيب العلوي الخراساني من أعيان الفقهاء

٩٨٩. ذكره القاضي أبو علي الحسين بن محمد الصدفي المعروف بابن سكرة في مشيخته وقال لقيته ببغداد قدمها وعلقت عنه شيئا من كلامه إلا أن عبارته لم تكن بذاك وناظر الشاشي ببغداد ٣ (ابن مهيار الديلمي) الحسن بن مهيار بن مرزويه الشاعر ابن الشاعر ذكره الباخرزي في دمية القصر وأورد له من الرمل ٪ (يا نسيم الريح من كاظمة ٪ شد ما هجت البكا والبرحا) ٪ ٪ (الصبا إن كان لا بد الصبا ٪ إنها كانت لقلبي أروحا) ٪ ٪ (يا ندامای بسلع هل أرى ٪ ذلك المغبق والمصطبحا) ٪ ٪ (اذكرونا ذكرنا عهدكم ٪ رب ذكرى قربت من نزحا) ٪) ٪ (اذكروا صبا إذا غنى بكم ٪ شرب الدمع ورد القدحا) ٪ قلت كذا أورده الباخرزي وقال أنشدني الأديب سلمان النهرواني له والصحيح أن هذا الشعر من قصيدة لأبيه مهيار وأولها من الرمل ٪ (من عذيري يوم شرقي الحمى ٪ من هوى جد بقلبي مزحا) ٪ ٪ (نظرة عارت فعادت حسرة ٪ قتل الرامي بها من جرحا) ٪ وهذه القصيدة كتبها مهيار إلى أبي المعمر بن الموفق في يوم النوروز سنة أربع عشرة وأربعمائة ٣ (أبو محمد النوبختي) الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي ابن أخت أبي سهل إسماعيل ابن علي بن نوبخت

---

(١) الوافي بالوفيات ١١٧/١١

.٩٩٠ كان متكلما فيلسوفا فاضلا على مذهب الشيعة وكان جماعة للكتب نسخ بخطه شيئا كثيرا

.٩٩١ ______________________________

.٩٩٢ ". (١)

.٩٩٣ " ناقة لأم ذكوان وهي أمرأة من بني يربوع فلما ترحل غالب أبو لبفرزدق يريد كاظمة اعتره ذكوان فعقر بعيره وبعير ابنته جعثين أخت الفرزدق فسقط غالب فلم يزل وجعا من تلك السقطة حتى مات بكاظمة فقال ذكوان ٪ (زعمتم بني الأقيان أن لن نضركم ٪ بلى والله ترجى لديه الرغائب) ٪ ٪ (لقد عظ سيفي ساق عود فتاتكم ٪ وخر على ذات الجلاميد غالب) ٪ ٪ (فكدح منه أنفه وجبينه ٪ وذلك ثارا إن تبينت طالب) ٪ ولذلك قال جرير ينعي ذلك على الفرزدق ٪ (رأيتك ل تترك لسيفك محملا ٪ وفي سيف ذكوان بن عمرو محامله) ٪ ٪ (تفرد ذكوان بمقتل غالب ٪ فهل أنت إن لاقيت ذكوان قاتله) ٪ ٣ (أبو صالح السمان) ذكوان أبو صالح السمان مولى جويرية الغطفانية من كبار علماء أهل المدينة كان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة قيل إنه شهد يوم الحصار لعثمان

.٩٩٤ وكان عظيم اللحية توفي سنة إحدى ومائة ٣ (الأنصاري الزرقي) ذكوان بن عبد قيس بن خلدة الأنصاري الزرقي شهد العقبة الأولى والثانية ث خرج من المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بمكة فكان يقال له مهاجري أنصاري

.٩٩٥ شهد بدا وقتل في يوم أحد شهيدا قتله أبو الحكم بن الأخنس)

.٩٩٦ فشد علي بن أبي طالب على أبي الحكم وهو فارس فضرب رجله بالسيف فقطعها من نصف الفخذ ث طرحه من فرسه فذفف عليه ٣ (مولى عمر) ذكوان مولى عمر بن الخطاب شهد يوم الدار وولاؤه لعمر بن الخطاب نزل الكوفة وهو أول من ميز بين قريش البطاح وقريش الظواهر

---

(١) الوافي بالوفيات ١٢/١٧٤

.٩٩٧ فقال للضحاك بن قيس الفهري وكان الضحاك قد ضربه بيده بالسياط وكان الضحاك قصيرا ولم يكن يناله بالسوط فقال له الضحاك تقاصر لا أم لك فقال ٪ (تقاصرت للضحاك حتى رددته ٪ إلى حسب في قومه متقاصر) ٪

.٩٩٨ ______________________________

.٩٩٩ ". (١)

.١٠٠٠ " ٪ (والمزن تهمي وقوس الغيم ذو حبك ٪ والشمس تبدو وقمري الرعود صدح) ٪ ٪ (والجنك يخفق في كفي منعمة ٪ يحكي الذي نحن فيه نزهة وملح) ٪ ٪ (فصوته الرعد والأوتار صوب حيا ٪ والغادة الشمس حسنا وهو قوس قزح) ٪ ومنه من الخفيف ٪ (يا حبيبا جعلته نصب عيني ٪ حين أمسى في الحسن وهو فريد) ٪ ٪ (أنت قصدي وقد جعلت ندائي ٪ لك دون الورى فهلا تجود) ٪ ٪ (والمنادى المنصوب إن جاء يوما ٪ لفظه مفردا هو المقصود) ٪ ومنه من السريع ٪ (لعبت بالشطرنج مع شادن ٪ رشاقة الأغصان من قده) ٪ ٪ (أحل عقد البند من خصره ٪ وألثم الشامات من خده) ٪ ومنه في أرمد من مخلع البسيط ٪ (وشادن همت فيه وجدا ٪ لما غدت مقلتاه رمدا) ٪ ٪ (لم ينتقص حسنه ولكن ٪ نرجس عينيه صار وردا) ٪ ومنه من السريع ٪ (قد أفحم الوأواء صدغ له ٪ والخد أودى بالأبيوردي) ٪ ٪ (وشعره الطايل في حسنه ٪ أربى على النابغة الجعدي) ٪ ومنه من مجزوء الكامل ٪ (صنم في الحسن خدا ٪ ه لطرق الغي تهدي) ٪ عدت فيه جاهلي الحب من غير تعد ٪ (لحظ عيني عبد شمس ٪ وفؤادي عبد ود) ٪ ومنه من البسيط) ٪ (كأنما النهر إذا مر النسيم به ٪ والغيم يهمي وضوء البرق حين بدا) ٪ ٪ (رشق السهام ولمع البيض يوم وغى ٪ خاف الغدير سطاها فاكتسى زردا) ٪ ومنه من البسيط ٪ (يا جيرة الحي من جرعاء كاظمة ٪ طري لبعدكم ما التذ بالنظر) ٪

.١٠٠١ ______________________________

.١٠٠٢ ". (٢)

____

(١) الوافي بالوفيات ٢٩/١٤

(٢) الوافي بالوفيات ٢٣٧/٢١

١٠٠٣.   " ٪ (أباسم بالغور أو برق حفا ٪ أم صارم جرد أم سهم مرق) ٪ ٪ (إذا استطار جمرة في فحمة ٪ من الدجى جل به الشوق ودق) ٪ ٪ (أفهمني وحي الغرام ومضه ٪ والشأن أن يفهم ثغر ما نطق) ٪ وقال ٪ (حال الشباب وما حالت صبابته ٪ وخانه دهره فيهم ولم يخن) ٪ ٪ (لو كنت أبقيت دمعا يوم بينهم ٪ لما تحملت فيها منة المزن) ٪ ٪ (غابوا وما فكري فيهم بغائبة ٪ فاللحظ للقلب لا للعين والأذن) ٪ ٪ (وربما ليلة كانت بقربهم ٪ خالا لهوت به في وجنة الزمن) ٪ ٪ (وما سلوت كما ظنت وشاتهم ٪ لكن قلبي حليم الوجد والشجن) ٪ ٪ (وأنكر الركب مني يوم كاظمة ٪ عي اللسان وفوز الدمع باللسن) ٪ ٪ (وسنة الحب في الآثار ماضية ٪ وإنما الناس بالعادات والسنن) ٪ وقال ٪ (سرت زينب والبرق مبتسم الثغر ٪ كما سحبت كف شريطا من التبر) ٪ ٪ (وقد جمعتنا شملة الليل والهوى ٪ كما اشتملت أحناء صدر على سر) ٪ ٪ (بكت وأرانا عقدها دهش النوى ٪ فقلنا لها ما أشبه النظم بالنثر) ٪) ٪ (ولاحت ثريا شنفها فوق خدها ٪ وشرط الثريا أنها منزل البدر) ٪ ٪ (وبتنا ولا لثمي قلادة جيدها ٪ عفافا ولا ضمي وشاحا على الخصر) ٪ ٪ (ويوم وصال كان أبيض ناصعا ٪ ولكنه كالخال في وجنة الدهر) ٪ ٪ (لهونا به والشمس في الدجن تجتلى ٪ كنظم حباب فوق كأس من الخمر) ٪ ٪ (ورحنا وفي أفعالنا صحوة الحجى ٪ وإن كان في ألبابنا نشوة السكر) ٪ ٪ (نعفي بأذيال المروط مع الدجى ٪ لما كتبت منها الذوائب في العفر) ٪ ٪ (سلوها هل ارتابت بلحظ ضجيعها ٪ وهل حط عن شمس الضحى سحب الخمر) ٪ ٪ (على طول ما أبكت جفوني من الأسى ٪ وما أضحكت بالشيب رأسي من الصبر) ٪ ٪ (منزهة في الحرب أقلام سمرهم ٪ عن الدم حتى ليس تكتب في ظهر) ٪ ٪ (إذا ما ابتدا منا امرؤ قالت العلى ٪ ليخل مكان الصدر للفارس الحبر) ٪

١٠٠٤.   ______________________________

١٠٠٥.   ". (١)

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٠/٢٢

١٠٠٦. " ٪ (فقلت إن غرامي والفقيه معاً ٪ بانا فما أنا مشغول بمطلبه) ٪ ٪ (قالوا فعينك أجمْها فقد رمدت ٪ من فيض دمع مُلِثٍّ القطر مسكبه) ٪ ٪ (فقلت ما ليَ فيها بعده أرب ٪ هل يحفظ المرء شيئا ليس من أربه) ٪ ٪ (ما كنت أذخرها إلا لرؤيته ٪ وللبكاءِ عليه إن فجعت به) ٪

i. ١٠٦ جعفر بن عبد العزيز | جعفر بن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس ابن يحي وأوصل الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وأنشد للمذكور ٪ (لا تلثمنا إن رقصنا طربا ٪ لنسيمٍ هبَّ من ذاك الخبا) ٪ ٪ (طبّق الأرضَ بِنشرٍ عاطرٍ ٪ فيهِ للعشاق سرٌّ ونَبا) ٪ ٪ (يا أهيلَ الحيِّ من كاظمة ٪ قد لقينا من هواكم نَصبا) ٪ ٪ (قلتمُ جُزْ لترانا بالحمى ٪ وملأتمْ حيَّكمْ بالرُّقَبا) ٪ ٪ (ليس أخشى الموت في حبكمُ ٪ ليس قتلى في هواكم عجبا) ٪ ٪ (إنما أخشى على عرضكمُ ٪ أن يقول الناس قولا كذبا) ٪ ٪ (استحلُّوا دمه في حبّهم ٪ فاجعلوا وصلي لقتلى سببا) ٪ | توفي بعد الثمانين وستمائة تقريبا رحمه الله تعالى

ii. ١٠٧ جعيفران الموسوس | جعيفران المرسوس بن علي بن أصفر بن السرى بن عبد الرحمن الأنباري من ساكني سارما ومولده بغداد وكان أبوه من أبناء جند خرسان وظهر لأبيه أنه

١٠٠٧. ________________________

١٠٠٨. ". (١)

١٠٠٩. " ٪ (أحل عقد البند من خصره ٪ وألثم الشامات من خده) ٪ | وقال في أرمد ٪ (وشادن همت فيه وجدا ٪ لما غدت مقلتاه رمدا) ٪ ٪ (لم ينتقص حسنه ولكن ٪ نرجس عينيه صار وردا) ٪ | وقال ٪ (يا جيرة الحي من جرعاء كاظمة ٪ طرفي لبعدكم ما التذ بالنظر) ٪ ٪ (لا تسألوا عن حديث الدمع كيف جرى ٪ فقد كفى ما جرى منه

---

(١) فوات الوفيات ١/٢٩٤

على صبري) ٪ | وقال في مليح نصراني ٪ (وبي غرير يحاكي الظبي ملتفتا ٪ أغن أغيد عقلي فيه قد حارا) ٪ ٪ (يصبو الحباب إلى تقبيل مبسمه ٪ وتكتسي الراح من خديه أنوارا) ٪ ٪ (من آل عيسى يرى بعدي يقربه ٪ ولم يخف من دم العشاق أوزارا) ٪ ٪ (لأجله أصبح الراووق منعكفا ٪ على الصليب وشد الكأس زنارا) ٪ | وقال لغزا في رمح ٪ (أي شيء يكون مالا وذخرا ٪ راق حسنا عند اللقاء ومخبر) ٪ ٪ (اسمر القد أزرق السن وصفا ٪ إنما قلبه بلا شك أحمر) ٪ | وقال لغزا في هاروت ٪ (ما اسم إذا صحفته ٪ فهو نبي مرسل) ٪ ٪ (وهو إذا عكسته ٪ كتابه المنزل) ٪

.١٠١٠ ________________________

.١٠١١ ". (١)

.١٠١٢ " | وكتب إلى الأمير نور الدين علي بن مسعود الصوابي ٪ (شكوت إليك نور الدين حالي ٪ وحسبي أن أرى وجه الصواب) ٪ ٪ (وكتبي بعتها ورهنت حتى ٪ بقيت من المجوس بلا كتاب) ٪ | وتوفي سنة ثمانين وستمائة رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه | (٤٧٤ - ابن حوارى الحنفي) | محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري الشيخ تاج الدين أبو المكارم التنوخي المعري الأصل الدمشقي الحنفي ويعرف بابن شقير الأديب الشاعر | ولد سنة ست وستمائة وهو اخو المحدث الأديب نصر الله وكانت وفاة تاج الدين سنة تسع وستين وستمائة | ومن شعره ٪ (ما ضر قاضي الهوى العذري حين ولى ٪ لو كان في حكمه يقضي على ولي) ٪ ٪ (وما عليه وقد صرنا رعيته ٪ لو أنه مغمد عنا ظبا المقل) ٪ ٪ (يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي ٪ إلا بفتوى فتور الأعين النجل) ٪ ٪ (ويا غريم الأسى الخصم الألد هوى ٪ رفقا علي فجسمي في هواك بلى) ٪ ٪ (أخذت قلبي رهنا يوم كاظمة ٪ على بقايا دعاو للهوى قبلي) ٪ ٪ (ورمت مني كفيلا بالأسى عبثا ٪ وأنت تعلم أني بالغرام ملى) ٪ ٪ (وقد قضى حاكم التبريح مجتهدا ٪ علي بالوجد حتى ينقضي أجلي) ٪ ٪ (لذا قذفت شهود الدمع فيك عسى ٪ أن الوصال بجرح الجفن يثبت لي) ٪ ٪ (لا تسطون بعسال القوام على ٪ ضعفي فما آفتي

(١) فوات الوفيات ٢/١١٤

إلا من الأسل) ٪ ٪ (هددتني بالقلى حسبي الجفا وكفى ٪ أنا الغريق فما خوفي من البلل) ٪ | وقال أيضا ٪ (اما الوفاء فشي ليس يتفق ٪ من بعد ما خنت يا قلبي بمن أثق) ٪ ٪ (أغراك طرفي بما أغراك من فتن ٪ حتى سبتك القدود الهيف والحدق) ٪

.١٠١٣ ________________________

.١٠١٤ ." (١)

.١٠١٥ " وقال من ينظم مثل هذا ما الحامل له على ادعاء ما ليس له فابتدر ابن الخيمي وقال هذه سرقة عادة لا سرقة حاجة وانفصل المجلس وسافر ابن إسرائيل لوقته من الديار المصرية | وطلب ابن خلكان وهو نائب الحكم بالقاهرة الأبات من ابن الخيمى فكتبها له وذيل في آخرها أبياتاً وسأله الحكم بينه وبين من ادعاها | والقصيدة المدعاة هي هذه ٪ (يا مطلبا ليس لي في غيره أرب ٪ إليك آل التقصي وانتهى الطلب) ٪ ٪ (وما طمحت لمرأى او لمستمع ٪ إلا لمعني إلى علياك ينتسب) ٪ ٪ (وما أراني أهلا أن تواصلني ٪ حسبي علوا بأني فيك مكتئب) ٪ ٪ (لكن ينازع شوقي تارة أدبي ٪ فاطلب الوصل لما يضعف الأدب) ٪ ٪ (ولست أبرح في الحالين ذا قلق ٪ نام وشوق له في أضلعي لهب) ٪ ٪ (ومدمع كلما كفكفت صيبة ٪ صونا لذكرك يعصيني وينسكب) ٪ ٪ (ويدعي في الهوى دمعي مقاسمتي ٪ وجدي وحزني ويجري وهو مختصب) ٪ ٪ (كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا ٪ يزال في ليله للنجم يرتقب) ٪ ٪ (يا صاحبي قد عدمت المسعدين فساعدني ٪ على وصبي لا مسك الوصب) ٪ ٪ (بالله إن جزت كثبانا بذي سلم ٪ قف بي عليها وقل لي هذه الكثب) ٪ ٪ (ليقضي الخد من أجراعها وطرا ٪ في تربها ويؤدي بعض ما يجب) ٪ ٪ (ومل إلى البان من شرقي كاظمة ٪ فلي إلى البان من شرقيها أرب) ٪ ٪ (وخذ يمينا لمغنى تهتدي بشذا ٪ نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب) ٪ ٪ (حيث الهضاب وبطحاها يروضها ٪ دمع المحبين لا الأنداء والسحب) ٪ ٪ (أكرم به منزلا تحميه هيبته ٪ عنى وانواره لا السمر والقضب) ٪ ٪ (دعني أعلل نفسا عز مطلبها ٪ فيه وقلبا لغدر ليس ينقلب) ٪ ٪ (ففيه عاينت قدما حسن من حسنت ٪ به الملاحة واعتزت به

(١) فوات الوفيات ٣٧٩/٢

الرتب) ٪ ٪ (احيا إذا مت من شوق لرؤيته ٪ بأنني لهواه فيه منتسب) ٪ ٪ (ولست أعجب من جسمي وصحته ٪ في حبه إنما سقمي هو العجب) ٪ ٪ (والهف نفسي لو أجدي تلهفها ٪ غوثا ووا حربا لو ينفع الحرب) ٪ ٪ (يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ٪ يا للرجال ولا وصل ولا سبب) ٪

.١٠١٦ ________________________________

.١٠١٧ ". (١)

.١٠١٨ " ٪ (يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا ٪ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب) ٪ ٪ (ويا نسيما سرى من حي كاظمة ٪ بالله قل لي كيف البان والعذب) ٪ ٪ (وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا ٪ عهدا أراعيه إن شطوا وإن قربوا) ٪ ٪ (ام ضيعوا ومرادي منك ذكرهم ٪ هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا) ٪ ٪ (إن كان يرضيهم ابعاد عبدهم ٪ فالعبد منهم بذاك البعد مقترب) ٪ ٪ (والهجر إن كان يرضيهم بلا سبب ٪ فإنه من لذيذ الوصل محتسب) ٪ ٪ (وإن هم احتجبوا عني فإن لهم ٪ في القلب مشهود حسن ليس يحتجب) ٪ ٪ (قد نزه اللطف والإشراق بهجته ٪ عن أن تمنعها الأستار والحجب) ٪ ٪ (ما ينتهي نظري منهم إلى رتب ٪ في الحسن إلا ولاحت فوقها رتب) ٪ ٪ (وكلما لاح معنى من جمالهم ٪ لباه شوق إلى معناه منتسب) ٪ ٪ (اظل دهري ولي من حبهم طرب ٪ ومن أليم اشتياقي نحوهم حرب) ٪ | وكان الذي نظمه ابن إسرائيل ٪ (لم يقض في حبكم بعض الذي يجب ٪ صب متى ما جرت ذكراكم يجب) ٪ ٪ (أحبابنا والمنى تدني زيارتكم ٪ وربما حال من دون المنى الأدب) ٪ ٪ (قاطعتموني فأحزاني مواصلة ٪ وحلتم فحلا لي فيكم التعب) ٪ ٪ (ما رابكم من حياتي بعد بعدكم ٪ وليس لي في حياة بعدكم أرب) ٪ ٪ (رحتم بقلبي وما كادت لتسلبه ٪ لولا قدودكم الخطية السلب) ٪ ٪ (يا بارقا ببريق الحزن لاح لنا ٪ أأنت أم أسلمت أقمارها النقب) ٪ ٪ (ويا نسيما سرى والعطر يصحبه ٪ أجزت حيث مشين الخرد العرب) ٪ ٪ (أقسمت بالمقسمات الزهر تحجبها ٪ سمر العوالي والهندية القضب) ٪ ٪ (لكدت تشبه برقا من ثغورهم ٪ يا در لولا الظلم والشنب

---

(١) فوات الوفيات ٣٨٢/٢

) ٪ | والقصيدة التي نظمها ابن الخيمي ثانيا مع ابن إسرائيل ٪ (لله قوم بجرعاء الحمى غيب ٪ جنوا على ولما أن جنوا عتبوا) ٪ ٪ (يا رب هم أخذوا قلبي فلم سخطوا ٪ وإنهم غصبوا عيشي فلم غضبوا) ٪ ٪ (هم العريب بنجد مذ عرفتهم ٪ لم يبق لي معهم مال ولا نشب) ٪ ٪ (شاكون للحرب لكن من قدودهم ٪ وفاترات اللحاظ السمر والقضب) ٪ ٪ (فما ألموا بحي أو ألم بهم ٪ إلا وغاروا على الأبيات وانتهبوا) ٪ ٪ (عهدت في دمن البطحاء عهد هوى ٪ إليهم وتمادت بيننا حقب) ٪ ٪ (فما أضاعوا قديم العهد بل حفظوا ٪ لكن لغيري ذاك العهد قد نسبوا) ٪ ٪ (من منصفي من لطيف منهم غنج ٪ لدن القوام إسرائيل ينتسب) ٪ ٪ (مبدل القول ظلما لا يفي بمواعيد ٪ الوصال ومنه الذنب والغضب) ٪ ٪ (تبين لثغته بالراء نسبته ٪ والمين منه بزور الوعد والكذب) ٪ ٪ (موحد فيرى كل الوجود له ٪ ملكا ويبطل ما يأتي به النسب) ٪ ٪ (فعن عجائبه حدث ولا حرج ٪ ما ينتهي في المليح المطلق العجب) ٪ ٪ (بدر ولكن هلالا لاح إذ هو بالوردي ٪ من شفق الخدين منتقب) ٪ ٪ (في كأس مبسمه من حلو ريقته ٪ خمر ودر ثناياه لها حبب) ٪ ٪ (فلفظه أبدا سكران يسمعنا ٪ من معرب اللحن ما ينسى به الأدب) ٪ ٪ (تجنى لواحظه فينا ومنطقه ٪ جناية يجتني من مرها الضرب) ٪ ٪ (حلو الأحاديث والألحاظ ساحرها ٪ تلقى إذ نطق الألواح والكتب) ٪ ٪ (لم تبق ألفاظه معنى يرق لنا ٪ لقد شكت ظلمه الأشعار والخطب) ٪ ٪ (فداؤه ما جرى في الدمع من مهج ٪ وما جرى في سبيل الحب محتسب) ٪ ٪ (ويح المتيم شام البرق من إضم ٪ فهزه كاهتزاز البارق الحرب) ٪ ٪ (وأسكن البرق من وجد ومن كلف ٪ في قلبه فهو في أحشائه لهب) ٪ ٪ (وكلما لاح منه بارق بعثت ٪ ماء المدامع من أجفانه سحب) ٪ ٪ (وما أعادت نسيمات الغوير له ٪ اخبار ذي الأثل إلا هزه الطرب) ٪ ٪ (واها له أعرض الأحباب عنه وما ٪ أجدت رسائله الحسنى ولا القرب) ٪ | ونظم الشيخ عفيف الدين التلمساني ٪ (لولا الحمى وظباء بالحمى عرب ٪ ما كان في البارق النجدي لي أرب) ٪ ٪ (حلت عقود اصطباري دونه حلل ٪ خفوقها كارتياحي لها تجب) ٪ ٪ (وفي رياض بيوت الحي من إضم ٪ ورد جنى ومن أكمامه النقب) ٪

١٠١٩.

١٠٢٠. ." (١)

١٠٢١. " (٤٨٩ - المنصور صاحب حماة) | محمد بن عمر شاهنشاه بن أيوب السلطان الملك المنصور ابن الملك المظفر تقي الدين ابن الأمير نور الدولة صاحب حماة وابن صاحبها سمع الحديث بالإسكندرية من السلفي وكان شجاعا يحب العلماء وجمع تاريخا على السنين في عدة مجلدات فيه فوائد | قال شهاب الدين القوصى قرأت عليه قطعة من كتابه مضمار الحقائق وسر الخلائق وهو كبير نفيس يدل على فضله لم يسبق إلى مثله وله كتاب طبقات الشعراء يكون في عشر مجلدات وجمع من الكتب ما لا مزيد عليه وكان في خدمته ما يناهز مائتي متعمم من الفقهاء والأدباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب | وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة رحمه الله | ومن شعره ٪ (سحا الدموع فإن القوم قد بانوا ٪ وأقفر الصبر لما أقفر البان) ٪ ٪ (وأسعداني بدمع بعد بينهم ٪ فالشان لما نأوا عني له شأن) ٪ ٪ (لا تبعثوا في نسيم الريح نشركم ٪ فإنني من نسيم الريح غيران) ٪ ٪ (سقاهم الغيث من قبلي كاظمة ٪ سحا وروى ثراهم أينما كانوا) ٪ | وقال ٪ (ادعني باسمها فإني مجيب ٪ وادر أني مما تحب قريب) ٪ ٪ (حكم الحب أن أذل لديها ٪ نخوة الملك والغرام عجيب) ٪ | وقال ٪ (أربى راح وريحان ٪ ومحبوب وشادي) ٪

١٠٢٢. ______________________

١٠٢٣. ." (٢)

١٠٢٤. " ٪ (ومخطف الخصر أغيد علقت ٪ بالقلب منه كنفثة الساحر) ٪ ٪ (يعقد أزراره على غصن ٪ وبدر تم يعشى له الناظر) ٪ ٪ (بمهجتي رمت وصله فأبى ٪ وعدت منه بصفقة الخاسر) ٪ ٪ (رمى فأصمى عن قوس حاجبه ٪ فالسهم لا طائش ولا عاثر) ٪ ٪ (ما خامر القلب قط فيه ولا ٪ جالت بنات السلو في خاطر) ٪ ٪ (له على القلب من جلالته ٪ رقبة ناه من غيره آمر) ٪ ٪ (يغيب ذهني إذا تذكره ٪ وهو بقلبي مخيم حاضر) ٪ ٪ (حن فؤادي إلى معذبه ٪ فيا لهيم حنت إلى الزاجر) ٪ (٥٣٠ -

---

(١) فوات الوفيات ٢/٣٨٣

(٢) فوات الوفيات ٢/٤١٥

مقدار المطاميري) | مقدار بن المختار أبو الجوائز بن المطاميري الشاعر التكريتي | توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة | من شعره ٪ (لو أن وقفة ليل ذي الأثل ٪ رجعت على بذاهب الوصل) ٪ ٪ (أو عاود الإلمام طيفكم ٪ لقضى ديون الحب ذو مطل) ٪ ٪ (كانت ليالي وصلكم خلسا ٪ جادت بها مألوفة الخبل) ٪ ٪ (ثنى اللثام على حصى برد ٪ تشفى مذاقته من البخل) ٪ ٪ (وتدير نجلاوين زانهما ٪ كحل لقد أغنى من الكحل) ٪ ٪ (ويهز منها الخطو معتدلا ٪ نشوان من ترف ومن دل) ٪ ٪ (كقوام خوط البان رنحه ٪ ولع النسيم بذي نقا سهل) ٪ ٪ (يا صاحبي سرى اللذين هما ٪ أدنى محافظة من الأهل) ٪ ٪ (بالله هل آنستما أحدا ٪ شغف الغرام فؤاده مثلي) ٪ ٪ (ليت الحلول سهول كاظمة ٪ لم يستحلوا في الهوى قتلي) ٪ ٪ (جحدوا دمي وعلى أكفهم ٪ نضح يقوم بشاهد عدل) ٪ | وقال ٪ (ولما تنادوا بالفراق غديه ٪ رموا كل قلب مطمئن برائع) ٪

.١٠٢٥ ________________

.١٠٢٦ ". (١)

.١٠٢٧ " ٪ (أحيا بقربك تارة ٪ ويميتني بعد المغاني) ٪ ٪ (ما دام لي منك النعيم ٪ ولا الضنى منى بفاني) ٪ ٪ (أطعمتني حتى إذا ٪ ملك الهوى طوعا عناني) ٪ ٪ (أبديت لي منك القلى ٪ أنى وقد غلقت رهاني) ٪ ٪ (بجمال طلعتك التي ٪ انوارها تحيي جناني) ٪ ٪ (ومجال أمواه الحياة ٪ على جنبيك كالجمان) ٪ ٪ (وبلؤلؤ الثغر الذي ٪ يفتر عن برق يماني) ٪ ٪ (انعم على بنظرة ٪ فيها الشفاء لما أعاني) ٪ ٪ (ما لي بأثقال الهوى ٪ إن غبت عن عيني يدان) ٪ | وقال رحمه الله وهي من المجانسات الأواخر ٪ (أئمة أهل الحب ما القول في فتى ٪ يرى حكم من يهواه من حكمه أولى) ٪ ٪ (ويرضى بما يقضيه سرا وجهرة ٪ فهل واجب في شرعكم هجره أو لا) ٪ ٪ (فيا من عم المحبوب ليس بصابر ٪ نهارا فهل تقوى على بعده حولا) ٪ ٪ (فهل شافع بالوصل منه فلا قوي ٪ لقلبي بطول الصد منه ولا حولا) ٪ ٪ (أعبر عن أنوار طلعة وجهه ٪ ببرق سرى من

---

(١) فوات الوفيات ٢/٥٢٥

نحو كاظمة ليلا) ٪ ٪ (وأكنى بهند عن هواه ولم أشم ٪ وميضا ولا أحببت هندا ولا ليلى) ٪ | وقال رحمه الله تعالى ٪ (ذهب الشباب وخانني جلدي ٪ وتمشت الأسقام في جسدي) ٪ ٪ (ورمتني الستون من عمري ٪ فأصاب رشق سهامها كبدي) ٪ ٪ (أودى الحمام بمن أحب من ٪ الغر الحسان ففت في عضدي) ٪ ٪ (وبقيت مسلوب القرين بلا ٪ عدد أسر به ولا عدد) ٪ ٪ (لله ما وارى الثرى وحوى ٪ من والد بر ومن ولد) ٪ ٪ (ومن ابن أم مشفق حدب ٪ وخليل صدق غير ذي فند) ٪ ٪ (كم عاينت عيناي من رجل ٪ علم لمرتفد ومرتشد) ٪ ٪ (شمس إذا ما المشكلات دجت ٪ غيث ووجه العام غير ندى) ٪ ٪ (كانوا الهداة لأهل وقتهم ٪ سلكوا بهم في أوضح الجدد) ٪ ٪ (ومضوا وقد خلفت بعدهم ٪ فردا أعالج لوعة الكمد) ٪

١٠٢٨. ______________________________

١٠٢٩. ".(١)

١٠٣٠. " رضي الله عنه فقال جيئوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل قال فشهد عليه بذلك عنده فأمر به فقطع من أشاجعه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا قطعته من زنده فقال يا سبحان الله كيف يتوكأ كيف يصلي كيف يأكل فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمع فقال أيها الأمير إن أبوي عقاني فسمياني عليا فسمني أنت فقال ما أحسن ما توسلت به قد وليتك سمك البارجاه وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوسا ووالله لئن تعديتهما لأقطعن ما أبقاه علي من يدك

١٠٣١. وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين وقيل ثلاث وعشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ست عشرة وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل بمرو رحمه الله تعالى

١٠٣٢. وقال الخطيب أبو بكر بلغني أن الأصمعي عاش ثمانيا وثمانين سنة ومولد أبيه قريب سنة ثلاث وثمانين للهجرة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى

______

(١) فوات الوفيات ٢/٦٣٣

١٠٣٣. وقريب بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة وهو لقب له قال المرزباني وأبو سعيد السيرافي اسمه عاصم وكنيته أبو بكر وغلب عليه لقبه والأصمعي نسبة إلى جده أصمع

١٠٣٤. ومظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وكسرها وبعدها راء

١٠٣٥. وأعيا بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها

١٠٣٦. وباهلة قد تقدم الكلام عليها في أول الترجمة وهي بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام

١٠٣٧. وسفوان بفتح السين المهملة والفاء والواو وبعد الألف نون وهو اسم موضع عند البصرة ومن قصد البحرين من البصرة يخرج إلى سفوان ثم إلى كاظمة ومنها يتوجه إلى هجر وهي مدينة البحرين

١٠٣٨. والبارجاه موضع بالبصرة

١٠٣٩. ________________________

١٠٤٠. ". (١)

١٠٤١. " أشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما أخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع إلى السلاسة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها

١٠٤٢. وكان أبوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حي

١٠٤٣. ومن غرر شعره ما كتبه إلى الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة

١٠٤٤. (عطفا أمير المؤمنين فإننا ٪ في دوحة العلياء لا نتفترق)

١٠٤٥. (ما بيننا يوم الفخار تفاوت ٪ أبدا كلانا في المعالي معرق)

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١٧٥/٣

١٠٤٦. (إلا الخلافة ميزتك فإنني ٪ أنا عاطل منها وأنت مطوق)

١٠٤٧. ومن جيد شعره قوله أيضا

١٠٤٨. (رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ٪ أبدا يمانع عاشقا معشوق)

١٠٤٩. (وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ٪ ضجرا دواء الفارك التطليق)

١٠٥٠. وله من جملة أبيات

١٠٥١. (يا صاحبي قفا لي واقضيا وطرا ٪ وحدثاني عن نجد بأخبار)

١٠٥٢. (هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ٪ خميلة الطلح ذات البان والغار)

١٠٥٣. (ام هل أبيت ودار دون كاظمة ٪ داري وسمار ذاك الحي سماري)

١٠٥٤. ________________

١٠٥٥. ". (١)

١٠٥٦. "

١٠٥٧. (إذا صور الإشفاق لي كيف أنتم ٪ وكيف إذا ما عن ذكري صرتم)

١٠٥٨. (تنفست عن عتب فؤادي مفصح ٪ به ولساني للحفاظ يجمجم)

١٠٥٩. (وفي في ماء من بقايا ودادكم ٪ كثيرا به من ماء وجهي أرقتم)

١٠٦٠. (أضم فمي ضنا عليه وبينه ٪ وبين انسكاب ريثما أتكلم)

١٠٦١. وديوانه مشهور فلا حاجة إلى الإطالة في إيراد محاسنه

١٠٦٢. ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو

١٠٦٣. (بنا أنتم من ظاعنين وخلفوا ٪ قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهم)

١٠٦٤. وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

١٠٦٥. وفي تلك السنة توفي الرئيس أبو علي ابن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمهما الله تعالى ورأيت في بعض التواريخ أنه توفي سنة ست وعشرين والأول أصح والله أعلم

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤/٤١٥

١٠٦٦. وذكر الباخرزي المذكور في كتابه الدمية أيضا ولده الحسين بن مهيار ونسب إليه القصيدة الحائية التي من جملتها

١٠٦٧. (يا نسيم الريح من كاظمة ٪ شد ما هجت البكا والبرحا)

١٠٦٨. وهي قصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار ولا أعلم من أين وقع له هذا الغلط

١٠٦٩. ومهيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء

١٠٧٠. ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا أعرف معناهما

١٠٧١. ________________________

١٠٧٢. ". (١)

١٠٧٣. "

١٠٧٤. (ووافين إشراقا كنائس تدمر ٪ وهن إل رعن المدخن صور)

١٠٧٥. والمدخن بضم الميم وبالدال المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها نون وسمي المدخن لأنه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب

١٠٧٦. ثم بعد هذا وجدت في كتاب مفاتيح العلوم تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي أن بهرام جور بن بهرام بن سابور الجنود بن سابور ذي الأكتاف سمي بهرام جور لأنه كان مولعا بصيد العير وهو الحمار الوحشي والأهلي أيضا انتهى كلامه ثم إني حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت إلى سنة الهجرة النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور إلى أن ذبح في سنة ستين وستمائة مقدار ثمانمائة سنة وأكثر والله أعلم

١٠٧٧. قلت وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زياد وبنيه وسمية وأبي سفيان ومعاوية وهذه الأشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الأسباب قد يتشوف إلى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا فأقول

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٥/٣٦٣

١٠٧٨. (٣٤٣) إن أبا الجبر الملك الذي ذكره أبو بكر ابن دريد في المقصورة المشهورة في البيت الذي يقوله فيها وهو

١٠٧٩. (وخامرت نفس أبي الجبر الجوى ٪ حتى حواه الحتف فيمن قد حوى)

١٠٨٠. كان أحد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو أبو الجبر يزيد بن شرحبيل الكندي وقيل أبو الجبر بن عمرو وتغلب عليه قومه فخرج إلى بلاد فارس يستجيش كسرى عليهم فبعث معه جيشا من الأساورة فلما صاروا إلى كاظمة ونظروا إلى وحشة بلاد العرب وقلة خيرها قالوا إلى أين نمضي مع هذا

١٠٨١. ________________________

١٠٨٢. ." (١)

١٠٨٣. " | | اعلم أن الريح واحدا تستعمل في الشر والرياح جمعا في الخير . فإن قلت : | فكيف قال صاحب القصيدة البردة أبو عبد الله الشيخ شرف الدين محمد بن سعيد | قدس سره فيها . أم هبت الريح من تلقاء كاظمة . مع أن الريح التي جاءت من جانب | الحبيبة خير لا شر قلنا : ذلك فيما إذا استعملت نكرة كما في قوله تعالى ^ (بريح صرصر | عاتيه وجاءتها ريح عاصف) ^ . بخلاف ما إذا كانت معرفة كما في قوله تعالى حكاية عن | يعقوب عليه السلام أني لأجد ريح يوسف . فافهم واحفظ . |

١٠٨٤. الرياضة : تهذيب الأخلاق النفسية وإيقاع البدن في المشقة لتحصيله ولهذا قال | قائل . | ٪ (بي رياضت نتوان شهرة آفاق شدن ٪ مه جو لاغرشود انكشت نما ميكردد) ٪ | | في شمائل الأتقياء الرياضة هي الأعراض عن الأغراض الشهوانية والإقبال إلى | الطرق الربانية فعند الشريعة مما كان حراما وعند الطريقة مما كان مباحا وعند الحقيقة | مما كان حلالا . |

١٠٨٥. الريب : اسم بمعنى الشك لا مصدر وقد يجعل مصدرا من باب راب يريب إذا | أوقع في الشك فمعناه الإيقاع فيه . قال السيد السند الشريف الشريف قدس سره في | حواشيه على المطول قوله مما لا يصح أن يحكم به لكثرة المرتابين وذلك لأن الريب | ها

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣٥٥/٦

هنا بمعنى الشك فوجود المرتاب يستلزم وجوده قطعا وإن جعل مصدرا لقولنا رابه | فارتاب احتيج إلى تكلف وهو أن الارتياب الخ . | | اعلم أن غرض السيد قدس سره من هذا الكلام دفع ما يرد من أن تعليل عدم | صحة الحكم بلا ريب فيه بكثرة المرتابين ليس بصحيح لأن وجود المرتابين يستلزم | وجود الارتياب لا وجود الريب حتى لا يصح الحكم بلا ريب . وحاصل الدفع أن | الريب في الآية الكريمة اسم بمعنى الشك لا مصدر من رابه فارتاب بمعنى الإيقاع في | الشك فوجود الارتياب مستلزم لوجود الريب فصح التعليل بلا كلفه وإن جعل مصدر | أفصحته محتاجة إلى تكلف بأن الارتياب أثر الريب ووجود الأثر دال على وجود التأثير | فوجود الارتياب دال على وجود الريب فصح لتعليل بلا ريب . فافهم وكن من | الشاكرين . |

.١٠٨٦ ________________

.١٠٨٧ ." (١)

.١٠٨٨ "قوله: "أسوء الناس صرعة"، أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول: جلست جلسة وركبت ركبة، وهو حسن الجلسة والرّكبة، أي الهيئة التي يجلس عليها ويركب عليها، وكذلك القعدة والنّيمة. وقوله لآبك، أي لعادك، وأصل هذا من الإياب والرّجوع، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ١،وقال عبيد بن الأبرص٢:

.١٠٨٩ وكلّ ذي غيبةٍ يؤوب

.١٠٩٠ وقوله: بالعرج، فهو ناحية من مكة، به ولد عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفّان، فسمّي العرجيّ، ويقال: بل كان له مال بذلك الموضع، فكان يقيم فيه.

.١٠٩١ وقال ش: هذا وهم من أبي العباس رحمه الله، وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

.١٠٩٢ والنّواهل فيه قولان: أحدهما العطاش وليس بشيء والآخر الذي قد شرب شربةً فلم يرو، فاحتاج إلى ان يعلّ، كما قال امرؤ القيس:

.١٠٩٣ إذا هنّ أقساطٌ كرجل الدّبى ... أو كقطا كاظمة النّاهل٣

(١) دستور العلماء ١٠٧/٢

١٠٩٤. وقوله: "احاطت بالرقاب السلاسل"، يقول: جاء الإسلام فمنع من الطلب بالأوتار إلا على وجهها. وكان يقال: إن اول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن أبي بردة وكان أمير البصرة وقاضيها، وفي ذلك يقول رؤبه٤:

١٠٩٥. وأنت يا ابن القاضيين قاض

١٠٩٦. وكان بلال يقول: عن الرجلين ليقدّمان إليّ فأجد أحدهما على قلبي أخفّ فاقضي له.

١٠٩٧. _

١٠٩٨. ١ سورة الغاشية ٢٥.

١٠٩٩. ٢ بقيته كما في زيادات ر:

١١٠٠. وغائب الموت لا يئوب

١١٠١. ٣ أقساط: قطع. الدبى: جماعة الجراد.

١١٠٢. ٤ بعده كما في زيادات ر:

١١٠٣. معتزم على الطريق ماض." (١)

١١٠٤. "السنا الّذين تميمٌ بهم ... تسامي وتفخر في المشهد١

١١٠٥. وناجية الخير والأقرعان ... وقبرٌ بكاظمة المورد٢

١١٠٦. إذا ما أتى قبره عائذٌ ... أناخ على القبر بالأسعد٣

١١٠٧. أيطلب مجد بني دارم ... عطيّة كالجعل الأسود٤

١١٠٨. ومجد بني دارمٍ دونه ... مكان السّماكين والفرقد٥

١١٠٩. قوله:

١١١٠. ألم تر أنّا بني دارم

١١١١. منصوب على الاختصاص، وقد مضى تفسيره.

١١١٢. وزرارة الذي ذكر،هو زرارة بن عدس بن زيد بت عبد الله بن دارم، وكان زرارة يكنى أبا معبدٍ، وكان له بنون: معبدٌ، ولقيطٌ، وحاجبٌ وعلقمة، والمأموم.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - المبرد ٢/٤٠

١١١٣. ويزعم قوم أن المأمون هو علقمة، ومنهم شيبان بن زرارة وابنه يزيد بن شيبان النسّابة، وكان حاجبٌ أذكر القوم٦.

١١١٤. ورووا أن عبد الملك ذكر يوماً يني دارم فقال أحد جلسائه: يا أمير المؤمنين! هؤلاء قوم محظوظون! فقال عبد الملك: أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلّف عقباً، ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلّف عقباً، ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلّف عقباً! والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبداً.

١١١٥. –

١١١٦. ١ رغبة الآمل: بعده

١١١٧. وقد مد حولى من المالكين ... أواذى ذو حدب مزبد

١١١٨. إلى هادرات صعاب الرءوس ... قساور للقسور الأصيد

١١١٩. ٢ كاظمة: موضع على سيف البحرين.

١١٢٠. ٣ الأسعد: جمع سعد، وبعده:

١١٢١. فذاك أبي وأبواه الذي ... لمقعده حرم المسجد

١١٢٢. ٤ الجعل: دويبة سوداء تكون على المواضع الندية.

١١٢٣. ٥ زيادات ر: "الرفع في مكان أقوى، وهو الوجه الجيد في العربية".

١١٢٤. ٦ أذكر القوم: أشهرهم.." (١)

١١٢٥. "وعلي وجعفر ذو الجناحين ... هناك الوصي والشهداء

١١٢٦. وقال كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشرة رجلاً من أله في سجن عارم:

١١٢٧. تخبر من لاقيت أنك عائذ ... بل العائذ المحبوس في سجن عارم

١١٢٨. وصي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك أعناق وقاضي مغارم

١١٢٩. أراد ابن وصي النبي. والعرب تقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف، كما قال الآخر:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب - المبرد ٥٨/٢

١١٣٠. صبحن من كاظمة الخص الخرب ... يحملن عباس بن عبد المطلب

١١٣١. يريد ابن عباس رضي الله عنه.

١١٣٢. وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك:

١١٣٣. ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم ... عن ابني مناف: عبد شمس وهاشم

١١٣٤. يريد ابني عبد مناف.." (١)

١١٣٥. "هو أبو الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أمّ أبي داود، فحذف الأب. والصواب ما في الكشّاف من أنّه لا إلباس فيه؛ فإنّ الإلباس وعدمه إنّما يكون بالنسبة إلأى المخاطب الذي يلقي المتكلّم كلامه إليه، لا بالنسبة إلى أمثالنا، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس، مفهومٌ واضح عند المخاطب به في ذلك العصر.

ويؤيّد ما ذكرنا قول ابن جنّي في " الخصائص " : ألا ترى أنّ الشاعر لما فهم عنه ما أراد بقوله، قال الشاعر يصف إبلاً: " الرجز "

صبّحن من كاظمة الخصّ الخرب ... يحملن عبّاس بن عبد المطّلب

وإنّما أراد عبد الله بن عبّاس. ولو يكن على الثقة بفهم ذلك، لم يجد بدّاً من البيان. وعلى ذلك قول الآخر: طبيبٌ بما أعيا النّطاسيّ حذيما أراد: ابن حذيم. انتهى.

زحذف الصلتان العبديّ أكثر من هذا في محاكمته بين جرير والفرزدق في قوله: " الطويل "

أرى الخطفى بذّ الفرزدق شعره ولكنّ خيراً من كلابٍ مجاشع

فإنه أراد: أرى جرير بن عطيّة بن الخطفى. وجاز هذا لكونه معلوماً عند المخاطب.

وقد أنكر الخوارزميّ كون هذا من باب الحذف، قال: إنّما هو من باب تعدّي اللقب من الأب إلى الابن، كما في قوله: " الطويل "كراجي النّدى والعرف عند المذلّق أي: ابن المذلّق.

هذا وقد قال يعقوب بن السكّيت في " شرح هذا البيت من ديوان أوس بن حجر " : حذيم رجلٌ من تيم الرّباب، وكان متطبّباً عالماً. هذا كلامه؛ فعنده أنّ الطبيب هو حذيم لا ابن حذيم. وتبعه على هذا صاحب القاموس، فلا حذف فيه ولا شاهد على ما ذكر. و " حذيم " ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة بعدها ياء تحتيّة آخر الحروف.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب – المبرد ١٥١/٣

وذها البيت من أبيات لأوس بن حجر قالها لبني الحارث بن سدوس بن شيبان، وهم أهل القرية باليمامة، حيث اقتسموا معزاه. وقيل اقتسمها بنو حنيفة وبنو سحيم، وكان أوس بن حجر أغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء، ثم جاور فيهم فاقتسموه معزاه.

وهذا مطلعها:

فإن يأتكم منّي هجاءٌ فإنّما ... حباكم به منّي جميل بن أرقما

ثم بعد أربعة أبيات:

فهل لكم فيها إليّ فإنّني ... . البيت

فأخرجكم من ثوب شمطاء عاركٍ ... مشهّرةٍ بلّت أسافله دما

ولو كان جارٌ منكم في عشيرتي ... إذاً لرأوا للجار حقّاً ومحرما

ولو كان حولي من تميم عصابةٌ ... لما كان مالي فيكم متقسّما

ألا تتقون الله إذ تعلفونها ... رضيخ النّوى والعضّ حولاً مجرّما

وأعجبكم فيها أغرّ مسهّرٌ ... تلادٌ إذ نام الرّبيض تغمغما

وهذا آخر الأبيات. قوله: " فإنّما حباكم الخ " ، " حباكم به " أي: وصلكم بالهجاء.

وقوله: " فهل لكم فيها الخ " ، قال المفضّل بن سلمة في " الفاخر " وابن الأنباريّ في " الزاهر " : الطبّ: الفطنة والحذق، ومنه سمّي الطبيب لعلمه وحذقه. وأنشد هذا البيت.

وروى ابن السكّيت: " فإنّني بصير " بدل طبيب. و " البصير " : العلم، وقد بصر بالضم بصارة، والتبصّر: التأمّل والتعرّف. وأعياه الشيء نتعدّي عييت بأمري إذا لم تهتد لوجهه.

و " النّطاسيّ " مفعوله، و " حذيم " بدل من النطاسي. وفاعل أعيا ضمير ما الموصولة الواقعة على الداء. أي: إنّني طبيبٌ حاذق بالداء الذي أعجز الأطباء في مداواته وعلاجه.

و " النّطاسيّ " ، بكسر النون، قال ابن السكيت: العالم الشديد النظر في الأمور.

قال أبو عبيد: ويروى: " النّطاسيّ " بفتح النون. قال الجوهريّ: التنطّس المبالغة في التطّهر، وكلّ من أدقّ النظر في الأمور واستقصى علمها فهو متنطّس. ومنه قيل للمتطبّب نطّيس كفسيق، ونطاسيّ بكسر النون وفتحها.

وقوله: " فهل لكم " بضمّ الميم، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي: هل لكم ميل. وقوله: " فيها " الضمير للمعزى. وفيه حذف مضاف أي: فهل لكم ميلٌ في ردّ المعزى إليّ.

وقوله: " فأخرجكم من ثوب شمطاء الخ " ، " الشمطاء " : المرأة التي في رأسها شمط – بالتحريك – وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد، والرجل أشمط. و " العارك " : الحائض. و " مشّهرة " : اسم مفعول من شهّرته تشهيراً، والشهّرة: وضوح الأمر، يقول: هل لكم في ردّ معزاي فأخرجكم من سبّةٍ شنعاء تلطخ أعراضكم وتدنّسها كما تدنس الحائض ثوبها بالدم، فأغسلها عنكم. وهذا مثلٌ ضربه.." (١)

١١٣٦. "على أنه إنما تعدى رضي بعلى، مع أنه يتعدى بعن، لحمله على ضده وهو سخط، فإنه يقال: سخط عليه. وهم قد يحملون الضد على الضد، كما يحملون النظير على النظير. وهذا التوجيه للكسائي. قال ابن جني في الخصائص: ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله:

إذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها

أراد: عني، وجه ذلك، أنها إذا رضيت عنه: أحبته، وأقبلت عليه، ولذلك استعمل على بمعنى عن.

وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا، لأنه لما كان رضيت ضد سخطت، عدى رضيت بعلى، حملاً للشيء على نقيضه، كما يحمل على نظيره.

وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيراً، فقال: قالوا كذا كما قالوا كذا، وأحدهما ضد الآخر. ونحو منه قول الآخر:

إذا ما امرؤ ولى علي بوده ... وأدبر لم يصدر بإدباره ودي

أي: ولى عني، ووجهه انه إذا ولى عنه بوده، فقد ضن عليه به، وبخل، فأجرى التولي بالود مجرى الضنانة والبخل، أو مجرى السخط، لأنه توليه عنه بوده لا يكون إلا عن سخط عليه.

وأما قول الآخر:

شدوا المطي على دليل دائب ... من أهل كاظمة بسيف الأبحر

فقالوا معناه: بدليل. وهو عندي أنا على حذف المضاف، أي: شدوا المطي على دلالة دليل، فحذف المضاف، وقوي حذفه هنا شيئاً، لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة، وهو

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – البغدادي ٧٩/٢

كقولك: سر على اسم الله.

وعلى هذه عندي حال من الضمير في سر وشدوا، وليست بواصلة لهذين الفعلين، ولكنها معلقة بمحذوف، حتى كأنه قال: سر معتمداً على اسم الله. ففي الظرف إذن ضمير لتعلقه بالمحذوف. انتهى.

وقد نقل ابن الأنباري أيضاً في مسائل الخلاف هذا التوجيه عن الكسائي. وكذا ابن هشام نقله عنه في المغني، وقال: ويحتمل أن يكون ضمن رضي معنى عطف.

وقد عد هذا ابن عصفور من الضرائر الشعرية، فقال: ومنه إنابة حرف مكان حرف. أورد هذا البيت وغيره. ولم أره لغيره. كيف وقد ورد في القرآن والحديث وغيرهما. وغاية ما قيل انه لا يطرد في كل موضع.

وقد أفرد له ابن جني باباً في الخصائص فلا بأس بإيراد شيء منه. قال في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض: هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً وما أبعد الصواب عنه، وذلك أنهم يقولون: إن إلى تكون بمعنى مع، ويحتجون بقوله تعالى: " من أنصاري إلى الله " .

ويقولون: في تكون بمعنى على، كقوله تعالى: " ولأصلبنكم في جذوع النخل " . وغير ذلك.

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الحال الداعية إليه. فأما في كل موضع فلا.

ألا ترى أنك إذا أخذت بظاهر هذا القول لزمك أن تقول عليه: سرت إلى زيد، وأنت تريد معه، وأن تقول: زيد في الفرس وأنت تريد عليه، وزيد في عمرو، وأنت تريد عليه العداوة، وأن تقول: رويت الحديث بزيد، وأنت تريد عنه، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش، ولكن نضع في ذلك رسماً يعمل عليه.

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد، مع ما هو في معناه، وذلك كقوله تعالى: " أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم " .

وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها، أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بإلى جئت بإلى مع الرفث، إيذاناً بأنه بمعناه، كما

صححوا عور وحول لما كان في معنى اعور واحول، وكما جاؤوا بالمصدر فأجروه على غير فعله، لما كان في معناه، نحو قوله:

وإن شئتم تعاودنا عوادا

لما كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضاً. وكذلك قوله تعالى: " من أنصاري إلى الله " ، أي: مع الله. وأنت لا تقول: سرت إلى زيد، أي: معه، لكنه إنما جاء لما كان معناه: من ينضاف في نصرتي إلى الله؟ إلى أن قال: ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً، لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره، لجاء كتاباً ضخماً. وقد عرفت طريقه، فإذا مر بك شيء منه، فتقبله وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف حسن، يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها. وفيه أيضاً موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنىً واحد، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقاً بين قعد وجلس، وذراع وساعد.." (١)

١١٣٧. "ولنتكلم عن الرواية الأولى أولاً: أيا: حرف نداء، والدار: المنزل، مؤنث سماعي. وسلمى: اسم امرأة، والباء من قوله بالحرويّة متعلقة بمحذوف حال من دار. وأراد: بالرّملة الحرورية، فإن حروراء بالمدّ ويقصر بالمهملات: اسم رملة وعثة بناحية الدّهناء، بفتح الدال وسكون الهاء بعدها نون، يمدّ ويقصر.

قال ابن حبيب: الدهناء: رمال في طريق اليمامة إلى مكّة، وهي منازل بني تميم لا يعرف طولها، وأما عرضها فثلاث ليال، وهي على أربعة ليال من هجر، ويقال في المثل: " أوسع من الدهناء " . كذا في معجم البكري.

والحروراء أيضاً: قرية بظاهر الكوفة ينسب إليها الحرورية، وهي طائفة من الخوارج كان أوّل اجتماعهم بها، وتحكيمهم، حين خالفوا عليّاً رضي الله عنه، والنسبة إليه حروريٌّ. كذا في العباب للصاغاني. وهذه الكلمة لم يوردها البكري في معجمه. وليس المراد قرية الكوفة، وإلاّ لقال: بحروراء.

وقوله: اسلمي دعاء لدار سلمى بالسلامة لها.

وقوله: إلى جانب حال من دار أيضاً: أي ممتدّة إلى جانب الصّمّان بفتح الصاد المهملة

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - البغدادي ٤٨٨/٣

وتشديد الميم.

قال البكري في معجمه: هو جبل ينقاد ثلاث ليال، وليس له ارتفاع سوى الصّمان لصلابته، وتخرج من البصرة على طريق المنكدر لمن أراد مكة، فتسير إلى كاظمة ثلاثاً، ثم إلى الدّوّ ثلاثاً، ثم إلى الصّمّان ثلاثاً، ثم إلى الدهناء ثلاثاً.

وقوله: فالمتثلم معطوف على جانب، قال البكري: هو بضم أوله وفتح ثانيه وفتح الثاء المثلثة وفتح اللام المشددة: موضع بالعالية. انتهى.

والعالية: مافوق نجد إلى تهامة. ولم يذكرها البكريّ في معجمه.

وقوله أقامت به البردين، بفتح الموحدة: مثنّى برد، وأراد به طرفي الشتاء. والبردان أيضاً: الغداة والعشيّ.

ويجب أن يكون هذا البيت بعد قوله: ومسكنها البيت، ليعود ضمير به إلى المسكن، كما في رواية ابن الشجري، وإلاّ كان ينبغي أن يقول: أقامت بها البردين ليعود ضمير بها إلى الدار، فإنها مؤنثة كما ذكرنا. وإن أرجعنا ضمير به إليها باعتبار المنزل فهو تعسّف.

وقوله: وبين الدّخول فجرثم، أي: بين مواضع الدخول فمواضع جرثم. والدّخول تقدّم شرحه في الشاهد المتقدّم والرواية الصحيحة: بين الجواء فجرثم.

قال البكري في معجمه: جرثم بضم الجيم وسكون الراء وضم المثلثة، قال أبو سعيد: هو ماء من مياه بني أسيد، ثم من بني فقعس، وجرثم تجاه الجواء، يدلّ على ذلك قول الجعدي.

أقامت بين البردين ثمّ تذكّرت ... منازلها بين الجواء فجرثم

وقال في الجواء: هو بكسر الجيم بعدها واو، وبالمدّ: جبل يلي رحرحان، بينه وبين الرّبذة ثمانية فراسخ. وقد ذكرته في رسم الربذة، وذكر فيها: هي بفتح الراء و الموحدة والذال المعجمة، هي التي جعلها عمر رضي الله عنه حمًى لإبل الصّدقة.

وأول أجبل حمى الرّبذة في غربيّها: رحرحان، بينهما بريدان، ويلي رحرحان من غربيّه جبل يقال له: الجواء، وهم على طريق الرّبذة إلى المدينة المنوّرة، بينه وبين الرّبذة أحد وعشرون ميلاً.

وليس بالجواء ماء، وأقرب المياه إليه ماء للسلطان يقال له: العزّافة، بأبرق العزّاف بينه وبين الجواء ثلاثة أميال، انتهى.

ووجه العطف بالفاء في البيتين قد شرحه الشارح في البيت الآتي.
وقوله: ومسكنها بين الفرات ...إلخ، بعد أن خاطب الدار بالنداء، ودعا لها، التفت إلى الإخبار عن مسكن حبيبته، فقال: ومسكنها بين الفرات، هو مبتدأ وخبر، والفرات: نهر الكوفة، وأراد بين مواضع الفرات.
وفي الأغاني وبعض نسخ هذا الشرح: العروب بدل الفرات، وهو تحريف منه.
وقوله: إلى اللّوى متعلق بحال محذوفة، وصاحب الحال الضمير المستقرّ في بين، أي ممتدّاً إلى اللوى، بكسر اللام والقصر، وهو كما قال التّوّزيّ: موضع معروف من أرض بني تميم.
وقوله: إلى شعب معطوف بواو محذوفة، والشّعب: جمع شعبة، وهو مسيل ماء من ارتفاع إلى بطن الوادي، أصغر من التّلعة، قاله ابن الشجري.
وترعى: فعل مضارع، وفاعله مستتر ضمير سلمى، وهو من رعيت الماشية أرعاها رعياً، إذا أخذتها إلى المرعى، ويقال أيضاً: رعت الماشية ترعى رعياً، فهي راعية، إذا سرحت بنفسها، يستعمل متعدياً ولازماً، كذا في المصباح.." (١)

١١٣٨. "إلى الأرض بغير قَتل. وحَمَل سَلمة بن ذُؤيب السَّعدي على الضّحاك فصرعه أيضاً، وكثرُت بينهم الجراح من غير قَتل. فقال الأخْماسُ الذين – اعتزلوا: والله ما صنعتم شيْئاً. اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يَتشاجرون. فجاءوا حتى صرَفوا وجوه بَعضهم عن بعض، وقالوا لبني تميم: والله إن هذا اللُؤم قَبيح، لنحن أسخى أنفساً منكم حين تركنا أموالَنا لبني عمكم، وأنتم تقاتلونهم عليها، خلوا عنهم وأرواحهم، فإن القومَ قُدحوا. فانصرفوا عنهم، ومَضى معه ناسٌ من قَيس، فيهم الضّحاك بن عبد الله وعبدُ الله بن رَزين، حتى قدموا الحجازَ، فنزل مكةَ، فَجعل راجزٌ لعبد الله بن عبّاس يسوق له في الطريق ويقول:لى الأرض بغير قَتل. وحَمَل سَلمة بن ذُؤيب السَّعدي على الضّحاك فصرعه أيضاً، وكثرُت بينهم الجراح من غير قَتل. فقال الأخْماسُ الذين – اعتزلوا: والله ما صنعتم شيْئاً. اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يَتشاجرون. فجاءوا حتى صرَفوا وجوه بَعضهم عن بعض، وقالوا لبني تميم: والله إن هذا اللُؤم قَبيح، لنحن أسخى أنفساً منكم حين تركنا أموالَنا لبني عمكم، وأنتم تقاتلونهم عليها، خلوا عنهم وأرواحهم، فإن

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – البغدادي ١٠٢/٤

القومَ فُدحوا. فانصرفوا عنهم، ومَضى معه ناسٌ من قَيس، فيهم الضّحاك بن عبد الله وعبدُ الله بن رَزين، حتى قدموا الحجازَ، فنزل مكةَ، فَجعل راجزٌ لعبد الله بن عبّاس يسوق له في الطريق ويقول:

صَبّحتُ من **كاظمةَ** القَصرَ الخَرِبْ ... مع ابن عبّاس بن عبد المُطّلبْ

وجعل ابن عبّاس يرتجز ويقول:

آوِي إلى أهلِك يا رَباب ... آوِي فقد حان لكِ الإيابُ

وجعلِ أيضاً يرتجز ويقول:

وهُنّ يمشين بناء. هميساً ... إنْ يصْدُق الطَّيرُ نَنِك لَميسَا

فقيل له: يا أبا العبّاس، أمِثلك يَرْفث في هذا الموضع؟ قال: إنما الرفث ما يقال عند النّساء.

قال أبو محمد: فلما نزل مكةَ اشترى من عطاء بن جُبير مولى بني كعب، من جواريه ثلاثَ مولّدات حجازّيات، يقال لهن: شاذن، وحَوراء، وفُتون. بثلاثة آلاف دينار.." (١)

١١٣٩. "

١١٤٠. (حتى ترى وجه الرياض بعارض ٪ أحوى وفود الدوح أزهر نيرا)

١١٤١. (تلك المنازل لا ملاعب عالج ٪ ورمال **كاظمة** ولا وادي القرى)

١١٤٢. (أرض إذا مرت بها ريح الصبا ٪ حملت على الأغصان مسكا أذفرا)

١١٤٣. (فارقتها لا عن رضا وهجرتها ٪ لا عن قلى ورحلت لا متخيرا)

١١٤٤. (أسعى لرزق في البلاد مشتت ٪ ومن العجائب أن يكون مقترا) تعريف بابن عين وابن عنين المذكور كان هجاء وهو صاحب مقراض الأعراض تجاوز الله تعالى عنه فمن ذلك قوله

١١٤٥. (أرح من نزح ماء البئر يوما ٪ فقد أفضى إلى تعب وعي)

١١٤٦. (مر القاضي بوضع يديه فيه ٪ وقد أضحى كرأس الدولعي)

١١٤٧. يعني أقرع وسبب قوله البيتين أن المعظم أمر بنزح ماء بقلعة دمشق فأعياهم ذلك

١١٤٨. ومن هجوه قوله

---

(١) العقد الفريد – ابن عبد ربه ١٢٢/٢

١١٤٩. (شكا شعري إلي وقال تهجو ٪ بمثلي عرض ذا الكلب اللئيم)

١١٥٠. (فقلت له تسل فرب نجم ٪ هوى في إثر شيطان رجيم)

١١٥١. وقال فيمن خرج حاجا فسقط عن الهجين فتخلف

١١٥٢. (إذا ما ذم فعل النوق يوما ٪ فإني شاكر فعل النياق)

١١٥٣. ________________________________

١١٥٤. ." (١)

١١٥٥. "

١١٥٦. (دعتني عيناك نحو الصبا ٪ دعاء يكرر في كل ساعه)

١١٥٧. (ولولا وحقك عذر المشيب ٪ لقلت لعينيك سمعا وطاعه)

١١٥٨. وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تأليفه المسمى ب روضة التعريف بالحب الشريف

١١٥٩. وقال أبو الفضل الدارمي المذكور أيضا

١١٦٠. (سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا ٪ من جوره فرقا من شدة الفرق)

١١٦١. (فسرت شرقا وأشواقي مغربة ٪ يا بعد ما نزحت عن طرقهم طرقي)

١١٦٢. (لولا تدارك دمعي يوم كاظمة ٪ لأحرق الركب ما أبديت من حرق)

١١٦٣. (يا سارق القلب جهرا غير مكترث ٪ أمنت في الحب أن تعدى على السرق)

١١٦٤. (أرمق بعين الرضى تنعش بعاطفة ٪ قبل المنية ما أبقيت من رمقي)

١١٦٥. (لم يبق مني سوى لفظ يبوح بما ٪ ألقى فيا عجبا للفظ كيف بقي)

١١٦٦. (صلني إذا شئت أو فاهجر علانية ٪ فكل ذلك محمول على الحدق) وقال

١١٦٧. (تذكر نجدا والحمى فبكى وجدا ٪ وقال سقى الله الحمى وسقى نجدا)

١١٦٨. (وحيته أنفاس الخزامى عشية ٪ فهاجت إلى الوجد القديم به وجدا)

١١٦٩. (فأظهر سلوانا وأضمر لوعة ٪ إذا طفئت نيرانها وقدت وقدا)

١١٧٠. (ولو أنه أعطى الصبابة حكمها ٪ لأبدى الذي أخفى وأخفى الذي أبدى)

---

(١) نفح الطيب ٢/٤٠١

.١١٧١ ________________________

.١١٧٢ ." (١)

.١١٧٣ "

.١١٧٤ (حتى ترى وجه الرياض بعارض ** أحوى وفود الدوح أزهر نيرا)

.١١٧٥ (تلك المنازل لا ملاعب عالج ** ورمال كاظمة ولا وادي القرى)

.١١٧٦ (أرض إذا مرت بها ريح الصبا ** حملت على الأغصان مسكا أذفرا)

.١١٧٧ (فارقتها لا عن رضا وهجرتها ** لا عن قلى ورحلت لا متخيرا)

.١١٧٨ (أسعى لرزق في البلاد مشتت ** ومن العجائب أن يكون مقترا) تعريف بابن عين وابن عنين المذكور كان هجاء وهو صاحب مقراض الأعراض تجاوز الله تعالى عنه فمن ذلك قوله

.١١٧٩ (أرح من نزح ماء البئر يوما ** فقد أفضى إلى تعب وعي)

.١١٨٠ (مر القاضي بوضع يديه فيه ** وقد أضحى كرأس الدولعي)

.١١٨١ يعني أقرع وسبب قوله البيتين أن المعظم أمر بنزح ماء بقلعة دمشق فأعياهم ذلك

.١١٨٢ ومن هجوه قوله

.١١٨٣ (شكا شعري إلي وقال تهجو ** بمثلي عرض ذا الكلب اللئيم)

.١١٨٤ (فقلت له تسل فرب نجم ** هوى في إثر شيطان رجيم)

.١١٨٥ وقال فيمن خرج حاجا فسقط عن الهجين فتخلف

.١١٨٦ (إذا ما ذم فعل النوق يوما ** فإني شاكر فعل النياق)

.١١٨٧ ________________________

.١١٨٨ ." (٢)

.١١٨٩ "

.١١٩٠ (دعتني عيناك نحو الصبا ** دعاء يكرر في كل ساعه)

.١١٩١ (ولولا وحقك عذر المشيب ** لقلت لعينيك سمعا وطاعه)

---

(١) نفح الطيب ١١٥/٣

(٢) نفح الطيب ٤٠١/٢

١١٩٢. وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تأليفه المسمى ب روضة التعريف بالحب الشريف

١١٩٣. وقال أبو الفضل الدارمي المذكور أيضا

١١٩٤. (سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا ** من جوره فرقا من شدة الفرق)

١١٩٥. (فسرت شرقا وأشواقي مغربة ** يا بعد ما نزحت عن طرقهم طرقي)

١١٩٦. (لولا تدارك دمعي يوم كاظمة ** لأحرق الركب ما أبديت من حرق)

١١٩٧. (يا سارق القلب جهرا غير مكترث ** أمنت في الحب أن تعدى على السرق)

١١٩٨. (أرمق بعين الرضى تنعش بعاطفة ** قبل المنية ما أبقيت من رمقي)

١١٩٩. (لم يبق مني سوى لفظ يبوح بما ** ألقى فيا عجبا للفظ كيف بقي)

١٢٠٠. (صلني إذا شئت أو فاهجر علانية ** فكل ذلك محمول على الحدق) وقال

١٢٠١. (تذكر نجدا والحمى فبكى وجدا ** وقال سقى الله الحمى وسقى نجدا)

١٢٠٢. (وحيته أنفاس الخزامى عشية ** فهاجت إلى الوجد القديم به وجدا)

١٢٠٣. (فأظهر سلوانا وأضمر لوعة ** إذا طفئت نيرانها وقدت وقدا)

١٢٠٤. (ولو أنه أعطى الصبابة حكمها ** لأبدى الذي أخفى وأخفى الذي أبدى)

١٢٠٥. ________________________________

١٢٠٦. ." (١)

١٢٠٧. "قال صعصعة بن ناجية: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت، وعلمني آياً من القرآن، فقلت: يا رسول الله، إني عملت في الجاهلية أعمالاً، فهل في ذلك من أجر، قال: وما هي؟ قال: أضللت ناقتين لي عشراوين، فخرجت أبغيهما على جمل لي، فبينا أنا أسير إذ رفع لي بيتان في فضاء من الأرض، فقصدت نحوهما، فإذا في أحدهما شيخ، فقلت: هل أحسست من ناقتين عشراوين، قال: وما نارهما؟ قلت: ميسم بني دارم، قال: قد وجدتهما، وقد ولدتهما، وظأرتا على أولادهما، وقد أحيا الله بهما أهل بيت من قومك من مضر، فبينا هو يخاطبني إذ قالت امرأة من البيت الآخر: قد ولدت، قد ولدت، قال: وما ولدت؟ إن

---

(١) نفح الطيب ١١٥/٣

كان غلاما فقد شاركنا في قومنا، وإن كان جارية فادفناها، قلت: وما هذه المولودة؟ قال: ابنة لي، قلت: هل لك أن تبيعنيها؟ قال: تقول لي هذا وقد أخبرتك أني من العرب من مضر؟ قلت: إني لا أشتري منك رقبتها، إنما أشتري منك روحها؟ قال: بكم؟ قلت: بناقتي، قال: على أن تزيدني بعيرك هذا، قلت: نعم، على أن ترسل معي رسولاً، فإذا بلغت أهلي دفعته إليه، ففعل. فلما بلغت أهلي دفعت الجمل للرسول، ثم فكرت ثم قلت: والله إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، وكنت لا أسمع بموءودة إلا اشتريتها بناقتين عشراوين وجمل، فجاء الإسلام وقد استحييت ثلاث مئة وستين، من الموءودة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا باب من الخير، ولك أجره إذ من الله عليك بالإسلام. قال: وذلك مصداق قول الفرزدق:

وجدي الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يوأد

مات غالب بن صعصعة أبو الفرزدق بسيف **كاظمة**، فدفن على رابية، فآلى الفرزدق على نفسه أن يكون قبر أبيه مأهولاً معموراً لا يستجير به أحد إلا أجاره، ولا يلوذ به عان إلا فكه، ولا يأتيه غارم إلا أدى عنه. فلما شرعت العداوة بين الفرزدق وبين بني جعفر بن كلاب، وعزم أن يهجوهم خرجت امرأة من رؤسائهم - قيل: إنها أم ذي الأهدام نفيع - ومضت إلى سيف **كاظمة**، وضربت على قبر أبي الفرزدق فسطاطاً، وأقامت به أياماً. فلما رحلت عنه حملت حصيات من قبره، فأتت بها الفرزدق، فألقتها بين يديه، وقالت له: سألتك بصاحب هذه التربة إلا أعفيتني من ذكرك في هجائك في شعر، قال: ورب الكعبة اليمانية لا ذكرتك بسوء أبداً، فهاجى بني جعفر بن كلاب. فلما صار إليها قال:

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب ... فلا والذي عاذت به لا أضيرها

لئن نافع لم يرع أرحام أمه ... وكانت كدلو لا يزال يعيرها

لبئس دم المولود مس ثيابها ... عشية نادى بالغلام بشيرها

وإني على إشفاقها من مخافتي ... وإن عقها بي نافع لمجيرها

وكان رجل من بني منقر كاتب غلاماً له كان منشؤه البادية على ألف درهم على أن يؤديها إليه بعد حول، فسعى فيها، ومضى الحول، ولم يصل إليها، فخرج من البصرة متنكراً حتى أتى سيف **كاظمة**، فحمل من قبر غالب أبي الفرزدق حصيات وأتى بهن الفرزدق، وهو

واقف بالمربد، يبيع إبلاً له، فألقاهن في حجره، وقال: إني مستجير غارم، قال: وما بك، لا أبالك؟ فأنشده:

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما ... خشيت الردى أو أن أرد على قسر

بقبر امرئ تقري المئين عظامه ... ولم يك إلا غالباً ميت يقري

فقال لي استقدم أمامك إنما ... فكاكك أن تلقى الفرزدق في المصر

فقال له الفرزدق: مالك؟ قال: إني مكاتب، وقد عجزت، قال: وكم كتابك؟ قال: ألف درهم، قال: لك ألف لكتابك، وألف معونة لك، ولك ناقة سوداء، ولك كسوة سابغة، قال: فأعطني، قال: والله لا تريم من مكانك حتى أفي لك بما قلت، فعجل ذلك ليله.

ولما وجه الحجاج بتميم بن زيد إلى السند قدم البصرة فحمل من أهلها قوماً كثيراً، وحمل معه رجلاً قصاباً، يقال له خنيس. فلما نظرت أمه إلى ذلك ركبت بعيراً لها، ولحقت بقبر غالب، فحملت منه حصيات، ثم أتت بهن الفرزدق، فألقتهن على بابه، فخرج مذعوراً، فقال: ما بك؟ قالت: ابني وواحدي، قال: وأين هو؟ قالت: مع تميم بن زيد بالسند، فدعا برجل، فقال: اكتب ما أمليه عليك، فكتب:

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي ... بظهر فلا يعيا علي جوابها." (١)

١٢٠٨. "حدث عن النقيب أبي طالب محمد بن محمد العلوي بسنن أبي داود من غير أصل، وحدث عن طلحة بن علي المالكي وعلي بن عبد الملك الواعظ وإبراهيم بن عطية إمام جامع البصرة.

مولده سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بالبصرة في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة.

٦٩٩ - سعيد بن المبارك بن بركة بن علي بن فتوح أبو القاسم بن كمونة النخاس: من أبناء الرواة.

سمع أباه وأبا منصور بن خيرون وإسماعيل بن أحمد النيسابوري وعلي بن محمد بن أبي عمرو الحافظ.

أنبأنا سعيد البغدادي، قرأت عليه: أخبركم إسماعيل بن أبي سعد.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - ابن منظور ١٥٢/٨

فذكر حديثا.

ولد في أول سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وتوفي في صفر سنة اثنتي عشرة وستمائة.

(قلت: روى عنه البرزالي وابن أنجب).

٧٠٠ - سعيد بن حمزة بن أحمد بن حسن بن سارخ أبو الغنائم الكاتب النيلي (١): كان يمدح بالشعر الامراء والولاة وذكره العماد الكاتب فقال: قدم دمشق ومدح أمراءها.

سمع محمد بن عبد الله الخزاز وهبة الله بن الشبلي، كتبنا عنه وغيره أوثق منه، حدثنا قال: أنبأنا الخزاز، أنبأنا ابن طلحة النعالي.

ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي ببغداد في رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة وقد ضعف وعجز.

أنشدنا لنفسه: يا شائم البرق من شرقي كاظمة * يبدو مرارا وتخفيه الدياجير سلم على الدوحة الغناء من سلم * وعفر الخد إن لاح اليعافير واستخبر الجؤذر الساجي اللحاظ أخا الت * - تعذير هل عرقة عنا معاذير ؟ ٧٠١ - سعيد بن هبة الله بن علي بن نصر بن الصباغ أبو البركات: من بيت معروف بالفقه والرواية، تفقه على يوسف بن بندار الدمشقي بالنظامية مدة وسمع من عثمان بن أبي نصر.

قرأت عليه شيئا، منه أنبأنا رزق الله التميمي.

فذكر حديثا.

ولد في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

وتوفي في شوال سنة أربع عشرة وستمائة.

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ٦ / ٢١٧.

وذيل الروضتين ٩٩.

(*)." (١)

---

(١) مختصر تاريخ الدبيثي ص/١٩٤

١٢٠٩. "وَسَرَّحَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَعَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو وَدَلِيلَاهُمَا مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ وَسَالِمُ بْنُ نَصْرٍ، أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بِيَوْمٍ، وَخَرَجَ خَالِدٌ - يَعْنِي فِي آخِرِهِمْ - وَدَلِيلُهُ رَافِعٌ، فَوَاعَدَهُمْ جَمِيعًا الْحَفِيرَ لِيَجْتَمِعُوا بِهِ، وَيُصَادِمُوا عَدُوَّهُمْ، وَكَانَ فَرْجُ الْهِنْدِ أَعْظَمَ فُرُوجِ فَارِسَ شَأْنًا وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً، وَكَانَ صَاحِبُهُ يُحَارِبُ الْعَرَبَ فِي الْبَرِّ، وَالْهِنْدَ فِي الْبَحْرِ، وَهُوَ هُرْمُزُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ، فَبَعَثَ هُرْمُزُ بِكِتَابِ خَالِدٍ إِلَى شِيرَى بْنِ كِسْرَى، وَأَرْدَشِيرَ بْنِ شِيرَى، وَجَمَعَ هُرْمُزُ وَهُوَ نَائِبُ كِسْرَى، جُمُوعًا كَثِيرَةً، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى كَاظِمَةَ، وَعَلَى مُجَنِّبَتَيْهِ قُبَاذُ وَأَنُوشَجَانُ - وَهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ - وَقَدْ تَقَرَّنَ الْجَيْشُ فِي السَّلَاسِلِ ؛ لِئَلَّا يَفِرُّوا، وَكَانَ هُرْمُزُ هَذَا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ طَوِيَّةً وَأَشَدِّهِمْ كُفْرًا، وَكَانَ شَرِيفًا فِي الْفُرْسِ، وَكَانَ الرَّجُلُ كُلَّمَا ازْدَادَ شَرَفًا زَادَ فِي حِلْيَتِهِ، فَكَانَتْ قَلَنْسُوَةُ هُرْمُزَ بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَقَدِمَ خَالِدٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ، وَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا فَنَزَلَ تُجَاهَهُمْ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَشَكَى إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: جَالِدُوهُمْ حَتَّى تُجْلُوهُمْ عَنِ الْمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلُ الْمَاءِ لِأَصْبَرِ الطَّائِفَتَيْنِ. فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ الْمَنْزِلُ وَهُمْ رُكْبَانٌ عَلَى خُيُولِهِمْ، بَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْهُمْ حَتَّى صَارَ لَهُمْ غُدْرَانٌ مِنْ مَاءٍ، فَقَوِيَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، وَفَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا تَوَاجَهَ الصَّفَّانِ وَتَقَابَلَ الْفَرِيقَانِ." (١)

١٢١٠. "وكان معظم جيشه مؤلفاً من قوم الزط الذين أسرهم أثناء حملاته البحرية التي قام بها على سواحل بلاد السند .

ولما توجهت الجيوش الإسلامية في عهد أبي بكر رضي الله عنه إلى الأراضي الفارسية التي عقدت الدولة الساسانية معاهدات الصلح مع جارتها بلاد السند حتى تؤمّن ظهرها في حروبها مع العرب .

وبموجب هذا الصلح جامل هرمز قوم الزط وأدخلهم في الجيش الفارسي لمحاربة المسلمين بهم . (رحمه الله ١) وعندما وقعت معركة ذات السلاسل بين جيش خالد بن الوليد وجيش هرمز بالحفير على مقربة من ثغر كاظمة ، قيد هرمز أصحابه بالسلاسل لكي لا يهربوا من ساحة القتال ، وفي المعركة قتل خالد بن الوليد هرمز في مبارزة فردية ، ووقع في أيدي العرب آلاف الأسرى ومن بينهم الزط وانهزم أهل فارس من أول لقاء . (رحمه الله ٢)

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤) ٩/٥١٥

مما لا يختلف فيه إثنان أن تقييد جيش هرمز بالسلاسل يدل على انخفاض الروح المعنوية والانهيار عند هؤلاء . كما يدل على الجبن الذي استولى على هرمز وجيشه رغم كثرتهم وعدتهم وماضيهم الطويل في ميادين القتال . غير أننا لا نعجب إذا عرفنا أن هذا الجيش مع كثرة عدده وعدته كان مفككاً في حقيقة أمره ، وذلك لأنه كان مؤلفاً من عناصر أجنبية كالزط مثلاً ، وقد كانت تنقصهم الدوافع النفسية التي تهيئهم للمعركة ، إذ كانوا يدافعون عن أرض غير أرضهم ووطن غير وطنهم ، كما كانوا يدافعون عن كيان غير كيانهم ، ولذا اتصفوا بالفتور وقلة الحماس بحيث قال خالد فيهم " أنني أرى أقواماً لا علم لهم بالحرب " .

رَحِمَهُ اللَّهُ________________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) عبدالله الطرازي . موسوعة التاريخ الإسلامي . جـ١ . ص٨٨ .

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) الطبري . تاريخ الرسل والملوك . جـ١ . ص ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٥ عبدالله الطرازي . موسوعة التاريخ الإسلامي .جـ١ . ص ٨٨ .." (١)

١٢١١. "فلما احتضر سابور ملك ابنه هرمز، وكان ملكه ثلاثين سنة وقيل: إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر، فقام بالملك هرمز سنة وعشرة أيام . ثم قام بالملك ابنه بهرام بن هرمز وكان ذا حلم، وبر وحسن سيره، وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر. ثم قام بعده بهرام بن بهرام بن هرمز وكان أيضاً حسن السيرة، فبقي ثماني عشرة سنة، وقيل: سبع عشرة سنة. ثم ملك بعده بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز، ولقب: بشاهنشاه. فبقي أربع سنين .ثم ملك بعده نَرسي بن بهرام، وهو أخو بهرام الثالث، فأحسن السيرة تسع سنين. ثم ملك هُرْمز بن نَرسي بن بهرام بن بهرام أبن بهرام، بن هرمز بن سابور بن أردشير، فسار بالعدل وعمارة البلاد ست سنين، وقيل: سبعة، وهلك ولا ولد له، وإنما كان له حمل ذكر له المنجمون أنه ذكر، وأنه يملك الأرض، فأوصى بالملك للحمل ومات. فوُضِع التاج على بطن الأم وكتب منه إلى ملوك الآفاق وهو جنين، وسمُوه سابور، وهو سابور ذو الأكتاف، ولا يُعرفُ أحد مَلَكَ وهو في بطن أمه سواه، فولد فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره في الآفاق، ووجهوا بذلك البرُد في الأطراف فشاع أن القوم لا ملكَ لهم، وإنما ينتظرون صبياً في المهد، فطمعت في

(١) الزط وموقعهم في التاريخ الإسلامي ص/٢٠

ملكهم الترك والروم، وكانت بلاد العرب أدنى البلاد إلى فارس، وكانوا أحوج الناس إلى المعاش لسوءِ حالهم وسوءِ عيشهم، فسار منهم جمع عظيم في البحر، فوصلوا إلى رستاق فارس فغلبوا عليها وعلى حروثهم ومواشيهم ومكثوا كذلك حيناً لا يغزوهم أحد من فارس، حتى ترعرع سابور فأول ما عُرف من تدبيره أنه سمع ضجة الناس وقت السحر، فسأل عن ذلك فقيل: الناس يزدحمون على جسر دجلة، فأمر باتخاذ جسر آخر ليكون أحد الجسرين للمقبلين والآخر للمدبرين، فاستبشر الناس بفطنته مع صغر سنه ولم يزل يظهر منه حسن التدبير إلى أن بلغ ست عشرة سنة فخرج في ألف مقاتل، فاوقع بالعرب فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وسار إلى بلاد عبد القيس، فأباد أهلها، ثم إلى اليمامة فقتل مَنْ وجد بها، ولم يمر بماء للعرب إلا عورَه ، ولا بعين إلا طَمَّها، واجتاز بيثرب ففعل مثل ذلك ، وقتل وأسر ورجع إلى العراق، وأمر بحفر نهر فوهته بهيت وأخرجه قريباً من القادسية ثم إلى كاظمة، ثم إلى البحر وجعل عليه مناظر وروابط ومسالح، وجعل في تلك المناظر الرجال والخيل، فكان مَنْ أراد من العرب أن يدخل إلى ملك فارس لقضاء حاجته أعرض نفسه على صاحب الحصن الذي يدخل منه فيثبت اسمه ويختم يده، فإذا قضى حاجته، لم يخرج إلا من الحصن الذي دخل منه، فيعرض نفسه على صاحب الحصن فيكسر الختم الذي على يده ويعلم على اسمه، ثم يخرج إلى البادية. فاستقامت بذلك مملكة فارس وحفظت من العرب، وسمى هذا النهر: الحاجز وهو العتيق، وجعل بإزاء ذلك النهر دهاقين فأقطعهم القطائع، وكانوا رداء لأهل الحصون، وكان إذا طرقهم طارق من العرب بالليل أوقدوا النار، وإن صبحهم نهاراً دخنوا، فيعلم أهل القرية بهذه العلامة ما حدث، يأتونهم.

ومن جملة ملك الحصون: حصن مهيب، ومنظرة بخطيرة، ومنظرة حديثة النورة، منظرة بالأنبار، ومنظرةَ بدير الجماجم، ومنظرة بالقادسية، وحصن بذي قار، وبنى الكرخ، وسجستان، ونيسابور. وقال ابن قتيبة: وهو الذي بنى الإيوان بالمدائن، والسوس، وغزا أرض الروم." (١)

(١) المنتظم – ابن الجوزي ١٤٢/١

١٢١٢. "كان فيه فضل حسن، وله شعر مليح إلاّ أنه كان متجرئاً كثير الهجو، وكان قد خلع عليه المستر شد بالله ولقبه جمال الملك، واعطاه أربعة آدر في درب الشاكرية، وكان هو قد اشترى دورا إلى جانبها، فهدم الكل وأنشأ داراً كبيرة، وأعطاه الخليفة خمسمائة دينار، وأطلق له مائة جذع ومائتي ألف آجرة، وأجرى له ادرارا في كل سنة، فظهر أنه يكاتب دبيساً، وسبب ظهور ذلك أنه كان في المسجد الذي يحاذي دار السماك رجل يقال له مكي يصلي بالناس ويقرىء القرآن، فكان إذا جاء رسول دبيس أقام عند ذلك الامام بزي الفقراء فاطلع على ذلك بواب ابن افلح، واتفق أن ابن أفلح غضب على بوابه فضربه فاستشفع بالناس عليه، فلم يرده، فمضى وأطلع صاحب الشرطة على ذلك فمضى فكبس المسجد وأخذ الجاسوس، وهرب ابن افلح وإمام المسجد، وأمر المسترشد بنقض داره، وكان قد غرم عليها عشرين، ألف دينار، وكان طولها ستين ذراعاً في أربعين، وقد اجريت بالذهب وعملت فيها الصور وفيها الحمام العجيب فيه بيت مستراح فيه بيشون، ألت فركه الانسان يميناً خرج الماء حاراً، وإن فركه شمالاً خرج بارداً، وكان على أبواب الدار مكتوب:

إن عجب الزوار من ظاهري ... فباطني لو علموا أعجب
شيدني من كفه مزنة ... يحمل منها العارض الصبب
ودبجت روضة أخلاقه ... في رياضا نورها مذهب
صدر كسا صدري من نوره ... شمساًعلى الأيام لاتغرب

وكان على الطراز مكتوب:

ومن المروءة للفتى ... ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها ... واعمل لدار الآخره
هاتيك وافية بما ... وعدت وهذي ساحره

وكان على الحيري مكتوب:

وناد كأن جنان الخلود ... أعارته من حسنها رونقا
وأعطته من حادثات الزما ... ن أن لا تلم به موثقا
فأضحى يتيه على كل، ما ... بنى مغرباً كان او مشرقا
تظل الوفود به عكفاً ... وتمسي الضيوف له طرقا

بقيت له يا جمال الملو ... ك والفضل مهما أردت البقا

وسالمه فيك ريب الزمان ... ووقيت منه الذي يتقا

قال المصنف رحمه الله: وقد رأيت أنا هذه الدار بعد أن نقضوها، ثم ظهر أن ابن أفلح مضى إلى تكريت فاستجار ببهروز الخادم، ثم آل الأمر إلى أن عفي عنه.

ومن شعره المستحسن قوله:

دع الهوى لأناس يعرفون به ... قد مارسوا الحب حتى لان أصبعه

بلوت نفسك فيما لست تخبره ... والشيء صعب على من لايجر به

افن اصطباراً وان لم تستطع جلداً ... فرب مدرك أمرٍ عز مطلبه

أحني الضلوع على قلب يحيرني ... في كل يوم ويعييني تقلبه

تناوح الريح من نجد يهيجه ... ولامع البرق من نعمان يطربه

وله في أخرى:

منع الشوق جفوني أن تناما ... وأذاب القلب وجداً وغراما

يا نداماي على كاظمة ... هل ترومون وقد بنت مراما

أنا مذ فارقتكمُ ذو ندم ... فتراكم يا نداماي نداما

يا خليلي قفا ثم اسألا ... عن غزال نبه الشوق وناما

وقفا نسأل رسماً عافياً ... أين من كان به قدماً أقاما

وله في أخرى:

هذه الخيف وهاتيك منى ... فترفق ايها الحادي بنا

واحبس الركب علينا ساعة ... نندب الربع ونبكي الدمنا

فلذا الموقف اعددنا الأسى ... ولذا الدمن دموعي تقتنا

زمنا كانوا وكنا جيرة ... يا اعاد الله ذاك الزمنا

بيننا يوم أثيلات النقا ... كان عن غير تراض بيننا." (١)

(١) المنتظم - ابن الجوزي ١٤٣/٥

.١٢١٣ "

[١] الخطيب: تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٩.

[٢] في الأصل «و في نسخة أخرى سنة احدى و عشرين و سنة و هو وهم من الناسخ».

[٣] ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٤٣.

[٤] هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان (تهذيب التهذيب ٤/ ١٩٧).

[٥] عبيدة بن عمرو، و يقال ابن قيس بن عمرو، السلماني المرادي الكوفي (تهذيب التهذيب ٧/ ٨٤).

المعرفةوالتاريخ، ج ١، ص: ٢٢٩

حدثني محمد بن علي قال: حدثنا النضر بن شميل قال: أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين قال: كان عبيدة عريف قومه فقال له شاب: يا أبا مسلم.

حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي قال: سمعت أبا عمرو الشيبانيّ [١] يقول: أذكر أني سمعت برسول الله صلّى الله عليه و سلم و أنا أرعى إبلا لأهلي بكاظمة [٢].

حدثني أبو بشر بكر بن خلف قال: حدثنا يحي بن سعيد عن هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال: أسلمت قبل وفاة النبي صلى الله عليه و سلم بعامين و لكني لم أره.

حدثني إسماعيل بن الخليل قال: حدثنا حفص عن إسماعيل بن أبي خالد قال: وقف عمرو بن ميمون على أبي عمرو الشيبانيّ قال: فرأيناه يبتسم. قال: ثم أتانا، فقلنا له: أي شي ء قال لك؟ قال: اني عبدت اللات في الجاهلية.

حدثنا أبو بكر قال: حدثنا سفيان حدثنا «إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت أبا عمرو الشيبانيّ- و كان قد عاش عشرين و مائة- يقول:

تكامل شبابي يوم القادسية و كنت ابن أربعين سنة» [٣].

حدثنا أبو النعمان [٤] قال حدثنا ثابت [٥] قال: حدثنا عاصم قال

---

[١] هو سعد بن اياس الكوفي (تهذيب التهذيب ٣/ ٤٦٨).

[٢] كاظمة: تقع على ساحل الخليج العربيّ تبعد عن البصرة مرحلتين، و كان عامة سكانها تميم (ابن لغدة: بلاد العرب ٣٢١، و ياقوت: معجم البلدان).

[٣] تهذيب التهذيب ٣/ ٤٦٨ و لكنه لا يسمي المصدر الّذي اقتبس منه.

.] " (١)

١٢١٤. " ٣٢٦ . ٪ (ساق صحيفة خده ما سودت ٪ عبثا بلام عذاره أو نونه) ٪ . ٪ (جمد الذي بيمينه في خده ٪ وجرى (ش) الذي في خده بيمينه) ٪ . بلغتني وفاة ابن النبية في رمضان سنة تسع عشرة (ص) وستمائة ، وأنه توفي أول السنة (ض) . وأنشدنا مثله – وأكبر ظني إنه للحصكفي (ط) – : (الطويل) . ٪ (وكم ليلة قد بت (ط) أهزم جيشها ٪ بجيشين ، من خمر عتيق ومن جمر) ٪ . ٪ (فطورا أظن الجمر ذائب خمرها ٪ وطورا أظن الخمر من لهب الجمر) ٪ | | $ ٢٢٥ – الواعظ المغربي (. . . – بعد سنة ٦١٩ هـ) $ | | هو أبو / زكريا يحيي بن أحمد بن يوسف بن أحمد الحسني الأندلسي الغرناطي ورد إربل وعقد بها مجالس الوعظ ، وكان له من العامة قبول عظيم ، كان يجيء الناس أكثر مجالسه ويتكففهم ، وصله الفقير أبو سعيد كوكبوري بصلة ، وأراد السفر فأمر العامة أن يطلبوا من السلطان أن يقيم عندهم ، فأجابهم إلى ذلك | | في خامس جمادى الآخر من سنة تسع عشرة وستمائة ، أنشدني لنفسه : (البسيط) . ٪ (يا دوحة البان من شرقي كاظمة ٪ سقاك من عبرات السحب هتان) ٪ . ٪ (لساكنيك علينا خدمة ولنا ٪ عليهم بالوفا عهد وأيمان) ٪ . ٪ (كم أعذل القلب في تذكاره لهم ٪ دنوا فلما دنا وصلي لهم (أ) بانوا) ٪ . ٪ (هم علموني الهوى ما كنت أعرفه ٪ حتى إذا ولجوا باب الهوى خانوا) ٪ . ٪ (هم الذين بسحر اللحظ قد سفكوا ٪ دم الهمام وشرع الحب إذعان) ٪ . ٪ (فإن وضعت يدي بالصدر اكتم ما ٪ بالقلب غادره صبر وكتمان) ٪ .." (٢)

---

(١) المعرفة والتاريخ. محقق ١/١٧٤

(٢) الجزء الثاني من تاريخ بني العباس ص/٢٩٤

١٢١٥. " ٤٢١ . ٪ (وفي الحمى مرابع تخبر عن ٪ دعص (ج) مهيل وقضيب ناضر) ٪ . ٪ (أقول لما أن برزن للسرى ٪ وهتكت سجافة (ح) الستائر) ٪ . ٪ (/ يا للقنا من هز أعطاف النقا ٪ يا للظبا من ظبيات عامر) ٪ . ٪ (ثم يراق دم أبناء الهوى ٪ ويصبح الواقي أسير الغادر) ٪ . ٪ (يا حادي الأظعان لا ذقت الوجى (خ) ٪ ولا عرتك روعة من ذاعر) ٪ . ٪ (خذ يمنة الجرعاء من كاظمة ٪ واستهدها نصيحة من خابر) ٪ . ٪ (فإن ربات الخدور بالحمى ٪ فاتكة بكل ليث خادر) ٪ . قال أبو زكريا يحيى : 'كلاهما (د) باق إلى الآن ، والنعماني شاعر مجيد ، أديب بارع ، مدح الإمام المستضيء ومن بعده – رحمة الله عليهم – وهو شيخ بلده . قرأت عليه الأدب ' . هذا معنى كلامه | | $ ٣١٥ – محمد البصري (. . . بعد سنة ٦٢٤) $ | | أبو نصر محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن علي بن عبد السلام التاجر ، من أهل البصرة . ورد إربل ، له مقطعات من شعر يصنع فيها ألحانا يغنى بها . قرأ القرآن بالروايات العشر | | أنشدني المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصلي ، قال : أنشدني البصري لنفسه : (الكامل) . ٪ (حتام أعذل في الهوى وأعنف (أ) ٪ تالله إن عواذلي قد أسرفوا) ٪ . ٪ (قالوا : اصطبروا واسل (ب) الحبيب تكلفا ٪ وأبى الهوى أن يقتضيه تكلف) ٪ . ٪ (أنى (ت) وكيف لي السلو وها أنا ٪ في الحب مسلوب الحشاشة مدنف) ٪ . ٪ (أخفي الغرام تسترا من كاشح ٪ فتديعه عني دموع وكف) ٪ . ٪ (يا للرجال سبى فؤادي شادن ٪ غنج اللحاظ رحيم دل أهيف) ٪ . ٪ (خنث (ث) الشمائل عذبة (ج) أخلاقه ٪ من خده ورد الشقائق يقطف) ٪ .." (١)

١٢١٦. "ماذا ترى كانت الإفرنج فاعلة ... في نسل آل أمير المؤمنين علي
هل كان في الأمر شئ غير قسمة ما ... مُلِّكتم بين حكم السبّي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم ... محمد، وأبيكم، غير منتقل
مررت بالقصر والأركان خالية ... من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد ... من الأعادي، ووجه الودّ لم يمل

(١) الجزء الثاني من تاريخ بني العباس ص/٣٨٩

أسبلت من أسف دمعي غداة خلت ... رحابكم وغدت مهجورة السبل
أبكي على مأثراتٍ من مكارمكم ... حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم ... واليوم أوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم إن أصغت مكارمكم ... تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ... ورث منها جديد عنهم وبلي
وموسم كان في كسر الخليج لكم ... يأتي تجمّلكم فيه على الجمل
وأول العام والعيدان كان لكم ... فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والأرض تهتز في عيد الغدير لما ... يهتز مابين القصرين من الأسل
والخيل تعرض من وشيٍ ومن شية ... مثل العرائس في حلي ةفي حلل
ولاحملتم قرى الإضياف من سعة ال ... أطباق إلا على الأعناق والعجل
وما خصصتم ببرٍ أهل ملتكم ... حتى عممتم به الأقصى من الملل
كانت رواتبكم للذمتين وللض ... يف المقيم وللطاري من الرسل
وللجوامع من أحباسكم نعم ... لمن تصّدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا لمعقلها ... منكم، وأضحت بكم محلولة العقل

وقال العماد في الخريدة: أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل كان داعي الدعاة بمصر للأدعياء، وقاضي القضاة لأولئك الأشقياء، يلقبونه بفخر الأمناء، وهو عندهم في المحلة العليا والمرتبة الشماء، والمنزلة التي في السماء، حتى انكدرت نجومهم، وتغيرت رسومهم، وأقيم قاعدهم، وعضد عاضدهم، وأخليت منهم مصرهم، وأجلى عنهم قصرهم؛ فحرّك ابن كامل ناقص الذب عنهم، والشدّ منهم، فمالأ قوما على البيعة لبعض أولاد العاضد، ليبلغوا به ما تخيلوه من المقاصد، وسوّلوه من المكايد؛ فأثمرت بجثثهم الجذوع، وأقفرت من جسومهم الرّبوع، وأحكمت في حلومهم النسوع، وهذا أوّل من ضمه حبل الصلب، وأمه فافرة الصلب؛ وهذا صنع الله فيمن ألحد، وكفر النعمة وجحد؛ وذلك غرة رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة. سمعت الملك الناصر صلاح الدين يذكره، وقد ذكروه عنده بالفضل والأدب، ونسبوا إليه هذين البيتين في غلام رفاء، وأنشدهما الملك الناصر وذكر أنه كان ينكرهما:
يارافيا خرق كلّ ثوب ... ويارشاً حُبّه اعتقادي

عسى بكف الوصال ترفو ... مامزق الهجر من فؤادي

فصل في التعريف بحال عمارة ونسبه وشعره

قال العماد: وقد أوردت شعر عمارة بن أبي الحسن اليمني في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر، ونقلت إلى هذا الكتاب، يعني كتاب البرق الشامي، لمعاً من ذلك. فمن ذلك ما أنشدنيه نجم الدين أبو محمد بن مصال:

لو أن قلبي يوم كاظمة معي ... لملكته وكظت غيظ الأدمع

قال العماد: إنما أنشدني فيض الأدمع فرأيت غيظ الأدمع أليق بالكظم.

قلب كفاك من الصبابة أنه ... لبى نداء الظاعنين ومادعى

ومن الظنون الفاسدات توهميّ ... بعد اليقين بقاءه في أضلعي

ما القلب أوّل غادر فألومه ... هي شيمة الأيام، مُذْ خلقت، معي

قال: وأنشدني لعمارة أيضا:

ملك إذا قابلت بشر جبينه ... فارقته والبشر فوق جبيني

وإذا لثمت يمينه وخرجت من ... أبوابه لثم الملوك يميني

قال: وأنشدني له عضد الدين أبو الفوارس موهف بن أسامة بن منقذ يقول:

لي في هوى الرشأ العذري أعدار ... لم يبق لي مذ أقر الدمع إنكار

لي في القدود، وفي لثم الخدود، وفي ... ضم النهدو، لبانات وأوطار." (١)

١٢١٧. "وفي هذه المنطقة، يجب إن يكون موقع مدينة "بلبانا" "Bilbana" "Bilana "Bilaena""، إحدى مدن "الجرهائيين". ومواطن قبيلتي "Gaulopeus" و "Chateni" على سواحل خليج سماه "بلينوس" "Sinus Gaulopeus" أي "خليج كيبيوس". ويرى "شبرنكر" أنه "خليج القطيف". ويذكرنا اسم "p'dkd" "Chateni" باسم "الخط"، ويطلق في العربية على سيف البحرين كله. وربما كان "كيبيوس"، التي سميّ الخليج به، هو تحريف "Cateus" الذي يشير بكل وضوح إلى اسم "القطيف".

---

(١) الروضتين في أخبار النورية و الصلاحية ص/٢٤٠

و أما جزيرة "تاروت" الصغيرة التي في هذا الخليج، فالظاهر إنها جزيرة "Tahar" أو "Taro" أو "Ithar" في جغرافية "بطليموس"، وفيها مدينة "دارين". ويظهر إنها أقيمت على أنقاض أبنية قديمة، ولعلها كانت معبداً للإله "عشتروت" . اشتهرت به، ثم حذف المقطع الأول من اسم الإلهَ اختصاراً، وصارت تعرف بالمقطعين الأخيرين، و هما "تاروت".

والقسم الأكبر من أرض الكويت منبسط، وأكثر السواحل رملي، إلا بعض الهضاب أو التلال البارزة. وفي المحالّ التي تتيسر فيها المياه تتوافر الزراعة، وأكثر ما بزرع هناك النخيل. وليس في الكويت من الأنهار الجارية غير مجرى واحد أو نهر يقال له "المقطع"، يصب في البحر. ومشكلة ماء الشرب من أهم المشكلات في هذه الإمارة، لأن ماء أغلب الآبار ملح أجاج،ولذلك يضطر الأغنياء إلى جلب المياه من شط العرب.

ومن أشهر مدن الكويت مدينة "الكويت"، وهي العاصمة، وهي على ساحل الخليج، و "جهرة"، وفي في منطقة زراعية خصبة، ذات أبار على مقربة من خليج الكويت. ويظن إن الخندق الذي أمر بحفره "سابور ذو الأكتاف" ليحمي السواد من غزو الأعراب، كان ينتهي في البحر عند "خليج كاظمة" في شمال الإمارة.." (١)

١٢١٨. "ويظهر أن ارتحال "اليطوريين" من الأقسام الشرقية من الأردن نحو الشمال، نحو دمشق، ثم سهل البقاع حتى ساحل البحر الأبيض، كان قبل القرن الثاني قبل الميلاد. ولعلهم هم العرب الذين ذكر أن الاسكندر الكبير كان قد حاربهم بعد حصاره لمدينة "صور" "Tyros".

وقد كوّن الرومان فرقاً محاربة من "اليطوريين"،اشتركت معهم في الحروب. وقد امتازت بعض هذه الفرق في حذقها بالرمي. وكوّن "مارك أنتوني" "Marcus Antonius" حرساً خاصاً منهم، أشير إليهم في الموارد اليونانية و اللاتينية.

و "نافش" "Naphish"، هو "نفيس" عند الأخباريين. ويرى بعض علماء التوراة احتمال كون "بنو نفسيم" "Naphisim" المذكورين في سفر "عزرا" هم "نافش"

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ١٨٤/١

هؤلاء.

وأما "قدمة"، فهو "قيدمان" و "قيذما" وما شاكل ذلك في المؤلفات العربي ة، ولا نعرف من أمرهم شيئاً يذكر في الزمان الحاضر، ولعلهم "القدموينين" الذين أدخلت أرضهم في جملة "الأرض الموعودة" المذكورة في التوراة. وكانت مواطنهم عند "البحر الميت". ومن العلماء من يظن أن لهم صلة ب "بني قديم" "Bene Kedem"، أي "أبناء الشرق". وذهب "فورستر"، إلى احتمال كون "قدمة" موضع "رأس **كاظمة**" على الخليج. ولما كانت "قدمة" من القبائل الإسماعيلية، وقد ذكرت مع القبائل الإسماعيلية في التوراة، ومواطنها كلها لا تبعد كثيراً عن فلسطين، فإني أرى أن مواطن هذه القبيلة يجب أن تكون أيضاً في هذه المواضع،أي في مكان لا يبعد كثيراً عن فلسطين.

والغالب على أبناء إسماعيل البداوة، أي حياة التنقل والغزو والرماية، لذلك كانت ملاحظة التوراة عن إسماعيل من إنه سينشأ رامياً، ملاحظة حسنة، تدل على تبصر بأمور "الإشماعيليين" الذين كانوا يقومون بالغزو ويرمون بالسهام.." (١)

١٢١٩. "وذكر اهل الأخبار إن "المنذر بن النعمان الأكبر"، ضغن على "عامر بن جوين الطائي"، لما أجار "امرأ القيس " ايام كان مقيماً بالجبلين، وقال كلمته التي يقول فيها:

هنالك لا أعطى مليكاً ظلامة ولا سوقةً حتى يؤوب ابن مندلة

فلما وفد عليه، وذلك بعد انقضاء ملك كنده ورجوع الملك إلى لخم، ودخل عليه، أنبّه على فعلته وهدّده بغزو قومه، وبانزاله العقوبة الصارمة بهم. فخرج "عامر" من عنده، بعد إن قال له: "إن البغي اباد عَمرْاً، وصرع حجراً، وكان أعزّ منك سلطاناً، واعظم شأناً، وان لقيتنا لم تلقَ انكاساً ولا أغساساً، فهبّش وضائِعك وصنائعك، و هلم إذا بدا لك، فنحن الألى قسطوا على الأملاك قبلك "، ثم اتى راحلته، وانشأ يقول ابياتاً يتوعد فيها الملك.

ويشير اهل الأخبار إلى ملك من ملوك كنده، عرف ب "ابي جبر". قالوا عنه، انه كان ملكاً شديد البأس، خرج إلى "كسرى" يستجيشه على قومه، فأعطاه جيشاً من الأساورة، فلما بلغوا "**كَاظمة**" ونظروا إلى بلاد العرب قالوا: اين يمضى بنا هذا الرجل، وعمدوا إلى سمّ،

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ٤٥٤/١

دفعوه إلى طباخه، فألقاه في احب الألوان إليه، فلما استقر في جوفه،مرض وتوجع، فجاء الأساورة إليه، طالبين منه إن يكتب لهم انه قد أذن لهم بالرجوع، فكتب لهم، فرجعوا وخفّ ما به، فخرج إلى "الطائف" إلى "الحارث بن كلدة الثقفي"، ليداويه فداواه وبرىء، ثم ارتحل يريد اليمن، فنكس ومات. وكانت له عمّة اسمها "كبشة" فرثته.

هذه قصة "كنده"، وهذه حكاية شاعرها "امرئ القيس " الذي يعود إليه الفضل في حفظ الأخباريين لتأريخ كنده..

أما شعر امرئ القيس وديوانه وصحيحه و فاسده، فقد تحدث العلماء فيه، ولهم فيه كلام يخرجني التعرض له عن صلب هذا الموضوع. فعلى مقالاتهم المعوّل في هذه الأمور.." (١)

١٢٢٠. "وقد اشير في كتب أهل الاخبار الى امير من امراء كندة عرف ب"أبي الجبر" وقد ذكر في مقصورة "ابن دريد". وروى انه زار "كسرى" ليساعده على قومه، فأعطاه جماعة من الاساورة اخذهم معه ليساعدوه، فلما وصل الى "كاظمة" سئموا منه، وارادوا التخلص منه فدسوا السم له في طعامه. ولكنه لم يمت منه، بل شعر بالم منه، فأكرهه الاساورة على ان يكتب كتابا لهم يحملونه الى كسرى يذكر فيه أنه سمح لهم بالعودة، فكتب لهم كتاباً ثم سافر الى الطائف، فعالجه "الحارث بن كلمدة الثثفي"، حتى شفي، فوهبه جارية كانت له اسمها "سميّة" أهداها له "كسرى"، ثم ذهب إلى اليمن، ولكن عاوده مرض في طريقه اليها فات. وقد رأى "كستر" أنه هو "أبو جبر" المذكور في النص.

وأما "بشرم بن حصنم"، أي "بشر بن حصن"، أو "بشر بن حصين" أو "بشار بن حصن" أو "بشار بن حصين" أو "بشير بن حصن"،فقد ذهب "لندن" Ludin، الى انه احد سادات "كندة".

لقد أشرت إلى رأي بعض الباحثين في هذه الحملة، والى ذهاب بعضهم إلى انها كانت حملة الفيل، أي حملة أبرهة المذكورة في القرآن الكريم على مكة. كما أشرت إلى رأي آخر، ذكر أن هذه الحملة كانت مقدمة لحملة الفيل، أي حملةتجريبية سبقت تلك الحملة. وحجة الفريق الأول ما ورد في بعض الروايات من أن مولد الرَسول، كان بعد عام الفيل بثلاث وعشرين

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ١٦٩/٤

سنة أي في حوالي السنة "٥٤٧" للميلاد. وهو تأريخ ينطبق مع السنة المذكورة في النص، إذا أخذنا برأي من يجعل مبدأ التقويم الحميري سنة "١١٥" قبل الميلاد. ومن ورود رواية أخرى في حساب السنين عند قريش، تظهر بنتيجة حسابها وتحويلها أن عام الفيل كان في سنة "٥٥٢" بعد الميلاد، وهو تأريخ ينطبق مع تأريخ النص أيضاً إذا أخذنا برأي "ريكمنس" في مبدأ التقويم الحميري من أنه كان سنة"١٠٩"لا"١١٥" قبل الميلاد.." (١)

١٢٢١. "ويعرف الساحل المقابل لجزيرة "أوال" من جزر البحرين، ب "السيف" سيف البحر. والسيف في اللغة ساحل البحر. ويليه "الستار": "ستار البحرين".

و "كاظمة" جوّ على سيف البحر، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب.

وعرفت ب "كاظمة البحور". وقد أكثر الشعراء من ذكرها. وهي موضع مجهول في الوقت الحاضر، يظن إن مكانه على ساحل الجون المقابل لموضع "الجهرة". ويعرف ذلك الموضع ب "دوحة كاظمة".

وكان على الأبلة وما والاها "قيس بن مسعود بن خالد"، فلما علم بما فعله كسرى بملك الحيرة، تفاوض سراً مع بكر، واتفق معها على مساعدتها. فلما انتهت معركة "ذي قار" لم يجرا كسرى إن يلحق به أذى ما هو في أرضه، فعمد إلى الحيلة للانتقام منه، بأن كتب إليه يطلب منه المجيء لرؤيته. فلما ذهب إليه، قبض عليه وحبسه في قصره بالأنبار أو بساباط. وقد عَدّه أهل الأخبار في المعدودين من "أجواد الجاهلية". ذكروا انه كانت له مائة ناقةُ مُعّدة للأضياف إذا نقصت أتمها. وقد مدحه لذلك الشعراء. وعدّ من "ذوي الآكال". وذكر إن كسرى كان قد أطعمه "الأبلة" وثمانين قرية من قراها.

وكان على اليمامة "هوذة بن علي الحنفي"، وكان ملكاً على دين النصرانية، واليه أرسل رسول الله "سليط بن عمرو" "سليط بن قيس بن عمرو الأنصاري" يدعوه إلى الإسلام. فأرسل "هوذة" وفداً إلى الرسول ليقول له: "إن جعل الأمر له من بعده أسلم، وسار إليه ونصره، وإلا قصد حربه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا، ولا كرامة". ثم مات بعد قليل. وذكر انه كان شاعر قومه وخطيبهم، وكانت له مكانة عند العرب.." (٢)

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد ٥٦/٥

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد ٣٠٨/٥

١٢٢٢. "ومن ولد تغلب في رأي النسابين: غنم والأوس وعمران. ومن بطون غنم: "الاراقم". و هم جشم و مالك و عمرو و ثعلبة و الحارث و معاوية و هم بنو بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. و منهم: عمرو بن الخنس قاتل "الحارث بن ظالم"، و كان "الاسود بن منذر" ملك الحيرة قد طلب ذلك منه. و منهم "الهذيل بن هبيرة" و كان قد رأس تغلب في الجاهلية. و كان جراراً للجيوش، وأسره يزيد بن حذيفة السعدي.

و من بني "تغلب" "السفاح بن خالد"، و اسمه "سلمة". و كان جراراً للجيوش في الجاهلية. و إنما سمي "السفاح"، لأنه سفح المزاد يوم **كاظمة**، و قال لأصحابه: قاتلوا فإنكم إن أهزمتم مُتم عطشاً.

و من بني غنم: بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. و منهم الشاعر: عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، و من ولده: عبد الله و الأسود، و هما شاعران سيدان. و عَبّاد، و هو قاتل بشر بن عمرو بن عدس.

و منهم "أبو حنش"، عاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب ، و هو ابن عم عمرو بن كلثوم. و هو قاتل "شرحبيل بن الحارث" الكندي، و ذلك يوم الكلاب. و منهم "الفدكس" الذين منهم "الأخطل".

و من بني جشم بن بكر بن الحارث، "كليب وائل"، ذو الصيت الشهير في كتب أهل الاخبار شقيق "مهلهل". و "كليب وائل" هو "وائل بين ربيعة بن الحارث بن زهير". و قد ضرب به المثل في العز فقيل "أعز من كليب وائل". و كان والده "ربيعة"، قد قاد مضر وربيعة يوم السلآن إلى أهل اليمن، وأدخله "السكرى" في جملة "الجرارين".." (١)

١٢٢٣. "ولم يبق من ولد الحارث غير سلمة، فجمع جموع اليمن وسار ليقتل نزاراً، وبلغ ذلك نزاراً فاجتمع بنو عامر وبنو وائل، وتغلب وبكر، ويلغ الخبر كليب وائل، فجمع ربيعة، وقدم على مقدمته السفاح التغلبي، فكان يوم خزاز،وقد انتصر بنو نزار فيه على القبائل اليمانية. وهذه الرواية قريبة جداً من رواية "اليعقوبي" عن هذا اليوم.

وقد أشار "عمرو بن كلثوم التغلبي" إلى هذا اليوم، وافتخر به، كما افتخر ب "كليب وائل

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ٦/٨٠

"، وذكر أنّ قومه أعانوا نزاراً في محاربتهم اليمن في ذلك اليوم. وذكر بعض أهل الأخبار أنه "لولا عمرو بن كلثوم ما عُرف يوم خزاز". وذلك لذكره له في شعره.

وقد ذكر هذا اليوم عدد آخر من الشعراء منهم "زهير" والسفّاح التغلبي، وهو سلمة بن خالد من الجرارين للجيوش، وقد قاد قومه يوم كاظمة، وقيل له السفّاح لأنه سفح المزاد أي صبَّها في ذلك اليوم حتى يقاتلَ قومه قتال المستميت، وكان من خطباء حرب بكر وتغلب. وذهب بعض أهل الأخبار الى أن يوم خزاز هو "أعظم يوم التقت فيه العرب في الجاهلية". وهو رأي يعبر عن وجهة نظر العدنانيين بالطبع. ففي هذا اليوم انتصرت نزار ومن انضم اليها من قبائل مَذحج ومن انضاف اليها من قبائل اليمن ولم يسبق لقبائل نزار،وهي مضر وربيعة وبقية معدّ أن تغلبت على القبائل الكبرى المنظمة المنتمية إلى اليمن. فكان يوم نصرها هذا من أعظم الأيام عندها، بعث فيها روح المقاومة والاعتماد على النفس في مقاومة القبائل القوية الي تنسب نفسها إلى اليمن.." (١)

١٢٢٤. "والأحساء من المواضع المشهورة بالزراعة في العربية الشرقية، وقد عرفت بزراعة النخيل وبعض الأشجار والخضر، وهي لا تزال على مكانتها، فلا تزال عيون مائها تمون الناس بماء شربهم وزرعهم. و "قطر"موضع قديم يعود عهده إلى ما قبل الميلاد، وقد أشير إليه في الكَتب اليونانية واللاتينية، وأسس به المبشرون كنائس، وقد ساهم أساقفته في المجامع الكنسية التي انعقدت للنظر في أمور الجدل بين المذاهب النصرانية، كما اشتهرت بثياب جيدة نسبت إليها، أشير إليها في الحديث، كما أشرت الى ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب.

و "كاظمة"اسم قديم معروف، يرد في الشعر الجاهلي وفي القصص، جوّ من سيف البحر من البصرة على مرحلتين. وفيه ركايا كثيرة وماؤها شروب. وقد أشير إلى قطاها في شعر لامرىء القيس. و "المرائض"في ديار "تميم"بين "كاظمة"و "النقيرة"فيها أحساء.

الفصل التسعون

الزرع." (٢)

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ١٢٢/٧

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ٢٧٣/١٠

١٢٢٥. "وترد لفظة "كرفن"، أي "الكرف" و "الكريف"، في النصوص المتعلقة بالإرواء والإسقاء والزراعة. وقد فسرها بعض العلماء ب "صهريج". وفسر "الهمداني" لفظة "كريف" بقوله: "كريف جوبة عظيمة في صفا يكون فيها الماء السنة وأكثر". والكرف صهاريج، نقرت في الصخر، ومنها كريف "درداع"، و هو كريف "وحاظة" واسمها "سباع"، ذكر ا ن مساحته "٦٠٠ "ذراع في مثلها، وكريف "الوفيت"، منقور في الصخر الأسود، عمقه في الأرض خمسون ذراعاً، وعرضه عشرون، وطوله خمسون. محجوز على جوانبه جدار يمنع السقوط فيه.

ويقال للموضع الذي يجتمع فيه ماء كثير،أو للماء الجاري الدائم الذي له مادة لا تنقطع كماء العين والبئر "العدُّ". وقد وردت اللفظة في كتب الحديث. وقد نهى الرسول عن اقطاع "الأعدَاد". وقد ذكر علماء اللغة إن من معاني العدّ: الماء القديم الذي لا ينتزح، وانه الماء الكثير بلغة تميم، والماء القليل بلغة بكرَ بن وائل، والركيّ في لهجة بني كلاب. ومن الماء العدّ: كاظمة، جاهلي اسلامي، لم ينزج قط. وفي الحديث نزلوا أعداد مياه الحديبية، أي ذوات المادة كالعيون والآبار.

القنى

والقناة كظيمة تحفر في الأرض تجري بها المياه، وهي الآبار التي تحفِر في الأرض متتايعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض. ويكثر وجودها في العربية الجنوبية، ولا تزال آثارها باقية، وقد استفيد من بعضها في الشرب والسقي. والقنا والفقر، واحد، و "الفقرة" الحفرة في الأرض.

التلا ع." (١)

١٢٢٦. "ولأهمية قادة القوافل المذكورة، عملت لهم تماثيل لتخليد ذكراهم، وكرّموا في الكتاباًت. وقد عثر على عدد من هذه التماثيل والكتابات في مدينة "تدمر". وحمل الكثير منهم ألقاب الشرف التي كانت لا تمنح إلا لمن يؤدي خدمات ممتازة للمدينة فيَ ذلك العهد، ووصل بعضهم إلى درجة عضو فيَ مجلس المدينة الحاكم. وقد نال بقية قادة القوافل مثل هذا

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ٤٢٠/١٠

الاحترام من أصحابهم. ولقب قائد القافلة في الكتابات الجاهلية ب "زعيم القافلة" وب "زعيم السوق".

حتى رؤساء الحكومات مثل كسرى وملوك الحيرة، كانوا لا يسلمون زمام قوافلهم إلا للاشداء المعروفين من الرجال. كانوا يتاجرون في الأسواق يشترون ويبيعون، فإذا أقبل الموسم أرسلوا قافلتهم إلى السوق برئاسة رجل مشهور معروف بالشجاعة لا يهاب الموت ليوصلها إلى السوق المقصود أو المكان المراد وصول البضاعة اليه، ذلك لأن مجال حكمهم أو نفوذهم، لا يصل إلى الأنحاء البعيدة، فاضطروا إلى استئجار الشجعان المعروفين بقيادتهم للقوافل، لحماية تجارتهم وأموالهم من اعتداءات المعتدين.

وتعتمد القوافل على الأدلاء الخبراء بطرق البوادي لإيصالها إلى أهدافها بأمن. وسلام و بأقصر الطرق،ولتجنبها أخطار الأعداء وشر قطاع الطرق، عند شعورها بوجود خطر عليها إذا ما سلكت الطريق العام، أو طريقها الذي قررت السير به نحو المكان الذي تريده. فلما أبلغ جواسيس "أبو سفيان" أن النبي قد خرج يترصده نحو "بدر"، أسرع فاستعان بالأدلاء فانحاز عن بدر، وساحل، وتخلص بعلم أدلائه وعلمه بالطرق من وقوعه ووقوع قافلته بأيدي المسلمين. والى الدليل والأدلاء أشير في قول الشاعر: شدوا المطيّ على دليل دائب من أهل كاظمة بسيف الأبجر." (١)

١٢٢٧. "وطريق آخر سلكه الناس من العراق إلى بلاد الشام يبدأ من "عين التمر"، وهو موضع تحدثت عنه في مواضع من هذا الكتاب، ويتجه نحو "الأخدمية"، ثم إلى "الخفية"، ثم إلى "ا الخلط"، ثم إلى "سوى"، ثم إلى "الأجيفر"، ثم الى "الغربة"، ثم إلى "بصرى".

وفد سبق لي إن تحدثت عن بصرى في مواضع من هذا الكتاب. وهي المدينة التي وصل إليها الرسول مع عمه "أبي طالب"، وبها كان "بحيرا" الراهب على ما جاء في كتب السير، واليها كان يقصد تجار مكة، حيث يتاجرون بأسواقها. وبها قبر "بحيرا"، وهو يزار.

وأما طرق العربية الشرقية مع العراق، فقد كان من الجاهليين من يسلك الطرق المائية فيتجه نحو سواحل اللخليج عن طريق الأبلة، فيحاذي الساحل، ومنهم من كان يتجه إلى الشرق

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ١١/٥٦

نحو جزر الخليج، ثم يتجه منها إلى ساحل "عمان"، ومنهم من كان يسلك طرق البر. وقد ذكر "ابن خرداذبه"، إن الطريق من البصرة إلى عمان على الساحل، يمر إلى "عبادان"، ثم ا الى "الحدوثة"، ثم إلى "عرفجا"، ثم إلى "الزابوقة"، ثم إلى "المقر"، ثم إلى "عصى"، ثم إلى "المعرس"، ثم إلى "خليجة"، ثم إلى "حسان"، ثم إلى "القرى" "القرنتين"، ثم إلى "مسيلحة" "مسلحة"، ثم إلى "حمص"، ثم إلى ساحل "هجر"، ثم إلى "العقير"، ثم إلى "قطر"، ثم إلى "السبخة"، ثم إلى "عمان".

ومن الطرق المهمة التي تربط اليمامة بجنوب العراق، طريق يأخذ من الأبلة "البصرة"، ثم يتجه نحو "**كاظمة**"، ثم إلى منازل ثلاثة لم يذكر أسماءها "ابن خرداذبه"، ثم إلى "القرعاء"، ثم إلى "طخفة"، ثم إلى "الصمّان"، ثم منازل ثلاثة لم يشر إلى اسمها "ابن خرداذبه"، و منها إلى "جب التراب"، ثم إلى منزلين اخرين، ومنهما إلى "سليمة"، ثم إلى "النباك"، ومنه إلى "اليمامة". ويتفق وصف هذا الطريق، وأسماء المواضع مع ما ذكره "قدامة بن جعفر" في كتابه "الخراج" سوى إن "إبن خرداذبه"، يبدأ بالبصرة، ثم ينتهي بأليمامة، أما "قدامة"، فيبدأ باليمامة وينتهي بالبصرة.." (١)

١٢٢٨. "ونجد في كتاب بلاد العرب، للحسن بن عبد الله الاصفهاني وصفاً لطريق آخر يتجه من "حجر" اليمامة حتى ينتهي بالبصرة، ذكر فيه أسماء المواضع ووصف الأرض والمياه، وينتهي طريقه ب "سفوان"، "صفوان"، المعروف اليوم في العراق. وقد ذكر "**كاظمة**"، وذكر أنها على ساحل البحر، وبها حصن وتجار ودور مبنية، ثم ذكر أسماء مواضع تقع بينها وبين "سفوان". ولما كانت البصرة إسلامية، بنيت في زمن "عمر"، فإن الجاهليين، كانوا يسافرون من "الأبلة" التي حلت البصرة محلها إلى جزيرة العرب.

ويبدأ هذا الطريق بالحرمليّة، وهو ماءة في قف في شُعبة عليه نخلات، ثم تركب القف، فتأخذ على واد يقال له "ذو جراف"، فتجزعه عرضاً، ثم تنتهي إلى "المديدان"، ثم تجَزَع "الحرملية" ثم وادي "بنبان" حتى تصل "سويس"، ثم "البديع"، ثم "الطنب"، ثم "ا لجرداء"، و هي رو ضة تشرب من وادي جراف. ثم "الراح". فإذا جزته وقعت في العرمة ثم تخترق وادي حرج

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ٦٦/١١

حتى تنتهي إلى "الجرباء" وعلى يسار الجرباء في العرمة ماء يقال له "الرداع"، فإذا فصلت من العرمة من حيال الجرباء صرت إلى واد يقال له "مجمع الأودية" ثم تصير إلى "ذات الرّئال"، ثم تنتهي إلى "الحفر"، حفر سعد، ثم تفوز إلى "الدهناء"، فتصل "خشاخِش" فتقع في معبر، فتعبر جبال الدهناء، فتصل الى أبرق يقال له "القنفذ"،.ثم تستقبل "الصمان"، فتمضي فيه حتى تنتهي إلى "المعا"، ثم ترد "طويلعا"، وهو وسط الطريق بين حجر وبين البصرة. وهو موضع فيه ماء وفيه تجار، وحصن يتحصنون به من اللصوص.." (١)

١٢٢٩. "ثم تجوز "طويلعاً" إلى واد يقال له "الشيط"، فإذا انحدرت من عقبة الشيط تأتي "الوريعة"، فإذا جزته، تأتي "الدوّ". فإذا فصلت في "الدو" صرت إلى "كفة العرفج"، وفي منقطع "الدو" حين تجوزه واد يقال له "وادي السيّدان"، وعلى الطريق ماء "النحيحة"، تخرج منه إلى "تياس"، وقريب منه ثمد يقال له "الفارسي"، ثم تجوز ثماد أخرى حتى تصل "المخارم"، فتهبط "كاظمة". ثم تخرج من "كاظمة" إلى "النجفة"، ثم تمضي إلى "الصليف" "الصليب"، ثم تهبط الى "أيرمى" "أيرمى الركبان"، وهو علم مبني من حجارة للطريق، وهو شبه شخص إنسان. ثم تصل "الحزيز"، ثم تهبط "سفوان"، ثم تخرج حتى تهبط "الأحواض"، وهو ماء للسانية، ثم تصل البصرة.

وهناك طريق يوصل "حجراً" بألكوفة، يبدأ بالحبل، وهو ماء في ناحية القف. لراعية اليمامة، ثم تخرج منه فترد القف، ثم تمضي حتى ترد "البالدية"، فإذا خرجت منها وردت ماءً يقال له "الغميم"، ثم ترد وادياً يقال له "العتك"، ثم "مبايض"، ثم تجوزه إلى "تعشار"، ف "مويهة"، ثم "تلعة"، ثم "السقيا"، ثم تجوز الدهناء، فتعلو قفاً يوصلك إلى "المجازة" وهي من طريق مكة الذي يأخذ عليه البصريون، عليه المنار من بطن فلج. وهي منهل، ثم تجوزها فتقع في "اللوى" ثم تصير إلى "لينة"، وهي ماءة كبيرة، ثم تسير فترد "زبالة". وهي سوق من أسواق طريق الكوفة المؤدي إلى مكة. فإذا خرجت من "زبالة" وردت "القاع"، ثم تخرج منه إلى "العقبة" ثم ترد "الشقوق"، ثم "واقصة": ثم "العذيب".

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ٦٧/١١

ويذكر علماء اللغة إن العرب أطلقت "القعقاع" على الطريق من اليمامة إلى الكوفة، وذكر بعضهم إلى مكة.." (١)

١٢٣٠. "و ذكر الأخباريون، إن "الحارث" هذا، كان قد داوى الملك "أبا جبر" الكندي، وكان ملكاً شديد البأس، فخرج إلى كسرى يستجيشه على قومه فأعطاه جيشاً من الأساورة، فلما بلغوا "كاظمة" سمّوه، ثم تركوه وعادوا، فسار "أبو جبر" إلى "الطائف"، ليداويه "الحارث بن كلدة" ويشفيه، فداواه فبرئ وارتحل يريد اليمن فنكس ومات. فرثته عمته "كبشة".

وقد عاصر رسول الله، وفي بعض الروايات أنه أسلم ومات مسلماً في خلافة "عمر"، وأنه أكل مع "أبي بكر" وانه شهد إن "ابا بكر" مات مسموماً وأنه خرج مع النساء حينما حاصر المسلمون الطائف سنة تسع للهجرة. وأنه عاش إلى أيام معاوية في رواية. وان "آل نافع" و "آل أبي بكرة" كانوا يزعمون أنهم من نسله.

وأما النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي فهو ابن خالة الرسول. وكان النضر قد سافر البلاد أيضاً كأبيه، واجتمع بالأفاضل والعلماء بمكة وغيرها، وعاشر الأخبار والكهنة، واشتغل وحصل من العلوم القديمة، واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة، وتعلم من ابيه ما كان يعلمه من الطب وغيره وكان يؤاتي أبا سفيان في عداوة النبي، ويحسده، ويكثر الأذى له، ويتكلم فيه باشياء كثيرة، ويحط من قدره عند أهل مكة. فلما كانت وقعة بدر، كان على رأس المشركين، فوقع أسيراً، ولما كان الرسول بالصفراء أو الأثيَل، أمر بقتله، فقتل.." (٢)

١٢٣١. "المبحث الأول : فتوح العراق و المشرق

في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

كانت قبيلتا شيبان وسدوس- من بني بكر بن وائل- تسكنان في القسم الجنوبي من العراق، وكان المثنى بن حارثة الشيباني يتزعم قبيلة شيبان ويغزو بها مناطق الحيرة، كما كان قطبة بن قتادة السدوسي يتزعم قبيلة سدوس ويغزو بها أطراف الأبلة التي كانت الميناء الرئيسي للعراق على الخليج العربي، ولم تكن هذه الحركات مرتبطة بالمدينة، بل كانت مستقلة ولذلك أرسل أبو بكر الصديق رضي

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ٦٨/١١

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – جواد ٢١٩/١٢

الله عنه خالد بن الوليد وعياض بن غنم إلى العراق ليتوليا قيادة الجيوش فيه، على أن يفتح عياض دومة الجندل التي انتقضت على أبي بكر ثم يمضي إلى الحيرة، وأيهما دخل الحيرة قبل الآخر تولى القيادة العامة في العراق ١.

سبق خالد إلى العراق وضم إليه جيش المثنى وبدأ بتنظيم الحركات العسكرية فكانت أولى الوقائع بينه وبين الفرس في منطقة الحفير قرب الخليج العربي وقد انتصر فيها خالد على هرمز القائد الفارسي، وتسمى المعركة بذات السلاسل لأن الفرس اقترنوا بالسلاسل، كما تسمى غزوة كاظمة باسم القرية التي دارت قربها ٢.

وقد تملك الفرس في هذه المرحلة أردشير فحشد جيشا بقيادة قارن فالتقى به

---

١ الطبري: تأريخ ٣: ٣٤٧ عن سيف بن عمر التميمي، والبلاذري: فتوح البلدان ٢٩٥-٢٩٦.

٢ المصدر نفسه ٣: ٣٤٨- ٣٤٩ عن سيف.." (١)

١٢٣٢. " . (ساق صحيفة خده ما سودت ** عبثا بلام عذاره أو نونه) . (جمد الذي بيمينه في خده ** وجرى (ش) الذي في خده بيمينه) . بلغتني وفاة ابن النبية في رمضان سنة تسع عشرة (ص) وستمائة ، وأنه توفي أول السنة (ض) . وأنشدنا مثله - وأكبر ظني إنه للحصكفي (ط) - : (الطويل) . (وكم ليلة قد بت (ط) أهزم جيشها ** بجيشين ، من خمر عتيق ومن جمر) . (فطورا أظن الجمر ذائب خمرها ** وطورا أظن الخمر من لهب الجمر) ٢٢٥ - الواعظ المغربي (. . . - بعد سنة ٦١٩ هـ) هو أبو / زكريا يحيى بن أحمد بن يوسف بن أحمد الحسني الأندلسي الغرناطي ورد إربل وعقد بها مجالس الوعظ ، وكان له من العامة قبول عظيم ، كان يجيء الناس أكثر مجالسه ويتكففهم ، وصله الفقير أبو سعيد كوكبوري بصلة ، وأراد السفر فأمر العامة أن يطلبوا من السلطان أن يقيم عندهم ، فأجابهم إلى ذلك في خامس جمادى الآخر من سنة تسع عشرة وستمائة ،

---

(١) عصر الخلافة الراشدة - العمري ص/٣٥٣

أنشدني لنفسه : (البسيط) . (يا دوحة البان من شرقي كاظمة ** سقاك من عبرات السحب هتان) . (لساكنيك علينا خدمة ولنا ** عليهم بالوفا عهد وأيمان) . (كم أعذل القلب في تذكاره لهم ** دنوا فلما دنا وصلي لهم (أ) بانوا) . (هم علموني الهوى ما كنت أعرفه ** حتى إذا ولجوا باب الهوى خانوا) . (هم الذين بسحر اللحظ قد سفكوا ** دم الهمام وشرع الحب إذعان) . (فإن وضعت يدي بالصدر اكتم ما ** بالقلب غادره صبر وكتمان) .

.١٢٣٣ ________________________

.١٢٣٤ ". (١) "

.١٢٣٥ " . (وفي الحمى مرابع تخبر عن ** دعص (ج) مهيل وقضيب ناضر) . (أقول لما أن برزن للسرى ** وهتكت سجافة (ح) الستائر) . (/ يا للقنا من هز أعطاف النقا ** يا للظبا من ظبيات عامر) . (ثم يراق دم أبناء الهوى ** ويصبح الواقي أسير الغادر) . (يا حادي الأظعان لا ذقت الوجى (خ) ولا عرتك روعة من ذاعر) . (خذ يمنة الجرعاء من كاظمة ** واستهدها نصيحة من خابر) . (فإن ربات الخدور بالحمى ** فاتكة بكل ليث خادر) . قال أبو زكريا يحيى : 'كلاهما (د) باق إلى الآن ، والنعماني شاعر مجيد ، أديب بارع ، مدح الإمام المستضئ ومن بعده – رحمة الله عليهم – وهو شيخ بلده . قرأت عليه الأدب ' . هذا معنى كلامه ٣١٥ – محمد البصري (. . . بعد سنة ٦٢٤) أبو نصر محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن علي بن عبد السلام التاجر ، من أهل البصرة . ورد إربل ، له مقطعات من شعر يصنع فيها ألحانا يغنى بها . قرأ القرآن بالروايات العشر أنشدني المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصلي ، قال : أنشدني البصري لنفسه : (الكامل) . (حتام أعذل في الهوى وأعنف (أ) تالله إن عواذلي قد أسرفوا) . (قالوا : اصطبروا واسل (ب) الحبيب تكلفا ** وأبى الهوى أن يقتضيه تكلف) . (أنى (ت) وكيف لي السلو وها أنا ** في الحب مسلوب الحشاشة مدنف) . (أخفي الغرام تسترا من كاشح ** فتديعه عني دموع وكف) . (يا للرجال سبى فؤادي شادن ** غنج

---

(١) تاريخ اربل ص/٣٢٦

اللحاظ رحيم دل أهيف) . (خنث (ث) الشمائل عذبة (ج) أخلاقه ** من خده ورد الشقائق يقطف) .

.١٢٣٦ ________________________

.١٢٣٧ ". (١)

.١٢٣٨ " ٢١٧ # قال الذهبي وكان أعلى أهل الأرض إسنادا في القراءات فإني لا أعلم أحدا من الأئمة عاش بعدما قرأ القراءآت ثلاثا وثمانين سنة غيره # هذا مع أنه قرأ على أسن شيوخ العصر بالعراق ولم يبق أحد ممن قرأ عليه مثل بقائه ولا قريبا منه بل آخر من قرأ عليه الكمال بن فارس وعاش بعده نيفا وستين سنة # ثم إنه سمع الحديث على الكبار وبقي مسند الزمان في القراءات والحديث انتهى كلام الذهبي باختصار # وكان فاضلا أديبا ومات في شوال # ومن شعره - رحمه الله تعالى - # (دع المنجم يكبو في ضلالته ٪ ان ادعى علم ما يجري به الفلك) # (تفرد الله بالعلم القديم فلا الإنسان ٪ يشركه فيه ولا الملك) # وفيها توفي سعيد بن حمزة بن أحمد أبو الغنائم بن شاروخ الكاتب العراقي # كان فاضلا بارعا في الأدب وله رسائل ومكاتبات وشعر # ومن شعره القصيدة التي أولها # (يا شائم البرق من نجدي كاظمة ٪ يبدو مرارا وتخفيه الدياجير) # وفيها توفي السلطان الملك الظاهر أبو منصور غازي صاحب حلب ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب # ولد بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسمائة في سلطنة والده # ونشأ تحت كنف والده وولاه أبوه سلطنة حلب في حياته # وكان ملكا مهيبا وله سياسة وفطنة ودولة معمورة بالعلماء والأمراء والفضلاء # وكان محسنا للرعية والوافدين عليه # وحضر معظم غزوات والده." (٢)

.١٢٣٩ " ٢٤٠ # (واقر السلام على سكان كاظمة ٪ مني وعرض بتهيامي وتسهادي) # وقل محب بنار الشوق محترق ٪ أودى به الوجد خلفناه بالنادى) # الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفى الحافظ شرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن النابلسى الدمشقى في المحرم وخطيب المقياس أبو الفتح عبد الهادى بن عبد الكريم

(١) تاريخ اربل ص/٤٢١

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢١٧/٦

القيسى المقرىء وله أربع وتسعون سنة في شعبان والمحدث شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحرانى في رمضان وأبو العباس أحمد بن هبة الله بن أحمد السلمى الكهفى في رجب # وصاحب التعجيز الإمام تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد بن محمد ابن يونس الموصلى في جمادى الأولى ببغداد وله ثلاث وسبعون سنة # أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبع أذرع وإحدى عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا # السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر وهى سنة اثنتين وسبعين وستمائة." (١)

١٢٤٠. " ٢٥٦ # (كم حسرات في الحشى ٪ من ولد قد انتشا) # (كنا نشاء رشده ٪ فمات نشا كما نشا) # وتوفى الأديب الشاعر جمال الدين أبو الفتح محمد بن يحي بن محمد الأموى المصرى الشاعر المشهور # وكانت لديه فضيلة وكان رحالا طاف البلاد ثم رجع إلى العراق فمات به ومن شعره # (وافى الربيع ولى سبع ألازمها ٪ لزوم مرء له في الدهر تجريب) # (ملك ومال ومملوك ومطربة ٪ مع المدام ومحبوب ومركوب) # وتوفى الأديب الشاعر أبو على الحسن بن محمود بن عبد الكبير اليمانى العدنى كان فاضلا ناظما ناثرا وله ديوان شعر مشهور باليمن وغيره ومن شعره # (برق تألق من تلقاء كاظمة ٪ ما باله خطف الأبصار في إضم) # (قد خط منه على آفاقها خطط ٪ كأنهن ولوع البيض في اللمم) # وتوفى الشيخ حسن العجمى الجواليقى القلندرى بدمشق وكان أولا يسكن بالقاهرة وعمر له بها زاوية خارج باب النصر وهى إلى الآن تعرف بزاوية القلندرية ثم سافر إلى دمشق فمات بها # قال الشيخ عماد الدين إسماعيل بن كثير في تاريخه وكان قريبا من خواطر الملوك لاسيما أهل بيت الملك المنصور قلاوون # وكان كثيرا ما ينشد أبياتا أولها."
(٢)

١٢٤١. " ٧٣ ٪ (وتبت من الشعر لما رأيت ٪ كساد القريض وأهماله) ٪ ٪ (وعدت إلى منزلي واثقا ٪ برب يرى الخلق سؤاله) ٪ ٪ (فنجل ابن نبهان يرجو الأله ٪ يمحص عنه الذي قاله) ٪ ٪ (من الكذب في نظمه للقريض ٪ فربي كريم لمن ساله) ٪ قلت شعر

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٧/٢٤٠

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٩/٢٥٦

متوسط $ ٣ (المقرىء الوكيل محمد بن أحمد بن محمد المقرىء الوكيل) $ كان وكيلا بين يدي القضاة ووالده أعمى يقرأ بين يدي الوعاظ توفي سنة أحدى وتسعين وخمس ماية ومن شعره ٪ (يا زمنا قد مضى لنا بمنى ٪ هل لك من عودة فتجمعنا) ٪) ٪ (ويالیالي بطن العقيق ألا ٪ عودي على مدنف حليف ضني) ٪ ٪ (يحن شوقا إلى الحجاز وقد ٪ كانت مغاني اللوى له وطنا) ٪ ٪ (يا سايق العيس نحو **كاظمة** ٪ رفقا بصب فؤاده ظعنا) ٪ ٪ (يبكي على طيب عيشة سلفت ٪ برامة والرقيب ما فطنا) ٪ قلت شعر عذب منسجم لكنه بلا غوص $ ٣ (علم الدين المغربي شارح الشاطبية والمفصل محمد بن أحمد بن الموفق بن جعفر أبو القسم) $ علم الدين الأندلسي المرسي اللورقي مولده سنة خمس وسبعين وخمس ماية سمع من عبد العزيز بن الأخضر وأبي اليمن الكندي وغيرهما وأشتغل بالقرآن والعربية وبرع في ذلك وشرح المفصل ومقدمة الجزولي والشاطبية وكان أماما عالما أحد المشايخ الفضلاء الصلحاء يجمع بين العلم والعمل وكان يسمى القسم أيضا توفي في شهر رجب سنة أحدى وستين وست ماية ودفن بمقابر باب توما بدمشق قال الشيخ شمس الدين وقرأ بمصر على أبي الجود وبالغرب على الحصار والمرادي المرسي وأجتمع بالجزولي وسأله عن مسألة في مقدمته وسمع بحلب من الأفتخار الهاشمي وقرأ سيبويه على الكندي وكمله وقرأ ببغداذ على أبي البقاء وقرأ الأصلين والحكمة وكان خبيرا بهذه العلوم مقصودا بها ولي مشيخة التربة العادلية وكان مليح الشكل حسن البزة عزم على الرحلة إلى الأمام فخر الدين فبلغه موته وكأن له خلقة اشغال وهو كان الحكم بين أبي شامة والشمس أبي الفتح في أيهما أولى بمشيخة التربة الصالحية والقصة معروفة فرجح أبا الفتح وقال عن أبي الفتح هذا يدري القرآآت وعن أبي شامة هذا أمام فوقعت العناية بأبي الفتح." (١)

١٢٤٢. " ١٨٠ العبدي) # البصري بندار والبندار في الاصطلاح هو الحافظ كان عارفا متقنا بصيرا بحديث البصرة روى عنه الجماعة وجماعة قال أبو حاتم صدوق وقال العجلي ثقة كثير الحديث حايك قال ولدت في السنة التي مات فيها حماد بن سلمة ومات هو في شهر رجب سنة اثنتين وخمسين ومايتين وقال القواريري كان صاحب حمام يلعب بالطيور #

(١) الوافي بالوفيات ٧٣/٢

ابن بشاير القوصي محمد بن بشاير القوصي الأخميمي اشتغل بالحديث وصنف فيه وبنى مكانا للحديث ووقف عليه وقفا وكان فاضلا أديبا شارعا وباشر شاهدا عند بعض الأمراء ولما تغلب الشريف ابن تغلب على الصعيد الأعلى ولاه الوزارة عنه ولما طلع الفارس اقطاى وهرب الشريف أمسك ابن بشاير ورسم بشنقه فدخلت أمه على الوزير فقال لهم نحن نطلب أموالا ومتى شنق ضاعت فاخر وتناساه وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وست ماية ومن شعره ٪ (حدث فقد طاب ما تملى من السير ٪ عنهم وقد صح ما تروى من الخبر) ٪ ٪ (وانظم يلخ كل عقد مثمن بهج ٪ وانثر بفح كل زهر طيب عطر) ٪ ٪ (عن جيرة نزلوا بطحاء كاظمة ٪ حسا ومعنى سواد القلب والنظر) ٪ ٪ (بوأتهم مهجتي دارا لحبهم ٪ فغير ذكرهم في النفس لم يدر) ٪." (١)

١٢٤٣. " ٣٧ $ ٣ (ابن عبد المنعم) $ ابن شقير ابن حواري محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري الشيخ تاج الدين أبو المكارم التنوخي المعري الأصل الدمشقي الحنفي يعرف بابن شقير الأديب الشاعر # ولد سنة ست وست مائة روى الأربعين التي لهبة الرحمن القشيري عن أبي الفتوح البكري وهو أخو المحدث الأديب نصر الله سمع الدمياطي منهما وهو من شعراء الملك الناصر وله فيه مدائح جمة وكان يحبه ويقدمه على غيره من الشعراء # من شعره ٪ (ما ضر قاضي الهوى العذري حين ولي ٪ لو كان في حكمه يقضي علي ولي) ٪ ٪ (وما عليه وقد صرنا رعيته ٪ لو أنه مغمد عنا ظبى المقل) ٪ ٪ (يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي ٪ إلا بفتوى فتور الأعين النجل) ٪ ٪ (ويا غريم الأسى الخصم الألد هوى ٪ رفقا علي فجسمي في هواك بلي) ٪ ٪ (أخذت قلبي رهنا يوم كاظمة ٪ على بقايا دعاو للهوى قبلي) ٪ ٪ (ورمت مني كفيلا بالأسى عبثا ٪ وأنت تعلم أني بالغرام ملي) ٪ ٪ (وقد قضى حاكم التبريح مجتهدا ٪ علي بالوجد حتى ينقضي أجلي) ٪ ٪ (لذا قذفت شهود الدمع فيك عسى ٪ أن الوصال بجرح الجفن يثبت لي) ٪ ٪ (لا تسطون بعسال القوام على ٪ ضعفي فما آفتي إلا من الأسل) ٪ ٪ (هددتني بالقلى حسبي الجوى وكفى ٪ أنا الغريق فما خوفي من البلل) ٪ توفي تاج الدين

---

(١) الوافي بالوفيات ١٨٠/٢

سنة تسع وستين وست مائة # ومن شعر تاج الدين ابن شقير ٪ (أما الوفاء فشيء ليس يتفق ٪ من بعد ما خنت يا قلبي بمن أثق) ٪ ٪ (أغراك طرفي بما أغراك من فتن ٪ حتى سبتك القدود الهيف والحدق) ٪ ٪ (وقد تشاركتما في فتح باب هوى ٪ سدت على سلوتي من دونه الطرق) ٪ ٪ (سعيتما في دمي بغيا فنالكما ٪ لفرط بغيكما التبريح والأرق) ٪ ٪ (حتام لا ترعوي يا قلب ذب كمدا ٪ فحسبك المزعجان الشوق والقلق) ٪) ٪ (تبيت صبا كئيبا نهب جند هوى ٪ لا قاتلي بك طول الدهر تعتلق) ٪ ٪ (طورا بنجد وأحيانا بكاظمة ٪ وتارة لك تبدو بالحمى علق) ٪." (١)

١٢٤٤. " ٤٠ ٪ (بالله إن جزت كثبانا بذي سلم ٪ قف لي عليها وقل لي هذه الكتب) ٪ ٪ (ليقضي الخد من أجراعها وطرا ٪ في تربها يؤدي بعض ما يجب) ٪ ٪ (ومل إلى البان من شرقي كاظمة ٪ فلي إلى البان من شرقيها طرب) ٪ ٪ (وخذ يمينا لمغنى تهتدي بشذا ٪ نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب) ٪ ٪ (حيث الهضاب وبطحاها يروضها ٪ دمع المحبين لا الأنواء والسحب) ٪ ٪ (أكرم به منزلا تحميه هيبته ٪ عني وأنواره لا السمر والقضب) ٪ ٪ (دعني أعلل نفسا عز مطلبها ٪ فيه وقلبا لغدر ليس ينقلب) ٪ ٪ (ففيه عاينت قدما حسن من حسنت ٪ به الملاحة واعتزت به الريب) ٪ ٪ (دان وأدنى وعز الحسن يحجبه ٪ عني وذلي والإجلال والرهب) ٪ ٪ (أحيا إذا مت من شوق لرؤيته ٪ بأنني لهواه فيه منتسب) ٪ ٪ (ولست أعجب من جسمي وصحته ٪ في حبه إنما سقمي هو العجب) ٪ ٪ (والهف نفسي لو أجدى تلهفها ٪ غوثا ووا حربا لو ينفع الحرب) ٪ ٪ (يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة ٪ يا للرجال ولا وصل ولا سبب) ٪ ٪ (يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا ٪ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب) ٪) ٪ (ويا نسيما سرى من جو كاظمة ٪ بالله قل لي كيف البان والعذب) ٪ ٪ (وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا ٪ عهدا أراعيه إن شطوا وإن قربوا) ٪ ٪ (أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم ٪ هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا) ٪ ٪ (إن كان يرضيهم إبعاد عبدهم ٪ فالعبد منهم بذاك البعد مقترب) ٪ ٪ (والهجر إن كان يرضيهم بلا سبب ٪ فإنه من لذيذ الوصل محتسب

---

(١) الوافي بالوفيات ٣٧/٤

) ٪ ٪ (وإن هم احتجبوا عني فإن لهم ٪ في القلب مشهود حسن ليس يحتجب) ٪ ٪ (قد نزه اللطف والإشراق بهجته ٪ عن أن تمنعها الأستار والحجب) ٪ ٪ (ما ينتهي نظري منهم إلى رتب ٪ في الحسن إلا ولاحت فوقها رتب) ٪ ٪ (وكلما لاح معنى من جمالهم ٪ لباه شوق إلى معناه منتسب) ٪ ٪ (أظل دهري ولي من حبهم طرب ٪ ومن أليم اشتياقي نحوهم حرب) ٪ والتي نظمها ابن اسرائيل منها ٪ (لم يقض في حبكم بعض الذي يجب ٪ قلب متى عن ذكراكم له يجب) ٪ ٪ (ولي وفي لرسم الدار بعدكم ٪ دمع متى جاد ضنت بالحيا السحب) ٪ ٪ (أحبابنا والمنى تدني زيارتكم ٪ وربما حال من دون المنى الأدب) ٪." (١)

١٢٤٥. " ١٨٣ المنصور ابن الملك المظفر تقي الدين ابن الأمير نور الدولة صاحب حماة وابن صاحبها # سمع الحديث بالإسكندرية من السلفي وكان شجاعا يحب العلماء وجمع تاريخا على السنين في عدة مجلدات فيه فوائد # قال شهاب الدين القوصي قرأت عليه قطعة من كتابه مضمار الحقائق وسر الخلائق وهو كبير نفيس يدل على فضله ولم يسبق إلى مثله وله كتاب طبقات الشعراء يكون في عشرة وجمع من الكتب ما لا مزيد له وكان في خدمته ما يناهز مائتي متعمم من الفقهاء والأدباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب # وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة سبع عشرة وست مائة # ومن شعره ٪ (زاغ ولو شاء زار ٪ مهفهف ذو احورار) ٪ ٪ (مرنح يسقيني ٪ من مقلتيه العقار) ٪) # ومنه ٪ (ادعني باسمها فإني مجيب ٪ وادر أني مما تحب قريب) ٪ ٪ (حكم الحب أن أذل لديها ٪ نخوة الملك والغرام عجيب) ٪ ومنه أربي راح وريحان ومحبوب وشادي والذي ساق لي الملك له دفع الأعادي ومن شعر المنصور صاحب حماة ٪ (سحا الدموع فإن القوم قد بانوا ٪ وأقفر الصبر لما أقفر البان) ٪ ٪ (وأسعداني بدمع بعد بينهم ٪ فالشأن لما نأوا عني له شأن) ٪ ٪ (لا تبعثوا في نسيم الريح نشركم ٪ فإنني من نسيم الريح غيران) ٪ ٪ (سقاهم الغيث من قبلي كاظمة ٪ سحا وروى ثراهم أينما كانوا) ٪ ابن اللهيب المالكي محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن جعفر الإمام شرف الدين ابو عبد الله

(١) الوافي بالوفيات ٤/٤٠

الأزدي الغساني المصري المالكي المعروف بابن اللهيب # أخذ المذهب عن الإمام ظافر بن الحسين الأزدي وغيره وناظر وسمع وتصدر بالجامع العتيق وكان بصيرا بالمذهب ولي الوكالة السلطانية ونظر دمياط ودرس بالصالحبية باقاهرة وكان من الأذكياء الموصوفين وله شعر وفضائل وهو من بيت فيه جماعة فضلاء # توفي سنة سبع وعشرين وست مائة # ابن مغايظ محمد بن عمر بن يوسف الإمام أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المالكي المعروف بابن مغايظ بالغين المعجمة والظاء المعجمة # انتقل به أبوه إلى فاس فنشأ بها وحج وسمع بمكة والإسكندرية وكان إماما صالحا مجودا للقرآت عارفا بوجوهها بصيرا." (١)

١٢٤٦. " ١١٧ فهو فوق ذلك وله كتب حسان منها كتاب الصلاة وكتاب الجمعة والجماعة كتاب قيام الليل كتاب الصداق كتاب قسمة الزكاة كتاب الشهور والحوادث وله غير ذلك من كتب الفقه حمل عنه الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد وأبو جعفر محمد بن يعقوب وأبو الحسين يحيى بن محمد بن عبد الله الحسيني وأحمد بن عبدون والحسين بن عبيد الله الغضايري وحيدرة بن نعيم السمرقندي ومحمد بن سليم الصابوني سمع عليه الصابوني بمصر قال الشيخ شمس الدين وأحسبه من أهل مصر ذكر ابن أبي طي وفاته سنة ثمان وستين وثلاثمئة $ ٣ (التنوخي المقرىء) $ جعفر بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن اللهلول أبو محمد التنوخي الأنباري البغدادي المقرىء ولد سنة ثلاث وثلاثمئة وكان يقرىء بحرف عاصم وحمزة والكسائي وسمع هو وأخوه علي من البغوي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهما وعرض عليه قضاء بغداد فأباه تورعا توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمئة $ ٣ (ابن المتأبد بن يحيى المعتلي) $ جعفر بن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس المتأبد بن يحيى المعتلي وصل الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب وأنشدني من لفظه قال أنشدني المذكور لنفسه من الرمل ٪ (لا تلمنا إن رقصنا طربا ٪ لنسيم هب من ذاك الخبا) ٪ ٪ (طبق الأرض بنشير عاطر ٪ فيه للعشاق سر ونبا) ٪ ٪ (يا أهيل الحي من كاظمة ٪ قد لقينا من هواكم نصبا) ٪ ٪ (قلتم جز لترانا بالحمى ٪ وملأتم حيكم بالرقبا) ٪ ٪ (ليس أخشى الموت في حبكم ٪ ليس قتلي في هواكم عجبا) ٪ ٪ (إنما

---

(١) الوافي بالوفيات ١٨٣/٤

أخشى على عرضكم ٪ أن يقول الناس قولا كذبا) ٪ ٪ (استحلوا دمه في حبهم ٪ فاجعلوا وصلي لقتلي سببا) ٪ قلت شعر عذب متوسط $ ٣ (." (١)

١٢٤٧. " ١٧٤ ٪ (هم مصابيح الدجى عند السرى ٪ وهم أسد الشرى عند الكفاح) ٪ $ ٣ (أبو النجيب الخراساني) $ الحسن بن مهدي أبو النجيب العلوي الخراساني من أعيان الفقهاء # ذكره القاضي أبو علي الحسين بن محمد الصدفي المعروف بابن سكرة في مشيخته وقال لقيته ببغداد قدمها وعلقت عنه شيئا من كلامه إلا أن عبارته لم تكن بذاك وناظر الشاشي ببغداد $ ٣ (ابن مهيار الديلمي) $ الحسن بن مهيار بن مرزويه الشاعر ابن الشاعر ذكره الباخرزي في دمية القصر وأورد له من الرمل ٪ (يا نسيم الريح من كاظمة ٪ شد ما هجت البكا والبرحا) ٪ ٪ (الصبا إن كان لا بد الصبا ٪ إنها كانت لقلبي أروحا) ٪ ٪ (يا نداماي بسلع هل أرى ٪ ذلك المغبق والمصطبحا) ٪ ٪ (اذكرونا ذكرنا عهدكم ٪ رب ذكرى قربت من نزحا) ٪) ٪ (اذكروا صبا إذا غنى بكم ٪ شرب الدمع ورد القدحا) ٪ قلت كذا أورده الباخرزي وقال أنشدني الأديب سلمان النهرواني له والصحيح أن هذا الشعر من قصيدة لأبيه مهيار وأولها من الرمل ٪ (من عذيري يوم شرقي الحمى ٪ من هوى جد بقلبي مزحا) ٪ ٪ (نظرة عارت فعادت حسرة ٪ قتل الرامي بها من جرحا) ٪ وهذه القصيدة كتبها مهيار إلى أبي المعمر بن الموفق في يوم النوروز سنة أربع عشرة وأربعمائة $ ٣ (أبو محمد النوبختي) $ الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي ابن أخت أبي سهل إسماعيل ابن علي بن نوبخت # كان متكلما فيلسوفا فاضلا على مذهب الشيعة وكان جماعة للكتب نسخ بخطه شيئا كثيرا." (٢)

١٢٤٨. " ٢٩ ناقة لأم ذكوان وهي أمرأة من بني يربوع فلما ترحل غالب أبو لبفرزدق يريد كاظمة اعتره ذكوان فعقر بعيره وبعير ابنته جعثين أخت الفرزدق فسقط غالب فلم يزل وجعا من تلك السقطة حتى مات بكاظمة فقال ذكوان ٪ (زعمتم بني الأقيان أن لن نضركم ٪ بلى والله ترجى لديه الرغائب) ٪ ٪ (لقد عظ سيفي ساق عود فتاتكم ٪ وخر على ذات الجلاميد غالب) ٪ ٪ (فكدح منه أنفه وجبينه ٪ وذلك ثارا إن تبينت طالب) ٪

---

(١) الوافي بالوفيات ١١٧/١١

(٢) الوافي بالوفيات ١٧٤/١٢

ولذلك قال جرير ينعي ذلك على الفرزدق ٪ (رأيتك ل تترك لسيفك محملا ٪ وفي سيف ذكوان بن عمرو محامله) ٪ ٪ (تفرد ذكوان بمقتل غالب ٪ فهل أنت إن لاقيت ذكوان قاتله) ٪ $ ٣ (أبو صالح السمان) $ ذكوان أبو صالح السمان مولى جويرية الغطفانية من كبار علماء أهل المدينة كان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة قيل إنه شهد يوم الحصار لعثمان # وكان عظيم اللحية توفي سنة إحدى ومائة $ ٣ (الأنصاري الزرقي) $ ذكوان بن عبد قيس بن خلدة الأنصاري الزرقي شهد العقبة الأولى والثانية ث خرج من المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بمكة فكان يقال له مهاجري أنصاري # شهد بدا وقتل في يوم أحد شهيدا قتله أبو الحكم بن الأخنس) # فشد علي بن أبي طالب على أبي الحكم وهو فارس فضرب رجله بالسيف فقطعها من نصف الفخذ ث طرحه من فرسه فذفف عليه $ ٣ (مولى عمر) $ ذكوان مولى عمر بن الخطاب شهد يوم الدار وولاؤه لعمر بن الخطاب نزل الكوفة وهو أول من ميز بين قريش البطاح وقريش الظواهر # فقال للضحاك بن قيس الفهري وكان الضحاك قد ضربه بيده بالسياط وكان الضحاك قصيرا ولم يكن يناله بالسوط فقال له الضحاك تقاصر لا أم لك فقال ٪ (تقاصرت للضحاك حتى رددته ٪ إلى حسب في قومه متقاصر) ٪." (١)

١٢٤٩. " ٢٣٧ ٪ (والمزن تهمي وقوس الغيم ذو حبك ٪ والشمس تبدو وقمري الرعود صدح) ٪ ٪ (والجنك يخفق في كفي منعمة ٪ يحكي الذي نحن فيه نزهة وملح) ٪ ٪ (فصوته الرعد والأوتار صوب حيا ٪ والغادة الشمس حسنا وهو قوس قزح) ٪ ومنه من الخفيف ٪ (يا حبيبا جعلته نصب عيني ٪ حين أمسى في الحسن وهو فريد) ٪ ٪ (أنت قصدي وقد جعلت ندائي ٪ لك دون الورى فهلا تجود) ٪ ٪ (والمنادى المنصوب إن جاء يوما ٪ لفظه مفردا هو المقصود) ٪ ومنه من السريع ٪ (لعبت بالشطرنج مع شادن ٪ رشاقة الأغصان من قده) ٪ ٪ (أحل عقد البند من خصره ٪ وألثم الشامات من خده) ٪ ومنه في أرمد من مخلع البسيط ٪ (وشادن همت فيه وجدا ٪ لما غدت مقلتاه رمدا) ٪ ٪ (لم ينتقص حسنه ولكن ٪ نرجس عينيه صار وردا) ٪ ومنه من السريع ٪ (قد

(١) الوافي بالوفيات ٢٩/١٤

أفحم الوأواء صدغ له ٪ والخد أودى بالأبيوردي) ٪ ٪ (وشعره الطايل في حسنه ٪ أربى على النابغة الجعدي) ٪ ومنه من مجزوء الكامل ٪ (صنم في الحسن خدا ٪ هـ لطرق الغي تهدي) ٪ عدت فيه جاهلي الحب من غير تعد ٪ (لحظ عيني عبد شمس ٪ وفؤادي عبد ود) ٪ ومنه من البسيط) ٪ (كأنما النهر إذا مر النسيم به ٪ والغيم يهمي وضوء البرق حين بدا) ٪ ٪ (رشق السهام ولمع البيض يوم وغى ٪ خاف الغدير سطاها فاكتسى زردا) ٪ ومنه من البسيط ٪ (يا جيرة الحي من جرعاء كاظمة ٪ طري لبعدكم ما التذ بالنظر) ٪. " (١)

١٢٥٠. " ٢٠ ٪ (أباسم بالغور أو برق حفا ٪ أم صارم جرد أم سهم مرق) ٪ ٪ (إذا استطار جمرة في فحمة ٪ من الدجى جل به الشوق ودق) ٪ ٪ (أفهمني وحي الغرام ومضه ٪ والشأن أن يفهم ثغر ما نطق) ٪ وقال ٪ (حال الشباب وما حالت صبابته ٪ وخانه دهره فيهم ولم يخن) ٪ ٪ (لو كنت أبقيت دمعا يوم بينهم ٪ لما تحملت فيها منة المزن) ٪ ٪ (غابوا وما فكري فيهم بغائبة ٪ فاللحظ للقلب لا للعين والأذن) ٪ ٪ (وربما ليلة كانت بقربهم ٪ خالا لهوت به في وجنة الزمن) ٪ ٪ (وما سلوت كما ظنت وشاتهم ٪ لكن قلبي حليم الوجد والشجن) ٪ ٪ (وأنكر الركب مني يوم كاظمة ٪ عي اللسان وفوز الدمع باللسن) ٪ ٪ (وسنة الحب في الآثار ماضية ٪ وإنما الناس بالعادات والسنن) ٪ وقال ٪ (سرت زينب والبرق مبتسم الثغر ٪ كما سحبت كف شريطا من التبر) ٪ ٪ (وقد جمعتنا شملة الليل والهوى ٪ كما اشتملت أحناء صدر على سر) ٪ ٪ (بكت وأرانا عقدها دهش النوى ٪ فقلنا لها ما أشبه النظم بالنثر) ٪) ٪ (ولاح ثريا شنفها فوق خدها ٪ وشرط الثريا أنها منزل البدر) ٪ ٪ (وبتنا ولا لثمي قلادة جيدها ٪ عفافا ولا ضمي وشاحا على الخصر) ٪ ٪ (ويوم وصال كان أبيض ناصعا ٪ ولكنه كالخال في وجنة الدهر) ٪ ٪ (لهونا به والشمس في الدجن تجتلى ٪ كنظم حباب فوق كأس من الخمر) ٪ ٪ (ورحنا وفي أفعالنا صحوة الحجى ٪ وإن كان في ألبابنا نشوة السكر) ٪ ٪ (نعفي بأذيال المروط مع الدجى ٪ لما كتبت منها الذوائب في العفر) ٪

(١) الوافي بالوفيات ٢٣٧/٢١

٪ (سلوها هل ارتابت بلحظ ضجيعها ٪ وهل حط عن شمس الضحى سحب الخمر) ٪
٪ (على طول ما أبكت جفوني من الأسى ٪ وما أضحكت بالشيب رأسي من الصبر)
٪ ٪ (منزهة في الحرب أقلام سمرهم ٪ عن الدم حتى ليس تكتب في ظهر) ٪ ٪ (إذا ما ابتدا منا امرؤ قالت العلى ٪ ليخل مكان الصدر للفارس الحبر) ٪." (١)

١٢٥١. "وقيل: إن الشريف الرضي أحضر درس أبي سعيد السيرافي ليعلمه ولم يبلغ عشر سنين، فأمتحنه يوماً فقال: ما علاقة النصب في عمر؟ فقال: بُغض علي. فعجب السيرافي والجماعة من حدة خاطره. وللرضي كتاب " مجاز القرآن " أيضاً. وكان أبوه شيخاً معمراً، تُفي سنة أربعمائة، وقيل: سنة ثلاثٍ وأربعمائة، وقد جاوز التسعين. فرثاه أبو العلاء المعري.

ومن شِعر الرضي:

يا قلبُ ما أنت من نجدٍ وسكانه ... خلفت نجداً وراء المُدلجِ الساري.
راحت نوازعٌ من قلبي تتبعُهُ ... على بقايا لبناتٍ وأوطارِ
يا صاحبي قفا لي واقضيا وطراً ... وحدثاني عن نجدٍ بأخبارِ
هل رُضتْ قاعةُ الوعساء أم مطُرتْ ... خميلة الطلح ذات البان والغارِ؟
أم هل أبيتُ ودارٌ دون كاظمةٍ ... داري، وسُمار ذاك الحي سُماري
تضوعُ أرواحُ نجدٍ من ثيابهمُ ... عند القدوم بقرب العهد بالدار

وللرضي:

اشترِ العز بما شئ ... ت فما العزُّ بغالِ
بقِصار البيض إن شئ ... ت أو السُمر الطوالِ
ليس بالمغبون عقلاً ... من شرا عِزاً بمالِ
إنما يدخر ال ... مال لأثمان المعالي

توفي في محرم.

- محمد بن عبد الله بن محمد: أبو بكر الشيرازي المؤدب المعروف بالنجار. تُوفي في جُمادى الآخرة عن مائةٍ وست سنين.

(١) الوافي بالوفيات ٢٠/٢٢

- محمد بن عثمان بن حسن: القاضي أبو الحسين النصيبي. نزيل بغداد. روى عن: أبي الميمون بن راشد البجلي، وإسماعيل الصفار، وأحمد بن جعفر بن المنادي.

روى عنه: القاضي أبو الطيب الطبري، وغيره. ضعفه أحمد بن علي البادي. وقال حمزة الدقاق: روى للشيعة ووضع لهم. وقال الخطيب: سألت الأزهري عنه، فقال: كذاب.

- محمد بن يحيى بن السري الحذاء التنيسي. توفي بها في شعبان، ووُلد سنة سبع عشر وثلاثمائة. قاله الحبال.

- محمد بن موهب بن محمد - أبو بكر الأزدي القبري، ثم القُرطبي الحصار.

والد القاضي أبي شاكر عبد الواحد، وجد الإمام أبي الوليد الباجي لأمه.

روى عن: عبد الله بن قاسم، وعبد الله بن محمد بن علي الباجي.

ورحل فأخذ عن: أبي محمد بن أبي زبيد، وأبي الحسن القابسي، وتفقه عندهما. وبرع في مذهب مالك، ونظر في علم الكلامفلما رجع تكلم في شيء من نُوبة النساء ونحو هذه الغوامض، فشنعوا عليه بذلك. وكان من زُهاد العلماء. وكان القاضي ابن ذكوان يقدمه على فُقهاء عصره. وله مصنف في الفقه مفيد، وله " شرح رسالة شيخه أبي محمد " ، ثن نزح إلى سبتة لأمورٍ جرت، فأخذ عنها بها: حمزة بن إسماعيل. ثم عاد إلى قُرطبة مُستخفياً، وتوفي في جُمادى الأولى.

الكنى:

- أبو زُرعة بن حُسين بن أحمد القزويني: الفقيه. سمع من: عبد الله بن عدي بجُرجان، والفاروق الخطابي بالبصرة، وجماعة.

وفيات سنة سبع وأربعمائة

حرف الألف:

- أحمد بن إبراهيم البغدادي: أبو الحسين الخازن. سمع: الحسين بن عياش القطان. وثقه البرقاني. ومات في رمضان. روى جزءاً واحداً. سمع منه: البرقاني، وغيره.

- أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن موسى: الحافظ أبو بكر الشيرازي، مصنف كتاب " الأقاب " . سمع ببغداد: أبا بحر محمد بن الحسن البربهاري، وأبا بكر القطيعي، وعلي بن أحمد المصيصي. وبإصبهان: أبا القاسم الطبراني، وأبا الشيخ.

وبمرو: عبد الله بن عمر بن علك. وبجُرجاني: عبد الله بن عدي، والإسماعيلي.
وبنيسابور:محمد بن الحسن السراج. وبفارس: عبد الواحد بن الحسن الجنديسابوري، وسعيد بن القاسم بن العلاء المُطوعي بطراز من بلاد التُرك.
وببخارى: محمد بن محمد بن صابر. وبشيراز: أسامة بن زيد القاضي. وبالبصرة: أحمد بن عبد الرحمن الخاركي. وبواسط وبلدان عدة.
وأقام بهمدان مدة، فروى عنه: محمد بن عيسى، وأبو مسلم بن عزو، وحميد بن المأمون، وآخرون. قال الحافظ شيرويه: ثنا عنه أبو الفرج البجلي، وكان صدوقاً ثقة حافظاً يُحسن هذا الشأن جيداً جيداً. خرج من عندنا سنة أربعٍ وأربعمائة إلى شيراز، وأخبرتُ أنه مات بها سنة إحدى عشرة. وقال أبو القاسم بن مندة: تُوفي في سنة سبعٍ في شوال. قلت: وهذا أقرب.." (١)

١٢٥٢. "وقال جمال الدين القِفطي: أبو اليُمن الكِندي أخر ما كان ببغداد سنة ثلاثٍ وستين وخمسمائة، واستوطن حلب مدّة، وصحب بها الأمير بدر الدين حسَن ابن الداية النوري واليها. وكان يبتاع الخَليع من الملبوس ويتَّجر به إلى بَلَد الروم. ثم نزل دمشق، وصحِب عز الدين فرُّوخ شاه، واختصّ به، وسافر معه إلى مصر، واقتنى من كُتُب خزائنها عندما أُبيعت. ثم استوطن دمشق وقصده الناسُ. وكان ليّناً في الرواية معجَباً بنفسه فيما يذكره ويرويه، وإذا نوظر جَبّة بالقَبيح، ولم يكن موفّق القلم، رأيت له أشياء باردة. قال: واشتهر عنه أنه لم يكن صحيح العقيدة.
قلت: قوله لم يكن صحيح العقيدة، فيه نظر إلا أن يكون أنه على عقيدة الحنابلة، فالله أعلم.
وقال الموفق عبد اللطيف: اجتمعتُ بالكِندي النحوي، وجري بيننا مباحثات. وكان شيخاً بهيّاً، ذكياً، مُثرياً، له جانب من السلطان، لكنه كان معجباً بنفسه، مؤذياً لجليسه.
قلت: لأنه آذاه ولقّبه بالمطحن.
قال: وجرت بيننا مباحثات فأظهرني الله عليه في مسائل كثيرة، ثم إني أهملت جانبه! وقال

---

(١) تاريخ الإسلام - الذهبي ٤٤٧/٦

أبو الطاهر الأنماطي: توفي الكِندي في خامس ساعة من يوم الاثنين سادس شوال، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة العصر القاضي ابن الحَرَستاني، وبظاهر باب الفراديس الحُصْري الحنفيّ، وبالجبل الشيخ الموفَّق، ودُفن بتُربة له، وعُقد العزاء له تحت النَّسر يومين، وانقطع بموته إسناد عظيم وكُتُب كثيرة.

حرف السين

سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن. أبو الغنائم النِّيلي، الكاتب.

ولد بالنيل من العراق سنة ثماني عشرة وخمسمائة.

وسمع بحكم الاتفاق من: هبة الله بن أحمد الشبلي، ومحمد بن عبد الله بن الحَرَّاني.

وله شعرٌ كثيرٌ؛ مدح الأمراء والولاة، ودخل الروم والشام.

روى عنه: الدبيثي، وغيره.

وأنشد الدبيثي من شِعره:

يا شائم البرق من شَرقي **كاظِمةٍ** ... يبدو مِراراً وتُخفيه الدياجيرُ

سلَّم على الدوحة الغنّاء مِنْ سَلَمٍ ... وعَفِّر الخدّ إن لاح اليعافيرُ

واستخبر الخُؤذُر الساجي اللحاظ أخا ال ... تغذير هل عاقه عنّا معاذير؟

توفي ببغداد في رمضان.

حرف الشين

شجاع بن مفرّج بن قُصّة. أبو محمد المقدسي، الجَبَلي، من أهل جبل قاسيون.

سمع من: أبي المعالي بن صابر، وغيره.

روى عنه: الحافظ الضياء، والفخر علي، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن.

وتوفي في شوال بقاسيون.

شاكر بن أبي بكر أحمد بن محمد الحريمي الخياط. ابن صُدَيقات.

حدّث عن أبي علي أحمد بن أحمد الخرّاز.

وتوفي في رمضان.

حرف الصاد

صدقة بن علي بن مسعود. أبو المواهب ابن الأوسي الضرير، المقرئ ببغداد.

سمع من ابن البطي. وذكّرَ أنه سمع من أحمد بن الطلاّية، وأنه قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن أحمد اليَزدِي.

مات في آخر المحرّم.

روى عنه ابن النجّار.

صدقة بن المبارك بن سعيد بن ثابت. أبو الفضل الهُمامي، التاجر، العَدْل.

حدّث عن يحيى بن ثابت، وغيره.

وتوفي في المحرم.

حرف الضاد

ضوء الصباح بنت المحدِّث أبي بكر المبارك بن كامل الخفّاف. واسمها: لامعة، وقيل: نور العين.

ولدت سنة ثلاث وثلاثين.

وسمّعها أبوها من: عمر بن حَمد البندنيجي، وأبي سَعْد أحمد بن محمد البغدادي، وأبي غالب محمد بن الداية، والأُرْموي، وجماعة.

روى عنها: الدبيثي، وابن خليل، وغيرهما.

وتوفيت في ذي الحجة.

وعُمر بن حَمْد، هذا، روى عن أبي القاسم بن البُسْري.

حرف الظاء

ظاعن بن محمد بن حسن. عفيف الدين، أبو الحسن، أبو الرحّال.

روى عن السلفي.

روى عنه القوصي، لقبه بمِنى، وقال: توفي بمصر عن ثلاث وستين سنة.

حرف العين

عبد الله بن جعفر بن هبة الله بن محمد بن عبد الله. الشريف أبو طاهر العَلَوي، الحسيني، الكوفي.

سمع أحمد بن يحيى بن ناقة، ويحيى بن ثابت.

وحدّث؛ روى عنه الزكي المنذري.

وتوفي بالقاهرة في رمضان.

وكان كثير الأسفار والتطواف. له شعر، وخالط رؤساء مصر، ومدح جماعة، ونال دُنيا، وعاش ثمانين سنة.

عبد الله بن الحسين بن صَدَقة. أبو القاسم البغدادي، الوزّان، المعروف بعَسامة.." (١)

١٢٥٣. "ومات ابن صاف سنة خمسٍ وثمانين، وهو من كبار أصحاب أبي الحسن شريح.

ولي أبو أمية قضاء مراكش في الفتنة. ثم انصرف إلى إشبيلية.

قال الأبار: أخذ عنه أصحابنا. وتوفي سنة تسبع. قلت: كتابتها تحتمل العامين – فالله أعلم – .

إسماعيل بن ظفر بن أحمد بن إبراهيم بن مفرج بن منصور ابن ثعلب بن عنيبة – ثانيه نون – . الرجل الصالح، أبو الطاهر، المنذري، النابلسي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المحدث.

من ولد النعمان بن المنذر ملك عرب الشام.

ولد بدمشق في سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

وسمع بمصر من: أبي القاسم البوصيري، وأبي عبد الله الأرتاحي، وإسماعيل بن ياسين، وجماعة.

ورحل إلى العراق، فسمع من: المبارك بن المعطوش، وأبي الفرج ابن الجوزي، وعبد الله بن أبي المجد. ودخل إصبهان، فسمع من: أبي المكارم اللبان، ومحمد بن أبي زيد الكراني، وأبي جعفر الصيدلاني، وطائفةٍ. ورحل إلى خراسان وأدرك أبا سعد عبد الله بن عمر الصفار، وسمع منه ومن منصور الفراوي، والمؤيد. وبحران: عبد القادر الحافظ، وانقطع إليه مدةً وأكثر عنه. وجاور سنة بمكة لأجل ابن الحصري.

وكان كثير الأسفار، فقيراً، قانعاً، ديناً، صالحاً، له كرامات.

قال عمر ابن الحاجب: كان عبداً صالحاً، ذا مروءة، مع فقر مدقع، صاحب كرامات.

قلت: حدث بدمشق، وحران، وبغداد.

وعني بالحديث، وكتب بخطه الكثير وهو خط رديء فيه سقم.

قال الحافظ الضياء: وهو رجل دين، خير، اعتنى بطلب الحديث وجمعه.

---

(١) تاريخ الإسلام – الذهبي ٩/٤٤٤

قلت: روى عنه هو، والزكيان البرزالي، والمنذري، والمجد ابن الحلونية، والعماد إبراهيم بن الماسح، والحسام عبد الحميد اليونيني، والبدر حسن ابن الخلال، والعماد إسماعيل ابن الطبال، والنجم موسى الشقراوي، والشمس محمد ابن الواسطي، والعز أحمد ابن العماد، والفخر إسماعيل بن عساكر، والقاضي تقي الدين سليمان. وبالحضور العماد محمد ابن البالسي.

ومات بجبل قاسيون في رابع شوال.

حرف الجيم

جعفر بن محمد بن هبة الله. أبو الفضل، الخلدي، البغدادي، الصوفي، ساكن الديار مصر.

قال ابن مسدي: لقيته، فذكر لي أنه سمع " البخاري " من أبي الوقت، وأن له سماعات كثيرة من أبي زرعة، وغيره. ورحل إلى السلفي، وأن أثباته مودعة، وأنه ولد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة فقرأت عليه بالإجازة العامة من أبي الوقت. مات بقوص سنة تسع وثلاثين.

جعفر بن مكي بن علي بن سعيد. الحاجب، الرئيس، أبو محمد، فخر الدين، البغدادي، المقرئ، الشافعي، الشاعر.

قرأ القراءآت، وتفقه، وقرأ الأصلين، والخلاف، والعربية. وله شعر كثير مدون في مجلدتين.

وكان خازن كتب النظامية، ثم صار حاجباً بباب المراتب، ثم عزل ثم أعيد، ثم عزل، ثم صار من حجاب المناطق، وقدم على سائر الشعراء الديوان العزيز.

وتوفي في ثاني صفر.

وقد حدث عن عمر بن بكرون. وعاش سبعاً وستين سنة.

ومن شعره:

كم سامني أبرق الوادي وأجرعه ... شوقاً ظللت غداة البين أجرعه

وكم يسمّعني فيه العذول على ... حبّي ظالماً ما لست أسمعه

بان الحبيب ولمّا يقض لي وطرٌ ... فبان عنّي لمّا بان موضعه

تخّلف الجسم عنه يوم **كاظمةٍ** ... لكنّ قلبي المعنّى سار تبعه

حرف الحاء

حرمي بن محمود بن عبد الله بن زيد بن نعمة. الصالح، أبو الحرم، الرؤبي، - ورؤبة: بالضم، قرية بالشام - المصري المولد والدار، الطحان.

ولد قبل الستين وخمسمائة.

وسمع من عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي بمصر، ومن الشريف أبي الفضل عباس بن الحسين العباسي الطبري بمكة.

روى عنه زكي الدين المنذري وقال: توفي في العشرين من صفر.

الحسن بن إبراهيم بن هبة الله بن دينار. أبو علي، المصري، السمسار، الصائغ.

ولد سنة خمسين.

وسمع من السلفي.

روى عنه: الزكي المنذري، والكمال ابن العديم الصاحب، وابنه أبو المجد الحاكم، والمجد ابن الحلوانية، والجمال محمد ابن الصابوني، وولده الشهاب أحمد، والعلاء بن بلبان، والضياء عيسى السبتي، وموفقية المصرية، وجماعة. وبالإجازة أبو نصر محمد ابن الشيرازي، والشمس عبد القادر ابن الحظيري، وغيرهما.

ومات في ثامن عشر جمادى الآخرة.

الحسن بن علي بن أبي السعود.." (١)

١٢٥٤. "الشيخ تاج الدّين ، أبو المكارم التنوخي ، المعري الأصل ، الدّمشقيّ ، الحنفيّ .

ويعرف بابن شقير . الأديب الشاعر .

ولد سنة ست وستمائة .

وروى " الأربعين " التي لهبة الله القشيري ، عن أبي الفتوح البكري .

وروى عن : ابن الحرستاني ، وغيره .

وهو أخو المحدث الأديب نصر الله .

سمع منهما الدّمياطيّ .

توفي تاج الدّين في صفر .

ذكره قطب الدّين فقال : كان أديباً رئيساً ، دمث الأخلاق . وهو من شعراء الملك الناصر يوسف ، وله فيه مدائح جمة . وكان يحبه ويقدمه على غيره من الشعراء الذين في خدمته .

---

(١) تاريخ الإسلام - الذهبي ٢٦٦/١٠

فمن شعره .

ما ضر قاضي الهوى العذري حين ولي لو كان في حكمه يقضي علي ولي

وما عليه وقد صرنا رعيتهُ لو أنه مغمدٌ عنا ظبا المقلِ

يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي إلا بفتوى فتور الأعين النجلِ

ويا غريم الأسى الخصم الألدُّ هوى رفقاً علي فجسمي في هواك بلي

أخذت قلبي رهناً يوم **كاظمةٍ** على بقايا دعاوٍ للهوى قبلي

ورميت مني كفيلاً بالأسى عبثاً وأنت تعلم أني بالغرام ملي

وقد قضى حاكم التبريح مجتهداً علي بالوجدِ حتى ينقضي أجلي." (١)

١٢٥٥. "قال : فضاقت عليه الأرض ، وترك الخدمة ، وجاء إلى دمشق ، ولم يزل يستجدي بها ويقامر حتى بقي في أتون من الفقر .

قلت : ثم نادم في الآخر صاحب حماة وبها توفي في شوال ، سامحه الله وعفا عنه .

ومن شعره الفائق .

يا برق حل بأبرق الجنان عن

وأعد جمان الظل وهو منظم

وإذا الثنية أشرقت وشممت من

سل هضبها المنصوب أين حديثه

...... كئيب عرى جيب الحيا المزرور

عقدا لجيد البانة الممطور

أرجائها أرجا كنشر عبير

المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وله :

تتيه على عشاقها كلما رأت

فتاة لها في مذهب الحب حاكم

(١) تاريخ الإسلام – الذهبي ١٢/١٣٧

يرنحها سكر الشباب فتنثني

ولم لم تكن في ثغرها بنت كرمة

......حديث صفات الحسن عن وجهها يروى

بقتل الورى أعطى لواحظها الفتوى

بقد إذا ماست يكاد بان يلوى

لما أصبحت أعطاف قامتها نشوى

وله :

يا أهل ودي يوم كاظمة أما

سرتم وأسررتم بقلبي مهجة

قلبي لحفظكم وطرفي شاهد

من لي بطيف منكم إن أغمضت

هذي الجفون وإنما أين الكرى

......عن متكلم صبري الجميل قبيح

أودى بها الهجرات والتبريح

لا أرتضيه لأنه مجروح

عيني يعين على الأسى ويريح

منها ، وهذا الجسم أين الروح ؟

٢٥٢- مروان بن عبد الله بن منير .." (١)

١٢٥٦. "يا أهل ودي يا مكان شكايتي يا عزّ ذلي يا ملاذ وجائي

كيف الطريق إل الوصال فإنني من ظلمة التفريق في عمياءِ

روحي تذود على الورود ظماً وقد جاءتكم تمشي على استحياءِ

في أبيات .

وله القصيدة البديعة التي سارت ، وهي :

(١) تاريخ الإسلام - الذهبي ٣١٢/١٢

يا مطلباً ليس لي في غيره أربُ إليك آل التقصي وانتهى الطلبُ
وما طمحت لمرأىً أو لمستمعٍ إلا لمعنى إلى علياك ينتسبُ
وما أراني أهلاً أن تواصلني حسبي علواً بأني فيك مكتئبُ
لكن ينازع شوقي تارة أدبي فأطلب الوصل لما يضعف الأدبُ
ولست أبرح في الحالين ذا قلق بادٍ وشوق له في أضلعي لهبُ
وناظرٌ كلما كفكفت أدمعه صوناً لحبك يعصيني وينسكبُ
وبدّعي في الهوى دمعي مقاسمتي وجدي وحزني فيجري وهو مختضبُ
كالطَّرف يزعم توحيد الحبيب ولا يزال في ليله للنجم يرتقبُ
يا صاحبي قد عدمت المسعدين فسا عدني على وصبي لا مسَّكَ الوصبُ
بالله إن جزت كثباناً بذي سلمٍ قف بي عليها وقل لي هذه الكثبُ
ليقضي الخد من أجراعها وطراً من تربها وأؤدي بعض ما يجبُ
ومل إلى البان من شرقي كاظمةٍ فلي إلى البان من شرقيها طربُ." (١)
١٢٥٧. "وخذ يميناً لمغنى تهتدي بشذا نسيمه الرطب إن ضلت بك النجبُ
حيث الهضاب وبطحاها يروضها دمع المحبين لا الأنواء والسحبُ
أكرم به منزلاً تحميه هيبته عني وأنواره لا السُّمر والقضبُ
دعني أعلل نفساً عزَّ مطلبها فيه وقلباً لغدرٍ ليس ينقلبُ
ففيه عاهدت قدماً حبّ من حسنت به الملاحة واعتزت به لرتبُ
دان وأدنى وعز الحسن يحجبه عني وذلي والاجلال والرَّهبُ
ولست أعجب من جسمي وصحته من صحتي إنما سقمي هو العجبُ
يا لهف نفسي لو يجدي تلهُّفُها غوثاً وواحربي لو ينفع الحربُ
يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة يا للرجال ولا وصلٌ ولا سببُ
هبّت لنا نسماتٌ من ديارهم لم تبق في الركب من لا هزه الطَّربُ
كدنا نطير سروراً من تذكُّرهم حتى لقد رقصت من تحتنا النُّجبُ

---

(١) تاريخ الإسلام – الذهبي ١٣/١٨٤

يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشَّنبُ

أما خفوق فؤآدي فهو عن سبب فعن خفوقك قل لي ما هو السببُ

ويا نسيماً سرى من جو كاظمةٍ بالله قل لي كيف البان والعذبُ

وكيف جيرة ذاك الحي هل حفظوا عهداً أراعيه إن شطوا وإن قربوا

أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا." (١)

١٢٥٨. " ثم تعجل إلى الكواظم في سرعان أصحابه ليتلقى خالدا وسبق حلبته فلم يجدها طريق خالد وبلغه أنهم تواعدوا الحفير فعاج يبادره إلى الحفير فنزله فتعبى به وجعل على مجنبته أخوين يلاقيان أردشير وشيرى إلى أردشير الأكبر يقال لهما قباذ وأنو شجان واقترنوا في السلاسل فقال من لم ير ذلك لمن رآه قيدتم أنفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فإن هذا طائر سوء فأجابوهم وقالوا أما أنتم فحدثونا أنكم تريدون الهرب فلما أتى الخبر خالدا بأن هرمز في الحفير أمال الناس إلى كاظمة وبلغ هرمز ذلك فبادره إلى كاظمة فنزلها وهو حسير وكان من أسوأ أمراء ذلك الفرج جوارا للعرب فكل العرب عليه مغيظ وقد كانوا ضربوه مثلا في الخبث حتى قالوا أخبث من هرمز وأكفر من هرمز وتعبى هرمز وأصحابه واقترنوا في السلاسل والماء في أيديهم وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء فقالوا له في ذلك فأمر مناديه فنادى ألا انزلوا وحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين فحطت الأثقال والخيل وقوف وتقدم الرجل ثم زحف إليهم حتى لاقاهم فاقتتلوا وأرسل الله سحابة فأغزرت ما وراء صف المسلمين فقواهم بها وما ارتفع النهار وفي الغائط مقترن

١٢٥٩. حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عبدالملك بن عطاء البكائي عن المقطع بن الهيثم البكائي بمثله وقالوا وأرسل هرمز أصحابه بالغد ليغدروا بخالد فواطؤوه على ذلك ثم خرج هرمز فنادر رجل ورجل أين خالد وقد عهد إلى فرسانه عهده فلما نزل خالد نزل هرمز ودعاه إلى النزال فنزل خالد فمشى إليه فالتقيا فاختلفا ضربتين واحتضنه خالدا وحملت حامية هرمز وغدرت فاستلحموا خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن

(١) تاريخ الإسلام - الذهبي ١٨٥/١٣

عمرو واستلحم حماة هرمز فأناموهم وإذا خالد يماصعهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل وجمع خالد الرثاث وفيها السلاسل فكانت وقر بعير ألف رطل فسميت ذا السلاسل وأفلت قباذ وأنو شجان

١٢٦٠. حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال كان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قد أحسابهم في عشائرهم فمن تم شرفه فقيمة قلنسوته مائة ألف فكان هرمز ممن تم شرفه فكانت قيمتها مائة ألف فنفلها أبو بكر خالدا وكانت مفصصة بالجوهر وتمام شرف أحدهم أن يكون من بيوتات

١٢٦١. حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد بن نويرة عن حنظلة بن زياد بن حنظلة قال لما تراجع الطلب من ذلك اليوم نادى منادي خالد بالرحيل وسار بالناس واتبعته الأثقال حتى ينزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم وقد أفلت قباذ وأنو شجان وبعث خالد بالفتح وما بقي من الآخماس وبالفيل وقرأ الفتح على الناس ولما قدم زر بن كليب بالفيل مع الأخماس فطيف به في المدينة ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعا فرده أبو بكر مع زر قال ولما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالبصرة بعث المثنى بن حارثة في آثار القوم وأرسل معقل بن مقرن المزني إلى الأبلة ليجمع له مالها والسبي فخرج معقل حتى نزل الأبلة فجمع الأموال والسبايا قال أبو جعفر وهذه القصة في أمر الأبلة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح وإنما كان فتح الأبلة أيام عمر رحمه الله وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة من الهجرة ." (١)

١٢٦٢. " وهي قصيدة طويلة

١٢٦٣. قال وبلغ زيادا أنه قد شخص فأرسل علي بن زهدم أحد بني نولة بن فقيم في

١٢٦٤. طلبه قال أعين فطلبه في بيت نصرانية يقال لها ابنة مرار من بني قيس بن ثعلبة تنزل قصيمة كاظمة قال فسلته من كسر بيتها فلم يقدر عليه فقال في ذلك الفرزدق ... أتيت

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/٣١٠

ابنة المرار أهبلت تبتغي ... وما يبتغى تحت السوية أمثالي ... ولكن بغائي لو أردت لقاءنا ... فضاء الصحارى لا ابتغاء بأدغال ...

١٢٦٥. وقيل إنها ربيعة بنت المرار بن سلامة العجلي أم أبي النجم الراجز

١٢٦٦. قال أبو عبدية قال مسمع بن عبدالملك فأتى الروحاء فنزل في بكر بن وائل فأمن فقال يمدحهم ... وقد مثلت أين المسير فلم تجد ... لفورتها كالحي بكر بن وائل ... أعف وأوفى ذمة يعقدونها ... إذا وازنت شم الذرا بالكواهل ...

١٢٦٧. وهي قصيدة طويلة ومدحهم بقصائد أخر غيرها

١٢٦٨. قال فكان الفرزدق إذا نزل زياد البصرة نزل الكوفة وإذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة وكان زياد ينزل البصرة ستة أشهر والكوفة ستة أشهر فبلغ زيادا ما صنع الفرزدق فكتب إلى عامله على الكوفة عبدالرحمن بن عبيد إنما الفرزدق فحل الوحوش يرعى القفار فإذا ورد عليه ا لناس ذعر ففارقهم إلى أرض أخرى فرتع فاطلبه حتى تظفر به قال الفرزدق فطلبت أشد طلب حتى جعل من كان يؤويني يخرجني من عنده فضاقت علي الأرض فبينا أنا ملفف رأسي في كسائي على ظهر الطريق إذ مر بي الذي جاء في طلبي فلما كان الليل أتيت بعض أخوالي من بني ضبة وعندهم عرس ولم أكن طعمت قبل ذلك طعاما فقلت آتيهم فأصيب من الطعام قال فبينا أنا قاعد إذ نظرت إلى هادي فرس وصدر رمح قد جاوز باب الدار داخلا إلينا فقاموا إلى حائط قصب فرفعوه فخرجت منه وألقوا الحائط فعاد مكانه ثم قالوا ما رأيناه وبحثوا ساعة ثم خرجوا فلما أصبحنا جاؤوني فقالوا اخرج إلى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك فلو ظفر بك البارحة أهلكتنا وجمعوا ثمن راحلتين وكلموا لي مقاعسا أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان دليلا يسافر للتجار قال فخرجنا إلى بانقيا حتى انتهينا إلى بعض القصور التي تنزل فلم يفتح لنا الباب فألقينا رحالنا إلى جنب الحائط والليلة مقمرة فقلت يا مقاعس أرأيت إن بعث زياد بعد ما نصبح إلى العتيق رجالا أيقدرون علينا قال نعم يرصدوننا ولم يكونوا جاوزوا العتيق وهو خندق كان للعجم قال فقلت ما تقول العرب قال يقولون أمهله يوما وليلة ثم خذه فارتحل فقال إني أخاف السباع فقلت السباع أهون من زياد فارتحلنا لا نرى شيئا إلا خلفناه ولزمنا شخص لا يفارقنا فقلت يا مقاعس أترى هذا الشخص لم نمرر بشيء إلا جاوزناه غيره فإنه يسايرنا منذ الليلة قال هذا السبع قال فكأنه

فهم كلامنا فتقدم حتى ربض على متن الطريق فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدي ناقتينا بثنايين وأخذت قوسي وقال مقاعس يا ثعلب أتدري ممن فررنا إليك من زياد فأحصب بذنبه ." (١)

١٢٦٩. "الأصفوني شرف الدين المعروف بقطنبة بضم القاف والطاء المهملة وسكون النون بعدها موحدة وكان شاعر أماجنا كثير الهجاء ظريف الحكايات وكانت بينه وبين نبيه الدين عبد المنعم محاورات ومراجعات حتى كان أهل عصرهما يشبهونهما بالجزار والوراق ومن نوادره أنه صلى العيد الأكبر فذكر الخطيب قصة الذبيح فاشتد بكاء شخص بجانب قطنبة وعلا نحيبه فقال له إلى متى تبكي أما سمعته في العام الماضي يقول أنه سلم ومن نظمه في واقعة جرت له

سبت الفؤاد المعنى من تثنيها ... فتانة كل حسن مجمع فيها

أنيسة مثل شمس الأفق قد برعت ... وحشية في نفور خوف واشيها

وهي طويلة وكان وقع بينه وبين نجم الدين بن يحيى الأرمنتي فعمل فيه قصدة جاء منها يا الهي أرحتها منه في الحكم أرحها من ابنة في الخطا به فبلغ ذلك ابن يحيى فجهز إليه من يقتله فحذره الحضر لذلك فخرج وكان آخر العهد به وذلك في سنة ...وعشرين وسبعمائة حسن بن محمد البشتاكي بدر الدين أبو محمد الحنفي مفتي دار العدل بحلب ذكره ابن حبيب وقال أقام بالقاهرة مدة ثم تحول إلى حلب وباشر وظيفة الإفتاء والتدريس ومات سنة ٧٧٢ حسن بن محمد القرطبي الأصل ثم الصفدي نجم الدين الخطيب كان أبوه خطيب قلعة صفد ودخل نجم الدين هذا ديوان الإنشاء ووقع عن نواب صفد وناب عن والده في الخطابة ثم حصل له نكد في زمان ابن غانم فتوجه إلى دمشق فأقام بها وقدمه ابن فضل الله وولي خطابة جامع جراح وخدم كزاي وهو نائب دمشق فقدمه على الجميع لما كان يعرف من خيره ودينه فنصحه والتزم العفة حتى ذكر أنه رد مرة مائتي دينار في قضية مع شدة حاجته إلى بعضها حتى أنه رهن في تلك الليلة طاسته على زيت القنديل ثم أعيد إلى صفد على توقيعه وخطابته فعانده زين الدين حلاوات وكتبت له عدة تواقيع وهي تبطل إلى أن أشركوا

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢١٣/٣

بينهما ثم اختار نجم الدين الخطابة واستقر حلاوات في التوقيع فاستمر نجم الدين يخطب ويشغل الناس تبرعاً وكان حسن التعليم جداً شديد العناية بتنزيل قواعد النحو على قواعد المنطق مغرى بالمناقشة في التعاريف والمؤاخذة والرد والجواب وممن قرأ عليه الشيخ فخلر الدين المصري وكان مفرط الكلام مع قلة ذات يده وكان خطه مليحاً ونظمه سريعاً وكان لايخطب بغير الخطب النباتية وله محبة في الكتب أشعري العقيدة جيد المعرفة بالفقه على مذهب الشافعي وكان في التوقيع يتحرى ويتحرز فيما يكتبه ولا يكتب إلا ما هو سائغ شرعاً ومن عنوان شعره

يوم الوداع بدت شواهد لوعتي ... نار الخليل تشب في الطوفان

واردت اعتنق الحبيب فخفت أن ... يغشاه ثم أذى لظى نيراني

وأنشد له ابن فضل الله من نظمه

وإذا مررت على أثيلات الحمى ... وبدت محاسن غيده وظبائه

فحذار ثم حذار من حدق ألمها ... فهي التي رمت الفؤاد بدائه

قلت شعر مكلف مات في شهر رمضان سنة ٧٢٣ حسن بن محمود بن عبد الكبير العدني ذكره الشهاب ابن فضل الله في ذهبية القصر وقال ذكر عمر بن الشهاب أنه مات سنة ٧٠٢ قال وأنشدنا من شعره

برق تألق من تلقاء كاظمة ... ما باله خطف الأبصار في أضم

قد خط منه على ظلمائه خططا ... كأنهن ولوع الفيض في اللمم

حسن بن مسلم المسلمي المصري كان رجلاً صالحاً لا يأكل إلا من كسب يده يسافر إلى بلاد المغرب فيجاهد الفرنج وكانت له كرامات منها أنه ربي أسدا إلى أن تأنس بالناس فكان يكون بين الفقراء بغير سلسلة ولا يؤذي أحد من الناس وأقام الشيخ حسن بجامع الفيلة بالرصد مدة بعد أن كان مهجور ألا يأمن أحد على نفسه من الإقامة فيه فلما أقام فيه الشيخ حسن عمر فاجتمع إليه الفقراء المسلمية ولم يزل الشيخ به إلى أن مات سنة ٧٦٤

قلت وقبر والده بالقرافة يزار وتنسب إليه كرامات حسن بن منصور بن محمد بن المبارك بن شواق الأسنائي جلال الدين." (١)

١٢٧٠. " قال وأنشدنا من شعره

١٢٧١. (برق تألق من تلقاء كاظمة ٪ ما باله خطف الأبصار في إضم)

١٢٧٢. (قد خط منه على ظلمائه خططا ٪ كأنهن ولوع البيض في اللمم)

i. ١٥٧٠ حسن بن مسلم المسلمي المصري كان رجلا صالحا لا يأكل إلا من كسب يده يسافر إلى بلاد المغرب فيجاهد الفرنج وكانت له كرامات منها أنه ربى أسدا إلى أن تأنس بالناس فكان يكون بين الفقراء بغير سلسلة ولا يؤذي أحدا من الناس وأقام الشيخ حسن بجامع الفيلة بالرصد مدة بعد أن كان مهجورا لا يأمن أحد على نفسه من الإقامة فيه فلما أقام فيه الشيخ حسن عمر فاجتمع إليه الفقراء المسلمية ولم يزل الشيخ به إلى أن مات سنة ٧٦٤ قلت وقبر والده بالقرافة يزار و تنسب إليه كرامات

ii. ١٥٧١ حسن بن منصور بن محمد بن المبارك بن شواق الإسنائي جلال الدين ولد سنة ٦٣٢ ونشأ رئيسا فاضلا كاملا وكان بنو السديد بأسنا يحسدونه فدسوا عليه من رماه بالتشيع فحضر بعض الكشاف فجاءه شخص يقال له عيسى بن إسحاق فأقر بالشهادتين وأظهر التوبة من الرفض فسئل من شيخه في ذلك فقال ابن شواق فصادره الكاشف وأهانه فقدم القاهرة فأكرم وعرض عليه أن يكون شاهد حسام الدين لاجين

١٢٧٣. ". (٢)

١٢٧٤. "(٣) قلت وما هذه المولودة قال ابنة لي قلت هل لك أن تبيعنيها قال تقول لي هذا وقد أخبرتك أني من العرب من مضر قلت إني لا أشتري منك رقبتها إنما أشتري منك روحها

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – ابن حجر ٢٠٠/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١٥٦/٢

(٣) ١٢٣

قال بكم قلت بناقتي قال على أن تزيدني بعيرك هذا قلت نعم على أن ترسل معي رسولاً فإذا بلغت أهلي دفعته إليه ففعل فلما بلغت أهلي دفعت الجمل للرسول ثم فكرت ثم قلت والله إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب وكنت لا أسمع بموءودة إلا اشتريتها بناقتين عشراوين وجمل فجاء الإسلام وقد استحييت ثلاث مئة وستين من الموءودة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا باب من الخير ولك أجره إذ من الله عليك بالإسلام قال وذلك مصداق قول الفرزدق وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد مات غالب بن صعصعة أبو الفرزدق بسيف كاظمة فدفن على رابية فآلى الفرزدق على نفسه أن يكون قبر أبيه مأهولاً معموراً لا يستجير به أحد إلا أجاره ولا يلوذ به عان إلا فكه ولا يأتيه غارم إلا أدى عنه فلما شرعت العداوة بين الفرزدق وبين بني جعفر بن كلاب وعزم أن يهجوهم خرجت امرأة من رؤسائهم قيل إنها أم ذي الأهدام نفيع ومضت إلى سيف كاظمة وضربت على قبر أبي الفرزدق فسطاطاً وأقامت به أياماً فلما رحلت عنه حملت حصيات من قبره فأتت بها الفرزدق فألقتها بين يديه وقالت له سألتك بصاحب هذه التربة إلا أعفيتني من ذكرك في هجائك في شعر قال ورب الكعبة اليمانية لا ذكرتك بسوء أبداً فهاجى بني جعفر بن كلاب فلما صار إليها قال عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب فلا والذي عاذت به لا أضيرها لئن نافع لم يرع أرحام أمه وكانت كدلو لا يزال يعيرها لبئس دم المولود مس ثيابها عشية نادى بالغلام بشيرها ." (١)

١٢٧٥. "(٢) وإني على إشفاقها من مخافتي وإن عقها بي نافع لمجيرها وكان رجل من بني منقر كاتب غلاماً له كان منشؤه البادية على ألف درهم على أن يؤديها إليه بعد حول فسعى فيها ومضى الحول ولم يصل إليها فخرج من البصرة متنكراً حتى أتى سيف كاظمة فحمل من قبر غالب أبي الفرزدق حصيات وأتى بهن الفرزدق وهو واقف بالمربد يبيع إبلاً له فألقاهن في حجره وقال إني مستجير غارم قال وما بك لا أبالك فأنشده بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردى أو أن أرد على قسر بقبر امرئ تقري المئين عظامه ولم يك إلا غالباً ميت يقري فقال لي استقدم أمامك إنما فكاكك أن تلقى الفرزدق في المصر فقال له الفرزدق

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ١٢٣/٢٧

(٢) ١٢٤

مالك قال إني مكاتب وقد عجزت قال وكم كتابك قال ألف درهم قال لك ألف لكتابك وألف معونة لك ولك ناقة سوداء ولك كسوة سابغة قال فأعطني قال والله لا تريم من مكانك حتى أفي لك بما قلت فعجل ذلك ليله ولما وجه الحجاج بتميم بن زيد إلى السند قدم البصرة فحمل من أهلها قوماً كثيراً وحمل معه رجلاً قصاباً يقال له خنيس فلما نظرت أمه إلى ذلك ركبت بعيراً لها ولحقت بقبر غالب فحملت منه حصيات ثم أتت بهن الفرزدق فألقتهن على بابه فخرج مذعوراً فقال ما بك قالت ابني وواحدي قال وأين هو قالت مع تميم بن زيد بالسند فدعا برجل فقال اكتب ما أمليه عليك فكتب ." (١)

١٢٧٦. " ومدح أمراءها . سمع محمد بن عبد الله الخراز وهبة الله بن الشبلي ، كتبنا عنه وغيره أوثق منه ، حدثنا قال أنبأنا الخراز أنبأنا ابن طلحة النعالي . ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي ببغداد في رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة وقد ضعف وعجز . أنشدنا لنفسه : (يا شائم البرق من شرقي كاظمة ** يبدو مراراً وتخفيه الدياجير) (سلم على الدوحة الغناء من سلم ** وعفر الخد أن لاح اليعافير) (واستخبر الجؤذر الساجي اللحاظ أخا الت ** تعذير هل عاقة عنا معاذير ؟)

i. ٧٠١ – سعيد بن هبة الله بن علي بن نصر بن الصباغ أبو البركات . من بيت معروف بالفقه والرواية ، تفقه على يوسف بن بندار الدمشقي بالنظامية مدة وسمع من عثمان بن أبي نصر . قرأت عليه شيئاً ، منه أنبأنا رزق الله التميمي . فذكر حديثاً . ولد في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . وتوفي في شوال سنة أربع عشرة وستمائة .

ii. ٧٠٢ – سعيد بن محمد بن سعيد بن محمد بن عمر أبو منصور بن أبي سعيد بن أبي منصور ابن الرزاز . المعدل هو وأبوه وجده . سمع أبا الفضل الأرموي ونصر بن نصر العكبري ، وأبا الوقت . قرأت عليه : أخبركم أبو الوقت (و) أبو الفضل الأرموي . فذكر حديثاً . قال لي : ولدت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . وتوفي في أول سنة ست عشرة وستمائة . (قلت

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق ١٢٤/٢٧

: روى عنه أبو عبد الله البرزالي وروى عنه صحيح البخاري المقداد بن أبي القاسم وسمعه منه والدي وشمس الدين أمام الكلاسة بقراءة ابن نفيس) .

iii. ٧٠٣ – سعيد بن الحسين بن علي أبو منصور ابن البزوري . سمع المبارك بن أحمد الكندي وسعيد بن البناء . سمعنا منه على ما فيه . توفي في شوال سنة ست عشرة وستمائة .

.١٢٧٧ ______________________

.١٢٧٨ ." (١)

.١٢٧٩ "أن وفاته بصقلية. عاصر فترة ازدهار ثقافي بسبتة والأندلس. التي تجول كثيرا بينها وبين الشمال الإفريقي. وشملت ثقافته الفلسفة والأدب والطب والنبات، بالإضافة إلى الجغرافيا التي ربما كان أبرز علمائها بين العرب. وقد تنقل بين أقطار المشرق وعدد من الأقطار الأوربية كفرنسا وإنجلترا وإيطاليا. وفي سنة ١١٣٨/٥٣٣ استقدمه عاهل صقلية النرماني روجار الثاني من سبتة، حيث قام بإعداد كرة أرضية وخرائط مسطحة، وأنجز كتابه "نزهة المشتاق". وكتب في "الأدوية المفردة" كتابا طبية صيدليا، يعد من أفضل ما كتب في هذا الباب(٤٠)

وتناول الإدريسي مختلف مناطق شبه جزيرة العرب. وخص عمان بما يناهز أربع صفحات متوسطة. وقال عن صحار إنها مدن عمان وأكثرها أموالا، وأشار إلى صعوبة الطريق بين عمان ومكة، وكذا بين عمان والبحرين حيث سجل ظاهرة الغارات بين قبائل(٤١) .

وخص اليمامة ببضع فقرات قيمة(٤٢) ،لا سيما في توضيح محطات القوافل ومن بينها توضح والمقراة اللتان ذكرهما امرؤ القيس (وهو من نفس المنطقة) في البيت الثاني من معلقته:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

وذكر مراحل الطريق فيما بين اليمامة والبصرة(٤٣) ، وخص (كاظمة) بوصف مدينة وحصن، وذكر أن هذا الحصن منيع على جبل عالي الذروة، وتفصلها عن البصرة مرحلتان تتوسطهما قرية دهمان، وقد أشار ياقوت إلى وفرة مياه كاظمة(٤٤) . وأثار ذكرها عدة

---

(١) المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١٥/١٩٥

مرات محمد بن عبد المنعم الحميري السبتي من القرن ١٤/٨ وهو واضع معجم "الروض المعطار" الذي يعد المعجم الجغرافي الوحيد الذي وصلنا من أعمال المغاربيين.

وورد ذكر (كاظمة) في أشهر قصيدة في المديح النبوي، وهي قصيدة البردة لمحمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري (ت.٦٩٦) وهو من أب هاجر إلى مصر من المغرب الأوسط(٤٥)

.وفي البيت الثاني من البردة يقول:

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم." (١)

R.Blachère et H. Darmaun, (٣٢)" .١٢٨٠
١١٦Géographes Arabe au Moyen-Age, p.

(٣٣) الزركلي، الأعلام، ترجمة محمد بن حوقل.

(٣٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص.٦٥.

(٣٥) ن. م، وص.

(٣٦) ن.م، صص. ٦٩-٧٢.

(٣٧) Blachère, Op.Cit, pp.١٣٥-١٣٦

(٣٨) الأصطخري، المسالك والممالك، ص. ٣٤.

(٣٩) م. ن، ص.٣٥.

(٤٠) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٣، ص. ٩٢ ؛ عباس المراكشي، الإعلام، ج٤، ص. ١١٥ ؛ Blachère, Op.Cit, pp.١٩٠-١٩١

---

(١) صور من التواصل التاريخي بين دول الخليج العربي والدول المغاربية ص/١٦

(٤١) ن.م، صص. ١٥٩-١٦١.

(٤٢) ن.م، صص. ١٦١-١٦٢.

(٤٣) ن.م، صص. ١٦١-١٦٢.

(٤٤) ياقوت، معجم البلدان، مادة(كاظمة).

(٤٥) الزركلي، الأعلام، ترجمة محمد بن سعيد البوصيري.

(٤٦) ابن بطوطة، رحلة، ج١، صص. ١٧٢-١٧٣.." (١)

١٢٨١. "والواقع أن كلمة " ضم " ليست الانسب . فما حدث هو دمج للكويت في العراق الكبير. وقد تساءلت أجهزة الاستخبارات الغربية كثيرا عن الهوية الصحيحة للكولونيل علي الذي قيل بانه زعيم جماعة من " الثوار الشبان " الذين استولوا مؤقتا على السلطة في مدينة الكويت . فتبين أنه لا وجود للكولونيل علي في الجيش الكويتي . وكشف المزيد من التحري أنه ابن عم صدام حسين وسمه علي حسن الماجد .

وبالاضافة إلى الاربعمائة وثلاثين ألف جندي الذين انتشروا في المنطقة ومعهم ٧٥٠٠ عربة مصفحة تم ارسال سبعة آلاف بوليس سري إلى مدينة الكويت . وكان هدفهم سحق حركات المقاومة الناشئة . وقسمت العاصمة إلى مناطق تخللتها نقاط تفتيش كثيرة . وجرى تفتيش البيوت وكان نصيب كل من وجدت معه منشورات أو صحف صادرة عن المقاومة الإعدام الفوري . وجرى التدقيق في سجلات البنوك لمعرفة المسؤولين والموظفين الذين كانوا يتلقون شيكات من دوائر حكومية . وحولت المدارس ومراكز البوليس إلى مراكز للاستجواب والتحقيق .

وأعيد رسم الخرائط العراقية التي أصبحت الكويت تشكل فيها المحافظة التاسعة عشرة . وأطلق على مدينة الكويت اسم كاظمة . ووضعت على السيارات لوحات عراقية . وعلقت

---

(١) صور من التواصل التاريخي بين دول الخليج العربي والدول المغاربية ص/٢٤

صور صدام ونصبت تماثيله في الشوارع والميادين . وعليه وكما قال زميل للزعيم العراقي : " ضاعت الكويت في خضم التاريخ واختفت من الجغرافيا " .

وكان العراقيون قد استولوا على ثروات الكويت . وبينما ظفرت قوات الاحتلال بشيء منها فان الزعماء نهبوا على نطاق واسع . فخسر تاجر سيارات واحد ٠٠٠ ، ١٤ سيارة شيفروليه وأولدزموبيل جديدة في غضون بضع ساعات ، وأرسلت جميعا إلى بغداد وصار زملاء عدد من الوزراء يترددون على الإمارة السابقة لا لغرض سوى تكديس السلع الكمالية .." (١)

١٢٨٢. "(٢) جعفرابن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن إدريس المتأبد بن يحيى المعتلي ووصل الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وأنشدني من لفظه شيخنا المذكور قال أنشدني المذكور لنفسه لا تلمنا إن رقصنا طرباً لنسيمٍ هبّ من ذاك الخبا طبّق الأرض بنشرٍ عاطرٍ فيه للعشاق سرٌ ونبا يا أهيل الحيّ من كاظمةٍ قد لقينا من هواكم نصبا قلتم جز لترانا بالحمى وملأتم حيّكم بالرّقبا لست أخشى الموت في حبّكم ليس قتلي في هواكم عجبا إنما أخشى على عرضكم أن يقول الناس قولاً كذبا استحلّوا دمه في حبّهم فاجعلوا وصلي لقتلي سببا قلت شعر عذاب متوسط توفي المذكور بالقاهرة سنة ست وتسعين وست مئة ومولده بها سنة إحدى عشرة وست مئة جعفر بن محمد بن عدنان القاضي الرئيس أمين الدين بن الرئيس الفاضل محيي الدين بن أبي الجن الحسيني ." (٣)

١٢٨٣. "والحريري لم يكتف بهذه الأسئلة والأجوبة المائة في التورية، ولكن رجع إلى هذه الألوان مرة أخرى في ميدان آخر وهو ميدان الشعر، فأدعوك يا أخي لتقف معي على شيء من ذلك، وهذه الأبيات لا تقل عن الأسئلة التي مرت بنا في الخفاء.

فإلى المقامة الرابعة والأربعين حيث نجده يقول:

١-عندي أعاجيب أرويها بلا كذب ... عن العيان فكنوني أبا العجب

رأيت يا قوم أقواما غذاؤهم ... بول العجوز وما أعني ابنة العنب

---

(١) المفكرة الخفية لحرب الخليج ص/١٦٠

(٢) ١٥٧

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق ٢/١٥٧

فالمعنى القريب لبول العجوز غير مراد؛ لذلك بادر بنفي معنى آخر قريب منه وهو الخمر؛ فهو أيضا يسمى بول العجوز – وما أجدر به أن يسمى بذلك الاسم –؛ لذلك قال: وما أعني ابنة العنب. فالمعنى البعيد هو ابن البقرة.

٢– وقادرين متى ما ساء صنعهم ... أو قصروا فيه قالوا الذنب للخطب

فالمعنى المتبادر للقادر هو ضد العاجز، ولكنه غير مقصود هنا؛ فالمقصود هو: القادر بمعنى الطابخ في القدر، والقدير المطبوخ فيها.

٣– والتابعين عقابا في مسيرهم ... على تكميهم في البيض واليلب i

فالمعنى القريب للعقاب – بضم العين – نوع من الطير، إلا أن البعيد المراد هنا هو: العقاب بمعنى: الراية، وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب.

٤–ومُنْدَين ذوي نُبْلٍ بدت لهم ... نبيلة فانثنوا منها إلى الهرب ii

المعنى القريب للنبيلة هو امرأة ذات فضيلة، والبعيد المراد هو الجيفة، ومنه تنبل البعير إذا مات وأروح، يعني نتن.

٥– ونسوة بعدما أدلجن من حلب ... صبحن كاظمة من غير ما تعب

المعنى القريب لكاظمة: هو موضع على مرحلتين من البصرة على ما هو المتبادر، والمعنى البعيد لكاظمة: هو كظم الغيظ، وأدلجن: سَرَيْنَ في جوف الليل.

٦–وشائبا غير محف للشيب بدا ... في البدو وهو فتي السن لم يشب

---

i التكمي التغطي، والكمي الشجاع التام السلاح. البيضة: المغفرة. واليلب: دروع من الجلود ثم أطلق الحديد.

ii منتدبين مجتمعين في ناد وهو المجلس. ونبل: بضم النون بمعنى أصحاب فضل، وبالفتح بمعنى السهام.." (١)

١٢٨٤. "المطلب الثالث: معاملة الفساق والعصاة.

تعتبر فئة الفساق والعصاة من الفئات المنحرفة أخلاقاً، وقد عامل عمر رضي الله عنه هذه

---

(١) البديع عند الحريري محمد بيلو أحمد أبو بكر ص/٣٠١

الفئة معاملة حكيمة عالجت انحرافها ووقت المجتمع مخاطرها، وتمثل ذلك بالآتي:

١- الرأفة بأهل المعاصي:

لقد كان من المبادئ التي عامل عمر رضي الله عنه بها الفساق والعصاة الرفق بهم، وتقديم النصح والتوجيه لهم أملاً في رجوعهم إلى الحق ودعوتهم إلى الرشد والصواب من ذلك تلطفه مع بعض من ارتد عن الإسلام أملاً في رجوعه إلى الحقّ بالرغم من عظم إثمه وجرمه.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: بعثني أبو موسى بفتح تستر١ إلى عمر رضي الله عنه فسألني عمر فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل٢؟ وكان ستة نفر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام، ولحقوا

---

١ تُستر: هي شوشتر، مدينة إيرانية في خوزستان شمالي الأهواز. المنجد / الأعلام ص: ٣٣٨.

٢ بكر بن وائل: قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت ديارهم من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحرين، فأطراف سواد العراق، فالأبلة، فهيت. عمر رضا كحالة / معجم قبائل العرب ٩٣،٩٤/١.." (١)

١٢٨٥. "مما يصدر بين يدي الله في الصلاة في الحضور والخشوع بل كثير ممن فعل ذلك مرار وجرب، هم لقضاء الحوائج ترياق مجرب.

وأما مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد صيرته الرافضة وثنا يعبد ويدعى بخالص الدعاء دون من ذرأ الخلق وأوجد ويصلي له في قبته ويركع ويسجد، وليس في صدور أولئك الضلال وغيرهم من الجهال وذوي الفسق من الضلال من التغطية والهيبة والإجلال لذي الفضل والنوال معشار ما فيها لعلي رضي الله عنه من غير إشكال ولا إسراف ولا إفراط في المقال، فتراهم يحلفون الأيمان الكاذبة بالله ولا يخاف أحدهم مولاه ولا يراقبه سرا وجهرا ولا يخشاه، ولا يحلف بعلي كاذبا أبدا يعظم بذلك حماه فلا ينتهك ذلك ويتعداه، ويجزمون أن عنده مفاتيح الغيب من غير شك- قبحهم الله- ولا ريب، ولهذا يقولون إن زيارته أفضل

---

(١) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه عبد السلام بن محسن آل عيسى ٩٣٨/٢

من سبعين حجة، وكفى بما ذكرناه في خروجهم عن الإسلام حجة وإخراجهم عن واضح السنن والمحجة، ولقد تخلو فيه وأتوا من الشرك القبيح أعظم مما فعل النصارى بالمسيح سوى دعوى الولديه، فلم تصدر من هذه البرية وساووهم أو زادوا عليهم في غيرها من الخصائل الردية، وزخرفوا على قبره الذي يدعونه قبة مذهبة وخالفوا هديه رضي الله عنه ومذهبه، ولقد كان في حياته حرق ممن غلا فيه أناس، فما أغناهم من انتهاج منهج الضلال والإبلاس.

ومثل ذلك ما يفعل من الشرك والمنكر والشين ١ عند مشهد الكاظمة ٢

١-الشين خلاف الزين: يقال شانه يشينه والمشاين: المعايب والمقابح: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢١٤٧/٥ مادة: شين".

٢-كاظمة: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، معجم البلدان ٤٣١/٤ مادة: "كاظمة"، والمشهد الكاظمي: جامع ومرقد ... موسى الكاظم ومحمد الجواد في مدينة الكاظمية- بالعراق " معالم أثرية في العراق- صورة رقم ٤٠- ن وزارة الإعلام مديرية الآثار العامة"، بغداد ١٩٧١م.." (١)

١٢٨٦. "وحصل على الليسانس من معهد الحقوق الفلسطيني بالقدس، ثم درّس في مدارسها، وعمل مدة لإذاعة فلسطين، فمحاميا في حيفا، ثم مدرسا ومحاميا في دمشق (رحمه الله ١).

وتصحح بيانات الكتاب الذي صدر فيه على النحو التالي:

- عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ١٩٠٩ - ١٩٨٠ م/ تأليف غادة أحمد بيلتو؛ تقديم حسام الخطيب.- نابلس:

الدار الوطنية للترجمة والنشر، ١٤١٥ هـ، ٩٢ ص.- (الموسوعة التربوية الفلسطينية؛ ٢٢ ع ٢).

- وصدر في شعره كتاب بعنوان:

الحب والطبيعة في شعر أبو سلمى/ محمود بركات.- الكويت: شركة كاظمة، ١٤٠٣ هـ،

---

(١) احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة ص/٦٤

١١٣ ص.
عبد الكريم الكرمي

عبد الكريم بن محمد بن سودة
(١٣١١ - ١٤٠٠ هـ- ١٨٩٤ - ١٩٨٠ م)
فقيه مشارك، قاض، شاعر.
من المغرب. درس على والده، وعمه علي، والشيخ أحمد الجيلالي وآخرين. ولما أنس من نفسه المقدرة على العمل عزف عن التدريس ورغب في الوظيفة، فعيّن أولا أمين الأملاك ببني ملال، ثم عين قاضيا بقبيلة بني عمير، وأخيرا تولى قضاء تاونات من الجبل.
- جمع ديوانه في مجلد بعد ما ضاع جلّه.
- وله مجموعة أحكامه [في القضاء] في مجلدين (رحمه الله٢).
عبد الكريم بن محمد بن سودة

عبد الكريم محمد المدرس
يلاحظ في ترجمته:
لا يدخل في الوفيات المحصورة ضمن هذا الكتاب. وبلغني أنه ما زال حيا (حتى نهاية ١٤١٨ هـ، وقت إعداد هذا المستدرك).

عبد الكريم محمود الخطيب
يقال في ترجمته:
وقد وقفت له على كلام منكر خالف به إجماع المسلمين فيما يتعلق بالمهدي والدجال، أوردته في تكملة معجم المؤلفين ص ٧٠٠. ثم بلغتني عنه مخالفات أخرى أدرجها في تفسيره للقرآن الكريم .. خالف فيها صريح القرآن الكريم .. منها إنكاره الجن ..
والله أعلم.
عبد الكريم الخطيب

عبد اللطيف أحمد الأحمر

الصحيح أن سنة وفاته هي ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) كما هو مدوّن على لوحة قبره. فلا يدخل في تراجم هذا الكتاب (رحمه الله٣).

عبد اللطيف بن محمد آل الشيخ

(٠٠٠ - ١٣٩٨ هـ- ٠٠٠ - ١٩٧٨ م)

فاضل.

ولد في الرياض، قرأ على سليمان ابن سحمان وحمد بن فارس، عيّن قاضيا في مقاطعة الأفلاج، ثم إماما وخطيبا في الجامع الكبير بالرياض حتى وفاته. توفي بمكة المكرمة في شهر رمضان (رحمه الله٤).

رحمه الله____________

(رحمه الله١) أعلام الأدب العربي المعاصر ١/ ١٩٢، موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر ١/ ٤٠٢، معجم شعراء الطفولة ص ٢٠٩.

(رحمه الله٢) موسوعة أعلام المغرب ٩/ ٣٤٨٣. وذكر محققه أن سنة الوفاة غير مؤكدة.

(رحمه الله٣) أفاد المعلومة السابقة الأستاذ عمر النشوقاتي، جزاه الله خيرا على هذا التصويب وغيره.

(رحمه الله٤) علماء نجد ٣/ ٥٧١.." (١)

١٢٨٧. "المدائح النبوية، إذ أنها أصبحت مصدر الوحي لكثير من القصائد التي أنشئت بعد البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. وعن سبب وضعه لهذه القصيدة قال: «كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير. ثم اتفق بعد ذلك أن صاحبني فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه فعملتها، واستشفعت بها إلى الله تعالى أن يعافيني، وكررت إنشادها وبكيت، ودعوت وتوسلت. ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم (في المنام) فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى عليّ بردة، فانتبهت ووجدت فيّ نهضة، فقمت

---

(١) تتمة الأعلام - محمد خير رمضان محمد خير رمضان يوسف ١٩٧/٣

وخرجت من بيتي» .
تقع البردة في اثنين وستين ومائة بيت. ومطلعها [من البسيط] :
«أمن تذكّر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من إضم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ... ولا أرقت لذكر البان والعلم
يا لائمي في الهوى العذريّ معذرة ... منّي إليك ولو أنصفت لم تلم»
والبردة عدة أقسام: القسم الأول في الغزل وشكوى الغرام. القسم الثاني في التحذير من هوى النفس. القسم الثالث في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. القسم الرابع في مولده عليه السلام. القسم الخامس في معجزاته صلى الله عليه وسلم. القسم السادس في سر القرآن. القسم السابع في إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم. القسم الثامن في جهاده عليه السلام. القسم التاسع في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم. القسم العاشر المناجاة وعرض الحاجات.
١٢ بيتا في المطلع، ١٦ في ذكر النفس وهواها، ٣٠ في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ١٩ في مولده، ١٠ في يمن دعائه، ١٧ في مدح القرآن، ١٣ في ذكر معراجه، ٢٢ في جهاده، ١٤ في الاستغفار، ٩ في المناجاة.
نقتطف منها الأبيات التالية:
«محمد سيد الكونين والثقلي ... ن والفريقين من عرب ومن عجم
نبيّنا الآمر النّاهي فلا أحد ... أبرّ في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ... لكلّ هول من الأهوال مقتحم." (١)

١٢٨٨. "- هونوريوس الأول: بابا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الفاتيكان، (١٧ هـ - ٦٣٨ م)

- أبو عبيدة بن الجراح: عامر بن عبد الله، صحابي، أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة، لكمال أهليته عند أبي بكر، يجتمع في

(١) معجم أعلام شعراء المدح النبوي محمد أحمد درنيقة ص/٣٥٤

النسب هو والنبي – صلى الله عليه وسلم – في فهر، شهد له النبي – صلى الله عليه وسلم – بالجنة، وسماه (أمين الأمة) ، ومناقبه شهيرة جمة، ت ١٨ هـ

– معاذ بن جبل: صحابي، أعلم الناس بالحلال والحرام، ت ١٨ هـ

– أبو عبيده عامر بن عبد الله بن الجراح: صحابي، أمين هذه الأمة، ت ١٨ هـ

– أسيد بن حضير: صحابي، فارس الأوس ورئيسهم، ت ١٩ أو ٢٠ هـ
– فتح قيسارية في بلاد الروم سنة ١٩ هـ

– سيفيرنوس: بابا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الفاتيكان، (١٩ هـ – ٦٤٠ م)

– زينب بنت جحش الأسدية: أم المؤمنين، ت ٢٠ هـ

– عياض بن غنم: ابن عم أبو عبيده بن الجراح، ت ٢٠ هـ
– فتح تستر سنة ٢٠ هـ

– البراء بن مالك: مات شهيداً في فتح تستر سنة ٢٠ هـ
– فتح مصر على يد المسلمين سنة ٢٠ هـ
– معركة هليوبوليس بين المسلمين والروم في مصر سنة ٢٠ هـ

– هيراكليوس (هرقل) : الإمبراطور البيزنطي، هو هرقل الذي بعث له النبي عليه الصلاة والسلام رسالة الإسلام، (٢٠ هـ = ٦٤١ م)

– قسطنطين الثالث: الإمبراطور البيزنطي، (٢٠ هـ = ٦٤١ م)

– هيراكلوناس: الإمبراطور البيزنطي، (٢٠ هـ = ٦٤١ م)

- فتح الإسكندرية: سنة ٢١ هـ

- معركة نهاوند: بين المسلمين والفرس الساسانيين، سنة ٢١ هـ

- خالد بن الوليد: صحابي، سيف الله المسلول، قائد أشهر معارك التاريخ الإسلامي: (كاظمة) التي هزمت الفرس، و (اليرموك) التي هزمت الروم البيزنطيين، ت ٢١ هـ

- أبي بن كعب: صحابي، كاتب الوحي، ت ٢١ أو ٣٢ هـ

- العلاء بن الحضرمي: ت ٢١ هـ

- النعمان بن مقرن: ت ٢١ هـ." (١)

١٢٨٩. "فانظر إلى عبرتي وارحم صبا جسدي ... يا راحمَ الخيرِ يا باري البرياتِ
ما زال مفتقرًا في بابَ سيّدِهِ ... ما زال مبتليًا بالإمتحاناتِ
يهدي لسنّتِهِ يفتي بشرعتِهِ ... يرعى لحرمتِهِ في كلِّ ساعاتِ
قطبُ الزمانِ وتاجُ النّاسِ كلهمو ... روحُ المعاني حوى كلَّ العباداتِ
حبرُ الوجودِ فريدٌ في معارفِهِ ... أفنى بسيفِ الهدى أهلِ الضلالاتِ
حوى من المصطفى علمًا ومعرفةً ... وجاءه منه إمدادُ النّوالاتِ
ما جاء سائلٌ إلا ويمنحُهُ ... إمّا بجودٍ وإمّا بالمداراةِ
ماذا أقولُ وقولي فيه منحصرٌ ... في وصفِ أخلاقِهِ كلَّت عباراتي
في علمه ما علمنا من يناسبُهُ ... إلا أئمتنَا أهلَ العناياتِ
في زهدِهِ ما سمعنا من يشاكلُهُ ... إلا رجالٌ مضوا أهلُ الكراماتِ
في جودِهِ ما وجدنا من يماثلُهُ ... غيرَ البرامكِ كانوا في سعاداتِ
يجودِ وهو فقيرٌ إن ذا عجبٍ ... هو الذي ما سمعنا في الحكاياتِ
تلوح شمسُ المعالي في شمائلِهِ ... وفي صفا وجهِهِ نورُ الهداياتِ

---

(١) الوفيات والأحداث – ص/٢٧

بحرُ المعارفِ تاهوا في بدايتِهِ ... أهلُ المعاني وأربابُ النهاياتِ

قطبُ الحقائقِ حاروا في فضائلِهِ ... أهلُ التصوفِ أصحابُ الرّياضاتِ

أعجوبةُ الدهرِ فردٌ في فضائلِهِ ... علامةُ الوقتِ في الماضي وفي الآتي

والهفَ قلبي على من كان يجمعُنا ... على فنونِ المعاني والإشاراتِ

فارقت من كان يرويني برؤيته ... إذ تبدى بدى سرُّ العباداتِ

يروي الأحاديثَ عن سكانِ كاظمةٍ ... فيَطْرَبُ الكونُ من طِيبِ الرواياتِ

ويطنبُ الذكرُ في إحسانِ حسنِهِمُ ... فيرقصُ القلبُ شوقًا نحوَ ساداتِ

أفضى إلى اللهِ والجناتُ مسكنُهُ ... عليه من ربِّه أزكى تحياتِ." (١)

١٢٩٠. "السفاح التغلبي

؟ - ٦٩ ق. هـ / ؟ - ٥٥٥ م

سلمة بن خالد بن كعب بن زهير، من تغلب.

من أقدم شعراء العرب وفرسانها وكان جراراً للجيوش في الجاهلية، سمي السفاح لأنه سفح (صب) جرار الماء يوم كاظمة وقال لأصحابه: قاتلوا فإنكم إن هزمتم متم عطشاً.

وشهد وقعة خزازي، وكان على مقدمة كليب، وقد أمره أن يعلو جبل خزازي فيوقد النار ليهتدي الجيش بها.

عاش إلى عهد امرئ القيس وقيل إنه قتل في آخر يوم الكلاب.

وله شعر قليل يفخر فيه بقومه ومعاركهم.." (٢)

١٢٩١. "لم يلبث خالد أن قدم العراق ومعه ألفي رجل ممن قاتل المرتدين وحشد ثمانية آلاف رجل من قبائل ربيعة وكتب إلى ثلاثة من الأمراء في العراق قد اجتمعت لهم جيوش لغرض الجهاد وهم مذعور بن عدي العجلي وسُلْمَى بن القين التميمي وحرملة بن مُرَيْطة التميمي فاستجابوا وضموا جيوشهم التي بلغ تعدادها مع جيش المثنى ثمانية آلاف، فأصبح جيش المسلمين ثمانية عشر ألفاً(٣٠)، وقد اتفقوا على أن يكون مكان تجمع الجيوش الأبلة(٣١)، وقبل أن يسير خالد إلى العراق كتب إلى هرمز صاحب ثغر الأبلة كتاب إنذار يقول فيه:

---

(١) معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية وليد الأموي ص/٩٠

(٢) معجم الشعراء العرب - ص/٦٨٣

أما بعد فاسلم تسلم او اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقررّ بالجزية وإلا فلا تلومن إلا نفسك فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة(٣٢)، وقد لجأ إلى هذا الأسلوب وهو نوع من الحرب النفسية ليدخل الخوف والرعب في قلب هرمز وجنوده وليوهن من قوتهم ويضعف من عزيمتهم وحين قارب خالد العدو جعل الجيش ثلاث فرق وأمر أن تسلك كل فرقة طريقاً ولم يحملهم على طريق واحد تحقيقاً لمبدأ مهم من مبادئ الحرب وهو أمن القطعات، فجعل المثنى على فرقة المقدمة ثم تلتها فرقة عليها عدي بن حاتم الطائي وخرج خالد بعدهما وواعدهما الحضير(٣٣) ليجتمعوا به ويصمدوا لعدوهم(٣٤).

١-معركة ذات السلاسل:

سمع هرمز بمسير خالد وعلم أن المسلمين تواعدوا الحضير فسبقهم إليه وجعل على مقدمته القائدين قباذ وأنو شجان ولما بلغ خالد انهم يمموا الحضير عدل عنها إلى **كاظمة** فسبقه هرمز إليها ونزل على الماء واختار المكان الملائم لجيشه وجاء خالد فنزل على غير ماء، فقال لأصحابه: حطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لاصبر الفريقين واكرم الجندين(٣٥).." (١)

١٢٩٢. "ودخل خالد العراق من جنوبها،ليهزَّ التاريخ من هناك هزًا عنيفا،معلنا أن مرحلة جديدة فيه قد أوشكت أن تأتيَ،لتتهاوَى تيجان وتسقط عروش بُنيت على الظلم والشرك،وقامت أركانها على استعباد الخلق وعبادة غير الله تعالى ...

وينزل ابن الوليد بالجيش بالنِّباج،بينما كان المثنى معسكرًا بِخَفَّان،فيرسل خالد إلى المثنى بكتابٍ من أبي بكر يأمر فيه المثنى بطاعة خالد،فما غلبت المثنى أنفة الجاهلية ولا كبرياؤها الكاذب،ولا قال لنفسه: أفي بلادنا ويولَّى علينا غَيْرُنَا؟! بل أسرع بجنده إلى خالد معلنا الطاعة،ليتلاعب سيف خالد وسيف المثنى بعبدة النار،وتبدأ جهود الفتح على الجبهة الفارسية بقيادة خالد بن الوليد،والتي استمرت عاما وشهرين.

ما أقصر الحياةَ فلْتملأْها بالعمل،ولا تركن إلى الراحة ساعة... كأن هذا هو المبدأ الذي نأخذه من فتوح خالد بن الوليد على جبهة فارس،فقد ظل جيشه منذ وصل إلى العراق في

---

(١) أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره علي محمد الصلابي ١٠/٥

نشاطٍ عسكرى دائم وحركة قتالية مستمرة،كأنه يسابق الزمن،فينتقل من صلح إلى معركة،ويفتح الموقعَ مرةً فإذا احتاج إلى حرب أخرى خاضها،وإذا قضى على جمع من جموع الفرس ووجد غيره يستعد للقتال أسرع إليهم ليلقاهم...

بدأ خالد أعماله في العراق بمعركة ذات السلاسل،ثم المذار،وفتح الولجة وأُلَّيس وأمغيشيا،وانتصر على الفرس في الحيرة،ثم فتح الأنبار وعين التمر ودُومة الجندل،وخاض غمار الحرب في وقائع حصيد والخنافس ومصيَّخ والثنيّ،ثم ختم عمله الحربي على هذه الجبهة بوقعة الفراض،ومن هناك انطلق خالد إلى مكة ليحج دون أن يستأذن أبا بكر،فصرفه الخليفة للقتال على جبهة الروم.

سمع هرمز القائد الفارسي أن جيشا للمسلمين تحرك قاصدا الحفير،فكتب إلى سيده كسرى أردشير بالخبر،وأسرع هو ليسبق المسلمين وينزل الحفير بجنده قبلهم.. وهناك يفكر هرمز فيما يصنع ليصدم العرب صدمةً لا يقومون بعدها،فتنهدم محاولات غزوهم لفارس منذ البداية.. إذن فليضعْ أمامهم جبالا من البشر لا تفرُّ من السيف،ولا تنحنى للرمح.. ولكن هذه فكرة خائبة،فهو يعلم جيدا قلوب جنوده،الذين باتوا يشعرون بأنهم مجردُ وقودٍ للحروب التي يخوضها سادتهم.. إذن لا حل إلا في السلاسل يُربط بها الجبانُ مع الشجاع حتى يثبت الجميع. وبدا منظر الجنود المربوطين بالسلاسل في عين هرمز جميلا متناسقا،وحقا كان المنظر جميلا ومتناسقا،ولكنه ليس منظرا لبشر لهم كرامتُهم،أو يدافعون عن مبدأ أو وطن،وإنما هو لعبيد يقادون إلى السوق للبيع،أو خراف تساق إلى الذبح...!

ويأتى جنود الحق قد وزعهم خالد بن الوليد ثلاثَ فرقٍ؛ على المقدمة المثنى بن حارثة،وبعده عدى بن حاتم،ثم نفسه،الذي وجد الفرس في الحفير فمال إلى **كاظمة**،لكن هرمز سبقه إليها أيضا،وأصبح القتال شيئا واقعا لا محالة،فدنا الجيش من الجيش،واقتربت الصفوف من الصفوف،وخرج هرمز يهز سيفه،ويختال بفرسه،يُظْهِر بطولة وشجاعة،ولكنه يخفي شرا وخيانة،فيطلب مبارزة قائد." (١)

---

(١) الخلاصة في حياة الخلفاء الراشدين علي بن نايف الشحود ص/٤٧٤

١٢٩٣. "١٤- لعمرك ما قلبي إلى أهله بحر ... ولا مقصر يومًا فيأتيني بقر

١- القصيدة السادسة عشرة في نسخة الطوسي من رواية المفضل.

٢- والثامنة في نسخة السكرى، والثامنة عشرة في نسخة ابن النحاس.

١٥- لمن الديار غشيتها بسحام ... فعمايتين فهضب ذي إقدام

١- القصيدة الحادية عشرة في نسخة الطوسي من رواية المفضل.

٢- والعاشرة في نسخة السكري، والخامسة والأربعون في نسخة ابن النحاس.

١٦- يا دار ماوية بالحائل ... فالسهب فالخبتين من عاقل.

١- القصيدة الثامنة عشرة في نسخة الطوسي من رواية المفضل ولم يرو الطوسي منها غير بيتين مطلعهما:

وهن أرسال كمثل الدبا ... أو كقطا **كاظمة** الناهل

وقال جامع نسخة الطوسي إن أبا نصر أحمد بن حاتم قال: روى الأصمعي أول هذه الأبيات:

يا دار سلمى دارسًا رسمها ... بالرمل فالخبتين من عاقل

وهو البيت السابع في رواية الأصمعي. ومن أجل هذا ذكرها جامع نسخة الطوسي فيما سماه "المنحول الثاني من شعر امرئ القيس" ورقمها فيه ٥٢، فكأن الكوفيين كانوا يدفعونها.

٢- القصيدة الخامسة عشرة في نسخة السكري، والثانية عشرة في نسخة ابن النحاس.

١٧- رب رام من بني ثعل ... متلج كفيه في قترة." (١)

١٢٩٤. "تسير في موكب عرس لتزف العريس إلى عروسه، ثم تبارك لأخيه وإخوانه، فإنك في ذلك اليوم قد نظرت إلى الدنيا مدبرة ومقبلة، حزينة وضاحكة.

في موكب الظهيرة سرت خلف الجنازة في جمع العيون فيه دامعة، والحناجر فيه **كاظمة**، والقلوب معه واجفة، كل واحد من المشيعين ألجمه الحدث، وأطرقه الفاجع، وآلمه المصاب، وعلى حافة القبر، ألحد الميت في صدعه، ثم حثا الناس عليه التراب، وأقاموا عليه النصايل، وطفق القوم يلتفون على أقارب الميت يعزونهم ويدعون لميتهم بالرحمة ولهم بالصبر، فلا تسمع

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ناصر الدين الأسد ص/٥١٨

إلا دعاء واستغفار؟

وفي المساء كان الوجه المقبل للحياة، فالبشر يطفح على الوجوه، والضحكات تشرق على الأفواه، والموكب الجذل الفرح يشق الطريق بأبواقه وانتظامه، يقوده العريس السعيد، الذي تستقبله روائح العود، ونثير الورود ونفحات الطيب، ثم تدخل مع الداخلين، فتشرب الفنجال وتتناول الطعام وبعدها تضحك مع الضاحكين، وتسمر مع السامرين، ثم تنسي – وأنت تعيش الساعة الواحدة – أنك قبل فترة قصيرة كنت تعيش الساعة الثانية عشرة! (رحمه الله١).

رواية عن جدي إبراهيم بن عبد العزيز الطويان توفي عام ١٣٤٠ هـ تقريبًا، وكان جدي رحمه الله، من تجار الإبل في الزمن السابق، وفي فترة من الفترات كاد أن يفلس لكثرة ما نهب المغيرون من رعاياه، في أزمنة الفوضى التي سادت البلاد، لانعدام الأمن وتنازع القبائل، قبل توحيد البلاد، فما كان منه إلا أن اتجه إلى الزراعة، ويقول الراوي: إنه كان يقف بجانبه، عندما غرس إحدى فسائل النخل، وحين أتم مهمته، هزها بيده، وهو يقول: "هذه التي لا يحل القوم عقالها"! .

رحمه الله____________

(رحمه الله١) من أفواه الرواة، ص ٩٣.." (١)

١٢٩٥. "للإيقاع بجمع من غطفان لقيهم بسلاح..

ولها ذكر في أحاديث نبوية أخرى عند أبي داود.

السلاسل (ذات السلاسل) :

بلفظ: جمع السلسلة وغزوة ذات السلاسل، بعث الرسول عليه السلام عمرو بن العاص على جيشها، ولم يستطع أحد تحديدها، ولكنها في الغالب تقع في شمال السعودية في منطقة تبوك، أو بين العلا والشام.

السّلالم:

بضم أوله، لام وبعد الألف لام مكسورة، وهو حصن بخيبر، كان من أحصنها وآخرها فتحا

---

(١) معجم أسر بريدة محمد بن ناصر العبودي ٤٠٦/١٣

على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ويقال له اليوم: «سليلم» .

السّلامة:

بلفظ السّلامة ضد العطب. قال ياقوت: قرية من قرى الطائف، بها مسجد للنبي صلّى الله عليه وسلّم، وفي جانبه قبّة فيها قبر ابن عباس رضي الله عنهما. ويدعى المسجد اليوم مسجد ابن عباس. وحيّ السلامة: حيّ بالطائف الجنوبي.

سلبة:

بفتح أوله وثانيه بعده باء معجمة بواحدة. قال البكري: واد لبني متعان- ورد في سنن أبي داود: جاء هلال أحد بني متعان إلى رسول الله بعشور نحل- بالحاء المهملة- فسأله أن يحمي واديا يقال له:

سلبة الحديث. ج ١/ ٤٥٣. والمتعان: فرع من بني الأوس من بلحارث.

سلع:

بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة: جبل متصل بالمدينة، وفيه لغة بكسر أوله، بل يعدّ اليوم في وسط عمران المدينة، وفي الجنوب الغربي منه تقع المساجد السبعة، ومنها مسجد الفتح.

واسم «سلع» ليس خاصا بالجبل الذي في المدينة المنورة، فهناك أجبل أخرى في بلاد العرب بهذا الاسم، ولكن الذي يرد في السيرة والحديث، هو جبل المدينة النبوية.

سلم (ذو) :

السّلم في الأصل: شجر ورقة القرظ الذي يدبغ به، وبه سمّي هذا الموضع، ولم أجد له ذكرا في السيرة، ولكنني أحببت ذكره لأنه يرد في المدائح النبوية، وشعر الحنين إلى أرض الحجاز، قال البوصيري رحمه الله:

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء **كاظمة** ... وأومض البرق في الظلماء من أضم

سلمة (بنو سلمة) : كانت تقع منازلهم غربيّ المساجد السبعة في المدينة إلى مسجد القبلتين

ونواحيها.

السّليل:

بالفتح ثم الكسر: قيل هي العرصة التي بعقيق المدينة، ولكن ابن سعد يروي عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله." (١)

١٢٩٦. "حرف الكاف

كاظمة:

روى الطبري، عن سعد بن إياس أنه قال: «أذكر أني سمعت برسول الله صلّى الله عليه وسلّم «وإني أرعى إبلا لأهلي **بكاظمة**» – وسعد بن إياس من الأنصار، فتكون **كاظمة** في صقع المدينة: ولم أعرفها.

كاظمة:

على لفظ سابقها من الكظم: وهو إمساك الفم. قال ياقوت: جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب، وقد أكثر الشعراء من ذكرها.. ورد ذكرها في خبر فتح العراق حيث التقى خالد بن الوليد بهرمز في **كاظمة**. ولعلها الموجودة اليوم في دولة الكويت. وقال البوصيري:

أم هبّت الريح من تلقاء **كاظمة** ... وأومض البرق في الظلماء من إضم

وهذا يدل على أن **كاظمة** التي يذكرها شعراء المديح النبوي، في المدينة أو في الحجاز، لأنه ذكر «إضم» : وهو واد حجازي، يبدأ بعد اجتماع سيول المدينة.

كبّا:

على وزن «حتّى» : مكان بالمدينة قرب بطحان، قتل فيه مروان بن الحكم أحد المجّان، وهناك مسجد بني أمية بن زيد.

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/١٤٢

كبابة:

بفتح أوله وباء أخرى بعد الألف، على وزن (فعالة) . قال البكري: قارة في ديار ثمود. والقارة: الجبل الصغير الأسود المنفرد شبه الأكمة- وقيل: الأرض ذات الحجارة السود. وروي في الحديث عن سمرة، قال: نبأنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أن ولد الناقة ارتقى في قارة، سمعت الناس يدعونها «كبابة» .

كباث:

آخره ثاء مثلثة: مكان في الجزيرة لبني تغلب، كان يقام به سوق في الجاهلية غزاه المسلمون في أول أيام عمر، وإمارة المثنى بن حارثة على العراق.

كبكب:

بتكرار الكاف المفتوحة والباء." (١)

١٢٩٧. "قالوا لنا حُريةٌ **************والغربُ قد دقَّ الطُّبُول

رباه زَلزلهم***************** ولا تُبقي لهم أبداً فُلُول

يا ويحهم يا ويلهم*********** يومَ التَّفرقِ والذُّهُول

فهُمُ البُغاةُ الحاقدونَ************ من الحُثالةِ والسُّفُول

وتراهُمُ في غَيهم ***********أحفادَ قَيصَرَ والمغُول

هل تَعلمُونَ بأنهم **********لا يملكونَ سِوى العُجول؟

لا تشتروا أجبانهم********** واستبدلوها بِالبُقُول

وعصيرُهم وحليبُهم*********** هذا الطَّعامُ من الفُضُول

بل قَاطِعوا إنتاجَهم*********** نَصراً وحُباً للرسول

إنَّا لَنطْلُبُ نَصْرَه **********دوماً بأوقاتِ النُّزول

فالله مُنتقمٌ له ***********والظُّلمُ أبداً لن يطول

فكفاه شرَّ الهازئين*********** العابثينَ ذَوي الغُلُول

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/٢٢٩

ذاك النَّبيُّ المُصْطَفى *********المُتواضِعُ السَّهلُ الوَصُول

الطَّاهِرُ المُتطهِّرُ ***********عنه المَكارِمُ لا تَزُول

كَرَماً يَجُودُ بِفَضلِه***********كالسُّحْبِ مِغداقٌ هَطُول

يا مُسلمون لِتدفعُوا********** ولتحفظوا عِرضَ الرسول

وامضُوا لنُصْرَةِ دِينِكم ***********وشِعَارُكم إلاَّ الرسول

وأقولُ قَولةَ صادقٍ ******** ***واللهُ يَشْهَدُ ما أقُول

رُوحي فِداءُ مُحمدٍ ***** ******واللهَ أسألُه القَبول

شعر : محمد بن حسن النعمي

الاثنين ٦ / ٢ / ١٤٢٧هـ

****

البردة للبوصيري

مولاي صلي وسلم دائماً أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم

أمن تذكر جيرانٍ بذى سلم مزجت دمعا جَرَى من مقلةٍ بدم

مْ هبَّت الريحُ مِنْ تلقاءِ **كاظمةٍ** وأَومض البرق في الظَّلْماءِ من إضم

فما لعينيك إن قلت اكْفُفا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طللٍ ولا أرقت لذكر البانِ والعلمِ

فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقمِ." (١)

١٢٩٨. "هل ينفعكَ إن جربتَ تجريبُ

رقم القصيدة : ١٦٣٤٦ ... نوع القصيدة : فصحى ...

هل ينفعكَ إن جربتَ تجريبُ ... أم هل شبابكَ بعدَ السيب مطلوب

أمْ كلمتكَ بسلمانينَ منزلةٌ ... مَنْ لا يُكَلِّمُ إلاّ وَهوَ مَحجوبُ

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٢١/١٠٢٤

كَلّفْتُ مَنْ حَلّ مَلحوباً **فكاظمَةً** ... أيهاتَ **كاظمةً** منها وملحوبُ

قدْ تيمَ القلبَ حتى زادهُ خبلاً ... من لا يكلمُ إلاّض وهوَ محجوبُ

قد كان يشفيكَ لو لمْ يرضَ خازنهُ ... راحٌ ببردِ قراحِ الماءِ مقطوبُ

كأنَّ في الخدَّ قرنَ الشمسِ طالعةً ... لّما دَنَا مِنْ جِمارِ النّاسِ تحصِيبُ

تَمّتْ إلى حَسَبٍ ما فَوْقَهُ حَسَبٌ ... مجداً وزينَ ذاكَ الحسنُ والطيبُ

تَبْدو فتُبدي جَمالاً زانَهُ خَفَرٌ ... إذا تَزَأزَأتِ السّودُ العَناكيبُ

هلْ أنتَ باكٍ أو تابعٌ ظعناً ... فالقَلْبُ رَهْنٌ معَ الأظعانَ مجنوبُ

أما تريني وهذا الدهرُ ذو غيرٍ ... في مَنكِبَيّ وَفي الأصلابِ تَحْنيبُ

فَقَدْ أمُدُّ نِجادَ السّيفِ مَعتَدِلاً ... مثلَ الرديني هزتهُ الأنابيبُ

وَقد أكُونُ على الحاجاتِ ذا لَبَثٍ، ... و أحوذياً إذا انضمَّ الذعاليب

لَمَّا لَحِقْنا بظُعْنِ الحَيّ نَحْسِبُها ... نَخْلاً تَراءَتْ لَنا البِيضُ الرّعابِيبُ

لما نبذنا سلاماً في مخالسةٍ ... نَخشَى العُيونَ وَبَعضُ القوْمِ مرْهوبُ

وَفي الحُدوجِ التي قِدْماً كَلِفتُ بهَا ... شخصٌ إلى النّفسِ مؤموقٌ وَمحْبوبُ

قتلنا بعيونٍ زانها مرضٌ ... و في المراضِ لنا شجوٌ وتعذيبُ

حتى متى أنتَ مشغوفٌ بغانيةٍ ... صبٌّ اليها طوالَ الدهرِ مكروبُ

هل يصبونَّ حليمٌ بعدَ كبرتهِ ... أمسى وأخدانهُ الأعمامُ والشيبُ

إن الامامَ الذي ترجى نوافلهُ ... بَعدَ الإمامِ، وَليُّ العَهدِ أيّوبُ

مستقبلُ الخيرِ لا كابٍ ولا حجدٌ ... بدرٌ يغمُّ نجومَ الليلِ مشبوبُ

قال البريةُ إذ أعطوكَ ملكهمُ ... ذببْ وفيكَ عن الأحساب تذبيبُ

يأوى اليكَ فلاَ منٌّ ولا جحدٌ ... منْ ساقهُ السنةُ الحصاءُ والذيبُ." (١)

١٢٩٩. "البردة للبوصيري

مولاي صلي وسلم دائماً أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم

أمن تذكر جيرانٍ بذى سلم مزجت دمعا جَرَى من مقلةٍ بدم

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/١٣٣٩

ِمْ هبَّت الريحُ مِنْ تلقاءِ **كاظمةٍ** وأَومض البرق في الظّلْماءِ من إضم

فما لعينيك إن قلت اكْفُفاهمتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طللٍ ولا أرقت لذكر البانِ والعلمِ

فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقمِ

وأثبت الوجد خطَّيْ عبرةٍ وضنى مثل البهار على خديك والعنم

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني والحب يعترض اللذات بالألمِ

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني إليك ولو أنصفت لم تلمِ

عدتك حالي لا سري بمستتر عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

محضتني النصح لكن لست أسمعهُ إن المحب عن العذال في صممِ

إنى اتهمت نصيح الشيب في عذلي والشيب أبعد في نصح عن التهتمِ

في التحذير من هوى النفس

مولاي صلي وسلم دائماً أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم

فإن أمارتي بالسوءِ ما أتعظت من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى ضيف ألم برأسي غير محتشم

لو كنت أعلم أني ما أوقره كتمت سراً بدا لي منه بالكتمِ

من لي برِّ جماحٍ من غوايتها كما يردُّ جماح الخيلِ باللُّجُم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام يقوي شهوة النَّهم

والنفس كالطفل إن تهملهُ شبَّ على حب الرضاعِ وإن تفطمهُ ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

وراعها وهي في الأعمالِ سائمةٌ وإن هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذةً للمرءِ قاتلة من حيث لم يدرِ أن السم فى الدسم

واخش الدسائس من جوعٍ ومن شبع فرب مخمصةٍ شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندمِ

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتَّهِم

ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكم." (١)

١٣٠٠. "- مرض البوصيري مرضاً شديداً - قد أصابه الشلل،

-ثم دعا الله وتوسل أن يشفيه،

- رأى أحسن طريقة أن يمدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقصيدة يذكر فيها محاسن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

-فأنشأ هذه القصيدة،

-نام، ثم رأى فى المنام أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمسح بيده المباركة على وجهه.

-ألقى عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - البردة فى المنام،

-فقام سليماً ومعافىً وشُفي من مرضه.

-لم يعرف أحد هذه القصيدة.

-مشى فى الشارع،فقابل رجلًا مسكيناً ،ثم سأله :أين القصيدة التي مدحت بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟

-فقال :أيتها؟ثم قال :التي أنشأتها في مرضك،وذكر أولها ،وقال :والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .(رحمه الله١)

ثانياً : أقسام قصيدة البردة

تشمل أقسام قصيدة البردة عشرة أجزاء رئيسة، وقد قسمها الدارسون إلى فصول أساسية تتناول ما يلي من موضوعات :

... ١ - النّسيب النبويّ ١-١٢

٢- التحذير من هوى النفس ١٣-٢٨

٣- مدح الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ٢٩-٥٨

٤- مولده - صلى الله عليه وسلم - ٥٩-٧٢

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٣٠٢

٥- معجزاته – صلى الله عليه وسلم – ٧٣-٨٨

٦- القرآن الكريم ٨٩-١٠٥

٧- الإسراء والمعراج ١٠٥-١١٨

٨- جهاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وغرواته ١١٩-١٤٠

٩- التوسل والتشفع ١٤١-١٥٢

١٠- المناجاة والتضرع ١٥٣-١٦١

وعدد أبيات البردة مائة واثنان وستون بيتاً ، قد زاد بعضهم بعض الأبيات في المقدمة وفي الخاتمة.

* * *

ثالثاً : تحليل وشرح الفصل الأول من البردة

النسيب النبوي و الغزل وشكوى الغرام

١.أمِنْ تَذَكّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمعاً جرى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ

٢.أَم هَبَّتِ الريحُ مِن تلقاءِ **كاظِمَةٍ** ... وأومَضَ البرقُ في الظَّلماءِ مِن اِضَمِ

رحمه الله______________

(رحمه الله١) هذا النص لم تثبت نسبته إلى البوصيري نفسه،." (١)

١٣٠١. "٣.فما لِعَينيك إنْ قُلتَ اكْفُفَا هَمَتَا ... وما لقلبِكَ إنْ قلت استَفِقْ يَهِمِ

٤.أيَحسب الصَبُّ أنَّ الحبَّ مُنكَتِمٌ ... ما بينَ منسَجِمٍ منه ومُضْطَرِمِ

٥.ولولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طَلِلِ ... ولا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البانِ والعَلَمِ

٦.فكيفَ تُنْكِرُ حباً بعدما شَهِدَت ... به عليك عُدولُ الدمعِ والسَّقَمِ

٧.وأثبَتَ الوَجْدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وضَنَى ... مثلَ البَهَارِ على خَدَّيك والعَنَمِ

٨.نَعَم سرى طيفُ مَن أهوى فأَرَّقَني ... والحُبُّ يعترِضُ اللذاتِ بالألَمِ

٩. يا لائِمي في الهوى العُذْرِيّ مَعذرَةً ... مِنّي إليك ولَو أنْصَفْتَ لَم تَلُمِ

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٥٥١/٧

١١.عَدَتْكَ حالي لا سِرِّي بمُسْتَتِرٍ ... عن الوُشاةِ ولا دائي بمُنحَسِمِ

١٢.مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لكِنْ لَستُ أسمَعُهُ ... إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ في صَمَمِ

١٣.اِنِّي اتَّهَمْتُ نصيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي ... والشَّيْبُ أبعَدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

[أ] معاني المفردات:

١- ... ذو سلم:موضع بين مكة والمدينة – المقلة:العين سوادها وبياضها.

٢- ... كاظمة: اسم طريق إلى مكة _ إضم: واد أسفل المدينة.

٣- ... همتا:همت العين انحدر دمعها على الخد _ يهم:هام على وجهه لم يدرِ أين هو.

٥- ... البان:نوع من الشجر والمراد به موضع بالحجاز .

٦- ... العلم: اسم جبل والمراد موضع بالحجاز.

٧- ... الوجد: الحزن _ البهار ورد أصفر طيب الرائحة _ العنم: ورد أحمر.

٨- ... أرقني: أسهرني. لم يمكنه من النوم والراحة.

٩- ... الهوى العذري: الحب العفيف ، نسبة إلى بني عذرة وهي قبيلة عرفت بالعفاف.

[ب] المعنى العام." (١)

١٣٠٢. "١-٢ استهل الإمام البوصيرى (بردته) على عادة الشّعراء بالغزل وشكوى الغرام، فيقول:أبسبب تذكر جيران بذي سلم انسكبَ دمع العيون جارياً من مقلة بدم ، أم بسبب هبوب الريح من طريق مكة، أو لمعان البرق من وادٍ أسفل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام؟(رحمه الله١)

٣-٦ وها هما عيناه تهميان بالدموع والقلب يهيم في المحبوب ، فليس الحب منكتماً ولا خفياً، فلولاه ما أراق الدموع على الآثار، ولا أرق لذكر المعالم من الأشجار والجبال، ولم يعد ممكناً إنكار هذا الحب ،أو إخفاؤه بعد أن شهدتْ به هذه الدموع وهذا الهزال والضعف .

٧-٩ وأثبت الحزن والوجد الدليل على ذلك بالبكاء والهزال، يتبدى هذا كالورد الأصفر على خديه والورد الأحمر، ثم يعلن أن خيال من يحب سرى وجاءه ليلا فأرّقه، وللحب

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٨/٥٥١

اعتراضه للذات بالألم. ثم يخاطب لائمه فى الهوى العفيف قائلا: لو أنصفت ما لمتني ، أي لو كنت عادلا لما ألقيت اللوم عليّ لحبي للرسول – صلى الله عليه وسلم –

١٠– ١٢ ثم يدعو لصاحبه :لا أراك الله ما أنا فيه، فليس سرّي مستترا عن الوشاة المفسدين ولقد أخلصتَ فى نصحكِ لى ولكنى لا استجيب له، لأن المحب لا يسمع كلام اللائمين. وحتى الشيب الذي هو أبعد ما يكون عن التهم ، فإنى أتهم نصحه لى وأظنه غير مخلص فيما وجهه إليّ من لوم، ولعل المعالم والآثار التي نوّه بها فى هذا الاستهلال من نحو "ذي سلمٍ " وهي مكان بين مكة والمدينة المنورة و "كاظمة" طريق إلى مكة و"إضم" وادٍ أسفل المدينة المنورة ، وهي تشير إلى أن رائد المحبين "البوصيري" طريقه هي : محبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – (رحمه الله٢)

القسم الثالث:

شخصية مبدعها وظروف عصره

وملامح الأدب فيه، وما دار حول البردة وشعر المديح

إعداد: إبراهيم أحمد الفارسي

رحمه الله______________

(رحمه الله١) بردة المديح المباركة ، د. أحمد عمر هاشم ، دار المقطم ، القاهرة ١٩٩٥م، ص٦٤

(رحمه الله٢) بردة المديح المباركة ، د. أحمد عمر هاشم ، دار المقطم ، القاهرة ١٩٩٥م، ص٦٥." (١)

١٣٠٣. "والنَّفسُ كَالطِّفلِ إنْ تُهمِلْهُ شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِن تَفْطِمْهُ يَنفَطِمِ

لقد فطن الإمام البوصيري إلى ملامح وأصول تربوية تتمثّل في ضرورة ترويض وتهذيب

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٩/٥٥١

النفس وتربيتها على الفضائل منذ الصغر وكسر شهوتها حيثُ في تشبيه رائع صوّر لنا أن النفس كالطفل تماماً تحتاج إلى ترويض تربويّ وعناية كاملة منذ الصغر فالنفس مثل الطفل ، إن تتركه بدون رعاية وتوجيه صحيح ينشأ فاسداً فلابدّ من الرعاية والتوجيه والإرشاد وهذه حقيقة تربوية .

تم بحمد الله تعالى والله تعالى ولي الهدى والتوفيق

القسم الرابع

نص البردة للبوصيري كاملاً

قصيدةِ البُردةِ المباركةِ كاملةً

للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري

أمِنْ تَذَكّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمعا جرى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ

أَم هَبَّتِ الريحُ مِن تلقاءِ كاظِمَةٍ ... وأومَضَ البرقُ في الظَّلماءِ مِن اِضَمِ

فما لِعَينيك اِن قُلتَ اكْفُفَا هَمَتَا ... وما لقلبِكَ اِن قلتَ استَفِقْ يَهِمِ

أيَحسب الصَبُّ أنَّ الحبَّ مُنكَتِمٌ ... ما بينَ منسَجِمٍ منه ومُضْطَرِمِ

لولا الهوى لم تُرِقْ دمعا على طَلَلٍ ... ولا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البانِ والعَلَمِ

فكيفَ تُنْكِرُ حبا بعدما شَهِدَت ... به عليك عُدولُ الدمعِ والسَّقَمِ

وأثبتَ الوَجْدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وضَنَى ... مثلَ البَهَارِ على خَدَّيك والعَنَمِ

نَعَم سرى طيفُ مَن أهوى فأَرَّقَني ... والحُبُّ يعترِضُ اللذاتِ بالأَلَمِ

يا لائِمي في الهوى العُذْرِيِّ معذرَةً ... مِنّي اليك ولَو أنْصَفْتَ لَم تَلُمِ

عَدَتْكَ حالي لا سِرّي بمُسْتَتِرٍ ... عن الوُشاةِ ولا دائي بمُنحَسِمِ

مَحَّضْتَني النُّصحَ لكِنْ لَستُ أسمَعُهُ ... اِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ في صَمَمِ

اِنِّي اتَّهَمْتُ نصيحَ الشَّيْبِ في عَذَلي ... والشَّيْبُ أبعَدُ في نُصحٍ عَنِ التُّهَمِ

فانَّ أمَّارَتي بالسوءِ ما اتَّعَظَت ... مِن جهلِهَا بنذيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ." (١)

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١٧/٥٥١

١٣٠٤. "قالوا لنا حُريةٌ **************والغربُ قد دقَّ الطُّبُول

رباه زَلزلهم****************** ولا تُبقي لهم أبداً فُلُول

يا ويحهم يا ويلهم************ يومَ التَّفرقِ والذُّهُول

فهُمُ البُغاةُ الحاقدونَ************ من الحُثالةِ والسُّفُول

وتراهُمُ في غَيهم ************أحفادَ قَيصَرَ والمغُول

هل تَعلمُونَ بأنهم ************لا يملكونَ سِوى العُجول؟

لا تشتروا أجبانهم************ واستبدلوها بِالبُقُول

وعصيرُهم وحليبُهم************ هذا الطَّعامُ من الفُضُول

بل قَاطِعوا إِنتاجَهم************ نَصراً وحُباً للرسول

إنَّا لَنطْلُبُ نَصْرَه ************دوماً بأوقاتِ النُّزول

فالله مُنتقمٌ له ************والظُّلمُ أبداً لن يطول

فكفاه شرَّ الهازئين************ العابثينَ ذَوي الغُلُول

ذاك النَّبيُّ المُصْطَفى *********المُتواضِعُ السَّهلُ الوَصُول

الطَّاهِرُ المُتطهِّرُ ************عنه المَكَارِمُ لا تَزُول

كَرَماً يَجُودُ بِفَضلِه************كالسُّحْبِ مِغداقٌ هَطُول

يا مُسلمون لِتدفعُوا**********ولتحفظوا عِرضَ الرسول

وامضُوا لنُصْرَةِ دِينِكم ************وشِعَارُكم إلاَّ الرسول

وأقولُ قَولةَ صادقٍ ********* ***واللهُ يَشْهَدُ ما أقُول

رُوحي فِداءُ مُحمدٍ ***** ******واللهَ أسألُه القَبول

شعر : محمد بن حسن النعمي

الاثنين ٦ / ٢ / ١٤٢٧هـ

****

البردة للبوصيري

مولاي صلي وسلم دائماً أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم

أمن تذكر جيرانٍ بذى سلم مزجت دمعا جَرَى من مقلةٍ بدم

َمْ هبَّت الريحُ مِنْ تلقاءِ **كاظمةٍ** وأَومض البرق في الظَّلْماءِ من إضم

فما لعينيك إن قلت اكْفُفا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طللٍ ولا أرقت لذكر البانِ والعلمِ

فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت به عليك عدول الدمع والسقمِ." (١)

١٣٠٥. "قصيدة البردة للإمام البوصيري رحمه الله

الفصل الأول : في الغزل وشكوى الغرام

مولاي صلي وسلم دائماً أبدا ... على حبيبك خير الخلق كلهم

أمن تذكر جيرانٍ بذى سلمٍ ... مزجت دمعا جَرَى من مقلةٍ بدمِ

أَمْ هبَّت الريحُ مِنْ تلقاءِ **كاظمةٍ** ... وأَومض البرق في الظَّلْماءِ من إضمِ

فما لعينيك إن قلت اكْفُفاهمتا ... وما لقلبك إن قلت استفق يهمِ

أيحسب الصب أن الحب منكتمٌ ... ما بين منسجم منه ومضطرمِ

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طللٍ ... ولا أرقت لذكر البانِ والعلمِ

فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت ... به عليك عدول الدمع والسقمِ

وأثبت الوجد خطَّيْ عبرةٍ وضنى ... مثل البهار على خديك والعنمِ

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني ... والحب يعترض اللذات بالألمِ

يا لائمي في الهوى العذري معذرة ... مني إليك ولو أنصفت لم تلمِ

عدتك حالي لا سري بمستترٍ ... عن الوشاة ولا دائي بمنحسمِ

محضتني النصح لكن لست أسمعهُ ... إن المحب عن العذال في صممِ

إنى اتهمت نصيح الشيب في عذلي ... والشيب أبعد في نصح عن التهتمِ

الفصل الثاني : في التحذير من هوى النفس

مولاي صلي وسلم دائماً أبدا ... على حبيبك خير الخلق كلهم

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ٢١/٥٦٠

فإن أمارتي بالسوءِ ما أتعظت ... من جهلها بنذير الشيب والهرمِ

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى ... ضيف ألم برأسي غير محتشم

لو كنت أعلم أني ما أوقره ... كتمت سراً بدا لي منه بالكتمِ

من لي برّ جماحٍ من غوايتها ... كما يردُّ جماح الخيلِ باللُّجُمِ

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ... إن الطعام يقوي شهوة النَّهمِ

والنفس كالطفل إن تهملهُ شبَّ على ... حب الرضاعِ وإن تفطمهُ ينفطمِ

فاصرف هواها وحاذر أن توليه ... إن الهوى ما تولى يصم أو يصمِ

وراعها وهي في الأعمالِ سائمةٌ ... وإن هي استحلت المرعى فلا تسمِ

كم حسنت لذةً للمرءِ قاتلةً ... من حيث لم يدرِ أن السم فى الدسمِ

واخش الدسائس من جوعٍ ومن شبع ... فرب مخمصةٍ شر من التخمِ

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت ... من المحارم والزم حمية الندمِ

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محضاك النصح فاتَّهِمِ." (١)

١٣٠٦. "أمِنْ تذَكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ

البوصيري

أمِنْ تذَكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ = مزجتَ دمعاً جرى من مقلة بدمِ

أمْ هبَّتِ الريحُ من تلقاءِ **كاظمة** = وأوْمَضَ البَرْقُ في الظلْماءِ مِنْ إضَمِ

فما لعينيكَ إن قلتَ اكففا همَتا = ومَا لِقَلْبِك إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنْكتِمٌ = ما بَيْنَ مُنْسَجِم منهُ ومضطَرِمِ

لولاَ الهوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ = ولا أرقتَ لذكرِ البانِ والعَ

فكيفَ تُنْكِرُ حُبًّا بعدَ ما شَهِدَتْ = بِهِ عليكَ عدولُ الدَّمْعِ والسَّقَم

وَأثْبَتَ الوجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنًى = مِثْلَ البَهارِ عَلَى خَدَّيْكَ والعَنَم

نعمْ سرى طيفُ من أهوى فأرقني = والحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذاتِ بالأَلَمِ

يا لائِمِي في الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً =مِنِّي إليكَ ولو أنصفتَ لم تلُمِ

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٥٦٨

عَدَتْكَ حاليَ لا سِرِّي بمُسْتَتِرٍ = عن الوُشاةِ ولادائي بمنحسمِ
مَحَّضَتْنِي النُّصْحَ لكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ = إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ في صَمَمِ
إنِي اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عذلٍ = والشَّيْبُ أَبْعَدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ
فإنَّ أمَّارَتي بالسوءِ مااتعظتْ = من جهلها بنذيرِ الشيبِ والهرمِ
ولا أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى =ضيفٍ ألمَّ برأسي غير محتشمِ
لو كنتُ أَعْلَمُ أنِّي ما أُوَقِّرُهُ = كتمتُ سِراً بدا لي منهُ بالكتمِ
من لي بِرَدِّ جماحٍ من غوايتها = كما يُرَدُّ جماحُ الخيلِ باللجمِ
فلا تَرُمْ بالمعاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها = إنَّ الطعامَ يُقَوِّي شهوةَ النهمِ
والنفسُ كالطفلِ إن تهمله شَبَّ على = حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ
فاصرفْ هواها وحاذرْ أنْ تُوَلِّيَهُ = إنَّ الهوى ما تولَّى يُصمِ أوْ يَصمِ
وَراعِها وهيَ في الأعمالِ سائِمَةٌ = وإنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فلا تُسِمِ." (١)

١٣٠٧.   "٢- الشعر في العراق:

انطلق الشعر على ألسنة الفاتحين في العراق مع أول ضربة سيف، وقد أحاط بالمعارك والأحداث إحاطة، بحيث يمكن أن يعد وثيقة تاريخية لها خطرها. وهو من حيث تصويره لحياة المجاهدين ومشاعرهم، وتصويره لمشاعر المقاومين أيضًا يمكن أن يعد وثيقة وجدانية رائعة لهذا الحدث الفذ في تاريخ الإسلام والمسلمين.

واكب الشعر أحداث الفتح منذ أول التقاء، كان من الحفير أو كاظمة بين خالد وهرمز، حيث دارت الدائرة على الفرس، ثم انتصر المسلمون على قارن بن قريانس في وقعة المذار أو الثنى، وأكثروا القتل في جنده، فتغنى القعقاع بن عمرو التميمي بهذا النصر قائلًا:

فنحن وطئنا بالكواظم هرمزًا ... وبالثنى قربي قارن بالجوارف١

وكذلك يفعل الأسود بن قطبة، فيعير عرب القبائل الذين انضموا للفرس بسبي المسلمين نساءهم وافتضاحهم فيقول:

لعمرو أبي بجير حيث صاروا ... ومن آداهم يوم الثني

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي علي بن نايف الشحود ١/٩٩٩

لقد لاقت سراتهم افتضاحا ... وفتنا بالنساء على المطي

آلا ما للرجال فإن جهلًا ... بكم أن تفعلوا فعل الصبي٢

وعندما يجتمع العرب الموتورون مع الفرس يوم أُلَّيس، ويرى المسلمون منهم نكالًا -حتى يصلي خالد صلاة الخوف- يصور الأسود بن قطبة التميمي هول المعركة، وبسالة المقاومين فيقول:

لقينا يوم أليس وأمغي ... ويوم المقر آساد النهار

فلم أرَ مثلها فضلات حرب ... أشد على الجحاجحة الكبار

قتلنا منهم سبعين ألفًا ... بقية حزبهم نخب الإسار

سوى من ليس يحصي من قتيل ... ومن قد غال جولان الغبار٣

---

١ الطبري ١/ ٤/ ٢٠٤٩.

٢ ياقوت ج١، ص٩٣٧.

٣ ياقوت ج١، ص٣٦٣.." (١)

١٣٠٨. "المبحث الأول: فتوح العراق والمشرق

في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه):

كانت قبيلتا شيبان وسدوس- من بني بكر بن وائل- تسكنان في القسم الجنوبي من العراق، وكان المثنى بن حارثة الشيباني يتزعم قبيلة شيبان ويغزو بها مناطق الحيرة، كما كان قطبة بن قتادة السدوسي يتزعم قبيلة سدوس ويغزو بها أطراف الأبلة التي كانت الميناء الرئيسي للعراق على الخليج العربي، ولم تكن هذه الحركات مرتبطة بالمدينة، بل كانت مستقلة ولذلك أرسل أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد وعياض بن غنم إلى العراق ليتوليا قيادة الجيوش فيه، على أن يفتح عياض دومة الجندل التي انتقضت على أبي بكر ثم يمضي إلى الحيرة، وأيهما دخل الحيرة قبل الآخر تولى القيادة العامة في العراق (رحمه الله ١).

سبق خالد إلى العراق وضم إليه جيش المثنى وبدأ بتنظيم الحركات العسكرية فكانت أولى

---

(١) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام النعمان عبد المتعال القاضي ص/١١٢

الوقائع بينه وبين الفرس في منطقة الحفير قرب الخليج العربي وقد انتصر فيها خالد على هرمز القائد الفارسي، وتسمى المعركة بذات السلاسل لأن الفرس اقترنوا بالسلاسل، كما تسمى غزوة **كاظمة** باسم القرية التي دارت قربها (رحمه الله٢).

وقد تملك الفرس في هذه المرحلة أردشير فحشد جيشاً بقيادة قارن فالتقى به

رحمه الله________________

(رحمه الله١) الطبري: تأريخ ٣: ٣٤٧ عن سيف بن عمر التميمي، والبلاذري: فتوح البلدان ٢٩٥ – ٢٩٦.

(رحمه الله٢) المصدر نفسه ٣: ٣٤٨ – ٣٤٩ عن سيف.." (١)

١٣٠٩. "الْمُسْلِمِينَ، وَقَدِمَ خَالِدٌ بِمَنْ مَعَهُ وَنَزَلُوا تِجَاهَ الْفُرْسِ فِي **كَاظِمَةَ**(١)، فَتَرَجَّلَ خَالِدٌ وَتَقَدَّمَ إِلَى هُرْمُزَ فَاخْتَلَفُوا ضَرْبَتَيْنِ وَاحْتَضَنَهُ خَالِدٌ، وَجَاءَتْ حَامِيَةُ هُرْمُزَ حَتَّى لَا يَقْتُلَهُ خَالِدٌ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو فَأَنَامَهُمْ. وَانْهَزَمَ أَهْلُ فَارِسَ، وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ أَكْتَافَهُمْ إِلَى اللَّيْلِ، وَاسْتَحْوَذَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْتِعَتِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ(٢).

٣- غَزْوُ الشَّامِ:

لَمَّا فَرَغَ الصِّدِّيقُ مِنْ أَمْرِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ بَسَطَ يَمِينَهُ إِلَى الْعِرَاقِ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: قَدْ أَحْبَبْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَنْ أُفَرِّغَكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فِي حَيَاتِكَ وَمَعَادِكَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ أَحَبَّ إِلَيْكَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنِّي سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ عَبْدُ اللهِ الرَّامِي بِهَا وَالْجَامِعُ لَهَا، فَانْظُرْ أَشَدَّهَا وَأَخْشَاهَا فَارْمِ بِي فِيهَا.

عِنْدَ ذَلِكَ بَدَأَ أَبُو بَكْرٍ بِعَقْدِ الْأَلْوِيَةِ وَتَوْلِيَةِ الْأُمَرَاءِ وَهُمْ كَمَا يَأْتِي:

١- يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَمَعَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَجَعَلَ لَهُ دِمَشْقَ.

٢- أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَجَعَلَ لَهُ حِمْصَ.

٣- عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَجَعَلَ لَهُ فِلَسْطِينَ.

---

(١) عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين أكرم العمري ص/٣٥٣

(١) موقع فِي دولة الْكويت حاليًا.

(٢) تَارِيخ الطَّبَرِيّ أَحْدَاث ١٢ هـ، وَالبِدَايَة وَالنِّهَايَة أَحْدَاث سَنَة ١٢ هـ.." [1]

١٣١٠. "أبا حكم هل أنت عم مجالد وسيد أهل الأبطح المتناحر

البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٥/ ١٩٧ (نحر)؛ وتهذيب اللغة ٥/ ١٠؛ وأساس البلاغة (نحر).

شدوا المطيّ على دليل دائب من أهل كاظمة بسيف الأبحر

البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٣/ ١٤٦ (خون)؛ وتاج العروس (خان).

كجمانة البحري جاء بها غواصها من لجة البحر

البيت من الكامل، وهو للمسيب بن علس في ديوانه ص ٦٠٩؛ ومقاييس اللغة ١/ ٤٧٥؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٩٥؛ وأساس البلاغة (جمن).

فيه من الأخرج المرتاع قرقرة هدر الديافي وسط الهجمة البحر

البيت من البسيط، وهو لابن مقبل في ديوانه ص ٩٥؛ ولسان العرب ٤/ ٤٣ (بحر)؛ وتهذيب اللغة ٥/ ٣٩؛ والمعاني الكبير ص ٣٦٣.

بنوها ديارًا رحبة وسقوا بها سحابًا تثج الماء من ثبج البحر

البيت من الطويل، وهو لحذافة بن غانم في أساس البلاغة (ثجج).

من درة بيضاء صافية مما تربب حائر البحر

البيت من الكامل، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١٩٠؛ ولسان العرب ١/ ٤٠٢ (ربب)، ٤/ ٢٢٣ (حير)؛ والتنبيه والإيضاح ١/ ٧٩؛ وتهذيب اللغة ٥/ ٢٣١؛ وأساس البلاغة (غلو)؛ وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ١٨٦؛ والمخصص ١٠/ ٥٦.

فنهنهت أولى القوم عنهم بضربة تنفس عنها كل حشيان مجحر

البيت من الطويل، وهو لأبي جندب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣٥٧؛ ولسان العرب ١٣/ ٥٥٠ (نهنه)، ١٤/ ١٧٩ (حشا)؛ وتاج العروس (نهنه)، (حشى)؛ وبلا نسبة

---

(١) حقبة من التاريخ عثمان الخميس ص/٧٩

في ديوان الأدب ٤/ ٦٦.

فلم يبق إلا داخر في مخيس ومنجحر في غير أرضك في جحر

البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٩٧٩؛ وللفرزدق في لسان العرب ٦/ ٧٥ (خس)؛ وليس في ديوانه.." (١)

١٣١١. "يأوي إلى عظم الغريف ونبله كسوام دبر الخشرم المتثور

البيت من الكامل، وهو لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٨٣؛ ولسان العرب ٤/ ١٠٨ (ثور)، ٩/ ٢٦٥ (غرف)، ١٢/ ١٧٩ (خشرم)؛ وجمهرة اللغة ص ١١٤٥، ١١٥٢، ١٢٢٨؛ وتاج العروس ١٠/ ٣٣٧ (ثور)، ٢٤/ ٢٠٧ (غرف)، (خشرم).

مستقبلين شمال الشأم تضربنا بحاصب كنديف القطعن منثور

البيت من البسيط، وهو للفرزدق في ديوانه ص ١/ ٢١٣؛ ولسان العرب ٩/ ١٣٠ (زحف)؛ وتاج العروس ٢٣/ ٣٧١ (زحف).

حتى دعونا بأرحام لنا سلفت وقال قائلهم: إني بحاجور

البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٤/ ١٦٦، ١٦٧ (حجر)؛ وتهذيب اللغة ٤/ ١٣١؛ ومقاييس اللغة ٢/ ١٣٩؛ ومجمل اللغة ٢/ ١٤٠؛ وكتاب العين ٣/ ٧٤؛ وتاج العروس ١٠/ ٥٣١ (حجر).

لو كنت تدري ما برمل مقيد فقرى عمان إلى ذوات حجور

البيت من الكامل، وهو للفرزدق في لسان العرب ٤/ ١٧١ (حجر)؛ وجمهرة اللغة ص ٤٣٦؛ ومعجم البلدان ٢/ ٢٢٥ (حجور)؛ وليس في ديوانه.

وسيف بعته لقفا دثار وعنس بالعلاية عيسجور

البيت من الوافر، وهو لأبي المتلمس في كتاب الجيم ٢/ ٣٢٧.

يا قيس إنكم وجدتم حوضكم غال القرى بمثلم مفجور

البيت من الكامل، وهو للفرزدق في لسان العرب ١/ ٥٠٧ (غول)؛ وتاج العروس (غول)؛ وليس في ديوانه.

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٤٦٥/٣

قليل التماس الزاد إلا لنفسه إذا هو أضحى كالعريش المُجَوَّرِ

البيت من الطويل، وهو لعروة بن الورد في ديوانه ص ٧١؛ ولسان العرب ٤/ ١٥٥ (جور)؛ وتاج العروس ١٠/ ٤٨٧ (جور).

فكعكعوهن في ضيق وفي دهش ينزون من بين مأبوض ومهجور

البيت من البسيط، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٨٢؛ وتاج العروس ٢٢/ ١٣٠ (كعع)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢١٥، ٤٦٨.

ضمنت لكن أن تهجرن نجدًا وأن تسكن **كاظمة** البحور

البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٢/ ٥٢٢ (كظم)؛ وتهذيب اللغة ١٠/ ١٦١؛ وتاج العروس (كظم).." (١)

١٣١٢. "حتى إذا صَعَتِ الظّلا ل بُعَيْدَ هَرولة العَسَاقِلْ

البيت من مجزوء الكامل، وهو للطرماح في ديوانه ص ٣٥٦؛ وأساس البلاغة (هرول).

وابنَ عَفَّان حَنيفًا مسلمًا ولحومَ البُدْنِ لّما تُنْتَقَلْ

البيت من الرمل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٩٤؛ وأساس البلاغة (نقل).

لم يُقايظْني على **كاظِمَةٍ** سِمِك البِحْرِ وحَوْليّ الدَّقَلْ

البيت من الرمل، وهو للنابغة الجعدي في تاج العروس (دقل)؛ وليس في ديوانه.

تسلبُ الكانس لم يُوأَرْ بها شُعْبَةُ الساقِ إذا الظلُّ عَقَلْ

البيت من الرمل، وهو للبيد في ديوانه ص ١٧٥؛ ولسان العرب ١/ ١٩٤ (ورأ)، ٤/ ٣٥ (أور)؛ ٥/ ٢٧٠ (وأر)، ١٤/ ٢٩ (أرى)؛ ٣٨٩ (ورى)؛ وتهذيب اللغة ١٥/ ٣٠٧، ٣٠٩، وكتاب الجيم ٢/ ٣٨٨؛ ومجمل اللغة ٤/ ٤٩٩، وكتاب العين ٨/ ٣٠٢ وتاج العروس ١/ ٤٨٧ (ورأ)، (شعب)، ١٠/ ٨٩ (أور)، ١٤/ ٣٢٧ (وأر)؛ (عقل)، (أري)، (وري)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١/ ٤٩٩ (شعب)؛ وجمهرة اللغة ٢٣٦، ١١٠٥؛ والمخصص١٤/ ١٠.

والعَطِيَّاتُ خالُ بَيْنَنَا وسواءٌ قَبْرُ مُثْرٍ أو مُقِلْ

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٥٥٢/٣

البيت من الرمل، وهو لعبد الله بن الزبعرى في ديوانه ص٤١؛ وتاج العروس ٢٠/ ٦٤ (لبط)؛ وبلا نسبة في المخصص ٣/ ٩٣.

إذا مَلَذَ التقريبَ حاكينَ مَلْذَهُ وإن هو منه آل أُلْنَ إلى النَّقَلْ

البيت من الطويل، وهو للكميت في ديوانه ٢/ ٦٧ (وفيه "النقلِ"مكان "النقلْ") ولسان العرب ٣/ ٥٠٩ (ملذ).

ولقد يَعْلَمُ صَحْبي كلُّهم بِعَدانِ السيفِ صَبْرِي ونَقَلْ

البيت من الرمل، وهو للبيد في ديوانه ص ١٨٦؛ ولسان العرب ٩/ ١٦٧ (سيف)، (نقل)؛ ١٣/ ٢٨٠ (عدن)؛ وتهذيب اللغة ٢/ ٢٢٠، ٩/ ١٥٣؛ وجمهرة اللغة ص ٩٧٥؛ ومقاييس اللغة ٤/ ٢٤٨؛ وتاج العروس (نقل)، (عدن)؛ وأساس البلاغة (نقل)؛ ومجمل اللغة ٣/ ١٠٨، ٤٥٤؛ وكتاب العين ٢/ ٤٢؛ وتاج العروس ٢٣/ ٤٨١ (سيف)؛ وبلا نسبة في المخصص ٢/ ١٢٩.

خَشِيَ الصراري صولةً منه فَعَاذُوا بالكلاكلْ

البيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٤/ ٤٦٠ (صري).." (١)

١٣١٣. "وقائلة: ما كان حذوة بعلها غداتئد من شاء قرد وكاهل

البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ص ١٦٥؛ ولسان العرب ١٤/ ١٧١ (حذا)؛ وتهذيب اللغة ٥/ ٢٠٥؛ والمخصص ١٥/ ٢٠٣؛ وتاج العروس (حذا)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٢٧٢.

علق الفؤاد بريق الجهل فابر واستعصى على الأهل

البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٥/ ٦٧ (عصا).

ومرقصة قد مال كور خمارها منعنا وقربنا من المال والأهل

البيت من الطويل، وهو لعمرو بن شأس في كتاب الجيم ٣/ ١٦٥؛ وليس في ديوانه.

إذ هن أقساط كرجل الدبي أو كقطا كاظمة الناهل

البيت من السريع، وهو لأمريء القيس في ديوانه ص ١٢١؛ ولسان العرب ٧/ ٣٧٩

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٢٥/٦

(قسط)، ١٢/ ٥٢١ (كظم)؛ وتهذيب اللغة ٨/ ٣٨٩؛ وتاج العروس ٢٠/ ٣٣ (قسط)، (كظم).

وأعجبني مشي الحزقة خالد كمشي الأتان حلئت بالمناهل

انظر قافية "عن مناهل ".

وأدبر غم الربو عن صدعاتها وقحمها عطشان حدب المناهل

البيت من الطويل، وهو لمليح الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٠٢٧؛ وكتاب الجيم ٢/ ١٩١.

يطرحن بالأولاد أو يلنزمنها على قحم، بين الفلا والمناهل

البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٣٥١؛ ولسان العرب ١٢/ ٤٦٣ (قحم)؛ وتاج العروس (قحم)؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٤/ ٧٨.

وأعجبني مشي الحزقة خالد كمشي أتاني حلئت عن مناهل

البيت من الطويل، وهو لأمريء القيس في ديوانه ص ٩٥ (رحمه الله١)؛ ولسان العرب ١/ ٥٩ (حلأ)، ١٠/ ٤٧ (حزق)؛ والتنبيه والإيضاح ١/ ١٢؛ وجمهرة اللغة ص ٥٢٧، ١٢٧٧؛ وتاج العروس ١/ ١٩٩ (حلأ)، ٢٥/ ١٦٢ (حزق)؛ وديوان الأدب ٢/ ٢؛ وكتاب العين ٣/ ٣٨؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٤/ ٢٦.

رحمه الله______________

(رحمه الله١) وفيه "بالمناهل" مكان "عن مناهل". وكذلك الرواية في تاج العروس (حزق)، وتهذيب اللغة.." (١)

١٣١٤. "قد علم الراسخ في الشعر الأرب

انظر قافية «أقتضب».

إني أنا القطران أشفي ذا الجرب

انظر قافية «عصب».

حتى تفيد ونداوي ذا الجربْ

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٥٦٠/٦

انظر قافية «وكلب».

كأنما أوسطها لمن رَقبْ بمذعيين نُقْبة من الجربْ

الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣/ ١٥٠.

مُقَشْقِشٌ يُبرئُ مِنْهم مَنْ جَربْ

انظر قافية «عصب».

فلم أُصِبْ إلا العجا ج والهجاج والحرب

الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٢٩٢.

فخلفتني بنزاعٍ وحرب

انظر قافية «أشب».

إن ينتسب يُنْسبْ إلى عِرْق وَرِبْ أهل خزوماتٍ وشحّاجٍ صَخِبْ

وعازبٍ أقلح، فوه كالخرب

الرجز لأبي ذرة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٦٢٤؛ ولسان العرب ١/ ٧٩٦ (ورب)، ١٢/ ١٧٦ (خزم)؛ وتهذيب اللغة ٧/ ٢٢٠، ١٠/ ١٧٦، ١٥/ ٢٦١؛ والتنبيه والإيضاح ١/ ١٤٦؛ وتاج العروس ٤/ ٣٤١ (ورب)، (خزم)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٢/ ١٨٠ (كرث)؛ والمخصص ١٢/ ٧٠.

صَبَّحنَ من كاظمة الحصن الخرب

انظر قافية «المطلب».

صخابة تنفش ساعات الغضب برائلين من حُبارَى وخرب

الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٢١٠.

يا سيد الناس وديان العرب إليك أشكو ذربة من الذِّربْ

انظر قافية «أشب».." (١)

١٣١٥. "أمشي الإوزَّي ومعي رمحٌ سَلِبْ

الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٥/ ٣٠٩ (أوز)، ٤٢٩ (وزز)؛ وتهذيب اللغة ١٢/ ٢٨٥،

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٣٥/٩

وكتاب الجيم ١/ ٧١؛ وتاج العروس ١٥/ ١٧ (أوز).

واضحة الغُرَّة شَعْلاءُ الذنب مثلي على مثلك ينجو بالسَّلَبْ

الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٧٠.

ينهض بالقوم عليهن بالصُّلُبْ

انظر قافية «والقرب».

الرزق مقسوم فأجمل في الطلب

الرجز بلا نسبة في لسان العرب ١١/ ١٢٧ (جمل)؛ وتاج العروس (جمل).

أنا النبي لا كَذِبْ أنا ابن عبد المطلب

الرجز للنبي صلى الله عليه وسلم في كتاب العين ٦/ ٦٥؛ وتهذيب اللغة ١٠/ ٦١١.

صبحن من كاظمة الحصن الخرب يحملن عباس بن عبد المطلب

الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٦/ ٢٣٢ (نطس)، ١٥/ ٣٩٥ (وصي)؛ وجمهرة اللغة ص ١٣٢٨.

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب

الرجز لعلي في ديوانه ص ٣٣؛ وتاج العروس ١٨/ ٣٠٨ (حوض).

ردوا بني الأعرج إبلي من كثب قبل التراريه وبُعْدِ المطلب

الرجز بلا نسبة في لسان العرب ١٣/ ٤٨٠ (تره)؛ ومقاييس اللغة ١/ ٣٤٦؛ ومجمل اللغة ١/ ٣٢٧؛ وتاج العروس (تره).

ناك أبو الكلبة أُمَّ الأغلبْ

انظر قافية «الأرنب».

من رَوَّل اليوم لنا فقد غلبْ

انظر قافية «جب».

إن الخُباساتِ غدًا لِمن غَلَبْ

انظر قافية «الربب».

تكدُّ رجلي مساميرُ الخشب وهن شزُذ غالبٍ لمن غلب

الرجز لأعشي بن مازن في لسان العرب ١/ ٢١٤ (أشب)، ٣٨٦ (ذرب)، ٧/ ٦٠." (١)

١٣١٦. "الجزية أو الحرب١، وهو بهذا يستوفي ركنين شرعيين:

الأول: أداء واجب الدعوة قبل الحرب.

الثاني: إعلان الحرب في حال الرفض٢.

بالإضافة إلى إحداث أثر نفسي بإلقاء الرعب في قلب عدوه بما اشتمل عليه الكتاب من تهديد ووعيد٣.

رسم خالد خطته العسكرية على أساس دخول العراق من أربعة محاور على أن تلتقي الفرق العسكرية الأربع في الحفير٤، وعندما علم هرمز بزحف المسلمين تصرف على محورين:

الأول: كتب إلى الإمبراطور قباذ الثاني شيرويه، وإلى أردشير بن شيرويه يخبرهما بالوضع الميداني المستجد.

الثاني: عبأ قواته، وزحف بها إلى الحفير للاصطدام بالمسلمين، لكن هرمز لم يحظ بالجيش الإسلامي؛ لأن خالدًا غير بعض جزئيات خطته العسكرية لأسباب تكتيكية، وتوجه إلى **كاظمة**٥، فلحقه هرمز إلى هناك، واصطدم به بعد أن ربط جنوده بالسلاسل خشية الفرار، فبارزه خالد وقتله، وتعرض جيشه للهزيمة، وفرت فلوله فطاردهم المثنى٦، وانتقل خالد بعد المعركة إلى منطقة البصرة، ونزل في موقعها، وسيطر على الخريبة٧، وهي من مسالح الفرس.

معركة المذار ٨:

علمت الدوائر الحاكمة في المدائن بأنباء الهزيمة التي مني بها الجيش الفارسي في **كاظمة**، فأدرك القيمون على الحكم مدى تأثيرها السلبي على وضعهم في

---

١ الطبري: ج٣ ص٣٤٧، ٣٤٨.

٢ كمال، أحمد عادل: الطريق إلى المدائن ص٢١٤.

٣ سويد: ص٢٠٢.

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب ٩/ ٤٣

٤ الحفير: أول منزل من البصرة لمن يريد مكة، الحموي: ج٢ ص٢٧٧.

٥ **كاظمة**: هي على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، المصدر نفسه: ج٤ ص٤٣١.

٦ الطبري: ج٣ ص٣٤٨-٣٥٠.

٧ البلاذري: ص٢٤٣.

٨ المذار: في ميسان بين واسط والبصرة، وهي قصبة ميسان، بينها وبين البصرة ومقدار أربعة أيام، وتقع على الشاطئ، الشرقي لنهر دجلة، وتتشعب عندها الطريق إلى الأهواز، والجبال وفارس والسواد، الحموي: ج٥ ص٨٨.." (١)

---

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية محمد سهيل طقوش ص/١٣٣